۱۷
میکروفیلم تهیه شد
واز بین شد
۳۲۱۵۴ خ

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب شرح نهج البلاغه — عربی

مصنف / مؤلف شارح عزالدین عبدالحمید هبة الله مداینی

خطی / چاپی نسخ ۳۱ سطری

سال طبع یا تحریر — عدد اوراق ۱۵۱

جزء کتب اخبار شماره ۱۳۳

شماره عمومی ۱۷۰۰ شماره قبض

واقف نادرشاه تاریخ وقف ۱۱۴۵

طول ۳۰ عرض ۲۱ سانتیمتر قفسه

الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر
من شرح نهج البلاغة لابن
ابي الحديد المعتزلي

كتاب شرح نهج البلاغة قطع بزرگ كاغذ اصفهانی جلد تماج مقوا
تاریخ شهر محرم الحرام سنه ۱۱۵۴ داخل عرض شد

بتاریخ ۷ شهر ربیع الثانی ۱۳۴۲
نمره مسلسل کتاب ۱۰۷۳۱

۱۳۳

۱۳۳

كتابخانهٔ آستان قدس رضوی

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الاصل ومن كلام له عليه السلام فى وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة
وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم وردها
حتى انقطع النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير
وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب الشرح التداك الازدحام
الشديد والابل الهيم العطاش وهدج اليها الكبير مشى مشيا ضعيفا مرتعشا والمضارع يهدج بالكسر

وتحامل

وتحامل نحوها العليل تكلف المشى على مشقة وحسرت اليها الكعاب كشفت عن وجهها حرصا على حضور البيعة
والكعاب الجارية التى قد نهد ثديها كعب تكعب بالضم قوله عليه السلام حتى انقطع النعل وسقط
الرداء شبيه بقوله فى الخطبة الشقشقية حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي وقد تقدم ذكر بيعته
عليه السلام بعد قتل عثمن واطباق الناس عليها وكيفية الحال فيها وشرح شرحا يستغنى عن اعادته
الاصل ومن خطبة له عليه السلام فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من
كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة
تنفع والدعاء يسمع والحال هادية والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا
خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب
وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت
عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس
غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودحو اطباقه وخشونة مذاقه فكان قد اتاكم
بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى اثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم
خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع واخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتاهب
والاستعداد والتزود فى منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية و
القرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها
واصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون
من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غرارة خدوع معطية
منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضى عناؤها ولا يركد بلاؤها
الشرح عتق من كل ملكة هو مثل قوله عليه السلام التوبة تجب ما قبلها
اى كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه فان تقوى الله تعتق منه و
تكفر عقابه ومثله قوله عليه السلام ونجاة من كل هلكة قوله عليه السلام والعمل يرفع اى
اعملوا فى دار التكليف فان العمل يوم القيمة غير نافع قوله عليه السلام والحال هادية اى
ساكنة ليس فيها ما فى احوال الموقف من تلك الحركات الفظيعة نحو تطاير الصحف ونطق
الجوارح وعنف السياق الى النار قوله عليه السلام والاقلام جارية يعنى ان
التكليف باق وان الملائكة الحفظة تكتب اعمال العباد بخلاف يوم القيمة فانه يبطل
ذلك ويستغنى عن الحفظة لسقوط التكليف قوله عليه السلام عمرا ناكسا يعنى
الهرم من قوله تعالى ومن نعمره ننكسه فى الخلق لرجوع الشيخ الهرم الى مثل حال
الصبى الصغير فى ضعف العقل والبنية والموت الخالس المختطف والطيات جمع طية
بالكسر وهى منزل السفر والواتر القاتل والوتر بالكسر الذحل واعلقتكم حبائله جعلتكم
معتلقين فيها ويروى قد علقتكم بغير همز قوله عليه السلام وتكنفتكم غوائله
احاطت بكم دواهيه ومصايبه واقصدتكم اصابتكم والمعابل نصال عراض

منزل م

الواحدة معبلة بالكسر وبعدوته بالفتح ظلمه ظلمه وبنوته مصدر نبا السيف اذا لم يوثر في
الضريبة ويوشك بالكسر تقرب وتغشاكم تغشاكم قوله عليه السلام والدواجي الظلم الواحد داجيه و الظلل
جمع ظلة وهي السحاب والاصطدام الاضطرام والحنادس الظلمات وارهاقه مصدر ارهقته اي اعجلته
ويروى ارهاقه بالزاي والاطباق جمع طبق وهذا من باب الاستعارة اي تكاثف ظلماته كانها
طبق فوق طبق ويروى وجشوبة مذاقه بالجيم والباء وهي غلظ الطعام والنجي القوم يتناجون والندي
القوم يجتمعون في النادي واحتلبوا درتها فازوا بمنافعها كما يحتلب الانسان اللبن وهذه الخطب
من محاسن خطبه عليه السلام وفيها من صناعة البديع **الاصل** منها في صفة الزهاد
كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا
فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الاخرة ويرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم
وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم **الشرح** بين ظهراني اهل الاخرة بفتح النون ولا يجوز كسرها
ويجوز بين ظهري اهل الاخرة لو روي والمعنى في وسطهم قوله عليه السلام كانوا قوما من اهل الدنيا و
ليسوا من اهلها اي هم من اهلها في ظاهر الامر وفي مراى العين وليسوا من اهلها لانه لا رغبة عندهم في
ملاذها ونعيمها فكانهم خارجون عنها قوله عليه السلام عملوا فيها بما يبصرون اي ما يرونه اصلح
لهم ويجوز ان يريد انهم لشدة اجتهادهم قد ابصروا المال فعملوا فيها حسب ما شاهدونه
من دار الجزاء وهذا كقوله عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قوله عليه السلام و
بادروا فيها ما يحذرون اي سابقوه يعني الموت قوله عليه السلام تقلب ابدانهم هذا محمول تارة على
الحقيقة وتارة على المجاز اما الاول فلانهم لا يخالطون الا اهل الدين ولا يجالسون الا اهل الدنيا واما الثاني
فلانهم لما استحقوا الثواب كان الاستحقاق بمنزلة وصولهم اليه فابدانهم تتقلب بين ظهراني اهل الاخرة اي بين
ظهراني قوم بمنزلة اهل الاخرة لان المستحق للشيء نظير لمن فعل به ذلك ثم قال هولاء الزهاد يرون اهل الدنيا
انما يستعظمون موت الابدان وهم اشد استعظاما لموت القلوب وقد تقدم من كلامنا في صفات الزهاد
والعارفين ما فيه كفاية **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها
الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف به بين
ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب **الشرح** ذو قار
موضع قريب من البصرة وفيه كانت وقعة للعرب مع الفرس قبل الاسلام وصدع بما امر به اي جهر واصل الصدع
الشق ولم به جمع ورتق خاط ولم والعداوة الواغرة ذات الوغرة وهي شدة الحر والضغائن الاحقاد والقادحة
في القلوب كانها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لعبد الله بن زمعة وكان من
شيعته وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم
فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم **الشرح** هو عبد الله بن زمعة
بفتح الميم كما ذكره الراوندي وهو عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي وكان
الاسود من المستهزئين الذين كفى الله رسوله امرهم بالموت والقتل وابنه زمعة بن الاسود قتل يوم بدر كافرا وكان
يدعى زاد الركب وقتل اخوه عقيل بن الاسود ايضا كافرا يوم بدر وقتل الحارث بن زمعة ايضا يوم بدر كافرا والاسود

النبي

هو الذي سمع امراة تبكي على بعير ند لها بمكة بعد يوم بدر **بيت** تبكي ان يضل لها بعير . ويمنعها من النوم
الهجود . فلا تبكي على بكر ولكن . على بدر تقاصرت الجدود . الا قد ساد بعدهم اناس . ولولا يوم بدر لم يسودوا .
وكان عبد الله بن زمعة شيعة لعلي عليه السلام ومن اصحابه ومن ولد عبد الله هذا ابو البختري القاضي وهو
وهب بن وهب بن كبير بن عبد الله بن زمعة كان قاضي الرشيد هرون بن محمد بن المهدي وكان منحرفا
عن علي عليه السلام وهو الذي افتى الرشيد ببطلان الامان الذي كتبه ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن
علي بن ابي طالب عليه السلام واخذه بيده فمزقه وقال امية بن ابي الصلت يرثي قتلى بدر ويذكر زمعة بن الاسود
بيت عيني تبكي لنوفل ولعمرو . ثم لا تبخلي على زمعة . نوفل بن خويلد من بني اسد بن عبد العزى و
يعرف بابن العدوية قتله علي عليه السلام وعمرو ابو جهل بن هشام قتله عوف بن عفراء واجهز عليه عبد الله
بن مسعود قوله عليه السلام وجلب اسيافهم اي ما جلبته اسيافهم وساقته اليهم والجلب المال المجلوب وجناة
الثمر ما يجنى منه وهذه استعارة فصيحة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام الا ان اللسان بضعة من الانسان
فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت
غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق
ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق و
قارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم **الشرح** بضعة من الانسان قطعة منه والهاء
في يسعده يرجع الى اللسان والضمير في امتنع يرجع الى الانسان وكذلك الهاء في يمهله يرجع الى اللسان و
الضمير في اتسع يرجع الى الانسان وتقديره فلا يسعد اللسان القول اذا امتنع الانسان عن ان يقول ولا يمهل
اللسان النطق اذا اتسع للانسان القول والمعنى ان اللسان آلة للانسان فاذا صرفه صارف عن الكلام
لم يكن اللسان ناطقا واذا دعاه داع الى الكلام نطق اللسان بما في ضمير صاحبه وتنشبت عروقه اي علقت
وروي انتشبت والرواية الاولى ادخل في صناعة الكلام لانها بازاء تهدلت والتهدل التدلي وقد اخذ هذه
الالفاظ بعينها ابو مسلم الخراساني فخطب بها في خطبة مشهورة من خطبه واعلم ان هذا الكلام قاله امير المومنين عليه السلام
في واقعة اقتضت ان يقوله وذلك ان ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي امر ان يخطب الناس يوما فصعد المنبر
فحصر ولم يستطع الكلام فقام امير المومنين ع فتسنم ذروة المنبر وخطب خطبة طويلة ذكر الرضي رحمه الله تعالى
منها هذه الكلمات وروى شيخنا ابو عثمن في كتاب البيان والتبيين ان عثمن بن عفان صعد المنبر فارتج
عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام خطيب وستاتيكم
الخطبة على وجهها ثم نزل قال ابو عثمن وروى ابو الحسن المدايني قال صعد ابن لعدي بن ارطاة المنبر فلما
راى الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم هولاء ويسقيهم وصعد روح بن حاتم المنبر فلما راى الناس
قد رشقوه بابصارهم وصرفوا اسماعهم نحوه قال نكسوا رؤوسكم وغضوا ابصاركم فان اول كل مركب صعب
واذا يسر الله عز وجل فتح قفل تيسر ثم نزل وخطب مصعب بن حيان اخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر
فقال لقنوا امواتكم لا اله الا الله فقالت ام الجارية عجل الله موتك الهذا دعوناك وخطب مروان بن الحكم
فحصر فقال اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشرك بك ولما حصر عبد الله بن كريز على المنبر بالبصرة وكان
خطيبا شق عليه ذلك فقال له زياد بن ابيه وكان خليفته ايها الامير لا تجزع فلو اقمت على المنبر عامة

من ترى اصابهم اكثر مما اصابك فلما كانت الجمعة تاخر عبد الله بن عامر وقال زياد للناس ان الامير اليوم
موعوك فقيل لرجل من وجوه امراء القبايل قم فاصعد المنبر فلما صعد حصر فقال الحمد لله الذي يرزق
هولاء وبقي ساكتا فانزلوه واصعدوا اخر من الوجوه فلما استوى قايما قابل بوجهه الناس فوقعت عينه
على صلعة رجل فقال ايها الناس ان هذا الاصلع قد منعني الكلام اللهم العن هذه الصلعة فانزلوه وقالوا لوازع
اليشكري قم الى المنبر فتكلم فلما صعد ورأى الناس قال ايها الناس اني كنت اليوم كارها لحضور الجمعة و
لكن امرأتي حملتني على اتيانها وانا اشهدكم انها طالق ثلثا فانزلوه وقال زياد لعبد الله بن عامر كيف رايت
قم الان فاخطب الناس وقال سهل بن هرون دخل قطرب النحوي على المخلوع فقال يا امير المومنين كانت
عدتك ارفع من جايزتك وهو يتبسم فاغتاظ الفضل فقلت له ان هذا من الحصر والضعف وليس من
الجلد والقوة اما تراه يفتل اصابعه ويرشح جبينه ودخل معبد بن طوق العنبري على بعض الامراء فتكلم
وهو قايم فاحسن فلما جلس تلهيع في كلامه فقال له ما اظرفك قايما واموقك قاعدا قال اني اذا قمت جددت
واذا قعدت هزلت فقال ما احسن ما خرجت وكان عمرو بن الاهتم المنقري والزبرقان بن بدر عند
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فسال عليه السلم عمروا عن الزبرقان فقال يا رسول الله انه لمانع لحوزته مطاع
في ادانيه فقال الزبرقان حسدني يا رسول الله فقال عمرو يا رسول الله انه لزمر المروة ضيق العطن لئيم
الحال فنظر رسول الله صلى الله عليه واله الى وجه عمرو فقال يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت
وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى فقال عليه السلام ان من البيان
لسحرا وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة وبهيمة مهملة وقال ابن ابي
الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
في المظالم فيراجعه فكتب اليه انه يخيل الي اني لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي اضان ام معز
فاذا كتبت اليك باحدهما كتبت الي اذكر ام انثى فاذا كتبت اليك باحدهما كتبت الي صغيرا ام كبيرا واذا كتبت
اليك في مظلمة فلا تراجعني والسلم واخذ المنصور هذا فكتب الى مسلم بن قتيبة عامله بالبصرة يامره بهدم دور من
خرج مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن وعقر نخلهم فكتب اليه بايهما ابدا يا امير المومنين فكتب اليه لو قلت لك بالنخل لكتبت
الي باذا ابدا بالشهريز ام بالبرني وعزله وولى محمد بن سليمان وخطب عبد الله بن عامر مرة فارتج عليه وكان ذلك
اليوم يوم الاضحى فقال لا اجمع عليكم عيا ولوما من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي وخطب السفاح اول
يوم من خلافته صعد المنبر فارتج عليه فقام عمه داود بن علي فقال ايها الناس ان امير المومنين يكره ان يتقدم
قوله فعله ولاثر الفعال اجدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله علما فيكم وابن عم رسول الله صلى الله
عليه واله خليفة عليكم قال الشاعر وما خير من لا ينفع الدهر عيشه وان مات لم يحزن عليه اقاربه كهام على الاقصى
كليل لسانه وفي بشر الادنى حديد مخالبه وقال احيحة بن الجلاح والصمت اجمل بالفتى ما لم يكن عي يشينه والقول
ذو خطل اذا ما لم يكن لب يزينه

الاصل

ومن كلامه عليه السلم روى ثعلب اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله
بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المومنين عم فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس انما فرق بينهم مبادي
طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون
وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر

وقريب

يقال شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرج

وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتايه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد
الجنان الشرح دعلب واحد وعبد الله ومالك رجال من رجال الشيعة ومحدثيهم وهذا الفصل عندي
لا يجوز ان يحمل على ظاهره وما يتسارع الى افهام العامة منه وذلك لان قوله انهم كانوا فلقة من سبخ الارض
وعذبها اما ان يريد به ان كل واحد من الناس ركب من طين وجعل صورة بشرية طينية براس وبطن ويدين و
رجلين ثم نفخت فيه الروح كما فعل بادم عليه السلم او يريد به ان الطين الذي ركبت منه صورة ادم عم فقط كان
مختلطا من سبخ وعذب فان اريد الاول فالواقع خلافه لان البشر الذين نشاهدهم والذين بلغتنا اخبارهم
لم يخلقوا من الطين كما خلق ادم وانما خلقوا من نطف ابايهم وليس لقايل ان يقول لعل تلك النطف افترقت
لانها تولدت من اغذية مختلفة المنبت من العذوبة والملوحة وذلك لان النطفة لا تتولد من غذاء بعينه
بل من مجموع الاغذية وتلك الاغذية لا يمكن ان تكون كلها من ارض سبخة محضة في السبخية لان هذا من الاتفاقات
التي يعلم عدم وقوعها كما يعلم انه لا يجوز ان يتفق ان يكون اهل بغداد في وقت بعينه على كثرتهم لا ياكلون
ذلك اليوم الا السكباج خاصة وايضا فان الارض السبخة والتي عليها السبخية لا تنبت الاقوات اصلا
وان اريد الثاني وهو ان يكون طين ادم عم مختلطا في جوهره مختلفا في طبايعه فلم كان زيد الاحمق يتولد
من الجزء السبخي وعمرو العاقل يتولد من الجزء العذب بل يلزم من العكس وكيف يوثر اختلاف طين ادم عم من سنه الاف
سنة في اقوام يتولدون الان والذي اراه ان لكلامه عليه السلم تاويلا باطنا وهو ان يريد به اختلاف
النفوس المدبرة للابدان وكنى عنها بقوله مبادي طينهم وذلك انها لما كانت الماسكة للبدن من انحلال الواصلة
له من تفرق العناصر صارت كالمبداء وكالعلة له من حيث كانت علة في بقاء امتزاجه واختلاط عناصره بعضها
ببعض ولذلك اذا فارقت عند الموت افترقت العناصر وانحلت الاجزاء فرجع اللطيف منها الى الهوى والكثيف
الى الارض فقوله عم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها تفسيره ان الباري جل جلاله
لما خلق النفوس خلقها مختلفة في ماهياتها فمنها الزكية ومنها الخبيثة ومنها العفيفة ومنها الفاجرة
ومنها القوية ومنها الضعيفة ومنها الجرية المقدمة ومنها الفسلة الذليلة الى غير ذلك من اختلاف
النفوس المختلفة المتضادة ثم قرر عليه السلم وعلل تساوي قوم في الاخلاق وتفاوت اخرين فيها فقال
ان نفس زيد قد تكون مشابهة او قريبة من المشابهة لنفس عمرو فاذن هما في الاخلاق متساويتان
او متقاربتان ونفس خالد قد تكون مضادة لنفس بكر او قريبة من المضادة فاذن هما في الاخلاق
متباينتان او قريبتان من المباينة والقول باختلاف النفوس في ماهياتها هو مذهب افلاطون وقد
اتبعه عليه جماعة من اعيان الحكماء وقال كثير من مثبتي النفوس من متكلمي الاسلام واما ارسطو واتباعه
فانهم لا يذهبون الى اختلاف النفوس في ماهياتها والقول الاول عندي امثل ثم بين عليه السلم اختلاف
احاد الناس فقال منهم من هو تام الرواء لكنه ناقص العقل والرواء بالهمز والمد المنظر الجميل ومن امثال
العرب بيت ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال شاعر من الشعراء المتقدمين بيت عقله
عقل طاير وهو في خلقة الجمل وقال ابو الطيب ايضا فيه بيت وما الحسن في وجه الفتى شرفا له
اذا لم يكن في فعله والخلايق وقال اخر منها بيت وما ينفع الفتيان حسن وجوههم اذا كانت
الاخلاق غير حسان فلا يغررنك المرء راق رواءه فما كل مصقول الغرار يماني ومن شعر الحماسة

قات

كتابخانهٔ آستان قدس
موزه ملی

بيت وانتم سماء يعجب الناس رزّها بآبدة تنحى شديد وئيدها تقطع اطناب البيوت بحاصب
واكذب شيء برقها ورعودها فويلٌ امّها خيلاً بهاء وشارة اذا الافق الاعداء لولا صدودها
ومنه ايضا فيه بيت كاثر بسعد ان سعدَ كثيرة ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا تروعك من سعد
بن زيد جسومها وتزهد فيها حين تقتلها خبرا قوله عليه السلم وماد القامة قصير الهمة قريب من المعنى
الاول الا انه خالف بين الالفاظ فجعل الناقص بازاء التام والقصير بازاء الماد ويمكن ان يجعل
المعنيان مختلفين وذلك لانه قد يكون الانسان تام العقل الا ان همته قصيرة وقد راينا
كثيرا من الناس كذلك فاذن هذا قسم اخر من الاختلاف غير الاول قوله عليه السلم وزرى الى العمل
قبيح المنظر يريد به كاعمالها حسنها وطهارتها فيكون قد اوقع الحسن بازاء القبح وهذا القسم موجود فاش
بين الناس قوله عليه السلم وقريب القعر بعيد السّبر اى قد يكون الانسان قصير القامة وهو مع ذلك
داهية باقعة والمراد بقرب قعره تقاربه ما بين طرفيه فليست بطنه بمديدة ولا مستطيلة ومعنى قعره
وا ذا سبرته واختبرت ما عنده وجدته لبيبا فطنا لا يوقف على اسراره ولا يدرك باطنه ومن
هذا المعنى قول الشاعر بيت ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد مزير ويعجبك الطرير فتبتليه
فيخلف ظنك الرجل الطرير وقيل لبعض الحكماء ما بال القصار من الناس ادهى واحذق قال لقرب
قلوبهم من ادمغتهم ومن شعر الحماسة ايضا بيت الا يكن عظمي طويلا فانني له بالخصال الصالحات
وصول ولا خير في حسن الجسوم وطولها اذا لم تزن حسن الجسوم عقول ومن شعر الحماسة ايضا
وهو تمام البيتين المقدم ذكرهما بيت فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير ضعاف الطير
اطولها جسوما ولم تطل البزاة ولا الصقور بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور لقد
عظم البعير بغير لبّ فلم يستغن بالعظم البعير وقوله عليه السلم ومعروف الضريبة منكر الحليه هي الخلق
الذى يتكلفه الانسان ويتحلى مثل ان يكون جبانا بالطبع فيتكلف الشجاعة او شحيحا بالطبع فيتكلف
الجود وهذا القسم ايضا عام في الناس ثم لما فرغ عليه السلم من الاخلاق المتضادة وذكر بعدها ذوى
الاخلاق والطباع المناسبة المتلائمة فقال وتائه القلب متفرق الليت وهذان الوصفان ايضا متناسبان
لا متضادان ثم قال عليه السلم وطليق اللسان حديد الجنان وهذان الوصفان ايضا متناسبان وهما
مضادان للوصفين قبلهما فالاولان ذم والاخران مدح الاصل ومن كلام له عليه السلم
قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه واله وتجهيزه بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم
ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء وخصصت حتى صرت مسليا عمن سواك
وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء
الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك ردّه ولا يستطاع دفعه
بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك الشرح بابي انت وامي اى بابي انت مفدي
وامي والانباء والاخبار مصدر انبا ينبئ وروى والانباء بفتح الهمزة جمع نبأ وهو الخبر واخبار السماء
الوحي قوله عليه السلم خصصت وعممت اى خصت مصيبتك اهل بيتك حتى انهم لا يكترثون بما يصيبهم
بعدك من المصائب ولا بما اصابهم من قبل وعمّت هذه المصيبة ايضا الناس حتى استوى الخلائق

كلهم

كلهم فيها فهي مصيبة خاصة بالنسبة وعامة بالنسبة ومثل قوله حتى صرت مسليا عمن سواك قول
الشاعر بيت رزينا ابا عمرو ولا حيّ مثله فلله درّ الحادثات بمن تقع فان تك قد فارقتنا وتركتنا
ذوى خلة ما في انسداد لها طمع لقد جرّ نفعا فقدنا لك اننا امنا على كل الرزايا من الجزع وقال اخر
فيها ايضا بيت اقول للموت حين نازله والموت مقدامة على البهم اظفر بمن شئت اذ ظفرت به ما بعد
يحيى للموت من الم ولي في هذا المعنى كتبته الى صديق غاب عني من جملة ابيات بيت وقد كنت اخشى من
خطوب غوائل فلما نأى عني امنت من الحذر فاعجب لجسم عاش بعد حياته واعجب لنفع حاصل جرّه
ضرر وقال اسحق بن خلف يرثي بنتا له بيت امست اميمة معمورا بها الرجم لقا صعيد عليها الترب مرتكم
يا شقة النفس ان النفس والهة حرّى عليك وان الدمع منسجم قد كنت اخشى عليها ان تقدمني الى الحمام
فيبدى وجهها العدم فالآن نمت فلا هم يؤرقني تهدا العيون اذا ما اودت الحرم للموت عندي ايادٍ
لست انكرها احيا سرورا وبي مما اتى الم وقال اخر فيها ايضا بيت فلو انها احدى يدي رزئتها ولكن
يدي بانت على اثرها يدي فآليت لا آسى على اثر هالك قدي الآن من حزن على هالك قدي وقال
آخر ايضا فيه بيت اجارى ما ازداد الا اصابة عليك وما تزداد الا تنائيا اجاري لو نفس فدت
نفس ميت فديتك مسرورا بنفسي وماليا وقد كنت ارجو ان املاك حقبة فحال قضاء الله
دون رجائيا الا فليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا وقال اخر من الشعر بيت
لتغد المنايا حيث شاءت فانها محللة بعد الفتى بن عقيل فتى كان مولاه يحل بنجوة فحل الموالي بعده
بمسيل قوله عليه السلم ولكان الداء مماطلا اى مماطلا بالبرء اى لا يجيب الى الاقلاع والابلال فاما
فاما وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وما ذكره ارباب السيرة فيها بعد ذكرنا طرفا منه فيما تقدم ونذكر
ههنا طرفا اخر مما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال ابو جعفر روى ابو مويهبة
مولى رسول الله صلى الله عليه واله قال ارسل الى رسول الله صلى الله عليه واله في جوف الليل فقال يا ابا مويهبة انى قد امرت
ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل
المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها
الاخرة شرّ من الاولى ثم اقبل عليّ فقال يا ابا مويهبة انى قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها
وخيّرت بينها وبين الجنة فاخترت الجنة فقلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها
والجنة جميعا فقال لا يا ابا مويهبة فاخترت لقاء ربي ثم استغفر لاهل البقيع وانصرف فبدا بوجعه
الذى قبضه الله فيه وروى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عن عايشة قالت رجع رسول الله صلى الله عليه واله تلك الليلة من البقيع فوجدني وانا اجد
صداعا في راسي واقول وا راساه فقال بل انا وا راساه ثم قال ما ضرّك لو متّ قبلي فقمت عليك
فكفنتك وصليت عليك ودفنتك وقلت والله لكاني بك لو كان ذلك رجعت الى منزلي
فاعرست ببعض نسائك فتبسم عليه السلم وتتام به وجعه وهو مع ذلك يدور على نسائه حتى
استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج بين
رجلين من اهله احدهما الفضل بن عباس ورجل اخر يخط قدميه في الارض عاصبا راسه حتى

دخل بيتي قال عبد الله بن عتبة فحدثت عبد الله بن العباس بهذا الحديث فقال اتدري من الرجل
الاخر قلت لا قال علي بن ابي طالب عليه السلم لكنها كانت لا تقدر ان تذكره بخير وهي تستطيع قالت ثم غمر رسول الله
صلى الله عليه واله واشتد به الوجع فقال اهريقوا علي سبع قرب من ابار شتى حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم
قالت فاقعدناه في مخضب حفصة بنت عمر وصببنا عليه الماء حتى طفق يقول بيده حسبكم حسبكم قلت المخضب
المركن وروى عطا عن الفضل بن عباس رحمه الله قال جاني رسول الله ص حين بدا به مرضه فقال
اخرج فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب راسه فقال خذ بيدي فاخذت بيده حتى جلس
على المنبر ثم قال ناد في الناس فصحت فيهم فاجتمعوا اليه فقال ايها الناس اني احمد اليكم الله انه قد
دنى مني خفوف من بين اظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن
كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه
ولا يقل رجل اني اخاف الشحنا من قبل رسول الله ص الا وان الشحنا ليست من طبيعتي ولا
من شاني الا وان احبكم الي من اخذ مني حقا ان كان له او حللني فلقيت الله وانا طيب النفس
وقد اراني ان هذا غير مغن عني حتى اقوم فيكم به مرارا ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر
فعاد لمقالته الاولى في الشحنا وغيرها فقام رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك ثلثة دراهم فقال
صلى الله عليه واله انا لا انكذب قائلا ولا نستحلفه على يمين فيم كانت لك عندي قال اتذكر يا رسول الله
يوم مر بك المسكين فامرتني فاعطيته ثلاثة دراهم فقال اعطه يا فضل فامر به فجلس ثم قال ص
ايها الناس من كان عنده شي فليوده ولا يقل فضوح الدنيا ايسر من فضوح الاخرة
فقام رجل فقال يا رسول الله عندي ثلثة دراهم غللتها في سبيل الله قال ولم غللتها قال كنت
محتاجا اليها قال خذها منه يا فضل ثم قال ايها الناس من خشي من نفسه شيا فليقم ادع
له فقام رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب واني لفاحش واني لنووم فقال صلى الله عليه واله
اللهم ارزقه صدقا وصلاحا واذهب عنه النوم اذا اراد ثم قام رجل فقال يا رسول الله اني
يا رسول لكذاب واني لمنافق وما من شي الا وقد جنيته فقام عمر بن الخطاب فقال فضحت
ايها الرجل فقال النبي صلى الله عليه واله يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة اللهم
ارزقه صدقا وايمانا وصير امره الى خير وروى عبد الله بن مسعود قال نعا الينا نبينا وحبيبنا نفسه
قبل موته بشهر جمعنا في بيت عايشة فنظر الينا ودمعت عينه وقال مرحبا بكم حياكم الله اواكم الله حفظكم
الله رحمكم الله نفعكم الله وفقكم الله رزقكم الله هداكم الله نصركم الله سلمكم الله تقبلكم الله اوصيكم بتقوى الله
واوصى الله بكم واستخلفه عليكم اني لكم منه نذير وبشير الا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقلنا يا رسول الله فمتى اجلك قال قد دنى الفراق
والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنة الماوى والعيش المهنى قلنا فمن يغسلك يا رسول الله قال
اهلي الادنى فالادنى قلنا ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه ان شيتم او في بياض مصر او حلة يمانية قلنا فمن يصلي عليك
فقال صلى الله عليه واله اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني
ساعة فان اول من يصلي علي خليلي وحبيبي وخليلي جبرييل ثم ميكاييل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده من

من الملايكة

فقال ص

نفسك

رحمكم الله ص

واستخلفه

من الملايكة ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا ولا توذوني بتزكية ولا ضجة ولا رنة وليبدا بالصلوة علي
رجال اهل بيتي ثم نساوهم ثم انتم بعد واقروا انفسكم مني السلم ومن غاب من اهلي فاقرووه مني السلم ومن تابعكم بعدي
على ديني فاقرووه مني السلم فاني اشهدكم اني قد سلمت على من بايعني على ديني ومن تابعني على ديني من اليوم الى يوم القيمة
قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله قال اهلي مع ملايكة كثيرة يرونكم ولا ترونهم قلت العجب منهم كيف يقولون له
في تلك الساعة فمن يلي امورنا بعدك لان ولاية الامر اهم من السوال عن الدفن وعن كيفية الصلوة عليه وما اعلم ما اقول
فيما اقول في هذا المقام قال ابو جعفر الطبري روى سعيد بن جبير قال كان ابن عباس رحمه الله يقول يوم الخميس وما
يوم الخميس ثم يبكي حتى تبل دموعه الحصا فقلنا له وما يوم الخميس قال يوم اشتد برسول الله ص وجعه فقال ايتوني باللوح
والدواة او قال بالكتف والدواة اكتب لكم ما لا تضلوا بعدي فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي ان يتنازع فقالوا ما له
اهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير مما تدعوني اليه ثم اوصى بثلاث فقال اخرجوا المشركين
من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزه وسكت عن الثالثة عمدا او قالها فنسيتها وروى ابو جعفر عن
ابن عباس قال خرج علي بن ابي طالب من عند رسول الله ص في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا ابا الحسن كيف
اصبح رسول الله ص قال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ العباس بيده وقال الا ترى انك بعد ثلاث عبد العصى اني لاعرف
الموت في وجوه بني عبد المطلب فاذهب الى رسول الله ص فاساله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا
ذلك وان كان في غيرنا اوصى بنا فقال علي عليه السلم اخشى ان اساله فيمنعناها فلا يعطيناها الناس ابدا وروت
عايشة قالت اغمي على رسول الله ص والدار مملوة من النساء ام سلمة وميمونة واسما بنت عميس وعندنا
عمه العباس بن عبد المطلب فاجمعوا على ان يلدوه فقال العباس لا الده فلدوه فلما افاق قال من صنع
بي هذا قالوا عمك قال لنا هذا دواء جانا من نحو هذه الارض واشار الى ارض الحبشة قال فلم
فعلتم ذلك فقال العباس خشينا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك لدا
ما كان الله ليقذفني به لا يبقى احد في البيت الا لد الا عمي قال فلقد لدت ميمونة وانها لصايمة
لقسم رسول الله صلعم عقوبة لهم بما صنعوا قال ابو جعفر وقد وردت رواية اخرى عن عايشة
قالت لددنا رسول الله ص في مرضه فقال لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما افاق قال
لا يبقى احد الا لد غير العباس عمي فانه لم يشهدكم قال ابو جعفر وقد وردت رواية اخرى عن عايشة
والذي تولى اللدود بيده اسما بنت عميس قلت العجب من تناقض هذه الروايات في احدها
ان العباس لم يشهد اللدود فلذلك اعفاه رسول الله ص من ان يلد ولد من كان حاضرا
وفي اخريها ان العباس حضر لدة عليه وفي هذه الرواية التي تتضمن حضور العباس في لدة كلام
مختلف فيها ان العباس قال لا الده ثم قال فلد فافاق فقال من صنع بي هذا قالوا عمك انه
قال هذا دواء جانا من ارض الحبشة لذات الجنب فكيف يقول لا الده ثم يكون هو الذي
اشار بان يلد وقال هذا دواء جا من ارض الحبشة لكذا وسالت النقيب ابا جعفر يحيى
بن ابي زيد البصري عن حديث اللدود فقلت الد علي ابن ابي طالب عليه السلم ذلك اليوم
فقال معاذ الله لو كان لذكرت عايشة ذلك فيما تذكره وتنعاه عليه قالت وقد كانت
فاطمة عليها السلم حاضرة في الدار وابناها معها افتراها لدت ايضا ولد الحسن والحسين عليهما السلم

حديث اللدود

كلا هذا امر لم يكن وانما هو حديث ولده من ولد نفرنا الى بعض الناس والذي كان نهوان اسمي بنت عميس لشارت بان يلد فقالت
وقالت هذا دوا جانا من ارض الحبشة جا به جعفر بن ابي طالب وكان بعلها وساعدتها على تصويب ذلك والاشارة به ميمونة
بنت الحارث فلد رسول الله صلعم فلما افاق انكر وسال عنه فذكر له الكلام اسما وموافقة ميمونة لها فامر ان يلد الامرأتان
لا غير فلدتا ولم يجر غير ذلك والباطل لا يكاد يخفى على مستبصر وروت عايشه قالت كثيرا ما كنت اسمع رسول الله صلعم يقول ل
ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره فلما احتضر رسول الله صلعم كان اخر كلمة سمعتها منه بل الرفيق الاعلى فقلت اذا والله
لا يختارنا وعلمت ان ذلك ما كان يقوله من قبل وروى الارقم بن شرحبيل قال سالت ابن عباس هل اوصى رسول الله
صلعم فقال لا قلت فكيف كان فقال ان رسول الله صلعم قال في مرضه ابعثوا الى علي فادعوه فقالت عايشه لو بعثت الى ابي بكر
وقالت حفصة لو بعثت الى عمر فاجتمعوا عنده جميعا هكذا لفظ الخبر على ما اورده الطبري في التاريخ ولم يقل
فبعث رسول الله صلعم اليهما قال ابن عباس فقال رسول الله صلعم انصرفوا فان تكن لي حاجة ابعث اليكم فانصرفوا
وقيل لرسول الله صلعم الصلوة فقال مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت عايشه ان ابا بكر رجل رقيق فمر عمر
فقال عمر لا اتقدم وابو بكر شاهد فتقدم ابو بكر فوجد رسول الله صلعم خفة فخرج فلما سمع ابو بكر حركته تاخر فجذب رسول الله
صلى الله عليه وآله ثوبه فاقامه مكانه وقعد رسول الله صلعم يقرا من حيث انتهى ابو بكر قلت عندي في هذه الواقعة كلام
ويعتريني فيها شكوك واشتباه اذا كان قد اراد ان يبعث الى علي عم ليوصي اليه فنفست عايشه عليه فسالت ان يحضر
ابوها ونفست حفصة فسالت ان يحضر ابوها ثم حضرا ولم يطلبا فلا شبهة ان ابنتيهما طلبتاهما هذا هو
الظاهر وقول رسول الله صلعم وقد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا فان تكن لي حاجة بعثت اليكم قول
من عنده ضجر وغضب باطن لحضورهما وتهمه للنساء في استدعائهما فكيف يطابق هذا الفعل وهذا
القول ما روي من ان عايشه قالت لما عين على ابيها في الصلوة ان ابي رجل رقيق فمر عمر وابن
ذلك الحرص من هذا الاستعفاء والاستقالة وهذا يوهم صحة ما تقوله الشيعة من ان صلوة ابي بكر كانت
من امر عايشه وان كنت لا اقول بذلك ولا اذهب اليه الا ان تامل هذا الخبر ولمح مضمونه يوهم ذلك
فلعل هذا الخبر غير صحيح وايضا ففي الخبر ما لا يجيزه اهل العدل وهو انه يقول مروا ابا بكر ثم يقول بعقبه
مروا عمر لان هذا نسخ الشي قبل تقضي وقت فعله فان قيل قد مضى من الزمان مقدار ما يمكن المكلفون
فيه ان يامروا ابا بكر وليس في الخبر الا انه امرهم ان يامروه ويكفي في صحة ذلك مضي زمان يسير جدا
يمكن فيه ان يقال يا ابا بكر صل بالناس قلت الاشكال ما نشا من هذا الامر بل من كون ابي بكر
مامورا بالصلوة وان كان بواسطة ثم نسخ عنه الامر بالصلوة قبل مضي وقت يمكن فيه ان يفعل
الصلوة فان قلت لم قلت في صدر كلامك هذا انه اراد ان يبعث الى علي عليه السلم ليوصي اليه ولم لا يجوز
ان يكون بعث اليه لحاجة له قلت لا يخرج كلام ابن عباس هو المخرج الا ترى ان الارقم بن شرحبيل
الراوي لهذا الخبر قال سالت ابن عباس هل اوصى رسول الله صلعم فقال لا فقلت وكيف كان فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في مرضه ابعثوا الى علي عليه السلم فادعوه فسالته المراة ان يبعث
الى ابيها وسالته الاخرى ان يبعث الى ابيها فلولا ان ابن عباس فهم من قوله صلى الله عليه وآله ابعثوا
الى علي عم فادعوه انه يريد الوصية اليه لما كان لاخباره الارقم بذلك متصلا بسؤاله عن الوصية
معنى وروى القاسم بن محمد بن ابي بكر عن عايشه قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فقال مروا عمر

يموت وعنده

٧

يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرة الموت
وروى عروة عن عايشه قالت اضطجع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم موته في حجري فدخل رجل
من آل ابي بكر في يده مسواك اخضر فنظر رسول الله صلعم اليه نظرا عرفت انه يريده فقلت له اتحب
ان اعطيك هذا السواك قال نعم فاخذته ومضغته حتى النته ثم اعطيته اياه فاستن به
كاشد ما رايته يستن بسواك قبله ثم وضعه ووجدت رسول الله صلعم يثقل في حجري فذهبت
انظر الى وجهه فاذا بصره قد شخص وهو صلعم يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة فقلت لقد خيرت
فاخترت والذي بعثك بالحق وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله قال الطبري وقد وقع الاتفاق
على انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول واختلف في اي الاثانين كان فقيل لليلتين خلتا من
الشهر وقيل لاثنتي عشرة خلت من الشهر واختلف في تجهيزه اي يوم كان فقيل يوم الثلثا الغد من يوم
وفاته وقيل انما دفن بعد وفاته بثلثة ايام اشتغل القوم عنه بامر البيعة وقد روى الطبري ما يدل
على ذلك عن زياد بن كليب عن ابراهيم النخعي ان ابا بكر جاء بعد ثلاث الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وقد اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي وامي لقد طبت حيا وميتا قلت وانا اعجب
من هذا هب ان ابا بكر ومن معه اشتغلوا بامر البيعة علي بن ابي طالب عليه السلم والعباس واهل البيت
بماذا اشتغلوا حتى يبقى النبي صلى الله عليه وآله مسجى بينهم ثلثة ايام بلياليهن لا يغسلونه ولا
يمسونه فان قلت الرواية التي رواها الطبري في حديث الايام الثلثة انما كانت قبل البيعة لان
لفظ الخبر عن ابراهيم انه لما قبض النبي صلعم كان ابو بكر غايبا فجاء بعد ثلث ولم يجتري احد ان
يكشف عن وجهه عليه السلم حتى اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي وامي
طبت حيا وطبت ميتا ثم خرج الى الناس فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات الحديث
بطوله قلت لعمري ان الرواية هكذا وردها ولكنها مستحيلة لان ابا بكر فارق رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو حي ومضى الى منزله بالسنح في يوم الاثنين وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله
لانه راه بارئا صالح الحال هكذا روى الطبري في كتابه وبين السنح وبين المدينة نصف فرسخ بل
هو طايفة من المدينة فكيف يبقى رسول الله صلعم ميتا يوم الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعا لا يعلم به
ابو بكر وبينهما غلوة ثلاثة اسهم وكيف يبقى طريحا بين اهله ثلثة ايام لا يجتري احد منهم ان يكشف عن
وجهه وفيهم علي بن ابي طالب عم وهو روحه بين جنبيه والعباس عمه القائم مقام ابيه وابنا
فاطمه وهما كولديه وفيهم فاطمة بضعة منه افما كان في هولاء من يكشف وجهه ولا من يفكر في جهازه
ولا من يانف له من انتفاخ بطنه واخضرارها وينتظر بذلك حضور ابي بكر ليكشف عن وجهه
انا لا اصدق ذلك ولا يسكن قلبي اليه والصحيح ان دخول ابي بكر اليه وكشفه عن وجهه و
قوله ما قال انما كان بعد الفراغ من البيعة وانهم كانوا مشتغلين بها كما ذكر في الرواية الاخرى
وبقي الاشكال في قعود علي عليه السلم عن تجهيزه واذا كان اولئك مشتغلين بالبيعة فما الذي شغله
هو فاقول يغلب على ظني ان صح ذلك ان يكون قد فعله شناعة على ابي بكر واصحابه حيث فاته الامر
واستوثر عليه فاراد ان يتركه صلى الله عليه وآله بحاله لا يحدث في جهازه امرا ليثبت عند الناس

ان الدنيا شغلتهم عن نبيهم ثلثة ايام حتى آل امره الى ما ترون وقد كان عليه السلم يتطلب الحيلة في تهجين
امر ابي بكر حيث وقع في السقيفة ما وقع بكل طريق ويتعلق بادنى سبب من امور كان يعتمدها
واقوال كان يقولها فلعل هذا من جملة ذلك اولعله ان صح ذلك فانما تركه صلى الله عليه وآله بوصية
منه اليه وسر كانا يعلمانه في ذلك فان قلت فلم لا يجوز ان يقال ان صح ذلك انه اخر جهازه ليجمع رايه
وراي المهاجرين على كيفية غسله وكفنه ونحو ذلك من اموره قلت لان الرواية الاولى تبطل هذا
الاحتمال وهي قوله صلى الله عليه وآله لهم قبل موته يغسلني اهلي الادنى منهم فالادنى واكفن في ثيابي او في
بياض مصر او في حلة يمنية قال ابو جعفر فاما الذين ولوا غسله فعلي بن ابي طالب ع والعباس
بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامه بن زيد وشقران مولى رسول الله صلعم
وحضر اوس بن خولي الخزرجي فقال لعلي عليه السلم انشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وآله
وكان اوس من اصحاب بدر فقال له ادخل فدخل فحضر غسله عليه السلم وصب الماء عليه اسامه وشقران
وكان علي عليه السلم يغسله وقد اسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه من ورائه لا يفضي بيده الى بدن
رسول الله صم وكان العباس وابناه الفضل وقثم يساعدونه من جانب الى جانب قال ابو جعفر
روت عايشة انهم اختلفوا في غسله هل يجرد ام لا فالقى الله عليهم السنة حتى ما منهم رجل الا وذقنه
على صدره ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرى من هو غسلوا النبي ص وعليه ثيابه فقاموا اليه فغسلوه
وعليه قميصه وكانت عايشة تقول لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسله الا نساؤه قلت
حضرت عند محمد بن معد العلوي في داره ببغداد وعنده حسن بن معالي الحلي المعروف بابن الباقلاوي
وهما يقرآن هذا الخبر وهذه الاحاديث من تاريخ الطبري فقال محمد بن معد لحسن بن المعالي ما تراها
قصدت بهذا القول قال حسدت اباك ما كان يفتخر به من غسل رسول الله صم فضحك وقال هبها
استطاعت ان تزاحمه في الغسل هل تستطيع ان تزاحمه في غيره من خصايصه قال ابو جعفر
الطبري ثم كفن عليه السلم في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها درجا ولحد له على عادة اهل المدينة
فلما فرغوا منه وضعوه على سريره واختلفوا في دفنه فقال قائل ندفنه في مسجده وقال قائل ندفنه في
البقيع مع اصحابه وقال ابو بكر سمعت رسول الله صم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث قبض فرفع فراش
رسول الله صلعم الذي توفي فيه فحفر له تحته قلت كيف اختلفوا في موضع دفنه وقد قال لهم فضعوني
على سريري في بيتي هذا على شفير قبري وهذا تصريح بانه يدفن في البيت الذي جمعهم فيه وهو بيت عايشة
فاما ان يكون ذلك الخبر غير صحيح او يكون الحديث الذي تضمن انهم اختلفوا في موضع دفنه وان ابا بكر
روى لهم انه قال الانبياء يدفنون حيث يموتون غير صحيح لان الجمع بين هذين الخبرين لا يمكن ايضا فهذا
الخبر ينافي ما ورد في موت جماعة من الانبياء نقلوا من موضع موتهم الى مواضع اخر وقد ذكر الطبري
بعضهم في اخبار انبياء بني اسرائيل وايضا فلو صح هذا الخبر لم يكن مقتضيا ايجاب دفن النبي صلى الله عليه وآله
حيث قبض لانه ليس بامر بل هو اخبار محض اللهم الا ان يكونوا فهموا من مخرج لفظه عليه السلم ومن
مقصده انه اراد الوصية لهم بذلك والامر بدفنه حيث يقبض قال ابو جعفر ثم دخل الناس فصلوا
عليه ارسالا الرجال حتى اذا فرغ الرجال ادخل النساء حتى اذا فرغ النساء ادخل الصبيان ثم ادخل العبيد

ولم يؤمهم

ولم يؤمهم امام ثم دفن عليه السلم وسط الليل من الليلة الاربعاء قال ابو جعفر وقد روت عمرة بنت عبد الرحمن
بن سعد بن زرارة عن عايشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سمعنا صوت المساحي في جوف
الليل ليلة الاربعاء قلت وهذا ايضا من العجايب لانه اذا مات يوم الاثنين وقت ارتفاع الضحى كما ذكر في الرواية
ودفن ليلة الاربعاء وسط الليل فلم يمض عليه ثلثة ايام كما ورد في تلك الرواية وايضا فمن العجب كون عايشة
وهو في بيتها لا تعلم بدفنه حتى سمعت صوت المساحي اتراها اين كانت وقد سالت عن هذا جماعة فقالوا لعلها
كانت في بيت جارتها وعندها نساء كما جرت عادة اهل البيت وتكون قد اعتزلت بيتها وسكنت ذلك البيت
لان بيتها مملو بالرجال من اهل رسول صلى الله عليه وآله وغيرهم من الصحابة وهذا قريب ويحتمل ان يكون
قال الطبري ونزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلم والفضل بن العباس وقثم
اخوه وشقران مولاه وقال اوس بن خولي لعلي عليه السلام انشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال له انزل فنزل مع القوم واخذ شقران قطيفة كان رسول الله يلبسها فقذفها
معه في القبر وقال لا يلبسها احد بعده قلت من تامل هذه الاخبار علم ان عليا عليه السلم كان هو الاصل والجملة
والتفصيل في امر رسول الله صلى الله عليه وآله وجهازه الا ترى ان اوس بن خولي لا يخاطب احدا من الجماعة
غيره ولا يسال غيره في حضور الغسل وفي النزول في القبر ثم انظر الى كرم علي عليه السلم وسجاحة
اخلاقه وطهارة شيمته كيف لم يضن بمثل هذه المقامات الشريفة عن اوس وهو رجل غريب
من الانصار فعرف له حقه واطلبه بما طلبه فكم بين هذه السجية الشريفة وبين قول من قال لو
استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله الا نساؤه ولو كان في ذلك المقام
غيره من اولي الطباع الخشنة وارباب الفظاظة والغلظة وقد سال اوس ذلك لزجره
وانتهره ورجع خائبا قال الطبري وكان المغيرة بن شعبه يدعي انه احدث الناس عهدا
برسول الله صلى الله عليه وآله ويقول للناس انني اخذت خاتمي فالقيته في القبر وقلت ان خاتمي قد
سقط مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله صم فاكون اخر الناس به عهدا قال الطبري فروى
عبد الله بن الحارث بن نوفل قال اعتمرت مع علي عليه السلم في زمان عمر او عثمان فنزل على اخته ام هانئ
بنت ابي طالب فلما فرغ من عمرته رجع وقد سكب له غسل فلما فرغ من غسله دخل نفر من اهل
العراق فقالوا يا ابا الحسن جئناك نسالك عن امر نحب ان تخبرنا به فقال عليه السلم اظن المغيرة يحدثكم
انه احدث الناس عهدا برسول الله ص قالوا اجل عن ذا جئنا نسالك قال كذب احدث الناس
عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله قثم ابن العباس كان اخرنا خروجا من قبره قلت بحق ما عاب
اصحابنا المغيرة وذموه وانتقصوه فانه كان على طريقة غير محمودة وابى الله الا ان يكون كاذبا
على كل حال لانه ان لم يكن احدثهم عهدا بالنبي فقد كذب في دعواه انه احدثهم به عهدا وان كان
احدثهم به عهدا كما يزعم فقد اعترف بانه كذب في قوله لهم سقط خاتمي مني وانما القاه عمدا و
لامس المغيرة رسول الله صم ليدعي القرب منه وانه احدث الناس عهدا به وقد علم الله تعالى
والمسلمون انه لولا الحدث الذي احدث والقوم الذين صحبهم فقتلهم غدرا واخذ اموالهم ثم
التجا الى رسول الله صم ليعصمه لم يسلم ولا وطئ حصى المدينة قال الطبري وقد اختلف في سن رسول الله صم

فالاكثرون انه كان بن ثلث وستين سنه وقال قوم بن خمس وستين سنه وقال قوم بن ستين فهذا
ما ذكره الطبري في تاريخه وروى محمد بن حبيب في اماليه قال تولى غسل النبي صلى الله عليه واله علي والعباس صلوات الله
عليهم وكان علي ع يقول بعد ذلك ما شممت اطيب من ريحه ولا رايت اضوا من وجهه حينئذ ولم ار يعتاد
فاه ما يعتاد افواه الموتى قال محمد بن حبيب فلما كشف الازار عن وجهه بعد غسله انحنى عليه فقبله مرارا وبكى
طويلا وقال بابي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت احد سواك من النبوة والا نبا
واخبار السما خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صارت المصيبة فيك سواء ولولا انك امرت
بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ع لكن اتى ما لا يدفع اشكو اليك كمدا وادبار الحالفين
ودا الفتنه فانها قد استعرت نارها وداؤها الداء الاعظم بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من
بالك وهمك ثم نظر الى قذاة في عينه فلفظها بلسانه ثم رد الازار على وجهه وقد روى كثير من الناس ندبة
فاطمه ع اباها يوم موته وبعد ذلك اليوم وهي الفاظ معدوده مشهوره منها يا ابتاه جنة الخلد
مثواه يا ابتاه عند ذي العرش ماواه يا ابتاه كان جبريل يغشاه يا ابتاه لست بعد اليوم اراه ومن الناس
من يذكر انها كانت تشوب هذه الندبه بنوع من التظلم والتالم لامر بعدها والله اعلم بصحة ذلك والشيعه
تروي ان قوما من الصحابه انكروا بكاءها الطويل ونهوها عنه وامروها بالتنحي عن مجاورة المسجد الى
طرف من اطراف المدينه وانا استبعد ذلك والحديث يدخله الزياده والنقصان ويتطرق اليه التحريف
والافتعال ولا اقول الا في اعلام المهاجرين الا خيرا

ومن خطبه له عليه السلم الحمد لله الذي
لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث
خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع
عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشيا على ازليته وبما
وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفنا على دوامه واحد لا بعدد دايم لا بامد وقايم
لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها
امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به
الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه
واله وسلم ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرساله صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها
واقام اعلام الاهتدا ومنار الضيا وجعل امراس الاسلام متينه وعرى الايمان وثيقه

شرح

الشواهد ههنا يريد بها الحواس وسماها شواهد اما لحضورها شهد فلان كذا اي حضره او لانها
تشهد على ما تدركه وتثبته عند العقل كما يشهد الشاهد بالشي ويثبته عند الحاكم والمشاهد ههنا المجالس والنوادي
يقال حضرت مشهد بني فلان اي ناديهم ومجتمعهم ثم فسر عليه السلم اللفظة الاولى وابان عن مراده بها
بقوله ولا تراه النواظر وفسر اللفظة الثانيه وابان عن مراده بها فقال ولا تحجبه السواتر ثم قال
عليه السلم الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده هذا مشكل لان لقايل
ان يقول اذا دل على قدمه بحدوث خلقه فقد دخل في جملة ذلك كونه موجودا لان القديم

هو

هو الموجود ابدا فاي حاجة له الى ان يعود فيقول وبحدوث خلقه على وجوده والجواب ان يجيب على طريقة
شيوخنا اصحاب ابي هاشم فيقول لا يلزم من الاستدلال بحدوث الاجسام على انه لا بد من محدث قديم كونه
موجودا لان عندهم ان الذات المعدومة قد تتصف بصفات ذاتية وهي معدومة فلا يلزم من كون
صانع العالم عندهم عالما قادرا حيا ان يكون موجودا بل لا بد من دلالة زايدة على ان له صفة الوجود
وهي الدلالة التي يذكرونها من ان كونه قادرا عالما يقتضي تعلقه بالمقدور والمعلوم وكل ذات متعلقة
فان عدمها يخرجها عن التعلق كالارادة فلو كان تعالى معدوما لم يجز ان يكون متعلقا فحدوث الاجسام
اذا قد دل على امرين من وجهين مختلفين احدهما انه لا بد من صانع لا صانع له وهذا هو المعني
بقدمه والثاني ان هذا الصانع له صفة لاجلها يصح على ذاته ان تكون قادرة عالمة وهذا هو المعني
بوجوده فان قلت اصحاب شيخكم ابي هاشم ان الذات المعدومة التي لا اول لها تسمى قديمة قلت
لا والبحث في هذا بحث في اللفظ لا في المعنى والمراد بقوله عليه السلم الدال بحدوث الاشيا على قدمه
اي على كونه ذاتا لم يجعلها جاعل وليس المراد بالقدم ههنا الوجود لم يزل بل مجرد الذاتية لم يزل
ثم يستدل بعد ذلك بحدوث الاشيا على ان له صفة اخرى لم تزل زايدة على مجرد الذاتية و
تلك الصفة هي وجوده فقد اتضح المراد الان فان قلت فهل لهذا الكلام مساغ على مذهب البغداديين
قلت نعم اذا حمل على منهج التاويل بان يريد بقوله وبحدوث خلقه على وجوده اي على صحة
ايجاده له فيما بعد اي اعادته بعد العدم يوم القيمة لانه اذا صح منه تعالى احداثه ابتداء صح منه ايجاده
ثانيا على وجه الاعادة لان الماهية قابلة للوجود والعدم والقادر قادر لذاته فاما من روى
وبحدوث خلقه على جوده فانه قد سقطت عنه هذه الكلف كلها والمعنى على هذا ظاهر لانه
تعالى دل المكلفين بحدوث خلقه على انه جواد منعم ومذهب اكثر المتكلمين انه خلق العالم
جودا وانعاما واحسانا اليهم قوله عليه السلم وباشتباههم على ان لا شبه له هذا دليل صحيح
وذلك لانه اذا ثبت ان جسما ما محدث ثبت ان ساير الاجسام محدثة لان الاجسام متماثلة
وكلما صح على الشي صح على مثله وكذلك اذا ثبت ان سوادا ما او بياضا ما محدث ثبت ان
ساير السوادات والبياضات محدثة لان حكم الشي حكم مثله والسواد في معنى كونه سوادا
غير مختلف وكذلك البياض فصارت الدلالة هكذا الذوات التي عندنا يشبه بعضها بعضا
وهي محدثة فلو كان الباري سبحانه يشبه شيا منها لكان مثلها ولكان محدثا لان حكم الشي حكم
مثله لكنه تعالى ليس بمحدث فليس بمشابه لشي منها فقد صح اذن قوله عليه السلم وباشتباههم
على ان لا شبه له قوله عليه السلم الذي صدق في ميعاده ولا يجوز ان لا يصدق لان الكذب قبيح عقلا
والباري تعالى يستحيل منه من جهة الداعي والصارف ان يفعل القبيح قوله عليه السلم وارتفع
عن ظلم عباده هذا هو مذهب اصحابنا المعتزلة وعن امير المومنين عليه السلم اخذوه وهو استاذهم
وشيخهم في العدل والتوحيد فاما الاشعرية فانها وان كانت تمتنع من اطلاق القول بان الله تعالى
يظلم العباد الا انها تعطي المعنى في الحقيقة لان الله تعالى عندهم يكلف العباد ما لا يطيقونه بل هو موجب
عندهم لا يكلفهم الا ما لا يطيقونه بل هو سبحانه عندهم لا يقدر على ان يكلفهم ما يطيقونه وذلك

ان القدرة عندهم مع الفعل فالقاعد غير قادر على القيام وانما يكون قادرا على القيام
عند حصول القيام ويستحيل عندهم ان يوصف الباري تعالى باقدار العبد القاعد على القيام وهو
مع ذلك مكلف له ان يقوم وهذا مما يكون من الظلم سواء اطلقوا هذه اللفظة عليه او لم يطلقوها ثم
اعاد عليه السلام الاول في التوحيد تاكيدا فقال حدوث الاشياء دليل على قدمه وكونها عاجزة عن كثير من
الافعال دليل على قدرته وكونها فانية دليل على بقايه فان قلت اما الاستدلال بحدوث الاشياء على
قدمه فمعلوم فكيف يكون الاستدلال على الامرين الاخرين قلت اذا شاركه سبحانه بعض الموجودات في
كونه موجودا وافترقا في ان احدهما لا يصح منه فعل الجسم واللون والحياة وهو الموجود المحدث ويصح
ذلك من الموجود القديم دل على افتراقهما في امر اقتضى صح من القديم ذلك وتعذر على المحدث وذلك الامر يسمى
من كان عليه قادرا وينبغي ان يحمل لفظه العجز هاهنا على المفهوم اللغوي وهو تعذر الايجاد لا على
المفهوم الكلامي واما الاستدلال الثاني فينبغي ان يحمل الفنا وهو تغيير الصفات وزوالها على المفهوم
اللغوي لا على المفهوم الكلامي فيصير تقدير الكلام لما كانت الاشياء التي بيننا تتغير وتتحول وتنتقل من
حال الى حال وعلمنا ان العلة المصححة لذلك كونها محدثة علمنا انه سبحانه لا يصح عليه التغير والتنقل
لانه ليس بمحدث ثم قال عليه السلم واحد لا بعدد لان وحدته ذاته وليست صفة زايدة عليه وهذا من
الابحاث الدقيقة في علم الحكمة وليس هذا الكتاب موضوعا لبسط القول في امثاله ثم قال عليه السلم دايم
لا بامد لانه تعالى ليس بزماني ولا داخل تحت الحركة والزمان وهذا ايضا من دقايق العلم الالهي
والعرب دون ان تعلم هذا وتنطق به ولكن هذا الرجل كان ممنوحا من الله تعالى بالفيض
المقدس والانوار الربانية ثم قال عليه السلم قايم لا بعمد لانه لما كان في الشاهد كل قايم فله عماد يعتمد عليه
ابان عليه السلم تنزيهه تعالى عن المكان وعما يتوهمه الجهلاء من انه مستقر على عرشه بهذه اللفظة و
معنى القايم هاهنا ليس ما يسبق الى الذهن من انه المنتصب بل ما تفهمه من قولك فلان قايم بتدبير
البلد او قايم بالقسط ثم قال عليه السلم تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة اي تتلقاه تلقيا عقليا ليس كما يتلقى
الجسم الجسم بمشاعره وحواسه وجوارحه وذلك لان تعقل الاشياء هو حصول صورها في
العقل بريئة من المادة والمراد بتلقيه سبحانه هاهنا تلقي صفاته لا تلقي ذاته لان ذاته تعالى لا تتصورها
العقول وسياتي ايضاح ان هذا مذهبه عليه السلم ثم قال عليه السلم ويشهد له المرائي لا بمحاضرة المرائي
جمع مرئي وهو الشي المدرك بالبصر يقول المرئيات تشهد بوجود الباري تعالى لانه لولا وجوده
لما وجدت ولو لم توجد لم تكن مرئيات وهي شاهدة بوجوده لا كشهادتها بوجود الابصار لانها بقيت
شهدت بوجود الابصار لحضورها فيها واما شهادتها بوجود الباري فليست بهذا الطريق
بل بما ذكرناه والاولى ان يكون المرائي هاهنا جمع مراة بفتح الميم من قولهم هو حسن في مراة
عيني يقول ان جنس الرؤية تشهد بوجود الباري من محاضرة منه للحواس قوله عليه السلم
لم تحط به الاوهام الى قوله واليها حاكمها هذا الكلام دقيق ولطيف والاوهام هاهنا هي العقول
يقول انه سبحانه لم تحط به العقول اي لم تتصور كنه ذاته ولكنه تجلى للعقول بالعقول و
تجليه هاهنا هو كشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من صفاته الاضافية والسلبية

لاغير

لاغير وكشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من اسرار مخلوقاته فاما غير ذلك فلا وذلك لان البحث
النظري قد دل على انا لم نعلم منه سبحانه الا الاضافة والسلب اما الاضافة فكقولنا عالم قادر واما السلب
فقولنا ليس بجسم ولا عرض ولا يرى واما حقيقة الذات المقدسة المخصوصة من حيث هي هي فان العقل
لا يتصورها وهذا مذهب الحكماء وبعض المتكلمين من اصحابنا ومن غيرهم ثم قال عليه السلم وبالعقول
امتنع من العقول اي وبالعقول وبالنظر علمنا انه تعالى يمتنع ان تدركه العقول قوله عليه السلم والى العقول
حاكمها اي جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم له سبحانه ثم حاكمها الى العقول
السليمة الصحيحة النظر فحكمت له سبحانه على العقول المدعية لما ليست له اهلا واعلم ان القول بالحلة في
جلال ذات الباري والوقوف عند حد محدود لا يتجاوزه العقل قول ما زال فضلاء العقلاء قايلين
به ومن شعري الذي اسلك فيه مسلك المناجاة عند خلواتي وانقطاعي بالقلب اليه سبحانه قولي بيت
والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد علموا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد كلا ولا النفس البسيطة
لا ولا العقل المجرد من كنه ذاتك غير انك واحدي الذات سرمد وراوا وجودا واجبا يفني الزمان و
ليس ينفد وجدوا اضافات وسلبا والحقيقة ليس توجد فلتخسا الحكماء عن حرم له الافلاك تسجد من
انت يا رسطو ومن افلاط قبلك يا مبلد ومن ابن سينا حين قرر ما هذيت له وشيد هل انتم الا
الفراش راى الشهاب وقد توقد فدنى فاحرق نفسه ولو اهتدى رشدا لابعد ومما قلته ايضا في قصور العقل
عن معرفته سبحانه وتعالى بيت فيك يا اعجوبة الكون غدا الفكر كليلا انت حيرت ذوي اللب وبلبلت
العقولا كلما اقدم فكري فيك شبرا فر ميلا ناكصا يخبط في عمياء لا يهدي السبيلا ولي في المعنى ايضا في
معرفته سبحانه وتعالى بيت فيك يا اغلوطة الفكر تاه عقلي وانقضى عمري سافرت فيك العقول فما ربحت
الا اذى السفر رجعت حسرى وما وقفت لا على عين ولا اثر فلحى الله الاولى زعموا انك المعلوم بالنظر
كذبوا ان الذي طلبوا خارج عن قوة البشر وقلت ايضا في هذا المعنى افنيت خمسين عاما معمل النظر
فيه فلم ادر ما اتي وما اذر من كان فوق عقول القايسين فما ذا يدرك الفكر وما يبلغ النظر ولي
ايضا في هذا المعنى شعر حبيبي انت لا زيد وعمرو وان حيرتني وفتنت ديني طلبتك جاهدا خمسين
عاما فلم احصل على برد اليقين فهل بعد الممات بك اتصال فاعلم غامض السر المصون نوى قذف
وكم قد مات قبلي بحسرته عليك من القرون ومن شعري ايضا في المعنى وكنت انادي به ليلا في مواضع
مقفرة خالية من الناس بصوت رفيع واجد حينئذ قلبي ايام كنت مالكا امري مطلقا من قيود الاهل
والولد وعلايق الدنيا شعر يا مدهش الالباب والفطن ومحير الفقهاء واللسن افنيت فيك العمر افقد
والمال مجانا بلا ثمن اتتبع العلماء اسالهم واجول في الافاق والمدن واخالط الملل التي اختلفت في
الدين حتى عابدي الوثن وظننت اني بالغ غرضي لما اجتهدت ومبرئ شجني ومطهر من كل من رجس
هوى قلبي بذاك وغاسل درني فاذا الذي استكثرت منه هو الجاني علي عظائم المحن فضللت
في تيه بلا علم وغرقت في يم بلا سفن ورجعت صفر الكف مكتئبا حيران ذا هم وذا حزن ابكي واكثر
في الثرى بيدي طورا واذعم تارة ذقني واصيح يا من ليس يعرفه احد مدى الاحقاب والزمن يا من
عنت الوجوه ومن قرنت له الاعناق في قرن امنت يا جده الاصم من الاعداء بل يا فتنة الفتن انت ليس

تدركك العيون وان الراى ذو فنٍ وذو غبن والكل انت فكيف يدركه بعض وانت السر فى العلن و
ما قلت فى المعنى بيت ناجيته ودعوته اكشف عن غشا قلبى وعن بصرى فانت النور وارفع حجابا فقد لبست
ستوره دونى وهل دون المحب ستور فاجابنى صه يا ضعيف فبعض ذا قد رامه موسى فدك الطور
واعجبنى هذا المعنى فنقلته الى لفظ اخر فقلت بيت حبيى انت من دون البرايا وان لم احظ منك بما اريد قنعت
من الوصال بكشف حال فقيل ارجع فطلبها بعيد الم تسمع جواب سوال موسى وليس على مكانته مزيد تورّض
للذى حاولت يوما فدك الصخر واضطرم الصعيد ولى فى المعنى ايضا بيت قد حار فى النفس جميع الورى و
الفكر فيها قد غدا ضايعا وبرهن الكل على ما ادعوا وليس برهانهم قاطعا من جهل الصنعة عجزا فما اجدر
ان يجهل الصانعا ولى ايضا فى الرد على الفلاسفه الذين عللوا حركة الفلك بانه اراد استخراج الوضع او لا
لتشبه بالعقل المجرد فى كماله وان كلما له بالقوة فهو خارج الى الفعل بيت تحير ارباب العلا وتحجوا من
الفلك الاقصا لماذا تحركا فقيل لطبع كالثقيل اذا هوى وقيل اختيارا والمحقق شككا فرد حديث الطبع اذ كان
دايرا وليس على سمت قويم فيسلكا وقيل لمن قال اختيارا فما الذى دعاه الى ان دار دكضا فاوشكا
فقالوا الوضع حادث يستجده يعاقب منه مطلبا ثم متركا فقيل لهم هذا الجنون بعينه ولو رامه منا
امرء كان اعفكا ولو ان انسانا غدا ليس قصده سوى الوضع واستخراجه عد مضحكا ولى ايضا فى
الرد على من زعم ان النبى صلى الله عليه وآله راى الله سبحانه بالعين وهو الذى انكرته عايشه والعجب لقوم
من ارباب النظر جهلوا ما ادركته امراة بيت عجبت لقوم زعموا نبيهم راى ربه بالعين تبا لهم تبا وهل
تدرك الابصار غير مكيف وكيف تبيح العين ما يمنع القلبا اذا كان طرف القلب عن كنهه نبا حسيرا
وطرف العين عن كنهه ابنا والمقطعات التى نظمتها فى اجلال البارى سبحانه عن ان يحيط به العقول
كثيرة موجودة فى كتبى ومصنفاتى فلتلمح من مظانها وغرضنا بايراد بعضها ههنا تشييد ما قاله
امير المومنين عليه السلم فى هذا الباب قوله عليه السلم ليس بذى كبر الى قوله وعظم سلطانا معناه انه تعالى
يطلق عليه من اسمائه الكبير والعظيم وقد ورد بهما القرآن العزيز وليس المراد بهما ما يستعمله الجمهور
من قوله هذا الجسم اعظم واكبر مقدارا من هذا الجسم بل المراد عظم شانه وجلالة سلطانه و
الفلج النصرة واصله سكون العين وانما حركه ليوازن بين الالفاظ وذلك لان الماضى منه فلج
الرجل على خصمه بالفتح ومصدره الفلج وبالسكون فاما من روى ظهو الفلج بضمتين فقد سقط
عنه التاويل لان الاسم من هذه اللفظه الفلج بضم اول الكلمة فاذا استعملها الكاتب او الخطيب
جاز له ضم الحرف الثانى وصاغا بها مظهرا مجاهرا واصله الشق والامراس الحبال الواحد مرس
بفتح الميم والراء الاصل منها فى صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان ولو فكروا فى عظيم
القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى طريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار
مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر و
سوى له العظم والبشر انظروا الى النملة فى صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا
بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبه الى جحرها وتعدها
فى مستقرها تجمع فى حرها لبردها وفى وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقه رزقها

وفقها

وفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو فى الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت فى مجارى
اكلها وفى علوها وسفلها وما فى الجوف من شراسيف بطنها وما فى الراس من عينها واذنها لقضيت
من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الله الذى اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه
فى فطرتها فاطر ولم يعنه فى خلقها قادر ولو ضربت فى مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة
الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شى وغامض اختلاف كل حى وما الجليل واللطيف
والثقيل والخفيف والقوى والضعيف فى خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر
الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار
وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد
المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجئوا الى حجة
فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان الشرح مدخوله معيبه
وفلق شق وخلق البشر ظاهر الجلد وقوله عليه السلم وصبت على رزقها قيل هو على العكس وصبت
رزقها عليها والكلام صحيح ولا حاجة فيه الى هذا والمراد كيف الهمت حتى انصبت على رزقها انصبابا اى
انحطت عليه ويروى وضنت على رزقها بالضاد المعجمة والنون اى انجلت وجحرها بيتها قوله عليه السلم وفى وردها
لصدرها اى تجمع فى ايام التمكن من الحركة لايام العجز عنها وذلك لان النمل يظهر صيفا ويخفى فى الشتاء
لعجزه عن ملاقاة البرد قوله عليه السلم رزقها وفقها اى بقدر كفايتها ويروى مكفول برزقها مرزوقه بوفقها
والمنان من اسماء الله تعالى العايده الى صفاته الفعليه اى هو كثير المن والانعام على عباده والديان المجازى
للعباد على افعالهم قال الله تعالى انا لمدينون اى مجزيون والحجر الجامس الجامد والشراسيف اطراف الاضلاع
المشرفه على البطن واعلم ان شيخنا ابا عثمان قد اورد فى كتاب الحيوان فى باب النملة والذرة وهى الصغيرة
جدا من النمل كلاما يصلح ان يكون كلام امير المومنين عليه السلم اصله ولكن ابا عثمان قد فرع عليه قال الذرة
تدخر فى الصيف للشتاء وتتقدم فى حال المهلة ولا تضيع اوقات امكان الحزم ثم يبلغ من تفقدها وصحة
تمييزها والنظر فى عواقب امورها انها تخاف على الحبوب التى ادخرتها للشتاء ان تعفن وتسوس
فى بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتنشرها وتعيدها اليها حفوفها ويضربها النسيم فينفى عنها اللخن والفساد
ثم ربما بل فى الاكثر تختار ذلك العمل ليلا لان ذلك اخفى وفى القمر لانها فيه ابصر فان كان مكانها نديا وخافت
ان تنبت الحبة نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع تنبت وربما فلقت الحبة
نصفين فاما ان كان الحب من حب الكزبرة فانها تفلقه ارباعا لان انصاف حب الكزبرة تنبت من بين
جميع الحب فهى من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان حتى ربما كانت فى ذلك احزم من كثير من الناس
ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها فى الشم والاسترواح ما ليس لشى فربما اكل الانسان الجراد او بعض
ما يشبه الجراد فيسقط من يده الواحدة او صدر واحدة وليس يقربه ذرة ولا له عهد بالذر فى ذلك
المنزل فلا يلبث ان تقبل ذرة قاصدة الى تلك الجراده فترومها وتحاول نقلها وجرها الى جحرها فاذا
اعجزتها بعد ان تبلى عذرا مضت الى جحرها راجعة فلا يلبث ذلك الانسان ان يجدها قد اقبلت
وخلفها كالخيط الاسود الممدود حتى يتعاونَّ عليها فيحملنها فاعجب من صدق الشم لما لا يشمه

للانسان الجايع ثم انظر الى بعد الهمة والجراة على محاولة نقل شي في وزن جسمها مايه مرة واكثر من
مايه مرة بل اضعاف المايه وليس شي من الحيوان يحمل ما يكون اضعاف وزنه مرارا كثيرة غيرها فان اضعاف م
قال قايل فمن اين علمتم ان التي حاولت نقل الجرادة فعجزت هي التي اخبرت صواحباتها من الذر وانها
التي كانت على مقدمتهن قيل له لطول التجربة ولانا لم نر قط ذرة حاولت جر جرادة فعجزت عنها ثم
راينا ما راجعة الا راينا معها مثل ذلك وان كنا لا نفصل في مراي العين بينها وبين اخواتها فانه
ليس يقع في القلب غير الذي قلنا فدلنا ذلك على انها في رجوعها عن الجرادة انها انما كانت لاشباهها
كالرايد الذي لا يكذب اهله قال ابو عثمان ولا ينكر قولنا ان الذرة توحي الى اخواتها بما اشرنا اليه
الا من يكذب القران فانه تعالى في قصة سليمان عم قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمن وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها فهل بعد هذا ريب او شك في ان لها
قولا وبيانا وتمييزا فان قلت فلعلها مكلفة ومامورة ومنهية ومطيعة وعاصية قيل هذا سوال
جاهل وذلك انه لا يلزم ان يكون كل ذي حس وتمييز مكلفا مامورا منهيا مطيعا عاصيا لان
الانسان غير البالغ الحلم قد يحفظ القران وكثيرا من الاثار وضروبا من الاخبار ويشتري ويبيع
ويخدع الرجال ويسخر من المعلمين وهو غير مكلف ولا مامور ولا منهي ولا عاص ولا مطيع فلا يلزم
مما قلناه في الذرة ان تكون مكلفة قال ابو عثمن ومن عجب ما سمعته من امر النملة ما حدثني به بعض
المهندسين عن رجل معروف بصنعة الاصطرلابات انه اخرج طوقا من صفر او قال من حديد
من الكير وقد احماه فرمى به على الارض ليبرد فاشتمل الطوق على نملة فارادت ان تنزع عنه
فلقيها وهج النار فاخذت يسرة فلقيها وهج النار فمضت قدما فكذلك فرجعت الى خلفها فكذلك
فرجعت الى وسط الدايرة فوجدها قد ماتت في موضع رجل البركار من الدايرة وهذا من
العجايب قال ابو عثمن وحدثني عبيد الله الافوه وما كنت اقدم عليه في زمانه من مشايخ المعتزلة
الا القليل قال كنت القى من الذر والنمل في الرطب يكون عندي وفي الطعام عنتا كثيرا وذلك
اني كنت لا استقذر النملة ولا الذرة ثم وجدت الواحدة منها اذا وقعت في قارورة بان او زنبق
او خيري فسد ذلك الدهن وزنخ فقتلتها وتقذرت منها وقلت اخلق بطبعها ان تكون فاسدة
خبيثة وكنت ارى لها عضا منكرا فاقول انها لمن ذوات السموم ولو ان بدن النملة زيد في
اجزائه حتى يلحق ببدن العقرب ثم عضت انسانا لكانت عضتها امر عليه من لسعة العقرب
قال فاتخذت عند ذلك لطعامي منملة فقيرتها وصببت في جندقها الماء ووضعت سلة الطعام
على راسها فعبرت اياما اكشف راس السلة وانا التجي فلا ارى ذرة ثم رايت السلة بعد
ذلك وفيها ذر كثير ووجدت الماء في الخندق على حاله فقلت عسى ان يكون بعض الصبيان
انزلها واكل مما فيها وطال مكثها في الارض فدخلها الذر ثم اعدت على تلك الحال وتكلمت في
ذلك وتعرفت الحال فيه فعرفت البراءة في عذرهم والصدق في خبرهم فاشتد تعجبي وذهبت
بي الظنون والخواطر كل مذهب فعزمت على ان ارصدها واحرسها واتثبت في امري و
اتعرف شاني فاذا هي بعد ان رامت الخندق فامتنع عليها تركته جانبا وصعدت في الحايط

ثم مرت على جذع السقف فلما صارت محاذية للسلة ارسلت نفسها فقلت في نفسي انظر كيف
اهتدت الى هذه الحيلة ولم تعلم انها تبقى محصورة ثم قلت وما عليها ان تبقى محصورة بل اي حصار على
ذرة وقد وجدت ما تشتهي قال ابو عثمن ومن اعاجيب الذرة انها لا تعرض لجعل ولا لجرادة
ولا لخنفساء ولا لبنت وردان ما لم يكن بها خبل او عقر او قطع رجل او يد فان وجدت بها من ذلك
ادنى علة وثبت عليها حتى لو ان حية بها ضربة او جرح او خدش ثم كانت من نقانق مصر لوثبت عليها
الذر حتى ياكلها ولا يكاد الحية تسلم من الذر اذا كان بها ادنى عقر قال ابو عثمان وقد عذب الله بالذر
والنمل احيانا امما وخرج اهل قرى من قراهم واهل دروب من دروبهم وحدثني بعض من اصدق خبره قال
سالت رجلا كان ينزل ببغداد في الدروب التي في ناحية باب الكوفة التي جلا اهلها عنها لغلبة النمل والذر
عليها فسالته عن ذلك فقال وما تصنع بالحديث امض معي الى داري التي اخرجني منها النمل قال فدخلتها
معه فبعث غلامه فاشترى رووسا من الرواسين ليتغدى بها فانتقلنا هربا من النمل الى اكثر من عشرين مكانا
ثم دعا بطشت ضخمة وصب فيها ماء صالحا ثم فرق عظام الرووس في الدار ومعه غلمانه فكان كلما اسود
لكثرة النمل واجتماعه عليه وذلك في اسرع الاوقات اخذه الغلام فنفضه في الطشت بعود فينثر به ما عليه
في جوف الطشت فما لبثنا مقدار ساعة من النهار حتى فاض الطشت نملا فقال كم تظن اني فعلت مثل هذا
قبل الجلاء طمعا في ان اقطع اصلها فلما رايت عددها اما زايدا واما ثابتا وجاءنا ما لا يصبر عليه احد
ولا يمكن معه مقام خرجت عنها قال ابو عثمان وحدث عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الجرشي بانواع العذاب
فقيل له ان اردت ان لا يفلح ابدا فمرهم فلينفخوا في دبره النمل ففعلوا فلم يفلح بعدها قال ابو عثمان ومن
الحيوان اجناس يشبه الانسان في العقل والروية والنظر في العواقب والفكر في الامور مثل النمل والذر
والفار والجرذان والعنكبوت والنحل الا ان النحل لا يدخر من الطعام الا جنسا واحدا وهو العسل قال
وزعم اليقطري انك لو ادخلت نملة في جحر ذر لاكلتها حتى تاتي على عامتها وذكر انه قد جرب ذلك قال
وزعم صاحب المنطق ان الضبع تاكل النمل اكلا ذريعا لانها تاتي قرية النمل وقت اجتماع النمل على باب
القرية فتلحس ذلك النمل كله بلسانها بنهوة شديدة وارادة قوية قال وربما افسدت الارضة على اهل
القرى منازلهم واكلت كل شي لهم فلا تزال كذلك حتى ينشى في تلك القرى النمل فسلط الله عز وجل ذلك
النمل على تلك الارضة حتى تاتي على اخرها وعلى ان النمل بعد ذلك سيكون لهم اذى الا انه دون اذى الارضة
بعيدا وما اكثر ما يذهب النمل ايضا من تلك القرى حتى يتم لاهلها السلامة من النوعين جميعا قال وقد
زعم بعضهم ان تلك الارضة بعينها تستحيل نملا وليس فناوها باكل النمل لها ولكن الارضة نفسها تستحيل
نملا فعلى قدر ما تستحيل منها يرى الناس النقصان في عددها ومضرتها على الايام وقال ابو عثمان
وكان ثمامة يرى ان الذر صغار النمل ونحن نراه نوعا اخر كالبقر والجواميس قال ومن اسباب هلاك النمل
نبات اجنحته وقال الشاعر اذا استوت للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه وكان في كتاب عبد
الحميد الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا فيقال ان ابا مسلم لما قرا هذا الكلام

في اول الكتاب لم تتم قراءته والقاه في النار وقال اخاف ان قراته ان يخب قلبي قال ابو عثمان وتقتل النمل بان
يصب في افواه بيوتها القطران والكبريت الاصفر وان يدس في افواهها الشعر على انا قد جربنا ذلك فوجدناه
باطلا فاما الحكماء فانهم لا يثبتون للنمل شراسيف ولا اضلاعا ويجب ان صح قولهم ان نحمل كلام امير المؤمنين
عليه السلم على الاعتقاد الجمهوري ومخاطبة العرب بما تتخيله وتتوهمه حقا وكذلك لا تثبت الحكماء للنمل اذانا
بارزة من سطوح رؤوسها ويجب ان صح ذلك ان نحمل كلام امير المؤمنين عليه السلم على قوة الاحساس
بالاصوات فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه القوة للنمل ولهذا اذا صيح عليهن هربن وتذكر الحكماء
من عجايب النمل اشياء منها انه لا جلد له وكذلك كل الحيوان المحزز ومنها انه لا يوجد في صقلية نمل كبار
اصلا ومنها ان النمل بعضه ماشي وبعضه طاير ومنها ان حراقة النمل اذا اضيف اليها شي من قشور البيض
وريش الهدهد وعلقت على العضد منعت من النوم قوله عليه السلم ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ
غاياته اي غايات فكرك وضربت بمعنى سرت والمذاهب الطرق قال الله تعالى اذا ضربتم في الارض
وهذا الكلام استعارة قال لو امعنت النظر لعلمت ان خالق النملة الحقيرة هو خالق النخلة الطويلة لان
كل شي من الاشياء فتفصيل جسمه وهيئته تفصيل دقيق واختلاف تلك الاجسام في اشكالها والوانها
ومقاديرها اختلاف غامض السبب فلا بد للكل من مدبر حكيم بذلك الاختلاف ويفعله على حسب
ما يعلمه من المصلحة ثم قال عليه السلم وما الجليل والدقيق في خلقه الا سواء لانه تعالى قادر لذاته لا يعجز بشي
من الممكنات ثم قال عليه السلم فانظر الى الشمس والقمر الى قوله والالسن المختلفات هذا هو الاستدلال بامكان
الاعراض على ثبوت الصانع والطرق اليه اربعة احدها الاستدلال بحدوث الاجسام والثاني
الاستدلال بامكان الاجسام والثالث الاستدلال بحدوث الاعراض والرابع الاستدلال بامكان الاعراض
وصورة الاستدلال هو ان كل جسم يقبل للجسمية المشتركة بينه وبين ساير الاجسام ما يقبله
غيره من الاجسام فاذا اختلف الاجسام في الاعراض فلا بد من مخصص خصص هذا الجسم بهذا العرض
دون ان يكون هذا العرض لجسم اخر ويكون لهذا الجسم عرض غير هذا العرض لان الممكنات لا بد لها
من مرجح يرجح احد طرفيها على الاخر فهذا هو معنى قوله عليه السلم فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر و
الماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق
هذه اللغات والالسن المختلفات اي انه يمكن ان يكون هيئة الشمس وضوءها ومقدارها حاصلا لجرم
القمر ويمكن ان يكون النبات الذي لا ساق له شجرا والشجر ذو الساق نباتا ويمكن ان يكون الماء صلبا
والحجر مايعا ويمكن ان يكون زمان الليل مضيا وزمان النهار مظلما ويمكن ان لا يكون هذه البحار متفجرة
بل تكون جبالا ويمكن ان لا تكون هذه الجبال الكثيرة كثيرة ويمكن ان لا يكون هذه القلال طويلة وكذلك
القول في اللغات واختلافها واذا كان كل هذا ممكنا فاختصاص الجسم المخصوص بالصفات والاعراض والصور
المخصوصة لا يمكن ان يكون لمجرد الجسمية لتماثل الاجسام فيها فلا بد من امر زايد وذلك الامر الزايد هو
المعنى بقولنا صانع العالم ثم سفه عليه السلم اراء المعطلة وقال انهم لم يعتصموا بحجة ولم يحققوا ما وعوه
اي لم يرتبوا العلوم الضرورية ترتيبا صحيحا يفضي بهم الى النتيجة التي هي حق ثم اخذ في الرد عليهم من طريق
اخرى وهي دعوى الضرورة وقد اعتمد عليها كثير من المتكلمين فقال نعلم ضرورة ان البناء لا بد له من بان

ثم قال عليه

ثم قال عليه السلم والجناية لا بد لها من جان وهذه كلمة ساقته اليها القرينة والمراد عموم الفعلية لا خصوص
الجناية اي مستحيل ان يكون الفعل من غير فاعل والذين ادعوا الضرورة في هذه المسئلة من المتكلمين استغنوا
عن الطرق الاربع التي ذكرناها وامير المؤمنين عليه السلم اعتمد اولا على طريق واحدة ثم جنح ثانيا الى دعوى الضرورة
وكلا الطريقين صحيح له اصل وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين
قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين
بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم لا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها
وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض
طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا فالطير
مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى
اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعى كل طاير باسمه وكفل له برزقه و
انشا السحاب الثقال واهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها
الشرح قوله عليه السلم واسرج لها حدقتين اي جعلهما مضيئتين كما تضيء السراج ويقال حدقة قمراء اي منيرة
كما يقال ليلة قمراء اي نيرة بضوء القمر وبهما تقرض اي تقطع والراء مكسورة والمنجلان رجلاها شبههما بالمناجل
لعوجهما وخشونتهما ويرهبها يخافها ونزواتها وثباتها والجدوب المحل قال شيخنا ابو عثمان في كتاب
الحيوان من عجايب الجرادة التماسها لبيضها الموضع الصلد والصخور الملس ثقة بانها اذا ضربت
باذنابها فيها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب الجراد ليس في خلقة المنشار ولا طرف ذنبها كحد السنان
ولا لها من قوة الاسر ولا لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمد به على الكدية جرح فيها كيف وهي تتعدى
الى ما هو اصلب من ذلك وليس في طرفها كابرة العقرب على ان العقرب ليس تخرق القمقم من جهة
الايد وقوة البدن بل انما ينفرج لها بطبع مجعول هناك وكذلك انفراج الصخور لاذناب الجراد
ولو ان عقابا اراد ان يخرق جلد الجاموس لما انخرق له الا بالتكلف الشديد والعقاب هي التي تنكدر
على الذيب فتقد بدابرتها ما بين صلاه الى موضع الكاهل فاذا غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت
عليها تلك الاخاديد التي هي احدثتها وصارت كالافاحيص لها صارت حاضنة لها ومربية وحافظة وصاينة
واقية حتى اذا جاء وقت دبيب الروح فيها حدث عجب اخر وذلك لانه يخرج من بيضه اصهب الى البياض
ثم يصفر ويتلون فيه خطوط الى السواد ثم يصير فيه خطوط سود وبيض ثم يبدو حجم جناحه ثم يستقل
فيموج بعضه في بعض قال شيخنا ابو عثمان ويزعم قوم ان الجراد قد يريد الخضرة ودونه النهر الجاري
فيصير بعضه جسرا لبعض حتى يعبر الى الخضرة وان ذلك حيلة منها وليس كما زعموا ولكن الزحف الاول
من الدبا يريد الخضرة فلا يستطيعها الا بالعبور فاذا صارت تلك القطعة فوق الماء طافية صارت
لعمري ارضا للزحف الثاني الذي يريد الخضرة فان سموا ذلك جسرا استقام فاما ان يكون الزحف الاول
مهد للثاني ومكن له واثره فهذا ما لا يعرف ولو ان الزحفين جميعا اشرفا على النهر وامسك احدهما عن تكلف
العبور حتى يمهد له الاخر لكان لما قالوه وجه قال شيخنا ابو عثمان ولعاب الجراد سم على الاشجار لا يقع
على شي الا احرقه فاما الحكماء فيذكرون في كتبهم ان رجل الجراد تقلع الثاليل وانه ان اخذ منه اثنا عشر جرادة

باب

ونزعت رؤسها واطرافها وجعل معها قليل آس وشربت منه للاستسقاء كما هي نفعت نفعا بيّنا
وان التبخر بالجراد ينفع من عسر البول وخاصة في النساء وان اكله ينفع من تقطيره وقد يتبخر به للبواسير
وينفع اكله من لسعة العقرب ويقال ان الجراد الطوال اذا علق على من به حمى الربع نفعه **الاصل** ومن خطبة
له عليه السلم في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة غيرها ما وحّده من كيّفه ولا حقيقته
اصاب من مثّله ولا اياه عنى من شبّهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع
وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدّر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه
الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله **الشرح** هذا الفصل
يشتمل على مباحث متعددة اولها قوله عليه السلم ما وحده من كيفه وهذا حق لانه اذا جعله مكيفا
جعله ذا هيئة وشكل او ذا لون وضوء الى غيرهما من اقسام الكيف ومتى كان كذلك كان جسما
لم يكن واحدا لان كل جسم قابل للانقسام والواحد حقا لا يقبل الانقسام فقد ثبت انه ما وحده
من كيفه وثانيها قوله عليه السلم ولا حقيقته اصاب من مثله وهذا حق لانه تعالى لا مثل له
وقد دلت الادلة الكلامية والحكمية على ذلك فمن اثبت له مثلا فانه لم يصب حقيقته تعالى والسجع
الاخرى تعطي هذا المعنى ايضا من غير زيادة عليه وقوله عليه السلم ولا اياه عنى من شبهه ولهذا قال شيوخنا
ان المشبه لا يعرف الله ولا يتوجه عباداته وصلواته الى الله تعالى لانه يعبد شيئا يعتقده جسما او يعتقده
مشابها لبعض هذه الذوات المحدثة والعبادة تنصرف الى المعبود بالقصد فاذا قصد بها غير الله تعالى
لم يكن قد عبد الله سبحانه ولا عرفه وانما يتخيل ويتوهم انه قد عرفه وعبده وليس الامر كما تخيل وتوهم وثالثها
قوله عليه السلم ولا صمده من اشار اليه وتوهمه الصمد في اللغة العربية السيد والصمد ايضا الذي لا جوف له
وصار التصميد في الاصطلاح العرفي عبارة عن التنزيه والذي قاله عليه السلم حق لان من اشار اليه
اي اثبته في جهة كما تقوله الكرامية فانه ما صمده لانه ما نزهه عن الجهات بل حكم عليه بما هو من خواص
الاجسام وكذلك من توهمه سبحانه اي من تخيل له في نفسه صورة او هيئة وشكلا فانه لم ينزهه
عما يجب تنزيهه عنه ورابعها قوله عليه السلم كل معروف بنفسه مصنوع هذا الكلام يجب ان يتاول ويحمل
على ان كل معروف بالمشاهدة والحس فهو مصنوع وذلك لان البارئ تعالى معروف من وجهين احدهما
من افعاله والاخرى بنفسه وهي طريقة الحكماء الذين بحثوا في الوجود من حيث هو وجود فعلموا انه
لا بد من موجود واجب الوجود فلم يستدلوا عليه بافعاله بل اخرج لهم البحث في الوجود انه لا بد من ذات
يستحيل عدمها من حيث هي هي فان قلت كيف يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلم على ان كل معروف بالمشاهدة
والحس فهو مصنوع وهذا يدخل فيه كثير من الاعراض كالالوان واذا دخل ذلك فسدت عليه الفقرة
الثانية وهي قوله وكل قائم في سواه معلول لانها للاعراض خاصة فيدخل احد مدلول الفقرتين في
الاخرى فيختل النظم قلت يريد عليه السلم بالفقرة الاولى كل معروف بنفسه من طريق المشاهدة مستقلا
بذاته غير مفتقر في تقومه الى غيره فهو مصنوع وهذا يختص بالاجسام خاصة ولا يدخل الالوان وغيرها
من الاعراض فيه لانها متقومة بمحالها وخامسها قوله عليه السلم وكل قائم في سواه معلول اي وكل شيء
يتقوم بغيره فهو معلول وهذا حق لا محالة كالاعراض لانها لو كانت واجبة لاستغنت في تقومها

عن سواها

عن سواها لكنها مفتقرة الى المحل الذي تتقوم به ذواتها فاذا هي معلولة لان كل مفتقر الى الغير فهو ممكن
وكل ممكن فلا بد له من مؤثر وسادسها قوله عليه السلم فاعل لا باضطراب آلة هذا بيان الفرق بينه و
بيننا فانا نفعل بالالات وهو سبحانه قادر لذاته فاستغنى عن الآلة وسابعها قوله عليه السلم مقدر الاشياء
على خلاف ذلك وثامنها قوله عليه السلم غني لا باستفادة هذا ايضا للفرق بيننا وبينه لان الغني منا من
يستفيد الغنا بسبب خارجي وهو سبحانه غني لذاته من غير استفادة امر يصير به غنيا والمراد بكونه غنيا
ان كل شيء من الاشياء يحتاج اليه وانه سبحانه لا يحتاج الى شيء من الاشياء اصلا وتاسعها قوله عليه السلم لا تصحبه
الاوقات هذا بحث شريف جدا وذلك لانه سبحانه ليس بزماني ولا قابل للحركة فذاته فوق الزمان والدهر
اما المتكلمون فيقولون انه تعالى كان ولا زمان ولا وقت واما الحكماء فيقولون ان الزمان عرض قائم بعرض
اخر وذلك العرض الاخر قائم بجسم معلول لبعض المعلولات الصادرة عنه سبحانه فالزمان عندهم وان كان
لم يزل الا ان العلة الاولى ليست واقعة تحته وذلك هو المراد بقوله عليه السلم لا تصحبه الاوقات ان فسرناه على
قولهم وتفسيره على قول المتكلمين اولى وعاشرها قوله عليه السلم ولا ترفده الادوات رفدت فلانا اذا
اعنته والمراد الفرق بيننا وبينه لانا مرفودون بالادوات ولولاها لم يصح منا الفعل وهو سبحانه بخلاف ذلك
وحادي عشرها قوله عليه السلم سبق الاوقات كونه الى اخر الفصل هذا تصريح بحدوث العالم فان قلت ما معنى
قوله عليه السلم والعدم وجوده وهل يسبق وجوده العدم مع كون عدم العالم في الازل اولا قلت ليس يعني
بالعدم ههنا عدم العالم بل عدم ذاته سبحانه اي غلب وجود ذاته عدمها وسبقه فوجب له وجود يستحيل
تطرق العدم اليه ازلا وابدا بخلاف الممكنات فان عدمها سابق بالذات على وجودها وهذا دقيق
الاصل بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته
بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف
بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد
ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها **الشرح** المشاعر الحواس قال بلقائهن قيس
شعر
والرأس مرتفع فيه مشاعره يهدي السبيل له سمع وعينان
قال بجعله تعالى المشاعر عرف ان لا مشعر له وذلك لان الجسم لا يصح منه فعل الاجسام وهذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في انه تعالى
ليس بجسم ثم قال عليه السلم وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وذلك لانه تعالى لما دلنا بالعقل على ان الامور
المتضادة انما تتضاد على موضع تتقوم به ومحله كان قد دلنا على انه تعالى لا ضد له لانه يستحيل ان يكون
قائما بموضع ومحل كما تقوم المتضادات بموضوعاتها ثم قال عليه السلم بمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له
وذلك لانه تعالى قرن بين العرض والجوهر بمعنى استحالة انفكاك احدهما عن الاخر وقرن بين كثير من
الاعراض نحو ما يقوله اصحابنا في حياتي القلب والكبد ونحو الاضافات التي يذكرها الحكماء كالبنوة والابوة
والفوقية والتحتية ونحو كثير من العلل والمعلولات والاسباب والمسببات فيما ركبه في العقول من وجوب
هذه المقارنة واستحالة انفكاك احد الامرين عن الاخر علمنا انه لا قرين له سبحانه لانه لو قارن شيئا على
حسب هذه المقارنة لاستحال انفكاكه عنه فكان محتاجا في تحقق ذاته تعالى اليه وكل محتاج ممكن
فواجب الوجود ممكن هذا محال ثم شرع عليه السلم في تفصيل المتضادات فقال ضاد النور بالظلمة وما

لا نحتاج في هذا ايضا للفرق
بيننا وبينه لانا اذا قدرنا اجلنا
افكرنا وتروّدنا بالدواعي وهو سبحانه
لا يفتقر صح

وتشير

ان

وهي

عرضان عند كثير من الناس وفيهم من يجعل الظلمة عرضية قال عليه السلم والوضوح بالبهمة يعني البياض
والسواد قال والجمود بالبلل يعني اليبوسة والرطوبة قال عليه السلم والحرور بالصرد يعني الحرارة والبرودة
والحرور ههنا مفتوح الحاء يقال لا اجد لهذا الطعام حرورا وحرورة في فمي اي حرارة ويجوز ان يكون في الكلام
مضاف محذوف اي حرارة الحرور بالصرد فالحرور ههنا يكون الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار
والصرد البرد ثم قال عليه السلم انه تعالى مؤلف بين هذه المتباعدات وليس المراد من تأليفه بينها جمعه اياها
في مكان واحد كيف وذلك مستحيل في نفسه بل هو سبحانه مؤلف لها في الاجسام المركبة حتى خلع منها
صورة مفردة هي المزاج الا ترى انه جمع الحار والبارد والرطب واليابس فمزجه مزجا مخصوصا
حتى انتزع منه طبيعة مفردة ليست حارة مفردة مطلقة ولا رطبة مطلقة ولا باردة مطلقة ولا يابسة
مطلقة وهي المزاج وهو محدود عند الحكماء بانه كيفية حاصلة من كيفيات متضادة وهذا هو محصول
كلامه عليه السلم بعينه والعجب من فصاحته في ضمن حكمته عم كيف اعطى كل لفظة من هذه اللفظات ما يناسبها
ويليق بها فاعطى المتباعدات لفظة مقرب لان البعد بازاء القرب واعطى المتباينات لفظة مقارن
لان البينونة بازاء المقارنة واعطى المتعاديات لفظة مؤلف لان الائتلاف بازاء التعادي ثم اعاد عليه السلم
فعكس المعنى فقال مفرق بين متدانياتها فجعل الافتراق بازاء الكون وهذا من دقيق حكمته عليه السلم وذلك
لان كل كائن فاسد فلما اوضح ما اوضح من الكون والتركيب والايجاد اعقبه بذكر الفساد والعدم فقال
مفرق بين متدانياتها وذلك لان كل جسم مركب من العناصر المختلفة الكيفيات المتضادة الطبايع فانه
سيؤل الى الانحلال والتفرق ثم قال عليه السلم لا يشمل بحد وذلك لان الحد الشامل ما كان مركبا من جنس
وفصل والباري تعالى منزه عن ذلك لانه لو شمله الحد على هذا الوجه لم يكن مركبا فلم يكن واجب الوجود
وقد ثبت انه واجب الوجود ويجوز ان يعني به انه ليس بذي نهاية تحويه الاقطار وتحده ثم قال عليه السلم
ولا يحسب بعد يحتمل ان يريد لا يحسب انه ليس بعد اي لا يقال له منذ وجد كذا وكذا كما يقال للاشياء
المتقادمة العهد ويحتمل ان يريد به انه ليس مماثلا للاشياء فيدخل تحت العدد كما تعد الجواهر وكما تعد
الامور المحسوسة ثم قال عليه السلم وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظايرها هذا ايضا يؤكد معنى
معنى التفسير الثاني وذلك لان الادوات كالجوارح انما تحد وتقدر ما كان مثلها من ذوات المقادير
وكذلك انما تشير الالات وهي الحواس الى ما كان نظيرا لها في الجسمية ولوازمها والباري تعالى ليس بذي مقدار
ولا هو جسم ولا حال في جسم فاستحال ان تحده الادوات وتشير اليه الالات الاصل منعتها منذ القدمة
وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه
السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا
لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام
اذ لزمه النقصان واذا لقامت اية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع
من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الشرح قد اختلفت الرواة في هذا الموضع على وجهين احدهما قول من
نصب القدمة والازلية والتكملة فيكون نصبها عنده على انها مفعول ثان والمفعول الاول الضماير المتصلة
بالافعال وتكون منذ وقد ولولا في موضع رفع بانها فاعلة وتقدير الكلام ان اطلاق لفظة منذ على الالات

المتباعدات والمتعاديات المتباينات

والادوات

والادوات يمنعها عن كونها قديمة لان لفظة منذ وضعت لابتداء الزمان كلفظة من لابتداء المكان
والقديم لا ابتداء له وكذلك اطلاق لفظة قد على الالات والادوات يحميها ويمنعها من كونها ازلية
لان قد لتقريب الماضي من الحال تقول قد قام زيد فتدل على ان قيامه قريب من الحال التي اخبرت فيها
بقيامه والازلي لا يصح ذلك فيه وكذلك اطلاق لفظة لولا على الادوات والالات يجنبها التكملة
ويمنعها من التمام المطلق لان لفظة لولا وضعت لامتناع الشيء لوجود غيره كقولك لولا
زيد لقام عمرو فامتناع قيام عمرو انما هو لوجود زيد وانت تقول في الادوات والالات كل جسم
ما احسنه لولا انه فان وما اتمه لولا انه فان كذا فيكون القصد والمعنى بهذا الكلام على هذه
الرواية بيان ان الادوات والالات محدثة ناقصة والمراد بالالات والادوات اربابها
والوجه الثاني قول من رفع القدمة والازلية والتكملة فيكون كل واحد منها عنده فاعلا ويكون الضماير المتصلة
بالافعال مفعولا اولا ومنذ وقد ولولا عليه سبحانه لانه تعالى قديم كامل ولفظتا منذ وقد لا يطلقان
الا على محدث لان احدهما لابتداء الزمان والاخر لتقريب الماضي من الحال ولفظة لولا لا يطلق
الا على ناقص فيكون المقصد والمعنى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان قدم الباري تعالى وكماله وانه لا يصح
ان يطلق عليه الفاظ تدل على الحدث والنقص قوله عليه السلم بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن
نظر العيون اي بهذه الالات والادوات التي هي حواسنا ومشاعرنا وبخلقه اياها وتصويره لها تجلى للعقول
وعرف لانه لو لم يخلقها لم يعرف وبها امتنع عن نظر العيون اي بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون
لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا يصح رؤيته تعالى فاذا بخلقه الالات
والادوات لنا عرفناه عقلا وبذلك ايضا عرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل وان قول من قال
انا سنعرفه رؤية ومشاهدة في الحياة باطل قوله عليه السلم لا يجري عليه الحركة والسكون هذا دليل اخذه
المتكلمون عنه عليه السلم ونظموه في كتبهم وقرروه وهو ان الحركة والسكون معان محدثة فلو حلت فيه لم يخل
ثم لم يخل من المحدث فهو محدث فان قلت انه عليه السلم لم يخرج كلامه هذا المخرج وانما قال كيف يجري عليه
ما هو اجراه وهذا نمط اخر غير ما قرره المتكلمون قلت بل هو هو بعينه لانه اذا اثبت انه هو الذي
اجرى الحركة والسكون اي احدثهما لم يجز ان يجريا عليه لم يخل اما ان يجريا عليه على التعاقب وليس ولا
واحد منهما بقديم او يجريا عليه على ان احدهما قديم ثم تلاه الاخر والاول باطل بما تبطل به حوادث
لا اول لها والثاني باطل بكلامه عليه السلم وذلك لانه لو كان احدهما قديما معه لم يجز ان يتلوه الاخر
لان القديم لا يزول بالمحدث ثم قال عليه السلم اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه
هذا تاكيد لبيان استحالة جريان الحركة والسكون عليه يقول لو صح عليه ذلك لكان محدثا وهو معنى
قوله عليه السلم لامتنع من الازل معناه وايضا كان ينبغي ان يكون ذاته منقسمة لان المتحرك الساكن
لا بد ان يكون متحيزا وكل متحيز جسم وكل جسم منقسم ابدا وفي هذا اشارة الى نفي الجوهر الفرد ثم قال عليه السلم
ولكان له وراء اذ وجد له امام هذا يؤكد ما قلنا انه اشارة الى نفي الجوهر الفرد يقول لو حلته الحركة لكان
جرما وحجما ولكان احد وجهيه غير الوجه الاخر لا محالة فكان منقسما وهذا الكلام لا يستقيم الا مع نفي
الجوهر الفرد لان من اثبته يقول يصح ان تحله الحركة ولا يكون احد وجهيه غير الاخر فلا يلزم ان يكون له

معقولا اولا ان يكون المعنى ان قدم الباري وازليته وكماله منعت الادوات والالات من اطلاق لفظه منذ وقد ولولا عليه سبحانه ... دوام

وراء او امام ثم قال عليه السلام ولا يلتمس التمام اذ لزمه النقصان هذا اشارة الى ما يقوله الحكماء من ان السكون
عدم ونقص والحركة وجود وكمال ولو كان سبحانه يتحرك ويسكن لكان حال السكون ناقصا قد عدم
عنه كمال فكان ملتمسا كماله بالحركة الطارية على السكون وواجب الوجود يستحيل ان يكون له حالة
نقصان وان يكون له حال بالقوة واخرى بالفعل قوله عليه السلام اذا لقامت آية المصنوع فيه وذلك
لان آية المصنوع كونه متغيرا منتقلا من حال الى حال لانا بذلك استدللنا على حدوث الاجسام
فلو كان تعالى متغيرا متحركا منتقلا من حال الى حال لتحقق فيه دليل الحدوث فكان مصنوعا وقد ثبت
انه الصانع المطلق سبحانه قوله عليه السلام ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه يقول انا وجدنا دليلنا على
البارى سبحانه انما هو الاجسام المتحركة فلو كان البارى متحركا لكان دليلا على غيره وكان فوقه صانع
آخر صنعه واحدثه لكنه سبحانه لا صانع له ولا ذات فوق ذاته فهو المدلول عليه والمنتهى اليه قوله عليه السلام
وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اوثر فى غيره هذا الكلام يتوهم سامعه انه عطف على
قوله لتفاوتت ولتجزى ولامتنع ولكان له ولالتمس ولقامت ولتحول وليس كذلك لانه لو كان معطوفا
عليها لاختل الكلام وفسد لانها كلها مستحيلات عليه تعالى والمراد لو تحرك لزم هذه المحالات كلها و
قوله وخرج بسلطان الامتناع ليس من المستحيلات عليه بل هو واجب له من الامور الصادقة عليه
فاذا فسد ان يكون معطوفا عليها وجب ان يكون معطوفا على كان مدلولا عليه وتقدير الكلام كان
يلزم ان يتحول البارى دليلا على غيره بعد ان كان مدلولا عليه بعد ان خرج بسلطان الامتناع من
ان يؤثر فيه ما اثر فى غيره وخروجه بسلطان الامتناع المراد به وجوب الوجود والتجريد وكونه
ليس بمتحيز ولا حال فى المتحيز فهذا هو سلطان الامتناع الذى به خرج عن ان يؤثر فيه ما اثر فى غيره من
الاجسام والممكنات الاصل الذى لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا او
لم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه
الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدى فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل فى الاحوال
ولا تبليه الليالى والايام ولا يغيره الضياء والظلام الشرح هذا الفصل كله واضح مستغن عن الشرح
الا قوله عليه السلام لم يلد فيكون مولودا لان لقايل ان يقول كيف يلزم من فرض وقوع احدهما الاخر وكيف
آدم عليه السلام والد وليس بمولود وانما المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا
والتالى محال فالمقدم محال فانما قلنا انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا لانه لو صح ان يكون
والدا على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان يتصور من بعض اجزائه حى آخر من نوعه على سبيل
الاستحالة لذلك الجزء كما نعقله فى النطفة المنفصلة من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون
منها بشر آخر من نوع الاول لصح عليه ان يكون هو مولودا من والد آخر قبله وذلك لان الاجسام
متماثلة فى الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلى واضح فى مواضعه التى هى املك به وكل مثلين فان احدهما
يصح عليه ما يصح على الاخر فلو صح كونه والدا لصح كونه مولودا واما بيان انه لا يصح كونه مولودا فلان كل مولود
متاخر عن والده بالزمان وكل متاخر عن غيره بالزمان محدث فالمولود محدث والبارى تعالى قد
ثبت انه قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا وتم الدليل الاصل ولا يوصف

يتحول البارى

بشئ من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد
ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس
فى الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ
ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن
فيكون لا بصوت يقرع ولا نداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك
كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا الشرح فى هذا الفصل مباحث اولها ان البارى تعالى لا يوصف بشئ
من الاجزاء اى ليس بمركب لانه لو كان مركبا لافتقر الى اجزائه واجزاؤه ليست بنفس هويته وكل ذات تفتقر
هويتها الى امر من الامور فهى ممكنة لكنه واجب الوجود فاستحال ان يوصف بشئ من الاجزاء وثانيها انه لا
يوصف بالجوارح والاعضاء كما يقول مثبتو الصورة وذلك لانه لو كان كذلك لكان جسما وكل جسم ممكن
وواجب الوجود غير ممكن وثالثها انه لا يوصف بعرض من الاعراض كما تقوله الكرامية لانه لو حله العرض لكان
ذلك العرض ليس بان يحل فيه اولى من ان يحل هو فى العرض لان معنى الحلول حصول العرض فى حيز
المحل تبعا لحصول المحل فيه فما ليس بمتحيز لا يتحقق فيه معنى الحلول وليس بان يجعل محلا اولى من ان يجعل
حالا ورابعها انه لا يوصف بالغيرية والابعاض اى ليس له بعض ولا هو ذو اقسام بعضها غير البعض الاخر
وهذا يرجع الى البحث الاول وخامسها انه لا حد له ولا نهاية اى ليس ذا مقدار ولذلك المقدار طرف و
نهاية لانه لو كان ذا مقدار لكان جسما لان المقدار من لوازم الجسمية وقد ثبت انه تعالى ليس بجسم وسادسها
انه لا انقطاع لوجوده ولا غاية لانه لو جاز عليه العدم فى المستقبل لكان وجوده الان متوقفا على عدم سبب
عدمه وكل متوقف على غيره فهو ممكن فى ذاته والبارى تعالى واجب الوجود فاستحال عليه العدم و
ان يكون لوجوده انقطاع او ينتهى الى غاية يعدم عندها وسابعها ان الاشياء لا تحويه فتقله اى
ترفعه او تهويه اى تجعله هاويا الى جهة تحت لانه لو كان كذلك لكان ذا مقدار اصغر من مقدار الشئ
الحاوى له لكن قد بينا انه يستحيل عليه المقادير فاستحال كونه محويا وثامنها انه ليس يحمله شئ فيميله الى جانب
او يعدله بالنسبة الى جميع الجوانب لان كل محمول مقدر وكل مقدر جسم وقد ثبت انه ليس بجسم وتاسعها
انه ليس فى الاشياء بوالج اى داخل ولا عنها بخارج هذا مذهب الموحدين والخلاف فيه مع الكرامية
والمجسمة وينبغى ان يفهم من قوله عليه السلام ولا عنها بخارج انه لا يريد سلب الولوج فيكون قد خلا من النقيضين
لان ذلك محال بل المراد بكونه ليس بخارج عنها انه ليس كما يعتقده كثير من الناس ان الفلك الاعلى
المحيط لا يحتوى عليه ولكنه ذات موجودة متميزة بنفسها قائمة بذاتها خارجة عن الفلك فى الجهة
العليا بينها وبين الفلك بعد اما غير متناه على ما يحكى عن ابن الهيصم او متناه على ما يذهب اليه اصحابه
وذلك ان هذه القضية وهو قولنا البارى خارج عن الموجودات كلها على هذا التفسير ليست مناقضة
للقضية الاولى وهى قولنا البارى داخل العالم ليكون القول بخلوه عنهما قولا بخلوه عن النقيضين
الا ترى انه يجوز ان يكون القضيتان كاذبتين معا بان لا يكون الفلك المحيط محويا عليه ولا يكون
خلاصا فى جهة خارج الفلك ولو كانت القضيتان متناقضتين لما استقام ذلك وهذا كما يقول زيد
فى الدار زيد فى المسجد فان هاتين القضيتين ليستا متناقضتين لجواز ان لا يكون زيد فى الدار

ولا في المسجد ولو تناقضا لاستحال ذلك لاستحالة الخروج عن النقيضين لكن المتناقض زيد في الدار زيد ليس
في الدار والذي يستشنعه العوام من قولنا البارى تعالى لا داخل العالم ولا خارج العالم غلط مبني على اعتقادهم
وتصورهم ان النقيضين يتناقضان واذا فهم ما ذكرناه بانه ليس هذا القول بشنيع بل هو سهل وحق لانه
تعالى لا متحيز ولا حال في المتحيز وما كان كذلك استحال ان يحصل في جهة لا داخل العالم ولا خارج العالم وقد
ثبت كونه غير متحيز من حيث كان واجب الوجود فاذا القول بانه ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج
صواب وحق وعاشرها انه تعالى يخبر بلا لسان ولهوات وذلك لان كونه تعالى مخبرا هو كونه فاعلا للخبر
كما ان كونه ضاربا هو كونه فاعلا للضرب فكما لا يحتاج ضاربا الى اداة وجارحة يضرب بها كذلك لا يحتاج
في كونه مخبرا الى لسان ولهوات يخبر بها وحادي عشرها انه تعالى يسمع بلا خروق وادوات وذلك لانه لما رى
حي لا آفة به وكل حي لا آفة به فواجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات ولا حاجة به سبحانه الى خروق
وادوات كما نحتاج نحن الى ذلك لانا احياء بحياة تحلنا والبارى حي لذاته فلما افترقنا فيما به كان سامعا
ومبصرا افترقنا في الحاجة الى الادوات والجوارح وثاني عشرها انه يقول لا يتلفظ هذا بحث لفظي وذلك لانه
قد ورد السمع بتسميته قائلا وقد تكرر في الكتاب العزيز ذكر هذه اللفظة نحو قوله قال الله يا عيسى وقال الله
انى معكم ولم يرد في السمع اطلاق كونه متلفظا عليه وفي اطلاقه ايهام كونه ذا جارحة فوجب الاقتصار على
ما ورد دون ما لم يرد وثالث عشرها انه تعالى يحفظ ولا يتحفظ اما كونه يحفظ فيطلق على وجهين احدهما
انه يحفظ بمعنى انه يحصي اعمال عباده ويعلمها والثاني كونه يحفظهم ويحرسهم من الآفات والدواهي واما كونه
لا يتحفظ فيحتمل معنيين احدهما انه لا يجوز ان يطلق عليه انه يتحفظ الكلام اى يتكلف كونه حافظا له ومحيطا
وعالما به كالواحد منا يتحفظ الدرس ليحفظه فهو يسمى حافظا غير متحفظ والثاني انه ليس بمتحرز ولا مشفق
على نفسه خوفا ان يبدو اليه بادرة من غيره ورابع عشرها انه يريد ولا يضمر اما كونه مريدا فقد ثبت
بالسمع نحو قوله تعالى يريد الله بكم اليسر وبالعقل لاختصاص افعاله باوقات مخصوصة وكيفيات مخصوصة
جائز ان تقع على خلافها فلا بد من مخصص لها بما اختصت به وذلك كونه مريدا واما كونه لا يضمر فهو
اطلاق لفظي لم ياذن فيه الشرع ففيه ايهام كونه ذا قلب لان الضمير في العرف اللغوي ما استكن في القلب
والبارى ليس بجسم وخامس عشرها انه يحب ويرضى من غير رقة ويبغض من غير مشقة وذلك لان
محبته للعبد ارادته ان يثيبه ورضاه ان يحمد فعله وهذا يصح ويطلق على البارى لا كاطلاقه علينا لان هذه
الاوصاف تقتضي اطلاقها علينا رقة القلب والبارى تعالى ليس بجسم واما بغضه للعبد فارادة عقابه وغضبه
كراهية فعله ووعيده بانزال العقاب وفي الاغلب انما يطلق ذلك علينا ويصح منا مع مشقة تنالنا من
انزعاج القلب وغليان دمه والبارى ليس بجسم وسادس عشرها انه يقول لما اراد كونه كن فيكون
من غير صوت يقرع ولا نداء يسمع هذا مذهب شيخنا ابي الهذيل واليه يذهب الكرامية واتباعهم من
الحنابلة وغيرهم والظاهر ان امير المومنين عليه السلم اطلقه حملا على ظاهر لفظ القران في مخاطبة الناس بما
قد سمعوه وانسوا به وتكرر على اسماعهم واذهانهم فاما باطن الاية وتاويلها الحقيقي فغير ما يسبق الى
اذهان العوام فليطلب من موضعه وسابع عشرها ان كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم
يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا هذا هو دليل المعتزلة على نفي المعاني القديمة

التي منها القران

التي منها القران وذلك لان القدم عندهم اخص صفات البارى تعالى او موجب عن الاخص فلو ان في الوجود
معنى بذات البارى لكان ذلك المعنى مشاركا للبارى في اخص صفاته وكان يجب لذلك المعنى جميع ما وجب
للبارى من الصفات نحو العالمية والقادرية وغيرها فكان الها ثانيا فان قلت ما معنى قوله عليه السلم ومثله
قلت يقال مثلت له كذا تمثيلا اذا صورت له مثاله بالكتابة او بغيرها فالبارى مثل القران لجبرئيل عليه السلم
بالكتابة في اللوح المحفوظ فانزله على محمد عليه السلم وايضا يقال مثل زيد بحضرتي اذا احضر قائما ومثلته بين يدي
زيد اي احضرته منتصبا فلما كان الله تعالى فعل القران واوضحه بينا كان قد مثله للمكلفين الاصل لا يقال
كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي
الصانع والمصنوع ويتكافا المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها
باحد من خلقه وانشا الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها
بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها دها
واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه الشرح مراده عليه السلم انه تعالى تنزيه
البارى عن الحدوث فقال لا يجوز ان يوصف به فتجري عليه الصفات المحدثات كما تجري على كل محدث و روي
فتجري عليه صفات المحدثات وهو الذي يعود الى المحدثات ذوات الصفات بما بعده وهو قوله ولا يكون
بينها وبينه فصل لانه لا يحسن ان يعود الضمير في قوله وبينها الى الصفات بل الى ذوات الصفات قال لو كان
محدثا لجرت عليه صفات الاجسام المحدثة فلم يكن بينه وبين الاجسام المحدثة فرق فكان يستوي الصانع والمصنوع
وهذا محال ثم ذكر عليه السلم انه خلق الخلق غير محتذ لمثال ولا مستفيد من غيره كيفية الصنعة بخلاف الواحد
منا فان الواحد منا لا بد ان يحتذي في الصنعة كالبناء والنجار والصائغ وغيرها قال عليه السلم ولم يستعن
على خلقها باحد من خلقه لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء ثم ذكر انشاءه تعالى الارض وانه امسكها من
غير اشتغال منه بامساكها عن غير ذلك من افعاله ومخلوقاته ليس كالواحد منا يمسك الثقيل فيشتغل بالامساك
عن كثير من اموره قال عليه السلم وارساها جعلها راسية على غير قرار يتمكن عليه بل واقفة بارادته التي اقتضت
وقوفها ولان الفلك يجذبها من جميع جهاتها كما قد قيل او لانه يدفعها من جميع جهاتها او لان احد
نصفيها صاعد بالطبع والاخر هابط بالطبع فاقتضى التعادل وقوفها او لانها طالبة للمركز فوقفت
والاود الاعوجاج وكرر الاختلاف اللفظ والتهافت التساقط والاسداد جمع سد وهو الجبل والحاجز
ضمه واستفاض عيونها جعلها فائضة وخد اوديتها اي شقها فلم يهن ما بناه اي لم يضعف
الاصل هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها
بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى
ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره
فتمتنع من نفعه وضره لا كفو له فيكافيه ولا نظير له فيساويه وهو المفني لها بعد وجودها حتى يصير
موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع
حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها و
متبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها

وتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها
مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها الشرح الظاهر الغالب القاهر والباطن
العالم الخبير والمراح بالضم النعم ترد الى المراح بالضم ايضا وهو الموضع الذي تاوي اليه النعم وليس المراح ضد
السائم على ما يظنه بعضهم ويقول انه عطف احدهما على الاخر عطف المختلف والمتضاد بل احدهما هو
وضدها المعلوفة وانما عطف احدهما على الاخر على طريقة العرب في الخطابة ومثله في القران كثير كقوله
قوله تعالى لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب واسناخها جمع سنخ بالكسر وهو الاصل وقوله و
لو اجتمع جميع الحيوان على احداث بعوضة هو معنى قوله سبحانه ان الذين تدعون من دون الله لن
يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فان قلت ما معنى قوله لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فيمتنع من
نفعه وضره وهلا قال من ضره ولم يذكر النفع فانه لا معنى لذكره ههنا قلت هذا كما يقول المعتصم
بمعقل حصين عن غيره ما يقدر اليوم فلان لي على نفع ولا ضر وليس غرضه الا ذكر الضرر وانما
ياتي بذكر النفع على سبيل سلب القدرة عن فلان على كل ما يتعلق بذلك المعتصم وايضا فان العفو عن
المجرم نفع له فهو عليه السلم يقول انه ليس شيء من الاشياء يستطيع ان يخرج اذا اجرم من سلطان الله
تعالى الى غيره فيمتنع من باس الله تعالى ويستغني عن ان يعفو عنه لعدم اقتداره عليه الاصل وانه
سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت
ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات
ولا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع
منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده
منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة
بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك
في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل
عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها
فيدعوه الى سرعة افنائها ولكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد
الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة
الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة و
لا من ذل وضعة الى عز وقدرة الشرح شرع اولا في ذكر اعدام الله سبحانه الجواهر وما يتبعها
وتقوم بها من الاعراض قبل القيامة وذلك لان الكتاب العزيز قد ورد به نحو قوله تعالى كما بدانا اول خلق
نعيده ومعلوم انه بداه عن عدم فوجب ان تكون الاعادة عن عدم ايضا وقال تعالى هو الاول والاخر
وانما كان اولا لانه كان موجودا ولا شيء من الاشياء بموجود فوجب ان يكون اخرا كذلك وهذا مذهب
جمهور اصحابنا وجمهور المسلمين ثم ذكر عليه السلم انه يكون وحده سبحانه بلا وقت ولا مكان ولا حين
ولا زمان وذلك لان المكان اما الجسم الذي يتمكن عليه جسم اخر او الجهة وكلاهما لا وجود له
بتقدير عدم الافلاك وما في حشوها من الاجسام اما الاول فظاهر واما الثاني فلان الجهة لا تحقق

لا بتقدير

لا بتقدير وجود الفلك لانها امر اضافي بالنسبة اليه فبتقدير عدمه لا يبقى للجهة تحقق اصلا فهذا
هو القول في عدم المكان ح واما الزمان والوقت والحين فكل هذه الالفاظ تعطي معنى واحدا
ولا وجود لذلك المعنى بتقدير عدم الفلك لان الزمان هو مقدار حركة الفلك فاذا قدرنا عدم الفلك
فلا حركة ولا زمان ثم اوضح عليه السلم ذلك واكده فقال عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات
لان الاجل هو الوقت الذي يحل فيه الدين او تبطل فيه الحيوة واذا ثبت انه لا وقت ثبت انه لا اجل وكذلك
لا سنة ولا ساعة لانها اوقات مخصوصة ثم عاد عليه السلم الى ذكر الدنيا فقال بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير
امتناع منها كان فناؤها يعني انها مسخرة تحت الامر الالهي وقال لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لانها كانت
تكون ممانعة للقديم سبحانه في مراده وانما تمانعه في مراده لو كانت قادرة لذاتها ولو كانت قادرة لذاتها واردت
البقاء لبقيت قوله عليه السلم لم يتكاءده بالمد اي لم يشق عليه ويجوز يتكاده بالتشديد والهمز واصله
من العقبة الكؤود وهي الشاقة قال عليه السلم ولم يؤده اي لم يثقله ثم ذكر انه سبحانه لم يخلق الدنيا ليشد بها سلطانه
ولا لخوفه من زوال او نقص يلحقه ولا يستعين بها على ند مماثل له او يحترز بها عن ضد محارب له او ليزداد بها
ملكه ملكا او ليكاثر بها شريكا في شركته له او لانه كان قبل خلقها مستوحشا فاراد ان يستانس بمن خلق ثم ذكر
عليه السلم انه تعالى يفنيها بعد ايجادها لا لضجر لحقه في تدبيرها ولا لراحة تصل اليه في اعدامها ولا لثقل شيء
منها عليه حال وجودها ولا لملل اصابه فبعثه على اعدامها ثم عاد عليه السلم فقال انه سبحانه سيعيدها
الى الوجود بعد الفناء لا لحاجة اليها ولا ليستعين ببعضها على بعض ولا لانه استوحش حال عدمها
فاحب ان يستانس باعادتها ولا لانه فقد علما عند اعدامها فاراد باعادتها استجداد ذلك العلم
ولا لانه صار فقيرا عند اعدامها فاحب ان يتكثر ويثرى باعادتها ولا لذل اصابه بافنائها فاراد العز
باعادتها فان قلت اذا كان يفنيها لا لكذا ولا لكذا وقد كان من قبل اوجدها لا لكذا ولا لكذا ثم قلتم انه يعيدها
لا لكذا ولا لكذا فلاي حال اوجدها اولا ولاي حال افناها ثانيا ولاي حال اعادها ثالثا اخبرونا عن خبرونا
ذلك فانكم قد حكيتم عنه عليه السلم الحكم ولم تحكوا عنه العلة قلت اما اوجدها اولا للاحسان الى البشر وليعرفوه
فانه لو لم يوجدهم لبقي مجهولا لا يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم للمنزلة الجليلة التي لا يمكن وصولهم اليها الا بالتكليف
وهو الثواب ثم يفنيهم لانه لا بد من انقطاع التكليف ليخلص الثواب من مشاق التكاليف واذا كان لا بد من
انقطاعه فلا فرق بين انقطاعه بالعدم المطلق او بتفريق الاجزاء وانقطاعه بالعدم المطلق وقد ورد به
الشرع وفيه لطف زائد للمكلفين لانه اردع واهيب في صدورهم من بقاء اجزائهم واستمرار وجودها
غير معدومة ثم انه سبحانه يبعثهم ويعيدهم ليوصل الى كل انسان ما يستحقه من ثواب وعقاب ولا يمكن
ايصال هذا المستحق الا بالاعادة وانما لم يذكر امير المؤمنين عليه السلم هذه التعليلات لانه قد اشار اليها فيما
تقدم من كلامه وهي موجودة في فرش خطبه ولان مقام الموعظة غير مقام التعليل وامير المؤمنين عليه السلم
في هذه الخطبة يسلك مسلك الموعظة في ضمن تمجيد الباري سبحانه وتعظيمه وليس ذلك بمظنة التعليل و
الحجاج الاصل ومن خطبة له عليه السلم تختص بذكر الملاحم الا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم في السماء معروفة
وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك
حيث يكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من

احواج

المعطى ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من
غير احراج ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير من اطول هذا العنا وابعد هذا الرجا
ايها الناس القوا هذه الازمه التى تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا
غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنه واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها
فقد لعمري يهلك فى لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلى بينكم مثل السراج فى الظلمة يستضئ بها
من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا الشرح الاماميه تقول هذه العدة
ثم الايمة الاحد عشر من ولده عليه السلم وغيرهم يقول انه عنى الابدال الذين هم اولياء الله فى الارض وقد تقدم منا
ذكر القطب والابدال واوضحنا ذلك ايضا حاجليا قوله عليه السلم اسماؤهم فى السماء معروفه اى تعرفها الملائكة
المعصومون اعلمهم الله تعالى باسمائهم وفى الارض مجهولة اى عند الاكثرين لاستيلاء الضلال على اكثر البشر
ثم خرج عليه السلم الى مخاطبة اصحابه على عادته فى ذكر الملاحم والفتن الكائنه فى اخر زمان الدنيا فقال لهم توقعوا
ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم جمع وصلة واستعمال صغاركم اى تقدم الصغار على الكبار
وهو من علامات الساعة قال عليه السلم ذاك حيث يكون احتمال ضربة السيف على المؤمن
اقل مشقه من احتمال المشقه فى اكتساب درهم حلال وذلك لان المكاسب تكون قد فسدت و
اختلطت وغلب الحرام الحلال فيها قوله عليه السلم ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطى معناه ان
اكثر من يعطى ويتصدق فى ذلك الزمان يكون مال حراما فلا اجر له فى التصدق به ثم اكثرهم يقصد
الرياء والسمعة بالصدقة او لهوى نفسه او لخطرة من خطراته ولا يفعل الحسن لانه حسن ولا الواجب
لوجوبه فتكون اليد السفلى خيرا من اليد العليا عكس ما ورد فى الاثر واما المعطى فانه يكون فقيرا ذا عيال
لا يلزمه ان يبحث عن المال احرام هو ام حلال فاذا اخذه ليسد به خلته ويصرفه فى قوت عياله كان
اعظم اجرا ممن اعطاه وقد خطر لى فيه معنى اخر وهو ان صاحب المال الحرام انما يصرفه فى اكثر الاحوال و
اغلبها فى الفساد وارتكاب المحظور كما قال من اكتسب مالا من نهاوش اذهبه الله فى نهابر فاذا اخذه
الفقير منه على وجه الصدقه فقد فوت عليه صرفه فى تلك القبائح والمحظورات التى كان بعرضية صرفه ذلك
القدر فيها لو لم ياخذه الفقير فاذن قد احسن الفقير اليه بكفه عن ارتكاب القبيح ومن العصمة ان لا يقدر
فكان المعطى اعظم اجرا من المعطى قوله عليه السلم ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم
النون وهى غضارة العيش وقد قيل فى المثل سكر الهوى اشد من سكر الخمر قال عليه السلم وتحلفون من
غير اضطرار اى تتهاونون باليمين وبذكر الله عز وجل قال عليه السلم وتكذبون من غير احراج اى يصير
الكذب لكم عادة ودربة لا تفعلونه لان آخر منكم قد احرجكم واضطركم بالغيظ الى الحلف وروى من غير
احواج بالواو اى من غير ان يحوجكم احد اليه قال عليه السلم ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب
البعير هذا الكلام غير متصل بما قبله وهذه عادة الرضى رحمه الله يلتقط الكلام التقاطا ولا يتلو بعضه
بعضا وقد ذكرنا هذه الخطبة واكثرها فيما تقدم من الاجزاء الاول وقبل هذا الكلام ذكر ما نال شيعته
من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج قوله عليه السلم ما اطول هذا العنا وابعد هذا الرجاء هذا
حكاية كلام شيعته واصحابه ثم قال عليه السلم مخاطبا اصحابه الموجودين حوله ايها الناس القوا هذه

الازمة التى تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم هذه كناية عن النهى عن ارتكاب القبيح وما يوجب الاثم والعقاب
والظهور ههنا هى الابل انفسها والاثقال المآثم والعقاب الازمة ترك اعتماد القبيح فهذا عمومه واما خصوصه
فتعريض بما كان عليه اصحابه من الغدر ومخامرة العدو عليه واضمار الغل والغش له وعصيانه والتلوى عليه و
قد فسره بما بعده فقال ولا تصدعوا على سلطانكم اى لا تفرقوا فتذموا مواغب فعالكم اى عاقبته ثم نهاهم عما
استقبلوا من فور نار الفتنه وفور النار غليانها واحتدامها ويروى ما استقبلكم ثم قال عليه السلم فاميطوا
عن سننها اى تنحوا عن طريقها وخلوا قصد السبيل لها اى دعوها تسلك طريقها ولا تقفوا لها فيه فتكونوا
حطبا لنارها ثم ذكر عليه السلم انه قد يهلك المؤمن من لهبها ويسلم فيها الكافر كما قيل المؤمن ملقى والكافر موقا
ثم ذكر عليه السلم ان مثله فيهم كالسراج يستضئ به من ولجها اى دخل فى ضوئها واذان قلوبكم كلمه مستعاره
جعل للقلب اذانا كما جعل الشاعر للقلب ابصارا فقال بيت يدق على النواظر ما اتاه فتبصره بابصار القلوب

ومن خطبة له عليه السلم اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على الائه اليكم ونعمائه عليكم
وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتداركم برحمة اعورتم له فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت
واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفا واعظا بموتى عاينتموهم حملوا
الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الاخرة لم تزل لهم دارا
اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا
لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا فى حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم
فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التى امرتم ان تعمروها والتى رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر
على طاعته والمجانبه لمعصيته فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات فى اليوم واسرع الايام فى الشهر
واسرع الشهور فى السنة واسرع السنين فى العمر الشرح اعورتم اى انكشفتم وبدت عوراتكم وهى المقاتل
تقول اعور الفارس اذا بدت مقاتله واعورك الصيد اذا امكنك منه قوله عليه السلم اوحشوا ما كانوا يوطنون
يعنى اوحشوا منازلهم التى كانوا يوطنونها واوطنوا قبورهم التى كانوا يوحشونها قوله عليه السلم واشتغلوا بما فارقوا
اى شغلوا وهم فى القبور بما فارقوا من الاموال والقنيات لانها اذى وعقاب عليهم فى قبورهم ولولاها لكانوا
فى راحة ويجوز ان يكون حكاية حالهم وهم بعد فى الدنيا اى شغلوا ايام حياتهم من الاموال والمنازل بما
فارقوا واضاعوا من امر آخرتهم ما انتقلوا اليه ثم ذكر عليه السلم انهم لا يستطيعون فعل حسنة ولا توبة من قبيح
لان التكليف سقط والمنازل التى امروا بعمارتها المقابر وعمارتها الاعمال الصالحة وقوله عليه السلم ان غدا من
اليوم قريب يجرى مجرى المثل قال بيت غد ما غد ما اقرب اليوم من غد والاصل فيه قول الله تعالى ان موعدهم
الصبح اليس الصبح بقريب وقوله عليه السلم ما اسرع الساعات فى اليوم الى اخر الفصل كلام شريف وجيز بالغ
فى معناه والفصل كله نادر لا نظير له الاصل ومن خطبة له عليه السلم فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا فى القلوب
ومنه ما يكون عوارى فى القلوب ومنه ما يكون عوارى بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت
لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان
لله فى اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة فى الارض فمن
عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه

الازمة التى

ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة
ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة
تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها الشرح هذا الفصل يشتمل على عدة مباحث اولها قوله عليه السلم فمن الايمان
ما يكون كذا فنقول انه قسم الايمان الى ثلثة اقسام احدها الايمان الحقيقي وهو الثابت المستقر في القلوب بالبرهان
اليقيني والثاني ما ليس ثابتا بالبرهان اليقيني بل بالدليل الجدلي كايمان كثير ممن لم يحقق العلوم العقلية
ويعتقد ما يعتقده عن اقيسة جدلية لا تبلغ الى درجة البرهان وقد سمى علي عليه السلم هذا القسم باسم مفرد
فقال انه عواري في القلوب والعواري جمع عارية اي هو وان كان في القلب وفي محل الايمان الحقيقي الا ان حكمه
حكم العارية في البيت فانها بعرضة الخروج منها لانها ليست اصلية كاينة في بيت صاحبها والثالث ما ليس
مستندا الى برهان ولا الى قياس جدلي بل على سبيل التقليد وحسن الظن بالاسلاف وبمن يحسن ظن الانسان
فيه من عابد او زاهد او ذي ورع وقد جعله عليه السلم عواري بين القلوب والصدور لانه دون الثاني
فلم يجعله حالا في القلب وجعله مع كونه عارية حالا بين القلب والصدر فيكون اضعف مما قبله فان قلت فما
معنى قوله الى اجل معلوم قلت انه يرجع الى القسمين الاخيرين لان من لا يكون ايمانه ثابتا بالبرهان القطعي قد
ينتقل ايمانه الى ان يصير قطعيا بان ينعم ويرتب البرهان ترتيبا مخصوصا فينتج له النتيجة اليقينية وقد يصير
ايمان المقلد ايمانا جدليا فيرتقي الى ما فوقه مرتبة وقد يصير ايمان الجدلي ايمانا تقليديا بان يضعف في
نظره ذلك القياس الجدلي ولا يكون عالما بالبرهان فيؤل حال ايمانه الى ان يصير تقليديا فهذا هو فائدة
قوله عليه السلم الى اجل معلوم في هذين القسمين فاما صاحب القسم الاول فلا يمكن ان يكون ايمانه الى اجل لان
من ظفر بالبرهان استحال ان ينتقل عن اعتقاده لا صاعدا ولا هابطا اما لا صاعدا فلانه ليس فوق البرهان
مقام اخر واما لا هابطا فلان مادة البرهان هي المقدمات البديهية يستحيل ان يضعف عند الانسان
حتى يصير ايمانه جدليا او تقليديا وثانيها قوله عليه السلم فاذا كانت لكم براءة فيقول انه عليه السلم نهى عن
البراءة من احد ما دام حيا لانه وان كان مخطئا في اعتقاده لكن يجوز ان يعتقد الحق فيما بعد وان كان
مخطئا في افعاله لكن يجوز ان يتوب فلا تحل البراءة من احد حتى يموت على امر فاذا مات على اعتقاد
قبيح او فعل قبيح جازت البراءة منه لانه لا يبقى له بعد الموت حالة تنتظر وينبغي ان تحمل هذه البراءة
التي اشار اليها عليه السلم على البراءة المطلقة لا على كل براءة لانا يجوز لنا ان نبرأ من الفاسق وهو حي ومن
الكافر وهو حي لكن بشرط كونه فاسقا وبشرط كونه كافرا فاما من مات ونعلم ما مات عليه فانا نبرأ منه
براءة مطلقة غير مشروطة وثالثها قوله عليه السلم والهجرة قائمة على حدها الاول فنقول هذا كلام يختص به
امير المؤمنين عليه السلم وهو من اسرار الوصية لان الناس يروون عن النبي صلعم انه قال لا هجرة بعد
الفتح فشفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الاشجعي ان يستثنيه فاستثناه وهذه الهجرة التي يشير
امير المؤمنين عليه السلم اليها ليست تلك الهجرة بل هي الهجرة الى الامام قال انها قائمة على حدها الاول ما
دام التكليف باقيا وهو معنى قوله ما كان لله تع في اهل الارض حاجة وقال الراوندي ما هيهنا نافية
اي لم يكن لله في اهل الارض حاجة وهذا ليس بصحيح لان ادخال كلام منقطع بين كلامين يتصل احدهما
بالاخر ثم ذكر عليه السلم انه لا يصح ان يعد الانسان من المهاجرين الا بمعرفة امام زمانه وهو معنى قوله

الا بمعرفة الحجة

الا بمعرفة الحجة في الارض قال فمن عرف الامام واقر به فهو مهاجر قال ولا يجوز ان يسمى من عرف الامام
مستضعفا يمكن ان يشير به الى آيتين في القرآن احدهما قوله تع ان الذين توفيهم الملئكة ظالمي انفسهم
قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك
ماويهم جهنم فالمراد على هذا انه ليس من عرف الامام وبلغه خبره بمستضعف كما كان هؤلاء مستضعفين
وان كان في بلده واهله لم يخرج ولم يتجشم مشقة السفر الى الامام وثانيهما قوله تع في الاية التي تلي الاية المذكورة
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله
ان يعفو عنهم فالمراد على هذا انه ليس من عرف الامام وبلغه خبره بمستضعف كهؤلاء الذين استثناهم الله
تعالى من الظالمين لان اولئك كانت الهجرة بالبدن مفروضة عليهم الا من ذوي العجز عن الحركة منهم وشيعة
الامام ليست الهجرة بالبدن مفروضة عليهم بل تكفي معرفتهم به واقرارهم بامامته فلا يقع اسم الاستضعاف عليهم
فان قلت فما معنى قوله من مستسر الامة ومعلنها وبماذا يتعلق حرف الجر قلت معناه ما دام لله في اهل الارض
المستسر منهم باعتقاده والمعلن حاجة فمن على هذا زايدة ولو حذفت لجر المستسر بدلا من اهل الارض ومن
اذا كانت زايدة لا يتعلق نحو قولك ما جاءني من احد ورابعها قوله عليه السلم ان امرنا هذا صعب مستصعب
ويروى مستصعب بكسر العين لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان هذه من الفاظ القرآن العزيز قال
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهو من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب ودرب للنهوض به فهو
مضطلع غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى وهو من قولك امتحن اقوياء على احتمال مشاقها
ويجوز ان يكون وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحققك الشيء انما يكون باختباره كما يوضع الخبر
موضع المعرفة فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى فتتعلق اللام بمحذوف اي كائنة له وهي اللام التي في قولك
انت لهذا الامر اي مختص به كقوله اعداء من اليعملات على الوجا وتكون مع معمولها منصوبة
على الحال ويجوز ان يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت
فيظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدايد والاصطبار عليها
ويجوز ان يكون المعنى انه اخلص قلوبهم للتقوى من قولهم امتحن الذهب اذا اذابه فخلص ابريزه
من خبثه ونقاه وهذه الكلمة قد قالها عليه السلم مرارا فوقعت له عليه السلم في بعض الكتب على خطبة من جملتها
ان قوما طلبت السعادة فشقيت وطلبت النجاة فهلكت وطلبت الهدى فضلت الم يسمعوا ويحهم قوله تعالى
الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم فاين المعدل والمنزع عن ذرية الرسول الله
صلى الله عليه واله الذين شيد الله بنيانهم فوق بنيانهم واعلى رؤوسهم فوق رؤوسهم واختارهم عليهم
الا ان الذرية افنان انا شجرتها ودوحتها ساقها واني من احمد النبي بمنزلة الضوء من الضوء كنا ظلالا
تحت العرش قبل خلق البشر وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر اشباحا عالية لا اجساما نامية
ان امرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه الا ثلثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه
للايمان فاذا انكشف لكم سر او وضح لكم امر فاقبلوه والا فاسكتوا تسلموا وردوا علمنا الى الله تعالى فانكم
في اوسع مما بين السماء والارض وخامسها قوله عليه السلم سلوني قبل ان تفقدوني اجمع الناس
كلهم على انه لم يقل احد من الصحابة ولا احد من العلماء سلوني غير علي بن ابي طالب عليه السلم ذكر ذلك

بن عبد البر المحدث في كتاب الاستيعاب والمراد بقوله عليه السلم فلانا اعلم بطرق السماء مني بطرق الارض ما اختص به
من العلم بمستقبل الامور ولا سيما في الملاحم والدول وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الاخبار
بالغيوب المتكررة لا مرة ولا مائة مرة حتى زال الشك والريب في انه اخبار عن علم وانه ليس على طريق الاتفاق
وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب وقد تاوله قوم على وجه اخر فقالوا اراد انا بالاحكام
الشرعية والفتاوى الفقهية اعلم مني بالامور الدنيوية فعبر عن تلك بطرق السماء لانها احكام
الالهية وعبر عن هذه بطرق الارض لانها من الامور الارضية والاول اظهر لان فحوى الكلام وايراده
يدل على انه المراد وعلى ذكر قوله سلوني حدثني من اثق به من اهل العلم حديثا وان كان فيه بعض
الكلمات العامية الا انه يتضمن ظرفا ولطفا ويتضمن ايضا ادبا قال كان ببغداد في صدر ايام الناصر
لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء بالله واعظ مشهور بالحذق ومعرفة الحديث والرجال وكان
يجتمع اليه وتحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها ايضا وكان مشتهرا بذم اهل الكلام
وخصوصا المعتزلة واهل النظر على قاعدة الحشوية ومبغضي ارباب العلوم العقلية وكان ايضا منحرفا عن
الشيعة يرضي العامة بالميل عليهم فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على ان يضعوا عليه من يبكته ويسائله
تحت منبره ويخجله ويقطعه بين الناس في المجلس وهذه عادة الوعاظ يقوم اليهم قوم فيسالونهم مسائل
يتكلفون الجواب عنها وسالوا عمن ينتدب لها فاشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف باحمد بن عبد العزيز
الكزي كان له لسن ويشتغل بشيء يسير من كلام المعتزلة ويتشيع عنده فخة وقد شدا طرفا من الادب
وقد رايت انا هذا الشخص في اخر عمره وهو يومئذ شيخ والناس يختلفون اليه في تعبير الرؤيا فاحضروه
وطلبوا اليه ان يعتمد ذلك فاجابهم وجلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت عادته بالجلوس فيه
واجتمع الناس عنده على طبقاتهم حتى امتلات الدنيا بهم وتكلم على عادته فاطال فلما مر في ذكر صفات
الباري سبحانه في اثناء الوعظ قام اليه الكزي فسال اسولة عقلية على منهاج كلام المتكلمين من المعتزلة
فلم يكن للواعظ عنها جواب نظري وانما دفعه بالخطابة والجدل وسجع الالفاظ وتردد الكلام
بينهما طويلا وقال الواعظ في اخر الكلام لعين المعتزلة حول واصواتي في مسامعهم طبول وكلامي
في افئدتهم نصول يا من بالاعتزال يصول ويحك كم تحوم وتحول حول من لا تدركه العقول اقول
كم اقول خلوا هذا الفضول فارتج المجلس وصرخ الناس وعلت الاصوات وطاب الواعظ وطرب وخرج
من هذا الفصل الى غيره فشطح شطح الصوفية وقال سلوني قبل ان تفقدوني وكررها فقام اليه الكزي
فقال يا سيدي ما سمعنا انه قال هذه الكلمة الا علي بن ابي طالب عليه السلم وتمام الخبر معلوم واراد
الكزي قوله عليه السلم لا يقولها بعدي الا مدع فقال الواعظ وهو في نشوة طربه واراد اظهار فضله ومعرفته
برجال الحديث والرواة من علي بن ابي طالب امو علي بن ابي طالب بن المبارك النيسابوري
ام علي بن ابي طالب بن سليمان الرازي وعد سبعة او ثمانية من اصحاب الحديث كلهم علي بن ابي طالب
فقام الكزي وقام من يمين المجلس اخر ومن يسار المجلس ثالث انتدبوا له وبذلوا انفسهم للحمية
ووطنوها على القتل فقال الكزي اشا يا سيدي فلان الدين اشا صاحب هذا القول هو علي
بن ابي طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين وان كنت ما عرفته بعد بعينه فهو الشخص الذي

لما آخى رسوله

لما آخى رسول الله صلى الله عليه واله بين الاتباع والاذناب آخا بينه وبين نفسه واسجل على انه نظيره
ومماثله فهل نقل في جهازكم انتم من هذا شيء او نبت تحت حجركم من هذا شيء فاراد الواعظ ان يكلمه فصاح
عليه القايم من الجانب الايمن وقال يا سيدي فلان الدين محمد بن عبد الله كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم
من قال له رب العزة ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكذلك
علي بن ابي طالب كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة انت مني بمنزلة هرون من
موسى الا انه لا نبي بعدي بيت وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى كثيرا ولكن ميزوا في الخلايق فالتفت
الواعظ ليكلمه فصاح عليه القايم من الجانب الايسر وقال يا سيدي فلان الدين حقك مجهولات معذور
في كونك لا تعرفه بيت واذا خفيت على الغبي فعاذر ان لا تراني مقلة عمياء فاضطرب المجلس وماج
كما يموج البحر وافتتن الناس وتواثبت العامة بعضها الى بعض وتكشفت الرؤوس ومزقت الثياب و
نزل الواعظ واحتمل حتى دخل دارا اغلقت عليه بابها وحضر اعوان السلطان فسكنوا الفتنة و
صرفوا الناس الى منازلهم واشغالهم وانفذ الناصر لدين الله في اخر نهار ذلك اليوم فاخذ احمد بن عبد
العزيز الكزي والرجلين اللذين قاما معه فحبسهم اياما ليطفئ نائرة الفتنة ثم اطلقهم [illegible] ومن خطبة له عليه السلم
احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد ان محمدا عبده
ورسوله دعى الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس
لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا
الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله وان الغاية القيمة وكفى بذلك واعظا لمن عقل و
معتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات
الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله
الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها
ووقفت بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرفت الدنيا باهلها واخرجتهم
من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور
مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها
ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة زمرا قد امن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا
المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا و
استغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها
واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم
وبادروا اجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا
رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل
رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم ولا تستعجلوا
بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا

بلغ مقابلة

ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النيه مقام اصلاته بسيفه فان لكل شئ
مدة واجلا الشرح وظائف حقوقه الواجبات الموقتة كالصلوة الخمس وصوم شهر رمضان والوظيفة
ما يجعل للانسان فى كل يوم او كل شهر او كل سنة من طعام او رزق وغرير منصوب لانه حال من الضمير فى
استغنيه ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور فى حقوقه واضافة غرير الى الجند فى تقدير الانفصال لا تعريف
تعريف ليمنع من كونه حالا وقام اعداءه حاربهم وروى وقهر اعداءه والمعقل ما يعتصم به وذروته اعلاه
والمهد والراحة والمهاد او هو الفراش وهذه استعارة فان الغاية القمية اى فان منتهى كل البشر اليها
ولابد منها والارماس جمع رمس وهو القبر والابلاس مصدر ابلس اى جانب ويئس والابلاس ايضا
الانكسار والحزن واستكان الاسماع صممها وغم الضريح ضيق القبر وكربه والصفيح الحجر وردمه والسنن
الطريق والقرن الحبل واشراط الساعة علاماتها وازفت قربت وافراطها جمع فرط وهم المتقدمون
السابقون من الموتى ومن روى بافراطها فهو مصدر افرط فى الشئ اى قرب الساعة لشدة غلوائها
وبلوغها غاية الهول والفضاعة ويجوز ان تفسر الرواية الاولى بمقدماتها وما يظهر قبلها من خوارق
العادات المزعجه كالدجال ودابة الارض ونحوهما ويرجع ذلك الى اللفظة الاولى وهى اشراطها فى
انما يختلف اللفظ والكلاكل جمع كلكل وهو الصدر ويقال للامر الثقيل قد اناخ عليهم بكلكله اى هدمهم
ورضهم كما يهد البعير البارك من تحته اذا اتكى عليه بصدره قوله عليه السلم وانصرفت الدنيا باهلها اى
ولت ويروى وانصرمت اى انقضت والحضن بكسر الحاء ما دون الابط الى الكشح والرث الخلق
والغث الهزيل ومقام ضنك اى ضيق وشديد كلبها اى شرها واذاها واللجب الصوت ووقودها
مهنا بضم الواو وهو الحدث ولا يجوز الفتح لانه لا يوقد به كالحطب ونحوه وذات لا يوصف بانه ذات قوله
عليهم بهم قرارها اى لا يهتدى فيه لظلمته ولانه عميق جدا وروى وكان ليلهم نهارا وكذلك اخفها على
التشبيه والمآل المرجع ومدينون مجزيون قوله عليه السلم فلا رجعة تنالون الرواية بضم التاء اى تعطون
يقال انلت فلانا مالا اى منحته وقد روى تنالون بفتح التاء ثم امر عليه السلم اصحابه ان يثبتوا ولا يعجلوا فى
محاربة من كان يخالطهم من ذوى العقائد الفاسدة كالخوارج ومن كان يبطن هوى معاويه وليس
خطابه هذا تثبيطا لهم عن حرب اهل الشام كيف وهو لا يزال يقرعهم ويونجهم عن التقاعد والابطاء
فى ذلك ولكن قوما من خاصته كانوا يطلعون على ما عند قوم من اهل الكوفة ويعرفون نفاقهم وفسادهم
ويرومون قتلهم وقتالهم فنهاهم عن ذلك وكان يخاف فرقة جنده وانتشار حبل عسكره فامرهم بلزوم الارض و
الصبر على البلاء وروى باسقاط الباء من قوله بايديكم ومن روى الكلمة بالباء جعلها زايدة ويجوز ان لا تكون
زايدة ويكون المعنى ولا تحركوا القتلة بايديكم وسيوفكم فى هوى السنتكم فحذف المفعول والاصلات بالسيف
مصدر اصلت السيف واعلم ان هذه الخطبة من اعيان خطبه عم ومن ناصع كلامه ونادره وفيها من صناعة
البديع الرايقة المستحسنة البرية من التكلف ما لا يخفى وقد اخذ ابن نباتة الخطيب كثيرا من الفاظها فاودعها
خطبة مثل قوله شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها
مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها فان هذه الالفاظ كلها اخطفها
واغار عليها واغتصبها وسمط بها خطبه وشذر بها كلامه ومثل قوله هول المطلع وروعات الفزع واختلاف

الاضلاع

واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فان هذه
الالفاظ ايضا تقفى فى اثنا خطبه وفى غضون مواعظه الاصل ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الفاشى
حمده والغالب جنده والمتعالى جده احمده على نعمه التوام والائه العظام الذى عظم حلمه فعفا وعدل فى كل ما قضى
وعلم ما يمضى وما مضى مبتدع الخلايق بعلمه ومنشيهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم
ولا اصابة خطاء ولا حضرة ملاء واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله ابتعثه والناس يضربون
فى غمرة ويموجون فى حيرة قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين عباد الله اوصيكم
بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فان
التقوى فى اليوم الحرز والجنة وفى غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ
لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين منكم والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما
اعطى وسال عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول
وقليل من عبادى الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاظوها من كل سلف خلفا
ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها
الاسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا فصونوها وتصونوا بها
وكونوا عن الدنيا نزاها والى الاخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها
ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب
ونطقها كاذب واموالها محروبة واعلاقها مسلوبة الا وهى المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخئون
والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها
هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت
مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها واسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج
معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه
وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات
قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين
الشرح الفاشى الذايع فشى الخبر يفشو فشوا اى ذاع وافشاه غيره وتفشى الشئ اذا اتسع والفواشى
والفواشى كل منتشر من المال مثل الغنم السايمة والابل وغيرها ومنه الحديث ضموا فواشيكم حتى تذهب
فحمة العشاء فيجوز ان يكون عنى بفشو حمده اطباق الامم قاطبة على الاعتراف بنعمته ويجوز ان يريد بالفاشى
سيب حمده وهو النعم التى لا يقدر قدرها فحذف المضاف قوله عليه السلم والغالب جنده فيه معنى قوله تعالى الا ان
حزب الله هم الغالبون قوله عم والمتعالى جده فيه معنى قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا والجد فى هذا الموضع
وفى الاية العظمة والتوام جمع توءم على فوعل وهو الولد المقارن اخاه فى بطن واحد وقد اتأمت المراة اذا
وضعت اثنين فى بطن واحد كذلك فهى متئم فان كان ذلك عادتها فهى متآم وكل واحد من الولدين توءم
وهما توءمان وهذا توءم هذا وهذه توءمته والجمع توائم مثل قشعم وقشاعم وجاء فى جمعه توام على فعال
وهى اللفظة التى وردت فى هذه الخطبة وهو جمع غريب لم يأت نظيره الا مواضع معدودة وهى عرق

للعظم يوجد عنه اللحم وعراق وشاة ربى للحديثة العهد بالولادة وغنم رباب وظئر للمرضعة غير ولدها
وظؤار ورخل للانثى من اولاد الضان ورخال وفرير لولد البقرة الوحشية وفرار ولالاء النعم قوله عليه السلام
مبدع الخلايق بعلمه ليس يريد ان العلم علة في الابداع كما تقول هو الجو بثقله بل المراد ابدع الخلق وهو
عالم كما تقول خرج زيد بسلاحه اي خرج متسلحا فموضع الجار والمجرور على هذا نصب بالحالية وكذلك
القول في منشئهم بحكمه والحكم ههنا الحكمة ومنه قوله عليه السلام بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء قد تكرر منه ان من الشعر لحكما وقوله عم
عليه السلام مثاله مرارا قوله عليه السلام ولا اصابة خطا تحته معنى لطيف وذلك لان المتكلمين يوردون على
انفسهم سؤالا في باب كونه عالما بكل معلوم اذا استدلوا على ذلك فانه علم بعض الاشياء لا من طريق اصلا
لا من احساس ولا من نظر واستدلال فوجب ان يعلم سايرها الا انه لا مخصص فقالوا لانفسهم لم زعمتم
ذلك ولم لا يجوز ان يكون فعل افعالا مضطربة فلما ادركها علم كيفية صنعها بطريق كونه مدركا لها
فاحكمها بعد اختلالها واضطرابها واجابوا عن ذلك بانه لا بد ان يكون قبل ان فعلها عالما بعفرداتها
ويكفي ذلك في كونه عالما عالما لم يتطرق اليه ثم يعود الاستدلال المذكور اولا قوله عليه السلام ولا حضرة ملا
الملا الجماعة من الناس وهو من معنى قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم مضربون
في غمرة اي يسيرون في جهل وضلالة والضرب السير السريع والحين الهلاك والرين الذنب على الذنب
حتى يسود القلب وقيل الرين الطبع والدنس يقال ران على قلبه ذنبه يرين رينا اي دنسه وو
سخه واستغلقت اقفال الرين على قلوبهم تعسر فتحها قوله عليه السلام فانها حق الله عليكم والموجبة على الله
حقكم يريد انها واجبة عليكم فان فعلتموها وجب على الله ان يجازيكم عنها بالثواب وهذا تصريح بمذهب
المعتزلة في العدل وان من الاشياء ما يجب على الله تعالى من باب الحكمة قوله عليه السلام وان تستعينوا عليها بالله
وتستعينوا بها على الله يريد اوصيكم بان تستعينوا بالله على التقوى بان تدعوه وتبتهلون اليه ان يعينكم
عليها ويوفقكم لها وييسرها لكم وتقوى دواعيكم الى القيام بها واوصيكم ان تستعينوا بالتقوى على لقاء
الله ومحاكمته وحسابه فانه تعالى يوم البعث والحساب كالحاكم بين المتخاصمين وترى كل امة جاثية لنا بها
كل امة تدعى الى حسابها فالسعيد من استعان على ذلك الحساب وتلك الحكومة والخصومة بالتقوى في دار
التكليف فانها نعم المعونة وتزودوا فان خير الزاد التقوى والجنة ما يستر به قوله عليه السلام ومستودعها
حافظ يعني الله سبحانه لانه مستودع الاعمال ويدل عليه قوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا وليس ما قاله
الراوندي من انه اراد بالمستودع قلب الانسان بشي قوله عليه السلام لم تبرح عارضة نفسها كلام فصيح لطيف
يقول ان التقوى لم تزل عارضة نفسها على من سلف من القرون فقبلها القليل منهم شبهها بالمراة العارضة
نفسها نكاحا على قوم فرغب فيها من رغب وزهد من زهد وعلى الحقيقة ليست هي العارضة نفسها ولكن
المكلفين ممكنون من فعلها ومرغبون فيها فصارت كالعارضة والغابر ههنا الباقي وهو من الا
ضداد يستعمل بمعنى الباقي وبمعنى الماضي قوله عليه السلام اذا اعاد الله ما ابداه يعني انشر الموتى واخذ
ما اعطى وورث الارض وما لك الملوك فلم يبق في الوجود من له تصرف في شي غيره كما قال لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار وقيل في الاخبار والحديث ان الله تعالى يجمع الذهب والفضة كل ما كان منه
في الدنيا فيجعله امثال الجبال ثم يقول هذا فتنة بني ادم ثم يسوقه الى جهنم فيجعله مكاوي لجباه

المجرمين

المجرمين وسال عما اسدى اي سال ارباب الثروة عما اسدى اليهم من النعم فيم صرفوها وفيم انفقوها
قال عليه السلام فما اقل من قبلها يعني ما اقل من قبل التقوى العارضة نفسها على الناس واذا في قوله اذا
اعاد الله ظرف لحاجتهم اليها لان المعنى يقتضيه اي لانهم يحتاجون اليها وقت اعادة الله الخلق وليس
كما ظنه الراوندي انه ظرف لقوله فما اقل من قبلها لان المعنى على ما قلناه ولان ما بعد الفاء لا يجوز
ان يكون عاملا فيما قبلها قوله عليه السلام فاهطعوا باسماعكم اليها اي فانقطعوا اليها مصغين باسماعكم
قوله عليه السلام والظوا بجدكم اي الحوا والالظاظ الالحاح في الامر ومنه قول ابن مسعود الظوا في الدعاء
بيا ذا الجلال والاكرام ومنه الملاظة في الحرب ويقال رجل ملظ وملظاظ اي ملحاح والظ المطر اي دام
كظة وقوله بجدكم اي باجتهادكم جددت في الامر جدا بالغت واجتهدت ويروى وواكظوا بجدكم والموا
المداومة على الامر وقال مجاهد في قوله تعالى الا ما دمت عليه قائما قال مواكظا قوله عليه السلام واشعروها
قلوبكم يجوز ان يريد اجعلوها شعارا لقلوبكم وهو ما دون الدثار والصق بالجسد منه ويجوز ان يريد
اخرجوا قلوبكم بها من اشعار البدن اي طهروا القلوب بها وصفوها من دنس الذنوب كما يصفى البدن
بالفصاد من غلبة الدم الفاسد ويجوز ان يريد الاشعار بمعنى الاعلام من اشعرت زيدا بكذا اي عرفته
اياه اي اجعلوها عالمة بجلالة موقعها وشرفها قوله عليه السلام وارحضوا بها اي اغسلوا وثوب رحيض و
مرحوض اي مغسول قال عليه السلام وداووا بها الاسقام يعني اسقام الذنوب وبادروا بها الحمام عجلوا بها
واسبقوا الموت ان يدرككم وانتم غير متقين واعتبروا بمن اضاع التقوى فهلك شقيا ولا يعتبرن بكم اهل
التقوى اي تكونوا انتم لهم معتبرا بشقاوتكم وسعادتهم ثم قال عليه وصونوا التقوى عن ان تمازجها
المعاصي وتصونوا انتم بها من الدناءة وما ينافي العدالة والنزه جمع نزيه وهو المتباعد عما يوجب الذم
والوله جمع واله وهو المشتاق الواجد حتى يكاد يذهب عقله ثم شرع عليه السلام في ذكر الدنيا فقال لا تشيموا
بارقها الشيم النظر الى البرق انتظارا للمطر ولا تسمعوا ناطقها ولا تصغوا اليها سامعين ولا تجيبوا مناديها
والاعلاق جمع علق وهو الشي النفيس وبرق خالب وخلب لا مطر فيه واموالها محروبة اي مسلوبة
قوله عليه السلام الا وهي المتصدية العنون شبهها بالمراة المومس تتصدى للرجال تريد الفجور وتتصدى
لهم تتعرض والعنون المتعرضة ايضا عن لي اي عرض ثم قال عليه السلام والجامحة الحرون شبهها بالدابة
ذات الجماح وهي التي لا يستطاع ركوبها لانها تعثر فارسها وتغلبه وجعلها مع ذلك حرونا وهي التي
لا تنقاد ثم قال والمائنة الخؤون مان اي كذب شبهها بامراة كاذبة خائنة ثم قال عليه السلام والجحود الكنود
جحد الشي انكره وكند النعمة كفرها جعلها كامراة تجحد الصنيعة ولا تعترف بها وتكفر النعمة ويجوز ان تكون
الجحود من قولك رجل جحد وجحد اي قليل الخير وعام جحد اي قليل المطر وقد جحد النبت اذا لم يطل قال
عليه السلام والعنود الصدود العنود الناقة تعدل عن مرعى الابل وترعى ناحية والصدود المعرضة
صد عنه اي عرض شبهها في انحرافها وميلها عن القصد بتلك قال عليه السلام والحيود الميود حادت الناقة
عن كذا تحيد فهي حيود اذا مالت عنه ومادت تميد فهي ميود اي مالت فان كانت عادتها ذلك
سميت الحيود الميود في كل حال قال عليه السلام حالها انتقال يجوز ان يعني بها ان شيمتها وسجيتها
الانتقال والتغير ويجوز ان يريد به معنى ادق وهو ان الزمان على ثلثة اقسام ماض وحاضر ومستقبل

فالماضي والمستقبل لا وجود لهما الآن وانما الموجود ابدًا هو الحاضر فلما اراد المبالغة في وصف الدنيا
بالتغير والزوال قال حالها انتقال اي ان الآن الذي يحكم العقلاء عليه بالحضور منها ليس بحاضر على
الحقيقة بل هو سيال متغير فلا ثبوت اذًا لشيء منها مطلقا ويروى وجالها افتعال اي كذب وزور
وهي رواية شاذة قال عليه السلم فوطاتها زلزال الوطئة كالضغطة ومنه قوله صلى الله عليه وآله اللهم اشدد
وطاتك على مضر واصلها موضع القدم والزلزال الشدة العظيمة والجمع زلازل وقال الراوندي رحمه الله
في شرح يريد ان سكونها حركة من قولك وطئ الشيء اي صار وطيئًا ذا حال لينة وموضع وطيء اي وثير
وهذا خطا لان المصدر من ذلك وطاءة بالمد وههنا وطاءة ساكن الطاء فاين احدهما من الآخر
قال عليه السلم وعلوها سفل يجوز ضم اولهما وكسره قال عليه السلم دار حرب لا احسن في صناعة البديع
ان تكون الراء ههنا ساكنة ليوازي سكونها نهب ومن فتح الراء اراد السلب حربته اي سلبت ماله قال عليه السلم
اهلها على ساق وسياق يقال قامت الحرب على ساق اي شدة ومنه قوله سبحانه يوم يكشف عن ساق
والسياق نزع الروح يقال رايت فلانًا يسوق اي ينزع عند الموت او يكون مصدر ساق الماشية
سوقًا وسياقًا قال الراوندي رحمه الله في شرح يريد ان بعض اهلها في اثر بعض كقولهم ولدت فلانة
ثلاثة بنين على ساق وليس ما قاله بشيء لانهم يقولون ذلك للمراة اذا لم يكن بين البنين انثى ولا يقال
ذلك في مطلق التتابع اين كان قال عليه السلم ولحاق وفراق اللام مفتوحة مصدر لحق به وهذا كقولهم
الدنيا مولود يولد ومفقود يفقد قال عليه السلم تحيرت مذاهبها اي تحيرا هلها في مذاهبهم وليس يعني
بالمذاهب ههنا الاعتقادات بل المسالك واعجزت مهاربها اي اعجزتهم جعلتهم عاجزين فحذف المفعول
واسلمتهم المعاقل لم تحصنهم ولفظتهم بفتح الفاء رمت بهم وقذفتهم واعيتهم المحاول اي المطالب ثم وصف
عليه السلم احوال اهل الدنيا فقال فهم من ناج معقور اي مجروح كالهارب من الحرب بحشاشة نفسه وقد
جرح بدنه ولحم مجزور اي قتيل قد صار جزرًا للسباع وشلو مذبوح الشلو العضو من اعضاء
الحيوان المذبوح او الميت وفي الحديث ائتوني بشلوها الايمن ودم مسفوح اي مسفوك وعاض
على يديه اي ندمًا وصافق بكفيه اي تاسفًا او تعجبًا ومرتفق بخديه جاعل لهما على مرفقيه فكرًا وهمًّا
وزار على رايه اي عايب اي يرى الواحد منهم رايًا ويرجع عنه ويعيبه وهو البداء الذي يذكره المتكلمون
ثم فسره بقوله وراجع عن عزمه فان قلت فهل يمكن ان يفرق بينهما لكون الكلام اكثر فائدة قلت نعم
بان يريد بالاول ما راى رايًا وكشفه لغيره وجامعه عليه ثم بداله وعابه ويريد بالثاني من عزم
نفسه عزمًا ولم يظهره لغيره ثم رجع عنه ويمكن ايضًا بان يفرق بينهما بان يعني بالراي الاعتقاد
كما يقال هذا راي ابي حنيفة والعزم امر مفرد خارج عن ذلك وهو ما يعزم عليه الانسان من امور
نفسه ولا يقال عزم في الاعتقادات ثم قال عليه السلم وقد ادبرت الحيلة ولت واقبلت الغيلة اي الشر
ومنه قولهم فلان قليل الغائلة او يكون بمعنى الاغتيال يقال قتله غيلة اي خديعة يذهب به الى مكان
يوهمه انه لحاجة ثم يقتله ثم قال عليه السلم ولات حين مناص هذه من الفاظ الكتاب العزيز قال الاخفش
شبهوا لات بليس واضمروا فيها اسم الفاعل قال ولا يكون لات الا مع حين وقد جاء حذف حين في
الشعر ومنه المثل حنت ولات اي ولات حين حنت والهاء بدل من الحاء فحذف الحين وهو يريده

قال وقرا بعضهم

قال وقرا بعضهم ولات حين مناص بالرفع واضمر الخبر وقال ابو عبيدة هي لا والتاء انما زيدت في حين
لا في لا وان كتبت مفردة والاصل تحين كما قال في الآن تلان فزادوا التاء وانشد لابي وجزة وقال هذا بيت
العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان اين المطعم وقال المورخ زيدت التاء في لات كما زيدت
في ربت وثمت والمناص الهرب ناص عن قرنه ينوص نوصًا ومناصًا اي ليس هذا وقت الهرب والفرار
ويكون المناص ايضا بمعنى الملجا والمفزع اي ليس هذا حين تجد مفزعًا ومعقلا تعتصم به وهيهات اسم
للفعل ومعناه بعد تقول هيهات زيد فهو مبتدا وخبر والمعنى بعطي الفعلية والتاء في هيهات مفتوحة مثل
كيف واصله هاه هاه وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية وقال الراجز بيت هيهات
من مصبحها هيهات هيهات حجر من صنيعات وقد تبدل الهاء همزة فيقال ايهات مثل هراق واراق
قال ايهات منك الحياة ايهات قال الكسائي فمن كسر التاء وقف عليها بالهاء فقال هيهاه ومن فتحها
وقف ان شاء بالتاء وان شاء بالهاء قوله عليه السلم ومضت الدنيا لحال بالها كلمة يقال فيما انقضى وفرط
امره ومعناه مضى بما فيه ان كان خيرًا وان كان شرًا قوله عليه السلم فما بكت عليهم السماء وهو كلام الله تعالى والمراد
اهل السماء وهم الملئكة واهل الارض وهم البشر والمعنى انهم لا يستحقون ان يتاسف عليهم وقيل اراد المبالغة
في تحقير شانهم لان العرب كانت تقول في العظيم القدر يموت بكته السماء وبكته النجوم قال الشاعر بيت
فالشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا فنفى عنهم ذلك وقالوا ليسوا ممن يقال فيه
مثل هذا القول وتاولها ابن عباس رضي الله عنه لما قيل له اتبكي السماء والارض على احد فقال نعم يبكيه مصلاه
في الارض ومصعد عمله في السماء فيكون نفي البكاء عنهما كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى
السماء الاصل ومن خطبة له عليه السلم ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس
لعنه الله على استكباره وتركه السجود لادم عليه السلم وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس
سلوك طريقته الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى
وحرمًا على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته
المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب
اني خالق بشرًا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملئكة كلهم اجمعين
الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف
المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع
التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورًا واعد له في الآخرة
سعيرًا الشرح يجوز ان يسمي هذه الخطبة القاصعة من قولهم قصعت الناقة بجرتها وهو ان تردها الى
جوفها او تخرجها من جوفها فتملا فاها فلما كانت الزواجر والمواعظ في هذه الخطبة مرددة من اولها الى
آخرها شبهها بالناقة التي تقصع الجرة ويجوز ان تسمى القاصعة لانها كالقاتلة لابليس واتباعه من
اهل العصبية من قولهم قصعت القملة اذا هشمتها وقتلتها ويجوز ان تسمى القاصعة لان المستمع لها المعتبر
بها يذهب كبره ونخوته فيكون من قولهم قصع الماء عطشه اي اذهبه وسكنه قال ذو الرمة بيتا
في هذا المعنى شعر فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها وقد نشحن فلا ري ولا هيم الصرائر جمع صريرة

وهي العطش ويجوز ان يسمى القاصعة ولانها تتضمن تحقير ابليس واتباعه وتصغيرهم من قولهم قصعت
الرجل اذا امتهنته وحقرته وغلام مقصوع اي قمي لا يشب ولا يزداد والعصبية على قسمين عصبية في الله وهي محمودة
وعصبية في الباطل وهي مذمومة وهي التي نهى امير المؤمنين عليه السلام عنها وكذلك الحمية وجاء في الخبر العصبية
في الله تورث الجنة والعصبية في الشيطان تورث النار وجاء في الخبر العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن
نازعني فيهما قصمته وهذا معنى قوله عليه السلام اختارهما لنفسه دون خلقه الى آخر قوله عليه السلام من عباده قال عليه السلام
ثم اختبر بذلك الملئكة المقربين مع علمه بمضمراتهم وذلك ان اختباره سبحانه ليس ليعلم بل ليعلم غيره من خلقه
طاعة من يطيع وعصيان من يعصي منهم وكذلك قوله سبحانه ما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه النون في لنعلم نون الجمع لا نون العظمة اي لتعلم انت وغيرك من المكلفين عالمين بمن يطيع
ومن يعصي كما انا عالم بذلك فتكونوا كلكم مشاركين لي في العلم بذلك فان قلت وما فائدة وقوفهم على ذلك وعلمهم به
قلت ليس بممتنع ان يكون ظهور حال العاصي والمطيع وعلم المكلفين او اكثرهم او بعضهم به يتضمن لطفا لطفا في التكليف
فان قلت ان الملئكة كيف تكون تعلم ما البشر ولا تتصور ماهيته فكيف قال لهم اني خالق بشرا من طين قلت قد كان
قال لهم اني خالق جسما من صفته كيت وكيت فلما حكاه اقتصر على الاسم ويجوز ان يكون عرفهم من قبل
ان لفظة بشر على ماذا تقع ثم قال لهم اني خالق هذا الجسم المخصوص الذي اعلمتكم ان لفظة بشر واقعة عليه من طين
قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه اي اكملت خلقه فقعوا له ساجدين اوهم بالسجود له وقد اختلف في ذلك فقال
قوم كان قبلة كالكعبة اليوم قبلة ولا يجوز السجود الا لله وقال آخرون بل كان السجود له تكرمة ومحنة والسجود
لغير الله غير قبيح في العقل اذا لم يكن عبادة ولم يكن فيه مفسدة وقوله تعالى نفخت فيه من روحي اي احللت
فيه الحيوة واجريت الروح في عروقه واضاف الروح اليه تبجيلا لها وسمى ذلك نفخا على وجه الاستعارة لان العرب
تتصور من الروح معنى الريح والنفخ يصدق على الريح فاستعار لفظة النفخ توسعا وقالت الحكماء هذا
عبارة عن النفس الناطقة وان قلت هل كان ابليس من الملئكة ام لا قلت قد اختلف في ذلك فمن جعله منهم احتج
بالاستثناء ومن جعله من غيرهم احتج بقوله تعالى كان من الجن وجعل الاستثناء منقطعا بان له نسلا وذرية
قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء والملئكة لا نسل لهم ولا ذرية بان اصله نار والملئكة اصلها نور وقد وقع
لنا كلام في هذا في اول الكتاب قوله عليه السلام فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله كانت خلقته اهول
من خلقة آدم عليه السلام وكان اصله من نار واصل آدم من طين فان قلت كيف حكم على ابليس بالكفر ولم يكن منه
الا مخالفة الامر ومعلوم ان تارك الامر فاسق لا كافر قلت انه اعتقد ان الله تعالى امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود لادم
حكمة وامتنع من السجود تكبرا ورد على الله امره واستخف بمن اوجب الله اجلاله وظهر ان هذه المخالفة على جهة
عن فساد عقيدة فكان كافرا فان قلت هل كان كافرا في الاصل ام كان مؤمنا ثم كفر قلت انه اعتقد ان الله تعالى امره
اما المرجئة فاكثرهم يقولون كان في الاصل كافرا لان المؤمن عندهم لا يجوز ان يكفر واما اصحابنا فلما كان هذا الاصل
عندهم باطلا توقفوا في حال ابليس لعنه الله وجوزوا كلا الامرين قوله عليه السلام رداء الجبرية الباء مفتوحة يقال
فيه جبرية وجبروة وجبروت وجبورة كفروجة اي كبر وانشدوا فقال فانك ان عاديتني غضب الحصى عليك
وذو الجبورة المتغطرف وجعله مدحورا اي مطرودا مبعدا دحره الله دحورا اي اقصاه وطرده لاصل
ولو اراد الله سبحانه ان يخلق ادم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب ياخذ الانفاس

عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملئكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه
ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من
فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سني
الدنيا ام من سني الاخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله
سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء والارض لواحد وما بين الله و
بين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين الشرح خطفت الشيء بكسر الطاء اخطفه
اذا اخذته بسرعة استلابا وفيه لغة اخرى خطف بالفتح يخطف بالكسر وهي لغة رديئة قليلة لا تكاد تعرف و
قد قرا بها يونس في قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم والرواء بالهمز والمد المنظر الحسن والعرف الريح الطيبة و
الخيلاء بضم الخاء وكسرها الكبر وكذلك الخال والمخيلة يقول اختال الرجل وخال ايضا تكبر واحبط عمله ابطل
ثوابه وقد حبط العمل حبطا بالتسكين وحبوطا والمتكلمون يسمون بطلان الثواب احباطا وبطلان
العقاب تكفيرا وجهده بفتح الجيم اجتهاده وجده ووصفه بقوله الجهيد اي المستقصى من قولهم مرعى جهيد اي
قد جهده المال الراعي واستقصى رعيه وكلامه عليه السلام يدل على انه ملكا والهوادة الموادعة والمصالحة
يقول عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم من طين ولو شاء ان يخلقه من النور الذي يخطف او من الطيب الذي
يعبق لفعل ولو فعل لهال الملئكة امره وخضعوا له فصار الابتلاء والامتحان والتكليف بالسجود له خفيفا
عليهم لعظمته في نفوسهم فلم يستحقوا ثواب العمل الشاق وهذا يدل على الملئكة تشم الرائحة كما نشمها نحن
ولكن الله تعالى يبتلي عباده بامور يجهلون اصلها اختبارا لهم فان قلت ما معنى قوله عليه السلام تمييزا بالاختبار
لهم قلت لانه ميزهم عن غيرهم من مخلوقات كالحيوانات العجم وابانهم عنهم وفضلهم عليهم بالتكليف والامتحان
قال عليه السلام ونفيا للاستكبار عنهم لان العبادات خضوع وخشوع وذلة ففيها نفي الخيلاء والتكبر من
فاعلها ثم امرهم عليه السلام بالاعتبار بحال ابليس الذي عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام
من سني الاخرة وهذا يدل على انه قد سمع فيه نصا من رسول الله صلى الله عليه وآله مجملا لم يفسره له او فسره
له خاصة ولم يفسره امير المؤمنين عليه السلام للناس لما يعلمه في كتمانه عنهم من المصلحة فان قلت قوله عليه السلام
لا يدرى على ما لم يسم فاعله يقتضي انه هو لا يدري قلت انه لا يقتضي ذلك ويكفي في صدق الخبر اذا ورد بهذه
الصيغه ان يجهله الاكثرون فاما القول في سني الاخرة كم هي فاعلم انه قد ورد في الكتاب العزيز آيات مختلفات
احداهن قوله تعالى تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره الف سنة والاخرى قوله تعالى يدبر الامر من
السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون والثالثة قوله تعالى وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون واولى ما قيل فيها ان المراد بالآية الاولى مدة عمر الدنيا وسمي ذلك يوما
وقال ان الملئكة لا تزال تعرج اليه باعمال البشر طول هذه المدة حتى ينقضي التكليف وينتقل الامر الى دار
اخرى واما الآيتان الاخيرتان فمضمونهما بيان كمية ايام الاخرة وهو ان كل يوم منها مثل الف سنة من سني
الدنيا فان قلت فعلى هذا كم يكون مدة عبادة ابليس اذا كانت ستة آلاف سنة من سني الاخرة قلت
يكون ما يرتفع من احد المضروبين في الاخر وهو الفا الف ثلاث لفظات الاولى منهن مئتات و
مائتا الف الف لفظتان وستون الف الف سنة لفظتان ايضا من سني الدنيا ولما راى امير المؤمنين عليه السلام

هذا المبلغ عظيماً جداً اعلم ان اذهان السامعين لا تحتمل فلذلك ابهم القول عليهم وقال لا يدرى امن سنى
الدنيا ام من سنى الاخرة فان قلت فاذا كنتم قد رجحتم قول من يقول ان عمر الدنيا خمسون الف سنة فلم يكون
عمرها ان كان الله تعالى اراد خمسين الف سنة من سنى الاخرة لانه لا يؤمن ان يكون اراد ذلك اذا كانت
السنة عنده عبارة عن مدة غير هذه المدة التى قد اصطلح عليها الناس قلت يكون ما يرتفع من ضرب خمسين
الفاً فى ثلثماية وستين الف سنة ومبلغ ذلك ثمانية عشر الف الف الف سنه من سنى الدنيا ثلث لفظات
وهذا القول قريب من القول المحكى عن الهند وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه روايات كثيره
باسانيد اوردها عن جماعة من الصحابة رحمهم الله ان ابليس كان اليه ملك سماء الدنيا وملك الارض ومن
كان من قبيلة من الملئكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم كانوا خزان الجنان وكان ابليس رئيسهم و
مقدمهم قال وكان اصل خلقهم من نار السموم وكان اسمه الحارث قال وقد روى ان الجن كانت فى الارض
وانهم افسدوا فيها فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملئكة فقتلهم وطردهم الى جزائر البحار ثم تكبر فى نفسه و
راى انه قد صنع شيئاً عظيما لم يصنعه غيره قال وكان شديد الاجتهاد فى العبادة وقيل كان اسمه عزازيل
وان الله تعالى جعله حكما وقاضياً بين سكان الارض قبل خلق آدم فدخله الكبر والعجب لعبادته واجتهاده و
حكمه فى سكان الارض وقضائه بينهم فانطوى على المعصية حتى كان من امره مع آدم ما كان قلت لا ينبغى
ان تصدق من هذه الاخبار وامثالها الا بما ورد فى القرآن العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و
لا من خلفه او فى السنة او نقل عمن يجب الرجوع الى قوله وكل ما عدا ذلك فالكذب فيه اكثر من الصدق
والباب مفتوح فليقل كل احد فى امثال هذه القصص ما شاء واعلم ان كلام امير المومنين عليه السلم
فى هذا الفصل يطابق مذهب اصحابنا فى ان الجنة لا يدخلها ذو معصية الا تسمع قوله فمن بعد ابليس يسلم
على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه فى اهل السماء واهل
الارض لواحد فان قلت اليس من قولكم ان صاحب الكبيرة اذا تاب دخل الجنة فهذا صاحب معصية و
قد حكمتم له بالجنة قلت ان التوبة احبطت معصيته فصار كانه لم يعص فان قلت ان امير المومنين عليه السلم
انما قال فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته ولم يقل بالمعصية المطلقة والمرجية لا تخالف فى ان من
وافى القيمه بمثل معصية ابليس لم يكن من اهل الجنة قلت كل معصية كبيرة فهى مثل معصيته ولم يكن اخراجه
من الجنة لانه كافر بل لانه عاص مخالف للامر الا ترى انه قال سبحانه قال اخرج منها فما يكون لك ان تتكبر فيها
فعلل اخراجه من الجنة بتكبره لا بكفره فان قلت هذا مناقض لما قدمت فى شرح الفصل الاول قلت كلا
لانى فى الفصل الاول عللت استحقاقه اسم الكفر بامر زايد على المعصيه المطلقه وهو فساد اعتقاده ولم
اجعل ذلك علة فى خروجه من الجنة وههنا عللت خروجه من الجنة بنفس المعصية فلا تناقض فان قلت
ما معنى قوله عليه السلم ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا وهل يظن احد او يقول ان الله تعالى
يدخل الجنه احدا من البشر بالامر الذى اخرج به منها ابليس كلا هذا ما لا يقوله احد وانما الذى يقوله المرجية
انه يدخل الجنة من قد عصى وخالف الامر كما خالف ابليس برحمته وعفوه وكما يشاء لا انه يدخل الجنة بالمعصية
وكلام امير المومنين عليه السلم يقتضى نفى دخول احد الجنة بالمعصية لان الباء للسببية قلت الباء ههنا ليست
للسببيه كما يتوهمه هذا المعترض بل هى كالباء فى قولهم خرج زيد بثيابه ودخل زيد بسلاحه اى خرج لا

ودخل

ودخل متسلحاً اى يصحبه الثياب ويصحبه السلاح وكذلك قوله عليه السلم بامر اخرج به منها ملكاً معناه ان الله تعالى
لا يدخل الجنة بشراً يصحبه امر اخرج الله به منها ملكا الاصل فاحذروا عباد الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم
بخيله ورجله فلعمرى لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق اليكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال
رب بما اغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن مصيب صدقه
به ابناء الحميه واخوان العصبيه وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منهم واستحكمت الطماعية
منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفى الى الامر الجلى استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات
الذل واحلوكم ورطات القتل واوطئوكم اثخان الجراحة طعنا فى عيونكم وحزا فى حلوقكم ودقا لمناخركم
وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم فى دينكم جرحا واورى فى دنياكم قدحا
من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متالبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم و
وقع فى حسبكم ودفع فى نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون
منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة فى حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة
بلاء فاطفئوا ما كمن فى قلوبكم من نيران العصبيه واحقاد الجاهلية وانما تلك الحمية تكون فى المسلم من خطرات
الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم
وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة
جنوداً واعواناً ورجلاً وفرساناً ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما
الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية فى قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان فى انفه من ريح
الكبر الذى اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة الشرح موضع ان يعديكم نصب على
البدل من عباد الله وقال الراوندى رحمه الله يجوز ان يكون مفعولا ثانيا وهذا ليس بصحيح لان حذرت
لا يتعدى الى مفعولين والعدوى ما يعدى من جرب او غيره اعدا فلان فلانا من خلقه او من علته
وهو مجاوزته من صاحبه الى غيره وفى الحديث لا عدوى فى الاسلام فان قلت فاذا كان النبى صلى الله عليه واله
قد ابطل امر العدوى فكيف قال امير المومنين عليه السلم فاحذروه ان يعديكم قلت ان النبى صلى الله عليه واله وسلم
ابطل ما كانت العرب تزعمه من عدو الجرب فى الابل وغيرها وامير المومنين عليه السلم حذر المكلفين من ان
يتعلموا من ابليس الكبر والحميه وشبه تعلمهم ذلك منه بالعدوى لاشتراك الامرين فى الانتقال من احد
الشخصين الى الاخر قوله عليه السلم يستفزكم اى يستخفكم وهى من الفاظ القرآن العزيز واستفزز من استطعت
منهم بصوتك اى ازعج واستخفه واطر قلبه والخيل الخيالة ومنه الحديث يا خيل الله اركبى والرجل اسم جمع
لراجل كركب اسم جمع لراكب وصحب اسم جمع لصاحب وهذه ايضا من الفاظ القرآن العزيز واجلب عليهم بخيلك
ورجلك وقرى برجلك بكسر الجيم على ان فعلا بالكسر بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل
وقد يضم الجيم ايضا فيكون مثل قولك رجل حدث وحدث وندس وندس فان قلت فهل لابليس خيل
تركبه جنده قلت يجوز ان يكون ذلك وقد فسره قوم بهذا والصحيح انه كلام خرج مخرج المثل شبهت حاله فى
تسلطه على بنى آدم بمن يغير على قوم بخيله ورجله فيستاصلهم وقيل بصوتك اى بدعائك الى القبيح و
خيله ورجله كل ماش وراكب من اهل الفساد من بنى آدم وفوقت السهم جعلت له فوقا وهو موضع الوتر

وهذا كناية عن الاستعداد ولا يجوز ان يفسر قوله فقد فوق لكم سهم الوعيد بانه وضع الفوق في الوتر ليرمي به
لان ذلك لا يقال فيه قد فوق بل يقال افوق السهم واوفقه ايضا ولا يقال فوقه وهو من النوادر وقوله
واغرق لكم بالنزع اي استوفي مد القوس وبالغ في نزعها ليكون مرماه ابعد ووقع سهامه اشد قوله
عليه السلم ورماكم من مكان قريب لانه كما جاء في الحديث يجري من ابن آدم مجرى الدم ويخالط القلب ولا شي اقرب
من ذلك والباء في قوله بما اغويتني تتعلق بفعل محذوف تقديره اجازيك بما اغويتني تزييني لهم القبيح فحذف
المفعول ويجوز ان يكون ان الباء قسما لانه اقسم باغوائه اياه ليزينن لهم فان قلت واي معنى في ان يقسم
باغوائه وهل هذا مما يقسم به قلت نعم لانه ليس اغواء الله تعالى اياه خلق الغي والضلال في قلبه بل تكليفه اياه السجود
الذي وقع الغي عنده من الشيطان لا من الله فصار حيث وقع عنده كانه موجب عنه فنسب الى الباري والتكليف
تعريض للثواب الابدي فكان جديرا ان يقسم به وقد اقسم في موضع اخر فقال فبعزتك لاغوينهم فاقسم بالعزة وههنا
اقسم بالامر والتكليف ويجوز فيه وجه ثالث وهو ان لا يكون الباء قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب
ما الجئتني وافضى الى غوايتي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي وهو ان ازين لهم المعاصي التي تكون سبب هلاكهم
فان قلت ليس هذا نحو ما فعله الباري به لانه الباري امره بالحسن فابا وعدل عنه الى قبيح والشيطان
لا يامرنا بالحسن فنكره ونعدل عنه الى القبيح فكيف يكون ذلك نحو واقعة مع الباري قلت المشابهة بين الواقعتين
في ان كل واحدة منها يقع عندها المعصية لا على وجه الاجبار والقسر على بعث الاختيار لان معصية ابليس لعنه الله
كانت من نفسه ولوقعت عند امر بالسجود اختيارا منه لا فعلا من الباري سبحانه ومعصيتنا نحن عند التزيين والوسوسة
تقع اختيارا منا لا اضطرارا يضطرنا ابليس اليه فلما تشابهت الصورتان في هذا المعنى حسن قوله بما فعلت بي كذا
لافعلن بهم نحوه فان قلت ما معنى قوله في الارض ومن اين يعلم ابليس ان آدم سيصير له ذرية في الارض
قلت اما علمه بذلك فمن قول الله تعالى له وللملئكة اني جاعل في الارض خليفة واما لفظة الارض فالمراد به ههنا
الدنيا التي هي دار التكليف كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض ليس يريد به الارض بعينها بل الدنيا وما فيها
من الملاذ وهوى الانفس قوله عليه السلم قذفا بغيب بعيد اي قال ابليس لعنه الله هذا القول قذفا بغيب
بعيد والعرب تقول للشي المتوهم على بعد قذف بغيب بعيد والقذف في الاصل رمي الحجر واشباهه والغيب
الامر الغايب وهذه اللفظة من الالفاظ القرانية قال الله تعالى في كفار قريش ويقذفون بالغيب من مكان بعيد
اي يقولون هذا سحر وهذا من تعليم اهل الكتاب وهذه كهانة وغير ذلك مما كانوا يرمونه عليه السلم وانتصب
قذفا على المصدر الواقع الحال وكذلك رجما وقال الراوندي رحمه الله انتصب لانهما مفعول له وليس بصحيح
لان المفعول له ما يكون عذرا وعلة لوقوع الفعل وابليس ما قال ذلك الكلام لاجل القذف والرجم
فلا يكون مفعولا له فان قلت كيف قال عليه السلم قذفا من مكان بعيد ورجما بظن غير مصيب وقد صح
ما توهمه واصاب في ظنه فان اغواءه وتزيينه تم على الناس كلهم الا على المخلصين قلت اما اولا فقد روي
ورجما بظن مصيب بحذف غير ويؤكد هذه الرواية قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه
الا قليلا واما ثانيا على الرواية التي هي اشهر فنقول اما قذفا من مكان بعيد فانه قال ما قال على سبيل التوهم
والحسبان لامر مستبعد لا يعلم صحته ولا يظنها وليس وقوع ما وقع من المعاصي وصحة ما توهمه بمخرج لكون
قوله الاول قذفا بغيب بعيد واما رجما بظن غير مصيب فيجب ان يحمل ولاغوينهم اجمعين على الغاية بمعنى الشرك او الكفر
الغواية

ريب
ولا

ويكون

ويكون الاستثناء وهو قوله الا عبادك منهم المخلصين معناه الا المعصومين من كل معصية وهذا
وهذا ظن غير مصيب لانه ما اغوى كل البشر الغواية التي هي الكفر والشرك الا المعصومين العصمة
المطلقة بل اغوى بعضهم كذلك وبعضهم بان زين له الفسق دون الكفر فيكون ظنه انه قادر على اغواء البشر
كافة يعني الضلال اما الكفر ضاغيا غير مصيب قوله عليه السلم صدقه به ابناء الحمية موضع صدقه جر لانه صفة ظن فمن
روى صدقه ابناء الحمية من غير ذكر الجار والمجرور ومن رواه بالجار والمجرور كان معناه صدقه في ذلك الظن
ابناء الحمية فاقام الباء مقام في قوله حتى اذا انقادت له الجامحة منكم اي الانفس الجامحة او الاخلاق الجامحة
قوله عليه السلم فنجمت الحالة اي ظهرت وقد روي فنجمت الحالة من السر الخفي من غير ذكر الجار والمجرور ومن رواه بالجار
والمجرور فالمعنى فنجمت الحال في هذا الشان المذكور بينه وبينكم من الخفي الى الجلاء واستفحل سلطانه قوي
واشتد وصار فحلا واستفحل جواب قوله حتى اذا ودلف بجنوده تقدم والحاز جمع ولجه بالتحريك وهو موضع
او كهف يستتر فيه المارة من مطر وغيره والعقحم ادخلوكم والورطة الهلكة قوله عليه السلم واوطئوكم اثخان الجراحة اي جعلوكم
واطئين لذلك والاثخان مصدر اثخن في القتل اي اكثر منه وبالغ حتى كثف شانه وصار كالشي الثخين ومعنى ايطاء
الشيطان بني ادم ذلك القاوة اياهم فيه وتوريطهم وحملهم عليه فاثخان على هذا منصوب لانه مفعول ثاني اعلم
زعم الراوندي رحمه الله انه انتصب بحذف حرف الخفض قوله عليه السلم طعنا في عيونكم انتصب طعنا على المصدر وفعله محذوف
اي فعلوا بكم هذه الافعال فطعنوكم في عيونكم طعنا فاما من روى واوطئوكم لاثخان الجراحة باللام فانه يجعل
طعنا منصوبا على انه مفعول به اي اوطئوكم طعنا وحزا كقولك اوطاته نارا واوطاته عشوة ويكون الاثخان
الجراحة مفعولا له اي اوطئوكم الطعن ليثخنوا جراحكم ويبغي ان يكون قصدا وسوقا خالصين للمصدرية لانه يبعد
ان يكون مفعولا به واعلم انه لما ذكر الطعن نسبه الى العيون ولما ذكر الحز وهو الذبح نسبه الى الحلوق ولما ذكر
الدق وهو الصدم الشديد اضافه الى المناخر وهذا من صناعة الخطابة التي علمه الله اياها بلا تعلم وتعلمها الناس كلهم
بعده منه والخزائم جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة انف البعير فيشد فيها الزمام وتقول قد روى القزندي حجر زناره
وهذا القزند اوري من هذا اي اكثر اخراجا للنار يقول فاصبح الشيطان اضر عليكم وافسد لحالكم من اعدائكم الذين اصبحتم مناصبين
لكم لهم اي معادين وعليهم متالبين اي مجتمعين فان قلت ما اعظم في الدين حرجا نفعلوه فاي معنى لقوله واورى في دنياكم قدحا
وهل يفسد ابليس امر الدنيا كما يفسد امر الدين قلت نعم ان اكثر القبائح الدينية مرتبطة بالمصالح والمفاسد الدنيوية الا ترى انه اذا
عز السارق بالسرقة افسد حال السارق من جهة الدين والمسروق من جهة الدنيا وكذلك القول في الغصب والقتل وما يحدث من مضار الزنا
الدنيوية من اختلاط الانساب واشتباه النسل وما يتولد من شرب الخمر والسكر الحاصل عنهما من امور يحدثها السكران بخبطا
بيده وقذفا بلسانه الى غير ذلك من امثال هذه الامور واشباهها قوله عليه السلم فاجعلوا عليه حدكم اي شباتكم وباسكم
وله جدكم من جدا في الامر جدا اي اجتهد فيه وبالغ ثم ذكر عليه السلم انه فخر على اصل بني ادم يعني اباهم ادم حين امتنع
من السجود وقال انا خير منه وقع في حسبكم اي عاب حسبكم وهو الطين فقال ان النار افضل منه ودفع في نسبكم مثله واجلب
بخيله عليكم اي جمع خيالته وفرسانه والبها وتقتنصونكم اي يتصيدونكم والبنان اطراف الاصابع وهو جمع واحدته بنانة
ويجمع في القلة على بنانات ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يذكر ويوحد والحومة معظم
الماء والحرب وغيرهما وموضع هذا الجار والمجرور نصب على الحال اي يقتنصونكم في حومة ذل والجولة الموضع الذي يجول
فيه وكذر في قلوبكم استتر ومنه الكمين في الحرب ونزغات الشيطان ووساوسه التي يفسد بها ونفاثاته مثله قوله عليه السلم
نفثاته

(وضع) واعتمدوا التذلل على رؤوسكم والقوا التعزز تحت اقدامكم كلام شريف جليل المحل وكذلك قوله واتخذوا التواضع مسلحة بينكم
وبين عدوكم ابليس وجنوده والمسلحة خيل معدة للحماية والدفاع ثم نهاهم عليه السلام ان يكونوا كقابيل الذي حسد (الام دون)
اخاه هابيل فقتله وهما اخوان لاب وام وانما قال ابن امه فذكر الام لان الاخوين من الام اشد حنوا ومحبة
والتصاقا من الاخوين للاب لان الام هي ذات الحضانة والتربية وقوله من غير ما فضل ما هاهنا زائدة وتعطي
معنى التاكيد نهاهم عن ان يحسدوا النعم وان يبغوا ويفسدوا في الارض فان ادم لما امر ولده بالقربان قرب قابيل شر
ماله وكان كافرا وقرب هابيل خير ماله وكان مؤمنا فتقبل الله من هابيل واهبط من السماء نارا فاكلته قالوا لانه لم يكن
في الارض حينئذ فقير يصل القربان اليه فحسد قابيل وكان اكبر منه سنا فقال لاقتلنك قال هابيل انما يتقبل الله من المؤمنين (المتقين)
اي ذنبك وجرمك كان عدم قبول قربانك لا انا لخلوك من التقوى فقتله فاصبح نادما لا ندم التوبة بل ندم الحيرة ورقة الطبع البشري
ولانه تعب في حمله كما ورد في التنزيل انه لم يفهم ماذا يصنع به حتى بعث الله تعالى الغراب فقوله والزمه اثام القاتلين
الى يوم القيمة لانه كان ابتدا بالقتل ومن سن سنة شر كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة كما ان من سن سنة
خير كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان الروايات اختلفت
في هذه الواقعة فروى قوم ان الرجلين كانا من بني اسرائيل وليسا من ولد ادم لصلبه والاكثرون خالفوا في ذلك ثم اختلف
الاكثرون فروى قوم ان القربان من قابيل وهابيل كان ابتداء وقال الاكثرون قالوا بل اراد ادم ان يزوج هابيل اخت
قابيل توامته ويزوج قابيل اخت هابيل توامته فابى قابيل لان توامته كانت احسن فامرهما ابوهما بالقربان فمن
تقبل قربانه نكح الحسنا فتقبل قربان هابيل فقتله اخوه كما ورد في الكتاب العزيز وروى الطبري مرفوعا انه صلى الله عليه واله
قال ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل منها ذلك بانه اول من سن القتل وهذا يشيد قول امير المؤمنين
عليه السلام **الاصل** الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة
فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنان ومنافخ الشيطان اللاتي خدع بها الامم الماضية والقرون
الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه
وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم
وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لالائه فانهم
قواعد اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا
ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في
حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس
وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ
قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من باس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته
واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من
طوارق الدهر **الشرح** امعنتم في البغي بالغتم فيه من امعن في الارض اذا ذهب فيها بعيدا ومصارحة لله
اي مكاشفة والمناصبة المعاداة وملاقح الشنان قال الراوندي رحمه الله الملاقح هي الفحول التي تلقح وليس
بصحيح نص الجوهري على ان الوجه لواقح كما جاء في القران وارسلنا الرياح لواقح وقال هو من النوادر لان
الماضي رباعي والصحيح ان ملاقح هاهنا جمع ملقح وهو المصدر من لقحت كضربت مضربا وشربت مشربا

ويجوز فتح النون من الشنان وتسكينها وهو البغض ومنافخ الشيطان جمع منفخ وهو مصدر ايضا
من نفخ ونفخ الشيطان ونفثه واحد وهو وسوسته وتسويله ويقال للمتطاول الى ما ليس له قد نفخ
الشيطان في انفه وفي كلامه عليه السلام لطلحة وهو صريع وقد وقف عليه واخذ سيفه سيف طال ما جلا به
الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه واله ولكن الشيطان نفخ في انفه واعنقوا اسرعوا وفرس معناق
والسير العنق قال الراجز مصرع يا ناق سيري عنقا فسيحا والحنادس الظلم والمهاوي جمع مهواة بالفتح
وهي الهوة يتردى الصيد فيها وقد تهاوى الصيد في المهواة اذا سقط بعضه في اثر بعض قوله عليه السلام ذللا
من سياقه انتصب على الحال جمع ذلول وهو السهل المقادة وهو حال من الضمير في اعنقوا اي اسرعوا
منقادين بسوقه اياهم وسلسا جمع سلس وهو السهل ايضا وانما قسم ذللا وسلسا بين سياقه وقياده
لان المستعمل في كلامهم قدت الفرس فوجدته سلسا او صعبا وانما المستحسن عندهم سقته فوجدته ذلولا
او شموسا قوله عليه السلام امرا منصوب بتقدير فعل اي اعتمدوا امرا وكبرا معطوف عليه وبنصب كبرا على المصدر
بان يكون اسما واقعا موقعه كالعطاء موضع الاعطاء وقال الراوندي اوههنا منصوب لانه مفعوله
وناصبه المصدر الذي هو سياقه او قياده يقول سقت سياقا وقدت قيادا وهذا غير صحيح
لان مفعول هذين المصدرين محذوف تقديره من سياقه اياهم وقياده اياهم هذا هو معنى الكلام
ولو فرضنا مفعول احد هذين المصدرين امرا لفسد معنى الكلام وقال الراوندي ايضا ويجوز ان
يكون امرا حالا وهذا ايضا ليس بشيء لان الحال وصف هيئة الفاعل والمفعول وامرا ليس كذلك قوله
تشابهت القلوب فيه اي ان الحمية والفخر والكبر والعصبية ما زالت القلوب متشابهة متماثلة فيها
وتتابعت القرون عليه جمع قرن بالفتح وهو الامة من الناس وكبرا تضايقت الصدور به اي كبر في
الصدور حتى امتلات به وضاقت عنه لكثرته ثم امر عليه السلام بالحذر من طاعة الرؤساء ارباب الحمية
وفيه اشارة الى قولهم انا اطعنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وقد كان امر في الفصل الاول بالتواضع
لله ونهى ههنا من التواضع للرؤساء وقد جاء في الخبر المرفوع ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء واحسن
منه تكبر الفقراء على الاغنياء قوله عليه السلام الذين تكبروا عن حسبهم اي جهلوا انفسهم ولم يفكروا في اصلهم من
النطفة المستقذرة ومن الطين المنتن قال الشاعر ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر يصبح لا يملك
تقديم ما يرجوا ولا تاخير ما يحذر قوله عليه السلام والقوا الهجينة على ربهم روى الهجينة على فعيلة كالطبيعة
والخليقة وروى الهجنة على فعلة كالمضغة واللقمة والمراد بها الاستهجان من قولك هو يهجن كذا اي يقبحه
ويستهجنه اي نسبوا ما في الانسان من القبح بزعمهم الى ربهم مثل ان تقول للرجل انت عجمي ونحن عرب
فان هذا ليس الى الانسان بل هو الى الله تعالى فاي ذنب له فيه قوله عليه السلام وجاحدوا الله وكابروه و
انكروا صنعه اليهم واساس بالمد جمع اساس واعتزاء الجاهلية قولهم يا لفلان وسمع ابي بن كعب رجلا
يقول يا لفلان فقال له اعضضت بهن ابيك فقيل له يا ابا المنذر ما كنت فحاشا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا قوله عليه السلام فلا تكونوا لنعمة الله اضدادا لان البغي
والكبر يقتضيان زوال النعمة وتبدلها بالنقمة قال عليه السلام ولا تطيعوا الادعياء مراده ههنا بالادعياء
الذين ينتحلون الاسلام ويبطنون النفاق ثم وصفهم فقال الذين شربتم بصفوكم كدرهم اي شربتم كدرهم

مستبدلين ذلك بصفوكم ويروى الذين ضريتم اى مرجتم ويروى شريتم اى اتبعتم واستبدلتم والاحلاس
جمع حلس وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازما له فقيل لكل ملازم امرا هو حلس ذلك الامر و
الترجمان بفتح التا هو الذى يفسر لسانا بلسان غيره وقد تضم التا ويروى ونثا فى اسماعكم من نث
الحديث اى افشاه الاصل فلو رخص الله فى الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه ورسله
ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضى لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا فى التراب
وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمومنين وكانوا اقواما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم
مستضعفين
بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومحصهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع
الفتنة والاختبار فى موضع الغنى والافتقار فقد قال سبحانه أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون الشرح التكابر التعاظم والغرض مقابلة لفظ التواضع لتكون
الالفاظ مزدوجة وعفروا وجوههم الصقوها بالعفر وخفضوا اجنحتهم الانوا جانبهم والمخمصة الجوع والمجهدة المشقة
وامير المومنين كثير الاستعمال لمفعل ومفعلة بمعنى المصدر واذا تصفحت كلامه عرفت ذلك ومحصهم اى طهرهم و
يروى ومحضهم بالحاء والضاد المعجمة اى حركهم وزلزلهم ثم نهى عن ان يعتبر رضا الله تعالى وسخطه بما نراه
من اعطائه الانسان مالا وولدا فان ذلك جهل بمواقع الفتنة والاختبار وقوله تعالى أيحسبون الاية
على قائل هذه الادلة العقلية ايضا دلت على ان كثيرا من الالام والغموم والبلوى انما يفعلها الله تعالى للالطاف
دليل
والمصالح وما الموصولة فى الاية يعود اليها محذوف مقدر لا بد منه والا كان الكلام غير منتظم ولا
مرتبط بعضه ببعض وتقديره نسارع لهم به فى الخيرات الاصل فان الله سبحانه يختبر عباده
المستكبرين فى انفسهم باوليائه المستضعفين فى اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هارون
صلى الله عليهما على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصى فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال
الا تعجبون من هذين يشرطان لى دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القى عليهما
اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم
ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش الارضين لفعل
ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المومنون
ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولى قوة فى عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين
من حالاتهم مع قناعة تملا القلوب والعيون غنى وخصاصة تملا الابصار والاسماع اذى الشرح
مدارع الصوف جمع مدرعة بكسر الميم وهى كالكساء وتدرع الرجل وتمدرع اذا لبسها والعصى جمع عصا وتقول
هذا سوار المراة والجمع اسورة وجمع الجمع اساورة وقرئ فلولا القى عليه اساورة من ذهب وقد يكون جمع اساور
قال سبحانه يحلون فيها من اساور من ذهب وقال ابو عمرو بن العلاء اساورها هنا جمع اسوار وهو السوار والذهبان
بكسر الذال جمع ذهب كخرب لذكر الحبارى وخربان والعقيان الذهب ايضا قولهم ولا لزمت الاسماء معانيها
اى من يسمى مومنا او مسلما حينئذ فان تسميته مجاز لا حقيقة له لانه ليس بمومن ايمانا من فعله وكسبه بل يكون
ملجأ الى الايمان بما يشاهده من الايات العظيمة والمبتلين بفتح اللام جمع مبتلى كالمعطين والمرتضين جمع
معطى ومرتضى والخصاصة الفقر وهذا الكلام هو ما يقوله اصحابنا بعينه فى تعليل افعال البارى سبحانه بالحكمة

واضمحلت الانباء اى تلاشت وفنيت
والانبياء جمع نبأ وهو الخبر اى لسقط الوعد
والوعيد وبطل قوله عليه السلام صح

والمصلحه

والمصلحة وان الغرض بالتكليف هو التعريض للثواب وانه يجب ان يكون خالصا من الالجاء ومن ان يفعل الواجب
لوجه غير وجه وجوبه ويرتدع عن القبيح لوجه غير وجه قبحه وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى التاريخ
ان موسى قدم هو واخوه هرون مصر على فرعون لما بعثهما الله تعالى اليه حتى وقفا على بابه يلتمسان
الاذن عليه فمكثا سنين يغدوان على بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ احد على ان يخبره
بشانهما وقد كانا قالا لمن بالباب انا رسولا رب العالمين الى فرعون حتى دخل عليه بطال له يلاعبه
ويضحكه فقال له ايها الملك ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا عظيما يزعم ان له الها غيرك قال ببابى قال نعم
قال ادخلوه فدخل وبيده عصاه ومعه هرون اخوه فقال انا رسول رب العالمين اليك وذكر تمام الخبر فان
الخبر
قلت اى خاصية فى الصوف ولبسه ولم اختاره الصالحون على غيره قلت ورد فى الخبر ان اول لباس لبسه آدم
لباس
لما هبط الى الارض صوف كبش قيضه الله تعالى وامره ان يذبحه فياكل لحمه ويلبس صوفه لانه اهبط
عريانا من الجنة فذبحه وغزلت حوى صوفه فلبس آدم منه ثوبا والبس حوى ثوبا اخر فلذلك
صار شعار الاولياء وانتسبت اليه الصوفية الاصل ولو كانت الانبياء عليهم السلام اهل قوة لا ترام
وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق
فى الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولامنوا عن رهبة قاهرة او رغبة مائلة بهم وكانت
النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه
والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة
الشرح تمد نحوه اعناق الرجال اى لعظمته تومله المومِلون ويرجوه الراجون وكل من امل شيئا فقد
طمح ببصره اليه معنى لا صورة فكنى عن ذلك بمد العنق ويشد اليه عقد الرحال يسافر ارباب الرغبات اليه
يقول عليه السلام لو كان الانبياء ملوكا ذوى باس وقهر لم يكن ايمان الخلق وانقيادهم اليهم لان الايمان
فى نفسه واجب عقلا بل كان لرهبة لهم او رغبة فيهم فكانت النيات مشتركة وهذا موضع سؤال وجواب
عنه كانه قال لنفسه لم لا يجوز ان يكون ايمانهم على هذا التقدير لوجوبه او لخوف ذلك النبى او لرجاء نفع
ذلك النبى فقال لان النيات تكون حينئذ مشتركة اى يكون المكلف قد فعل الايمان لكلا الامرين وكذلك
تفسير قوله والحسنات مقتسمة قال ولا يجوز ان يكون طاعة الله يفعل الا لكونها طاعة له لا غير ولا يجوز
ان يشوبها ويخالطها من غيرها شائبة فان قلت ما معنى قوله لكان ذلك اهون على الخلق فى الاعتبار
وابعد لهم من الاستكبار قلت اى لو كان الانبياء كالملوك فى السطوة والبطش لكان المكلف لا يشق عليه
الاعتبار والانزجار عن القبائح مشقة عليه اذا تركه لقبحه لا لخوف السيف وكان بعد المكلفين عن الاستكبار
والبغى لخوف السيف والتاديب اعظم من بعدهم عنهما اذا تركوها لوجه قبحها فكان يكون ثواب
المكلف اما ساقطا واما ناقصا الاصل فكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء
اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم عليه السلام الى الاخرين من هذا العالم باحجار لا تضر
ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذى جعله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا
واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى
منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع
اسفارهم

وغاية لملقى رحالهم تهوى اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوى فجاج عميقة وجزائر بحار
منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل و
راء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا
بليغا جعله الله تعالى سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد الله سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام
بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار دانى الثمار ملتف البنا متصل القرى بين برة سمراء وروضة
خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف
البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء
لخفف ذلك مضارعة الشك فى الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس
ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدايد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر
من قلوبهم واسكانا للتذلل فى نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه الشرح
كانت المثوبة اى الثواب اجزل اكثر والجزيل العظيم وعطاء جزل وجزيل والجمع جزال وقد اجزلت له من
العطاء اى كثرت وجعله للناس قياما اى عمادا وفلان قيام اهله اى يقيم شؤونهم ومنه قوله تعالى
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما واوعر بقاع الارض حجرا اى اصعبها ومكان وعر
بالتسكين صعب المسلك او المقام واقل نتائق الدنيا مدرا اصل هذه اللفظة من قولهم امراة منتاق
اى كثيرة الحبل والولادة ويقال ضيعة منتاق اى كثيرة الريع فجعل عليه السلم الضياع ذوات المدر الذى
تثار للحرث نتائق وقال ان مكة اقلها صلاحا للزرع لان ارضها حجرية والقطر الجانب ورمال دمثة
سهلة وكل ما كان الرمل اسهل كان ابعد عن ان ينبت وعيون وشلة اى قليلة الماء والوشل بفتح
الشين الماء القليل ويقال وشل الماء وشلانا اى قطر قوله عليه السلم لا يزكوا بها خف اى لا تزيد الابل
فيها اى لا تسمن والخف ههنا هو الابل والحافر الخيل والحمير والظلف الشاة اى ليس حولها مرعى ترعاه
الغنم فتسمن وان يثنوا اعطافهم نحوه اى يقصدوه ويحجوه وعطفا الرجل جانباه وصار مثابة اى
يثاب اليه ويرجع نحوه مرة بعد اخرى وهذه من الفاظ الكتاب العزيز قوله عليه السلم لمنتجع اسفارهم
اى لنجعتها والنجعة طلب الكلاء فى الاصل ثم سمى كل من قصد امرا يروم النفع منه منتجعا قوله عليه السلم
وغاية لملقى رحالهم اى صار البيت هو الغاية التى هى الغرض وعنده تلقى الرحال اى تحط رحال الابل
عن ظهورها ويبطل السفر لانهم قد انتهوا الى الغاية المقصودة قوله عليه السلم يهوى اليه ثمار الافئدة ثمرة
الفؤاد هو سويداء القلب ومنه قولهم للولد هو ثمرة الفؤاد ومعناه يهوى اليه اى يتشوقه ويحن
نحوه والمفاوز جمع مفازة وهى الفلاة سميت مفازة اما لانها مهلكة من قولهم فوز الرجل اى هلك
واما تفاؤلا بالسلامة والفوز والرواية المشهورة من مفاوز قفار بالاضافة وقد روى قوم
من مفاوز بفتح الزاء لانه لا ينصرف ولم يضيفوا وجعلوا قفار صفة والسحيقة البعيدة والمهاوى المساقط
والفجاج جمع فج وهو الطريق بين الجبلين قوله عليه السلم حتى يهزوا مناكبهم اى يحركهم الشوق نحوه الى
ان يسافروا اليه فكنى عن السفر بهز المناكب منكب بكسر الكاف وهو مجمع عظم العضد والكتف و
يهللون يقولون لا اله الا الله وروى يهلون لله اى يرفعون اصواتهم بالتلبية ونحوها ويرملون الرمل

سعى فوق

سعى فوق المشى قليلا شعثا غبرا لا يتعهدون شعورهم ولا ثيابهم ولا ابدانهم قد نبذوا السرابيل رموا ثيابهم
وقمصانهم المخيطة وشوهوا باعفاء الشعور اى غيروا وقبحوا محاسن صورهم بان اعفوا شعورهم فلم
يحلقوا ما فضل منها وسقط على الوجه ونبت فى غيره من الاعضاء التى جرت العادة بازالتها عنها والتمحيص
التطهير من محصت الذهب بالنار اذا صفيته مما يشوبه والتمحيص ايضا الامتحان والاختبار والمشاعر معالم
النسك قوله عليه السلم وسهل وقرار اى فى مكان سهل يستقر فيه الناس ولا ينالهم من المقام به مشقة و
جم الاشجار كثيرها ودانى الثمار قريبها وملتف البنا مشتبك العمارة والبرة الواحدة من البر وهو
الحنطة والارياف جمع ريف وهو الخصب والمرعى فى الاصل وهو ههنا السواد والمزارع ومحدقة محيطة
ومغدقة غزيرة والغدق الماء الكثير وناضرة ذات نضرة ورونق حسن قوله عليه السلم ولو كانت
الاساس يقول لو كانت اساس البيت التى حمل البيت عليها والاحجار التى رفع بها من زمرد وياقوتة
فالمحمول والمرفوع كلاهما مرفوعان لانهما صفة اسم كان والخبر من زمردة وروى بين زمردة ويجوز
ان يحمل لفظى المفعول وهما المحمول والمرفوع ضمير البيت فيكون قائما مقام اسم الفاعل ويكون موضع
الجار والمجرور نصبا ويجوز ان لا يحملهما ذلك الضمير ويجعل الجار والمجرور هو الساد مسد الفاعل
فيكون موضعه رفعا وروى مضارعة الشك بالضاد المعجمة ومعناه مقاربة الشك ودنوه من
النفس واصله من مضارعة القدر اذا حان ادراكها ومن مضارعة الشمس اذا دنت للمغيب وقال
الراوندى رحمه الله فى تفسير هذه الكلمة من مضارعة الشك اى مماثلته ومشابهته وهذا بعيد
لانه لا معنى للمماثلة والمشابهة ههنا والرواية الصحيحة بالصاد المهملة قوله عليه السلم ولنفى معتلج الريب
اى اعتلاجه اى ولنفى اضطراب الشك فى القلوب وروى يستعبدهم ويتعبدهم والثانية احسن و
المجاهد جمع مجهدة وهى المشقة وابوابا فتحا اى مفتوحة واسبابا ذللا اى سهلة واعلم ان محصول
هذا الفصل انه كلما كانت العبادة اشق كان الثواب عليها اعظم ولو ان الله تعالى جعل العبادات سهلة
على المكلفين لما استحقوا عليها من الثواب الا قدرا يسيرا بحسب ما يكون فيها من المشقة اليسيرة
فان قلت فهل كان البيت الحرام موجودا ايام آدم عليه السلم ليقول امير المؤمنين عليه السلم ثم امر ادم وولده
ان يثنوا اعطافهم نحوه قلت نعم هكذا روى ارباب السير واصحاب التواريخ وروى ابو جعفر محمد بن جرير
الطبرى فى تاريخه عن ابن عباس رضى الله عنه ان الله تعالى اوحى الى ادم لما اهبطه الى الارض ان لى حرما
حيال عرشى فانطلق فابن لى بيتا فيه ثم طف به كما رايت ملائكتى تحف بعرشى فهنالك استجيب دعاك
ودعاء من يحف به من ذريتك فقال ادم انى لست اقوى على بنائه ولا اهتدى اليه فقيض الله تعالى
له ملكا فانطلق به نحو مكة وكان ادم فى طريقه كلما راى روضة او مكانا يعجبه سال الملك ان ينزل به هناك ادم
ليبنى فيه فيقول الملك انه ليس ههنا حتى اقدمه مكة فبنى البيت من خمسة جبال طور سينا وطور زيتون
ولبنان والجودى وبنى قواعده من حراء فلما فرغ خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها التى
يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند فمات وروى الطبرى
فى التاريخ ان آدم حج من ارض الهند الى الكعبة اربعين حجة على رجليه وقد روى ايضا ان الكعبة
انزلت من السماء وهى ياقوتة او لؤلؤة على اختلاف الروايات وانها بقيت على تلك الصورة الى ان فسدت

بالمعاصي ايام نوح من جا الطوفان فرفع البيت وبنى ابراهيم عليه السلام هذه البنية على قواعده القديمة وروى ابو جعفر
عن وهب بن منبه ان ادم دعا ربه فقال يا رب امالارض هذه عامر يسبحك ويقدسك فيها غيري فقال الله
انى ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدى ويقدسنى وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكرى يسبحنى فيها خلقى فيها
اسمى وساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتى واوثره باسمى واسميه بيتى وعليه وضعت جلالتى
حصصته بعظمتى وانا مع ذلك فى كل شى ومع كل شى اجعل ذلك البيت حرما امنا الحرم بحرمته من حوله ومن تحته
ومن فوقه فمن حرمه بحرمتى استوجب كرامتى ومن اخاف اهله فقد اباح حرمتى واستحق سخطى واجعله
بيتا مباركا يأتيه بنوك شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا من
يعتمده لا يريد غيره ووفد الى وزارنى واستضاف بى اسعفته بحاجته وحق على الكريم ان يكرم وفده
واضيافه تعمره يا ادم ما دمت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن قال
ثم امر ادم ان يأتى الى البيت الحرام الذى اهبط الى الارض فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول العرش
وكان البيت حينئذ من درة او من ياقوتة فلما اغرق الله قوم نوح رفعه فبقى اساسه فبواه الله لابراهيم عليه السلام
فبناه الاصل فالله الله فى عاجل البغى واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى
ومكيدته الكبرى التى تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدى ابدا ولا تشوى احدا لا عالما لعلمه
ولا مقلا فى طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام
فى الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم
واذهابا للخيلاء عنهم من تعفير عتائق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا
ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما فى الزكوة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل
المسكنة والفقر وانظروا الى ما فى هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر الشرح بلدة
وخمة ووخيمة بينة الوخامة اى وبية ومصيدة ابليس بسكون الصاد وفتح الياء الة التى يصطاد بها
وتساور قلوب الرجال تواثبها وساوره يساوره اى واثبه والمصدر السور ومصدر تساور المساورة
ويقال ان لغضبه سورة وهو سوار اى وثاب معربد وسورة الشراب وثوبه فى الراس وكذلك سورة
السموم التى ذكرها امير المؤمنين عليه السلام وما تكدى وما ترد عن تأثيرها من قولك اكدى حافر الارض
اذا بلغ الكدية وهى الارض الصلبة فلا يمكنه ان يحتفر ولا يشوى احدا لا يخطى المقتل ويصيب غيره
وهو الشوى والشوى الاطراف كاليد والرجل قال لا ترد مكيدته عن احد لا عن عالم لاجل علمه ولا عن
فقير لطمره الطمر الثوب الخلق وما فى قوله وعن ذلك ما حرس الله زايدة مؤكدة اى وعن هذا
المكايد التى هى البغى والظلم والكبر حرس الله عباده فعن متعلقة بحرس وقال الراوندى رحمه الله يجوز
ان تكون مصدرية فيكون موضعها رفعا بالابتداء وخبر المبتدا قوله لما فى ذلك وقال ايضا يجوز ان يكون
نافية اى لم يحرس الله عباده عن ذلك الجا وقهرا فعلوه اختيارا من انفسهم والوجه الاول باطل لان
عن على هذا التقدير تكون من صلة المصدر فلا يجوز تقديمها عليه وايضا فان لما فى ذلك لو كان هو الخبر
لتعلق لام الجر بمحذوف فيكون التقدير حراسة الله لعباده عن ذلك كائنة لما فى ذلك من تعفير الوجوه تذللا
بالتراب وهذا كلام غير مفيد ولا منتظم الا على تاويل بعيد لا حاجة الى تعسفه والوجه الثانى باطل لان سياقة الكلام

على فساده

وبيك

قد اذا الاثرى قوله تسكينا وتخشيعا وقوله لما فى ذلكم من كذا وهذا كله تعليل الحاصل الثابت لا تعليل
المنفى المعدوم ثم يتبع الحكمة فى العبادات فقال ان الله تعالى حرس عباده بالصلوة التى فرضها عليهم
من تلك المكايد وكذلك بالزكاة والصوم ليسكن اطرافهم ويخشع ابصارهم فجعل التسكين والتخشع عذرا وعلة
للحراسة ونصب اللفظان على انهما مفعول لهما علل على التسكين والخشوع الذى هو علة الحراسة بما فى الصلوة
من تعفير الوجوه على التراب فصار ذلك علة العلة قال وذلك لان تعفير عتائق الوجوه بالتراب تواضعا يوجب
هضم النفس وكسرها وتذليلها وعتاق الوجوه كرائمها والتصاق كرائم الجوارح بالارض كاليدين والساقين تصاغرا
يوجب الخشوع والاستسلام والجوع فى الصوم الذى يلحق البطن بالمتن يقتضى زوال الاشر والبطر ويوجب مذلة النفس
وقمعها عن الانهماك فى الشهوات وما فى الزكوة من صرف فواضل المكاسب الى اهل الفقر والمسكنة يوجب تطهير النفوس
والاموال ومواساة ارباب الحاجات بما تسمح به النفوس من الاموال وما عصمهم من السرقات وارتكاب المنكرات ففى ذلك كله دفع
مكايد الشيطان وتخفيض القلوب حطها عن الاعتلاء والتيه والخيلاء التكبر والمسكنة اشد الفقر فى اظهر الرايين والنجم ما نجم
والنواجم جمع ناجمة وهى ما يظهر ويطلع من الكبر وغيره والقدع بالدال المهملة الكف قدعت الفرس اى كففته وكبحته باللجام
والطوالع كالنواجم الاصل ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب لشى من الاشياء الا عن علة
تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما
ابليس فتعصب على ادم لاصله وطعن عليه فى خلقته فقال انا نارى وانت طينى واما الاغنياء من مترفة
الامم فتعصبوا لاثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان ولا بد
من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التى تفاضلت فيها
المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبايل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار
الجليلة والاثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية
للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغى والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب
الفساد فى الارض الشرح قد روى تحتمل بالتاء والمعنى واحد والتمويه التلبيس من موهت النحاس
اذا اطليته بالذهب ليخفى ولاط الشئ بقلبى يلوط ويليط اى التصق والمترف الذى اطغته النعم
وتفاضلت فيها اى تزايدت والمجداء جمع ماجد والمجد الشرف فى الاباء والحسب والكرم يكونان فى الرجل
ان لم يكونا فى ابائه هكذا قال ابن السكيت وقد اعترض عليه بان المجد من صفات الله تعالى قال سبحانه
ذو العرش المجيد على قراءة من رفع والله سبحانه يتعالى عن الاباء وقد جاء فى وصف القران المجيد قال
سبحانه بل هو قران مجيد والنجداء الشجعان واحدهم نجيد واما نجد ونجد بالكسر والضم فجمعه انجاد
مثل يقظ وايقاظ وبيوتات العرب قبايلها ويعاسيب القبايل رؤساؤها واليعسوب فى الاصل ذكر النحل
واميرها والرغيبة الخصلة التى فيها والاحلام العقول والاخطار الاقدار ثم اومى بان يتعصبوا لخلال
الحمد وعددها وينبغى ان يحمل قوله عليه السلام فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة على انه لا يعرف
له سبب مناسب فكيف يمكن ان يتعصبوا لغير سبب اصلا وقيل ان اصل هذه العصبية وهذه الخطبة
ان اهل الكوفة كانوا قد فسدوا فى اخر خلافة امير المؤمنين عليه السلام وكانوا قبايل فى الكوفة فكان
الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى فينادى باسم قبيلته يا للنخع مثلا او يا لكندة نداء عاليا

النخع

بعصبيه الفتنة واثارة الشر فيتالب عليه فتيان القبيلة التي قد فزت بها فينادون بال تميم بال ربيعه ويقبلون
الى ذلك الصايح فيضربونه فيمضي الى قبيلته فيستصرخها فتسل السيوف وتنشو الفتن ولا يكون لها اصل في الحقيقه
الا تعرض الفتيان بعضهم ببعض الاصل واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال
فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حالتيهم فالزموا كل امر لزمت العزه به
حالهم وزاحت الاعدا له عنهم ومدت العافيه به عليهم وانقادت النعمه له معهم ووصلت الكرامه عليه حبلهم من الاجتناب
للفرقه واللزوم للالفه والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن
الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي الشرح المثلات العقوبات وذميم الافعال ما يذم منها وتفاوت حالتهم اختلافهما
وزاحت الاعدا بعدت وله اي للجلب والتحاض عليها تفاعل يستدعي وقوع الحظ وهو الحث من الجانبين اي حث بعضهم بعضا
الفقره واحدة فقر الظهر ويقال لمن اصابته مصيبه شديدة قد كسرت فقرته والمنه القوه وتضاغن القلوب وتشاحنها
وتخاذل الايدي ان لا ينصر بعضهم بعضا الاصل وتدبروا احوال الماضين من المومنين قبلكم كيف كانوا
في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلايق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم
الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبه
لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله سبحانه جد الصبر منهم على الاذى في محبته
والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان
الخوف فصاروا ملوكا حكاما وايمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الامال اليه بهم
الشرح تدبروا اي تاملوا والتمحيص التطهير والتصفيه والاعباء الاثقال واحدها عب واجهد العباد
اتعبهم والفراعنة العتاة وكل عات فرعون وساموهم سوء العذاب الزموهم اياه وهذا اشارة
الى قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
والمراد بضم الميم شجر مر في الاصل واستعير شرب المرار لكل من يلقى شديد المشقة وراى الله منهم
جد الصبر اي اشده وايمة اعلاما اي يهتدى بهم كما يهتدى بالعلم في الفلاة الاصل فانظروا كيف
كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء موتلفه والقلوب معتدلة والايدي مترادفة والسيوف
متناصرة والبصاير نافذه والعزايم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين ملوكا على رقاب العالمين
فانظروا الى ما صاروا اليه في اخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة واختلفت الكلمة والافيدة
وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص
اخبارهم عبرا للمعتبرين منكم الشرح الاملاء الجماعات الواحد ملاء مترادفة متعاونه والبصاير
نافذة يقال نفذت بصيرتي في هذا الامر اي اجتمع همي عليه ولم يبق عندي ردد فيه لعلمي به وتحققي اياه
واقطار الارضين نواحيها وتشتت تفرقت وتشعبوا صاروا شعوبا وقبايل مختلفين وتفرقوا متحزبين
اختلفوا احزابا وروي محاربين وغضارة النعمة الطيب اللين منها والقصص الحديث يقول عليه السلم
انظروا في اخبار من قبلكم من الامم كيف كانت حالهم في العز والملك لما كانت كلمتهم واحدة والى ماذا
الت حالهم حيث اختلفت كلمتهم فاحذروا ان تكونوا مثلهم ان يحل بكم ان اختلفتم مثل ما حل بهم الاصل
فاعتبروا بحال ولد اسماعيل وبني اسحق وبني اسرائيل فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال

كانت
امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الافاق وبحر العراق
وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر
اذل الامم دارا واجدبهم قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها
فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام
معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة الشرح لقايل ان يقول ما نعرف احدا من بني اسحق
وبني اسرائيل احتازتهم الاكاسرة والقياصرة عن ريف الافاق الى البادية ومنابت الشيح الا ان يقال يهود
خيبر والنضير وبني قريظة وبني قينقاع وهولاء لم يكونوا من اهل الوبر بل من اهل المدر لانهم كانوا ذوي
حصون واطام والحاصل ان الذين احتازتهم الاكاسرة والقياصرة من ريف الافاق الى البادية
وصاروا اهل وبر هم ولد اسماعيل وبنو اسحق وبنو اسرائيل والجواب انه عليه السلم ذكر في هذه الكلمات
وهي قوله عليه السلم فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل المقهورين والقاهرين جميعا
اما المقهورون فبنو اسمعيل واما القاهرون فبنو اسحق وبنو اسرائيل لان الاكاسرة من بني اسحق
ذكر كثير من اهل العلم ان فارس من ولد اسحق والقياصرة من ولد اسحق ايضا لان الروم بنو العيص
بن اسحق وعلى هذا يكون الضمير في امرهم وتشتتهم وتفرقهم يرجع الى بني اسماعيل خاصة فان قلت
فبنو اسرائيل اي مدخل لهم هاهنا قلت لان بني اسرائيل لما كانوا ملوكا بالشام في ايام اجاب وغيره
حاربوا العرب من بني اسماعيل غير مرة وطردوهم عن الشام والجوهم الى المقام ببادية الحجاز ويصير
تقدير الكلام فاعتبروا بحال ولد اسماعيل مع بني اسحق وبني اسرائيل فجاء بهم في صدر الكلام على العموم
ثم خصص فقال الاكاسرة والقياصرة وهم داخلون في عموم ولد اسحق ولم يخصص عموم بني اسرائيل لان
العرب لم تكن تعرف ملوك ولد يعقوب فيذكر لهم اسماؤهم في الخطبة بخلاف ولد اسحق فانهم كانوا يعرفون
ملوكهم من بني ساسان ومن بني الاصفر قوله عليه السلم فما اشد اعتدال الاحوال الى ما اشبه الاشيا بعضها
ببعض وان حالكم تشبه بحال اوليك فاعتبروا بهم والحيازة ونهم عن الريف بعدونهم عنه والريف الارض ذات
الخصب والزرع والجمع ارياف ورافت الماشية اي رعت الريف وتحلل الافاق اي صرنا الى الريف وارا فت الارض
اي اخصبت وهي ارض ريفه بتشديد اليا وبحر العراق دجله والفرات اما الاكاسرة فطردوهم
عن بحر العراق واما القياصرة فطردوهم عن ريف الافاق اي عن الشام وما فيه من المرعى والمنتجع قوله ع اربابا
لهم اي ملوكا وكانت العرب تسمي الاكاسرة اربابا ولما عظم امر حذيفة بن بدر عندهم سموه رب معد ومنابت
الشيح ارض العرب والشيح نبت معروف ومهافي الريح المواضع التي تهفو فيها اي تهب وهي الفيافي والصحاري
ونكد المعاش ضيقه وقلته وتركوهم عالة اي فقرا جمع عايل والعايل ذو العيلة والعيلة الفقر قال الله تعالى
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال الشاعر شعر تعيرنا انا عالة ونحن صعاليك انتم ملوكا
ونصبه ملوكا قايد وقادة وسايق وساسة قوله ع اخوان دبر ووبر الدبر مصدر دبر البعير اي عقره القتب
والوبر للبعير بمنزلة الصوف للضان والشعر للمعز قوله ع اذل الامم دارا لعدم المعاقل والحصون
المنيعه فيها واجدبهم قرارا لعدم الزرع والشجر والنخل بها والجدب المحل ولا ياوون لا يلتجون والازل
بفتحتين والازل الضيق واطباق جهل جمع طبق اي جهل متراكم بعضه فوق بعض وغارات مشنونه

نفر لا يعدونه ويعلم من فحوى الخطبة
انهم مخصوصون بالاكلام وحده عليه السلم قال
تركوهم اخوان دبر ووبر وهو هو صح

متفرقة وهي اصعب العادات وبنات بووده كان قوم من العرب يئدون البنات قيل انهم بنو تميم خاصة
وانه استفاض منهم في جيرانهم وقيل بل كان ذلك في بني تميم وقيس واسد وهذيل وبكر بن وايل قالوا وذلك ان
رسول الله صلعم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاجدبوا
سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم وكانوا يسمونه العلهز فوادوا البنات لاملاقهم وفقرهم وقد دل على
ذلك بقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال ولا يقتلن اولادهن وقال قوم بل وادوا البنات
انفة وزعموا ان تميما منعت النعمان الاتاوة سنة من السنين فوجه اليهم اخاه الريان بن المنذر وجل
معه من بكر بن وايل فاستاق النعم وسبى الذراري وفي ذلك يقول بعض بني يشكر شعر لما راوا راية النعمان
مقبلة قالوا الا ليت ادنى دارنا عدن يا ليت ام تميم لم تكن عرفت مرا وكانت كمن اودى به الزمن ان تقتلونا
فاعيار مجدعة او تنعموا فقديما منكم المنن منهم زهير وعتاب ومحتضن وابنا لقيط واودى في الوغا
قطن فوفدت بنو تميم الى النعمان فاستعطفوه فرق عليهم واعاد عليهم السبي فقال كل امراة اختارت
اباها ردت اليه وان اختارت صاحبها تركت عليه فكلهن اخترن اباهن الا ابنة قيس بن عاصم
فانها اختارت من سباها وهو عمرو بن المشمرج اليشكري فنذر قيس بن عاصم المنقري التميمي ان لا
يولد له بنت الا وادها والوادات يدفنها في التراب فيثقل وجهها به حتى تموت ثم اقتدى به كثير من بني
تميم قال سبحانه واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت اي على طريق التبكيت والتوبيخ لمن فعل ذلك
او اجازه كما قال سبحانه يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله و
النار ما بني عامر يوم من جيد شعر الفرزدق قوله في مهاجاة جرير بيت المرتزانا بني دارم زرارة منا ابو معبد ومنا الذي
منع الوائدات واحيى الوئيد فلم يوأد السنا باصحاب يوم النسار واصحاب الوبر المربد وناجية الخير
والاقرعان وقبر بكاظمة المورد السنا الذي تميم به تسامى وتفخر في المشهد اذا ما اتى قبره عائذ
اناخ على القبر بالاسعد انطلب مجد بني دارم عطية كالجمل الاسود وبنا يحك فقا مقرف لئيم ماثره
قعدد ومجد بني دارم فوقه مكان السماكين والفرقد وفي الحديث ان صعصعة بن ناجية بن عقال
لما وفد على رسول الله صلعم قال يا رسول الله اني كنت اعمل في الجاهلية عملا صالحا فهل ينفعني ذلك اليوم قال
عليه السلم وما عملت قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت في بغايهما فرفع لي بيت حريد
فقصدته فاذا شيخ جالس بفنائه فسالته عن الناقتين قال ما نارهما قلت ميسم بني دارم قال هما عندي
وقد احيا الله بهما قوما من اهلك من مضر فجلست معه ليخرجهما الي فاذا عجوز قد خرجت من
كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان سقبا شاركنا في اموالنا وان كانت حايلا واذناها فقالت
وضعت انثى فقلت له ابيعها قال وهل يبيع العرب اولادها قلت انما اشتري حياتها ولا اشتري رقها
قال فبكم قلت احتكم قلت بالناقتين والجمل قال ذلك لك على ان يبلغني الجمل واياها قال قد بعتك كلا
فاستنقذتها منه بالجمل والناقتين وآمنت بك يا رسول الله وقد صارت سنة في العرب ان اشتري
كل مؤوده بناقتين عشراوين وجمل فعندي الى هذه الغاية ثمانون ومائتا مؤوده قد انقذتهن فقال
عليه السلم لا ينفعك ذلك لانك لم تبتغ به وجه الله وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه وروى
الزبير في الموفقيات ان ابا بكر قال في الجاهلية لقيس بن عاصم المنقري ما حملك على ان وادت قال

مخافة

مخافة ان يخلف عليهن مثلك **الاصل** فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا فعقد بملته
طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت
الملة بهم في عوايد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في
ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام
على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام في من
كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة **الشرح** لما ذكر ما كانت العرب عليه من الذل و
الضيم والجهل عاد فذكر ما ابدل الله تعالى به حالهم حين بعث اليهم محمدا صلى الله عليه واله فعقد عليهم طاعته
كالشيء المنتشر المحلول فعقدها بملة محمد ص والجداول الانهر والتفت الملة بهم اي كانوا متفرقين فالتفت
ملة محمد صلى الله عليه واله بهم اي جمعتهم ويقال التف الحبل بالحطب اي جمعه والتف الحطب بالحبل اي جمع
به وفي في قوله في عوايد بركتها متعلقة بمحذوف وموضع الجار والمجرور نصب على الحال اي جمعتهم الملة
كائنة في عوايد بركتها والعوايد جمع عايدة وهي المنفعة تقول هذا اعود عليك اي انفع لك وروى
والتقت الملة بالقاف اي اجتمعت بهم من اللقاء والرواية الاولى اصح واصبحوا في نعمتها غرقين مبالغة ...عمين وروي فاكهين صح
فيما هم فيه من النعمة وفاكهين اي اشرين وقد قرئ بهما في قوله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وقال
الاصمعي فاكهين مازحين والمفاكهة الممازحة ومن امثالهم لا تفاكه امة ولا تبل على اكمة فاما قوله تعالى
فظلتم تفكهون فقيل تندمون وقيل تعجبون وعن في قوله وعن خضرة عيشها متعلقة بمحذوف
تقديره فاصبحوا فاكهين فكاهة صادرة عن خضرة عيشها اي خضرة عيش النعمة سبب لصدور
الفكاهة والمزاح عنه وتربعت الامور بهم اي اقامت من قولك ربع بالمكان اي اقام به وآوتهم
الحال بالمد اي ضمتهم وانزلتهم قال تعالى آوى اليه اخاه اي ضمه اليه وانزله ويجوز اوتهم بغير مد افعلت في هذا وفعلت
المعنى واحتج من لي زيد والكنف الجانب وتعطفت الامور عليهم كناية عن السعادة والاقبال يقال
قد تعطف الدهر على فلان اي اقبل حظه وسعادته بعد ان لم يكن كذلك وفي ذرى ملك بضم الذال
اي في اعاليه جمع ذروة ويكنى عن العزيز الذي لا يضام فيقال لا يغمز له قناة اي هو صلب والقناة
اذا لم تكن في يد الغامز كانت ابعد عن الحطم والكسر ولا يقرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع في
جانبه لعزه وقوته **الاصل** الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب
عليكم باحكام الجاهلية وان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة
التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من
كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون
من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون
ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم في ارضه
وامنا بين خلقه وانكم ان لجاتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون
ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال من باس الله و
قوارعه وايامه ووقايعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ويأسا من باسه

فان الله تعالى لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب
المعاصي والحكماء لترك التناهي الشرح نقضتم ايديكم كلمة في اطراح الشئ وتركه وهي ابلغ من ان يقول
تركتم حبل الطاعة لان من اشتغل بتخلي الشئ من يده ثم ينفض يده منه يكون اشد تخلية له ممن لا ينفضها
بل يقتصر على تخليته فقط لان نفضها اشعار وايذان بشدة الاطراح والاعراض والباء في قوله عليه السلم بالاحكام
الجاهلية متعلقة بثلمتم اي ثلمتم حصن الله باحكام الجاهلية التي حكمتم بها في ملة الاسلام والباء في قوله
عليه السلم بنعمة لا تعرف متعلقة بالمتن وفيمن قوله فيما عقد متعلق بمحذوف وموضعها نصب على الحال
وهذا اشارة الى قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قلوبكم وقوله عليه
فاصبحتم بنعمته اخوانا وروى تتقلبون في ظلها وقوله عليه السلم صرتم بعد الهجرة اعرابا الاعراب على عهد رسول الله صلى الله
من امن به من اهل البوادي ولم يهاجر اليه وهم ناقصوا المرتبة عن المهاجرين لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم
في بعد من مخالطة العلماء وسماع كلام الرسول عليه السلم وفيهم انزل الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا
حدود ما انزل الله على رسوله وليست هذه الاية عامة في كل الاعراب بل خاصة ببعضهم وهم الذين كانوا حول
المدينة وهم جهينة واسلم واشجع وغفار واليهم اشار سبحانه بقوله ممن حولكم من الاعراب منافقون وكيف
يكون كل الاعراب مذموما وقد قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله
وصارت هذه الكلمة جارية مجرى المثل وانشد الحجاج على منبر الكوفة بيت قد لفها الليل بعصلبي اروع خراج
من الدوي مهاجر ليس باعرابي وقال عثمان لابي ذر اخشى ان تصير بعد الهجرة اعرابيا وروى ولا تعقلون
من الايمان وقولهم النار ولا العار منصوبتان باضمار فعل ادخلوا النار ولا تلتزموا العار وهي كلمة جارية
مجرى المثل ايضا يقولها ارباب الحمية والاباء فاذا قيلت في حق كانت صوابا واذا قيلت في باطل كانت خطاء
وكفات الاناء وكفايته لغتان اي كبته قوله عليه السلم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين الرواية المشهورة
هكذا بالنصب وهو جائز على التشبيه بالنكرة كقولهم معضلة ولا ابا حسن وقال الراجز لا هيثم الليلة للمطي وقد روى
بالرفع في الجميع والمقارعة منصوبة على المصدر وقال الراوندي هي استثناء منقطع والصواب ما ذكرناه وقد روى
الا المقارعة بالرفع بتقديره ولا نصر لكم بوجه من الوجوه الا المقارعة والامثال التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلم
هي ما تضمنه القران من ايام الله ونقماته باعدائه وقال تعالى وضربنا لكم الامثال وروى وتهاونا ببطشه اي ببطش
العذاب عليكم والتناهي مصدر تناهى القوم عن كذا اي نهى بعضهم بعضا يقول لعن الله الماضين من قبلكم لان
سفهاؤهم ارتكبوا المعصية وحلماؤهم لم ينهوهم عنها وهذا من قوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون الاصل الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه الا وقد امرني الله
بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت
واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره
وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا
الشرح قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال له عليه السلم ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين
والمارقين فكان الناكثون اصحاب الجمل لانهم نكثوا بيعته عليه السلم وكان القاسطون اهل الشام بصفين وكان
المارقون الخوارج بالنهروان وفي القران الثلث قال الله تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال

واما القاسطون

واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال النبي صلعم يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم في النصل فلا يجد شيئا فينظر في الفوق فلا يجد شيئا سبق الفرث
والدم وهذا الخبر من اعلام نبوته صلعم ومن اخباره المفصلة بالغيوب واما شيطان الردهة فقد
قال قوم انه ذو الثدية صاحب النهروان ورووا في ذلك خبرا عن النبي صلعم وممن ذكر ذلك واختاره
الجوهري صاحب الصحاح وهؤلاء يقولون ان ذا الثدية لم يقتل بسيف ولكن الله تعالى رماه يوم النهر بصاعقة
واليها اشار عليه السلم فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه وقال قوم شيطان الردهة احد
الابالسة المردة من اعوان عدو الله ابليس وورد في ذلك خبر عن النبي صلعم وانه كان يتعوذ منه و
الردهة شبه نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء وهذا مثل قوله عليه السلم هذا ازب العقبة اي شيطانها ولعل
ازب العقبة هو شيطان الردهة بعينه فتارة يرد بهذا اللفظ وتارة يرد بذلك اللفظ وقال قوم شيطان
الردهة عفريت مارد يتصور في صورة حية ويكون في الردهة وانما اخذ هذا من لفظة الشيطان
لان الشيطان الحية ومنه قولهم شيطان الحماطة شجرة مخصوصة ويقال انها كثيرة الحيات ويتشذر والحماطة شجرة
في اطراف الارض يتمزق ويتبدد ومنه قولهم ذهبوا شذر مذر والبقية التي بقيت من اهل البغي معو
اصحابه لانه عليه السلم لم يكن اتى عليهم باجمعهم وانما وقعت الحرب بينه وبينهم بمكيدة التحكيم وقوله عليه السلم ولئن اذن الله
في الكرة عليهم اي ان امتد لي العمر ولاديلن منهم اي ليكونن الدولة لي عليهم اديلت من فلان اي غلبته و
قهرته وصرت ذا دولة عليه واعلم ان اصحابنا قد استدلوا على صحة امامة ابي بكر بقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على
الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال قاضي القضاة في المغني وهذا خبر من الله تعالى
ولا بد ان يكون كائنا على ما اخبر به والذين قاتلوا المرتدين هم ابو بكر واصحابه فوجب ان يكونوا هم الذين
عناهم الله سبحانه بقوله يحبهم ويحبونه وذلك يوجب ان يكون على صواب اعترض المرتضى رحمه الله هذا الاحتجاج
في الشافي فقال من اين قلت ان الاية نزلت في ابي بكر واصحابه فان قال لانهم الذين قاتلوا المرتدين
بعد رسول الله صلعم ولا احد قاتلهم سواهم قيل له والذي سلم لك ذلك اوليس امير المؤمنين عليه السلم
قد قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعد الرسول صلعم وهؤلاء عندنا مرتدون عن الدين ويشهد
بصحة التاويل زائدا على احتمال القول بما روى عن امير المؤمنين عليه السلم من قوله يوم البصرة والله ما
قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلاها وقد روى عن عمار وحذيفة وغيرهما مثل ذلك فان قال
دليلي على انها في ابي بكر واصحابه قول اهل التفسير قيل له اوكل اهل التفسير قال ذلك فان قال نعم
كابر لانه قد روى عن جماعة التاويل الذي ذكرناه ولو لم يكن الا ما روى عن امير المؤمنين عليه السلم
ووجوه اصحابه الذين ذكرناهم لكفى وان قال يحتج بعض قول اهل التفسير المفسرين قلنا واي حجة في
قول البعض ولم صار البعض الذي قال ما ذكرت اولى بالحق من البعض الذي قال ما ذكرناه ثم
يقال له قد وجدنا الله تعالى قد نعت المذكورين في الاية بنعوت يجب ان نراعيها لنعلم افي صاحبنا
هي ام في صاحبك فقد جعل الرسول صلعم في خبر خيبر فرار من فر من القوم عن العدو وصاحب هذه
الاوصاف فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله كرارا غير فرار فدفعها الى امير المؤمنين

الاحتجاج

ع ثم قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يقتضي ما ذكرناه لانه من المعلوم بلا خلاف حال امير المؤمنين ع
في التخاشع والتواضع وذم نفسه وقمع غضبه وانه ما رؤي قط طائشا ولا مستطيرا في حال من الاحوال
ومعلوم حال صاحبيكم في هذا الباب اما احدهما فانه اعترف طوعا بان له شيطانا يعتريه عند غضبه واما
الاخر فكان معروفا بالحدة والعجلة مشهورا بالفظاظة والغلظة واما العزة على الكافرين فانما تكون بقتالهم وجهادهم
والانتقام منهم وهذه حال لم يسبق امير المؤمنين ع اليها سابق ولا لحقه فيها لاحق ثم قال تعالى يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم وهذا وصف امير المؤمنين ع المستحق له بالاجماع وهو منتف عن ابي بكر وصاحبه اجماعا لانه
لا قتيل لهما في الاسلام ولا جهاد بين يدي رسول الله ص واذا كانت الاوصاف المراعاة في الاية حاصلة لامير المؤمنين ع
وغير حاصلة لمن ادعيتم لانها فيهم على ضربين ضرب معلوم انتفاؤه كالجهاد وضرب مختلف فيه كالاوصاف التي
هي غير الجهاد وعلى من اثبتها لهم الدلالة على حصولها ولا بد من ان يرجع في ذلك الى غير ظاهر الاية لانه ليس في
يده من الاية دليل هذا جملة ما ذكره المرتضى رحمه الله تعالى ولقد كان يمكنه التخلص من الاية على وجه
الطف واحسن واصح مما ذكره فنقول المراد بها من ارتد على عهد رسول الله ص في واقعة الاسود العنسي باليمن
فان كثيرا من المسلمين ضلوا به وارتدوا عن الاسلام وادعوا له النبوة واعتقدوا صدقه والقوم الذين يحبهم الله
ويحبونه القوم الذين كاتبهم رسول الله ص واغراهم بقتله والفتك به وهم فيروز الديلمي واصحابه والقصة مشهورة
وقد كان له ايضا ان يقول ان الذين قاتلهم ابو بكر واصحابه كانوا مرتدين غير ان المرتد من يكفر بدين الاسلام بعد
ان كان قد تدين به والذين منعوا الزكوة لم ينكروا اصل دين الاسلام وانما تاولوا فاخطئوا لانهم تاولوا قول
الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فقالوا انما ندفع زكوة اموالنا الى
من صلوته سكن لنا ولم يبق بعد وفاة رسول الله ص من هو بهذه الصفة فسقط عنا وجوب الزكوة وليس هذا من الردة
في شيء وانما سماهم الصحابة اهل ردة على سبيل المجاز اعظاما لما قالوه وتاولوه فان قيل انما الاعتماد على قتال ابي بكر واصحابه
لمسيلمة وطليحة الذين ادعيا النبوة وارتد بطريقهما كثير من العرب لا على قتال مانعي الزكوة قيل ان مسيلمة
وطليحة جاهدهما رسول الله ص قبل موته بالكتب والرسل وانفذ لقتالهما جماعة من المسلمين وامرهم ان يفتكوا بهما غيلة
ان امكنهم ذلك واستنفر عليهما قبائل من العرب وكل ذلك مفصل مذكور في كتب السيرة والتواريخ فلم لا يجوز ان يكون
اولئك النفر الذين بعثهم رسول الله ص للفتك بهما هم المعنيون بقوله يحبهم ويحبونه الى اخر الاية ولم يقل في الاية يجاهدون
فيقتلون وانما ذكر الجهاد فقط وقد كان الجهاد من اولئك النفر حاصلا وان لم يبلغ الغرض كما كان الجهاد حاصلا عند حصار
الطائف وان لم يبلغ فيه الغرض وقد كان له ايضا ان يقول سياق الاية لا يدل على ما ظنه المستدل بها من انه من يرتدد
عن الدين فان الله ياتي بقوم يحبهم ويحبونه يحاربونه لاجل ردته وانما الذي يدل عليه سياق الاية انه من يرتدد منكم عن دينه
بترك الجهاد مع رسول الله ص وسماه ارتدادا على سبيل المجاز فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون في
سبيل الله معه عوضا عنكم وكذلك كان فان كل من خذل النبي ص وقعد عن النهوض معه في حروبه اغناه الله تعالى
عنه بطائفة اخرى من المسلمين جاهدوا بين يديه فاما قول المرتضى رحمه الله انها نزلت في الناكثين والقاسطين
والمارقين الذين حاربهم امير المؤمنين ع فبعيد لانهم لا يطلق عليهم لفظ الردة عندنا وعند المرتضى واصحابه
اما اللفظ فبالاتفاق وان سموهم كفارا واما المعنى فلان في مذهبهم ان من ارتد وكان قد ولد على فطرة
الاسلام بانت امراته منه وقسم ماله بين ورثته وكان على زوجته عدة المتوفى عنها زوجها ومعلوم ان اكثر

محاربي

محاربي امير المؤمنين عليه السلم كانوا قد ولدوا في الاسلام ولم يحكم فيهم بهذه الاحكام واما قول المرتضى رحمه الله
ان الصفات متحققة في صاحبكم فلعمري ان حظ امير المؤمنين عليه السلم منها هو الحظ الاوفى
لكن الاية ما خصت الرئيس بالصفات المذكورة وانما اطلقها على المجاهدين وهم الذين يباشرون الحرب
فهب ان ابا بكر وعمر ما كانا بهذه الصفات لم لا يجوز ان يكون مدحا لمن جاهد بين ايديهما من المسلمين
وباشر الحرب وهم شجعان المهاجرين والانصار الذين فتحوا الفتوح ونشروا الدعوة وملكوا الاقاليم
وقد استدل قاضي القضاة ايضا على صحة امامة ابي بكر واسند هذا الاستدلال الى شيخنا ابي علي بقوله تعالى
سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم وقد قال تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا
ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين وقال الله تعالى سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم
قال الله من قبل يعني قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا ثم قال سبحانه وتعالى قل للمخلفين من
الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا
وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فبين ان الذي يدعو هؤلاء المخلفين من الاعراب
الى قتال قوم اولي باس شديد غير النبي ص لانه قد بين تعالى انهم لا يخرجوا معه ولا يقاتلون معه عدوا
باية متقدمة ولم يدعهم بعد النبي ص الى قتال الكفار الا ابو بكر وعمر وعثمن لان اهل التاويل لم يقولوا
في هذه الاية غير وجهين من التاويل فقال بعضهم عنى بقوله ستدعون الى قوم اولي باس شديد
بني حنيفة وقال بعضهم عنى فارس والروم وابو بكر هو الذي دعى الى قتال بني حنيفة وقتال فارس
والروم وعمر فاذا كان الله تعالى قد بين انهم بطاعتهما يؤتهم اجرا حسنا وان تولوا عن طاعتهما يعذبهم
عذابا اليما صح انهما على حق وان طاعتهما طاعة الله تعالى وهذا يوجب صحة امامتهما فان قيل انما اراد الله
بذلك اهل الجمل وصفين قيل هذا فاسد من وجهين احدهما قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون والذين
حاربوا امير المؤمنين ع كانوا على الاسلام ولم يقاتلوا على الكفر والوجه الثاني انا لا نعرف من الذين
عناهم الله تعالى بهذا من بقي الى ايام امير المؤمنين ع كما علمنا انهم كانوا باقين في ايام ابي بكر اعترض المرتضى
رحمه الله على هذا الكلام من وجهين احدهما انه نازع في اقتضاء الاية داعيا يدعو هؤلاء المخلفين غير
النبي صلى الله عليه واله وذلك قوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا
فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد
بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين
ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا انما اراد به سبحانه الذين تخلفوا عن الحديبية بشهادة
جميع اهل النقل واطباق المفسرين ثم قال تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل
تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وانما التمس هؤلاء المخلفون ان يخرجوا الى غنيمة خيبر فمنعهم الله
من ذلك وامر نبيه عليه السلم ان يقول لهم لن تتبعونا الى هذه الغزاة لان الله تعالى كان حكم من قبل بان غنيمة خيبر

لمن شهد الحديبية وانه لا حظ لمن لم يشهدها وهذا هو معنى قوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله وقوله
كذلكم قال الله من قبل ثم قال تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون
وانما اراد ان الرسول عم سيدعوكم فيما بعد الى قتال قوم اولى باس شديد وقد دعاهم النبي عم بعد ذلك الى غزوات
كثيرة وقتال قوم اولى باس شديد كموتة وحنين وتبوك وغيرها فمن اين يجب ان يكون الداعي لهؤلاء غير النبي
صلى الله عليه وآله مع ما ذكرناه من الحروب التي كانت بعد خيبر وقوله ان معنى قوله تعالى كذلكم قال الله من قبل انما
اراد به ما بينه في قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا
معي عدوا وانتبوك سنة تسع وآية الفتح نزلت في سنة ست فكيف تكون قبلها وليس يجب ان يقال في القران
بالارادة وما يحتمل من الوجوه في كل موضع دون الرجوع الى تاريخ نزول الآي والاسباب التي وردت عليها وتعلقت
بها وما يبين لك ان هؤلاء المخلفين غير اولئك لو لم نرجع في ذلك الى نقل وتاريخ قوله تعالى في هؤلاء فان
تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فلم يقطع فيهم على طاعة ولا معصية
بل ذكر الوعد والوعيد على ما يفعلونه من طاعة او معصية وحكم المذكورين في آية سورة التوبة بخلاف هذا
لانه تعالى قال بعد قوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد
الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واختلاف احكامهم واوصافهم تدل على
اختلافهم وان المذكورين في آية سورة الفتح غير المذكورين في آية سورة التوبة فاما قوله لان اهل
التاويل لم يقولوا في هذه الآية غير وجهين من التاويل ذكرهما فباطل لان اهل التاويل قد ذكروا اشياء اخر
لم يذكرها لان ابن المسيب روى عن ابي سوق عن الضحاك في قوله تعالى ستدعون الى قوم اولى باس شديد الآية
قال هم ثقيف وروى هشيم عن ابن بشر عن سعيد بن جبير قال هوازن يوم حنين وروى الواقدي عن معمر عن قتادة
قال هم هوازن وثقيف فكيف ذكر اقوال المفسرين فانهم ما تركوا ما احتمله القول وجها صحيحا وكم استخرج
جماعة من اهل العدل في متشابه القران من الوجوه الصحيحة التي ظاهر التنزيل بها اشبه ولها اشد احتمالا
مما لم يسبق اليه المفسرون ولا دخل في جملة تفسيرهم وتاويلهم والوجه الثاني سلم فيه ان الداعي لهؤلاء المخلفين
غير النبي صلى الله عليه وآله وقال لا يمتنع ان يعني بهذا الداعي امير المومنين عم لانه قاتل بعده الناكثين
والقاسطين والمارقين وبشره النبي صم بانه يقاتلهم وقد كانوا اولي باس شديد بلا شبهة قال
فاما تعلق صاحب الكتاب بقوله او يسلمون وان الذين حاربهم امير المومنين عليه السلم كانوا مسلمين
فاول ما فيه انهم غير مسلمين عنده وعند اصحابه لان الكبائر تخرج من الاسلام كما تخرج من الايمان
اذا كان الايمان هو الاسلام على مذاهبهم ثم ان مذهبنا في محاربي امير المومنين عليه السلم معروف
لانهم عندنا كانوا كفارا بمحاربته لوجوه منها ان محاربه كان مستحلا لقتاله مظهرا انه في ارتكابه
على حق ونحن نعلم ان من اظهر استحلال شرب جرعة خمر فهو كافر بالاجماع واستحلال دماء
المومنين فضلا عن افاضلهم واكابرهم اعظم من شرب الخمر واستحلاله فيجب ان يكونوا
من هذا الوجه كفارا ومنها انه صلى الله عليه وآله قال له بلا خلاف بين اهل النقل حربك يا علي
حربي وسلمك سلمي ونحن نعلم انه لم يرد الا التشبيه بينهما في الاحكام ومن احكام محاربي النبي صم

ما يوافقه مع اختلاف الرواية وفي كل ما يحتمله على انا لا نرجع في تاويل القران الى اقوال المفسرين صح عنهم

الكفر بلا خلاف ومنها ان النبي صلى الله عليه وآله قال له بلا خلاف ايضا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله وقد ثبت عندنا ان العداوة من الله لا تكون الا للكفار الذين يعادونه
دون فساق اهل الملة واما قوله انا لا نعلم بقاء هؤلاء المخلفين الى ايام امير المومنين عليه السلم ليس بشيء لانه اذا لم يكن
ذلك معلوما او مقطوعا فهو مجوز وغير معلوم خلافه والجواز كاف لنا في هذا الموضع ولو قيل له من
اين علمت بقاء المخلفين المذكورين في الآية على سبيل القطع الى ايام ابي بكر لكان يفزع الى ان يقول حكم الآية
تقتضي بقاءهم حتى يتم كونهم مدعوين الى قتال اولي الباس الشديد على وجه يلزمهم فيه الطاعة وهذا
بعينه يمكن ان يقال له ويعتمد في بقائهم الى ايام امير المومنين عليه السلم على ما يوجبه حكم الآية فان قيل كيف يكون
اهل الجمل وصفين كفارا ولم يسر امير المومنين فيهم بسيرة الكفار لانه ما سباهم ولا غنم اموالهم ولا تبع
موليهم قلنا احكام الكفر تختلف وان شملهم اسم الكفر لان في الكفار من يقتل ولا يستبقى وفيهم من يوخذ
منه الجزية ولا يحل قتله الا بسبب طار غير الكفر ومنهم من لا يجوز نكاحه بالاجماع ومنهم من لا يجوز نكاحه
على مذهب اكثر المسلمين فعلى هذا يجوز ان يكون اكثر هؤلاء القوم كفارا وان لم يسر فيهم بجميع سيرة اهل الكفر
لانا قد بينا اختلاف احكام الكفار ويرجع في ان حكمهم مخالف لاحكام الكفار الى فعله عليه السلم وسيرته
فيهم على انا لا نجد في الفساق من حكمه ان يقتل مقبلا ولا يقتل موليا ولا يجهز على جريحه الى غير ذلك
من الاحكام التي سيرها في اهل البصرة وصفين فاذا قيل في جواب ذلك احكام الفسق مختلفة وفعل
امير المومنين عليه السلم هو الحجة في ان حكم اهل البصرة وصفين ما فعله قلنا مثل ذلك حرفا بحرف ويمكن مع
تسليم ان الداعي لهؤلاء المخلفين ابو بكر ان يقال ليس في الآية دلالة على مدح الداعي وعلى امامته
لانه قد يجوز ان يدعو الى الحق والصواب من ليس عليهما فيلزم ذلك الفعل من حيث كان واجبا في نفسه
لا الدعاء الداعي اليه وابو بكر انما دعا الى دفع اهل الردة عن الاسلام وهذا يجب على المسلمين بلا دعاء
داع والطاعة فيه طاعة الله تعالى فمن اين لنا ان الداعي كان على حق وصواب وليس في كون ما دعا
اليه طاعة ما يدل على ذلك ويمكن ايضا ان يكون قوله تعالى ستدعون انما اراد به دعاء الله تعالى لهم بايجاب
القتال عليهم لانه اذا دلهم على وجوب قتال المرتدين ودفعهم عن بيضة الاسلام فقد دعاهم الى
القتال ووجب عليهم الطاعة ووجب لهم الثواب ان اطاعوا وهذا ايضا وجه يحتمل الآية فهذا
جملة ما ذكره المرتضى رحمه الله في هذا الموضع واكثره جيد لا اعتراض عليه وقد كان يمكنه ان يقول لو سلمنا
كل هذا لكن ليس في قوله لن تخرجوا معي ابدا الآية ما يدل على ان النبي صم لا يكون معه الداعي لهم الى القوم
اولي الباس الشديد لانه ليس فيها الا محض الاخبار عنهم بانهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون العدو معه
وليس في هذا ما ينفي كونه داعيا لهم كما انه عليه السلم قال ابو لهب لا يومن ثم لم يكن هذا القول نافيا لكونه
يدعوه الى الاسلام وقوله فاقعدوا مع الخالفين ليس بامر على الحقيقة وانما هو تهديد كقوله اعملوا ما
شئتم ولا بد للمرتضى ولقاضي القضاة جميعا من ان يحملا صيغة افعل على هذا المحل لانه ليس مما ولا محل
يسوغ ان يحمل على الامر حقيقة لان الشارع لا يامر بالقعود وترك الجهاد مع القدرة عليه وكونه قد
تعين وجوبه فان قلت لو قدرنا ان هذه الآية وهي قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون
الى قوم انزلت بعد غزاة تبوك وبعد نزول سورة براءة التي تتضمن قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا

بلا مقابل

الكفر

وقدرنا ان قوله لن تخرجوا معي ابداً ليس اخباراً محضاً كما تاولته انت وحملت الاية عليه بل معناه لا اخرجكم
معي ولا اشهدكم حرب العدو وهل كانت تتم الاستدلال قلت لا لان للامامية ان تقول يجوز ان يكون الداعي
الى حرب القوم اولى الباس الشديد مع تسليم هذه المقدمات كلها هو رسول الله صلعم لانه دعاهم الى حرب
الروم في سيرة اسامة بن زيد في صفر من سنة احدى عشرة لما سيره الى البلقاء وقال له سر الى الروم
الى مقتل ابيك فاوطئهم الخيول وحشد معه اكثر المسلمين فهذا الجيش قد دعي فيه المخلفون من الاعراب
الذين قعدوا عن الجهاد وفي غزاة تبوك الى قوم اولي باس شديد ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
ولا حاربوا معه عدوا فان قلت اذا خرجوا مع اسامة بن زيد فكانما خرجوا مع رسول الله صلعم واذا
حاربوا مع اسامة بن زيد العدو فكانما حاربوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان سبق انهم لا يخرجون
مع رسول الله صلعم ولا يحاربون معه عدوا قلت واذا خرجوا مع خالد بن الوليد وغيره في ايام ابي بكر
ومع ابي عبيدة وسعد في ايام عمر فكانما خرجوا مع رسول الله صلعم وحاربوا العدو معه ايضا فان اعتذرت
بانه وان شابه الخروج معه عليه السلام والحرب معه الا انه على الحقيقة ليس معه وانما هو مع امرائه من قبل خلفائه
قيل لك وكذلك خروجهم مع اسامة ومحاربة العدو معه وان شابه الخروج مع النبي صلعم ومحاربة العدو
معه الا انه على الحقيقة ليس معه وانما هو مع بعض امرائه ويمكن ان يعترض الاستدلال بالاية فيقال
لا يجوز حملها على بني حنيفة لانهم كانوا مسلمين وانما منعوا الزكوة مع قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله
ومنع الزكوة لا يخرج به الانسان من الاسلام عند المرجئة والامامية مرجئة ولا يجوز حملها على فارس
والروم لانه تعالى اخبر انه لا واسطة بين قتالهم واسلامهم كما تقول اما كذا واما كذا فيقتضي ذلك نفي
الواسطة وقتال فارس والروم بينه وبين اسلامهم واسطة وهو دفع الجزية وانما تنتفي هذه الواسطة
في قتال العرب لان مشركي العرب لا يوخذ منهم الجزية فالاية اذاً دالة على ان المخلفين سيدعون الى قوم
اولي باس شديد بحكم فيهم اما قتالهم واما اسلامهم وهولاء هم مشركو العرب ولم يحارب مشركي العرب الا
رسول الله صلعم فالداعي لهم اذاً هو رسول الله صلعم وبطل الاستدلال بالاية الاصل انا وضعت بكلاكل
العرب وكسرت نواجم ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة
والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده
ويشمني عرفه فكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله
به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم
ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به
ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير
رسول الله صلعم وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة
الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان
قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك
على خير الشرح الباء في قوله بكلاكل العرب زائدة والكلاكل الصدور الواحد كلكل والمعنى اني
اذللتهم وصرعتهم الى الارض ونواجم قرون ربيعة ومضر من نجم منهم وظهر وعلا قدره وطار صيته

فان قلت

فان قلت اما قهره عليه السلام لمضر فمعلوم فما حال ربيعة ولم نعرف انه قتل منهم احدا قلت بلى قد قتل سيده وبجيشه كثيرا
من رؤسائهم في صفين والجمل وتقدم ذكر اسمائهم من قبل وهذه الخطبة خطب بها عليه السلام بعد انقضاء امر النهروان
ونعرف بالفتح الرائحة الطيبة ومضغ الشيء يمضغه بفتح الضاد والخطلة في الفعل الخطاء فيه وايقاعه على غير وجهه
وحراء جبل بمكة معروف والرنة الصوت والقرابة القريبة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله والمنزلة
الخصيصة انه ابن عمه دنيا وان اباهما اخوان لاب وام دون غيرهما من بني عبد المطلب الا الزبير ثم ان اباه
كفل رسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره من الاعمام ورباه في حجره ثم حاماه عنه عند اظهار الدعوة دون غيره
من بني هاشم ثم كان بينهما من المصاهرة التي افضت الى النسل الاطهر دون غيره من الاصهار ونحن نذكر
ما ذكره اصحاب السير من معاني هذا الفصل روى الطبري في تاريخه قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن نجيح عن مجاهد قال كان من نعمة الله عز وجل على علي بن ابي
طالب عليه السلام وما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير
العيال وقد ترى ما اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه واحدا
وتاخذ واحدا فنكفيهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد ان نخفف عنك
من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام فضمه اليه واخذ العباس رضي الله عنه جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي بن ابي طالب
عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي عليه السلام فاقر به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس
حتى اسلم واستغنى عنه قال الطبري وحدثنا احمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال كان رسول الله
صلى الله عليه وآله اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب عليه السلام مستخفيا من عمه
ابي طالب ومن جميع اعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوة فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله
ان يمكثا ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن اخي ما هذا
الذي اراك تدين به قال يا عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم عليه السلام
او كما قال بعثني الله به رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق
من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب يا ابن اخي اني لا استطيع ان افارق ديني ودين
ابائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت وقال الطبري قد روى هولاء المذكورون
ان ابا طالب قال لعلي عليه السلام يا بني ما هذا الذي انت عليه فقال يا ابت امنت بالله ورسوله وصدقته
بما جاء به وصليت لله معه قال فزعموا انه قال له اما انه لا يدعوك الا الى خير فالزمه وروى الطبري في تاريخه ايضا
قال حدثنا احمد بن الحسين الترمذي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال اخبرنا العلاء بن المنهال
بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا عليه السلام يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر
لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر صليت قبل الناس سبع سنين وفي غير رواية الطبري انا الصديق
الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبله بسبع سنين كانه عليه السلام لم يرتض
ان يذكر عمر ولا اراه اهلا للمقايسة بينه وبينه وذلك لان اسلام عمر كان متاخرا وروى الفصل

بن العباس رحمه الله قال سألت ابى عن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله الذكور ايهم كان رسول الله صلى الله عليه وآله
له اشد حبًا فقال علي بن ابى طالب عليه السلام فقلت له سألتك عن بنيه فقال انه كان احدب عليه من بنيه جميعا
واروف ما رايناه زايله يومًا من الدهر منذ كان طفلا الا ان يكون في سفر لخديجة وما راينا ابا ابر بابن منه
لعلي عليه السلام ولا ابنًا اطوع لاب من علي له وروى الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال
سمعت زيد بن علي
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمضغ اللحمة والتمرة حتى تلين ويجعلها في فم علي عليه السلام وهو صغير
في حجره وكذلك كان ابى علي بن الحسين يفعل بي ولقد كان ياخذ الشيء من الودك وهو شديد الحرارة
فيبرده في الهواء او ينفخ عليه حتى يبرد ثم يلقمنيه افيشفق علي من حرارة لقمة ولا يشفق علي من النار لو كان
اخي امامًا بالوصية كما يزعم هولاء لكان ابى افضى بذلك لي ووقاني من حر جهنم وروى جبير بن مطعم
قال قال ابى مطعم بن عدي لنا ونحن صبيان بمكة الا ترون حب هذا الغلام يعني عليًا لمحمد عليهما السلام
واتباعه دون ابيه واللات والعزى لوددت انه ابني بفتيان بني نوفل جميعًا وروى سعيد بن جبير قال
سألت انس بن مالك فقلت رايت قول عمر عن الستة ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو عنهم راض
الم يكن راضيًا عن غيرهم من اصحابه فقال بلى مات صلى الله عليه وهو راض عن كثير من المسلمين ولكن هولاء
اكثر رضًا فقلت له اي الصحابة كان رسول الله صلى الله عليه وآله له احمد او كما قال ما فيهم احد الا قد سخط منه
فعلاً وانكر عليه امرًا الا اثنان علي بن ابى طالب وابو بكر فانهما لم يفترقا منذ اتى الله بالاسلام امرًا
اسخطا فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وينبغي ان نذكر الان ما ورد في شان رسول الله صلى الله عليه وآله
وعصمته بالملئكة ليكون ذلك تقريرًا وايضاحًا لقوله عليه السلام ولقد قرن الله به من لدن كان فطيمًا
اعظم ملكًا من ملائكته وان نذكر حديث مجاورته صلى الله عليه وآله بحراء وكون عليًا عليه السلام كان معه
هناك ونذكر ما ورد في انه لم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وعليًا عليه السلام
وخديجة رضي الله عنها وان نذكر ما ورد في سماع رنة الشيطان وان نذكر ما ورد في كونه عليه السلام الوزير
للمصطفى صلوات الله عليه وآله امام المقام الاول فروى محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة
النبوية ورواه ايضًا محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال كانت حليمة بنت ابى ذويب السعدية ام رسول الله
صلى الله عليه وآله التي ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها ومعها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني
سعد بن بكر تلتمس الرضعاء بمكة في سنة شهباء لم تبق شيًا قالت فخرجت على اتان لنا قمراء عجفاء ومعنا شارف
لنا ما تبض بقطرة ولا ننام ليلنا اجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا
ما يغذيه ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتاني ولقد اراثت بالركب ضعفًا وعجفًا حتى شق ذلك عليهم
حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امراة الا وقد عرض عليها محمد عليه السلام فتاباه اذا قيل لها انه يتيم وذلك
انا انما كنا نرجو المعروف من ابى الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكره لذلك فما بقيت
امراة ذهبت معي الا اخذت رضيعًا غيري فلما اجتمعنا للانطلاق قلت لصاحبي اني والله لاكره ان ارجع
من بين صواحبي لم اخذ رضيعًا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك ان تفعلي وعسى الله
ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته وما يحملني على اخذه الا اني لم اجد غيره قالت فلما اخذته
رجعت الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فرضع حتى روي وشرب معه اخوه

حتى

حتى روي وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعًا فنام وقام زوجي الى شارفنا تلك فنظر اليها فاذا انها حافل
فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريًا وشبعًا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين اصبحنا اتعلمين والله
يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة فقلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني تلك وحملته معي عليها فوالله
لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حميرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك يا بنت ابى ذويب اربعي علينا
اليس هذه اتانك التي كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشانًا قالت ثم قدمنا
منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم ان ارضًا من ارض العرب اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا
شباعًا ملاى لبنًا فكنا نحتلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى ان الحاضر من قومنا
ليقولون لرعاتهم اسرحوا ويلكم حيث يسرح راعي ابنة ذويب فيفعلون فتروح اغنامهم جياعًا ما تبض لقطرة
وتروح غنمي شباعًا لبنًا فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته فكان يشب
شبابًا لا يشبه الغلمان حتى كان غلامًا جفرًا فقدمنا به على امه آمنة بنت وهب ونحن احرص شيء على مكثه
فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا امه وقلنا لها لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه من وباء مكة فلم نزل بها
حتى ردته معنا فرجعنا به الى بلاد بني سعد فوالله انه لبعد ما قدمنا باشهر مع اخيه في بهم لنا خلف
بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه ها هو ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض
فاضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فوجدناه قائمًا منتقعًا وجهه
فالتزمته والتزمه ابوه وقلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني ثم شقا بطني
فالتمسا فيه شيئًا لا ادري ما هو قالت فرجعنا به الى خبائنا وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون
هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قالت فاحتملته حتى قدمت به الى امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر
وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت عليه الاحداث
فقلت لها نعم
اديته اليك كما تحبين قالت افتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل
وان لابني شانًا افلا اخبرك خبره قلت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نور اضاءت به قصور بصرى
من الشام ثم حملت به فوالله ما رايت حملاً قط كان اخف ولا ايسر منه ثم وقع حين ولدته وانه واضع يديه
بالارض رافع يديه الى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة قال وروى الطبري في تاريخه عن شداد بن اوس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يحدث عن نفسه ويذكر ما جرى له وهو طفل في ارض بني سعد بن بكر
قال لما ولدت استرضعت فبينا انا ذات يوم منتبذًا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان
نتقاذف بالجلة اذ اتاني رهط ثلاثة معهم طست من ذهب مملوءة ثلجًا فاخذوني من بين اصحابي
فخرج اصحابي هرابًا حتى انتهوا الى شفير الوادي ثم عادوا الى الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام
فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم قتله
وماذا تصيبون من ذلك ولكن ان كنتم لابد قاتليه فاختاروا منا اينا شئتم فاقتلوه مكانه ودعوا
هذا الغلام فانه يتيم فلما راى الصبيان ان القوم لا يحيرون لهم جوابًا انطلقوا هرابًا مسرعين الى الحي
يوذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعًا لطيفًا ثم شق ما بين مفرق صدري
الى منتهى عانتي وانا انظر اليه فلم اجد لذلك مسًا ثم اخرج بطني فغسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعا دها

مكانها ثم قام الثالث منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر فصدعه ثم اخرج
منه مضغة سودا فرماها ثم قال بيده يمنة منه وكانه يتنا ول شيا فاذا في يده خاتم من نور تحار ابصار الناظرين
دونه فختم به قلبي ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فامر يده ما
بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتام ذلك الشق ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا وقال للاول
الذي شق بطني زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم فقال دعوه لو وزنتموه بامته كلها لرجحها ثم ضموني الى صدو
رهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا يا حبيب الله لا ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينيك فبينا
انا كذلك اذا انا بالحي قد جاء والحي امرهم واذا امي وهي ظيري امام الحي تهتف باعلى صوتها وتقول يا ضعيفاه
فانكبوا علي وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظيري يا وحيداه فانكبوا علي وضموني
الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من وحيد وما انت من وحيد ان الله وملائكته معك والمو
منين من اهل الارض ثم قالت ظيري يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي
وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك
من الخير قال فوصل الحي الى شفير الوادي فلما بصرت بي امي وهي ظيري نادت يا بني الا اراك حيا بعد فجاءت
فجاءت حتى انكبت علي وضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها وان يدي لفي يد بعضهم
فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم فيقول بعض القوم ان هذا الغلام قد اصابه لمم او طائف من الجن
فانطلقوا به الى كاهن بني فلان حتى ينظر اليه ويداويه فقلت يا هذا ما بي شيء مما تذكرون ان نفسي سليمة وان فؤادي
صحيح فقال ابي وهو زوج ظيري الا ترون كلامه صحيحا اني لارجو ان لا يكون على ابني باس فاتفق القوم على ان
يذهبوا الى الكاهن فاحتملوني حتى ذهبوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فهو اعلم بامره منكم
فسالني فقصصت عليه امري وانا يومئذ ابن خمس سنين فلما سمع قولي وثب وقال يا للعرب اقتلوا هذا الغلام فهو واللات
والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم وليخالفن امركم وليأتينكم بما لم تسمعوا به قط فانتزعتني ظيري من حجره وقالت
لو علمت ان هذا يكون من قولك ما اتيتك به ثم احتملوني فاصبحت وقد صار في جسدي اثار الشق
ما بين صدري الى منتهى عانتي كانه الشراك وروي ان بعض اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهم السلام سال
عن قول الله تعالى الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فقال عليه السلام
يوكل الله تعالى بانبيائه ملائكة يحصون اعمالهم ويؤدون اليه تبليغهم الرسالة ووكل بمحمد صلى الله عليه وآله ملكا عظيما
منذ فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق وهو الذي كان يناديه السلام عليك يا محمد
يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظن ان ذلك من الحجر والارض فيتامل فلا يرى
شيئا وروى الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية عن ابيه محمد بن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد
من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى
مكة لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر كما يسمر الشباب فخرجت اريد ذلك حتى اذا جئت اول
دار من دار مكة سمعت عزفا بالدف والمزامير فقلت ما هذا قالوا هذا فلان تزوج ابنة فلان

فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فجئت الى صاحبي فقال لي ما فعلت
فقلت ما صنعت شيئا ثم اخبرته بالخبر ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت فسمعت حين دخلت
مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة فجلست انظر فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت
الى صاحبي فاخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله برسالته وروى محمد بن حبيب في اماليه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذكر وانا غلام ابن سبع سنين وقد بنى ابن جدعان دارا له بمكة فجئت
مع الغلمان ناخذ التراب والمدر في حجورنا فننقله فملات حجري ترابا فانكشفت عورتي فسمعت نداء من
فوق راسي يا محمد ارخ ازارك فجعلت ارفع راسي فلا ارى شيئا الا اني سمعت الصوت فامسكت ولم ارخه
فكان انسانا ضربني على ظهري فخررت لوجهي وانحل ازاري فسترني فسقط التراب الى الارض فقمت
الى دار ابي طالب عمي ولم اعد فاما حديث مجاورته عليه السلام بحرا فمشهورة وقد ورد في الكتب الصحاح انه كان
يجاور في حراء في كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره كان
اول ما يبدأ به اذا انصرف ان ياتي باب الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله من
ذلك ثم يرجع الى بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه الله فيها بالرسالة فجاور في حراء في شهر رمضان
ومعه اهله خديجة وعلي بن ابي طالب عليه السلام وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة قال عليه السلام جاءني وانا نائم بنمط
فيه كتاب فقال اقرا فغتني حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق الى قوله علم
الانسان ما لم يعلم فقراته ثم انصرف عني فهببت من نومي وكانما كتب في قلبي كتاب وذكر تمام الحديث و
اما حديث ان الاسلام لم يجتمع عليه بيت واحد الا النبي يومئذ هو وعلي عليه السلام وخديجة رحمها الله فخبر عفيف
الكندي مشهور وقد ذكرناه من قبل وان ابا طالب قال له اتدري من هذا قال لا قال هذا ابن اخي هذا محمد
بن عبد الله بن عبد المطلب وهذا ابني علي بن ابي طالب وهذه المراة خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن اخي
وايم الله ما اعلم على الارض كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلثة واما رنة الشيطان فروى ابو عبد الله
احمد بن حنبل في مسنده عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله صبيحة الليلة التي اسري به فيها
وهو بالحجر يصلي فلما قضى صلوته وقضيت صلوتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة
قال الا تعلم هذه رنة الشيطان علم اني اسري بي الليلة الى السماء فايس من ان يعبد في هذه الارض وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وآله ما يشابه هذا لما بايعه الانصار السبعون ليلة العقبة سمع من العقبة صوت
في جوف الليل يا اهل مكة هذا مذمم والصباة معه اجمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للانصار
الا تسمعون ما يقول هذا ازب العقبة يعني شيطانها وقد روي ازيب العقبة ثم التفت اليه فقال
يا عدو الله اما والله لافرغن لك وروي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله
صلى الله عليه وآله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال له صلى الله عليه وآله لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في
النبوة فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ووارثه بل انت سيد الاوصياء وامام الاتقياء فاما خبر الوزارة
فقد ذكره الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال لما نزلت الاية وانذر
عشيرتك الاقربين على رسول الله صلى الله عليه وآله دعاني فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي
الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت اني متى ما اناديهم بهذا الامر اري منهم ما اكره فصمت حتى جاءني جبرئيل عليه السلام

وقال يا محمد انك ان لم تفعل ما امرت به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ
لنا عسًا من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ
اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا اليه
دعا بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله بضعة من اللحم فشقها
باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال كلوا باسم الله تعالى فاكلوا حتى ما لهم الى شيء من حاجة وايم الله الذي نفس علي
بن ابي طالب بيده ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمته لجميعهم ثم قال اسق القوم يا علي فجئتهم بذلك
العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلعم ان
يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صم فقال
من الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا اليوم
الى مثل ما صنعت بالامس ثم اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس
فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشرب منه وشربوا جميعا حتى رووا ثم تكلم
رسول الله صم وقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم ان شابا من العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به
اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون
اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم جميعًا فقلت انا واني لاحدثهم سنا وارمصهم واعظمهم بطنا واحمشهم
ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فاعاد القول فامسكوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال
هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك
ان تسمع لابنك وتطيع ويدل على انه وزير رسول الله صم من نص الكتاب والسنة قول الله تعالى واجعل
لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال النبي صلعم في الخبر المجمع على روايته
بين سائر فرق الاسلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاثبت له جميع مراتب هرون
ومنازله من موسى فاذا هو وزير رسول الله صم وشاد ازره ولولا انه خاتم النبيين لكان شريكا في
امره وروى جعفر الطبري ايضا في التاريخ ان رجلا قال لعلي عم يا امير المؤمنين بم ورثت ابن عمك
دون عمك فقال علي عم هاؤم ثلث مرات حتى اشرأب الناس ونشروا اذانهم ثم قال جمع رسول الله صلى الله عليه وآله
بني عبد المطلب بمكة وهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع مدا من طعام حتى اكلوا وشبعوا
وبقي الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا ورووا وبقي الشراب كانه لم يشرب ثم قال صلى الله عليه وآله
يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة فايكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي
فلم يقم اليه احد فقمت اليه وكنت من اصغر القوم فقال اجلس ثم قال ذلك ثلث مرات كل ذلك اقوم اليه
فيقول اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي
الاصل ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما اتاه الملأ من قريش فقالوا يا محمد انك قد ادعيت
عظيما لم يدعه اباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك
نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله عليه وآله وما تسألون قالوا
تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صم ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك

بكم تؤمنون

بكم تؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني ساريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير
وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال صم ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الاخر
وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت
بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله
مرفرفة وألقت بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه
صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله
صلى الله عليه وآله فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره عليه السلم فرجع فقلت
انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من امن بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله
تصديقا لنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك
في امرك الا مثل هذا يعنوني واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار
عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القران يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون
ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل الشرح الملأ الجماعة ولا تفيئون لا ترجعون
ومن يطرح في القليب كعتبة وشيبة ابني ربيعة بن عبد شمس وعمرو بن عبد هشام بن المغيرة المكنى
ابا جهل وغيرهم طرحوا في قليب بدر بعد انقضاء الحرب ومن يحزب الاحزاب ابو سفيان بن حرب ابن
امية والقصف الصوت وسيماهم علامتهم ومثله سيماهم ومعنى قوله عليه السلم قلوبهم في الجنان واجسادهم
في العمل ان قلوبهم ملتذة بمعرفة الله تعالى واجسادهم نصبة بالعبادة واما امر الشجرة التي دعاها رسول الله
صلى الله عليه وآله فالحديث الوارد فيها كالنص مستفيض قد ذكره المحدثون في كتبهم وذكره المتكلمون في معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله والاكثرون رووا الخبر فيها على الوضع الذي جاء في خطبة امير المؤمنين عليه السلم ومنهم من يروي
ذلك مختصرا انه دعا شجرة فاقبلت تخد اليه الارض خدا وقد ذكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة حديث الشجرة ورواه
ايضا محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة والمغازي على وجه آخر قال محمد بن اسحق كان ركانة بن
عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف اشد قريش فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وآله
في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه قال لو اعلم
ان الذي تقول حق لاتبعتك قال افرأيت ان صرعتك اتعلم انما اقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك فقام ركانة
فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وآله اضجعه لا يملك من نفسه شيئا فقال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد
ان هذا العجب حين تصرعني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله واعجب من ذلك ان شئت اريتكه ان اتقيت الله
واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة التي تراها فتأتي قال ادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم قال ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها فرجع ركانة الى قومه وقال يا بني عبد مناف
ساحروا بصاحبكم اهل الارض فما رأيت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي رأى والذي صنع فيه وينبغي ان نذكر
في هذا الموضع ملخص ما ذكره الشيخ ابو عثمان الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب العثمانية في تفضيل اسلام
ابي بكر على تفضيل اسلام علي عليه السلم لان هذا الموضع يقتضيه لقوله عليه السلم حكاية عن قريش لما صدق رسول الله
صلى الله عليه وآله وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا لانهم استصغروا سنه عليه السلم فاستحقروا امر محمد عليه السلم

حيث لم يصدق في دعوته الاعلام صغير السن وشبهة العثمانية التي قررها الجاحظ من هذه الشبهة نشأت
ومن هذه الكلمة تفرعت لان خلاصتها ان ابا بكر اسلم وهو ابن اربعين سنة وعلي عليه السلام لم يبلغ الحلم فكان
اسلام ابي بكر افضل ثم نذكر ما اعترض به شيخنا ابو جعفر الاسكافي على الجاحظ في كتابه المعروف بنقض
العثمانية ويتشعب الكلام بينهما حتى يخرج عن البحث في الاسلامين الى البحث في افضلية الرجلين وخصايصهما
فان ذلك لا يخلو عن فايدة جليلة ونكتة لطيفة لا يليق ان يخلو كتابنا هذا عنها ولان كلامهما بالرسايل والخطابة
اشبه وفي الكتابة اقصد وادخل في كتابنا هذا موضع لذكر ذلك وامثاله قال ابو عثمان قالت العثمانية افضل
الامة واولاها بالامامة ابو بكر بن ابي قحافة لاسلامه على الوجه الذي لم يسلم عليه احد في عصره وذلك ان
الناس اختلفوا في اول الناس اسلاما فقال قوم ابا بكر زيد بن حارثة وقال قوم خباب بن الارت
واذا تفقدنا اخبارهم واحصينا احاديثهم وعددنا رجالهم ونظرنا في صحة اسانيدهم كان الخبر في تقدم اسلام
ابي بكر اعم ورجاله اكثر واسانيده اصح وهو بذلك اشهر واللفظ فيه اظهر مع الاشعار الصحيحة والاخبار
المستفيضة في حيوة رسول الله صلى الله عليه واله وبعد وفاته وليس بين الاشعار والاخبار فرق اذا امتنع
في مجيئها واصل مخرجها التباعد والاتفاق والتواطؤ ولكن ندع هذا المذهب جانبا ونضرب عنه صفحا اقتدارا
على الحجة ووثوقا بالفلج والقوة ونقتصر على ادنى نازل ابي بكر وننزل على حكم الخصم فنقول انا وجدنا من يزعم
انه اسلم قبل زيد وخباب ووجدنا من يزعم انهما اسلما قبله فاوسط الامور اعدلها واقربها في محبة الجميع ورضاء
المخالف ان نجعل اسلامهم كان معا اذ الاخبار متكافية والاثار متساوية على ما يزعمون وليست احدى القضيتين
اولى في صحة العقل من الاخرى ثم نستدل على امامة ابي بكر بما ورد فيه من الحديث وبما ابانه به الرسول
صلى الله عليه وآله من غيره قالوا فمما روى من تقدم اسلامه ما حدث به ابو داود وابن مهدي عن شعبة وابن
عيينة عن الجريري عن ابي هريرة قال قال ابو بكر انا احقكم بهذا الامر يعني الخلافة الست اول من صلى وروى
عباد بن صهيب عن يحيى بن عمير عن محمد بن المنكدر ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ان الله بعثني بالهدى
ودين الحق الى الناس كافة فقالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت وروى يعلى بن عبيد الله قال جاء رجل
الى ابن عباس فسأله من كان اول الناس اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت شعر
اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ۔ فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ۔ الثاني التالي المحمود مشهده ۔ واول الناس منهم صدق الرسلا
وقال ابو محجن ايضا بهذا المعنى شعر سبقت الى الاسلام والله شاهد ۔ وكنت حبيبا بالعريش مشهرا ۔
وقال كعب بن مالك في هذا المعنى ايضا شعر سبقت اخاتيم الى دين احمد ۔ وكنت لدى الغيران في الكهف
صاحبا ۔ وحدث ابن ابي شيبة عن عبد الله بن ادريس ووكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة قال قال
ابو بكر اول من اسلم وروى هشيم عن يعلى بن عطا عن عمرو بن عبسة قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله
فقلت له من بايعك على هذا الامر فقال صلى الله عليه وآله حر وعبد فلقد رايتني يومئذ وانا ربع الاسلام
قال بعض اصحاب الحديث يعني بالحر ابا بكر وبالعبد بلالا وروى الليث بن سعد عن معوية بن صالح
عن سليم بن عامر عن ابي امامة قال حدثني عمرو بن عبسة انه سال النبي صلى الله عليه وآله وهو بعكاظ فقال له
من تبعك قال صلى الله عليه وآله تبعني حر وعبد ابو بكر وبلال وروى عمرو بن ابراهيم الهاشمي عن عبد الملك
بن عمير عن اسيد بن صفوان صاحب النبي صلى الله عليه وآله قال لما قبض ابو بكر جاء علي بن ابي طالب عليه السلام

فقال

فقال رحمك الله يا ابا بكر كنت اول الناس اسلاما وحدث عباد عن الحسن بن دينار عن بشر بن ابي زينب
عن عكرمة مولى ابن عباس قال اذا لقيت الهاشميين قالوا علي بن ابي طالب اول الناس اسلاما واذا لقيت
الذين يعلمون قالوا ابو بكر اول الناس من اسلم قال الجاحظ قالت العثمانية فان قال قائل فما بالكم لم تذكرون
علي بن ابي طالب في هذه الطبقة وقد تعلمون كثرة مقدميه والرواية فيه قلنا قد علمنا بالرواية الصحيحة والشهادة
انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر زعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين فالقياس ان يوخذ بالاوسط
بين الروايتين وبالامر بين الامرين وانما نعرف حق ذلك من باطله بان يحصي سنيه التي ولي فيها الخلافة
وسني عثمان وسني عمر وسني ابو بكر ومقام النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة ومقامه بمكة عند اظهار
الدعوة فاذا فعلنا ذلك صح انه اسلم عليه السلام وهو ابن سبع سنين فالتاريخ المجمع عليه انه قتل عليه السلام
في شهر رمضان سنة اربعين قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله لولا ما غلب على الناس من الجهل
وحب التقليد لم نحتج الى نقض ما احتجت به العثمانية فقد علم الناس كافة ان الدولة والسلطان لا
لارباب مقالتهم وعرف كل احد علو اقدار شيوخهم وعلمائهم وامرائهم وظهور كلمتهم وقهر سلطانهم و
ارتفاع التقية عنهم والكرامة والجايزة لمن روى الاخبار والاحاديث في فضل ابي بكر وما كان من تاكيد
بني امية لذلك وما ولده المحدثون من الاحاديث طلبا لما في ايديهم فكانوا لا يالون جهدا في طول ما ملكوا
ان يخملوا ذكر علي ع وولده ويطفئوا نورهم ويكتموا فضايلهم ومناقبهم وسوابقهم ويحملوا الناس على شتمهم
وسبهم ولعنهم على المنابر فلم يزل السيف يقطر من دمائهم مع قلة عددهم وكثرة عدوهم فكانوا بين قتيل و
واسير وشريد وهارب ومستخف ذليل وخايف مترقب حتى ان الفقيه والمحدث والقاص والمتكلم ليتقدم
اليه ويتوعد بغاية الايعاد واشد العقوبة ان لا يذكروا شيئا من فضايلهم ولا يرخصوا لاحد
ان يطيف بهم وحتى بلغ من تقية المحدث انه اذا ذكر حديثا عن علي ع كنى عن ذكره فقال قال رجل من
قريش وفعل رجل من قريش ولا يذكر عليا ع ولا يتفوه باسمه ثم راينا جميع المختلفين قد حاولوا نقض فضايله
ووجهوا الحيل والتاويلات نحوها من خارجي مارق وناصب حنق وثابت مستبهم وناش معاند ومنافق
معاند مكذب وعثماني حسود يعترض فيها ويطعن ومعتزلي قد نفذ في الكلام وابصر علم الاختلاف وعرف
الشبهة ومواضع الطعن وضروب التاويل قد التمس الحيل في ابطال مناقبه وتاول مشهور فضايله فمرة
يتاولها بما لا يحتمل ومرة يقصد ان يضيع من قدرها بقياس منتقض ولا يزداد مع ذلك الا قوة ورفعة
ووضوحا واستنارة وقد علمت ان معوية ويزيد ومن كان بعدهما من بني مروان ايام ملكهم وذلك نحو
ثمانين سنة لم يدعوا جهدا في حمل الناس على شتمه ولعنه واخفاء فضايله وستر مناقبه وسوابقه روى
خالد بن عبد الله الواسطي عن حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم قال لما بويع لمعوية
لعنه الله اقام المغيرة بن شعبة خطيبا يلعنون عليا عليه السلام فقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الا ترون الى
هذا الرجل الظالم يامر بلعن رجل من اهل الجنة وروى سليمن بن داود عن شعبة عن الحر بن الصباح
قال سمعت عبد الرحمن بن الاخنس يقول شهدت المغيرة بن شعبة خطب فذكر عليا م فنال منه
وروى ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا صدقة بن المثنى النخعي عن رياح بن الحرث قال
بينما المغيرة بن شعبة بالمسجد الاكبر وعنده ناس اذ جاء رجل يقال له قيس بن علقمة فاستقبل المغيرة

لعنه الله فسب عليًا ع وروى محمد بن سعيد الاصفهاني عن شريك عن محمد بن اسحق عن عمر بن علي بن
الحسين عن ابيه علي بن الحسين عليهما السلم قال قال لي مروان ما كان في القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم
قلت فما بالكم تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر الا بذلك وروى مالك بن اسمعيل ابو غسان النهدي
عن ابن ابي سيف قال خطب مروان والحسن عليه السلم جالس فنال من علي ع فقال الحسن ع ويلك يا مروان
اهذا الذي تشتم شر الناس قال لا ولكنه خير الناس وروى ابو غسان ايضا قال قال عمر بن عبد العزيز
كان ابي يخطب فلا يزال مستمرًا في خطبته حتى اذا صار الى ذكر علي ع وسبه تقطع لسانه واصفر وجهه
وتغيرت حاله فقلت له في ذلك فقال او قد فطنت لذلك ان هولاء لو يعلمون من علي ما يعلمه ابوك
ما تبعنا منهم رجل قال ابو غسان قال حدثنا ابو اليقظان قال قام رجل من ولد عثمان الى هشام بن عبد الملك
يوم عرفة فقال ان هذا اليوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب وروى عمرو القناد عن محمد بن فضيل
عن اشعث بن سوار قال سب عدي بن ارطاة عليًا ع على المنبر فبكى الحسن البصري وقال لقد سب هذا اليوم
رجل انه لاخو رسول الله صم في الدنيا والاخرة وروى عدي بن ثابت عن اسمعيل بن ابرهيم قال كنت
انا وابرهيم بن يزيد جالسين في الجمعة مما يلي ابواب كنده فخرج المغيرة فخطب فحمد الله ثم ذكر ما شاء
ان يذكر ثم وقع في علي ع فضرب ابرهيم على فخذي او ركبتي ثم قال اقبل علي فحدثني فانا لسنا في جمعه
الا تسمع ما يقول هذا وروى عبد الله بن عثمان الثقفي قال حدثنا ابن ابي سيف قال قال ابن لعامر
بن عبد الله بن الزبير لولده لا تذكروا يا بني عليًا ع الا بخير فان بني امية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة
فلم يزده الله في ذلك الا رفعة وان الدين لم يبن شيئا قط فهدمته الدنيا وان الدنيا لم تبن شيئا
قط الا رجعت على ما بنت فهدمته وروى عثمن بن سعيد قال حدثنا المطلب بن زياد عن ابي بكر
بن عبد الله الاصفهاني قال كان دعي لبني امية يقال له خالد بن عبد الله لا يزال يشتم عليًا ع فلما
كان يوم جمعة وهو يخطب الناس قال والله ان كان رسول الله صم ليستعمله وانه ليعلم ما هو ولكنه
كان ختنه وقد نعس سعيد بن المسيب ففتح عينيه ثم قال ويحكم ما قال هذا الخبيث رايت القبر انصدع
ورسول الله صم يقول كذبت يا عدو الله وعن عمر القناد قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني عن
السدي قال بينما انا بالمدينة عند احجار الزيت اذ اقبل راكب على بعير فوقف فسب عليًا ع فحف
به الناس ينظرون اليه فبينما هو كذلك اذ اقبل سعد بن ابي وقاص فقال اللهم ان كان سب عبدًا لك
صالحًا فارى المسلمون خزيه فما لبث ان نفر به بعيره فسقط فاندقت عنقه وروى عثمن بن ابي
شيبه عن عبد الله بن موسى عن فطر بن ابي خليفه عن عبد الله بن الجدلي قال دخلت على ام سلمه
رحمها الله تم فقالت لي ايسب رسول الله صم فيكم وانتم احياء قلت واني يكون هذا قالت اليس يسب
علي ع ومن يحبه وروى العباس بن بكار الضبي قال حدثني ابو بكر الهذلي عن الزهري قال قال
بن عباس رضي الله عنه لمعويه الا تكف عن شتم هذا الرجل قال ما كنت لافعل حتى يربو عليه الصغير
ويهرم فيه الكبير فلما ولي عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه فقال الناس ترك السنة قال وقد روى عن
ابن مسعود اما موقوفا عليه او مرفوعا كيف انتم اذا شملتكم فتنة يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير
يجري عليها الناس فيتخذونها سنة فاذا غير منها شي قيل غيرت السنة قال ابو جعفر وقد

تعلمون

تعلمون ان بعض الملوك ربما احدثوا قولا او دينًا لهوى فيحملون الناس على ذلك حتى لا يعرفون غيره كنحو
ما اخذ الناس الحجاج بن يوسف بقراءة عثمن وترك قراءة ابن مسعود وابي بن كعب وتوعد على ذلك بدون ما
صنع هو وجبابرة بني اميه وطغاة بني مروان بولد علي عليهم السلم وشيعته وانما كان سلطانه نحو عشرين سنه
فما مات الحجاج حتى اجتمع اهل العراق على قراءة عثمن ونشا ابناوهم ولا يعرفون غيرها لامساك الاباء عنها
وكف المعلمين عن تعليمها حتى لو قرئت عليهم قراءة عبد الله وابي ما عرفوها ولظنوا بتاليفها الاستكراه و
والاستهجان لالف العادة وطول الجهالة لانه اذا استولت على الرعية الغلبة وطالت عليهم ايام التسلط
وشاعت فيهم المخافة وشملتهم التقية اتفقوا على التخاذل والتساكت فلا تزال الايام تاخذ من بصائرهم
وتنقص من ضمائرهم وتنقض من مرايرهم حتى تصير البدعة التي احدثوها غامرة للسنة التي كانوا يعرفونها
ولقد كان الحجاج ومن ولاه كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما من فراعنة بني اميه على
اخفاء محاسن علي ع وفضائله وفضائل ولده وشيعته واسقاط اقدارهم احرص منه على اسقاط
قراءة عبد الله وابي لان تلك القراءة لا تكون سببا لزوال ملكهم وفساد امرهم وانكشاف حالهم وفي اشتهار
فضل علي ع وولده واظهار محاسنهم بوارهم وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم فحرصوا واجتهدوا في
اخفاء فضائله وحملوا الناس على كتمانها وسترها وابى الله ان يزيد امره وامر ولده عليهم السلم الا استنارة
واشراقا وحبهم الا شغفا وشدة وذكرهم الا انتشارا وكثرة وحجتهم الا وضوحا وقوة وفضلهم الا ظهورا
وشانهم الا علوا واقدارهم الا اعظاما حتى اصبحوا باهانتهم اياهم اعزاء وباماتتهم ذكرهم احياء وما ارادوا
به وبهم من الشر تحول خيرا فانتهى الينا من ذكر فضائله وخصائصه ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه
السابقون ولا ساواه فيه القاصدون ولا يلحقه الطالبون ولولا انها كانت كالقبلة المنصوبة في الشهرة
وكالسنن المحفوظة في الكثرة لم يصل الينا منها في دهرنا حرف واحد اذا كان الامر كما وصفناه قال فاما ما
احتج به الجاحظ بامامة ابي بكر بكونه اول الناس اسلاما فلو كان هذا احتجاجا صحيحا لاحتج به ابو بكر يوم السقيفه
وما رايناه صنع ذلك لانه اخذ بيد عمر ويد ابي عبيدة بن الجراح وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين
الرجلين فبايعوا منهما من شئتم ولو كان هذا احتجاجا صحيحا لما قال عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله
شرها ولو كان احتجاجا صحيحا لادعى واحد من الناس لابي بكر الامامة في عصره او بعد عصره بكونه سبق
الى الاسلام وما عرفنا احدا ادعى له ذلك على ان جمهور المحدثين لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من
الرجال منهم علي بن ابي طالب وجعفر اخوه عليهما السلم وزيد بن حارثة وابو ذر الغفاري وعمرو بن عنبسة السلمي
وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الارت واذا تاملنا الروايات الصحيحة والاسانيد القوية الوثيقة
وجدناها كلها ناطقة بان عليًا عليه السلم اول من اسلم فاما الرواية عن ابن عباس ان ابا بكر اولهم اسلاما فقد
روى عن ابن عباس خلاف ذلك باكثر مما رووا واشهر فمن ذلك ما رواه يحيى بن حماد عن ابي عوانة و
سعيد بن عيسى عن ابي داود الطيالسي عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى من الرجال
علي عليه السلم وروى الحسن البصري قال حدثنا عيسى بن راشد عن ابي بصير عن عكرمة عن ابن عباس
قال فرض الله الاستغفار لعلي عليه السلم في القران على كل مسلم بقوله تع ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان فكل من اسلم بعد علي عليه السلم فهو يستغفر لعلي عليه السلم وروى سفيان بن عيينه

عن ابن ابی نجیح عن مجاهد عن ابن عباس قال السباق ثلثة سبق یوشع بن نون الی موسی وسبق صاحب
یاسین الی عیسی وسبق علی علیه السلم الی محمد ص فهذا قول ابن عباس فی سبق علی علیه السلم الی الاسلام وهو اثبت من
حدیث الشعبی واشهر علی انه قد روی عن الشعبی خلاف ذلک من حدیث ابی بکر الهذلی وداود بن ابی هند
عن الشعبی قال قال رسول الله ص لعلی علیه السلم هذا اول من آمن بی وصدقنی وصلی معی قال فاما الاخبار
الواردة بسبقه الی الاسلام المذکورة فی الکتب الصحاح والاسانید الموثوق بها فمنها ما رواه شریک بن
عبد الله عن سلیمن بن المغیرة عن زید بن وهب عن عبد الله بن مسعود انه قال اول شیء علمته من امر رسول الله ص
انی قدمت مکة مع عمومة لی وناس من قومی وکان فی انفسنا شراء عطر فارشدنا الی العباس بن عبد
المطلب فانتهینا الیه وهو جالس الی زمزم فبینا نحن عنده جلوسا اذ اقبل رجل من باب الصفا وعلیه
ثوبان ابیضان له وفرة الی انصاف اذنیه جعدة اشم اقنی ادعج العینین کث اللحیة براق الثنایا ابیض تعلوه
حمرة کانه القمر لیلة البدر وعلی یمینه غلام مراهق او محتلم حسن الوجه تقفوهم امراة قد سترت محاسنها
حتی قصد نحو الحجر فاستلمه ثم استلمه الغلام ثم استلمته المراة ثم طاف بالبیت سبعا والغلام والمراة
یطوفان معه ثم استقبل الحجر فقام ورفع یدیه وکبر وقام الغلام الی جانبه وقامت المراة خلفهما فرفعت
یدیها وکبرت فاطال القنوت ثم رکع ورکع الغلام والمراة ثم رفع راسه فاطال ورفع الغلام والمراة
معه ثم سجد وسجد الغلام والمراة معه یصنعون مثل ما یصنع فلما راینا شیئا ننکره ولا نعرفه بمکة اقبلنا
علی العباس فقلنا یا با الفضل ان هذا الدین ما کنا نعرفه فیکم قال اجل والله قلنا فمن هذا قال
ابن اخی هذا محمد بن عبد الله وهذا الغلام ابن اخی ایضا علی بن ابی طالب علیه السلم وهذه المراة زوج محمد
هذه خدیجة بنت خویلد والله ما علی وجه الارض احد یدین بهذا الدین الا هولاء الثلثة ومن حدیث
موسی بن داود عن خالد بن نافع عن عفیف بن قیس الکندی وقد رواه عن عفیف ایضا مالک
بن اسمعیل النهدی والحسن بن عنبسة الوراق وابراهیم بن محمد بن میمون قالوا جمیعا حدثنا
سعید بن خثیم عن اسد بن عبد الله البجلی عن یحیی بن عفیف بن قیس عن ابیه قال کنت فی الجاهلیة
عطارا فقدمت مکة فنزلت علی العباس بن عبد المطلب فبینا انا جالس عنده انظر الی الکعبة وقد تحلقت
الشمس فی السماء اقبل شاب کان فی وجهه القمر حتی رمی ببصره الی السماء فنظر الی الشمس ساعة ثم اقبل
حتی دنا من الکعبة فصف قدمیه یصلی فخرج علی اثره فتی کان وجهه صفیحة یمانیة فقام عن یمینه فجاءت
امراة متلفعة فی ثیابها فقامت خلفهما فاهوی الشاب راکعا فرکعا معه ثم اهوی الی الارض ساجدا
فسجدا معه فقلت للعباس یا با الفضل امر عظیم فقال امر والله عظیم اتدری من هذا الشاب قلت لا
قال ابن اخی محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتدری من هذا الفتی قلت لا قال ابن اخی علی بن ابی طالب
بن عبد المطلب هذا علی اتدری من المراة قلت لا قال هذه ابنة خویلد بن اسد بن عبد العزی بن قصی
خدیجة زوجة محمد هذا وان محمدا هذا یذکر ان الهه اله السماء والارض امره بهذا الدین فهو علیه کما تری
ویزعم انه نبی وقد صدقه علی قوله علی ابن عمه هذا الفتی وزوجته خدیجة هذه المراة والله ما اعلم علی وجه
الارض کلها احدا علی هذا الدین غیر هولاء الثلثة قال عفیف فما تقولون انتم قال ننتظر الشیخ ما یصنع
یعنی ابا طالب اخاه وروی عبید الله بن موسی والفضل بن دکین والحسن بن عطیة قالوا حدثنا

خالد بن

خالد بن طهمان عن نافع بن ابی نافع عن معقل بن یسار قال کنت اوضی النبی ص فقال لی هل لک ان نعود فاطمة
قلت نعم یا رسول الله فقام یمشی متوکیا علی وقال اما انه سیحمل ثقلها غیرک ویکون اجرها لک قال فوالله
کانه لم یکن علی من ثقل النبی صلی الله علیه شیء فدخلنا علی فاطمة علیها السلم فقال لها ص کیف تجدینک قالت لقد
طال سقمی واشتد حزنی وقال لی النساء زوجک ابوک فقیرا لا مال له فقال ص لها اما ترضین انی زوجتک
اقدم امتی سلما واکثرهم علما وافضلهم حلما قالت بلی یا رسول الله قد رضیت وقد روی هذا الخبر یحیی بن
عبد الحمید وعبد السلم بن صالح عن قیس بن الربیع عن ابی ایوب الانصاری بالفاظه او نحوها وروی عبد السلم
بن صالح عن اسحق الازرق عن جعفر بن محمد عن ابائه علیهم السلم ان رسول الله صلعم لما زوج فاطمة ع دخل
النساء علیها فقلن یا بنت رسول الله خطبک فلان وفلان فردهم عنک وزوجک فقیرا لا مال له فلما دخل
علیها ابوها علیه السلم رای ذلک فی وجهها فسالها فذکرت له ذلک فقال ص یا فاطمة ان الله امرنی فانکحتک
اقدمهم سلما واکثرهم علما واعظمهم حلما وما زوجتک الا بامر من السماء اما علمت انه اخی فی الدنیا والاخرة و
روی عثمن بن سعید عن الحکم بن ظهیر عن السدی ان ابا بکر وعمر خطبا فاطمة علیها السلم فردهما رسول الله ص
وقال لم اومر بذلک فخطبها علی ع فزوجه ایاها وقال لها زوجتک اقدم الامة اسلاما وذکر تمام الحدیث
قال وقد روی هذا الخبر عن جماعة من الصحابة منهم اسماء بنت عمیس وام ایمن وابن عباس وجابر بن عبد الله
قال وقد روی محمد بن عبید الله بن ابی رافع عن ابیه عن جده ابی رافع قال اتیت ابا ذر بالربذة اودعه فلما
اردت الانصراف قال لی ولاناس معی ستکون فتنة فاتقوا الله وعلیکم بالشیخ علی بن ابی طالب فاتبعوه فانی
سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول له انت اول من آمن بی واول من یصافحنی یوم القیمة وانت
الصدیق الاکبر وانت الفاروق الذی یفرق بین الحق والباطل وانت یعسوب المؤمنین والمال یعسوب
الکافرین وانت اخی ووزیری وخیر من اترک بعدی تقضی دینی وتنجز موعدی قال وقد روی ابن ابی شیبة
عن عبد الله بن نمیر عن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الاسدی قال سمعت
علی بن ابی طالب علیه السلم یقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصدیق الاکبر لا یقولها غیری الا کذاب
ولقد صلیت قبل الناس سبع سنین وروت معاذة بنت عبد الله العدویة قالت سمعت علیا علیه السلم
یخطب علی منبر البصرة ویقول انا الصدیق الاکبر آمنت قبل ان یومن ابو بکر واسلمت قبل ان یسلم وروی حبة
بن جوین العرنی انه سمع علیا علیه السلم یقول انا اول رجل اسلم مع رسول الله صلی الله علیه وآله رواه ابو داود
الطیالسی عن شعبة عن سفیان الثوری عن سلمة بن کهیل عن حبة بن جوین وروی عثمان بن سعید
الخزاز عن علی بن عابس عن ابی الجحاف عن حکیم مولی زاذان قال سمعت علیا علیه السلم یقول صلیت قبل
الناس بسبع سنین وکنا نسجد ولا نرکع واول صلوة رکعنا فیها صلوة العصر فقلت یا رسول الله ما هذا
فقال امرت به وروی اسمعیل بن عمرو عن قیس بن الربیع عن عبد الله بن محمد بن عقیل عن جابر بن عبد الله
قال صلی رسول الله صلی الله علیه وآله یوم الاثنین وصلی علی علیه السلم یوم الثلثاء بعده وفی روایة ابی رافع
روایة اخری عن انس بن مالک استنبی النبی صلی الله علیه وآله یوم الاثنین واسلم علی علیه السلم یوم الثلثاء بعده
وروی ابو رافع ان رسول الله صلی الله علیه وآله صلی اول صلوة صلاها عند الاثنین وصلت خدیجة رضی الله عنها
اخر نهار یومها ذلک وصلی علی علیه السلم یوم الثلثاء عند ذلک الیوم قال وقد روی بروایات مختلفة کثیرة متعددة

قال م

عن زيد ابن ارقم وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان عليا عليه السلام اول من اسلم
وذكر الروايات والرجال باسمائهم وروى سلمة بن كهيل عن رجاله الذين ذكرهم ابو جعفر في الكتاب ان
رسول الله صلى الله عليه واله اولكم ورودا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب عليه السلام وروى ياسين
بن محمد بن ايمن عن ابي حازم مولى ابن عباس عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول كفوا
عن علي بن ابي طالب فاني سمعت من رسول الله صلى الله عليه واله فيه خصالا لو ان خصلة منها في جميع آل الخطاب
كان احب الي مما طلعت عليه الشمس كنت ذات يوم وابو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة
ونفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله نطلبه فانتهينا الى باب ام سلمة فوجدنا عليا عليه السلام متكيا
على نجاف الباب فقلنا اردنا رسول الله صلى عليه واله فقال هو في البيت رويدكم فخرج رسول الله صلى الله
عليه وآله فثرنا حوله فاتكا على علي عليه السلام وضرب بيده على منكبه فقال ابشر يا ابن ابي طالب انك مخاصم وانك
تخصم الناس بسبع لا يجاريك احد في واحده منهن انت اول الناس اسلاما واعلمهم بايام الله وذكر الحديث
قال وقد روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله مثل هذا الحديث قال وقد روى ابو ايوب الانصاري
عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال لقد صلت الملايكة علي وعلى علي بن ابي طالب عليه السلام سبع سنين وذلك
انه لم يصل معي رجل فيها غيره قال ابو جعفر رحمه الله فاما ما رواه الجاحظ من قوله صلى الله عليه واله
انما تبعني حر وعبد فانه لم يسم في هذا الحديث ابا بكر وبلالا وكيف وابو بكر لم يشتر بلالا الا بعد ظهور الاسلام بمكة
فلما اظهر بلال اسلامه عذبه امية بن خلف ولم يكن ذلك حال اخفاء رسول الله الدعوة ولا في ابتداء امر الاسلام
وقد قيل انه عليه السلام انما عنا بالحر علي بن ابي طالب عليه السلام وبالعبد زيد بن حارثة روى ذلك محمد بن اسحق
قال وقد روى اسماعيل بن نصر الصفار عن محمد بن ذكوان عن الشعبي قال قال الحجاج للحسن وعنده جماعة
من التابعين وذكر علي بن ابي طالب عليه السلام ما تقول انت يا حسن فقال ما اقول هو اول من صلى القبلة
واجاب دعوة رسول الله صلى عليه وآله وان لعلي عليه السلام منزلة من ربه وقرابة من رسوله وقد سبقت
له سوابق لا يستطيع ردها احد فغضب الحجاج غضبا شديدا وقام عن سريره فدخل بعض البيوت
وامر بصرفنا قال الشعبي وكنا جماعة ما منا الا من نال من علي عليه السلام مقاربة للحجاج غير الحسن بن ابي الحسن رحمه الله
وروى محرز بن هشام عن ابراهيم بن سلمة عن محمد بن عبيد الله قال قال رجل للحسن ما لنا لا نراك
تحدثنا على علي وتقرضه قال كيف وسيف الحجاج يقطر دما انه لاول من اسلم وحسبكم بذلك قال فهذه
الاخبار واما الاشعار المروية فمعروفة كثيرة منتشرة فمنها قول عبد الله ابن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
مجيبا للوليد بن عتبة بن ابي معيط شعر ان ولي الامر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه وصي رسول الله
حقا وصنوه واول من صلى ومن لان جانبه وقال خزيمة بن ثابت في هذا شعر وصي رسول الله من دون اهله
وفارسه مذ كان في سالف الزمن واول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو منن وقال
ابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس حين بويع ابو بكر شعر ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم
ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتهم واعلم الناس بالاحكام والسنن وقال ابو الاسود الدؤلي
يهدد طلحة والزبير وان عليا لكم مصحر يماثله الاسد الاسود اما انه اول العابدين بمكة والله لا يعبد
وقال سعيد بن قيس الهمداني يرتجز بصفين شعر هذا علي وابن عم المصطفى اول من اجابه فيما روى

اول اول

هو الامام لا يبالي من غوى وقال زفر ابن يزيد بن حذيفة الاسدي شعر حوطوا عليا وانصروه فانه وصي الى الاسلام
وان تخذلوه والحوادث جمة فليس لكم عن ارضكم متحول قال والاشعار كالاخبار اذا امتنع في المجيء القبيلتين
التواطؤ والاتفاق كان ورودها حجة فاما قول الجاحظ فاوسط الامور ان نجعل اسلامهما معا فقد ابطل هذا ما احتج به
لامامة ابي بكر لانه احتج بالسبق وقد علل الان عنه قال ابو جعفر ويقال لهم لسنا نحتاج من ذكر سبق علي عليه السلام
الا الى مجامعتكم ايانا على انه اسلم قبل الناس ودعواكم انه اسلم وهو طفل دعوى غير مقبولة الا بحجة قلنا قد ثبت اسلامه
عليه السلام بحكم اقراركم ولو كان طفلا لكان في الحقيقة غير مسلم لان اسم الايمان والاسلام والكفر والطاعة والمعصية
انما تقع على البالغين دون الاطفال والمجانين واذا اطلقتم واطلقنا عليه اسم الاسلام فالاصل في الاطلاق الحقيقة
كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وآله انت اول من آمن بي وصدقني فقال لفاطمة عليها السلام زوجتك اقدمهم سلما
او قال اقدمهم اسلاما فان قالوا انما دعاه النبي صلى الله عليه وآله الى الاسلام على جهة العرض لا التكليف قلنا هذا
وافقتمونا على الدعاء وحكم الدعاء حكم الامر والتكليف ثم ادعيتم ان ذلك كان على وجه العرض وليس لكم ان
تقبلوا معنى الدعاء عن وجهه الا بحجة فان قالوا لعله كان على وجه التاديب والتعليم كما يعتمد مثل ذلك مع
الاطفال قلنا ان ذلك انما يكون اذا تمكن الاسلام باهله او عند النشو عليه والولادة فيه فاما في دار الشرك
فلا يقع مثل ذلك لا سيما اذا كان الاسلام غير معروف ولا معتاد بينهم على انه ليس من سنة النبي صلى الله
عليه وآله دعاء اطفال المشركين الى الاسلام والتفريق بينهم وبين آبائهم قبل ان يبلغوا الحلم وايضا فمن شان
الطفل اتباع اهله وتقليد ابيه والمضي على منشاه ومولده وقد كانت منزلة النبي صلى عليه واله حينئذ منزلة
ضيق وشدة ووحدة وهذه منازل لا ينتقل اليها الا من ثبت الاسلام عنده بحجة اليقين وقلبه
بعلم ومعرفة فان قالوا ان عليا عم كان يالف النبي صم فوافقه على طريق المساعدة له قلنا انه وان
كان يالفه فلم يكن يالفه اكثر من ابويه واخوته وعمومته واهل بيته ولم يكن الالف ليخرجه عما نشا عليه
ولم يكن الاسلام مما غذي به وكرر على سمعه لان الاسلام هو خلع الانداد والبراءة ممن اشرك بالله فهذا
لا يجتمع في اعتقاد طفل ومن العجب قول العباس لعفيف بن قيس ننتظر الشيخ وما يصنع فاذا كان العباس وحمزة
ينتظران ابا طالب ويصدران عن رايه فكيف خالفه ابنه ويوثر القلة على الكثرة ويفارق المحبوب
الى المكروه والعز الى الذل والامن الى الخوف من غير معرفة ولا علم بما فيه فاما قوله ان المقتول يزعم انه
اسلم وهو ابن تسع سنين فاول ما يقال له في ذلك ان الاخبار جاءت في سنه عليه السلام يوم اسلم على خمسة اقسام
فجعلها في قسمين القسم الاول الذين قالوا اسلم وهو ابن خمس عشر سنة حدثنا بذلك احمد بن سعيد الاسدي
عن اسحق بن بشر القرشي عن الاوزاعي عن ضمرة بن حبيب عن شداد ابن اوس قال سالت خباب بن الارت
عن اسلام علي عليه السلام فقال اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ولقد رايته يصلي قبل الناس مع النبي صم وهو
يومئذ بالغ مستحكم البلوغ وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي
ابن ابي طالب عم وهو ابن خمس عشرة سنة القسم الثاني الذين قالوا انه اسلم وهو ابن اربعة عشر سنة
رواه ابو قتادة الحراني عن ابي حازم الاعرج عن حذيفة بن اليماني قال كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر
وعلي من ابناء اربعة عشر سنة قايم يصلي مع النبي صم ليلا ونهارا وقريش يومئذ تسافه رسول الله
ما يذب عنه الا علي عم وروى ابن ابي شيبه عن جرير بن عبد الحميد قال اسلم علي عليه السلام وهو ابن احدى عشر سنه

وخل

القسم الثالث الذين قالوا اسلم وهو ابن احدى عشرة سنة رواه اسمعيل بن عبد الله الرقي عن محمد بن عمر عن عبد الله بن سمعان عن جعفر بن محمد عليه السلم عن ابيه محمد بن علي عليه السلم ان عليا عم حين اسلم كان ابن احدى عشرة سنة وروى عبد الله بن زياد المدني عن محمد بن علي الباقر عليه السلم قال اول من آمن بالله علي بن ابي طالب عم وهو ابن احدى عشرة سنة وهاجر الى المدينة وهو ابن اربعة وعشرين سنة القسم الرابع الذين قالوا انه اسلم وهو ابن عشر سنين رواه نوح بن دراج عن محمد بن اسحق قال اول ذكر آمن وصدق بالنبوة علي بن ابي طالب عم وهو ابن عشر سنين ثم اسلم زيد بن حارثة ثم اسلم ابو بكر وهو ابن ست وثلثين سنة فيما بلغنا القسم الخامس الذين قالوا انه اسلم وهو ابن تسع سنين رواه الحسن بن عنبسة الوراق عن سليم مولى الشعبي عن الشعبي قال اول من اسلم من الرجال علي بن ابي طالب عم وهو ابن تسع سنين وكان له يوم قبض رسول الله صم تسع وعشرون سنة قال شيخنا ابو جعفر فهذه الاخبار كما تراها فاما ان يكون الجاحظ جهلها او قصد العناد فاما قوله فالقياس ان تاخذ باوسط الامرين من الروايتين فنقول انه اسلم وهو ابن سبع سنين فان هذا تحكم منه ويلزمه مثله في رجل ادعى قبل رجل في عشرة دراهم فانكر ذلك وقال انما يستحق قبلي اربعة دراهم فينبغي ان ناخذ الامر المتوسط ويلزمه سبعة دراهم ويلزمه في ابي بكر حيث قال قوم كان كافرا وقال قوم كان اماما عادلا ان نقول اعدل الاقاويل اوسطها وهو منزلة بين المنزلتين فنقول كان فاسقا ظالما وكذلك في جميع الامور المختلف فيها فاما قوله وانما يعرف حق ذلك من باطله بان نحصي سني ولاية علي عم وسني ولاية عثمن وعمر وابا بكر وسني الهجرة ومقام النبي صم بمكة بعد الرسالة الى ان هاجر فيقال له لو كانت الروايات متفقة على هذه التاريخات لكان لهذا القول مساغ لكن الناس قد اختلفوا في ذلك فقيل ان رسول الله صم اقام بمكة بعد الرسالة خمس عشرة سنة رواه بن عباس وقيل ثلث عشرة سنة روي عن ابن عباس ايضا واكثر الناس يروونه وقيل عشر سنين رواه عروة بن الزبير وهو قول الحسن البصري وسعيد بن المسيب واختلفوا في سن رسول الله صم فقال قوم كان ابن خمس وستين وقيل كان ابن ثلث وستين وقيل كان ابن ستين واختلفوا في سن علي عم فقيل كان ابن سبع وستين وقيل ابن خمس وستين وقيل ابن ثلث وستين وقيل ابن ستين وقيل ابن تسع وخمسين فكيف يمكن مع هذه الاختلافات تحقيق هذه الحال وانما الواجب ان يرجع الى اطلاق قولهم اسلم علي فان هذا الاسم لا يكون مطلقا الا على البالغ كما لا يطلق اسم الكافر الا على البالغ على ان ابن احدى عشرة سنة يكون بالغا ويولد له الاولاد وقد روت الرواة ان عمرو بن العاص لم يكن اسن من ابنه عبد الله الا باثني عشرة سنة وهذا يوجب انه احتلم وبلغ في اقل من احدى عشرة سنة وروي ايضا ان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان اصغر من ابيه علي بن عبد الله بن العباس باحدى عشرة سنة فيلزم الجاحظ ان يكون عبد الله بن العباس حين مات رسول الله صم غير مسلم على الحقيقة ولا مثاب ولا مطيع بالاسلام لانه كان يومئذ ابن عشر سنين رواه هشيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال توفي رسول الله صم وانا ابن عشر سنين قال الجاحظ فان قالوا فلعله وهو ابن سبع سنين او ثماني سنين قد بلغ من فطنته وذكائه وصحة لبه وصدق حدسه وانكشاف العواقب له وان لم يكن جرب الامور ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ما يعرف به جميع ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به قيل لهم انما نتكلم على ظواهر الاحوال وما شاهدنا عليه طبايع الاطفال فانا نجد

ذكر اسلام ... على المشهور

حكم ابن سبع سنين

حكم ابن سبع سنين او ثمان ما لم يعلم باطن امره وخاصة طبعه حكم الاطفال وليس لنا ان نزيل ظاهر حكمه والذي نعرف من حال ابناء جنسه بلعل وعسى لانا وان كنا لا ندري لعله قد كان ذا فضيلة في الفطنة فلعله قد كان ذا نقص فيها هذا على تجويزنا ان يكون علي عليه السلم في المغيب قد اسلم وهو ابن سبع او ثمان اسلام البالغ غير ان الحكم على مجرى امثاله واشكاله الذين اسلموا وهم في مثل سنه شبيهم اذا كان اسلام هولاء عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة السايس فاما عند المحقق فانه لا يجوز لمثل ذلك لانه لو كان اسلم وهو ابن سبع او ثمان وعرف فضل ما بين الانبياء والكهنة وفرق ما بين الرسل والسحرة وفرق ما بين خبر النبي والمنجم وحتى عرف كيد الاريب وموضع الحجة وبعد التمييز وكيف يلبس على العقلاء وتستمال عقول الدهماء وعرف الممكن في الطبع من الممتنع وما يحدث بالاتفاق مما يحدث بالاسباب وعرف قدر القوى وغاية الحيلة ومنتهى التمويه والخديعة وما لا يحتمل ان يحدثه الا الخالق سبحانه وما يجوز على الله في حكمته مما لا يجوز وكيف التحفظ من الهوى والاحتراس من الخداع لكان كونه على هذه الحال وبهذه المنزلة من فرط الصبا والحداثة وقلة التجارب والممارسة خروجا من العادة ومن المعروف مما عليه تركيب هذه الخلق وليس يصل احد الى معرفة نبي وكذب متنبي حتى تجتمع فيه هذه المعارف التي ذكرناها والاسباب التي وصفناها وفصلناها ولو كان علي عليه السلم على هذه الصفة ومعه هذه الخاصية لكان حجة على العامة واية تدل على النبوة ولم يكن الله عز وجل ليخصه بمثل هذه الاعجوبة الا وهو يريد ان يحتج بها ويجعلها قاطعة لعذر الشاهد وحجة على الغايب ولولا ان الله تعالى اخبر عن يحيى بن زكريا انه اتاه الحكم صبيا وانه انطق عيسى في المهد ما كان في الحكم الا كسائر الرسل وما عليه جميع البشر فاذا لم ينطق لعلي عم بذلك قرآن ولا جاء الخبر به مجي الحجة القاطعة والمشاهدة القايمة فالمعلوم عندنا في الحكم ان طباعه كطباع عميه حمزة والعباس وهما امس بمعدن جماع الخير منه او كطباع جعفر وعقيل من رجال قومه وسادة رهطه ولو ان انسانا ادعى مثل ذلك لاخيه جعفر او لعميه حمزة والعباس ما كان عندنا فيه الا ما ذكرنا اجاب شيخنا ابو جعفر رحمه الله فقال هذا كله مبني على انه اسلم وهو ابن سبع سنين او ثمان ونحن قد بينا انه اسلم بالغا ابن خمس عشرة سنة او ابن اربع عشرة سنة على انا لو نزلنا على حكم الخصوم وقلنا ما هو الاشهر والاكثر من الروايات وهو انه اسلم وهو ابن عشر لم يلزم ما قاله الجاحظ لان ابن عشر قد استجمع عقله ويعلم من مبادي المعارف ما يستخرج به كثيرا من الامور المعقولة ومتى كان الصبي عاقلا مميزا كان مكلفا بالعقليات وان كان تكليفه الشرعيات موقوفا على حد اخر وغاية اخرى فليس بمنكر ان يكون علي عم وهو ابن عشر قد عقل المعجزة فيلزمه الاقرار بالنبوة واسلم اسلام عارف عالم لا اسلام مقلد تابع وان كان ما نسقه الجاحظ وعدده من معرفة السحر والنجوم والفصل بينهما وبين النبوة ومعرفة ما يجوز في الحكمة مما لا يجوز وما لا يحدثه الا الخالق والفرق بينه وبين ما يقدر عليه القادرون بالقدرة ومعرفة التمويه والخديعة والتلبيس والمماكرة شرطا في صحة الاسلام لما صح اسلام ابي بكر ولا عمر ولا غيرهما من العرب وانما التكليف لهولاء بالجمل ومبادي المعارف لا بدقايقها والغامض منها وليس يفتقر الاسلام الى ان يكون المسلم قد فاتح الرجال وجرب الامور ونازع الخصوم وانما يفتقر الى صحة الغريزة وكمال العقل وسلامة الفطرة الا ترى ان طفلا لو نشا في دار لم يعاشر الناس بها ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ثم كمل عقله وحصلت العلوم البديهية عنده لكان مكلفا بالعقليات

في اسباب الاشتغال ما عند ...

بلغ مقابلة

واما توهمه ان عليًا عليه السلم اسلم على تربية الحاضنين وتلقين القيّم ورياضة السايس فلعمري ان محمدًا عم
كان حاضنه وقيّمه وسايسه ولكن لم يكن منقطعًا عن ابيه ابى طالب ولا عن اخوته طالب وعقيل وجعفر
ولا عن عمومته واهل بيته وما زال مخالطًا لهم ممتزجًا بهم مع خدمته لمحمد عليه السلم فما باله لم يمل الى الشرك وعبادة
الاصنام لمخالطته اخوته واباه وعمومته واهله وهم كثير ومحمد صلى الله عليه واله واحد وانت تعلم ان الصبى
اذا كان له اهل ذو كثرة وفيهم واحد يذهب الى راى مفرد لا يوافقه عليه غيره منهم فانه الى ذوى الكثرة اميل
وعن ذى الراى الشاذ المنفرد ابعد وعلى ان عليًا عليه السلم لم يولد فى دار الاسلام وانما ولد فى دار الشرك
وربى بين المشركين وشاهد الاصنام وعاين بعينه اهله ورهطه يعبدونها فلو كان فى دار الاسلام
لكان للقول مجال ولقيل انه ولد بين المسلمين من تلقين الظئر وعن سماع كلمة الاسلام ومشاهدة شعاره
لانه لم يسمع غيره ولا خطر بباله سواه ولما لم يكن ولد كذلك ثبت ان اسلامه اسلام المميز العارف بما دخل عليه
ولولا انه كذلك لما مدحه الرسول صلى الله عليه واله بذلك ولا ارضى ابنته فاطمة لما وجدت من تزويجه
بقوله لها زوجتك اقدمهم سلمًا ولا قرن الى ذلك قوله واكثرهم علمًا واعظمهم حلمًا والحلم العقل وهذان الامران
غاية الفضل فلولا انه عليه السلم اسلم اسلام عارف عالم مميز لما ضم اسلامه الى العلم والحلم اللذين وصفه بهما وكيف
يجوز ان يمدحه بما لم يكن مثابًا عليه ولا معاقبًا على تركه ولو كان اسلامه عن تلقين وتربية لما افتخر هو عليه السلم
على رؤس الاشهاد ولا خطب على المنبر وهو بين عدو محارب وخاذل منافق فقال انا عبد الله واخو رسول الله
وانا الصديق الاكبر والفاروق الاعظم صليت قبل الناس بسبع سنين واسلمت قبل اسلام ابى بكر وآمنت
قبل ايمانه فهل بلغكم ان احدًا من اهل ذلك العصر انكر ذلك او عابه او ادعاه لغيره او قال له انما كنت طفلًا اسلمت
على تربية محمد عليه السلم لك وتلقينه اياك كما يعلم الطفل الفارسية والتركية منذ يكون رضيعًا فلا فخر له فى تعلم ذلك
وخصوصًا فى عصر قد حارب فيه اهل البصرة والشام والنهروان وقد اعتورته الاعداء وهجته الشعراء فقال فيه النعمان
بن بشير لقد طلب الخلافة من بعيد وسارع فى الضلال ابو تراب معوية الامام وانت منها على وتح بمنقطع التراب
وقال فيه بعض الخوارج لعنه الله دسسنا له تحت الظلام ابن ملجم جزاء اذا ما جاء نفس كتابها ابا حسن خذها
على الرأس ضربة بكف كريم بعد موت ثوابها وقال عمران بن حطان يمدح قاتله لعنه الله شريا ضربة من منيب
ما اراد بها الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا انى لاذكره حينًا فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا فلو وجد هؤلاء
سبيلًا الى دحض حجته فيما كان يفخر به من تقدم اسلامه لبدأوا بذلك وتركوا ما لا معنى له وقد اوردنا ما مدحه
الشعراء عليه السلم به من سبقه الى الاسلام فكيف لم يرد على هؤلاء الذين مدحوه بالسبق شاعر واحد من اهل حزبه
ولقد قال فى امهات الاولاد قولًا خالف فيه عمر فذكروه بذلك وعابوه فكيف تركوا ان يعيبوه بما كان يفتخر به
مما لا فخر فيه عندهم وعابوه بقوله فى امهات الاولاد ثم يقال له خبرنا عن عبد الله بن عمر وقد اجازه النبى صلى الله عليه واله
يوم الخندق ولم يجزه يوم احد هل تميز ما ذكرته وهل كان يعلم فرق ما بين النبى والمتنبى ويفصل بين السحر
والمعجزة الى غير ما عددت وفصلت فان قال نعم وتجاسر على ذلك قيل له فعلى عليه السلم بذلك اولى من ابن عمر
لانه اذكى وافطن بلا اختلاف بين العقلاء وانى يشك فى ذلك وقد رويتم انه لم يميز بين الميزان والعود بعد طول
السن وكثرة التجارب ولم يميز ايضًا بين امام الرشد وامام الغى فانه امتنع من بيعة على عليه السلم وطرق على الحجاج
بابه ليلًا ليبايع لعبد الملك كى لا يبيت تلك الليلة بلا امام زعم لانه روى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال من مات

ولا امام له

ولا امام له مات ميتة جاهلية وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واسترذاله حاله ان اخرج رجله من الفراش فقال
اصفق بيدك عليها فذلك تمييزه بين الميزان والعود وهذا اختياره فى الايمة وحال على عليه السلام فى ذكائه وفطنته
وتوقد حسه وصدق حدسه معلومة مشهورة فاذا جاز ان يصح اسلام ابن عمر ويقال عنه انه عرف تلك الامور
التى سردها الجاحظ ونسقها واظهر فصاحته وتشادقه بها فعلى عليه السلم بمعرفة ذلك احق وبصحة اسلامه اولى
وان قال لم يكن ابن عمر يعلم ويعرف ذلك ابطل اسلامه فطعن فى رسول الله صلى الله عليه واله حيث حكم بصحة
اسلامه واجازه يوم الخندق لانه عليه السلام كان قال لا اجيز الا البالغ العاقل ولذلك لم يجزه يوم احد ثم يقال له
انما نقول فى بلوغ على عليه السلم الحد الذى يجرى فيه التكليف العقلى بل يجب وهو ابن عشر سنين ليس بعجيب
من مجئ الولد لستة اشهر وقد صح ذلك اهل العلم واستنبطوه من الكتاب وان كان خارجًا من التعارف
والتجارب وكذلك مجئ الولد لسنتين خارجًا ايضًا عن التعارف والعادة وقد صحح الناس والفقهاء ويروى
ان معاذًا لما نهى عمر عن رجم الحامل تركها حتى ولدت غلامًا قد نبتت ثنيتاه فقال ابوه ابنى ورب الكعبة
فثبت ذلك سنة يعمل بها الفقهاء وقد وجدنا العادة تقتضى بان الجارية تحيض لاثنتى عشرة سنة وانه اقل سن
تحيض فيه المرأة وقد يكون فى الاقل نساء تحيض لعشر او تسع وقد ذكر ذلك الفقهاء وقد قال الشافعى فى
اللعان لو جاءت المرأة بحمل وزوجها صبى له دون عشر سنين لم يكن والدًا له لان من لم يبلغ عشر سنين من الصبيان
لا يولد وان كان له عشر سنين جاز ان يكون الولد له وكان بينهما لعان اذا لم يقر به وقال الفقهاء ايضًا ان
نساء تهامة يحضن لتسع سنين لشدة الحر ببلادهن قال الجاحظ ولولم يعرف باطل هذه الدعوة من اثر التقوى
وتحفظ من الهوى الا بترك على عليه السلم ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على الخصم وقد نازع الرجال وناوى
الاكفاء وجامع اهل الشورى وولى عليه الاكفاء ومتى لم تصح لعلى عليه السلم هذه الدعوى فى ايامه ولم يذكرها
لاهل عصره فهى عن ولده اعجز ومنهم اضعف ولم ينقل الينا ان عليًا عليه السلم احتج بذلك فى موقع ولا ذكره
فى مجلس ولا قام به خطيبًا ولا ادلى به واثقًا لا سيما وقد رضيه الرسول صلى الله عليه واله عندكم مفزعًا
ومعلمًا وجعله للناس امامًا ولا ادعى له احد ذلك فى عصره كما لم يدعه لنفسه حتى يقول انسان واحد
به الدليل على امامة النبى صلى الله عليه واله دعاه الى الاسلام او كلف التصديق قبل بلوغه ليكون ذلك
اية للناس فى عصره وحجة له ولولده من بعده فهلا كان اشرعلى طلحة والزبير وعايشة من كل ما ادعاه
من فضائله وسوابقه وذكر قرابته قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ان مثل الجاحظ مع فضله وعلمه
لا يخفى عليه كذب هذه الدعوى وفسادها ولكنه يقول ما يقوله تعصبًا وعنادًا وقد روى الناس
كافة افتخار على عليه السلم بالسبق الى الاسلام وان النبى صلى الله عليه واله استنبئ يوم الاثنين واسلم على ع
يوم الثلثا وانه كان يقول صليت قبل الناس بسبع سنين وانه ما زال يقول انا اول من اسلم
ويفتخر بذلك ويفتخر له به اولياؤه ومادحوه وشيعته فى عصره وبعد وفاته عليه السلم والامر فى ذلك
اشهر من كل شهير وقد قدمنا منه طرفًا وما علمنا احدًا من الناس فيما خلا استخف باسلام على عليه السلم
ولا تهاون به ولا زعم انه اسلام حدث غرير وطفل صغير ومن العجب ان يكون مثل العباس وحمزة
ينتظران ابا طالب وفعله ليصدرا عن رايه ثم يخالفه على عليه السلم ابنه لغير رغبة ولا رهبة يؤثر القلة
على الكثرة والذل على العزة من غير علم ولا معرفة بالعاقبة وكيف ينكر الجاحظ والعثمانية ان رسول الله

دعاه الى الاسلام وكلفه التصديق وقد ورد فى الخبر الصحيح انه كلفه فى مبدا الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام وانتشارها
بمكة ان يصنع له طعاما وان يدعو له بنو عبد المطلب فصنع له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم ولم ينذرهم صلى الله عليه وآله
لكلمة قالها عمه ابو لهب فكلفه اليوم الثانى ان يصنع مثل ذلك الطعام وان يدعوهم ثانية فصنعه فدعاهم فاكلوا
ثم كلمهم صلى الله عليه وآله فدعاهم الى الدين ودعاه معهم لانه من بنى عبد المطلب ثم ضمن لمن يوازره منهم و
ينصره على قوله ان يجعله اخاه فى الدين ووصيه بعد موته وخليفته من بعده فامسكوا كلهم واجابه علي عليه السلام وحده
وقال انا انصرك على ما جئت به واوازرك وابايعك فقال لهم لما راى منهم الخذلان ومنهم النصر وشاهده
منهم المعصية ومنه الطاعة وعاين منهم الاباء ومنه الاجابة هذا اخى ووصيى وخليفتى من بعدى فقاموا يسخرون
ويضحكون ويقولون لابى طالب اطع ابنك فقد امره عليك فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير
مميز وغر غير عاقل وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين او ابن سبع سنين وهل يدعى فى جملة الشيوخ
والكهول الا عاقل لبيب وهل يضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده فى يده ويعطيه صفقة يمينه بالاخوة والوصية والخلافة
الا وهو اهل لذلك بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله تعالى وعداوة اعدائه وما بال هذا الطفل لم يانس باقرانه
ولم يلصق باشكاله ولم ير مع الصبيان فى ملاعبهم بعد اسلامه وهو كاحدهم فى طبقته بعضهم فى معرفته و
كيف ولم ينزع اليهم فى ساعة من ساعاته فيقال دعاه نقص الصبى وخاطر من خواطر الدنيا وحملته الغرة و
الحداثة على حضور لهوهم والدخول فى حالهم بل ما رايناه الا ماضيا على اسلامه مصمما فى امره محققا لقوله بفعله
قد صدق اسلامه بعفافه وزهده ولصق برسول الله صلى الله عليه وآله من بين جميع من بحضرته فهو امينه واليفه و
دنياه وآخرته وجاذب خواطره صابرا على ذلك نفسه لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة وقد ذكر هو عليه السلام
فى كلامه وخطبه بدء حاله وافتتاح امره حيث اسلم لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الشجرة فاقبلت تخد الارض فقالت
قريش ساحر خفيف السحر فقال علي عليه السلام يا رسول الله انا اول مؤمن بك آمنت بالله ورسوله وصدقتك فيما
جئت به انا اشهد ان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا لنبوتك وبرهانا على صحة دعوتك فهل
يكون ايمان قط اصح من هذا الايمان او اوثق عقدة او احكم مرة ولكن حنق العثمانية وغيظهم وعصبية
الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه ثم لينظر ولبدع الهوى جانبا ليعلم نعمة الله على علي عليه السلام بالاسلام حيث اسلم على
الوضع الذى اسلم عليه فانه لولا الالطاف التى خص بها والهداية التى منحها لما كان الا كبعض اقارب محمد صلى الله عليه وآله
واهله فقد كان ممازجا لممازجته ومخالطا له كمخالطته كثير من اهله ورهطه ولم يستجب منهم احد الا بعد
حين ومنهم من لم يستجب له اصلا فان جعفرا عليه السلام كان ملتصقا به ولم يسلم حينئذ وكان عتبة بن ابى
لهب ابن عمه وصهره زوج ابنته ولم يصدقه بل كان شديدا عليه وكان لخديجة رضى الله عنها بنون من غيره
ولم يسلموا حينئذ وهم ربائبه ومعه فى دار واحدة وكان ابو طالب اباه فى الحقيقة وكافله وناصره والمحامى
عنه ولولا نعمة الله تعالى لم يكن لرقائمه وما لم يسلم فى اغلب الروايات وكان العباس عمه وصنو ابيه و
كالقرين له فى الولادة والمنشأ والتربية لم يستجب له الا بعد حين طويل وكان ابو لهب عمه وكرهه ولحمه لم
يسلم وكان شديدا فكيف ينسب اسلامه عليه السلام الى الالف والتربية والقرابة واللحمة والتلقين والحضانة و
الدار الجامعة وطول العشرة والانس والخلوة وقد كان كل ذلك حاصلا لهؤلاء او لكثير منهم ولم يهتد
احد منهم اذ ذاك بل كانوا بين من جحد وكفر ومات على كفره ومن ابطأ وتاخر وسبق بالاسلام

وقد تقدم شهوده

وجاء سكينا وقد فاز بالمنزلة غيره وهل يدل تامل حال على عليه السلام مع الانصاف الا على انه اسلم لانه شاهد الاعلام
وراى المعجزات وشم ريح النبوة وراى نور الرسالة وثبت اليقين فى قلبه بمعرفة وعلم ونظر صحيح لا بتقليد
ولا حمية ولا رغبة ولا رهبة الا فيما يتعلق بامور الآخرة قال الجاحظ فلو ان عليا عليه السلام كان بالغا حيث اسلم
لكان اسلام ابى بكر وزيد بن حارثة وخباب بن الارت افضل من اسلامه لان اسلام المقتضب الذى لم يعتد به
ولم يعوده ولم يمرن عليه افضل من اسلام الناشى الذى ربى فيه ونشأ وحبب اليه ذلك وذلك لان صاحب
التربية يبلغ حيث يبلغ وقد اسقط الالف عنه مؤنة الروية والخاطر وكفاه علاج القلب واضطراب النفس
وزيد وخباب وابو بكر يعانون من كلفة النظر ومؤنة التامل ومشقة الانتقال من الدين الذى قد
طال الفهم له ما هو غير خاف ولو كان علي عليه السلام حيث اسلم بالغا مقتضبا كغيره ممن عددنا كان اسلامه
افضل من اسلامه لان من اسلم وهو يعلم ان لظهرا كابى طالب عليه السلام وردءا كبنى هاشم وموضعا فى
بنى عبد المطلب ليس كالحليف والمولى والتابع والعسيف وكالرجل من عرض قريش اولست تعلم
ان قريشا خاصة واهل مكة عامة لم يقدروا على اذى النبى صلى الله عليه وآله ما كان ابو طالب حيا وايضا فان
اولئك اجتمع عليهم مع فراق الالف مشقة الخواطر وعلي عليه السلام كان بحضرة الرسول صلى الله عليه وآله يشاهد الاعلام
فى كل وقت ويحضر منزل الوحى فالبراهين له اشد انكشافا والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وعلى قدر
الكلفة والمشقة يعظم الفضل ويكثر الاجر قال شيخنا ابو جعفر ينبغى ان ينظر اهل الانصاف هذا الفصل
ويقفوا على قول الاخرس والاصم فى نصرة العثمانية واجتهاده فى القصد الى هذا الرجل وتهجينها
مرة ببطلان معناها وطوراً بتوصله الى حط قدرها فلينظر فى كل باب اعترض فيه اين بلغت حيلته و
ما صنع فى احتياله فى قصصه وسجعه اليسير اذا تاملتها علمت انها الفاظ ملفقة بلا معنى وانها عليه
لا له والا فما عسى ان تبلغ حيلة الحاسد ويغنى كيد الشانى لمن قد جل قدره عن النقص واضاءت
فضائله اضاءة الشمس واين قول الجاحظ من دلائل السماء وبراهين الانبياء وقد علم الصغير
والكبير والعالم والجاهل ممن بلغه ذكر على عليه السلام وعلم مبعث النبى صلى الله عليه وآله وان عليا عليه السلام لم يولد فى دار الاسلام
ولا غذى فى حجر الايمان وانما استضافه رسول الله صلى الله عليه وآله الى نفسه سنة القحط والمجاعة وعمره
يومئذ ثمان سنين فمكث معه سبع سنين حتى اتاه جبرئيل عليه السلام بالرسالة فدعاه وهو بالغ كامل
العقل الى الاسلام فاسلم بعد مشاهدة المعجزة وبعد اعمال النظر والفكر وان كان قد ورد فى كلامه
انه صلى سبع سنين قبل الناس كلهم فانما يعنى ما بين الثمان والخمس عشرة ولم يكن حينئذ دعوة ولا رسالة
ولا ادعاء نبوة وانما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعبد على ملة ابراهيم ودين الحنيفية ويتحنث ويجانب الناس
ويعتزل ويطلب الخلوة وينقطع فى جبل حراء وكان علي عليه السلام معه كالتابع والتلميذ فلما بلغ الحلم وجاء
النبى صلى الله عليه وآله الملائكة وبشرته بالرسالة دعاه فاجابه عن نظر ومعرفة بالاعلام المعجزة فكيف يقول
الجاحظ ان اسلامه لم يكن مقتضبا وان كان اسلامه ينقص عن اسلام غيره فى الفضيلة لما كان
عليه من التعبد مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الدعوة ليكون طاعة كثير من المكلفين افضل من طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله
وامثاله من المعصومين لان العصمة عند اهل العدل لطف يمنع من اختص به من ارتكاب القبيح فمن اختص بذلك
اللطف كانت الطاعة عليه اسهل فوجب ان يكون ثوابه انقص من ثواب من اطاع من غير تلك الالطاف و

فضايل م

يقول الجاحظ ان اسلامه عليه السلم ناقص عن اسلام غيره وقد جاء في الخبر انه اسلم يوم الثلثا واستنبى
رسول الله صم يوم الاثنين فمن هذه حاله لم تكن حجج الرسالة على سمعه ولا تواترت اعلام على مشاهدته ولا
تطاول الوقت عليه لتحقق محنته ويسقط ثقل تكليفه بل بان فضله وظهر حسن اختياره لنفسه اذ اسلم
في حال بلوغه وعافى نوازع طبعه ولم يوخر ذلك بعد سماعه وقد زعم الجاحظ في كتابه هذا ان ابا بكر كان
قبل اسلامه مذكورا ورئيسا معروفا يجتمع اليه كثير من اهل مكة وينشدون الاشعار ويتذاكرون الاخبار
ويشربون الخمر وقد كان سمع دلائل النبوة وحجج الرسل وسافر الى البلدان ووصلت اليه الاخبار وعرف دعوى
الكهنة وحيل السحرة ومن كان كذلك كان انكشاف الامور اليه اظهر والاسلام عليه اسهل والخواطر على
قلبه اقل اعتلاجا وكل ذلك عون لابى بكر على الاسلام ومسهل اليه سبيله ولذلك لما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم
انه اتى بيت المقدس ساله ابو بكر عن المسجد ومواضعه فصدقه وبان لزامه وخفت مؤنته لما تقدم من معرفته
بالبيت فخرج اذا اسلام ابي بكر على قول الجاحظ من معنى المقتضب وفي ذلك روايتهم عن النبي صم انه قال ما دعوت
احدا الى الاسلام الا وكان له تردد ونبوه الا ما كان من ابي بكر فانه لم يتلعثم حتى هجم به اليقين الى المعرفة والاسلام
فاين هذا واسلام من خلا وعقله والجاء الى نظره مع صغر سنه واعتلاج الخواطر على قلبه ونشأته في
ضد ما دخل فيه والغالب مع امثاله واقرانه حب اللعب واللهو فلجا الى ما ظهر له من دلائل الدعوة ولم يتأخر اسلامه
فيلزمه التقصير بالمعصية فقهر شهوته وغلب خواطره وخرج من عادته وما كان غذي به لصحة نظره ولطف
فكره وغامض فهمه فعظم استنباطه ورجح فضله وشرف قدر اسلامه ولم ياخذ من الدنيا بنصيب ولا تنعم
فيها بنعيم حدثا ولا كبيرا وكسر شرة حداثته بالتقوى واشتغل بهم الدين عن نعيم الدنيا وهم الاخرة قلبه ووجه اليه
رغبته واسلامه هو السبيل الذي لم يسلم عليه احد غيره وما سبيله في ذلك الا كسبيل الانبياء ليعلم ان منزلته من النبي صم
كمنزلة هرون من موسى وانه وان لم يكن نبيا فقد كان في سبيل الانبياء سالكا ولمناهجهم متبعا وكانت حاله كحال
ابراهيم عم فان اهل العلم ذكروا انه لما كان صغيرا جعلته امه في سرب لم يطلع عليه احد فلما نشا ودرج وعقل
قال لامه من ربي قالت ابوك قال فمن رب ابي فزبرته ونهرته الى ان طلع من شق السرب وراى كوكبا فقال
هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وفي ذلك يقول الله تعالى عز وجل وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وعلى هذا كان اسلام الصديق الاكبر عليه السلم لسنا نقول انه
كان مساويا له في الفضيلة ولكن كان مقتديا بطريقه على ما قال الله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فاما اعتلال الجاحظ بان له ظهرا كابي طالب وردا كبني هاشم
فانه يوجب عليه ان يكون محنة ابي بكر وبلال في ثوابهما وفضل اسلامهما اعظم لان رسول الله صم كان ابا طالب ظهره
وبني هاشم رداه وحسبك جهلا من معاند لم يستطع حط قدر علي عليه السلم الا بحط من قدر رسول الله صلى الله عليه واله
ولم يكن احد اشد على رسول الله صلعم من قراباته الادنى منهم فالادنى كابي لهب عمه وامراة ابي لهب وهي ام جميل بنت حرب
بن امية واحدى اولاد عبد مناف ثم ما كان من عقبة بن ابي معيط وهو ابن عمه وما كان من النضر بن الحارث و
هو من بني عبد الدار بن قصي وهو ابن عمه ايضا وغير هولاء ممن يطول تعدادهم وكلهم كان يطرح الاذى في طريقه

وينقل

وينقل اخباره ويرمي الكرش والفرث عليه وكانوا يوذون عليا عليه السلم كاذاه ويجتهدون في غمه ويستهزؤون
وما كان لابي بكر قرابة توذيه كقرابة علي عم ولما كان بين علي عم وبين النبي صم من الاتحاد والالفة والاتفاق احجم
المنافقون بالمدينة عن اذى رسول الله صلعم خوفا من سيفه وانه صاحب الدار والجيش وامره مطاع وقوله نافذ
فخافوا على دمائهم منه فاتقوه وامسكوا عن اظهار بغضه واظهروا بغض علي عم وشنآنه فقال رسول الله صم في حقه
الخبر الذي روي في جميع الصحاح لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال كثير من اعلام الصحابة في الخبر المشهور
بين المحدثين ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي بن ابي طالب عم وان كان ظهر ابي طالب عن جعفر وقد
ازعجه الاذى عن وطنه حتى هاجر الى بلاد الحبشة وركب البحر ايتوهم الجاحظ ان ابا طالب نصر عليا
وخذل جعفرا قال الجاحظ ولابي بكر فضيلة في اسلامه انه كان قبل اسلامه كثير الصديق عريض الجاه ذا
يسار وغنى يعظم لماله ويستفاد من رايه فخرج من عز الغنى وكثرة الصديق الى ذل الفاقة وعجز الوحدة وهذا غير اسلام
من لا حراك به ولا عز له تابع غير متبوع لان من اشد ما يبتلى الكريم به السب بعد التحية والضرب بعد الهيبة
والعسر بعد اليسر كان ابو بكر داعية من دعاة الرسول صم وكان يتلوه في جميع احواله فكان الخوف اليه اشد
والمكروه نحوه اسرع وكان من حسن مطالبه ولا يستحى من ادراك الثار عنده لنباهته وبعد ذكره والحدث الصغير يزدرى
ويحتقر لصغر سنه وخمول ذكره قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما ما ذكره من كثرة المال والصديق واستفاضة الذكر وبعد
الصيت وكبر السن فكل عليه لا له وذلك لانه قد علم من سيرة العرب واخلاقها حفظ الصديق والوفاء بالذمام والتهيب
لذي الثروة واحترام ذي السن العالية وفي كل هذا ظهر شديد وسند وثيقة يعتمد عليها لعند المحنة ولذلك كان المرء
منهم اذا تمكن من صديقه البغي عليه واستحى منه وطلبه ذلك سببا لنجاته والعفو عنه على ان علي بن ابي طالب عليه السلم
ان لم يكن شهير سنه فقد شهره نسبه وموضعه من بني هاشم وان لم يستفض ذكره تلقاء الرجال وكثرة الاسفار
استفاض بابي طالب فانتم تعلمون انه ليس يتم في بعد الصوت لهاشم ولا ابو قحافة كابي طالب وعلى
ذلك يعلو ذكر الفتى على ذي السن ويبعد صوت الحدث على الشيخ معلوم ايضا ان عليا عليه السلم على اعناق
المشركين اثقل اذ كان هاشميا واذ كان ابوه حامي رسول الله صلى الله عليه واله والمانع لحوزته وعلي هو
الذي فتح على العرب باب الخلاف واستهان بهم بما اظهر من الاسلام والصلوة وخالف رهطه وعشيرته
واطاع ابن عمه فيما لم يعرف من قبل ولا عهد له نظير كما قال تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون ثم كان
ثم كان بعد صاحب رسول الله صلى الله عليه واله ومشتكى حزنه وانيسه في خلوته وجليسه واليفه في ايامه كلها
وكل هذا يوجب التحريض عليه ومعاداة العرب له انتم معاشر العثمانية تثبتون لابي بكر فضيلة بصحبة الرسول
عليه السلم من يثرب الى مكة ودخوله معه الغار فقلتم مرتبة شريفة وحال جليلة اذ كان شريكه في الهجرة وانيسه
في الوحشة فاين هذه من صحبة علي عليه السلم له في خلوته وحيث لا يجد انيسا غيره ليله ونهاره ايام مقامه بمكة
يعبد الله سرا ويتكلف له الحاجة جهرا ويخدمه كالعبد يخدم مولاه ويشفق عليه ويحوطه وكالولد يبر والده
ويعطف عليه ولما سالت عايشة من كان احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه واله قالت اما من الرجال
فعلي واما من النساء ففاطمة عليهما السلم قال الجاحظ وكان ابو بكر من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة
ضربه نوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية مرتين حتى ادماه وشده مع طلحة بن عبيد الله في قرن
وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان بن مرة بن كعب بن سعد بن تيم بن مره ولذلك كانا يدعيان القرينين

عليه السلم رانه وادع ليس مطالبا بمطلوب ولا طالب؟ بلغ

ولو لم يكن له غير ذلك لكان لحاقه عسيرًا وبلوغه منزلته شديدًا ولو كان يومًا واحدًا لكان عظيمًا وعلي بن
ابي طالب ليس انه لم يكن في طبعه الشهامة والنجدة وفي غريزته البسالة في الشجاعة لكنه لم يكن قد تمت
اداته ولا استكملت آلته ورجال الطلب واصحاب الثار يقمضون ذا الحداثة ويزدرون بذي الصبى
والغرارة الى ان يلحق بالرجال ويخرج من طبع الاطفال قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما القول فممكن والدعوى
سهلة سيما على مثل الجاحظ وانه ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب وهو من دعوى الباطل غير بعيد
فمعناه نزر وقوله لغو ومطلبه سجع وكلامه لعب ولهو يقول الشيء وخلافه يحسن القول وضده ليس له من نفسه
واعظ ولا لدعواه حد قائم والا كيف تجاسر على القول بان عليًا عليه السلم حينئذ لم يكن مطلوبًا ولا طالبًا وبينا بالاخبار
الصحيحة والحديث المرفوع المسند انه كان يواسيه بالقاء ملامسا بذل بقلبه ولسانه لمشركي قريش ثقيلا على قلوبهم
وهو المخصوص دون ابي بكر بالحصار في الشعب وصاحب الخلوات برسول الله صلى الله عليه واله في تلك
الظلمات المتجرع لغصص المرار من ابي لهب وابي جهل وغيرهما والمصطلي لكل مكروه والشريك لنبيه في كل اذى
وقد نهض بالحمل الثقيل وبان الامر الجليل ومن الذي كان يخرج ليلا من الشعب على هيئة السارق يخفي
نفسه ويضايل شخصه حتى ياتي الى من يبعثه اليه ابو طالب من كبراء قريش كمطعم بن عدي وغيره فيحمل
لبني هاشم على ظهره اعدال الدقيق والقمح وهو على اشد خوف من اعدائهم كابي جهل وغيره لو ظفروا به لاراقوا دمه
اعلي كان يفعل ذلك ايام الحصار في الشعب ام ابو بكر وقد ذكر ذلك هو عليه السلم حاله يومئذ فقال في خطبة له
مشهورة فتعاقدوا الا يعاملونا ولا ينا كحونا واوقدت الحرب علينا نيرانها واضطرونا الى جبل وعر مؤمننا
يرجوا الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل ولقد كانت القبايل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم المادة والميرة
فكانوا يتوقعون الموت جوعًا صباحًا ومساءً لا يرون وجهًا ولا فرجًا قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم فمن
الذي خلص اليه مكروه تلك المحن بعد محمد عليه السلم الا علي وحده وما عسى ان يقول الواصف والمطنب
في هذه الفضيلة من تقصي معانيها وبلوغ غاية كنهها وفضيلة الصابر عندها ودامت هذه المحنة عليهم ثلث سنين
حتى انفرجت عنهم لقصة الصحيفة والقصة مشهورة وكيف يستحسن الجاحظ لنفسه ان يقول في علي عليه السلم
انه قبل الهجرة كان وادعًا رافها لم يكن مطلوبًا ولا طالبًا وهو صاحب الفراش الذي فدا رسول الله صلى الله عليه وآله
بنفسه ووقاه بمهجته واحتمل وقوع السيوف ورضخ الحجارة دونه وهل ينتهي الواصف وان اطنب والمادح
وان اسهب الى الابانة عن مقدار هذه الفضيلة والايضاح بمزية هذه الخصيصة فاما قوله ان ابا بكر عذب بمكة
فانا لا نعلم ان العذاب كان واقعًا الا بعبد او عسيف او بمن لا عشيرة له تمنعه فانتم في ابي بكر بين امرين
تارة تجعلونه دخيلا ساقطا وهجينا رذلا مستضعفا ذليلا وتارة تجعلونه رئيسًا وكبيرًا مطاعًا فاعتمدوا
على احد القولين لنكلمكم بحسب ما تختارونه لانفسكم ولو كان الفضل في الفتنة والعذاب لكان عمار وخباب
وبلال وكل معذب بمكة افضل من ابي بكر لانهم كانوا من العذاب في اكثر مما كان فيه ونزل فيهم من القرآن
ما لم ينزل فيه كقوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا قالوا نزلت في خباب وبلال ونزل
في عمار رحمه الله قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمر على عمار
وابيه وامه وهم يعذبون يعذبهم بنو مخزوم لانهم كانوا حلفاؤهم فيقول صبرًا آل ياسر فان موعدكم الجنة وكان بلال يقلب على الرمضاء وهو يقول احد احد وما سمعنا لابي بكر في شيء من ذلك ذكرا ولقد كان

منعطا

عنده يوم غزاء

عنده يد غزاء ان صح ما رووه انه قتل نوفل بن خويلد وعمير بن عثمان يوم بدر ضرب نوفلا فقطع ساقه فقال
اذكرك الله والرحم فقال قد قطع الله كل رحم وصهر الا من كان تابعا لمحمد ثم ضربه اخرى ففاضت نفسه وصمد
لعمير بن عثمان التيمي فوجده يروم الهرب وقد ارتج عليه المسلك فضربه على شراسيف صدره فصار نصفه الاعلى بين
رجليه وليس لان ابا بكر لم يطلب بثاره منهما ويجتهد لم يقدر ان يفعل فعل علي عليه السلم فبان علي عليه السلم لسبيله دونه قال
الجاحظ ولابي بكر مراتب لا يشركه فيها علي ولا غيره وذلك قبل الهجرة فقد علم الناس ان عليًا عليه السلم انما ظهر فضله وانتشر
صيته وامتحن ولقي المشاق منذ يوم بدر وانه انما قاتل في الزمان الذي استوى فيه اهل الاسلام واهل الشرك
وطمعوا في ان يكون الحرب بينهم سجالا واعلمهم الله تعالى ان العاقبة للمتقين وابو بكر كان قبل الهجرة معذبا
ومطرودا مشردا في الزمان الذي ليس بالاسلام واهله نهوض ولا حركة ولذلك قال ابو بكر في خلافته طوبى
لمن مات في فافات الاسلام يقول في ضعفه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله لا شك ان الباطل خان اباعثمان
والخطا اقعده والخذلان اصاره الى الحيرة فما علم وعرف حتى قال ما قال فزعم ان عليًا عليه السلم قبل الهجرة لم يمتحن و
لم يكابد المشاق وانه انما قاسى مشاق التكليف ومحن الابتلاء منذ يوم بدر ونسي الحصار في الشعب وما
مني به منه وابو بكر وادع رافه ياكل مع ما يريد ويجلس مع من يحب مخلى سربه طيبة نفسه ساكنا قلبه و
علي يقاسي الغمرات ويكابد الاهوال في جوع وبضاوة ويتوقع القتل صباحا ومساء لانه كان هو المتوصل الحتال
في احضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا ليقيم به رمق رسول الله صلى الله عليه وآله وبني هاشم في الحصار
ولا يامن في كل وقت مفاجات اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله بالقتل كابي جهل بن هشام وعقبة بن ابي معيط و
الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها ولقد كان يجيع نفسه ويطعم
رسول الله صلى الله عليه وآله زاده ويظمي نفسه ويسقيه ماءه وهو كان المعلل له اذا مرض والمونس له اذا استوحش
وابو بكر بنجوة عن ذلك لا يمسه مما يمسهم الم ولا يلحقه ما يلحقهم مشقة ولا يعلم بشيء من اخبارهم واحوالهم الا على سبيل
الاجمال دون التفصيل ثلث سنين محرمة معاملتهم ومناكحتهم ومجالستهم محبوسين ممنوعين محصورين
من الخروج والتصرف في انفسهم فكيف اهمل الجاحظ هذه الفضيلة ونسي هذه الخصيصة ولا نظير لها ولكن
الجاحظ لا يبالي بعد ان يسوغ لفظه وتتسق خطابته ما ضيع من المعنى ورجع عليه من الخطا فاما قوله وعلموا
ان العاقبة للمتقين ففيه اشارة الى معنى غامض قصده الجاحظ يعني انه لا فضيلة لعلي عليه السلم في الجهاد لان
الرسول صلعم كان اعلمه انه منصور وان العاقبة له وهذا من دسايس الجاحظ وهمزاته ولمزاته وليس
بحق ما قاله لان رسول الله صلى الله عليه وآله اعلم اصحابه جملة ان العاقبة لهم ولم يعلم واحدا منهم بعينه انه لا يقتل لا عليا
ولا غيره وان صح انه كان اعلمه انه لا يقتل فلم يعلمه انه لا يقطع عضو من اعضائه ولم يعلمه انه لا يمسه الم
الجراح في جسده ولم يعلمه انه لا يناله الضرب الشديد وعلى ان رسول الله صلى الله عليه وآله اعلم اصحابه قبل بدر
وهو يومئذ بمكة ان العاقبة لهم كما اعلم اصحابه بعد الهجرة ذلك فان لم يكن لعلي عليه السلم والمجاهدين فضيلة في الجهاد
بعد الهجرة لاعلامه اياهم ذلك فلا فضيلة لابي بكر وغيره في احتمال المشاق قبل الهجرة لاعلامه اياهم بذلك
فقد جاء في الخبر انه وعد ابا بكر قبل الهجرة بالنصر وانه قال له ارسلت الى هؤلاء بالذبح وان الله تعالى سيغنمنا
اموالهم ويملكنا ديارهم فالقول في الموضعين متساو ومتفق قال الجاحظ وان بين المحنة في الدهر الذي
صار فيه اصحاب النبي صلى الله عليه وآله مقرنين لاهل مكة ومشركي قريش ومعهم اهل يثرب اصحاب النخل والاطام والشجاعة

ومنالكهم

والصبر والمواساة والايثار والحماية والعدد الدثر والفعل الجزل وبين الدهر الذي كانوا فيه بمكة يفتنون
ويشتمون ويضربون ويشردون ويجوعون ويعطشون مقهورين لا حراك بهم واذلاء لا عز لهم
وفقراء لا مال عندهم ومستخفين لا يمكنهم اظهار دعوتهم لفرقا واضحا ولقد كانوا في حال احوجت
لوطا وهو نبي الى ان قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد وقال النبي صم رحم الله اخي لوط كيف
قال او اوي الى ركن شديد وهو ياوي الى الله تعالى ثم لم يكن ذلك يوما ولا يومين ولا شهرا ولا
شهرين ولا عاما ولا عامين ولكن السنين بعد السنين وكان اغلظ القوم واشدهم محنة بعد
رسول الله صم ابو بكر لانه اقام بمكة ما اقام رسول الله صم ثلث عشرة سنة وهو اوسط ما قالوا في
مقام النبي صم قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ما نرى الجاحظ احتج لكون ابي بكر اغلظهم واشدهم محنة الا بقوله
لانه اقام بمكة مدة مقام رسول الله صم بها وهذه الحجة لا تختص بها ابا بكر وحده لان عليا عم اقام معه هذه
المدة وكذلك طلحة وزيد وعبد الرحمن وبلال وخباب وغيرهم وكان الواجب عليه ان يخص ابا بكر وحده
بحجة تدل على انه اغلظ الجماعة واشدهم محنة بعد رسول الله صم فالاحتجاج في نفسه فاسد ثم يقال له ما بالك
اهملت امر مبيت علي عم على الفراش بمكة ليلة الهجرة هل نسيته ام تناسيته فانها المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة
التي متى امتحنها الناظر واجال فكره فيها راى تحتها فضايل متفرقة ومناقب متغايرة وذلك انه لما استقر
الخبر عند المشركين ان رسول الله صم مجمع على الخروج من بينهم والهجرة الى غيرهم قصدوا الى معالجته وتعاقدوا
على ان يبيتوه في فراشه وان يضربوه باسياف كثيرة بيد كل صاحب قبيلة من قريش سيف منها ليضيع دمه
بين الشعوب ويتفرق بين القبايل ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش
وتحالفوا على تلك الليلة واجتمعوا عليها فلما علم رسول الله صم ذلك من امرهم دعا اوثق الناس عنده وامثلهم في
نفسه وابذلهم في ذات الاله لمهجته واسرعهم اجابة الى طاعته فقال له ان قريشا قد تحالفوا علي ان
يبيتوني هذه الليلة فامض الى فراشي ونم في مضجعي والتف في بردي الحضرمي ليروا اني لم اخرج واني
خارج ان شاء الله تعالى فمنعه اولا من التحرز واعمال الحيلة وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع من انواع المكايد
والجهات التي يحتاط بها الناس لنفوسهم والجاه الى ان يعرض نفسه لظباة السيوف الشحيذة من ايدي ارباب
الحنق والغيظة فاجاب الى ذلك سامعا مطيعا طيبة بها نفسه ونام على فراشه صابرا محتسبا واقاله
مهجته ينتظر القتل ولا نعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب والجود بالنفس اقصى غاية
الجود ولولا ان رسول الله صلعم علم انه اهل لذلك لما اهله ولو كان عنده نقص في صبره او في شجاعته او في مناصحته
لابن عمه واختير لذلك لكان من اختاره صم منقوصا في رايه مقصرا في اختياره ولا يجوز ان يقول هذا احد من
اهل الاسلام وكلهم مجمعون على ان الرسول صلى الله عليه عمل الصواب واحسن في الاختيار ثم في ذلك
اذا تامله المتامل وجوه من الفضل منها انه وان كان في موضع الثقة فانه غير مامون عليه الا يضبط السر فيفسد
التدبير بافشايه تلك الليلة الى من يلقيه الى الاعداء ومنها انه وان كان ضابطا للسر وثقة عند من اختاره فغير
مامون عليه الجبن عند مفاجاة المكروه ومباشرة الاهوال فيفر من الفراش فيفطن لموضع الحيلة ويطلب
رسول الله صم فيظفر به ومنها انه وان كان ثقة ضابطا للسر شجاعا نجدا فلعله غير محتمل للمبيت على الفراش لان
هذا امر خارج عن الشجاعة اذ كان قد اقامه مقام المكتوف الممنوع بل هو اشد مشقة من المكتوف الممنوع

يعلم من نفسه

يعلم من نفسه انه لا سبيل له الى الهرب وهذا يجد السبيل الى الهرب والى الدفع عن نفسه ولا يهرب ولا يدافع ومنها
انه وان كان ثقة عنده ضابطا للسر شجاعا محتملا للمبيت على الفراش فانه غير مامون ان يذهب صبره عند العقوبة
الرايعة والعذاب الاليم لبساحته حتى يبوح بما عنده ويصير الى الاقرار بما يعلمه وهو انه اخذ طريق كذا فيطلب
فيوجد فلهذا قال علماء المسلمين ان فضيلة علي عم تلك الليلة لا نعلم احدا من البشر نال مثلها الا ما كان من اسحق
وابراهيم عليهما السلم عند استسلامه للذبح ولولا ان الانبياء لا يفضلهم غيرهم لقلنا ان محنة علي عليه السلم اعظم لانه قد
روي ان اسحق تلكا لما امر ان يضطجع وبكى على نفسه وقد كان ابوه يعلم ان عنده في ذلك وقفة ولذلك قال له
فانظر ماذا ترى وحال علي عم بخلاف ذلك لانه ما تلكا ولا تتعتع ولا تغير لونه ولا اضطربت اعضاؤه ولقد كان
اصحاب النبي صم يشيرون عليه بالراي المخالف لما كان امر به وتقدم فيه فيتركه ويعمل بما اشاروا به كما جرى يوم
الخندق في مصانعة الاحزاب بثلث تمر المدينة فانهم اشاروا عليه بترك ذلك فتركه وهذه كانت قاعدة معهودة
بينهم وقد كان لعلي عم ان يعتل بعلة وان يقف ويقول يا رسول الله اكون معك احميك من العدو واذب بسيفي
عنك فلست مستغنيا في خروجك عن مثلي ونجعل عبدا من عبيدنا في فراشك قائما مقامك يتوهم القوم بنومه
نايم في بردك انك لم تخرج ولم تفارق مركزك فلم يقل ذلك ولا تحبس ولا توقف ولا تلعثم وذلك لعلم كل واحد
منهما عليهما السلم ان احدا لا يصبر على ثقل هذه المحنة ولا يتورط هذه الهلكة الا من خصه الله تعالى بالصبر على مشقتها والفوز
بفضيلتها وله من جنس ذلك افعال كثيرة كيوم دعا عمرو بن عبد ود المسلمين الى المبارزة فاحجم الناس كلهم عنه
لما علموا من باسه وشدته ثم كرر النداء فقال علي عم انا ابرز اليه فقال له رسول الله صم انه عمرو قال نعم وانا علي
فامره بالخروج اليه فلما خرج قال صلى الله عليه وآله برز الايمان كله الى الشرك كله وكيوم احد حيث حمى رسول الله صم من ابطال
قريش وهم يقصدون قتله فقتلهم دونه حتى قال جبرئيل يا محمد ان هذه هي المواساة فقال انه مني وانا منه فقال جبرئيل
وانا منكما ولو عددنا ايامه ومقاماته التي شرى فيها نفسه لله تعالى لاطلنا واسهبنا قال الجاحظ وان احتج محتج لعلي عم بالمبيت
على الفراش فبين الغار والفراش فرق واضح لان الغار وصحبة ابي بكر للنبي صم قد نطق به القرآن فصار كالصلوة و
الزكوة وغيرهما مما نطق به الكتاب وامر علي عم ونومه على الفراش وان كان ثابتا صحيحا الا انه لم يذكر في القرآن وانما جا
مجي الروايات والسير وهذا لا يوازن هذا ولا يكايله قال شيخنا رحمه الله هذا فرق غير موثر وقد ثبت بالتواتر حديث
الفراش فلا فرق بينه وبين ما ذكر في نص الكتاب ولا يجحده الا مجنون او غير مخالط لاهل الملة ارايت كون الصلوة
خمسا وكون زكوة الذهب ربع العشر وكون خروج الريح ناقضا للطهارة وامثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه هل
هو مخالف لما نص في الكتاب عليه من الاحكام هذا مما لا يقوله رشيد ولا عاقل ان الله تعالى لم يذكر اسم ابي بكر في الكتاب وانما قال
اذ يقول لصاحبه وانما علمنا انه ابو بكر بالخبر وما ورد في السيرة وقد قال اهل التفسير ان قوله تعالى ويمكر الله والله خير الماكرين كناية
عن علي عم لانه مكر بهم واول الاية واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
انزلت في ليلة الهجرة ومكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش ومكر الله تعالى هو منام علي عم على الفراش فلا فرق بين
الموضعين في انهما مذكوران كناية لا تصريحا وقد روى المفسرون كلهم ان قول الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله انزلت في علي عم ليلة المبيت على الفراش فهذه مثل قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا فرق بينهما قال الجاحظ وفرق
اخر وهو انه لو كان مبيت علي عم على الفراش جاء مجي كون ابي بكر في الغار لم يكن في ذلك كبير طاعة لان الناقلين
نقلوا انه صلعم قال له نم فلن يخلص اليك شي تكرهه ولم ينقل ناقل انه قال لابي بكر في صحبته اياه وكونه معه في الغار

قال

مثل ذلك ولا قال له انفق واعتق فانك لم تفتقر ولن يصل اليك مكروه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا هو الكذب
الصراح والتحريف والادخال في الرواية ما ليس منها والمعروف المنقول انه صلعم قال له اذهب فاضطجع مضجعي وتغش ببردي
الحضرمي فان القوم سيفقدوني ولا يشهدون مضجعي فلعلهم اذا راوك يسكنهم ذلك حتى يصبحوا فاذا اصبحت
فاغد في اداء امانتي ولم ينقل ما ذكره الجاحظ ولا اصل له ولو كان هذا صحيحا لم يصل اليه مكروه منهم وقد وقع الاتفاق على انه ضرب
ورمي بالحجارة قبل ان يعلموا من هو حتى تضور وانهم قالوا له رايناك تتضور فانا كنا نرمي محمدا ولا يتضور وكان لفظة المكروه
ان كان قالها انما يراد بها القتل فهب انه امن القتل كيف يامن من الضرب والهوان او من ان ينقطع بعض اعضائه وبان سلمت
نفسه اليس الله قال لنبيه بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ومع ذلك
فقد كسرت رباعيته وشج وجهه وادميت ساقه وذلك لانها عصمة من القتل خاصة وكذلك المكروه الذي اومن علي عم
منه ان كان صح ذلك في الحديث انما هو مكروه القتل ثم يقال له وابو بكر لا فضيلة له ايضا في كونه في الغار لان النبي صلعم قال له
لا تحزن ان الله معنا ومن يكن الله معه فهو امن لا محالة من كل سوء فكيف قلت ولم ينقل انا قلنا انه قال لابي بكر في الغار
مثل ذلك فكل ما يجيب به عن هذا فهو جوابنا عما اورده ويقال له هذا ينقلب عليك في النبي صلعم لان الله تعالى اوعده بظهور دينه
وعاقبة امره فيجب على قولك الا يكون مثابا عند الله تعالى على ما يحتمله من المكروه ولا ما يصيبه من الاذى اذ كان قد ايقن بالسلامة
والفتح قال الجاحظ ومن جحد كون ابي بكر صاحب رسول الله صلعم فقد كفر لانه جحد نص الكتاب ثم انظر الى قوله تعالى ان الله
معنا من الفضيلة لابي بكر لانه شريك رسول الله صلعم في كون الله تعالى معه وانزال السكينة قال كثير من الناس انه في
الاية مخصوص بابي بكر لانه كان محتاجا الى السكينة لما تداخله من رقة الطبع البشري والنبي صلعم كان غير محتاج اليها لانه
يعلم انه محروس من الله تعالى فلا معنى لنزول السكينة عليه وهذه فضيلة ثالثة لابي بكر قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله
ان ابا عثمن يجر على نفسه ما لا طاقة له به من مطاعن الشيعة ولقد كان في غنية عن التعلق بما تعلق به لان الشيعة تزعم ان
هذه الاية بان تكون عيبا وطعنا على ابي بكر اولى من ان تكون فضيلة ومنقبة له لانه لما قال لا تحزن دل على انه قد كان حزن
وقنط واشفق على نفسه وليس هذا من صفات المومنين الصابرين ولا يجوز حزنه ان يكون طاعة لان الله تعالى لا ينهى
عن الطاعة فلو لم يكن ذنبا لم ينه عنه وقوله ان الله معنا اي ان الله عالم بحالنا وما نضمره من اليقين او الشك كما
يقول الرجل لصاحبه لا تضمرن سوءا ولا تنوين قبيحا فان الله تعالى يعلم ما نسره وما نعلنه وهذا مثل قوله تعالى ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا اي عالم بهم واما السكينة فكيف يقول انها ليست راجعة الى النبي صلعم وبعدها
قوله وايده بجنود لم تروها اترى المويد بالجنود كان ابا بكر ام رسول الله صلعم وقوله انه مستغن عنها ليس بصحيح
لا يستغني احد عن الطاف الله تعالى وتوفيقه وتاييده وتثبيت قلبه وقد قال الله تعالى في قصة حنين فضاقت عليكم
الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله واما الصحبة فلا تدل الا على المرافقة والاصطحاب
لا غير وقد تكون حيث لا ايمان كما قال تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك ونحن وان كنا نعتقد
اخلاص ابي بكر وايمانه الصحيح السليم وفضيلته التامة الا انا لا نحتج له بمثل ما احتج به الجاحظ من الحجج الواهية
ولا نتعلق بما يجر علينا دواهي الشيعة ومطاعنها قال الجاحظ وان كان المبيت على الفراش فضيلة فاين هي من
فضائل ابي بكر ايام مكة من عتق المعذبين وانفاق المال وكثرة المستجيبين مع فرق ما بين الطاعتين لان طاعة
الشاب الغرير والحدث الصغير الذي في عز صاحبه عزه ليست كطاعة الحليم الكهل الذي لا يرجع تسويد صاحبه
الى رهط وعشيرة قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما كثرة المستجيبين فالفضل فيها راجع الى المجيب لا الى المجاب على انا قد علمنا

خ يقابل

ان من استجاب لموسى عم اكثر ممن استجاب لنوح عم وثواب نوح اكثر لصبره على الاعداء خلافهم وعنتهم واما انفاق
المال فاين محنة الغني من محنة الفقير واين يعتدل اسلام من اسلم وهو غني ان جاع اكل وان اعيى ركب وان عري
لبس قد وثق بيساره واستغنى بماله واستعان على نوائب الدنيا بثروته ممن لا يجد قوت يومه وان وجد
لم يستاثر به فكان الفقر شعار المومن وقال الله تعالى لموسى يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين
وفي الخبر ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسماية عام وكان النبي صلعم يقول اللهم احشرني في زمرة الفقراء ولذلك ارسل الله
محمدا صلعم فقيرا وكان بالفقر سعيدا فقاسى محنة الفقر ومكابدة الجوع حتى شد الحجر على بطنه وحسبك بالفقر فضيلة
في دين الله لمن صبر عليه فانك لا تجد صاحب الدنيا يتمناه لانه مناف لحال الدنيا واهلها وانما هو شعار اهل الاخرة
اما طاعة علي عم وكون الجاحظ زعم انها كانت في عز محمد عزه وعز رهطه بخلاف طاعة ابي بكر فهذا يفتح عليه ان يكون
جهاد حمزة رضي الله عنه كذلك وجهاد عبيدة بن الحارث وهجرة جعفر الى الحبشة بل لعل محامات المهاجرين من قريش على
رسول الله صلعم كانت لان في دولته دولتهم وفي نصرته استجداد ملك لهم وهذا يجر الالحاد ويفتح باب الزندقة ويفضي الى
الطعن في الاسلام والنبوة قال الجاحظ وعلى انا اذا نزلنا على ما يريدونه جعلنا الفراش كالغار وخلصت فضائل ابي بكر
غير ذلك عن معارض قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله قد بينا فضيلة المبيت على الفراش على فضيلة الصحبة في الغار بما هو
واضح لمن انصف ونزيد ههنا تاكيدا بما لم نذكره فيما تقدم فنقول ان فضيلة المبيت على الفراش على الصحبة في الغار لوجهين
احدهما ان عليا عم قد كان انس بالنبي صلعم وحصل له بمصاحبته قديما انس عظيم والف شديد فلما فارقه عدم ذلك الانس
وحصل به ابو بكر فكان ما يجده علي عم من الوحشة والم الفرقة موجبا زيادة ثوابه لان الثواب على قدر المشقة
وثانيهما ان ابا بكر كان يوثر الخروج من مكة وقد كان خرج من قبل فرد فازداد كراهية للمقام فلما خرج رسول الله صلعم
وافق ذلك هوى قلبه ومحبوب نفسه فلم يكن له من الفضيلة ما يوازي فضيلة من احتمل المشقة العظيمة وعرض نفسه
لوقع السيوف وراسه لرضخ الحجارة لان على قدر سهولة العبادة يكون نقصان الثواب قال الجاحظ ثم الذي لقي
ابو بكر في مسجده الذي بناه على بابه في بني جمح فقد كان بنى مسجدا يصلي فيه ويدعو الناس الى الاسلام وكان له صوت
رقيق ووجه عتيق وكان اذا قرا بكى فيقف عليه المارة من الرجال والنساء والصبيان والعبيد فلما اوذي في الله
ومنع من ذلك المسجد استاذن رسول الله صلعم في الهجرة فاذن له فاقبل يريد المدينة فتلقاه الكناني فعقد له جوارا
وقال والله لا ادع مثلك يخرج من مكة فرجع اليها وعاد لصنيعه في المسجد فمشت قريش الى جاره الكناني واجلبوا عليه
فقال له دع المسجد وادخل بيتك واصنع فيه ما بدا لك قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله كيف كانت بنو جمح تؤذي عثمن بن
مضعون وتضربه وفيهم ذو سطة وقدر وتترك ابا بكر يبني مسجدا يفعل فيه ما ذكرتم وانتم الذين رويتم عن ابن مسعود
انه قال ما صلينا ظاهرين حتى اسلم عمر بن الخطاب والذي تذكرونه من بناء المسجد كان قبل اسلام عمر فكيف هذا واما ما ذكرتم
من رقة صوته وعتاق وجهه فكيف يكون ذلك وقد روى الواقدي وغيره ان عائشة رات رجلا من العرب خفيف
العارضين معروق الخدين غاير العينين اجنى لا يمسك ازاره فقالت ما رايت اشبه بابي بكر من هذا فلا نراها
دلت على شيء من الجمال في صفته قال الجاحظ ورد ابو بكر جوار الكناني وقال لا اريد جارا سوى الله فلقي من الاذى
والذل والاستخفاف والضرب ما بلغكم وهذا موجود في جميع السير وكان اخر ما لقي هو واهله في امر الغار وقد طلبته
قريش وجعلت فيه ماية بعير كما جعلت في النبي صلعم فلقي ابو جهل اسماء بنت ابي بكر فسالها فكتمته فلطمها حتى رمت
قرطا كان في اذنها قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا الكلام وهجر السكران سواء في تقارب المخرج واضطراب المعنى

الفقر شعاره وفي ذلك قيل مع

وحيث

وذلك ان قريشا لم تقدر على اذى على النبي صلى الله عليه واله وابو طالب حي فلما مات طلبته لتقتله فخرج تارة الى بني عامر
وتارة الى بني ثقيف وتارة الى بني شيبان ولم يكن يتجاسر على المقام بمكة مستترا حتى اجاره مطعم بن عدى ثم خرج الى المدينة فبذلت
فيه مائة بعير لمن جاء به لتقتله حتى فاتها فلم تقدر عليه فالها بذلت في ابي بكر مائة بعير اخرى وقد كان رد الجوار
وبقي بينهم وذلا لا ناصر له ولا دافع عنده يصنعون به ما يريدون اما ان يكونوا كانوا اجهل البرية كلها او يكون
العثمانية اكذب جيل في الارض واوقحه وجها وهذا مما لم يذكر في سيرة ولا روى في اثر ولا سمع به بشر
ولا سبق الجاحظ به احد قال الجاحظ ثم الذي كان من دعائه الى الاسلام وحسن احتجاجه حتى اسلم على يديه
طلحة والزبير وسعد وعثمان وعبد الرحمن لانه ساعة اسلم دعى الى الله والى رسوله عليه السلام قال شيخنا ابو جعفر
ما اعجب هذا القول اذ تدعى العثمانية لابي بكر الرفق في الدعاء وحسن الاحتجاج وقد اسلم ومعه في منزله
ابنه عبد الرحمن فما قدر ان يدخله في الاسلام طوعا برفقه ولطف احتجاجه ولا كرها بقطع النفقة عنه وادخال المكروه عليه
ولا كان لابي بكر عند ابنه عبد الرحمن من القدر ما يطيعه فيما يامره به ويدعوه اليه كما روى ان ابا طالب فقد النبي
صلى الله عليه وآله يوما وكان يخاف عليه من قريش ان يغتالوه فخرج معه ابنه جعفر يطلبان النبي صلى الله عليه وآله
فوجده قائما في بعض شعاب مكة يصلي وعلي عليه السلام معه عن يمينه فلما راهما ابو طالب قال لجعفر تقدم فصل
جناح ابن عمك فقام جعفر عليه السلام عن يسار محمد صلى الله عليه وآله فلما صاروا ثلثة تقدم رسول الله صلى الله عليه واله وتاخر
الاخوان فبكى ابو طالب وقال شعر ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الخطوب والنوب لا تخذلا وانصرا
ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب فذكر الرواة ان جعفرا
اسلم منذ ذلك اليوم لان اباه امره بذلك فاطاع امره وابو بكر لم يقدر على ادخال ابنه عبد الرحمن في الاسلام
حتى اقام بمكة على كفره ثلث عشرة سنة وخرج يوم احد في عسكر المشركين ينادي انا عبد الرحمن بن عتيق هل من مبارز
ثم مكث بعد ذلك على كفره حتى اسلم عام الفتح وهو اليوم الذي دخلت فيه قريش في الاسلام طوعا وكرها لم يجد احد منها
الى ترك ذلك سبيلا واين كان رفق ابي بكر وحسن احتجاجه عن ابيه ابي قحافة وهما في دار واحدة هلا رفق به
ودعاه الى الاسلام فاسلم وقد علمتم انه بقي على الكفر الى يوم الفتح فاحضره ابنه عند النبي عليه السلام وهو شيخ كبير راسه
كالثغامة فنفر رسول الله صلى الله عليه وآله منه وقال غيروا هذا وخضبوه ثم جاؤوه به فاسلم وابو قحافة فقيرا
مدقعا سيئ الحال وابو بكر عندكم كان مثريا فايض المال فلم يمكنه استمالته الى الاسلام بالنفقة والاحسان
وقد كانت امراة ابي بكر ام عبد الله ابنه واسمها نملة بنت عبد العزى بن سعد بن عبد ود العامرية لم تسلم واقامت
على شركها بمكة وهاجر ابو بكر وهي كافرة فلما نزل قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلقها ابو بكر فمن عجز عن ابنه
وامراته فهو عن غيرهم من الغرباء اعجز ومن لم يقبل منه ابوه وامراته لا برفق واحتجاج ولا خوفا من قطع النفقة
عنهم وادخال المكروه عليهم فغيرهم اقل قبولا منه واكثر خلافا عليه قال الجاحظ وقالت اسما بنت ابي بكر ما عرفت ابي
الا وهو يدين بالدين ولقد رجع الينا يوم اسلم فدعانا الى الاسلام فما رمنا حتى اسلمنا واسلم اكثر جلسائه ولذلك
قالوا من اسلم بدعاء ابي بكر اكثر ممن اسلم بالسيف ولم يذهبوا في ذلك الى العدد بل عنوا الاكثرة في القدر لانه
اسلم على يده خمسة من اهل الشورى كلهم يصلح للخلافة وهم اكفاء علي عليه السلام ومنازعوه بالرياسة والامامة
فهولاء اكثر من جميع الناس قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اخبرونا من هذا الذي اسلم ذلك اليوم من اهل بيت ابي بكر
اذ كانت امراته لم تسلم وابنه عبد الرحمن لم يسلم وابوه ابو قحافة لم يسلم واخته ام فروة لم تسلم وعائشة لم تكن قد ولدت
في ذلك الوقت لانها ولدت بعد مبعث النبي صلى الله عليه واله بخمس سنين ومحمد بن ابي بكر ولد بعد مبعث رسول الله عليه السلام
بثلث وعشرين سنة لانه ولد في حجة الوداع واسما بنت ابي بكر التي قد روى الجاحظ هذا الخبر عنها كانت يوم بعث
رسول الله صلى الله عليه وآله بنت اربع سنين وفي الرواية من يقول بنت سنتين فمن الذي اسلم من اهل بيته يوم اسلم
نعوذ بالله من الجهل والكذب والمكابرة وكيف اسلم سعد والزبير وعبد الرحمن بدعاء ابي بكر وليسوا من رهطه ولا من اترابه
ولا من جلسائه ولا كانت بينهم قبل ذلك صداقة متقدمة ولا انس وكيد وكيف ترك ابو بكر عتبة بن ابي ربيعة وشيبة
بن ربيعة لم يدخلهما في الاسلام برفقه وحسن دعائه وقد زعمتم انهما كانا يجلسان اليه لعلمه وطريف حديثه وما باله لم يدخل
جبير بن مطعم في الاسلام وقد ذكرتم انه ادبه وخرجه ومنه اخذ جبير العلم بانساب قريش وماثرها فكيف عجز عن هولاء الذين
عددناهم وهم منه بالحال التي وصفنا ودعى من لم يكن بينه وبينه انس ولا معرفة الا معرفة عيان وكيف لم يقبل منه
عمر بن الخطاب وقد كان شكله واقرب الناس شبها به في اغلب اخلاقه ولئن رجعتم الى الانصاف لتعلمن ان هولاء
لم يكن اسلامهم الا بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله لهم وعلى يده اسلموا ولو فكرتم في حسن التاني في الدعاء ليصحن لابي طالب
رضي الله عنه في ذلك على شركه اضعاف ما ذكرتموه لابي بكر لانكم رويتم ان ابا طالب قال لعلي عليه السلام يا بني الزمه فانه
لن يدعوك الا الى خير وقال لجعفر صل جناح ابن عمك فاسلم بقوله ولاجله اصفق بنو عبد مناف على نصرة رسول الله صلى الله
عليه وآله بمكة من بني مخزوم وبني سهم وبني جمح ولاجله صبر بنو هاشم على الحصار في الشعب وبدعائه واشاره على محمد
صلى الله عليه واله اسلمت امراته فاطمة بنت اسد فهو احسن رفقة واحكم وايمن نقيبة من ابي بكر وغيره وانما منعه
عن الاسلام ان ثبت انه لم يسلم الا تقية وابو بكر لم يكن له الا ابن واحد وهو عبد الرحمن فلم يمكنه ان يدخله في الاسلام
ولم امكنه اذ لم يقبل منه الاسلام اي يجعله كبعض مشركي قريش في قلة الاذى لرسول الله عليه السلام فيه انزل والذي قال
لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول
ما هذا الا اساطير الاولين وانما يعرف حسن رفق الرجل وتاتيه بان يصلح اولا امر بيته واهله ثم يدعو الاقرب فالاقرب
فان رسول الله صلعم لما بعث كان اول من دعا زوجته خديجة ثم مكفوله وابن عمه علي عم ثم مولاه زيدا ثم ام ايمن
خادمته فهل رايتم احدا ممن كان ياوي الى رسول الله صلعم لم يسارع ومل التاث عليه احد من هولاء فهكذا يكون حسن التاني
والرفق في الدعاء هذا ورسول الله صلعم مقل وهو من جملة عيال خديجة حين بعثه الله وابو بكر عندكم كان موسرا
وكان ابوه مقترا وكذلك ابنه وامراته ام عبد الله والموسر في فطرة العقول اولى ان يتبع من المقتر وانما حسن التاني
والرفق في الدعاء ما صنعه مصعب بن عمير بسعد بن معاذ لما دعاه وما صنع سعد بن معاذ ببني عبد الاشهل
لما دعاهم وما صنع بريدة بن الحصيب باسلم لما دعاهم قالوا اسلم بدعائه ثمانون بيتا من قومه واسلم بنو عبد الاشهل
بدعاء سعد في يوم احد واما من لم يسلم ابنه ولا امراته ولا ابوه ولا اخته بدعائه فقبيح ان يوصف ويذكر
بالرفق في الدعاء وحسن التاني والاناة قال الجاحظ ثم اعتق ابو بكر بعد ذلك جماعة من المعذبين في الله وهم
ست رقاب منهم بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة النهدية وابنتها ومر بجارية يعذبها عمر بن الخطاب فابتاعها منه
واعتقها واعتق ابا عيس فانزل الله تعالى فيه واما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى اخر السورة قال
شيخنا ابو جعفر اما بلال وعامر بن فهيرة فانما اعتقهما رسول الله صلعم روى ذلك الواقدي وابن اسحق وغيرهما
فاما باقي الاربع فان سامحناكم في دعواكم لم يبلغ ثمنهم في تلك الحال وشدة بغض مواليهم لهم الا مائة درهم او نحوها
فاي فخر في هذا واما الاية فان ابن عباس قال في تفسيرها فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى زكوة ماله فسنيسره لليسرى

اى لا يعود ان وقال غيره نزلت فى مصعب بن عمير قال الجاحظ وقد علمتم ما صنع ابو بكر فى ماله وكان ماله اربعين الف درهم فانفقه فى نوائب الاسلام وحقوقه ولم يكن خفيف الظهر قليل العيال والنسل فيكون فاقد جميع اليسارين بل كان ذا بنين وبنات وزوج وخدم وحشم ويعول والديه وما ولدا ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك عنده مشهور فيخاف العار فى مواساته فكان انفاقه على الوجه الذى لا يجد فى غاية الفضل مثله ولقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال كما نفعنى مال ابى بكر

قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اخبرونا على اى نوائب الاسلام انفق هذا المال وفى اى وجه وضعه فانه ليس بجائز ان يخفى ذلك ويدرس حتى يفوت حفظه وينسى ذكره وانتم فلم تقفوا على شئ اكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب لعلها لا يبلغ ثمنها فى ذلك العصر مائة درهم وكيف يدعى له الانفاق الجليل وقد باع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرين عند خروجه الى يثرب واخذ منه الثمن فى تلك الحال روى ذلك جميع المحدثين وقد رويتم ايضا انه كان حيث كان بالمدينة غنيا موسرا ورويتم عن عايشة انها قالت هاجر ابو بكر وعنده عشرة الاف درهم وقلتم ان الله تعالى انزل فيه ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى قلتم هى فى ابى بكر ومسطح بن اثاثة فان الفقر الذى زعمتم انه انفق حتى تخلل بالعباء ورويتم ان الله تعالى فى سمائه ملائكة قد تخللوا بالعباء وان النبى صلى الله عليه وسلم راهم ليلة الاسرى فسال جبرئيل عنهم فقال هؤلاء ملائكة تأسوا بابى بكر بن ابى قحافة صديقك فى الارض فانه سينفق عليك ماله حتى يخلل عباءه فى عنقه وانتم ايضا رويتم ان الله تعالى لما انزل اية النجوى فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة ذلك خير لكم الاية لم يعمل بها الا على بن ابى طالب عليه السلام وحده مع اقراركم بفقره وقلة ذات يده وابو بكر فى الحال التى ذكرنا من السعة امسك عن مناجاته فعاتب الله المؤمنين فى ذلك فقال أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فجعله سبحانه ذنبا يتوب عليهم منه وهو امساكهم عن مناجات الرسول وانما كان يحتاج فيها الى اخراج درهمين واما ما ذكر من كثرة عياله ونفقته عليهم فليس فى ذلك دليل على تفضيله لان نفقته على عياله واجبة مع ان ارباب السير ذكروا انه لم يكن ينفق على ابيه شيئا وانه كان اجيرا لابن جدعان على مائدته يطرد عنها الذبان قال الجاحظ وقد تعلمون ما كان يلقى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ببطن مكة من المشركين وحسن صنيع كثير منهم كصنيع حمزة حين ضرب ابا جهل بقوسه ففلق هامته وابو جهل يومئذ سيد البطحاء وراس الكفر وامنع اهل مكة وقد عرفتم ان الزبير سل سيفه واستقبل به المشركين لما رجفوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل وان عمر بن الخطاب قال حين اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم وان سعدا ضرب بعض المشركين بلحى جمل فاراق دمه فكل هذه الفضائل لم يكن لعلى بن ابى طالب عليه السلام فيها ناقة ولا جمل وقد قال الله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فاذا كان الله تعالى قد فضل من انفق قبل الفتح لانه لا هجرة بعد الفتح على من انفق بعد الفتح فما ظنكم بمن انفق من قبل الهجرة ومن لدن مبعث النبى صلى الله عليه وسلم الى الهجرة والى بعد الهجرة قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله انا لا ننكر فضل الصحابة وسوابقهم ولسنا كالامامية الذين يحملهم الهوى على جحد الامور المعلومة ولكننا ننكر تفضيل احد من الصحابة على على بن ابى طالب عليه السلام ولسنا ننكر غير ذلك وننكر تعصب الجاحظ للعثمانية وقصده الى فضائل هذا الرجل ومناقبه بالرد والابطال فاما حمزة رضوان الله عليه فهو عندنا ذو فضل عظيم ومقام جليل وهو سيد الشهداء الذين استشهدوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واما فضل عمر فغير منكر وكذلك الزبير وسعد وليس فيما ذكر ما يقتضى كون على عليه السلام مفضولا لهم او لغيرهم الا قوله وكل هذه الفضائل لم يكن لعلى فيها ناقة ولا جمل فان هذا من التعصب البارد والحيف الفاحش وقد قدمنا من اثار على عليه السلام قبل الهجرة وماله اذ ذاك من المناقب والخصايص ما هو افضل واعظم واشرف من جميع

ماذكر

ماذكر لهؤلاء على ان ارباب السيرة يقولون ان الشجة التى شجها سعد وان السيف الذى سله الزبير هو الذى جلب الحصار فى الشعب على النبى صلى الله عليه وسلم وبنى هاشم وهو الذى سير جعفرا واصحابه الى الحبشة وسل السيف فى الوقت الذى لم يؤمر المسلمون فيه بسل السيف غير جائز قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس فبين ان التكليف له اوقات فمنها وقت لا يصلح فيه سل السيف ومنها وقت يصلح فيه ويجب فاما قوله تعالى لا يستوى منكم فقد ذكرنا ما عندنا من دعواهم لابى بكر انفاق المال وايضا فان الله تعالى لم يذكر انفاق المال مفردا وانما قرن به القتال ولم يكن ابو بكر صاحب قتال وحرب فلا تشمله الاية وكان على عليه السلام صاحب قتال وانفاق قبل الفتح اما قتاله فمعلوم بالضرورة واما انفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره وهو الذى اطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وانزلت فيه وفى زوجته وابنيه سورة كاملة من القران وهو ملك اربعة دراهم فاخرج منها درهما سرا ودرهما علانية ليلا ثم اخرج منها فى النهار درهما سرا ودرهما علانية فانزل فيه قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وهو الذى قدم بين يدى نجواه صدقة دون المسلمين كافة وهو الذى تصدق بخاتمه وهو راكع فانزل الله فيه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون قال الجاحظ والحجة العظمى للقائلين بتفضيل على عليه السلام قتله الاقران وخوضه الحروب وليس له فى ذلك كبير فضيلة لان كثرة القتل والمشى بالسيف الى الاقران لو كان من اشد المحن واعظم الفضائل وكان دليلا على الرياسة والتقدم لوجب ان يكون للزبير وابى دجانة ومحمد بن مسلمة وابن عفرا والبراء بن مالك من الفضل ما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يقتل بيده الا رجلا واحدا ولم يحضر الحرب يوم بدر ولا خالط الصفوف وانما كان معتزلا عنهم فى العريش ومعه ابو بكر وانت ترى الرجل الشجاع قد يقتل الاقران ويجدل الابطال وفوقه من العسكر من لا يقتل ولا يبارز وهو الرئيس او ذو الراى والمستشير فى الحرب لان للرؤساء من الاكتراث والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيرهم ولان الرئيس هو المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامور وبه يستبصر المقاتل ويستنصر وباسمه ينهزم العدو ولو لم يكن له الا ان الجيش لو ثبت وفر هو لم يغن ثبوت الجيش كله وكانت الدبرة عليه ولو ضيع القوم جميعا وحفظ هو لانتصر وكانت الدولة له ولهذا لا يضاف النصر والهزيمة الا اليه ففضل ابى بكر بمقامه فى العريش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اعظم من جهاد على عليه السلام ذلك اليوم وقتله ابطال قريش قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله لقد اعطى ابو عثمان مقولا وحرم معقولا ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد ولم يذهب مذهب اللعب والهزل وعلى طريق التفاصح والتشادق واظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم الم يعلم ابو عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشجع البشر وانه خاض الحروب وثبت فى المواقف التى طاشت فيها الالباب وبلغت القلوب الحناجر فمنها يوم احد ووقوفه بعد ان فر المسلمون باجمعهم ولم يبق معه الا اربعة على عليه السلام والزبير وطلحة وابو دجانة فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره فامر عكاشة بن محصن ان يوترها فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال اوتر ما بلغ قال عكاشة فوالذى بعثه بالحق لقد اوترت حتى بلغ وطويت منه شبرا على سية القوس ثم اخذها فما زال يرميهم حتى نظرت الى قوسه قد تحطمت وبارز ابى بن خلف فقال له اصحابه ان شئت عطف عليه بعضنا فابى وتناول الحربة من الحرث بن الصمة ثم انتفض باصحابه كما ينتفض البعير قالوا فتطايرنا عنه تطاير الشعارير فطعنه بالحربة فجعل يخور كما يخور الثور ولو لم يدل على ثباته حين انهزم اصحابه وتركوه الا قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى اخريكم فكونه عليه الصلوة والسلام فى اخريهم وهم يصعدون

بزعوهم

ولا يلوون هاربين دليل على انه ثبت ولم يفر وثبت يوم حنين فى تسعة من اهله ورهطه الادنين وقد فر
المسلمون كلهم والنفر التسعة محدقون به العباس اخذ بحكمة بغلته وعلى ع بين يديه مصلت سيفه والباقون حول بغلة
رسول الله صلى الله عليه وآله يمنة ويسرة وقد انهزم المهاجرون والانصار وكلما فروا اقدم هو صلوات الله عليه وآله وصحبه مستقدما
يلقى السيوف والنبال بنحره وصدره ثم اخذ كفا من البطحاء وحصب المشركين وقال شاهت الوجوه والخبر
المشهور عن على عليه السلام وهو اشجع البشر كنا اذا اشتد الباس وحمى الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله
ولذنا به فكيف يقول الجاحظ انه ما خاض الحرب ولا خالط الصفوف واى فرية امن نسب رسول الله صلى الله عليه وآله
الى الاحجام واعتزال الحرب ثم اى مناسبة بين ابى بكر ورسول الله صلى الله عليه وآله فى هذا المعنى ليقيسه الجاحظ
به وينسبه الى رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب الجيش والدعوة ورئيس الاسلام والملة والملحوض بين
اصحابه واعدائه بالسيادة واليه الايماء والاشارة وهو الذى احنق قريشا والعرب وورى اكبادهم بالبراءة
من آلهتهم وعيب دينهم وتضليل اسلافهم ثم وترهم فيما بعد بقتل روسائهم واكابرهم وحق لمثله اذا تنحى عن الحرب
ويعتزلها ان يتنحى ويعتزل بان ذلك شان الملوك والرؤساء اذ كان الجيش منوطا بهم وببقائهم ومتى هلك
الملك هلك الجيش ومتى سلم الملك امكن ان يبقى عليه ملكه وان عطب جيشه بان يستجد جيشا آخر ولذلك
ولذلك نهى الحكماء ان يباشر الملك الحرب بنفسه وخطأ الاسكندر لما بارز فور ملك الهند ونسبوه الى مجانبة
الحكمة ومفارقة الصواب والحزم فليقل لنا الجاحظ اى مدخل لابى بكر فى هذا المعنى ومن الذى كان يعرفه
من اعداء الاسلام يقصده بالقتل فهل هو الا واحد من عرض المهاجرين حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف وعثمان
بن عفان وغيرهما بل كان عثمان اكثر منه صيتا واشرف منه مركبا والعيون اليه اطمح والعدو عليه احنق واكلب
ولو قتل ابو بكر فى بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله فى الاسلام ضعفا او يحدث فيه وهنا او يخاف
على الملة لو قتل ابو بكر فى تلك الحرب ان تندرس وتعفى آثارها وتطمس منارها ليقول الجاحظ ان ابا بكر
كان حكمه حكم رسول الله صلى الله عليه وآله فى مجانبة الحرب واعتزالها نعوذ بالله من الخذلان وقد علم
العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة وبالآثار والاخبار ممارسة حال حرب رسول الله صلى الله عليه وآله كيف كانت
وحاله عليه السلام فيها كيف كان ووقوفه حيث وقف وحربه حيث حارب وجلوسه فى العريش يوم جلس وان
وقوفه صلى الله عليه وآله وقوف رياسة وتدبير ووقوف ظهر وسند يتعرف امور اصحابه فيحرس صغيرهم وكبيرهم
ووقوفه من ورائهم وتخلفه عن التقدم فى اوائلهم ولانهم متى علموا انه فى اخراهم اطمانت قلوبهم ولم يتعلق بامره
نفوسهم فيشتغلوا بالاهتمام به عن عدوهم ولا يكون لهم فئة يلجئون اليها وظهر يرجعوا اليه ويعلمون انه متى كان
خلفهم تفقد امورهم وعلم مواقفهم وآراه كل انسان مكان الحماية والنكاية وعند المنازلة فى الكر والحملة فكان وقوفه
حيث وقف اصلح لامرهم واحمى واحرس لبيضتهم ولانه المطلوب من بينهم اذ هو مدبرهم ووالى جماعتهم الا ترى
ان موقف اصحاب اللواء موقف شريف وان صلاح الحرب فى وقوفه وان فضيلته فى ترك التقدم فى اكثر
حالاته فللرئيس حالات فحالة يتخلف ويقف آخرا ليكون سندا وقوة وردءا وعدة وليتولى تدبير الحرب
ويعرف موضع الخلل وحالة يتقدم فيها فى وسط الصف ليقوى الضعيف ويشجع الناكص وحالة ثالثة وهو
اذا اصطدم الفيلقان وتكافح السيفان اعتمد ما يقتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح امره من مباشرة الحرب
بنفسه فانها آخر المنازل وفيها تظهر شجاعة الشجاع والنجد وفسالة الجبان المموه فاين مقام الرياسة العظمى

اعظم من قربها من

فيشتغلوا

لرسول الله

لرسول الله صلى الله عليه وآله واين منزلة ابى بكر ليسوى بين المنزلتين ويناسب بين الحالتين ولو كان ابو بكر
شريكا لرسول الله صلى الله عليه وآله فى الرسالة وممنوحا من الله تعالى بفضيلة النبوة وكانت قريش والعرب
تطلبه كما تطلب محمدا عليه السلام وكان يدبر من امر الاسلام وترتيب العساكر وتجهيز السرايا وقتل الاعداء ما يدبره
محمدا صلى الله عليه وآله لكان للجاحظ ان يقول ذلك فاما وحاله حاله وهو اضعف المسلمين جنانا واقلهم عند العرب
ولم يرم قط بسهم ولا سل سيفا ولا اراق دما وهو احد الاتباع غير مشهور ولا معروف ولا طالب ولا مطلوب
فكيف يجوز ان يجعل مقامه ومنزلته مقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومنزلته ولقد خرج ابنه عبد الرحمن
مع المشركين يوم احد فرآه ابو بكر فقام مغيظا عليه فسل من السيف مقدار اصبع يريد البروز اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
يا ابا بكر شم سيفك وامتعنا بنفسك ولم يقل له وامتعنا بنفسك الا لعلمه انه ليس اهلا للحرب وملاقات الرجال
وانه لو بارز لقتل وكيف يقول الجاحظ لا فضيلة لمباشرة الحرب ولقاء الاقران وقتل ابطال الشرك وهل قامت
عمد الاسلام الا على ذلك وهل ثبت الدين واستقر الا بذلك اتراه لم يسمع قول الله تعالى ان الله يحب الذين
يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص والمحبة من الله تعالى هى ارادة الثواب فكل من كان اشد ثبوتا
فى هذا الصف واعظم قتالا كان احب الى الله ومعنى الافضل هو الاكثر ثوابا فعلى عليه السلام اذا هو احب المسلمين
الى الله لانه اثبتهم قدما فى الصف المرصوص لم يفر قط باجماع الامة ولا بارزه قرن الا قتله او تراه لم يسمع قول الله تعالى
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التورية والانجيل والقرآن ثم قال
سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشراء ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو
الفوز العظيم وقال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطؤن موطئا
يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح فمواقف الناس فى الجهاد على احوال وبعضهم
فى ذلك افضل من بعض فمن دلف الى الاقران واستقبل السيوف والاسنة كان اثقل على اكتاف الاعداء لشدة نكايته
فيهم ممن وقف فى المعركة واعان ولم يقدم وكذلك من وقف فى المعركة واعان ولم يقدم الا انه يحيث نبالهم السهام
والنبل اعظم غناء وافضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك ولو كان الضعيف والجبان يستحقان الرياسة لقلت بسط الكف وترك
الحرب وان ذلك يشاكل فعل النبى صلى الله عليه وآله لكان اوفر الناس حظا فى الرياسة واشدهم لها استحقاقا حسان بن ثابت وان بطل
فضل على ع فى الجهاد لان النبى صلى الله عليه وسلم كان اقلهم قتالا كما زعم الجاحظ ليبطلن على هذا القياس فضل ابى بكر فى الانفاق
لان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اقلهم مالا وانت اذا تاملت امر العرب وقريش ونظرت السير وقرات الاخبار عرفت انها كانت
تطلب محمدا صلى الله عليه وآله وتقصد قصده وتروم قتله فان اعجزها وفاتها طلبت عليا واردات قتله لانه كان اشبههم بالرسول صلى الله عليه وآله حالا
واقربهم منه قرابة واشدهم عنه دفعا وانهم متى قصدوا عليا فقتلوه اضعفوا امر محمد عليه السلام وكسروا شوكته اذ كان اعلى
من ينصره فى البأس والقوة والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة الا ترى الى قول عتبة بن ربيعة يوم بدر وقد خرج
هو واخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة فاخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله نفرا من الانصار فاستنسبوهم فانتسبوا لهم فقالوا
ارجعوا الى قومكم ثم نادوا يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فقال النبى صلى الله عليه وآله لاهله الادنين قوموا يا بنى هاشم فانصروا حقكم
الذى آتاكم الله على باطل هؤلاء قم يا على قم يا حمزة قم يا عبيدة الا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن قتله يوم احد لانه اشترك
هو وحمزة فى قتل ابيها يوم بدر الم تسمع قول هند ترثى اهلها شعر ما كان عن عتبة لى من صبر ابى وعمى وشقيق صدرى
اخى الذى كان كضوء البدر بهم كسرت يا على ظهرى وذلك انه قتل اخاها الوليد بن عتبة وشرك فى قتل ابيها عتبة واما

واما عم نبيه فان حمزة تفرد بقتلى وقال جبير بن مطعم لوحشي مولاه يوم احد ان قتلت محمدا فانت حر وان قتلت عليا
فانت حر وان قتلت حمزة فانت حر فقال اما محمد فيمنعه اصحابه واما علي فرجل حذر كثير الالتفات في الحرب ولكني ساقتل حمزة
فقعد له وزرقه بالحربة فقتله وما قلناه من مقاربة حال علي عم في هذا الباب لحال رسول الله صم ومناسبتها اياها
ما وجدناه في السيرة والاخبار من اشفاق رسول الله صم وحذره عليه ودعائه له بالحفظ والسلامة قال صلعم
يوم الخندق وقد برز علي عم الى عمرو ورفع يديه الى السماء بمحضر من اصحابه اللهم انك اخذت مني حمزة يوم احد وعبيدة
يوم بدر فاحفظ اليوم علي عليا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ولذلك ضن به عن مبارزة عمرو حين دعا
عمرو الناس الى نفسه مرارا في كلها يحجمون ويقدم علي عم فيسأل الاذن في البراز حتى قال صلعم انه عمرو فقال وانا علي
فادناه وقبله وعممه بعمامته وخرج خطوات كالمودع له القلق لحاله المنتظر لما يكون منه ثم لم يزل صم رافعا يديه
الى السماء مستقبلا لها بوجهه والمسلمون صموت حوله كانما على رؤوسهم الطير حتى صارت الغبرة وسمعوا التكبير من تحتها
فعلموا ان عليا عليه السلام قتل عمرا فكبر رسول الله صلعم وكبر المسلمون تكبيرة سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين
ولذلك قال حذيفة بن اليمان لو قسمت فضيلة علي بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين باجمعهم لوسعتهم وقال ابن
عباس في قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال قال بعلي بن ابي طالب عم قال الجاحظ على ان مشي الشجاع بالسيف الى الاقران
ليس على ما توهمه من لا يعلم باطن الامر لان معه في حال مشيه الى الاقران بالسيف امورا اخرى لا يبصرها الناس وانما يقضون
على ظاهر ما يرون من اقدامه وشجاعته فربما كان مسبب ذلك الهوج وربما كان الغرارة والحداثة وربما كان الاحراج
والحمية وربما كان لمحبة النفخ والاحدوثة وربما كان طباعا كطباع القاسي والرحيم والسخي والبخيل قال شيخنا ابو جعفر
رحمه الله فيقال للجاحظ فعلى ايهما كان مشي علي بن ابي طالب عم الى الاقران بالسيف فايما قلت من ذلك بانت عداوتك
لله ولرسوله وان كان مشيه ليس على وجه مما ذكرت وانما كان على وجه النصرة والقصد الى المسابقة الى ثواب الآخرة
والجهاد في سبيل الله واعزاز الدين كنت بجميع ما قلت معاندا وعن سبيل الانصاف خارجا وفي امام المسلمين طاعنا
وان تطرق مثل هذا الوهم على علي عم ليتطرقن مثله على اعيان المهاجرين والانصار ارباب الجهاد والقتال الذين نصروا
رسول الله صم بانفسهم ووقوه بمهجهم وفدوه بابنائهم فلعل ذلك كان لعلة من العلل المذكورة وفي ذلك الطعن
في الدين وفي جماعة المسلمين ولو جاز ان يتوهم هذا في علي عليه السلام وغيره لما قال رسول الله صم حكاية عن الله تعالى
لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا قال لعلي عليه السلام برز الايمان كله الى الشرك كله ولا قال اوجب طلحة وقد
علمنا ضرورة في دين الرسول صم تعظيمه لعلي عم تعظيما دينيا لاجل جهاده ونصرته فالطاعن فيه طاعن في رسول الله صم
اذ زعم انه قد يمكن ان يكون جهاده لا لوجه الله تعالى بل لامر آخر من الامور التي عددها وبعثه على التفوه بها اغواء
الشيطان وكيده والافراط في عداوة من امر الله تعالى بحبه ونهى عن بغضه وعداوته اتراه رسول الله صم خفي
عليه من امر علي عليه السلام ما لاح للجاحظ والعثمانية فمدحه وهو غير مستحق للمدح قال الجاحظ فصاحب النفس المختارة
المعتدلة يكون قتاله طاعة وفراره معصية لان نفسه معتدلة كالميزان في استقامة لسانه وكفتيه فاذا لم
يكن كذلك كان اقدامه طباعا وفراره طباعا قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله فيقال له فلعل انفاق ابي بكر على ما تزعم
اربعين الف درهم لا ثواب له لان نفسه ربما تكون غير معتدلة لانه يكون مطبوعا على الجود والسخاء و
لعل خروجه مع النبي صم يوم الهجرة الى الغار لا ثواب له فيه لان اسبابا كانت له مهيجة ودواعيه غالبة
كان الخروج وبغضه للمقام ولعل رسول الله صم في دعائه الى الاسلام واكبابه على الصلوة الخمس في جوف الليل

وتدبيره

نعجب

وتدبيره امر الاسلام لا ثواب له فيه لانه قد تكون نفسه غير معتدلة بل يكون في طباعه الرياسة وحبها والعبادة
والالتذاذ بها ولقد كنا نعجب من مذهب ابي عثمان ان المعارف ضرورة وانها تقع طباعا وفي قوله بالتولد وحركة الحجر بالطبع حتى
راينا من قوله ما هو اعجب منه فزعم انه ربما يكون جهاد علي عم وقتله المشركين لا ثواب له فيه لانه فعله طبعا وهذا
اظرف من قوله في المعرفة وفي التولد قال الجاحظ ووجه آخر ان عليا لو كان كما تزعم شيعته ما كان له بقتل الاقران
كبير فضيلة ولا عظيم طاعة لانه قد روي عن النبي صم قال له ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين
فاذا كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الاقران وعلم انه منصور عليهم وقاتلهم فعلى هذا يكون
جهاد طلحة والزبير اعظم طاعة منه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا راجع على الجاحظ في النبي صم لان الله تعالى قال
له والله يعصمك من الناس فلم يكن له في جهاده كبير طاعة وكثير من الناس يروي عنه صم اقتدوا باللذين من بعدي ابي
بكر وعمر فوجب ان يبطل جهادهما وقد قال للزبير ستقاتل عليا وانت ظالم له فاشعره بذلك انه لا يموت في حيوة رسول الله صم
وقال في الكتاب العزيز لطلحة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا قالوا نزلت في
طلحة فاعلمه بذلك انه يبقى بعده فوجب ان لا يكون لهما كبير ثواب في الجهاد والذي صح عندنا من الخبر وهو قوله ستقاتل
بعدي الناكثين انه قال له لما وضعت الحرب اوزارها ودخل الناس في دين الله افواجا ووضعت الجزية ودانت العرب
قاطبة قال الجاحظ ثم قصد الناصرون لعلي والقائلون بتفضيله الى الاقران الذين قتلهم فاطروهم وعلوا فيهم و
ليسوا هناك فمنهم عمرو بن عبدود وتركوا اشجع منه عامر بن الطفيل وعتبة بن الحرث وبسطام بن قيس وقد سمعنا باحاديث
حروب الفجار وما كان بين قريش ودوس وحلف الفضول فما سمعنا لعمرو بن عبدود في ذلك ذكرا قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله
امر عمرو بن عبدود اشهر واكثر من ان تحتج له فليلتمس من كتب المغازي والسير ولينظر ما رثته به شعراء قريش لما قتل فمن
ذلك ما ذكره محمد بن اسحق في مغازيه قال وقال مسافر بن عبد مناف بن زهرة بن حذافة بن جمح يبكي عمرو بن عبد
ود حين قتله علي بن ابي طالب عم مبارزة لما جزع المذاد اي قطع الخندق عمرو بن عبد كان اول فارس
جزع المذاد وكان فارس يليل سمح الخلائق ماجد ذو مرة يبغي القتال بشكة لم ينكل ولقد علمتم حين ولوا
عنكم ان ابن عبد منهم لم يعجل حتى تكنفه الكماة وكلهم يبغي القتال له وليس بمؤتل ولقد تكنفت الفوارس فارسا
بجنوب سلع غير نكس اميل سال النزال هناك فارس غالب بجنوب سلع ليته لم ينزل فاذهب علي فما ظفرت بمثلها
فخرا ولا لاقيت مثل المعضل نفسي الفداء لفارس من غالب لاقى حمام الموت لم يتحلحل اعني الذي جزع
المذاد ولم يكن فشلا وليس لدى الحروب بزمل وقال هبيرة بن ابي وهب المخزومي يعتذر من فراره
من علي بن ابي طالب عم وتركه عمرا يوم الخندق ويبكيه شعرا لعمرك ما وليت ظهري محمدا واصحابه جبنا ولا خيفة القتل
ولكنني قلبت امري فلم اجد لسيفي غناء ان وقفت ولا نبلي وقفت فلما لم اجد لي مقدما صدرت كضرغام هزبر ابي شبل
ثنى عطفه من قرنه حين لم يجد مكرا وكان الحزم والراي من فعلي فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا فقد كنت في حرب العدى
مرهف النصل فمن لطراد الخيل يقرع بالقنا وللبذل يوما عند قرقرة البزل هنالك لو كان ابن عمرو زارها لفرجها عنهم
فتى غير ما وغل كفتك علي لن ترى مثل موقف وقفت على شلو المقدم كالفحل فما ظفرت كفاك يوما بمثلها امنت بها
ما عشت من زلة النعل وقال هبيرة بن ابي وهب المخزومي ايضا يرثي عمرا ويبكيه بهذه لقد علمت عليا لؤي بن غالب
لفارسها عمرو اذا ناب نائب وفارسها عمرو اذا ما يسوقه علي وان الموت لا شك طالب عشية يدعوه علي وانه لفارسها
اذ خام عنه الكتائب فيا لهف نفسي ان عمرا لكائن بيثرب لا زالت هناك المصائب لقد احرز العليا علي بقتله

ولتخبر يوماً الا محالة جالب ٭ وقال حسان ابن ثابت الانصاري يذكر عمرواً ٭ امسى الفتى عمرو بن عبد ناظراً ٭ كيف العبور
وليته لم ينظر ٭ فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ٭ ولقد وجدت جيادنا لم تقصر ٭ ولقد لقيت غداة بدر عصبة ٭ ضربوك
ضرباً غير ضرب الحُسّر ٭ اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة ٭ يا عمرو او لجسيم امر منكر ٭ وقال حسان ايضاً لقد شقيت بنو جمح بن عمرو
ومخزوم وتيم ما نقيل ٭ وعمرو كالحسام فتى قريش ٭ كان جبينه سيف صقيل ٭ فتى من نسل عامر اريحي ٭ تطاوله الاسنة
والنصول ٭ دعاه الفارس المقدام لما ٭ تكشفت المقانب والخيول ٭ ابو حسن فقنعه حساماً ٭ جرازاً لا افل ولا نكول
فغادره مكباً مسلحباً ٭ على عفر الا بعد القتيل ٭ فهذه الاشعار فيه بل بعض ما قيل فيه واما الآثار والاخبار فموجودة
في كتب السير وايام الفرسان ووقايعهم وليس احد من ارباب هذا العلم يذكر عمرواً الا قال فارس قريش وشجاعها
وانما قال له حسان ولقد لقيت غداة بدر عصبة لانه شهد مع المشركين بدراً وقتل قوماً من المسلمين ثم فر مع من فر
ولحق بمكة وهو الذي كان قال وعاهد الله عند الكعبة ان لا يدعوه احد الى واحدة من ثلث الا اجابه وآثاره في
ايام الفجار مشهورة تنطق بها كتب الايام والوقايع ولكنه لم يذكر مع الفرسان الثلثة وهم عتبة وبسطام وعامر لانهم
كانوا اصحاب غارات ونهب واهل بادية وقريش اهل مدينة وساكنوا مدر وحجر لا يرون الغارات ولا ينهبون
غيرهم من العرب وهم مقتصرون على المقام ببلدتهم وحماية حرمهم فلذلك لم يشتهر اسمه كاشتهار هؤلاء ويقال اذا كان
عمرو كاتذكر ليس هناك فما باله لما جزع الخندق في ستة فرسان هو احدهم فصار مع اصحاب النبي صم على ارض واحدة
وهم ثلثة الف ودعاهم الى البراز مراراً لم ينتدب احد منهم للخروج اليه ولا سمح منهم احد بنفسه حتى وبخهم وقرعهم وناداهم
الستم تزعمون انه من قتل منا فالى النار ومن قتل منكم فالى الجنة افلا يشتاق احدكم الى ان يذهب الى الجنة او يقدم عدوه
الى النار فجبنوا كلهم ونكلوا وملكهم الرعب والوهل فاما ان يكون هذا اشجع الناس كما قد قيل عنه او يكون المسلمون كلهم
اجبن العرب واذلهم وافشلهم وقد روى الناس كلهم الشعر الذي انشده لما نكل القوم عنه وانه جال بفرسه واستدار
وذهب يمنة ثم ذهب يسرة ثم وقف تجاه القوم فانشد فقال بيت ٭ ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ٭
ووقفت اذ جبن المشجع ٭ موقف القرن المناجز ٭ وكذاك اني لم ازل ٭ متسرعاً نحو الهزاهز ٭ ان الشجاعة في الفتى ٭ والجود
من خير الغرايز ٭ فلما برز اليه علي عم اجابه فقال له بيت ٭ لا تعجلن فقد اتاك ٭ مجيب صوتك غير عاجز ٭ ذو نية وبصيرة ٭
يرجو الغداة نجاة فايز ٭ اني لارجو ان اقيم ٭ عليك نايحة الجنايز ٭ من ضربة نجلاء ٭ يبقى ذكرها عند الهزاهز ٭ ولعمري لقد سبق
الجاحظ بما قاله بعض جهال الانصار لما رجع رسول الله صم من بدر قال فتى من الانصار شهد معه بدراً ان قتلنا
الا عجايز صلعاً فقال له صم لا تقل ذلك يا ابن اخ اولئك الملأ قال الجاحظ وقد اكثروا في الوليد بن عتبة بن ربيعة
قتيله يوم بدر وما علمنا الوليد حضر حرباً قط قبلها ولا ذكر فيها قال شيخنا ابو جعفر كل من دون اخبار قريش وآثار رجالها
وصف الوليد بالشجاعة والبسالة وكان مع شجاعته ابداً يصارع الفتيان فيصرعهم وليس لانه لم يشهد حرباً قبلها
ما يجب ان يكون بطلاً شجاعاً فان علياً عم لم يشهد قبل بدر حرباً وقد راى الناس آثاره فيها قال الجاحظ وقد ثبت ابو بكر مع
رسول الله صم يوم احد كما ثبت علي عم فلا فخر لاحدهما على صاحبه في ذلك اليوم قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما ثباته يوم احد
فاكثر المورخين وارباب السير ينكرونه وجمهورهم يروي انه لم يبق مع النبي صم الا علي عليه السلم وطلحة والزبير وابو دجانه
وقد روي عن ابن عباس انه قال ولهم خامس وهو عبد الله بن مسعود ومنهم من اثبت سادساً وهو المقداد بن عمرو
وروى يحيى بن سلمة بن كهيل قال قلت لابي كم ثبت مع رسول الله صم يوم احد فقال اثنان قلت من هما قال علي وابو دجانه
وهب ان ابا بكر ثبت يوم احد كما يدعيه الجاحظ ايجوز له ان يقول ثبت كما ثبت علي عم فلا فخر لاحدهما على الآخر و

وهو يعلم

وهو يعلم آثار علي عم ذلك اليوم وانه قتل اصحاب الالوية من بني عبد الدار منهم طلحة بن ابي طلحة الذي راى رسول الله صم
في منامه انه مردف كبشاً فاوله وقال كبش الكتيبة نقتله فلما قتله علي عم مبارزة وهو اول قتيل قتل من المشركين ذلك اليوم كبّر
رسول الله صم وقال هذا كبش الكتيبة وما كان منه من المحاماة عن رسول الله صم وقد فر الناس واسلموه فتصمد له كتيبة من
قريش فيقول يا علي اكفني هذه فيحمل عليها فيهزمها ويقتل عميدها حتى سمع المسلمون والمشركون صوتاً من قبل السماء لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا علي وحتى قال النبي صم عن جبرئيل ما قال اتكون هذه آثاره وافعاله ثم يقول الجاحظ لا فخر لاحدهما على صاحبه
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قال الجاحظ ولابي بكر في ذلك اليوم مقام مشهود خرج ابنه عبد الرحمن
فارساً مكفراً في الحديد يسال المبارزة ويقول انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر يسعى بسيفه فقال له النبي صم شم سيفك
وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ما كان اغناك يا ابا عثمن عن ذكر هذا المقام المشهور لابي بكر
فانه لو تسمعه الامامية لاضافته الى ما عندها من المثالب لان قول النبي صم ارجع دليل على انه لا يحتمل مبارزة احد لانه اذا لم يحتمل مبارزة
ابنه وانت تعلم حنو الابن على الاب وتبجيله له واشفاقه عليه وكفه عنه لم يحتمل مبارزة الاجنبي الغريب وقوله له ومتعنا
بنفسك ايذان له بانه كان يقتل لو خرج ورسول الله صم كان اعرف به من الجاحظ فاين حال هذا الرجل من حال الرجل
الذي صلى بالحرب ومشى الى السيف بالسيف فقتل السادة والقادة والفرسان والرجالة قال الجاحظ على ان ابا بكر وان لم يكن
آثاره في الحروب كآثار غيره فقد بذل الجهد وفعل ما يستطيعه وتبلغه قوته واذا بذل المجهود فلا حال اشرف من حاله
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما قوله انه بذل الجهد فقد صدق واما قوله لا حال اشرف من حاله فخطأ لان حال من بلغت قوته اضعاف
قوته فاعملها في قتل المشركين اشرف من حال من نقصت قوته عن بلوغ الغاية الا ترى ان حال الرجل اشرف في الجهاد من حال المراة
وحال البالغ الايّد اشرف من حال الصبي الضعيف فهذه جملة ما ذكره الشيخ ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي رحمه الله في نقض
العثمانية اقتصرنا عليها هنا وسنعود فيما بعد الى ذكر جملة اخرى من كلامه اذا اقتضت الحال ذكره ٭ الاصل ٭
ومن كلام له عم قاله لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالة من عثمن بن عفان وهو محصور يساله فيه الخروج الى ماله بينبع
ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلم يا ابن عباس ما يريد عثمن الا ان يجعلني
جملاً ناضحاً بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو يبعث الآن الي ان اخرج والله لقد دفعت
عنه حتى خشيت ان اكون آثماً ٭ الشرح ٭ ينبع على ما نقل مثل يحلم ويعلم اسم موضع كان فيه نخل لعلي عم وينبع الآن
بليد صغير من اعمال المدينة وهتف الناس باسمه نداؤهم ودعاؤهم واصله الصوت يقال هتفت الحمامة تهتف هتفاً
وهتف زيد بعمرو هتافاً اي صاح به وقوس هتافة وهتفى اي ذات صوت والناضح البعير يستقى عليه وقال معوية
لقيس بن سعد وقد دخل عليه في رهط من الانصار ما فعلت نواضحكم يهزء به قال انضيناها في طلب ابيك يوم بدر
والغرب الدلو العظيمة وقوله اقبل وادبر اي يقول لي ذلك كما يقول للناضح وقد صرح العباس بن مرداس بهذه الالفاظ
فقال اراك اذا اصبحت للقوم ناضحاً ٭ يقال له بالغرب ادبر واقبل ٭ وقوله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثماً
يحتمل ان يريد بالغت واجتهدت في الدفاع عنه حتى خشيت ان اكون آثماً بالغتي واجتهادي في ذلك اي انه لا يستحق الدفاع
عنه لجرائمه واحداثه وهذا تاويل من انحرف عن عثمان ويحتمل ان يريد لقد دفعت عنه حتى كدت التي بنفسي في الهلكة وان يقتلني
الناس الذين ثاروا به فخفت الاثم في تغريري نفسي وتوريطها في تلك الورطة العظيمة ويحتمل ان يريد لقد جاهدت
الناس دونه ودفعتهم عنه حتى خشيت ان اكون آثماً بما نلت منهم من الضرب بالسوط والدفع باليد والاعانة بالقول
اي فعلت من ذلك اكثر مما يجب قرات في كتاب صنفه ابو حيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ قال نقلت من خط الصولي

الظعن

قال الجاحظ ان العباس بن عبد المطلب رحمه الله اوصى على بن ابى طالب ع فى علته التى مات فيها اى بنى انى مشف على
من الدنيا الى الله الذى فاقتى الى عفوه وتجاوزه اكثر من حاجتى الى ما انصحك فيه واشير عليك به ولكن العرق نبوض و
الرحم عروض واذا قضيت حق العمومة فلا تال لى بغض ان هذا الرجل يعنى عثمن قد جاءنى مرارا بحديثك و ناظرنى ملاينا
و مخاشنا فى امرك ولم اجد عليك الا مثل ما اجد منك عليه ولا رايت منه لك الا مثل ما ارايت منك له ولست تؤتى من قلة
علم ولكن من قلة قبول ومع هذا كله فالراى الذى اودعك به ان تمسك عنه لسانك ويدك وهمزك وغمزك فانه
لا يبدوك ما لم تبدأه ولا يجيبك عما لم يبلغه وانت المتجنى وهو المتانى وانت العايب وهو الصامت فان قلت كيف هذا
وقد جلس مجلسا انا به احق فقد قاربت ولكن ذلك بما كسبت يداك ونكص عنه عقباك لانك بالامس الادنى هرولت اليهم
تظن انهم يحلون جيدك ويختمون اصبعك ويطئون عقبك ويرون الرشد بك ويقولون لا بد لنا منك ولا معدل
عنك وكان هذا من هفواتك الكبر وهناتك التى ليس لك منها عذر والان بعد ما ثللت عرشك بيدك ونبذت
راى عمك فى البيداء يتيدهده فى السافيا خذ بالحزم فيما يتوضح به وجه الامر لا تشار هذا الرجل ولا تماره ولا يبلغه عنك ما يحنقه عليك
فانه ان كاشفك اصاب انصارا وان كاشفته لم تر الا ضرارا ولم تستلج الا عثارا واعرف من هو بالشام له ومن هاهنا
حوله ومن يطيع امره ويتمثل قوله ولا تغتر بناس يطيفون بك ويدعون الحنو عليك والحب لك فانهم بين مولى
جاهل وصاحب متمن وجليس يرعى العين ويبتدر المحضر ولو ظن الناس بك ما تظن بنفسك لكان الامر لك والزمام فى
فى يدك ولكن هذا حديث يوم مرض رسول الله ص فات ثم حرم الكلام فيه حين مات فعليك الان بالعزوف عن كل شى
عرضك له رسول الله ص فلم يتم وتصديت له مرة بعد مرة فلم يستقم ومن ساور الدهر غلب ومن حرص على ممنوع تعب وعلى
ذلك فقد اوصيت عبد الله بطاعتك وبعثته على متابعتك واوجرته محبتك ووجدت عنده من ذلك ظنى بك
لا توتر قوسك الا بعد الثقة بها واذا اعجبتك فانظر الى سيتها ثم لا تفوق الا بعد العلم ولا تغرق فى النزع الا لتصيب الرمية
وانظر لا تطرف يمينك عينك ولا تجن شمالك شينك ودعنى بآيات من اخر سورة الكهف وقم اذا بدا لك قلت الناس
يستحسنون راى العباس لعلى عليهم فى ان لا يدخل فى اصحاب الشورى واما انا فانى استحسنه ان قصد به معنى ولا استحسنه
ان قصد به معنى اخر وذلك لانه ان اجرى بهذا الراى الى ترفعه عليهم وعلو قدره ان يكون مماثلا لهم او اجرى به الى
زهده فى الامارة ورغبته عن الولاية وكل هذا راى حسن وصواب وان كان منزعه فى ذلك الى انك ان تركت الدخول
معهم وانفردت بنفسك فى ذلك او خرجت عن المدينة الى بعض اموالك فانهم يطلبونك ويضربون اليك اباط الابل
حتى يولوك الخلافة وهذا هو الظاهر من كلامه فليس هذا الراى عندى بمستحسن لانه لو فعل ذلك لولوا عثمان او واحدا منهم
غيره ولم يكن عندهم من الرغبة فيه عليهم ما يبعثهم على طلبه بل كان تاخره عنهم قرة اعينهم وواقعا بايثارهم فان قريشا
كلها كانت تبغضه اشد البغض ولو عمر عمر نوح وتوصل الى الخلافة بجميع انواع التوصل كالزهد فيها تارة والمناشدة
بفضايله تارة وبما فعله فى ابتداء الامر من اخراج زوجته واطفاله ليلا الى بيوت الانصار وبما اعتمده اذ ذاك
من تخلفه فى بيته واظهاره انه قد انعكف على جمع القران وبساير انواع الحيل فيها لم يحصل له الا بتجريد السيف كما فعله
فى اخر الامر ولست الوم العرب لا سيما قريشا فى بغضها له وانحرافها عنه فانه وترها وسفك دماءها وكشف القناع
فى منابذتها ونفوس العرب واكبادها كما تعلم وليس الاسلام بمانع من بقاء الاحقاد فى النفوس كما نشاهده
اليوم عيانا والناس كالناس الاول والطبايع واحدة فاحسب انك كنت من سنتين او ثلاث جاهليا او من بعض الروم وقد قتل
واحد من المسلمين ابنك او اخاك ثم اسلمت اكان اسلامك يذهب عنك ما تجده من بغض ذلك القاتل وشنانه كلا ان ذلك لغير ذاهب

وبعضهم

١٤٣ لام

وبعضهم للطمع والكسب وبعضهم خوفا من السيف وبعضهم على طريق الحمية والانتصار للنسب او لعداوة قوما اخرين من اضداد
واعدائه واعلم ان كل دم اراقه رسول الله ص بسيف على ع وبسيف غيره فان العرب بعد وفاته عليه عصبت تلك الدماء بعلى بن ابى
طالب ع وحده لانه لم يكن فى رهطه من يستحق فى شرعهم وسنتهم وعادتهم ان تعصب به تلك الدماء الا على وحده و هذه عادة العرب
اذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل فان مات او تعذرت عليها مطالبته بها امثل الناس من اهله لما قتل قوم من تميم اخا
لعمرو بن هند قال بعض اعدائهم يحرض عمرا عليهم بيت من مبلغ عمرا بان المرء لم يخلق صباره وحوادث الايام لا يبقى لها الا الحجاره
ها ان عجزة امه بالسفح اسفل من اواره تسفى الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا ازاره فاقتل زرارة لا ارى فى القوم
امثل من زرارة فامره ان يقتل زرارة بن عدس رئيس بنى تميم ولم يكن قاتلا اخا الملك ولا حاضرا قتله و من نظر فى ايام العرب
ووقايعها ومقاتلها عرف ما ذكرناه وسالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابى زيد قلت له انى لاعجب من على ع كيف بقى تلك المدة الطويلة
بعد رسول الله ص وكيف ما اغتيل وفتك به فى جوف منزله مع تلظى الاكباد عليه فقال لولا انه ارغم انفه بالتراب ووضع خده فى حضيض
الارض لقتل ولكنه اخمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلوة والنظر فى القران وخرج عن ذلك الزى الاول وذلك الشعار
ونسى السيف وصار كالفاتك يتوب ويصير سايحا فى الارض او راهبا فى الجبال ولما اطاع القوم الذين ولوا الامر وصار
اذل لهم من الحذاء تركوه وسكتوا عنه ولم تكن العرب لتقدم عليه الا بمواطاة من متولى الامر وباطن فى السر منه فلما لم يكن
لولاة الامر باعث وداع الى قتله وقع الامساك عنه ولولا ذلك لقتل ثم الاجل بعد معقل حصين فقلت له احق ما يقال
فى حديث خالد فقال ان قوما من العلوية يذكرون ذلك وقد روى ان رجلا جاء الى زفر بن الهذيل صاحب ابى حنيفة فسأله
عما يقول ابو حنيفة فى جواز الخروج من الصلوة بامر غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير او الحدث فقال انه جائز قد قال ابو بكر
فى تشهده ما قال فقال الرجل وما الذى قاله ابو بكر قال لا عليك فاعاد عليه السؤال ثانية وثالثة فقال اخرجوه قد كنت
احدث انه من اصحاب ابى الخطاب قلت له فما الذى تقول انت قال انا استبعد ذلك وان روته الامامية ثم قال اما خالد فلا استبعد
منه الاقدام عليه لشجاعته فى نفسه ولبغضه اياه ولكنى استبعده من ابى بكر فانه كان ذا ورع ولم يكن ليجمع بين اخذ
الخلافة ومنع فدك واغضاب فاطمة وقتل على ع حاشا لله من ذلك فقلت له اكان خالد يقدر على قتله ع قال نعم ولم لا يقدر
على ذلك والسيف فى عنقه وعلى اعزل غافل يراد به وقد قتله ابن ملجم غيلة وخالد اشجع من ابن ملجم فسألته عما ترويه الامامية
فى ذلك كيف الفاظه فضحك وقال كم عالم بالشى وهو يسايل ثم قال دعنا من هذا ما الذى تحفظ فى هذا المعنى قلت قول
ابى الطيب بيت نحن ادرى وقد سالنا بنجد اطويل طريقنا ام يطول وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده
تعليل فاستحسن ذلك وقال لمن عجز البيت الذى استشهدت به قلت لمحمد بن هانى المغربى واوله بيت فى كل يوم
استزيد تجاربا كم عالم بالشى وهو يسايل فبارك على مرارا ثم قال نترك الان هذا ونتمم ما كنا فيه وكنت اقرأ عليه
فى ذلك الوقت جمهرة النسب لابن الكلبى فعدنا الى القراءة وعدلنا عن الخوض فيما كان اعترض الحديث فيه الاصل ومن كلام
له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان بعد هجرة النبى ص ثم لحاقه به فجعلت اتبع ماخذ رسول الله ص فاطأ ذكره حتى انتهيت
الى العرج فى كلام طويل قال الرضى رحمه الله قوله ع فاطأ ذكره من الكلام الذى رمى الى غايتى الايجاز والفصاحة واراد
اننى كنت اعطى خبره ص من بدو خروجى الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة الشرح
العرج منزل بين مكة والمدينة واليه ينسب العرجى الشاعر وهو عبد الله بن عمرو بن عثمن بن عفان بن
ابى العاص بن امية بن عبد شمس وروى محمد بن اسحق فى كتاب المغازى قال لم يعلم رسول الله ص احدا
من المسلمين ما كان عزم عليه من الهجرة الا على بن ابى طالب ع وابى بكر بن ابى قحافة اما على فان رسول الله ص اخبره

العرب
بلغ مقابلة
هو

نحو وجهه وامره ان يبيت على فراشه يخادع المشركين ليروا انه لم يبرح فلا يطلبه حتى يبعد المسافة بينهم وبينه وان
يتخلف بعده بمكة حتى يودي عن رسول الله صلى الله عليه وآله الودايع التي عنده للناس وكان رسول الله صلى الله
عليه واله استودعه رجل من مكة ودايع لهم لما يعرفونه من امانته واما ابو بكر فخرج معه وسالت النقيب
ابا جعفر يحيى بن زيد الحسني رحمة الله عليه فقلت له اذا كانت قريش قد محضت رايها والقى اليها ابليس كما روى
ذلك الراوي وهو ان يضربوه باسياف من ايدي جماعة من بطون مختلفة ليضيع دمه في بطون قريش فلا تطلبه
بنو عبد مناف فلماذا انتظروا به تلك الليلة الصبح فان الرواية جاءت بانهم كانوا تسوروا الدار فعاينوا فيها شخصا
مسجى بالبرد الحضرمي الاخضر فلم يشكوا انه هو فرصدوه الى ان اصبحوا فوجدوه عليا عليه السلام وهذا طريف لانهم
كانوا قد جمعوا على قتله تلك الليلة فما بالهم لم يقتلوا ذلك الشخص المسجى وانتظارهم به النهار دليل على انهم لم يكونوا ارادوا
قتله تلك الليلة فقال في الجواب لقد كانوا هموا من النهار بقتله تلك الليلة وكان اجماعهم على ذلك وعزمهم
في خفية من بني عبد مناف لان الذي محضوا هذا الراي واتفقوا عليه النضر بن الحارث من بني عبد الدار
وابو البختري بن هاشم وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود بن المطلب هولاء الثلثة من بني اسد بن
عبد العزى وابو جهل واخوه الحارث وخالد بن الوليد بن المغيرة هولاء الثلثة من بني مخزوم ونبيه ومنبه ابنا
الحجاج وعمرو بن العاص هولاء الثلثة من بني سهم وامية بن خلف واخوه ابي بن خلف هذان من بني جمح
فنمى هذا الخبر من الليل الى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فلقي قوما منهم فنهاهم عنه وقال ان بني عبد مناف لا تمسك
عن دمه ولكن صفدوه في الحديد واحبسوه في دار من دوركم وتربصوا به من الموت ما اصاب امثاله من الشعراء
وكان عتبة بن ربيعة سيد بني عبد شمس ورئيسهم وهم من بني عبد مناف وبنو عم الرجل ورهطه فاحجم ابو جهل
واصحابه تلك الليلة عن قتله احجاما ثم تسوروا عليه وهم يظنونه في الدار فلما راوا انسانا مسجى بالبرد الاخضر الحضرمي
لم يشكوا انه هو وائتمروا في قتله فكان ابو جهل لعنه الله يذمرهم عليه فيهمون ويحجمون ثم قال بعضهم لبعض ارموه
بالحجارة فرموه فجعل يتضور منها ويتقلب ويتاوه تاوها خفيا فلم يزالوا كذلك في اقدامهم عليه واحجامهم عنه لما يريد
الله تعالى من سلامته ونجاته حتى اصبح وهو وقيذ من رمي الحجارة ولو لم يخرج رسول الله صلى عليه وآله الى المدينة
واقام بينهم بمكة ولم يقتلوه تلك الليلة لقتلوه في الليلة التي تليها وان شبت الحرب بينهم وبين بني عبد مناف
فان ابا جهل لم يكن بالذي ليمسك عن قتله وكان نافذ البصيرة شديد العزم على الولوغ في دمه فقلت للنقيب
افعلم رسول الله صلى عليه وآله وعلي عليه السلام بما كان من نهي عتبة لهم قال لا انهما لم يعلما ذلك تلك الليلة وانما عرفاه
من بعد ولقد قال رسول الله صلى عليه واله يوم بدر لما راى عتبة ورعاله ما ظلمن منه ان يكن في القوم
خير ففي صاحب الجمل الاحمر ولو قدرنا ان عليا علم ما قال لهم عتبة لم يسقط ذلك فضيلته في المبيت لانه لم يكن
على ثقة من انهم يقبلون قول عتبة بل كان ظن الهلاك والقتل اغلب فاما حال علي عليه السلام فانه لما ادى
الودايع خرج بعد ثلث من هجرة النبي عليه السلام نازلا بقباء على كلثوم بن الهدم فنزل معه في منزله وكان ابو بكر
نازلا بقباء ايضا في منزل حبيب بن يساف ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهما معه من قبا حتى نزل
بالمدينة على ابي ايوب خالد بن يزيد الانصاري وابتنى المسجد الاصل ومن خطبة له عليه السلام فاعلموا
وانتم في نفوس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل
وينقطع المهل وينقضي المدد ويسد باب التوبة وتصعد الملئكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت

ومن فان لباق ومن ذاهب لدايم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها
فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله الشرح في نفس البقاء بفتح الفاء اي في سعة يقول
انت في نفس من امرك اي في سعة والصحف منشورة اي وانتم بعد احياء لانه لا يطوى صحيفة الانسان الا اذا مات و
التوبة مبسوطة اي مبسوطة لكم غير مقبوضة عنكم ولا مردودة عليكم ان فعلتموها كما يرد على الانسان توبته اذا احتضر والمدبر
يدعى اي من يدبر عنكم ويولي من الخير يدعى اليه وينادى يا فلان اقبل على ما يصلحك والمسيء يرجى اي يرجى عوده واقلاعه
قبل ان يخمد العمل استعارة مليحة لان الميت يخمد عمله ويقف ويروى يجمد بالجيم من جمدت النار والاول احسن وينقطع
المهل اي العمر الذي امهلتم فيه وتصعد الملئكة لان الانسان عند موته تصعد حفظته الى السماء لانه لم يبق لهم شغل قوله
فاخذ امرؤ ماض يقوم مقام الامر وقد تقدم شرح ذلك والمعنى ان من يصوم ويصلي فانما ياخذ بعض قوة نفسه مما
يلقى من المشقة لنفسه يوم القيمة وكذلك من يتصدق فانه ياخذ من ماله وهو جار مجرى نفسه لنفسه واخذ
من حي لميت اي من حال الحياة لحال الموت ولو قال من ميت لحي كان جيدا ايضا لان الحي في الدنيا ليس بحي على الحقيقة
وانما الحيوة حيوة الاخرة كما قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان وروى امسكها بلجامها بغير فاء الاصل
ومن خطبة له عليه السلام في شان الحكمين وذم اهل الشام جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب
ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويوخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا الذين
تبوؤا الدار والايمان الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون
وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان صادقا
فقد اخطا بمسيره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس
وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى الشرح جفاة جمع
جاف اي هم اعراب اجلاف والطغام اوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء ويقال للاشرار واللئام عبيد وان
كانوا احرارا والاقزام بالزاي رذال الناس وسفلتهم والمسموع قزم الذكر والانثى والواحد والجمع فيه سواء
لانه في معنى المصدر قال الشاعر وهم اذا الخيل جالوا في كتائبها فوارس الخيل لا ميل ولا قزم ولكنه عليه السلام قال اقزام ليوازن به
قوله طغام وقد روى قزام وهي رواية جيدة وقد نطقت العرب بهذه اللفظة قال الشاعر احسوا لئام من عبيدهم
تلك افعال القزام الوكعة وجمعوا من كل اوب اي من كل ناحية وتلقطوا من كل شوب اي من فرق مختلفة ثم وصف
جهلهم وبعدهم عن العلم والدين فقال ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب اي يعلم الفقه والادب ويدرب اي يعود اعتياد
الافعال الحسنة والاخلاق الجميلة ويولى عليه اي لا يستحقون ان يلوا امرا بل ينبغي ان يحجر عليهم كما يحجر على الصبي والسفيه لعدم
رشده وروى ويولى عليه بالتخفيف ويوخذ على يديه اي يمنع من التصرف قوله عليه السلام ولا الذين تبوؤا الدار والايمان ظاهر
اللفظ يشعر بان الاقسام ثلثة وليست الا اثنين لان الذين تبوؤا الدار والايمان هم الانصار ولكنه عليه السلام كرر ذكرهم تاكيدا وايضا
فان لفظة الانصار واقعة على كل من كان من الاوس والخزرج الذين اسلموا على عهد رسول الله صلعم والذين تبوؤا
الدار والايمان في الاية قوم مخصوصون منهم وهم اهل الاخلاص والايمان التام فصار ذكر الخاص والعام كذكره تعالى
جبريل وميكائيل ثم قال والملئكة بعد ذلك ظهير وهما من الملئكة ومعنى قوله تعالى تبوؤا الدار والايمان سكنوها وان كان
الايمان لا يسكن كما يسكن المنازل لكنهم لما ثبتوا عليه واطمانوا اسماه منزلا لهم ومتبوا ويجوز ان يكون مثل قوله
ورايت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا ثم ذكر ان اهل الشام اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وهو عمرو بن العاص

اعدة دون خيره نفسه

غير مستنكر

نتمي

الى حبيبه

وكثر لفظة القوم وكان الاصل ان يقول الا ان القوم اختاروا لانفسهم اقربهم مما يحبون فاخرجه مخرج قوله تعالى
واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور والذي يحبه اهل الشام هو الانتصار على اهل العراق والظفر بهم وكان عمرو بن العاص
اقربهم الى بلوغ ذلك والوصول اليه بمكره وحيله وخدايعه والقوم في قوله ثانيا اقرب القوم يعني الناس كانه قال واختاركم
لانفسكم اقرب الناس مما تكرهون وهو ابو موسى واسمه عبد الله بن قيس والذي يكرهه اهل العراق هو ما يحبه اهل
الشام وهو خذلان عسكر العراق وانكسارهم واستيلاء اهل الشام عليهم وكان ابو موسى اقرب الناس الى وقوع ذلك
وهكذا وقع لبلهه وغفلته وفساد رايه وبغضه عليا عليه السلام من قبل ثم قال انتم بالامس يعني في واقعة الجمل قد سمعتم
ابا موسى ينهى اهل الكوفة عن نصرتي ويقول لهم هذه الفتنة التي وعدنا بها فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم اي اغمدوها
فان كان صادقا فما باله سار الي وصار في الصف وحضر حرب صفين وكثر سواد اهل العراق وان لم يحارب ولم
يسل السيف فان من حضر في احد الجهتين وان لم يحارب كمن حارب وان كان كاذبا فيما رواه من خبر الفتنة
فقد لزمته التهمة وقبح الاختلاف اليه في الحكومة وهذا يؤكد صحة احدى الروايتين في امر ابي موسى فانه قد اختلفت
الرواية هل حضر حرب صفين مع اهل العراق ام لا فمن قال حضر قال حضر ولم يحارب وما طلبه اليمانيون من
اصحاب علي عليه السلام ليجعلوه حكما كالاشعث وغيره الا وهو حاضر معهم في الصف ولم يكن منهم على مسافة ولو كان على مسافة
لما طلبوه ولكان لهم فيمن حضر غناء عنه ولو كان على مسافة لما وافقهم عليه السلام تحكيمه ولكان عليه السلام يحكم من لم يحضر
وقال الاكثرون انه كان معتزلا للحرب بعيدا عن اهل العراق واهل الشام فان قلت فلم لا يحمل قوله عليه السلام فان كان
صادقا فقد اخطا بسيره غير مستكره على مسيره الى امير المؤمنين عليه السلام واهل العراق حيث طلبوه ليفوضوا اليه امر الحكومة
قلت لو حملنا الكلام على هذا لم يكن لازما لابي موسى وكان الجواب عنه هينا وذلك لان ابا موسى يقول
انما انكرت الحرب وما سرت لاحارب ولا لاشهد الحرب ولا اغري بالحرب وانما سرت لاصلح بين الناس واطفي نايرة
الحرب فليس يناقض ذلك ما رويته عن رسول الله صلعم من خبر الفتنة ولا ما قلته في الكوفة في واقعة الجمل قطعوا
اوتاركم قوله فادفعوا في صدر عمرو بن العاص وعبد الله بن العباس يقال لمن يرام كفه عن امر يتطاول له ادفع
في صدره وذلك لان من يقدم على امر يريده فيدفع دافع في صدره حقيقة فانه يرده او يكاد فلنقل ذلك الدفع
المعنوي قوله وخذوا مهل الايام اي اغتنموا سعة الوقت وخذوه مناهبة قبل ان يضيق بل يفوت وحوطوا
قواصي الاسلام ما بعد من الاطراف والنواحي ثم قال لهم الا ترون الى بلادكم تغزى هذا يدل على ان هذه
الخطبة بعد انقضاء امر التحكيم لان معوية بعد ان تم على ابي موسى من الخديعة ما تم استفحل امره وبعث السرايا
الى اعمال علي عليه السلام ويقول قد رما فلان اذا ادهاه بداهية قال الشاعر والدهر يوتر قوسه يرمي صفاتك
بالمعابل واصل ذلك صخرة ملساء لا يؤثر فيها السهام ولا يرميها الرامي الا بعد النهل من غيره يقول قد بلغت غارات
اهل الشام حدود الكوفة التي هي دار الملك وسرير الخلافة ولا يكون ذلك الا بعد التخاذن في غيرها من الاطراف ونحن
نذكر نسب ابي موسى وشي من سيرته وحاله نقلا من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر المحدث ومن غير ذلك
بغير ما نقلنا من الكتب المذكورة قال ابن عبد البر هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر
بن غنم بن بكر بن عامر بن عذر بن وايل بن ناجية بن الجماهر بن الاشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن
كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وامه امراة من عك اسلمت وماتت بالمدينة واختلف
في انه هل هو من مهاجرة الحبشة ام لا والصحيح انه ليس منهم ولكنه اسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم

ذلك صح
وابن عبد البر المحدث

هو وناس

هو وناس من الاشعريين على رسول الله صلعم فوافق قدومهم اهل السفينتين جعفر بن ابي طالب عليه السلام واصحابه من ارض الحبشة
فوافق رسول الله صلعم بخيبر فظن قوم ان ابا موسى قدم من الحبشة مع جعفر عليه السلام وقيل انه لم يهاجر الى الحبشة وانما اقبل
في سفينة مع قوم من الاشعريين فرمت الريح سفينتهم الى ارض الحبشة وخرجوا منها مع جعفر بن ابي طالب واصحابه فكان قدومهم
معا فظن قوم انه كان من مهاجرة الحبشة قال وولاه رسول الله صلعم من مخاليف اليمن زبيد وولاه عمر البصرة لما عزل المغيرة
عنها فلم يزل عليها الى صدر من خلافة عثمن فعزله عثمن عنها وولاها عامر بن كريز فنزل ابو موسى الكوفة حينئذ وسكنها فلما
كره اهل الكوفة سعيد بن العاص ودفعوه عنها ولوا ابا موسى وكتبوا الى عثمن يسالونه ان يوليه فاقره على الكوفة فلما قتل
عثمن عزله علي عليه السلام عنها فلم يزل واجدا لذلك على علي عليه السلام حتى جاء منه ما قال حذيفة رحمه الله فيه فقد روى لحذيفة فيه كلام
كرهت ذكره والله يغفر له قلت الكلام الذي اشار اليه ابو عمرو بن عبد البر ولم يذكره قوله فيه وقد ذكر عنده بالدين اما انتم
فتقولون ذلك واما انا فاشهد انه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وكان حذيفة عارفا بالمنافقين اسر اليه رسول الله صلعم امرهم واعلمه
اسماءهم وروى ان عمارا سيل عن ابي موسى فقال لقد سمعت فيه من ابي حذيفة قولا عظيما سمعته يقول صاحب
البرنس الاسود ثم كلح كلوحا علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط وروى عن سويد
بن غفلة قال كنت مع ابي موسى على شاطي الفرات في خلافة عثمن فروى لي خبرا عن رسول الله صلعم قال سمعته يقول
ان بني اسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا واضلا من اتبعهما ولا ينفك امر امتي
حتى يبعثوا حكمين يضلان ويضلان من تبعهما فقلت له احذر يا ابا موسى ان تكون احدهما قال فخلع قميصه و
قال ابرا الى الله من ذلك كما ابرا من قميصي هذا فاما ما تعتقده المعتزلة فيه فانا اذكره ما قاله ابو محمد بن متويه في كتاب
الكفاية قال فاما ابو موسى فانه عظم جرمه بما فعله وادى ذلك الى الضرر الذي لم يخف حاله وكان علي عليه السلام يقنت عليه و
على غيره فيقول اللهم العن معوية اولا وعمروا ثانيا وابا الاعور السلمي ثالثا وابا موسى الاشعري رابعا وروي عنه عليه السلام
انه كان يقول في ابي موسى صبغ بالعلم صبغا وسلخ منه سلخا وابو موسى هو الذي روى عن النبي صلعم انه كان في بني
اسرائيل حكمان ضالان وسيكون في امتي حكمان ضالان ضال من اتبعهما وانه قيل له ايجوز ان تكون احدهما فقال
لا او كلاما ما هذا معناه فلما بلي به قيل فيه البلاء موكل بالمنطق ولم يثبت في توبته ما ثبت في توبة غيره وان كان الشيخ
ابو علي قد ذكر في اخر كتاب الحكمين انه جاء الى امير المؤمنين عليه السلام في مرض الحسن بن علي فقال له اجئتنا عايدا او شامتا فقال بل
عايدا وحدث بحديث في فضل العيادة قال ابن متويه وهذه امارة ضعيفة في توبته انتهى كلام ابن متويه وذكرته
لتعلم انه عند المعتزلة من ارباب الكباير وحكمه حكم امثاله ممن واقع كبيرة ومات عليها وقال ابو عمر بن عبد البر واختلف
في تاريخ موته فقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة اربع واربعين وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين
واختلف في قبره فقيل مات بمكة ودفن بها وقيل مات بالكوفة ودفن بها الاصل ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها
ال محمد عليه وعليهم السلام هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم وصمتهم عن حكم منطقهم
لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعايم الاسلام وولايج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل
عن مقامه وانقطع لسانه من منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية وان رواة العلم كثير
ورعاته قليل الشرح يقول بهم يحيى العلم ويموت الجهل فسماهم حياة ذاك وموت هذا نظرا الى السببية يدلكم
حلمهم وصفحهم عن الذنوب على علمهم وفضايلهم ويدلكم ما ظهر منهم من الافعال الحسنة على ما بطن من اخلاقهم

ويدلكم صمتهم وسكوتهم عما لا يعنيهم عن حكمة منطقهم ويروى ويدلكم صمتهم على منطقهم وليس في هذه الرواية لفظة حكم لا يخالفون الحق ولا يعدلون عنه ولا يختلفون فيه كما يختلف غيرهم من الفرق وارباب المذاهب فمنهم من له في المسئلة قولان واكثر ومنهم من يقول قولا ثم يرجع عنه ومنهم من يرى في اصول الدين رأيا ثم يتعقبه ويتركه ودعايم الاسلام اركانه والولايج جمع وليجة وهو الموضع يدخل اليه ويستتر فيه ويعتصم به وعاد الحق في نصابه رجع الى مستقره وموضعه وانزاح الباطل زال وانقطع لسانه انقطعت حجته عقلوا الدين عقل وعاية اى عرفوا الدين وعلموه معرفة من وعى الشيء وفهمه واتقنه ورعاية اى رعوا الدين وحفظوه وحاطوه ليس كما يعقله غيرهم عن سماع ورواية فان من يروى العلم يسنده الى الرجال ويأخذه من افواه الناس كثير ومن يحفظ العلم حفظ فهم وادراك اصالة لا تقليدا قليل ٥ تم والحمد لله وحده

بلغ مقابلة

وصلوات الله وسلامه على سيدنا ونبينا وشفيعنا
محمد وآله الطاهرين وصحبه الاخيار اجمعين
والحمد لله رب العالمين

تم الجزء الثالث عشر من شرح نهج البلاغة تصنيف
الراجي رحمة الله وعفوه عبد الحميد بن هبة الله
بن محمد بن محمد بن ابي الحديد ويتلوه
الجزء الرابع عشر وهو اول قوله
الاصل باب المختار من كتب
امير المومنين عليه السلام
ورسايله الى اعدائه وامراء
بلاده

كتابخانه آستان ...
... مخطوطة

كتابخانه ...
... مخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الظالمين

باب المختار من كتب امير المومنين عليه السلام ورسايله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه الشرح لما فرغ من ايراد المختار من خطب امير المومنين عليه السلام وكلامه الجاري مجرى الخطب من المواعظ والروايات شرع في ايراد باب من مختار كلامه عليه السلام وهو ما كان جاريا مجرى الرسايل والكتب ويدخل في ذلك العهود والوصايا قلت وقد اتى في هذا الباب ما هو بالباب الاول اشبه نحو كلامه عليه السلام لشريح القاضي لما اشترى دارا وكلامه لشريح بن هانى لما جعله على مقدمته الى الشام وسمى ما يكتب للولاة عهدا اشتقاقا من قولهم عهدت الى فلان اى اوصيته الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة من عبد الله على امير المومنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فانى اخبركم عن امر عثمن حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من عايشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعنى الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طايعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله الشرح قوله جبهة الانصار يمكن ان يريد جماعة الانصار فان الجبهة في اللغة الجماعة ويمكن ان يريد به سادة الانصار واشرافهم لان جبهة الانسان اعلى اعضائه وليس يريد بالانصار ههنا بنى قيلة بل الانصار ههنا الاعوان قوله عليه السلام وسنام العرب اى اهل الرفعة والعلو منهم لان السنام اعلى اعضاء البعير قوله اكثر استعتابه واقل عتابه الاستعتاب طلب العتبى وهى الرضا اى اكثر طلب رضاه واقل عتابه وتعنيفه على الامور واما طلحة والزبير فكانا شديدين عليه والوجيف سير سريع وهذا مثل بين العرب المشرين في الطعن عليه حتى ان السير السريع ابطأ ما يسيران به والحداء العنيف ارفق ما يحرضان عليه ودار الهجرة المدينة قولهم قد قلعت باهلها وقلعوا بها الباء ههنا زايدة في احدى الموضعين وهو الاول ومعنى من في الثاني يقول فارقت اهلها وفارقوها ومنه قولهم هذا منزل قلعة اى ليس بمستوطن وجاشت اضطربت والمرجل القدر ومن لطيف الكلام قوله فكنت من المهاجرين فان في ذلك من التخلص والتبرى ما لا يخفى على متامل الا ترى انه لم يبق عليه في ذلك حجة لطاعن حيث كان قد جعل نفسه من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافة ابى بكر وهم اهل الحل والعقد وانما كان الاجماع حجة لدخولهم فيه ومن لطيف الكلام ايضا قوله فاتيح له قوم فقتلوه ولم يقل اتاح الله له قوما ولا قال اتاح الشيطان له قوما وجعل الامر مبهما وقال الراوندى المراد بدار الهجرة ههنا الكوفة التى هاجر امير المومنين عليه السلام اليها وليس بصحيح بل المراد المدينة وسياق الكلام يقتضى ذلك ولانه كان حين كتب هذا الكتاب الى اهل الكوفة بعيدا عنهم فكيف يكتب اليهم يخبرهم عن انفسهم وروى محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن يسار القرشى قال لما نزل على عليه السلام الربذة متوجها الى البصرة بعث الى الكوفة محمد بن جعفر بن ابى طالب ومحمد بن ابى بكر وكتب اليهم هذا الكتاب وزاد في آخره فحسبى بكم اخوانا وللدين انصارا فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون وروى ابو مخنف قال حدثنى الصقعب قال سمعت عبد الله بن جادة يحدث ان عليا عليه السلام لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن ابى وقاص الى ابى موسى الاشعرى وهو الامير يومئذ على الكوفة لينفر اليه الناس وكتب اليه معه من عبد الله على امير المومنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فانى قد بعثت اليك هاشم بن عتبة لتشخص الىّ من قبلك من المسلمين ليتوجهوا الى قوم نكثوا بيعتى وقتلوا شيعتى واحدثوا في الاسلام

هذا الحدث العظيم فاشخص بالناس اليه معه حين يقدم عليك فانى لم اولك المصر الذى انت به ولم اقرك الا ان تكون من اعوانى على الحق وانصارى على هذا الامر والسلام فاما رواية محمد بن اسحق فانه قال لما قدم محمد بن جعفر ومحمد بن ابى بكر الكوفه استنفرا الناس فدخل قوم منهم على ابى موسى ليلاً فقالوا له اشر علينا برايك فى الخروج مع هذين الرجلين الى على عليه السلام فقال اما سبيل الاخرة فالزموا بيوتكم واما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما فمنع بذلك اهل الكوفه من الخروج فبلغ ذلك المحمدين فاغلظا لابى موسى فقال ابو موسى ان بيعة عثمان لفى عنق على وعنقى واعناقكما ولو اردنا قتالاً ما كنا لنبدا باحد قبل قتلة عثمان فخرجا من عنده فلحقا بعلى عليه السلم فاخبراه الخبر واما رواية ابى مخنف فانه قال ان هاشم بن عتبه لما قدم الكوفه دعا ابو موسى السايب بن مالك الاشعرى فاستشاره فقال اتبع ما كتب به اليك فابى ذلك وحبس الكتاب وبعث الى هاشم يتوعده ويخوفه قال السايب فاتيت هاشماً فاخبرته براى ابى موسى فكتب اليه على عليه السلم لعبد الله على امير المومنين من هاشم بن عتبه اما بعد يا امير المومنين فانى قدمت بكتابك على امرئ مشاق بعيد الود ظاهر الغل والشنان فتهددنى بالسجن وخوفنى بالقتل وقد كتبت اليك هذا الكتاب مع المحل بن خليف اخى طى وهو من شيعتك وانصارك وعنده علم من قبلنا فسله عما بدا لك واكتب الى برايك والسلم فلما قدم المحل بكتاب هاشم على على عليه السلم ثم قال الحمد الله الذى ادى الحق الى اهله ووضعه موضعه فكره ذلك قوم قد والله كرهوا نبوة محمد عليه السلم ثم بارزوه وجاهدوه فرد الله كيدهم فى نحورهم وجعل دايرة السوء عليهم والله يا امير المومنين لنجاهدنهم معك فى كل موطن حفظاً لرسول الله صلى الله عليه واله فى اهل بيته اذ صاروا اعداء لهم بعده فرحب به عليه السلم وقال له خيراً ثم اجلسه الى جانبه وقرا كتاب هاشم وسالوه عن الناس وعن ابى موسى فقال والله يا امير المومنين ما اثق به ولا آمنه على خلافك فان وجد من يساعده على ذلك فقال على عليه السلم والله ما كان عندى بموتمن ولا ناصح ولقد اردت عزله فاتانى الاشتر فسالنى ان اقره وذكر ان اهل الكوفه به راضون فاقررته وروى ابو مخنف قال وبعث على عليه السلم من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة عبد الله بن عباس ومحمد بن ابى بكر الى ابى موسى وكتب معهما من عبد الله على امير المومنين الى عبد الله بن قيس اما بعد يا ابن الحايك يا عاض اير ابيه فوالله انى كنت لارى ان بعدك من هذا الامر الذى لم يجعلك الله له اهلاً ولا جعل لك فيه نصيباً سيمنعك من ردامرى والانتزاء على وقد بعثت اليك ابن عباس وابن ابى بكر فخلهما والمصر واهله واعتزل عملنا مذموماً مدحوراً فان فعلت والا فانى قد امرتهما ان ينابذاك على سواء ان الله لا يهدى كيد الخائنين فاذا ظهرا عليك قطعاك ارباً ارباً والسلم على من شكر النعمة ووفى بالبيعة وعمل برجاء العاقبة قال ابو مخنف فلما ابطا ابن عباس وابن ابى بكر عن على عليه السلم وعمار بن ياسر رحمه الله وزيد بن صوحان وقيس بن سعد بن عباده ومعهم كتاب الى اهل الكوفه فاقبلوا حتى كانوا بالقادسيه فتلقاهم الناس فلما دخلوا الكوفه قرءوا كتاب على عليه السلم وهو من عبد الله على امير المومنين عليه السلم الى من بالكوفه من المسلمين اما بعد فانى خرجت مخرجى هذا اما ظالماً واما مظلوماً واما باغياً واما مبغياً على فانشد الله رجلاً بلغه كتابى هذا الا نفر الى فان كنت مظلوماً اعاننى وان كنت ظالماً استعتبنى والسلم قال ابو مخنف فحدثنى موسى بن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابيه قال اقبلنا مع الحسن عليه السلم وعمار من ذى قار حتى نزلنا القادسيه فنزل الحسن عليه السلم وعمار ونزلنا معهما فاحتبى عمار بحمايل سيفه ثم جعل يسال الناس عن اهل الكوفه وعن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت فى نفسى حزه اهم الى من ان لا يكون نبشنا عثمان من قبره ثم احرقناه بالنار قال فلما دخل الحسن وعمار الكوفه اجتمع

ولم يدر ما صنعا حتى رحل عن الربذه الى ذى قار فنزلها فلما نزل ذى قار بعث الى الكوفه الحسن ابنه عليهما السلم

اجتمع اليهما الناس فقام الحسن عليه السلم فاستنفر الناس فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس انا جئنا ندعوكم الى الله والى كتابه وسنة رسوله والى افقه من تفقه من المسلمين واعدل من تعدلون وافضل من تفضلون واوفى من تبايعون من لم يعيه القران ولم تجهله السنه ولم تقعد به السابقة الى من قربه الله تعالى الى رسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة الرحم الى من سبق الناس الى كل ماثرة الى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وبارز معه وهم محجمون وصدقه وهم مكذبون الى من لا ترد له راية ولا يكافى له سابقة وهو يسالكم النصر ويدعوكم الى الحق ويامركم بالمسير اليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا اهل الصلاح من اصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا اليه رحمكم الله فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون قال ابو مخنف وحدثنى جابر بن يزيد قال حدثنى تميم بن حذيم الناجى قال قدم علينا الحسن بن على عليهما السلم وعمار بن ياسر يستنفران الناس الى على عليه السلم ومعهما كتابه فلما فرغا من قراءة كتابه قام الحسن عليه السلم وهو فتى حدث والله انى لارثى له من حداثة سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس بابصارهم وهم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده الى عمود يتساند اليه وكان عليلاً من شكوى به فقال الحمد الله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما احببنا وكرهنا من شدة ورخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله امتن علينا بنبوته واختصه برسالته وانزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وارسله الى الانس والجن حين عبدت الاوثان واطيع الشيطان وجحد الرحمن فصلى الله عليه وآله وجزاه افضل الجزاء المرسلين اما بعد فانى لا اقول لكم الا ما تعرفون ان امير المومنين عليه السلم ارشد الله امره واعز نصره بعثنى اليكم يدعوكم الى الصواب والى العمل بالكتاب والجهاد فى سبيل الله وان كان فى عاجل ذلك ما تكرهون فان فى اجله ما تحبون ان شاء الله ولقد علمتم ان علياً صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحده وانه يوم صدق به لفى عاشرة من سنه ثم شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع مشاهده وكان من اجتهاده فى مرضاة الله وطاعة رسوله واثاره الحسنه فى الاسلام ما قد بلغكم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله راضياً عنه حتى غمضه بيده وغسله وحده والملائكة اعوانه والفضل بن عمه ينقل اليه الماء ثم ادخله حفرته واوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من اموره كل ذلك من من الله عليه ثم والله ما دعا الى نفسه ولقد تداك الناس عليه تداك الابل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث احدثه ولا خلاف اتاه حسداً له وبغياً عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته والجد والصبر والاستعانة بالله والخفوف الى ما دعاكم اليه امير المومنين عصمنا الله واياكم بما عصم به اولياءه واهل طاعته والهمنا واياكم تقواه واعاننا واياكم على جهاد اعدائه واستغفر الله لى ولكم ثم مضى الى الرحبه فهيا منزلا لابيه امير المومنين ع قال جابر فقلت لتميم كيف اطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه فقال وما سقط عنى من قوله اكثر ولقد حفظت بعض ما سمعت قال ابو مخنف ولما نزل على ع ذا قار كتبت عايشه الى حفصه بنت عمر اما بعد فانى اخبرك ان علياً قد نزل ذا قار واقام بها مرعوباً خايفاً لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر فدعت حفصه جوارى لها يتغنين ويضربن بالدفوف فامرتهن ان يقلن فى غنائهن ما الخبر ما الخبر على فى سفر كالفرس الاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر وجعلت بنات الطلقا يدخلن على حفصه ويجتمعن لسماع ذلك الغنا فبلغ ام كلثوم بنت على ع فلبست جلابيبها ودخلت عليهن فى نسوة متنكرات ثم اسفرت عن وجهها فلما عرفتها حفصه خجلت واسترجعت فقالت

ام كلثوم لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على اخيه من قبل فانزل الله فيكما ما انزل فقالت حفصة كفي رحمك
الله وامرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله قال ابو مخنف روى جرير بن يزيد عن الحكم ورواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري
وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدائني ايضا مثله قال فقال سهل بن حنيف في ذلك هذه الاشعار عذرنا الرجال بحرب الرجال
فما للنساء وما للسباب اما حسبنا ما اتينا به لك الخير من هتك ذاك الحجاب ومخرجها اليوم من بيتها يعرفها الذنب نبح الكلاب
الى ان اتانا كتاب لها مشوم فيا قبح ذاك الكتاب قال وحدثنا الكلبي عن ابي صالح ان عليا لما نزل ذا قار في قلة من عسكره
صعد الزبير منبر البصرة فقال الا الو فارس اسير بهم الى علي فابيته بياتا واصبحه صباحا قبل ان ياتيه المداد فلم يجبه
احد فنزل واجما فقال هذه والله الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له بعض مواليه رحمك الله يا ابا عبد الله اتسميها
فتنة ثم تقاتل فيها قال ويحك انا نبصر ثم لا نبصر فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فاتى عليا عليه السلام فاخبره ابن علي عليه السلام خطبته
فقال اللهم عليك به قال ابو مخنف ولما فرغ الحسن ع قام بعده عمار فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه واله
ثم قال ايها الناس اخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله وقد بلاكم الله بحق دينكم وحرمة امكم فحق دينكم اوجب
وحرمته اعظم ايها الناس عليكم بامام لا يؤدب وفقيه لا يعلم وصاحب باس لا ينكل وذي سابقة في الاسلام ليست
لاحد وانكم لو قد حضرتموه بين لكم امركم ان شاء الله قال فلما سمع ابو موسى خطبة الحسن وعمار قام فصعد المنبر وقال
الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا اخوانا متحابين بعد العداوة وحرم علينا دماءنا واموالنا قال
الله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فاتقوا الله عباد الله وضعوا
اسلحتكم وكفوا عن قتال اخوانكم اما بعد يا اهل الكوفة ان تطيعوا الله باديا وتطيعوني ثانيا تكونوا جرثومة من
جراثيم العرب ياوي اليكم المضطر ويامن فيكم الخائف ان عليا انما يستنفركم لجهاد امكم عائشة وطلحة والزبير حواري
رسول الله صلعم ومن معهم من المسلمين وانا اعلم منكم بهذه الفتن انها اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت اسفرت اني اخاف كا
عليكم ان يلتقي غاران منكم فيقتتلان ثم يتركا كالاحلاس الملقاة بنجوة من الارض ثم يبقى رجرجة من الناس لا يامرون
بمعروف ولا ينهون عن منكر انها قد جاءتكم فتنة كافرة لا يدرى من اين تؤتى تترك الحليم حيران كاني اسمع رسول الله
صلعم بالامس يذكر الفتن انت فيها نائما خير منك قاعدا وانت فيها جالسا خير منك قائما وانت فيها قائما خير منك
ساعيا فثلموا سيوفكم وقصفوا رماحكم وانصلوا سهامكم وقطعوا اوتاركم وخلوا قريشا ترتق فتقها وترأب صدعها
فان فعلت فلانفسها ما فعلت وان ابت فعلى انفسها ما جنت سمنها في اديمها استنصحوني ولا تستغشوني واطيعوني
ولا تعصوني يتبين لكم رشدكم ويصلى هذه الفتنة من جناها فقام اليه عمار بن ياسر فقال انت سمعت رسول الله صلعم واله
يقول ذلك قال نعم هذه يدي بما قلت فقال ان كنت صادقا فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك
ولا تدخلن في الفتنة اما اني اشهد ان رسول الله صلعم امر عليا بقتال الناكثين وسمى له فيهم من سمى وامره بقتال القاسطين
وان شئت لاقيمن لك شهودا يشهدون ان رسول الله صلى الله عليه واله انما نهاك وحدك وحذرك من الدخول في الفتنة
ثم قال اعطني يدك على ما سمعت فمد اليه يده فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاحده ثم جذبه فنزل عن المنبر
وروى محمد بن جرير الطبري في التاريخ قال لما اتى عليا عليه السلام الخبر وهو بالمدينة بامر عائشة وطلحة والزبير وانهم
قد توجهوا نحو العراق خرج ان يبادر وهو يرجو ان يدركهم ويردهم فلما انتهى الى الربذة اتاه عنهم انهم قد امعنوا
فاقام بالربذة اياما واتاه عنهم انهم يريدون البصرة فسري بذلك وقال ان اهل الكوفة اشد لي حبا وفيهم رؤساء العرب
واعلامهم فكتب اليهم اني قد اخترتكم على الامصار واني على الاثر قال ابو جعفر محمد بن جرير كتب علي ع من الربذة الى

اهل الكوفه

اهل الكوفة اما بعد فاني قد اخترتكم وآثرت النزول بين اظهركم لما اعرف من مودتكم وحبكم لله ورسوله فمن جاءني
ونصرني فقد اجاب الحق وقضى الذي عليه قال ابو جعفر فاول من بعثه علي ع من الربذة الى الكوفة محمد بن ابي بكر ومحمد
بن جعفر فجاء اهل الكوفة الى ابي موسى وهو الامير عليهم يستشيرونه في الخروج الى علي بن ابي طالب ع فقال لهم اما
سبيل الاخرة فان تقعدوا واما سبيل الدنيا فان تخرجوا وبلغ المحمدين قول ابي موسى فاتياه فاغلظا له فاغلظ
لهما وقال الجمل القتال مع علي حتى لا يبقى من قتلة عثمان الا قتل حيث كان وقالت اخت علي بن عدي من بني
عبد العزى بن عبد شمس وكان اخوها علي بن عدي من شيعة علي ع وفي جملة عسكره بيت لاهم فاعقر
بعلي جمله ولا تبارك في بعيره الا علي بن عدي ليس له قال ابو جعفر ثم اجمع علي ع على المسير من الربذة
الى البصرة فقام اليه رفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اي شيء تريد واين تذهب بنا فقال اما الذي نريد
وننوي فالاصلاح ان قبلوا منا واجابوا اليه قال فان لم يقبلوا قال ندعوهم ونعطيهم من الحق ما نرجو
ان يرضوا به قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال نمتنع منهم قال فنعم اذا وقام الحجاج بن
غزية الانصاري فقال والله يا امير المؤمنين لارضينك بالفعل كما ارضيتني منذ اليوم بالقول ثم قال
دراكها دراكها قبل الفوت وانفر بنا واسم بنا نحو الصوت لا والت نفسي ان خفت الفوت والله لننصرن الله كما
سمانا انصارا قال ابو جعفر وسار علي ع نحو البصرة ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته عبد الله بن عباس وعلى
ميسرته عمر بن ابي سلمة وعلي ع في القلب على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فتلقاه بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة يدعى مرة
فقال من هؤلاء قيل هذا امير المؤمنين فقال سفرة قانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها علي ع فدعاه وقال ما اسمك
قال مرة قال امر الله عيشك اكاهن سائر اليوم قال بل عائف فخلى سبيله ونزل بفيد فاتته اسد وطي فعرضوا عليه انفسهم
فقال الزموا قراركم ففي المهاجرين كفاية وقدم رجل من الكوفة فيدا فاتى عليا ع فقال له من الرجل قال عامر بن مطر
قال الليثي قال الشيباني قال اخبرني عما وراءك قال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبك وان اردت القتال فابو موسى ليس
لك بصاحب فقال علي ع ما اريد الا الصلح الا ان يرد علينا قال ابو جعفر وقدم عليه عثمن بن حنيف وقد نتف طلحة والزبير
شعر راسه ولحيته وحاجبيه فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك امرد فقال اصبت خيرا واجرا ثم قال ايها الناس
ان طلحة والزبير بايعاني ثم نكثا بيعتي والبا علي الناس ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما علي والله انهما ليعلمان
اني لست بدونهما اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما احكما في انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا قال ابو جعفر وعاد محمد
بن ابي بكر ومحمد بن جعفر الى علي ع فلقياه وقد انتهى الى ذي قار فاخبراه الخبر فقال علي ع لعبد الله بن العباس اذهب انت
الى الكوفة فادع ابا موسى الى الطاعة وحذره من العصيان والخلاف واستنفر الناس فذهب عبد الله بن العباس حتى
قدم الكوفة فلقي ابا موسى واجتمع الرؤساء من اهل الكوفة فقام ابو موسى فخطبهم وقال ان اصحاب رسول الله صلعم صحبوه في مواطن
كثيرة فهم اعلم بالله ممن لم يصحبه وان لكم علي حقا وانا مؤديه اليكم ارى ان لا تستخفوا بسلطان الله وان لا تجترئوا وان تاخذوا
كل من يقدم عليكم من اهل المدينة في هذا الامر فتردوه الى المدينة حتى يجتمع الامة على امام ترتضي به انها فتنة صماء النائم فيها خير من
اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب اغمدوا
سيوفكم وانصلوا اسنتكم واقطعوا اوتاركم حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة قال ابو جعفر فرجع ابن عباس الى علي رضه
فاخبره فدعا الحسن ابنه ع وعمار بن ياسر وارسلهما الى الكوفة فلما قدماها كان اول من اتاهما مسروق بن الاجدع فسلم عليهما
واقبل على عمار فقال يا ابا اليقظان علام قتلتم امير المؤمنين قال على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل

ما عوقبتم به ولا صبرتم فكان خير للصابرين ثم خرج ابو موسى فلقى الحسن ع فضمه اليه وقال لعمار يا ابا اليقظان اعدوت
فيمن عدا على امير المؤمنين واحللت نفسك مع الفجار قال لم افعل ولم يسوئني فقطع عليهم الحسن ع وقال يا ابا موسى
لم تثبط الناس عنا فوالله ما اردنا الا الاصلاح وما مثل امير المؤمنين يخاف على شيء قال ابو موسى صدقت بابي وامي
ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله ص يقول ستكون فتنة وذكر تمام الحديث فغضب عمار وساءه ذلك وقال ايها
الناس انما قال رسول الله صلعم له خاصة وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت ايها العبد انت امس مع الغوغاء وتسافه
اميرنا اليوم وثار زيد بن صوحان وطبقته فانتصروا لعمار وجعل ابو موسى يكف الناس ويردهم عن الفتنة ثم انطلق
حتى صعد المنبر واقبل زيد بن صوحان ومعه كتاب من عايشة اليه خاصة وكتاب منها الى اهل الكوفة عامة تثبطهم من نصر
علي ويامرهم بلزوم الارض وقال ايها الناس انظروا الى هذه أُمرت ان تقر في بيتها وامرنا نحن ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا
بما امرت به وركبت ما امرنا به فقام اليه شبث بن ربعي فقال له وما انت وذاك ايها العماني الاحمق سرقت امس بجلولاء فقطعك الله
وتسب ام المؤمنين فقام زيد وشال يده المقطوعة واومى بها الى ابي موسى وهو على المنبر وقال له يا عبد الله بن قيس اترد
الفرات عن امواجه دع عنك ما لست تدركه ثم قرأ الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا الآيتين ثم نادى سيروا
الى امير المؤمنين ع وصي سيد المرسليين وانفروا اليه اجمعين وقام الحسن بن علي ع فقال ايها الناس اجيبوا دعوة امامكم و
سيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لان يليه اولو النهى امثل في العاجلة وخير في العاقبة فاجيبوا
دعوتنا واعينونا على امرنا اصلحكم الله وقام عبد خير فقال يا ابا موسى اخبرني عن هذين الرجلين الم يبايعا عليا ع
قال بلى قال افاحدث علي ع حدثا يحل به نقض بيعته قال لا ادري قال لا دريت ولا اتليت اذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى
تدري اخبرني هل تعلم احدا خارجا من هذه الفرق الاربع علي ع بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعوية بالشام وفرقة
رابعة بالحجاز قعود لا يجبا بهم فيء ولا يقاتل بهم عدو قال ابو موسى اولئك خير الناس قال عبد خير اسكت يا ابا موسى فقد
غلب عليك غشك قال ابو جعفر واتت الاخبار عليا ع باختلاف الناس بالكوفة فقال للاشتر انت شفعت في ابي موسى
ان اقره على الكوفة فاذهب فاصلح ما افسدت فقام الاشتر فشخص نحو الكوفة فاقبل حتى دخلها والناس في المسجد الاعظم
فجعل لا يمر بقبيلة الا دعاهم وقال اتبعوني الى القصر حتى وصل القصر فاقتحمه وابو موسى يومئذ يخطب الناس على المنبر ويثبطهم
وعمار يخاطبه والحسن ع يقول اعتزل عملنا وتنح عن منبرنا لا ام لك قال ابو جعفر فروى ابو مريم الثقفي والله اني لفي
المسجد يومئذ اذ دخل علينا غلمان ابي موسى يشتدون وينادون يا ابا موسى هذا الاشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا
واخرجنا فنزل ابو موسى من المنبر وجاء حتى دخل القصر فصاح به الاشتر اخرج من قصرنا لا ام لك اخرج الله نفسك
فوالله انك لمن المنافقين قديما قال اجلني هذه العشية قال قد اجلتك ولا تبيتن في القصر ودخل الناس ينتهبون متاع
ابي موسى فمنعهم الاشتر وقال اني قد اخرجته وعزلته عنكم فكف الناس عنه قال ابو جعفر فروى الشعبي عن ابي الطفيل قال قال
علي ع ياتيكم من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل واحد فوالله لقعدت على نجفة ذي قار فاحصيتهم واحدا واحدا فما زادوا
رجلا وما نقصوا رجلا وينبغي ان نذكر في هذا الموضع طرفا من نسب عايشة واخبارها وما يقوله اصحابنا المتكلمون فيها
جريا على عادتنا في ذكر مثل ذلك كلما مر بذكر احد من الصحابة اما نسبها فانها ابنة ابي بكر وقد ذكرنا نسبه فيما تقدم وامها
ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة
تزوجها رسول الله ص بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلث وهي بنت ست سنين وقيل بنت سبع وبنى عليها بالمدينة
وهي بنت تسع ثم اختلفوا في ذلك وكانت تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له وورد في الاخبار الصحيحة ان رسول الله ص ارى عايشة

في المنام

في المنام في سرقة حرير متوفى خديجة رض فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه فتزوجها بعد موت خديجة بثلث سنين
وتزوجها في شوال واعرس بها بالمدينة في شوال على راس ثمانية عشر شهرا من المهاجرة الى المدينة وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب
كانت عايشة تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن وتقول هل كان في نسائه احظى عنده مني
وقد نكحني وبنى علي في شوال قلت قرئ هذا الكلام على بعض الناس فقال كيف رايت الحال بينها وبين احمائها واهل بيت زوجها
وروى ابو عمر بن عبد البر في الكتاب المذكور ان رسول الله صلعم توفي عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة فكان سكناها معه تسع سنين
ولم ينكح بكرا غيرها واستاذنت رسول الله م في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله ابن الزبير يعني ابن اختها فكانت كنيتها
ام عبد الله وكانت فقيهة عالمة بالفرايض والشعر والطب وروي ان النبي ص قال فضل عايشة على النساء كفضل الثريد
على الطعام واصحابنا يحملون لفظة النساء في هذا الخبر على زوجاته لان فاطمة عندهم افضل منها لقوله ص انها سيدة
نساء العالمين وقذفت بصفوان بن المعطل السلمي في سنة ست منصرف رسول الله ص من غزاة بني المصطلق وكان
معه فقال فيها اهل الافك ما قالوا ونزل القرآن ببرائتها وقوم من الشيعة يزعمون ان الايات التي في سورة النور لم تنزل فيها
وانما نزلت في مارية القبطية وما قذفت به مع الاسود القبطي وجحدهم لانزال ذلك في عايشة جحد لما يعلم ضرورة من
الاخبار المتواترة ثم كان من امرها وامر حفصة وما جرى لهما مع رسول الله ص في الامر الذي اسره الى احديهما ما قد نطق
الكتاب العزيز به واعتزل رسول الله ص نساءه كلهن واعتزل لهما معهن ثم صالحهن وطلق حفصة ثم راجعها وجرت بين عايشة
وفاطمة ابلاغات وحديث يوغر الصدور فتولد بين عايشة وبين علي ع نوع ضغينة وانضم الى ذلك اشارة رسول الله ص
في قصة الافك بضرب الجارية وتقريرها وقوله ان النساء كثير ثم جرى حديث صلوة ابي بكر بالناس فتزعم الشيعة
ان رسول الله ص لم يامر بذلك وانه انما صلى بالناس عن امر عايشة ابنته وان رسول الله صلعم خرج متحاملا وهو مثقل
فنحاه عن المحراب وزعم معظم المحدثين ان ذلك كان من امر رسول الله ص وقوله ثم اختلفوا فمنهم من قال نحاه وصلى هو بالناس
ومنهم من قال بل ائتم بابي بكر كساير الناس ومنهم من قال كان الناس يصلون بصلوة ابي بكر وابو بكر يصلي بصلوة رسول الله ص
ثم كان منها في امر عثمن وتضريبها الناس عليه ما قد ذكرناه في مواضعه ثم تلا ذلك يوم الجمل واختلف المتكلمون في حالها
وحال من حضر وقعة الجمل فقالت الامامية كفر اصحاب الجمل كلهم الرؤسا والاتباع وقال قوم من الحشوية والعامة اجتهدوا
فلا اثم عليهم ولا نحكم بخطائهم ولا خطأ علي ع واصحابه وقال قوم من هؤلاء بل نقول ان اصحاب الجمل اخطأوا ولكنه خطأ مغفور
كخطأ المجتهد في بعض مسايل الفروع عند من قال بالاشبه والى هذا القول يذهب اكثر الاشعرية قال اصحابنا المعتزلة كل اهل الجمل
هالكون الا من ثبتت توبته منهم قالوا وعايشة ممن ثبتت توبتها وكذلك طلحة والزبير واما عايشة فانها اعترفت لعلي ع يوم الجمل
بالخطاء وسالته العفو وقد تواترت الرواية عنها باظهار الندم وانها كانت تقول ليتني كان لي من رسول الله ص بنون عشرة كلهم
مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وثكلتهم ولم يكن يوم الجمل وانها كانت تقول ليتني مت قبل يوم الجمل وانها كانت اذا ذكرت
ذلك اليوم تبكي حتى تبل خمارها واما الزبير فرجع عن الحرب معترفا بالخطا لما ذكره علي ع ما اذكره واما طلحة فانه مر به وهو صريع
فارس فقال له قف فوقف قال من اي الفريقين انت قال من اصحاب امير المؤمنين ع قال اقعدني فاقعده فقال امدد يدك
ابايعك لامير المؤمنين فبايعه وقال شيوخنا ليس لقايل ان يقول ما يروى من اخبار الاحاد بتوبتهم لا يعارض ما علم قطعا
من معصيتهم قالوا لان التوبة انما يحكم بها للمكلف على غالب الظن في جميع المواضع لا على القطع الا ترى انا نجوز ان يكون من
اظهر التوبة منا فقا وكاذبا فبان ان المرجع في قبولها في كل موضع انما هو الى الظن فجاز ان يعارض ما علم من معصيتهم
بما يظن من توبتهم الاصل ومن كتاب لها كتبته اليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم

مرية

احسن ما يجزى العاملين بطاعته والشاكرين نعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم الشرح موضع قوله
من اهل مصر نصب على التميز ويجوز ان يكون حالا فان قلت كيف يكون تميزا وتقديره وجزاكم الله متمدنين احسن ما يجزى
المطيع والتميز لا يكون الا جامدا وهو مشتق قلت انهم اجازوا كون التميز مشتقا في نحو قولهم لله دره فارسا وقولهم يا سيدا
بمعنى الذى ويكون قد حذف العايد الى الموصول وتقديره احسن الذى يجزى به العاملين الاصل ومن كتاب له عم كتبه لشريح
بن الحرث قاضى امير المومنين عم اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعى شريحا وقال قد بلغنى انك ابتعت دارا
بثمانين دينارا وكتبت لها كتابا واشهدت فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المومنين قال فنظر اليه نظر مغضب ثم قال له يا شريح
اما انه سياتيك من لا ينظر فى كتابك ولا يسئلك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا
لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الاخرة اما انك
لو كنت اتيتنى عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب فى شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذا
ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين
ويجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهى الى دواعى الافات والحد الثانى ينتهى الى دواعى المصيبات والحد الثالث ينتهى الى
الهوى المردى والحد الرابع ينتهى الى الشيطان المغوى وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج
بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول فى ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشترى فيما اشترى من
درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن
جمع المال على المال ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف
العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد بذلك العقل
اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علايق الدنيا الشرح هو شريح بن الحرث بن المنتجع بن معوية بن جهم بن ثور
بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد الكندى وقيل انه حليف لكندة من بنى الرايش وقال ابن الكلبى ليس كما قيل الحرث
وانما هو شريح بن معوية بن ثور وقال قوم هو شريح بن هانى وقال قوم شريح بن شراحيل والصحيح انه شريح بن الحرث ويكنى ابا امية
استعمله عمر بن الخطاب رضه على القضاء بالكوفة فلم يزل قاضيا ستين سنة ولم يتعطل فيها الا ثلث سنين فى فتنة ابن الزبير امتنع
فيها من القضاء ثم استعفى الحجاج من العمل فاعفاه فلزم منزله الى ان مات وعمر عمرا طويلا قيل انه عاش مائة وثمانين سنة
وتوفى سنة سبع وثمانين وكان خفيف الروح مزاحا فقدم اليه رجلان فاقر احدهما بما ادعى به خصمه وهو لا يعلم فقضى عليه
فقال لشريح من شهد عندك بهذا قال ابن اخت خالك وقيل انه جاءته امراة تبكى وتتظلم على خصمها فما رق لها حتى قال له انسان
كان بحضرته الا تنظر ايها القاضى الى بكائها فقال ان اخوة يوسف جاؤا اباهم عشاء يبكون واقر على عم شريحا على القضاء مع
مخالفته فى مسايل كثيرة من الفقه مذكورة فى كتب الفقهاء واستاذن شريح وغيره من قضاة عثمن فى القضاء اول
ما وقعت الفرقة فقال اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة او اموت كما مات اصحابى وسخط على عم مرة على شريح فطرده
عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء وامره بالمقام بباثقيا وكانت قرية قريبة من الكوفة اكثر سكانها اليهود فاقام بها مدة حتى رضى عنه
واعاده الى الكوفة وقال ابو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب ادرك شريح الجاهلية ولا يعد من الصحابة بل من التابعين وكان
شاعرا محسنا وكان سلطا الاشر فى وجه فواعة وخطة الهالكين بكسر الخاء وهى الارض التى يختطها الانسان اى يعلم عليها
علامة بالخط ليعمرها ومنه خطط الكوفة والبصرة وزخرف البناء اى ذهب جدرانه بالزخرف وهو الذهب ونجد
فرش المنزل بالوسايد والنجاد الذى يعالج الفرش والوساد ويخيطهما والتنجيد التزيين بذلك ويجوز ان يريد بقوله

رفع وعلى من النجد وهو المرتفع من الارض واعتقد جعله لنفسه عقدة كالضيعة او الذخيرة من المال الصامت
واشخاصهم مرفوع بالابتداء وخبره الجار والمجرور المقدم وهو قوله فعلى مبلبل اجسام الملوك وموضع الاستحسان
من هذا الفصل وان كان كله حسنا امران احدهما انه عم نظر اليه نظر مغضب لانكار الابتياعه دارا بثمانين دينارا وهذا
على زهد شديد فى الدنيا واستكثار للقليل منها ونسبة لهذا المشترى الى الاسراف وخوف من ان يكون ابتاعها بمال حرام
والثانى انه املى عليه كتابا زهديا وعظيا مماثلا لكتب الشروط التى تكتب فى ابتياع الاملاك فانهم يكتبون هذا ما اشترى
فلان بن فلان من فلان بن فلان اشترى منه دارا من شارع كذا وخط كذا ويجمع هذه الدار حدود اربعة فحدها يتنهى الى دار بنى فلان
وحد اخر ينتهى الى ملك فلان وحد اخر ينتهى الى ما كان يعرف بفلان وهو الان معروف بفلان وحد اخر ينتهى الى كذا وفيه يشرع
باب هذه الدار وطريقها اشترى هذا المشترى المذكور من البايع المذكور جميع الدار المذكورة بثمن مبلغه كذا وكذا دينارا
او درهما فما ادرك المشترى المذكور من درك فمرجوعه على من يوجب الشرع الرجوع به عليه ثم تكتب الشهود فى اخر الكتاب
شهد فلان بن فلان بذلك وشهد فلان بن فلان برايه وهذا يدل على ان الشروط المكتوبة الان وقد كان فى زمن الصحابة
لم يكتب مثلها نحوها الا انا ما سمعنا عن احد منهم انه نقل صيغة الشرط الفقهى الى معنى اخر كما قد نظمه هو عم ولا عزو فانه لا
سباقا الى العجايب والغرايب فان قلت لم جعل الشيطان المغوى فى الحد الرابع قلت ليعود وفيه يشرع باب هذه الدار
لانه اذا كان الحد اليه ينتهى كان اسهل للدخول اليها ودخولا وليانه واتباعه من اهل الشيطنة والظلال الاصل
ومن كتاب كتبه عليه السلم الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ضل الطاعة فذاك الذى نحب وان توافقت الامور
بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستعن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك
فان المتكاره مغيبه خير من شهوده وقعوده اغنى من نهوضه الشرح انهد اى انهض وتقاعس ابطأ وتأخر
والمتكاره الذى يخرج الى الجهاد من غير نية وبصيرة وانما يخرج كارها مرتابا ومثل قوله عليه السلم فان المتكاره مغيبه
خير من شهوده وقعوده اغنى من نهوضه قوله عليه السلم تع لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا الاصل ومن كتاب له
عليه السلم الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه فى عنقك امانة وانت
مسترعا لمن فوقك ليس لك ان تفتات فى رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفى يدك مال من مال الله عز وجل وانت من
خزانى حتى تسلمه الى ولعلى الا اكون شر ولاتك لك والسلم الشرح قد ذكرنا نسب الاشعث بن قيس فيما تقدم
واذربيجان اسم اعجمى غير مصروف الالف مقصورة والذال ساكنة قال حبيب اذربيجان اختيال بعد ما كانت
معرس عبرة ونكال وقال الشماخ ايمه فذكرتها وهنا وقد حال دونها قرى اذربيجان والمسالح والجال والنسبة اليه
اذرى بسكون الذال هكذا القياس ولكن المروى عن ابى بكر فى الكلام الذى قاله عند موته ولتالمن النوم على الصوف
الاذرى بفتح الذال والطعمة بضم الطاء المهملة الماكلة ويقال فلان خبيث الطعمة اى ردى الكسب والطعمة بالكسر هيئة
التطعم يقول عليه السلم ان عملك لم يسوغك الشرع والوالى من قبلى اياه ولا جعله لك اكلا ولكنه امانة فى يدك وعنقك
للمسلمين وفوقك سلطان انت له رعية فليس لك ان تفتات فى الرعية الذين تحت يدك يقال افتات فلان
على فلان اذا فعل بغير انه ما سبيله ان يستاذنه فيه واصله من الفوت وهو السبق كانه سبقه الى ذلك الامر قوله عليه السلم
ولا تخاطر الا بوثيقة اى لا تتقدم على امر مخوف فيما يتعلق بالمال الذى تتولاه الا بعد ان تتوثق لنفسك يقال فلان بالوثيقة
من امره اى احتاط ثم قال له ولعلى الا اكون شر ولاتك وهو كلام يطيب به نفسه ويسكن به جاشه لان فى اول الكلام
ايحاشا له اذ كانت الفاظه تدل على انه لم يره امينا على المال فاستدرك ذلك بالكلمة الاخرى اى ربما احمد خلافتى

وولايتي عليك وتصافن مني احيانًا اليك اي عسى الا يكون شكرك لعثمان ومن قبله اكثر من شكرك لي وهذا
من باب الوعد الخفي وتسميه العرب المثل واول هذا الكتاب من عبد الله علي امير المومنين الى الاشعث بن قيس
اما بعد فلولا هنات وهنات كانت منك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس ولعل امرًا كان يحمل بعضه بعضًا ان
اتقيت الله عز وجل وقد كان من بيعة الناس اياي ما قد علمت وكان من امر طلحة والزبير ما قد بلغك فخرجت اليهما
فابلغت في الدعاء واحسنت في البقية وان عملك ليس بطعمة الى آخر الكلام وهذا الكتاب كتبه الى الاشعث بن قيس
بعد انقضاء يوم الجمل الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان
على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغايب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا
على رجل وسموه امامًا كان ذلك لله رضى فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى
قاتلوه على اتباعه غير سبيل المومنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني
ابرأ الناس من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك الشرح قد تقدم ذكرهذا الكلام
في اثناء اقتصاص ما ارسله امير المومنين عليه السلام الى معوية بجرير ابن عبد الله البجلي وقد ذكره اصحاب السيرة كلهم
واورده شيوخنا المتكلمون في كتبهم احتجاجًا على صحة الاختيار وكونه طريقًا الى الامامة واول الكتاب اما بعد فان
بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا الى آخر الفصل والمشهور المروي فان خرج من امرهم
خارج بطعن او رغبة اي رغبة عن ذلك الامام الذي وقع الاختيار له والمروي بعد قوله وولاه الله ما تولى ويصليه
جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق
وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء
فان تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكثرت من قتلة عثمان فادخل فيما دخل الناس فيه ثم حاكم القوم
الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري يا معوية ان نظرت بعقلك
الى آخر الكلام وبعده واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض بهم الشورى وقد ارسلت اليك
جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله واعلم ان هذا الفصل دال بصريحه على كون
الاختيار طريقًا الى الامامة كما يذكره اصحابنا المتكلمون لانه احتج على معوية ببيعة اهل الحل والعقد له ولم يراع
في ذلك اجماع المسلمين كلهم وقاسه على بيعة اهل الحل والعقد لابي بكر فانه ما ادعي فيها اجماع المسلمين
لان سعد بن عباده لم يبايع ولا احد من اهل بيته وولده ولان عليًا عليه السلام وبني هاشم ومن انضوى اليهم
لم يبايعوا في مبدا الامر وامتنعوا ولم يتوقف المسلمون في تصحيح امامة ابي بكر وتنفيذ احكامه على بيعتهم وهذا دليل
على صحة الاختيار وكونه طريقًا الى الامامة وانه لا يقدح في امامته عليه السلام امتناع معوية من البيعة واهل الشام
فاما الامامية فتحمل هذا الكلام منه عليه السلام على التقية وتقول انه ما كان يمكنه ان يصرح لمعوية في مكتوبه بباطن
الحال ويقول له انا منصوص علي من الرسول صلى الله عليه وآله ومعهود الى المسلمين ان اكون خليفتهم فيهم بلا فصل
فيكون في ذلك طعن على الايمة المتقدمين وتفسد حاله مع الذين بايعوه من اهل المدينة وهذا القول من الامامية
دعوى ولو عضدها دليل لوجب ان يقال بها ويصار اليها ولكن لا دليل لهم على ما يذهبون اليه من الاصول التي تسوقهم
الى حمل هذا الكلام على التقية فاما قوله عليه السلام وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي احملكم
واياهم على كتاب الله فيجب ان نذكر في شرحه ما يقوله المتكلمون في هذه الواقعة قال اصحابنا المعتزلة هذا الكلام حق

لان اولياء الدم

لان اولياء الدم يجب ان يبايعوا عليًا ويدخلوا تحت طاعته ثم يرافعوا خصومهم اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان
حاد عن الحق انتقضت خلافته واولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا عليًا ولا دخلوا تحت طاعته وكذلك معوية ابن عم عثمان
لم يبايع ولا اطاع فمطالبتهم له بان يقتص لهم من قاتلي عثمان قبل بيعتهم اياه وطاعتهم له ظلم وعدوان فان قلت هب ان الاقتصاص
من قتلة عثمان موقوف على ما ذكرتموه اما كان يجب عليه لا من طريق القصاص ان ينهى عن المنكر وانتم تذهبون الى ان النهي عن المنكر واجب
على من هو متمكن منه فكيف على الامام الاعظم قلت هذا غير وارد هاهنا لان النهي عن المنكر انما يجب قبل وقوع المنكر لكي لا يقع فاذا
وقع المنكر فاي نهي يكون عنه وقد نهاهم عليه السلام اهل مصر وغيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مرارا ونابذهم بيده ولسانه وباولاده
فلم يغن شيئا وتفاقم الامر حتى قتل والواجب بعد القتل هو القصاص فاذا امتنع اولياء الدم من طاعة الامام لم يجب عليه ان يقتص
من القاتلين لان القصاص حقهم وقد سقط ببغيهم على الامام وخروجهم عن طاعته وقد قلنا الجواب فيما تقدم ان القصاص
انما يجب على من باشر القتل والذين باشروا قتل عثمان يوم قتل عثمان في داره عثمان والذين كان معوية يطالبهم بدم
عثمان لم يباشروا القتل وانما كثروا السواد وحصروا عثمان في الدار واجلبوا عليه وشتموه وتوعدوه ومنهم من تسور على داره
ولم ينزل اليه ومنهم من نزل فحضر قتله ولم يشرك فيه وكل هولاء لا يجب عليهم القصاص في الشرع وقد ذكرنا فيما تقدم شرح
حال جرير بن عبد الله البجلي في ارسال علي عليه السلام اياه الى معوية مستقصى وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات ان عليًا عليه السلام لما بعث جريرًا
الى معوية خرج وهو لا يرى احدا قد سبقه اليه قال فقدمت على معوية فوجدته يخطب الناس وهم حوله يبكون حول قميص عثمان
وهو معلق على رمح مخضوب بالدم وعليه اصابع زوجته نايلة بنت الفرافصة مقطوعة وقد دفعت اليه كتاب علي عليه السلام وقد كان رجل
في الطريق يسير بسيري ويقيم بمقامي فمثل بين يديه في تلك الحال وانشده
ان بني عمك عبد المطلب ... هم قتلوا شيخكم غير كذب
وانت اولى الناس بالوثب فثب ... وقد ذكرنا تمام هذه الابيات فيما تقدم قال ثم دفع اليه كتابا من الوليد بن عقبة بن ابي معيط
وهو اخو عثمان لامه كتبه مع ذلك الرجل من الكوفة سرا اوله معوي ان الملك قد جب غاربه ... الابيات التي ذكرناها فيما تقدم
قال فقال لي معوية اقم فان الناس قد نفروا عند قتل عثمان حتى يسكنوا فاقمت اربعة اشهر ثم جاء كتاب آخر من الوليد بن عقبة
اوله الا ابلغ معوية بن حرب ... فانك من اخي ثقة مليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى ... تهدر في دمشق ولا تريم
وانك في الكتاب الى علي ... كدابغة وقد حلم الاديم
فلو كنت القتيل وكان حيا ... لشمر لا الف ولا سيوم
قال فلما جاءه هذا الكتاب وصل بين طومارين
ابيضين ثم طواهما وكتب عنوانهما من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب فدفعهما الي لا اعلم ما فيهما ولا اظنهما الا جوابا
وبعث معي رجلا من بني عبس لا ادري ما معه فخرجنا حتى قدمنا الكوفة واجتمع الناس في المسجد لا يشكون انها بيعة اهل
الشام فلما فتح علي عليه السلام لم يجد شيئا وقام العبسي فقال من هاهنا من احياء قيس واخص من قيس غطفان واخص من غطفان
عبسا اني احلف بالله لقد تركت تحت قميص عثمان اكثر من خمسين الف شيخ خاضبي لحاهم بدموع اعينهم متعاقدين متحالفين
ليقتلن قتلته في البر والبحر واني احلف بالله ليقتحمنها عليكم ابن ابي سفيان باكثر من اربعين الفا من خصيان الخيل فما
ظنكم بعد بما فيها من الفحول ثم دفع الى علي عليه السلام كتابا من معوية ففتحه فوجد فيه
اتاني امر فيه للنفس غمة ... وفيه اجتداع للانوف اصيل
مصاب امير المومنين وهدة ... تكاد لها صم الجبال تزول
وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم الاصل ومن كتاب له عليه السلام
اليه ايضا اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب
امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل
خابطا الشرح موعظة موصلة اي مجموعة الالفاظ من هاهنا وهاهنا وذلك عيب في الكتابة والخطابة وانما الكاتب
من يرتجل فيقول قولا فصلا ويروي فياتي بالبديع المستحسن وهو في الحالين كلاهما ينفق من كيسه ولا يستعير كلام غيره

والرسالة المحبره المزينة الالفاظ كانه عليه السلام يشير الى انه قد كان يظهر عليها اثر التكليف والتصنع والتنميق والتزيين ايضا ت
وهجر الرجل اى هذا ومنه قوله تعالى فى احد التفسيرين ان قومى اتخذوا هذا القران مهجورا والاعظ ذو اللفظ وهو الصوت
والجلبه وخبط البعير فهو خابط اذا مشى ضالا فخبط بيديه كلما يلقاه ولا يتوقى شيا، وهذا الكتاب كتبه على عليه السلام
جوابا عن كتاب كتبه معويه اليه فى اثناء حرب صفين بل فى اواخرها وكان كتاب معويه من عبد الله معوية بن ابى سفيان
الى على بن ابى طالب اما بعد فان الله تعالى يقول فى محكم كتابه ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وانى احذرك الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق
جماعتها فاتق الله واذكر موقف القيمه اقلع عما اسرفت فيه من الخوض فى دماء المسلمين وانى سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله لو تمالا اهل صنعا وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لاكبهم الله على مناخرهم فى النار فكيف يكون حال
من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ما طحنت رحا حربه من اهل القران وذوى العبادة والايمان
من شيخ كبير وشاب غرير كلهم بالله تعالى مومن وله مخلص وبرسوله مقر عارف فان كنت ابا حسن انما تحارب
على امرة والخلافة فلعمرى لو صحت خلافتك لكنت قريبا من ان تعذر فى حرب المسلمين ولكنها ما صحت لك وانى بصحتها واهل الشام
لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها خف الله وسطواته واتق باسه ونكاله واغمد سيفك عن الناس فقد والله اكلتهم الحرب
فلم يبق منهم الا كالثمد فى قرارة الغدير والله المستعان فكتب اليه على عليه السلام جوابا عن كتابه من عبد الله على امير المؤمنين
الى معوية ابن ابى سفيان اما بعد فقد اتتنى منك موعظة موصولة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك
وكتاب امرء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا فاما امرك
لى بالتقوى فارجوا ان اكون من اهلها واستعيذ بالله ان اكون من الذين اذا امروا بها اخذتهم العزة بالاثم واما تحذيرك
اياى ان يحبط عملى وسابقتى فى الاسلام فلعمرى لو كنت الباغى عليك لكان ان تحذرنى ذلك ولكنى وجدت الله تعالى
يقول فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فنظرنا الى الفئتين الباغية فوجدناها الفئة التى انت فيها لان بيعتى بالمدينة
لزمتك وانت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وانت امير لعمر على الشام وكما لزمت يزيد اخاك بيعة عمر بالمدينه
وهو امير لابى بكر على الشام واما شق عصا هذه الامة فانا احق ان انهاك عنه فاما تخويفك لى من قتل اهل البغى
فان رسول الله صلى الله عليه وآله امرنى بقتالهم وقتلهم وقال لاصحابه ان فيكم من يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت
على تنزيله واشار الى وانا اولى من اتبع امره واما قولك ان بيعتى لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها فانما هى بيعة واحدة
يلزم الحاضر والغايب ولا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروى فيها مداهن فاربع
على ظلعك وانزع سربال غيك واترك ما لا جدوى له عليك فليس لك عندى الا السيف حتى تفىء الى امر الله صاغرا وتدخل فى البيعة
راغما والسلام الاصل ومن هذا الكتاب لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج
منها طاعن والمروى فيها مداهن الشرح لا يثنى فيها النظر اى لا يعاود ولا يراجع ثانية ولا يستانف فيها الخيار
ليس بعد عقدها خيار لمن عقدها لانها تلزم غير العاقدين فيسقط الخيار فيها الخارج طاعن على الامة لانهم اجمعوا
على ان الاختيار طريق للامامة والمروى فيها مداهن اى الذى يرتاى ويبطئ عن الطاعة ويفكر واصله من الروية
والمداهن المنافق الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى جرير بن عبد الله البجلى لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك
كتابى هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه
وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام الشرح قد تقدم ذكر نسب جرير بن عبد الله البجلى وقوله فاحمل معويه على الفصل

اى تتركه

اى لا تتركه متلكيا مترددا يطمعك تارة ويوئسك اخرى بل احمله على امر فيصل اما البيعة او ان ياذن بالحرب وكذلك قوله
وخذه بالامر الجزم اى الامر المقطوع به لا يكون ممن يقدم رجلا ويوخر اخرى واصل الجزم القطع وحرب مجلية تجلى المقهورين
فيها عن ديارهم اى تخرجهم وسلم مخزية اى فاضحة وانما جعلها مخزية لان معويه امتنع اولا من البيعة فاذا دخل فى السلم
فانما يدخل فيها بالبيعة واذا بايع بعد الامتناع فقد دخل تحت الهضيمة ورضى بالضيم وذلك هو الخزى قوله عليه السلام فانبذ
اليه من قوله تعالى فانبذ اليهم على سواء واصله للعهد والهدنة وعقد الحلف يكون بين الرجلين وبين القبيلتين ثم ينبذ احدهما
ذلك للمجاهرة بالعداوة والمكاشفة ونسخ شريعة السلم السابقة بالحرب العاقبة لها الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية
فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا
الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمى من وراء حومته مؤمننا يبغى بذلك الاجر
بذلك الاجر وكافرنا يحامى عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو
من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احمر الباس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف
والاسنة فقتل عبيدة بن الحرث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم موتة واراد من لو شئت ذكرت
اسمه مثل الذى ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بى من لم يسع بقدمى
ولم يكن كسابقتى التى لا يدلى احد بمثلها الا ان يدعى مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما
ما سالت من دفع قتلة عثمان اليك فانى نظرت فى هذا الامر فلم اره يسعنى دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمرى لئن لم
تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك ولا يكلفونك طلبهم فى بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل طلب يسوءك
وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله الشرح قوله عليه السلام ومنعونا العذب فاراد قومنا يعنى قريشا والاجتياح
الاستيصال ومنه الجايحه وهى السنة والفتنة التى تجتاح المال والانفس قوله عليه السلام ومنعونا العذب اى العيش
العذب لانهم منعوهم الماء العذب على انه قد نقل انهم منعوا ايام الحصار فى شعب بنى هاشم من الماء العذب وسنذكر ذلك
قوله عليه السلام واحلسونا الخوف اى الزموناه والحلس كساء رقيق يكون تحت برذعة البعير واحلاس البيوت
ما يبسط تحت حر الثياب وفى الحديث كن حلس بيتك اى لا تخالط الناس واعتزل عنهم فلما كان الحلس ملازما
ظهر البعير واحلاس البيوت ملازمة لها قال واحلسونا الخوف اى جعلوه لنا كالحلس الملازم قوله عليه السلام واضطرونا
الى جبل وعر مثل ضربه عليه السلام لخشونة مقامهم وشظف منزلهم اى كانت حالنا فيه كحال من اضطر الى ركوب جبل وعر
ويجوز ان يكون حقيقة لا مثلا لان الشعب الذى حصروهم فيه مضيق بين جبلين قوله عليه السلام فعزم الله لنا اى
قضى الله لنا ووفقنا لذلك وجعلنا عازمين عليه والحوزة الناحية وحوزه الملك بيضته وحومة الماء او الرمل
معظمه والرمى عنها المناضلة والمحاماة ويروى والرمى من وراء حومته والضمير فى حوزته وحومته راجع الى النبى
صلى الله عليه وآله وقد سبق ذكره وهو قوله نبينا ويروى والرمى قال الراوندى رحمه الله وهموا بنا الهموم اى هموا
نزول الهم بنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وليس ما قاله بجيد بل الهموم منصوب ههنا على المصدر اى هموا بنا
هموما كثيرة وهموا بنا اى ارادوا بنا كقوله تعالى وهموا بما لم ينالوا على تفسير اصحابنا وانما ادخل لام التعريف فى الهموم اى
هموا بنا تلك الهموم التى تعرفونها فاتى باللام ليكون اعظم واكبر فى الصدور من تنكيرها اى تلك الهموم معروفة
مشهورة بين الناس لتكرر عزوم المشركين فى اوقات كثيرة مختلفة على الايقاع وقوله عليه السلام وفعلوا بنا الافاعيل
يقال لمن اثر آثارا منكرة يقول فعلوا بنا الافاعيل وقل ان يقال ذلك فى غير الضرر والاذى ومنه قول امية بن خلف

ذلك فينتقلان الى الحرب فينبذ احدهما الى الآخر عهده
وكان كتاب يكتب بينهما [illegible]

لعبد الرحمن ابن عوف وهو يذكر حمزة بن عبد المطلب يوم بدر ذاك الذي فعل بنا الافاعيلا قوله متحامى عن الاصل ويدافع
عن محمد صلى الله عليه وآله ويذب عنه حمية ومحافظة على النسب قوله خلو مما اخرجه فيه اي خال والحلو العهد واحمر الباس كلمة مستعملة
اى اشتد الحرب حتى احمرت الارض من الدم فجعل الباس هو الاحمر مجازا كقولهم الموت الاحمر قوله واحجم الناس اي كفوا
عن الحرب وجبنوا عن الاقدام يقال احجمت فلانا عن كذا احجاما وهو وهذه اللفظة من النوادر كقولهم كببته فاكب ويوم مؤته
بالهمزة ومؤته ارض معروفة قوله واراد من لو شئت لذكرت اسمه يعنى به نفسه قوله ادعى مع نفر نفر لم اسبغ تقدمي
اشارة الى معوية في الظاهر والى من تقدم عليه من الخلفاء في الباطن والدليل عليه قوله التي لم يدل احد بمثلها فاطلق القول
اطلاقا عاما مستغرقا لكل الناس اجمعين ثم قال الا ان يدعى مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه اي كل من ادعى خلاف
ما ذكرته فهو كاذب لانه لو كان صادقا لكان علي عليه السلام يعرفه لا محالة فاذا قال عن نفسه ان كل دعوى تخالف ما ذكرت
فاني لا اعرف صحتها فمعناه باطلة وقوله ولا اظن الله يعرفه فالظن هاهنا بمعنى العلم كقوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا
انهم مواقعوها واخرج هذه الكلمة واخرج هذه المخرج قولها اقل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ليس
المراد سلب العلم بل العلم بالسلب لذلك ليس مراده عم سلب الظن الذي هو بمعنى العلم بل ظن السلب اي علم السلب وعلم ان الله سبحانه
يعرف انتفاءه فليس بثابت وقال الراوندي رحمه الله قوله عم ولا اظن الله يعرفه مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين والله يعلم كل شيء قبل وجوده وانما معناه حتى نعلم جهادهم موجودا وليس هذه الكلمة من الاية بسبيل
لتجعل مثالا لها ولكن الراوندي يتكلم بكل ما يخطر له من غير ان يتبين ما يقول وتقول ادلى فلان بحجته اي احتج
بها وفلان يدلي برحمه اي يمت بها وادلى بماله الى الحاكم دفعه اليه ليجعله وسيلة الى قضاء حاجته منه فاما
الشفاعة فلا يقال فيها ادلين ولكن دلون بفلان اي استشفعت به وقال عمر لما استسقى بالعباس رحمه الله
اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وقفيه اباه وكبر رجاله دلونا به اليك مستشفعين قوله عم فلا رءه بسعوى اي
لا انحل له دفعهم اليك والظهر في اره ظهير الشان والقصه واره من الراي لا من الرويه كقولك الى الراي
الفلاني ونزع فلان عن كذا اي فارقه وتركه ينزع بالكسر والغي الجهل والضلال والشقاق الخلاف والوجدان مصدر
وجدت كذا اي اصبته والزور الزائر واللقيان مصدر لقيت تقول لقيته لقاء ولقيانا ثم قال عم والله لا هالم
بسنخر في الدين ان يقول له والله عليك لانه عنده فاسق لا يجوز اكرامه فقال عم لا هالي على اهله ويجب ان يتكلم
في هذا الفصل في مواضع ومنها ذكر ما جاء في السير من اجلاب قريش على رسول الله صلعم وبني هاشم وحصرهم في الشعب
ومنها الكلام في المؤمنين والكافرين من بني هاشم الذين كانوا في الشعب محصورين معه صلى الله عليه وآله ومنهم
ومنها شرح قصة بدر ومنها شرح غزاة احد ومنها شرح غزاة موتة فاما الكلام في الفصل الاول فنذكر منه
ما ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة والمغازي فانه كتاب معتمد عند اصحاب الحديث والمؤرخين
ومصنفه شيخ الناس كلهم قال محمد بن اسحق لم يسبق عليا عليه السلام الى الايمان بالله وبرسالة محمد عليه السلام احد من الناس
اللهم الا ان يكون خديجة زوجة رسول الله صلعم قال وقد كان صلى الله عليه وآله يخرج ومعه علي عليه السلام مستخفيا
من الناس فيصليان الصلوات في بعض شعاب مكة فاذا امسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله ان يمكثا لا ثالث لهما
ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لمحمد عليه السلام يا ابن اخي ما هذا الذي تفعله فقال اي عم هذا
دين الله ودين ملائكته ورسله ودين ابينا ابرهيم او كما قال عليه السلام بعثني الله به رسولا الى العباد وانت
اي عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال

مستشفين

ابوطالب

ابوطالب اني لا استطيع يا ابن اخي ان افارق ديني ودين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت
فزعموا انه قال لعلي عم اي بني ما تصنع قال يا ابتاه آمنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت اليه واتبعت قول
نبيه فزعموا انه قال اما انه لا يدعوك او لن يدعوك الا الى خير فالزمه قال ابن اسحق ثم اسلم زيد بن حارثة مولى
رسول الله صلعم فكان اول من اسلم وصلى معه بعد علي بن ابي طالب ثم اسلم ابو بكر بن ابي قحافة فكان ثالثا لهما ثم اسلم
عثمن بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وصاروا ثمانية فهم الثمانية الذين سبقوا الناس الى الاسلام
بمكة ثم اسلم بعد هؤلاء الثمانية ابو عبيدة بن الجراح وابو سلمة بن عبد الاسد والارقم بن ابي الارقم ثم انتشر الاسلام
بمكة وفشا ذكره وتحدث الناس به وامر الله رسوله ان يصدع بما امر به فكان مدة اخفاء رسول الله صلعم نفسه وشانه
الى ان امر باظهار الدين ثلث سنين فيما بلغني قال محمد بن اسحق ولم تكن قريش تنكر امره حتى كان الانكار حتى ذكر آلهتهم
وعابها فاعظموا ذلك وانكروه واجمعوا على عداوته وخلافه وحدب عليه عمه ابو طالب رضي الله عنه فمنعه وقام دونه
حتى مضى مظهرا لامر الله لا يرده عنه شيء قال فلما رأت قريش محامات ابي طالب عنه وقيامه دونه وامتناعه من
ان يسلمه مشى اليه رجال من اشراف قريش منهم عتبة بن ربيعة وشيبة اخوه وابو سفيان بن حرب وابو البختري
بن هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج و
امثالهم من رؤساء قريش فقالوا له يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فاما
ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلعم على ما هو
عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرق الامر بينه وبينهم تباعدا وتضاغنا حتى اكثرت قريش ذكر رسول الله صلعم بينها وتذامروا فيه
وحض بعضهم بعضا عليه فمشوا الى ابي طالب رضي الله عنه مرة ثانية فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك
من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه احلامنا وعيب آلهتنا فاما ان تكفه عنا او ننازله واياك
حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه باسلام ابن اخيه لهم ولا خذلانه
فبعث اليه فقال يا ابن اخي ان قومك قد جاؤني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر
ما لا اطيقه قال فظن رسول الله صلعم انه قد بدا لعمه فيه بداء وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه فقال
يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك ثم استعبر باكيا و
قام فلما ولى ناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخي فاقبل راجعا فقال له اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء
ابدا قال ابن اسحق وقال ابو طالب رضي الله عنه يذكر ما اجمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر محمد صلعم والله لن يصلوا اليك
بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا فانفذ لامرك ما عليك مخافة وابشر وقر بذاك منه عيونا ودعوتني وزعمت
انك ناصحي ولقد صدقت وكنت قبل امينا وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذاري
سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا قال محمد بن اسحق ثم ان قريشا حين عرفت ان ابا طالب رضي الله عنه قد ابى خذلان رسول الله صلعم
واسلامه اليهم ورأوا اجماعه على مفارقتهم وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان اجمل
فتى في قريش فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد ابهى فتى في قريش واجمله فخذه اليك فاتخذه ولدا فهو لك
واسلم لنا هذا ابن اخيك الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك لنقتله فانما هو رجل برجل فقال
ابو طالب عم والله ما انصفتموني تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدا فقال
له المطعم بن عدي بن نوفل وكان له صديقا مصافيا والله يا ابا طالب ما اراك تريد ان تقبل من قومك شيئا

برجل

لعمري لقد جهدوا في التخلص مما كرهوا واراك لا تنصفهم فقال ابو طالب والله ما انصفوني ولا انصفتني ولكنك قد اجمعت
خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك قال فعند ذلك تنابذ القوم وثارت الاحقاد ونادى بعضهم بعضا وتذامروا بينهم
على من في القبايل من المسلمين الذين اتبعوا محمدا صلعم فوثبت كل قبيلة على من فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم
بعمه ابي طالب وقام في بني هاشم وبني المطلب حين راى قريشا تصنع ما تصنع فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلعم والقيام دونه فاجتمعوا
اليه وقاموا معه واجابوه الى ما دعاهم اليه من الدفاع عن رسول الله صلعم الا ما كان من ابي لهب فانه لم يجتمع معهم على ذلك فكان ابو طالب
يرسل اليه الاشعار ويناشده النصر منها القطعة التي اولها حديث عن ابي لهب اتانا وكانفه على ذاكم رجال ومنها القطعة التي
تستعرض الاقوام توسعهم عذرا وما ان قلت من عذره قال محمد بن اسحق فلم يوثر عن ابي لهب خير قط الا ما روي ان ابا سلمة
بن عبد الاسد المخزومي لما وثب عليه قومه ليعذبوه ويفتنوه عن الاسلام هرب منهم فاستجار بابي طالب وام ابي طالب مخزومية وهي ام عبد الله
والد رسول الله صلعم فاجاره فمشى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا له يا ابا طالب هبك منعت منا ابن اخيك محمدا فما لك ولصاحبنا
تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن اختي وان انا لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي فارتفعت اصواتهم فقام ابو لهب ولم ينصر ابا طالب قبلها ولا بعدها
فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه اما والله لتنتهن عنه او لنقومن
معه فيما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة فقاموا فانصرفوا وكان وليا لهم ومعينا على رسول الله صلعم
وابا طالب فاتقوه وخافوا ان تحمله الحمية على الاسلام فطمع فيه ابو طالب حيث سمعه قال ما قال وامل ان يقوم معه في نصرة
رسول الله صلعم فقال يحرضه على ذلك ان امرا ابو عتيبة عمه لفي معزل من ان يسام المظالما اقول له واين منه نصيحتي ابا عتبة ثبت
سوادك قايما ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة تسب بها اما هبطت المواسما وول سبيل العجز غيرك منهم فانك لم تخلق على العجز
لازما وحارب فان الحرب نصف فان ترى اخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما تروا يوما
من الشعب قايما وقال رضي الله عنه يخاطب ابا لهب ايضا عجبت لحلم يا ابن شيبة عازب واحلام اقوام لديك سخاف يقولون شايع
من اراد محمدا بظلم وقم في امره بخلاف اضاميم اما حاسد ذو خيانة واما قريب عنك غير مصاف فلا يركبن الدهر منه ذمامة
وانت امرؤ من خير عبد مناف ولا تتركنه ما حييت لمعظم وكن رجلا ذا نجدة وعفاف يذود العدى عن ذروة هاشمية
الافهم في الناس خير الاف فان له قربى لديك قريبة وليس بذي حلف ولا بمصاف ولكنه من هاشم في صميمها الى ابحر
فوق البحور طوافي وزاحم جميع الناس عنه وكن له وزيرا على الاعداء غير مجاف وان غضبت منه قريش فقل لها بني عمنا
ما قومكم بضعاف فما بالكم تغشون منه ظلامة وما بال احقاد هناك خوافي فما قومنا بالقوم يخشون ظلمنا ولا نحن فيما
سانهم بخفاف ولكننا اهل الحفايظ والنهى وعز ببطحاء المشاعر وافي قال محمد بن اسحق فلما طال البلاء على المسلمين والفتنة
والعذاب وارتد كثير عن الدين باللسان لا بالقلب كانوا اذا عذبوهم يقولون نشهد ان هذا الله وان اللات والعزى
هي الالهة فاذا خلوا عنهم عادوا الى الاسلام فحبسوهم واوثقوهم بالقد وجعلوهم في حر الشمس على الصخرة والصفا وامتدت
ايام الشقا عليهم ولم يصلوا الى محمد صلعم لقيام ابي طالب دونه فاجتمعت قريش على ان يكتبوا بينهم وبين بني هاشم صحيفة يتعاقدون فيها
ان لا ينكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم فكتبوها وعلقوها في جوف الكعبة تاكيدا على انفسهم وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن
هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فلما فعلوا ذلك انحازت هاشم والمطلب فدخلوا كلهم مع ابي طالب عم في الشعب فاجتمعوا
اليه وخرج منهم ابو لهب الى قريش فظاهرها على قومه قال محمد بن اسحق فضاق الامر ببني هاشم وعدموا القوت الا ما كان
يحمل اليهم سرا وخفية وهو شيء قليل لا يمسك ارماقهم واخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم احد ولا يدخل اليهم احد وذلك
اشد ما لقي رسول الله صلعم واهل بيته بمكة قال محمد بن اسحق فاقاموا على ذلك سنتين او ثلثا حتى جهدوا لا يصل اليهم شيء الا القليل

ممن يريد صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل بن هاشم لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى معه غلام يحمل قمحا
يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله صلى الله عليه وآله محاصرة في الشعب فتعلق به وقال اتحمل الطعام الى
بني هاشم والله لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البختري العاص بن هاشم بن الحرث بن اسد بن عبد العزى
فقال ما لك وله قال انه يحمل الطعام الى بني هاشم فقال ابو البختري يا هذا ان هذا طعاما كان لعمته عنده بعثت اليه فيه افتمنعه
ان ياتيها بطعامها خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى نال كل منهما من صاحبه فاخذ ابو البختري لحي بعير فضربه به فشجه ووطيه
وطا شديدا فانصرف وهو يكره ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وبنو هاشم بذلك فيشمتوا فلما اراد الله تع من ابطال
الصحيفة والفرج عن بني هاشم من الضيق والازل الذي كانوا فيه ان هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر
بن مالك بن جبل بن عامر بن لوي قام في ذلك احسن قيام وذلك ان ابا عمرو بن الحارث كان اخا النضلة بن هاشم
بن عبد مناف بن قصي من امه فكان هشام بن عمرو يحب ذلك واصلا لبني هاشم وكان ذا شرف في قومه بني عامر بن لوي
وكان ياتي بالبعير ليلا وقد اوقره طعاما وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب حتى اذا اقبل به فم الشعب فنزع خطامه من راسه
ثم يضرب به على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم ياتي به مرة اخرى قد اوقره تمرا فيصنع به مثل ذلك ثم انه مشى الى زهير بن امية
بن المغيرة المخزومي فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك
حيث قد علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ولا يواصلون ولا يزارون اما اني احلف لو كان
اخوال ابي الحكم بن هشام ودعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما اجابك اليه ابدا قال ويحك يا هشام فماذا اصنع وانما
انا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقض هذه الصحيفة القاطعة قال وقد وجدت رجلا قال من هو قال
انا قال زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان
من عبد مناف جوعا وجهدا وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذا لتجدن قريشا
الى مساتكم في غيره سريعة قال ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا
ثالثا قال قد وجدت قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هاشم فقال له
نحو ما قال المطعم قال وهل من احد يعين على هذا قال نعم وذكرهم قال فابغنا خامسا فمضى الى زمعة بن الاسود بن المطلب
ابن اسد بن عبد العزى فكلمه فقال وهل يعين على ذلك من احد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلى
مكة فاجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها قال زهير انا ابداكم واكون اول من يتكلم فلما اصبحوا
غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابي امية وعليه حلة له فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام
ونشرب الشراب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة وكان ابو جهل في ناحية المسجد
فقال كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الاسود لابي جهل انت والله اكذب ما رضينا والله حين كتبت فقال ابو البختري
معه صدق والله زمعة لا نرضى بها ولا نقر بما كتب فيها فقال المطعم بن عدي صدقا والله وكذب من قال غير ذلك
نبرا الى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو مثل قولهم فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وقام مطعم بن عدي
الى الصحيفة لحطها وشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان من باسمك اللهم قالوا وما كاتبها منصور بن عكرمة
فشلت يده فيما يذكرون فلما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم من حصار الشعب قال محمد بن اسحق فلم يزل ابو طالب
ثابتا صابرا مستمرا على نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وحمايته والقيام دونه حتى مات رضي الله عنه في اول السنة
الحادية عشرة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله فطمعت فيه قريش حينئذ ونالت منه فخرج عن مكة خايفا

يطلب احياء العرب يعرض عليهم نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل مكة في جوار مطعم بن عدي ثم كان امره مع الخزرج ليلة العقبة
قال ومن شعر ابي طالب الذي يذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وقيامه دونه ارقت وقد تصوبت النجوم
وبت ولا تسالمك الهموم • لظلم عشيرة ظلموا وعقوا • وغب عقوقهم لهم وخيم • هم انتهكوا المحارم من اخيهم • وكل فعالهم
دنس ذميم • وراموا خطة جورا وظلما • وبعض القول ذو حتف مليم • ليخرج هاشم فتكون منها • بلاقع بطن مكة فالحطيم
فمهلا قومنا لا تركبونا • بمظلمة لها خطب جسيم • فيندم بعضكم ويذل بعض • وليس بمفلح ابدا ظلوم • ارادوا قتل احمد
زاعميه • وليس بقتله منهم زعيم • ودون محمد منا ندي • هم العرنين والعضو الصميم • ومن ذلك قوله ايضا رضي الله عنه
وقالوا لاحمد انت امرؤ خلوف الحديث ضعيف السبب وان كان احمد قد جاءهم بصدق ولم ياتهم بالكذب فانا
ومن حج من راكب • وكعبة مكة ذات الحجب • تنالون احمد او تصطلوا • ظباة الرماح وحد القضب • وتعترفوا بين ابياتكم
صدور العوالي وخيلا شزب • تراهن من بين ضافي السبيب • قصير الحزام طويل اللبب • عليها صناديد من هاشم
هم الانجبون مع المنتجب • وروى عبد الله بن مسعود قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من قتلى بدر وامر
بطرحهم في القليب جعل يتذكر من شعر ابي طالب بيتا فلا يحضره فقال له ابو بكر لعله قوله يا رسول الله وانا لعمر الله ان جد جدنا
لتلتبسن اسيافنا بالاماثل • فسر بظفره بالبيت وقال اي لعمر الله لقد التبست ومن شعر ابي طالب قوله الا ابلغا عني
لويا رسالة مرسل • بني عمنا الادنين فيما تخصهم • واخواننا من عبد شمس ونوفل • اظاهرتموا قوما
علينا سفاهة • وامرا غويا من غواة وجهل • يقولون لو انا قتلنا محمدا • اقرت نواصي هاشم بالتذلل • كذبتم ورب الهدي
تدمى نحوره • بمكة والبيت العتيق المقبل • تنالونه او تصطلوا دون نيله • صوارم تفري كل عضو ومفصل • فمهلا
ولما تنتج الحرب بكرها • بخيل تمام او باخر معجل • وتلقوا ربيع الابطحين محمدا • على ربوة في راس عنقاء عيطل • وياوي
اليه هاشم ان هاشما • عرانين كعب اخر بعد اول • فان كنتم ترجون قتل محمد • فروموا بما جمعتموا نقل يذبل • فانا سنحميه
بكل طمرة • وذي ميعة نهد المراكل عكل • وكل ردينى ضماء كعوبه • وعضب كايماض الغمامة مفصل • قلت كان صديقنا
علي بن يحيى البطريق رحمه الله يقول لولا خاصية النبوة وسرها لما كان مثل ابي طالب وهو شيخ قريش ورئيسها
وذو شرفها يمدح ابن اخيه محمدا وهو شاب قد ربي في حجره وهو يتيمه ومكفوله وجار مجرى اولاده بمثل قوله
ويلقوا ربيع الابطحين محمدا • على ربوة في راس عنقاء عيطل • وياوي اليه هاشم ان هاشما • عرانين كعب اخر بعد اول •
ومثله قوله رضي الله عنه وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل • يطيف به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل • فان هذا الاسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابى من الناس وانما هو
من مديح الملوك والعظماء فاذا تصورت انه شعر ابي طالب ذلك الشيخ المبجل العظيم في محمد عليه السلام وهو شاب
مستجير به معتصم بظله من قريش قد رباه في حجره غلاما وعلى عاتقه طفلا وبين يديه شابا ياكل من زاده وياوي
الى داره علمت موضع خاصية النبوة وسرها وان امره كان عظيما وان الله تعالى اوقع في القلوب والانفس
له منزلة رفيعة ومكانا جليلا وقرات في امالي ابي جعفر محمد بن حبيب رحمه الله قال كان ابو طالب اذا راى
رسول الله صلى الله عليه وآله احيانا يبكي ويقول اذا رايته ذكرت اخي وكان عبد الله اخاه لابويه شديد الحب له
والحنو عليه وكذلك كان عبد المطلب شديد الحب له وكان ابو طالب كثيرا ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه وآله
البيات اذا عرف مضجعه وكان يقيمه ليلا من منامه ويضع ابنه عليا عليه السلام مكانه فقال له علي عليه السلام يا ابت
اني مقتول فقال له اصبر يا بني فالصبر احجى كل حي مصيره لشعوب قد بذلناك والبلاء شديد لفداء الحبيب وابن
الحبيب لفداء ذي الحسب الثاقب والباع والكرم النجيب ان تصبك المنون فالنبل تترى فمصيب منها

وغير مصيب

وغير مصيب كل حي وان تملى بعمر آخذ من مذاقها بنصيب • فاجابه علي عليه السلام فقال له اتامرني بالصبر في نصر احمد • ووالله
ما قلت الذي قلت جزعا • ولكنني احببت ان ترى نصرتي • وتعلم اني لم ازل لك طايعا • ساسعى لوجه الله في نصر احمد • نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا •

الفصل الثاني في تفسير قوله تعالى

مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن
فيه لحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهم من القتل بمكان آمن فنقول ان بني هاشم لما حصروا في الشعب بعد ان منعوا
رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش كانوا صنفين مسلمين وكفارا فكان علي عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب مسلمين واختلف في جعفر بن ابي طالب
هل حصر في الشعب معهم ام لا فقيل حصر في الشعب وقيل بل كان قد هاجر الى الحبشة فلم يشهد حصار الشعب وهذا هو القول
الاصح وكان من المسلمين المحصورين في الشعب مع بني هاشم لانه يجري مجراهم لان بني المطلب وبني هاشم كانوا يدا واحدة
لم يفترقوا في الجاهلية ولا اسلام وكان العباس في حصار الشعب معهم لانه كان على دين قومه وكذا عقيل بن ابي طالب
ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وابنه الحرث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
وكان شديدا على رسول الله صلى الله عليه وآله يبغضه ويهجوه بالاشعار الا انه كان لا يرضى بقتله ويقار قريشا في دمه محافظة
على النسب وكان سيد المحصورين في الشعب وشيخهم ورئيسهم ابو طالب بن عبد المطلب وهو الكافل والحامي واختلف
الناس فيه فقالت الامامية واكثر الزيدية ما مات الا مسلما وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك منهم الشيخ ابو القاسم
البلخي وابو جعفر الاسكافي وغيرهما وقال اكثر الناس من اهل الحديث والعامة ومن شيوخنا البصريين وغيرهم
ما مات على دين قومه ويروون في ذلك حديثا مشهورا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له عند موته قل يا عم كلمة اشهد لك
بها غدا عند الله قال لولا ان تقول العرب ان ابا طالب جزع عند الموت لاقررت بها عينك وروي انه قال انا على دين الاشياخ
وقيل انه قال انا على دين عبد المطلب وقيل غير ذلك وروى كثير من المحدثين ان قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه
الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه الاية نزلت في ابي طالب لان رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر له بعد
موته ورووا ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت نزلت في ابي طالب ورووا ان عليا عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت
ابي طالب فقال له ان عمك الضال قد قضى فما الذي تامرني فيه واحتجوا بانه لم ينقل احد عنه انه راه يصلي والصلوات هي المفرقة
بين المسلم والكافر وان عليا وجعفرا عليهما السلام لم ياخذا من تركته شيئا ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله قد وعدني
بتخفيف عذابه لما صنع في حقي وانه في ضحضاح من نار ورووا عنه ايضا انه قيل له
لو استغفرت لابيك وامك فقال لو استغفرت لهما لاستغفرت لابي طالب فانه صنع الي ما لم يصنعا وان عبد الله وآمنة
وابا طالب جمرات من جمرات جهنم فاما الذين يزعمون انه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك فاسندوا خبرا
الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي جبرئيل ان الله مشفعك في ستة بطن حملتك آمنة بنت
وهب وصلب انزلك عبد الله بن عبد المطلب وحجر كفلك ابي طالب وبيت آواك عبد المطلب واخ كان لك
في الجاهلية قيل يا رسول الله ما كان فعله قال كان سخيا يطعم الطعام ويجود بالنوال وثدي ارضعك
حليمة بنت ابي ذويب قلت سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد رحمه الله عن هذا الخبر وقد قراته عليه هل
كان لرسول الله صلى الله عليه وآله اخ من ابيه وامه او منها في الجاهلية فقال لا انما يعني اخا له في المودة والصحبة قلت له فمن هو
قال لا ادري قالوا وقد نقل الناس كافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام
الزاكية فوجب بهذا ان يكون اباؤه كلهم منزهين عن الشرك لانهم لو كانوا عبدة الاصنام لما كانوا طاهرين

قالوا واما ما ذكر في القرآن من ابراهيم وابيه آزر وكونه كان ضالاً مشركاً فلا يقدح في مذهبنا لان آزر كان
عم ابراهيم واما ابوه فتارخ بن ناخور وسمي العم اباً كما قال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما
تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم ثم عد فيهم اسماعيل وليس من آبائه ولكنه عمه قلت
وهذا الاحتجاج عندي ضعيف لان المراد من قولهم نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزاكية تنزيه
آبائه وامهاته واجداده عن السفاح لا غير هذا مقتضى سياقة الكلام لان العرب كانت تعيب بعضها بعضاً باختلاط
المياه واشتباه الانساب ونكاح الشبهة وقولهم لو كانوا عبدة الاصنام لما كانوا طاهرين يقال لهم قلتم انهم كانوا
عبدة الاصنام ما كانوا طاهري الاصلاب فانه لا منافاة بين طهارة الاصلاب وعبادة الصنم الا ترى الى انه لو اراد
ما زعموه لما ذكر الاصلاب والارحام بل جعل عوضها العقائد واعتذارهم عن ابراهيم وابيه يقدح في قولهم وفي
ابي طالب لانه لم يكن ابا محمد بل كان عمه فاذا جاز عندهم ان العم وهو آزر مشركاً كما قد اقترحوه في تأويلهم لم
يكن لهم حجة من هذا الوجه على اسلام ابي طالب واحتجوا في اسلام الآباء بما روي عن جعفر بن محمد عليه السلام
انه قال يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك وروي ان ابا العباس بن عبد المطلب
قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة يا رسول الله ما ترجو لابي طالب قال ارجو له كل خير من الله عز وجل وروي ان رجلاً
من رجال الشيعة وهو ابان بن محمود كتب الى الرضا عليه السلام جعلت فداك اني قد شككت في اسلام ابي طالب فكتب
اليه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية وبعدها انك ان لم تقر بايمان ابي طالب
كان مصيرك الى النار وقد روي عن محمد بن علي الباقر عليه السلام انه سئل عما يقول الناس ان ابا طالب في ضحضاح
من نار فقال لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح ايمانه ثم قال الم تعلموا ان
امير المؤمنين علي عليه السلام كان يأمر ان يحج عن عبد الله وابيه وابي طالب في حياته ثم اوصى في وصيته بالحج
عنهم وروي ان ابا بكر جاء بابي قحافة الى النبي صلى الله عليه وآله يقوده وهو شيخ كبير اعمى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا تركت الشيخ حتى نأتيه
فقال اردت يا رسول الله ان يأجره الله اما والذي بعثك بالحق لانا كنت اشد فرحاً باسلام عمك ابي طالب مني باسلام ابي
التمس بذلك قرة عينك فقال صدقت وروي ان علي بن الحسين عليه السلام سئل عن هذا فقال واعجباً ان الله تعالى نهى رسوله
ان يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت اسد من السابقات الى الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات وروى
قوم من الزيدية ان ابا طالب اسند المحدثون عنه حديثاً ينتهي الى ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال سمعت ابا طالب
يقول بمكة حدثني محمد ابن اخي ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبده وحده لا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصادق الامين
وقال قوم ان قول النبي صلى الله عليه وآله انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة انما عنى به ابا طالب وقالت الامامية ما ترويه العامة من
ان علياً وجعفراً لم يأخذا من تركة ابي طالب شيئاً حديث موضوع ومذهب اهل البيت بخلاف ذلك فان المسلم عندهم
يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولو كان اعلى درجة في النسب قالوا وقوله صلى الله عليه وآله لا يتوارث بين اهل ملتين نقول بموجبه
لان التوارث تفاعل ولا تفاعل عندنا في ميراثهما واللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب لا يكون الا من اثنين
قالوا وحب رسول الله صلى الله عليه وآله لابي طالب معلوم مشهور ولو كان كافراً ما جاز له حبه لقوله تعالى لا تجد قوماً يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية قالوا وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله لعقيل
انا احبك حبين حباً لك وحباً لحب ابي طالب لك فانه كان يحبك قالوا وخطبة النكاح مشهورة خطبها ابو طالب
عند نكاح محمد صلى الله عليه وآله خديجة وهي قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وجعل لنا بلداً حراماً

وبيننا

وبيتاً محجوباً وروي محجوجاً وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله اخي من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه
براً وفضلاً وحزماً وعقلاً ورأياً ونبلاً وان كان في المال قل فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت
خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلي وله والله بعد نبأ شائع وخطب جليل قالوا افتراه يعلم
نبأه الشائع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه وهو من اولي الالباب هذا غير سائغ في العقول قالوا وقد روي عن ابي عبد الله
جعفر بن محمد عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فآتاهم الله اجرهم مرتين وان
ابا طالب اسر الايمان واظهر الشرك فآتاه الله اجره مرتين وفي الحديث الصحيح المشهور ان جبرئيل عليه السلام قال له ليلة مات ابو طالب
اخرج منها فقد مات ناصرك قالوا واما حديث الضحضاح من النار فانما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة
بن شعبة وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي عليه السلام معلوم مشهور وقصته وفسقه غير خاف قالوا وقد روي باسانيد
كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن ابي بكر بن ابي قحافة ان ابا طالب ما مات حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله
والخبر مشهور ان ابا طالب عند الموت قال كلاماً خفياً فاصغى اليه اخوه العباس ثم رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال يا ابن اخي والله لقد قالها عمك ولكنه ضعف عن ان يبلغك صوته وروي عن علي عليه السلام انه قال ما مات ابو طالب حتى
اعطى رسول الله من نفسه الرضا قالوا واشعار ابي طالب تدل على انه كان مسلماً ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور اذا
تضمن اقراراً بالاسلام الا ترى ان يهودياً لو توسط جماعة من المسلمين وانشد شعراً قد انشأه لنفسه يتضمن الاقرار بنبوة محمد
لكنا نحكم باسلامه كما لو قال اشهد ان محمداً رسول الله فمن تلك الاشعار قوله يرجون منا خطة دون نيلها ضراب
وطعن بالوشيج المقوم يرجون ان نسخى بقتل محمد ولم يختضب سمر العوالي من الدم كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا
جماجم تلقى بالحطيم وزمزم وتقطع ارحام وتنسى حليلة حليلاً ويغشى محرم بعد محرم على ما مضى من مقتكم وعقوقكم
وغشيانكم في امركم كل مأثم وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى وامر اتى من عند ذي العرش قيم فلا تحسبونا مسلميه فمثله
اذا كان في قوم فليس بمسلم ومن شعر ابي طالب في امر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم الا ابلغا
عني على ذات بيننا لوياً وخصا من لوي بني كعب الم تعلموا انا وجدنا محمداً رسولاً كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة ولا حيف فيمن خصه الله بالحب وان الذي رقشتم في كتابكم يكون لكم يوماً كراغية السقب والقرب
افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الزبى ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا اواصرنا بعد المودة
وتجلبوا حرباً عواناً وربما امر على من ذاقه حلب الحرب فلسنا وبيت الله نسلم احمداً لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف وايد اترت بالمهندة الشهب بمعترك ضنك ترى قصد القنا به والضباع العرج تعكف
كان مجال الخيل في حجراته ومعمعة الابطال معركة الحرب اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي ما ينوب من النكب ولكننا اهل الحفائظ والنهى اذا طار ارواح الكماة من الرعب
ومن ذلك قوله رضي الله عنه ولا تسفهوا احلامكم في محمد ولا تتبعوا امر الغواة الاشائم تمنيتم ان تقتلوه وانما امانيكم هذي
كاحلام نائم وانكم والله لا تقتلونه ولما تروا قطف اللحى والجماجم زعمتم بانا مسلمون محمداً ولما نقاذف دونه ونزاحم من القوم
مفضال ابي على العدى تمكن في الفرعين من آل هاشم امين حبيب في العباد مسوم بخاتم رب قاهر في الخواتم يرى الناس
برهاناً عليه وهيبة وما جاهل في قومه مثل عالم نبي اتاه الوحي من عند ربه فمن قال لا يقرع بها سن نادم ومن
ذلك قوله وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي حين عذبته قريش ونالت منه امن تذكر دهر غير مأمون اصبحت مكتئباً تبكي
كمحزون امن تذكر اقوام ذوي سفه يغشون بالظلم من يدعو الى الدين الا ترون اذل الله جمعكم انا غضبنا لعثمان بن مظعون

ونمنع الضيم من يبغي هضيمتنا بكل مطرد في الكف مسنون ومرهفات كان الملح خالطها تشفى بها الدآء من هام المجانين
حتى تقر رجال لا حلوم لها بعد الصعوبة بالاسماح واللين او تومنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى او كذي النون
قالوا وقد جاء في الخبر ان ابا جهل بن هاشم جاء مرة الى رسول الله صلى الله عليه واله وهو ساجد وبيده حجر يريد ان يرضخ
به راسه فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما اراد فقال ابو طالب في ذلك من جملة ابيات افيقوا بني عمنا وانتهوا عن الغي
من بعض ذي المنطق والا فاني اذا خايف بوايق في داركم تلتقي كما ذاق من كان من قبلكم ثمود وعاد ومن ذا بقي
ومنها واعجب من ذاك في امركم عجايب في الحجر الملصق بكف الذي قام من حينه الى الصابر الصادق المتقي فاثبته
الله في كفه على رغمه الخاين الاحمق قالوا وقد اشتهر عن عبد الله الميمون انه كان يقول اسلم ابو طالب والله بقوله
نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلالا كلمع البرق اذب واحمي رسول الاله حماية حام عليه شفيق وما ان
ادب لاعدائه دبيب البكار حذار الفنيق ولكن ازير لهم ساميا كما زار ليث بغيل مضيق قالوا وجاء في السيرة وذكره
اكثر المورخين ان عمرو بن العاص لما خرج الى بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب عليه السلام واصحابه عند النجاشي
قال تقول ابنتي اين اين الرحيل وما البين مني بمستنكر فقلت دعيني فاني امرؤ اريد النجاشي في جعفر
لاكويه عنده كية اقيم بها نخوة الاصعر ولن انثني عن بني هاشم بما اسطعت في الغيب والمحضر وعن عايب اللات في قوله
ولولا رضا اللات لم تمطر واني لاشنا قريش له وان كان كالذهب الاحمر قالوا وكان عمرو يسمى الشاني بن الشاني
لان اباه كان اذا راى رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة يقول والله اني لاشناك وفيه انزل ان شانيك هو الابتر قالوا
فكتب ابو طالب الى النجاشي شعرا يحرضه فيه على اكرام جعفر واصحابه والاعراض عما يقوله عمرو فيه وفيهم من جملته
الا ليت شعري كيف في الناس جعفر وعمرو واعداء النبي الاقارب وهل نال احسان النجاشي جعفرا واصحابه ام عاق
عن ذاك شاغب في ابيات كثيرة قالوا وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال قال لي ابي يا بني الزم ابن عمك فانك
تسلم به من كل باس عاجل وآجل ثم قال لي ان الوثيقة في لزوم ابن محمد فاشدد بصحبته على يديكا قالوا ومن شعره
المناسب لهذا المعنى قوله ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الزمان والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي
والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب قالوا وقد جاءت الرواية ان ابا طالب لما مات جاء علي عليه السلام
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذنه بموته فتوجع عظيما وحزن شديدا ثم قال له امض فتول غسله فاذا رفعته
على سريره فاعلمني ففعل فاعترضه رسول الله صلى الله عليه واله وهو محمول على رؤس الرجال فقال له وصلتك رحم يا عم
وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وازرت كبيرا ثم تبعه الى حفرته فوقف عليه وقال اما والله لاستغفرن
ولاشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان قالوا والمسلم لا يجوز ان يتولى غسل الكافر ولا يجوز للنبي ان يرق للكافر
ولا ان يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار والشفاعة وانما تولى علي عليه السلام غسله لان طالبا وعقيلا لم يكونا اسلما بعد
وكان جعفر بالحبشة ولم يكن صلواة الجنايز شرعت بعد ولا صلى رسول الله صلى الله عليه واله على خديجة وانما كان تشييع
ورقة ودعا قالوا ومن شعر ابي طالب يخاطب اخاه حمزة وكان يكنى ابا يعلى فصبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا
للدين وفقت صابرا وحط من اتى بالحق من عند ربه بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن
فكن لرسول الله في الله ناصرا وباد قريشا بالذي قد اتيته جهارا وقل ما كان احمد ساحرا قالوا ومن شعره المشهور ايضا
انت النبي محمد قرم اغر مسود لمسودين اكارم طابوا وطاب المولد نعم الارومة اصلها عمرو الخضم الاوحد هشم
الربيكة في الجفان وعيش مكة انكد فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تثرد ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد

والمازمان

والمازمان وملحوت حرفاتها والمسجد انا مضام ولم يمن وانا الشجاع العربد وبطاح مكة لا يرى فيها نجيع اسود وبنو
ابيك كانهم اسد العرين توقد ولقد عهدتك صادقا في القول لا تتزيد ما زلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد قالوا
ومن شعره المشهور ايضا قوله رضي الله عنه يخاطب محمدا صلعم والوصية بنا شاه وبامره باظهار الدعوة لا يمنعك من حق تقوم به
ايد تصول ولا سلق باصوات فان كفك كفي ان بليت بهم ودون نفسك نفسي في الملمات ومن ذلك قوله ويقال انها لطالب
ابن ابي طالب اذا قيل من خير هذا الورى قبيلا واكرمهم اسرة اناف بعبد مناف اب وفضله هاشم الغرة لقد حل
مجد بني هاشم مكان النعايم والنثرة وخير بني هاشم احمد رسول الاله على فترة ومن ذلك قوله رضي الله عنه لقد اكرم الله
النبي محمدا فاكرم خلق الله في الناس احمد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وقوله ايضا وقد نزل والعلى عليه السلم
يا شاهد الله علي فاشهد اني على دين النبي احمد من ضل في الدين فاني مهتد قالوا فكل هذه الاشعار قد جاءت مجيء التواتر
لانه ان لم يكن احادها متواترة فمجموعها يدل على امر واحد مشترك وهو تصديق محمد صلعم ومجموعها متواتر كما ان كل واحدة
من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقولة احادا ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما روي
من سخاء حاتم وحلم الاحنف ومعوية وذكاء اياس وخلاعة ابي نواس وغير ذلك قالوا واتركوا هذا كله ما جاءنا
ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك وان جاز الشك فيها او في شيء من ابياتها جاز الشك في
قفا نبك او في بعض ابياتها ونحن نذكر منها هاهنا قطعة وهي قوله رضي الله عنه اعوذ برب البيت من كل طاعن
علينا بسوء او ملح بباطل ومن فاجر يغتابنا بمغيبة ومن ملحق في الدين ما لم نحاول كذبتم وبيت الله نبزى محمدا
ولما نطاعن دونه ونناضل وننصره حتى نصرع دونه ونذهل عن ابنائنا والحلايل وحتى نرى ذا
الردع يركب ردعه من الطعن فعل الانكب المتحامل وينهض قوم في الحديد اليكم نهوض الروايا من طريق حلاحل
واما وبيت الله ان جد جدنا لتلتبسن اسيافنا بالاماثل بكل فتى مثل الشهاب سميدع اخي ثقة عند الحفيظة باسل
وما ترك قوم لا ابا لك سيدا يحوط الذمار غير نكس مواكل وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من ال هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل وميزان صدق لا يخيس شعيرة ووزان صدق
وزنه غير عايل الم تعلموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبا بقول الاباطل لعمري لقد كلفت وجدا باحمد
واحببته حب الحبيب المواصل وجدت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكواهل فلا زال للدنيا جمالا لاهلها
وشينا لمن عادا وزين المحافل وايده رب العباد بنصره واظهر دينا حقه غير باطل وورد في السير والمغازي
ان عتبة بن ربيعة او شيبة لما قطع رجل عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب يوم بدر اشبل عليه علي وحمزة عليهما السلام فا اقبل
ستنقذاه منه وخبطا عنه بسيفهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة الى العريش فالقياه بين يدي
رسول الله صلعم وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم انه صدق في قوله كذبتم وبيت
الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلايل فقال ان
رسول الله صلعم استغفر له ولابي طالب يومئذ وبلغ عبيدة مع النبي صلى الله عليه واله الى الصفراء مات فدفن بها قالوا
وقد روي ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلعم في عام جدب فقال اتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف
يجتر ثم انشد اتيناك والعذراء تدمي لبانها وقد شغلت ام الصبي عن الطفل والقى بكفيه الفتى لاستكانة
من الجوع ضعفا ما يمر ولا يحلي ولا شيء مما ياكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل وليس لنا الا اليك
فرارنا واين فرار الناس الا الى الرسل فقام النبي صلى الله عليه واله حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم اسقنا

الصر

غيثا مغيثا مريا هنيا مريعا سحا سجالا غدقا طبقا دايا دررا تحيى به الارض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقيا نافعا عاجلا غير رايث فوالله ما رد رسول الله صلى الله عليه وآله يده الى نحره حتى القت السماء ارواقها وجاء الناس يضجون الغرق الغرق يا رسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالاكليل وضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام

علي ع فقال يا رسول الله لعلك اردت وابيض يستسقى الغمام بوجهه قال اجل فانشده ابياتا من هذه القصيدة ورسول الله يستغفر لابي طالب على المنبر ثم قال رجل من كنانة فانشده لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر دعا الله خالقه دعوة اليه واشخص منه البصر فما كان الا كما ساعة او اقصر حتى راينا الدرر دفاق العزالي وجم البعاق اغاث به الله عليا مضر فكان كما قال عمه ابو طالب ذو رواء غزر به يسر الله صوب الغمام فهذا العيان وذاك الخبر فمن يشكر الله يلقى المزيد ومن يكفر الله يلقى الغير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكن شاعر احسن فقد احسنت قالوا وانما لم يظهر ابو طالب الاسلام ويجاهر به لانه لو اظهره لم يتهيأ له من نصرة النبي صم ما تهيأ له وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه نحو ابي بكر و عبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن اسلم ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه حج وانما تمكن ابو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وان ابطن الاسلام كما لو ان انسانا كان يبطن التشيع مثلا وهو في بلد من بلاد الكرامية وله في ذلك البلد وجاهة وقدم وهو يظهر مذهب الكرامية ويحفظ ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا يزالون ينالون بالاذى والضرر من اهل ذلك البلد ورؤسائه فانه ما دام قادرا على اظهار مذهب اهل البلد يكون اشد تمكنا من المدافعة والمحاماة عن اولئك النفر فلو اظهر ما يجوزه من التشيع وكاشف اهل البلد بذلك صار حكمه حكم واحد من اولئك النفر ولحقه من الاذى والضرر ما يلحقهم ولم يتمكن من الدفاع احيانا عنهم كما كان اولا قلت فاما انا فان الحال ملتبسة عندي والاخبار متعارضة والله اعلم بحقيقة حاله كيف كان ويقف في صدري رسالة النفس الزكية الى المنصور وقوله فيها فانا ابن خير الاخيار وانا ابن شر الاشرار وانا ابن سيد اهل الجنة وانا ابن سيد اهل النار فان هذه شهادة منه على ابي طالب بالكفر وهو ابنه وغير متهم عليه وعهده قريب من عهد النبي صم لم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلا وجملة الامر وقد روي في اسلامه اخبار كثيرة وروي في موته على دين قومه اخبار كثيرة فتعارض الجرح والتعديل فكان كتعارض البينتين عند الحاكم وذلك يقتضي التوقف فانه امر من الموقفين فاما الصلوة وكونه لم ينقل عنه انه صلى فيجوز ان يكون لان الصلوة لم تكن بعد قد فرضت وانما كانت نفلا غير واجب فمن شاء صلى ومن شاء ترك ولم تفرض الا بالمدينة ويمكن ان يقول اصحاب الحديث اذا تعارض الجرح والتعديل كما اشرتم اليه فالترجيح عند اصحاب اصول الفقه لجانب الجرح لان الجارح قد اطلع على زيادة لم يطلع عليها المعدل ولخصومهم ان يجيبوا عن هذا فيقولوا روايته عنه قد وثقه ويكفي في توثيقه لان يكون مستور الحال عنده ظاهره العدالة فيطعن فيه الدارقطني مثلا بان يقول كان مدلسا او كان يرتكب الذنب الفلاني فيكون قد طعن طعنا مفصلا في مقابلة مجمل وفي ما نحن بصدده الروايتان متعارضتان تعيينا لا اجمالا لان هؤلاء يروون انه تلفظ بكلمتي الشهادة عند الموت وهؤلاء يروون انه قال عند الموت انا على دين الاشياخ وبمثل هذا يجاب من يقول من الشيعة روايتنا في اسلامه ارجح لانا نروي حكما ايجابيا ونشهد على اثبات وخصومنا يشهدون على النفي ولا شهادة على النفي وذلك ان الشهادة في الجانبين معا انما هي على اثبات ولكنه اثبات متضاد وصنف بعض الطالبيين في هذا العصر كتابا في اسلام ابي طالب وبعثه الي وسالني ان اكتب عليه بخطي نظما او نثرا اشهد فيه بصحة ذلك وبوثاقة الادلة عليه فتحرجت ان احكم بذلك حكما قاطعا لما عندي من التوقف فيه ولم استجز ان اقعد عن تعظيم ابي طالب فاني اعلم انه لولاه لما قامت للاسلام دعامة واعلم ان حقه واجب على كل مسلم في الدنيا الى ان تقوم الساعة فكتبت على ظاهر المجلد ولولا ابو طالب وابنه لما مثل الدين شخصا فقاما

طالب

لونه

الاشياخ

[illegible]

العرب

فقال

بلغ مقابلة

فذاك بمكة اوى وحامى وهذا بيثرب جس الحماما تكفل عبد مناف بامر واودى فكان علي تماما فقل في ثبير مضى بعدما قضى ما قضاه وابقى شماما فلله ذا فاتحا للهدى ولله ذا للمعالي ختاما وما ضر مجد ابي طالب جهول لغا او بصير تعامى كما لا يضر اياة الصباح من ظن ضوء النهار الظلاما فوفيته حقه من التعظيم والاجلال ولم اجزم بامر عندي فيه وقفة

الفصل الثالث في شرح القصة في غزاة بدر

ونحن نذكر ذلك من كتاب المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ونذكر ما عساه زاد محمد بن اسحق في كتاب المغازي وما زاده يحيى بن جابر البلاذري في تاريخ الاشراف قال الواقدي بلغ رسول الله صم ان عير قريش قد فصلت من مكة تريد الشام وقد جمعت قريش فيها اموالها فندب لها اصحابه وخرج يعترضها على راس ستة عشر شهرا من مهاجرته فخرج في خمسين ومائة ويقال مائتين فلم يلق حربا فلما تحين انصراف العير من الشام قافلة ندب اصحابه لها وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتجسسان خبر العير حتى نزلا على كشد الجهني بالموضع المعروف بالنخبار وهو من وراء ذي المروة على الساحل فاجارهما وانزلهما فلم يزالا مقيمين عنده في خباء وبر حتى مرت العير فرفعهما على نشز من الارض فنظرا الى القوم والى ما تحمل العير وجعل اهل العير يقولون لكشد يا كشد هل رايت احدا من عيون محمد فيقول اعوذ بالله وهل لمحمد عيون بالنخبار فلما راحت العير باتا حتى اصبحا ثم خرجا وخرج كشد معهما خفيرا حتى اوردهما ذا المروة وساحلت العير فاسرعت وسار بها اصحابها ليلا ونهارا فرقا من الطلب وقدم طلحة وسعيد المدينة في اليوم الذي لقي رسول الله صم قريشا ببدر فخرجا يعترضان رسول الله صم فلقياه بتربان وتربان بين ملل والسيالة على المحجة وكانت منزل ابن اذينة الشاعر وقدم كشد بعد ذلك على النبي صم وقد اخبر طلحة وسعيد رسول الله بما صنع معهما فحياه واكرمه وقال الا اقطع لك ينبع قال اني كبير وقد نفد عمري ولكن اقطعها لابن اخي فاقطعها له قالوا وندب رسول الله صم المسلمين وقال هذه عير قريش فيها اموالهم لعل الله ان يغنمكموها فاسرع من اسرع حتى ان كان الرجل ليساهم اباه في الخروج فكان ممن ساهم اباه سعد بن خيثمة فقال سعد لابيه لو كان غير الجنة آثرتك به اني لارجو الشهادة في وجهي هذا فقال خيثمة آثرني وقر مع نسائك فابى سعد فقال خيثمة انه لابد لاحدنا من ان يقيم فاستهما فخرج سهم سعد فقتل ببدر وابطا عن النبي صم بشر كثير من اصحابه وكرهوا خروجه وكان في ذلك كلام كثير واختلاف وبعضهم تخلف من اهل النيات والبصائر لم يظنوا انه يكون قتال انما هو الخروج للغنيمة ولو ظنوا انه يكون قتال لما تخلفوا منهم اسيد بن حضير فلما قدم رسول الله صم قال له اسيد الحمد لله الذي سرك واظهرك على عدوك والذي بعثك بالحق ما تخلفت عنك رغبة بنفسي عن نفسك ولا ظننت انك تلاقي عدوا ولا ظننت الا انها العير فقال له رسول الله صم صدقت وخرج رسول الله حتى انتهى الى المكان المعروف بالبقيع وهو بيوت السقيا وهي متصلة ببيوت المدينة فضرب عسكره هناك وعرض المقاتلة فعرض عبد الله بن عمر واسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت فردهم ولم يجزهم قال الواقدي فحدثني ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه قال رايت اخي عمير بن ابي وقاص قبل ان يعرضنا رسول الله يتوارى فقلت ما لك يا اخي قال اني اخاف ان يراني رسول الله صلعم فيستصغرني فيردني وانا احب الخروج لعل الله ان يرزقني الشهادة قال فعرض على رسول الله صم فاستصغره فقال ارجع فبكى فاجازه قال فكان سعد يقول كنت اعقد له حمائل سيفه من صغره فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة قال فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بيوت السقيا امر اصحابه ان يستقوا من بئرهم وشرب منها كان اول من شرب وصلى عندها ودعا يومئذ لاهل المدينة فقال اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لاهل مكة واني محمد عبدك ونبيك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة واجعل ما بها من الوباء بخم اللهم اني حرمت ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم خليلك مكة قال الواقدي وخم على ميلين من الجحفة وقدم رسول الله امامه عدي بن ابي الزغباء وبسبس بن عمرو وجاء اليه عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله لقد سرني منزلك هذا

ما تخلف

وعرضت اصحابك ونفالت بران هذا منزلنا بنى سلمه حيث كان بيننا وبين اهل حسيكة ما كان قال الواقدى فهى حسيكة
الذباب بناحية المدينة وكان بحسيكة يهود وكان لهم بها منازل كثيرة قال عبد الله بن عمرو بن حزام فعرضنا يا رسول الله ههنا
اصحابنا فاجزنا من كان يطيق السلاح ورددنا من صغر عن حمل السلاح ثم سرنا الى يهود حسيكة وكانوا ثم فقتلناهم كيف شئنا
فذلت لنا ساير اليهود الى اليوم وانا ارجو يا رسول الله ان نلتقى نحن وقريش فيقر الله عينك منهم قال الواقدى وكان
خلاد بن عمرو بن الجموح لما كان من النهار رجع الى اهله بخربا فقال له ابوه عمرو بن الجموح ما ظننت الا انكم قد سرتم
فقال ان رسول الله يعرض الناس بالبقيع فقال عمرو نعم الفال والله انى لارجو ان تغنموا وان تظفروا بمشركى قريش
ان هذا منزلنا يوم سرنا الى حسيكة قال فان رسول الله صلى الله عليه وآله غير اسمه وسماه السقيا قال فكانت فى نفسى
ان اشتريها فقال ربح البيع قال الواقدى فراح رسول الله صلى الله عليه وآله من بيوت السقيا لاثنى عشر ليلة
مضت من رمضان وخرج المسلمون معه ثلاثمائة وخمسة وتخلف ثمانية ضرب لهم بسهامهم واجورهم وكانت الابل سبعين بعيرا
وكانوا يتعاقبون الابل الاثنين والثلاثة والاربعة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى بن ابى طالب عليه السلم
ومرثد بن ابى مرثد ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد يتعاقبون بعيرا واحدا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد
بن حارثة وابو كبشة وانسة موالى النبى صلى الله عليه وآله على بعير وكان عبيدة بن الحارث والطفيل والحصين ابناء
الحارث ومسطح بن اثاثة على بعير لعبيدة بن الحارث ناضح ابتاعه من ابن ابى داود المازنى وكان معاذ وعوف
ومعوذ بنو عفراء ومولاهم ابو الحمراء على بعير وكان ابى بن كعب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان على بعير وكان
خراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وعبد الله بن عمرو بن حرام على بعير وكان عتبة بن غزوان وطليب بن عمير
على جمل لعتبة بن غزوان يقال له العبس وكان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ومسعود بن ربيع على جمل
لمصعب وكان عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود على بعير وكان عبد الله بن كعب وابو داود المازنى وسليط
بن قيس على جمل لعبد الله بن كعب وكان عثمان بن عفان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون
والسائب بن عثمان على بعير يتعاقبون وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على بعير وكان سعد بن
معاذ واخوه وابن اخيه الحارث بن اوس والحارث بن انس على جمل لسعد بن معاذ ناضح يقال له الذيال
وكان سعيد بن زيد وسلمة بن سلامة بن وقش وعباد بن بشر ورافع بن زيد على ناضح لسعيد بن
زيد ما تزودوا الا صاعا من تمر قال الواقدى فروى معاذ بن رفاعة عن ابيه قال خرجت مع النبى صلى الله عليه وآله
الى بدر وكان كل ثلاثة يتعاقبون بعيرا فكنت انا واخى خلاد بن رافع على بكر لنا ومعنا عبيدة بن يزيد بن عامر
فكنا نتعاقب فسرنا حتى اذا كنا بالروحاء اذ مر بنا بكرنا فبرك علينا واعيا فقال اخى اللهم ان لك على نذرا لئن رددتنا الى المدينة
لانحرنه فمر بنا النبى صلى الله عليه وآله ونحن على تلك الحال فقلنا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا بماء فتمضمض وتوضأ
فى اناء ثم قال افتحا فاه ففعلنا فصبه من فيه ثم على راسه ثم على عنقه ثم على حاركه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على
ذنبه ثم قال اركبا ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلحقناه اسفل من المنصرف وان بكرنا لينفر بنا حتى اذا كنا
بالمصلى راجعين من بدر برك علينا فنحره اخى فقسم لحمه وتصدق به قال الواقدى وروى ان سعد بن عبادة
حمل فى بدر على عشرين جملا قال وقد روى عن سعد بن ابى وقاص انه قال خرجنا الى بدر مع رسول الله صلى الله
عليه وآله ومعنا سبعون بعيرا فكانوا يتعاقبون الثلاثة والاربعة والاثنان على بعير وكنت انا من اعظم اصحاب
النبى صلى الله عليه وآله غناء ارجلهم رجلة وارماهم بسهم لم اركب خطوة ذاهبا ولا راجعا قال الواقدى وقال رسول الله

حسيكة وبها يهود صح

حتى اشتريتها سعد بن وقاص ببكرين ويقال بسبع اواق فذكر للنبى صلى الله عليه وآله ان سعدا اشتريها صح

حين

حين فصل من بيوت السقيا اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك
فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم
واصابوا فداء الاسرى فاغنى به كل عايل قال واستعمل رسول الله صلعم على المشاة قيس بن ابى صعصعة واسم ابى صعصعة عمرو
بن زيد بن عوف بن مبذول وامره النبى صلعم حين فصل من بيوت السقيا ان يعد المسلمين فوقف لهم ببئر ابى عنبة فعدهم ثم
اخبر النبى صلعم وخرج من بيوت السقيا حتى سلك بطن العقيق حتى خرج على بطحاء ابن ازهر فنزل تحت شجرة هناك فقام ابو بكر
الى حجارة هناك فبنى بها مسجدا فصلى فيه رسول الله صلعم واصبح يوم الاثنين وهو هناك ثم صار الى بطن ملل وتربان بين الحفيرة
وملل قال الواقدى فكان سعد بن ابى وقاص يقول لما كنا بتربان قال لى رسول الله صلعم يا سعد انظر الى الظبى فافوق له بسهم
وقام رسول الله صلعم فوضع راسه بين منكبى واذنى وقال اللهم سدد رميته قال فما اخطأ سهمى عن نحره فتبسم رسول الله صلعم
ثم خرجت اعدو فاخذته وبه رمق فذكيته فحملناه حتى نزلنا قريبا فامر به رسول الله صلعم فقسم بين اصحابه قال الواقدى وكان معهم
فرسان فرس لمرثد بن ابى مرثد الغنوى وفرس للمقداد بن عمرو البهرانى حليف بنى زهرة ويقال فرس للزبير ولم يكن الا فرسان
لا اختلاف عندهم ان المقداد له فرس وقد روى عن ضباعة بنت الزبير عن المقداد قال كان معى يوم بدر فرس يقال له
سبحة وروى سعد بن مالك الغنوى عن ابائه ان مرثد بن ابى مرثد الغنوى شهد بدرا على فرس له يقال له السبل قال الواقدى ولحقت
قريش بالشام فى عيرها وكانت العير الف بعير وكان فيها اموال عظام ولم يبق بمكة قرشى ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا
بعث به فى العير حتى ان المراة لتبعث بالشئ التافه وكان يقال ان فيها لخمسين الف دينار وقالوا اقل وان كان ليقال ان اكثر ما فيها
من المال لآل سعيد بن العاص لابى احيحة اما مال لهم او مال مع قراض على النصف وكان عامة العير لهم ويقال بل كان لبنى مخزوم فيها مائتا بعير
وخمسة او اربعة الاف مثقال ذهبا وكان يقال للحارث بن عامر بن نوفل فيها الفا مثقال قال الواقدى وحدثنى هشام بن
عمارة بن ابى الحويرث قال كان لبنى عبد مناف فيها عشرة الاف مثقال وكان متجرهم الى غزة من ارض الشام قال الواقدى
وحدثنى عبد الله بن جعفر عن ابى عون مولى المسور عن مخرمة بن نوفل قال لما لحقنا بالشام ادركنا رجل من جذام فاخبرنا
ان محمدا قد كان عرض لعيرنا فى بدأتنا وانه تركه مقيما ينتظر رجعتنا قد حالف اهل الطريق ووادعهم قال مخرمة فخرجنا خائفين نخاف
الرصد فبعثنا ضمضم بن عمرو حين فصلنا من الشام قال الواقدى وكان عمرو بن العاص مع العير وكان يحدث بعد ذلك
يقول لما كنا بالزرقاء بالشام من اذرعات على مرحلتين ونحن منحدرون الى مكة لقينا رجل من جذام فقال قد كان عرض محمد
لكم فى بدأتكم فى اصحابه فقلنا ما شعرنا قال بلى فاقام شهرا ثم رجع الى يثرب وانتم يوم عرض محمد لكم مخفون فهو الان احرى ان يعرض لكم
انما يعد لكم الايام عدا فاحذروا على عيركم وارتأوا رايكم فوالله ما ارى من عدد ولا كراع ولا حلقة فاجمع القوم امرهم فبعثوا
ضمضم بن عمرو وكان فى العير وقد كان قريش مرت به وهو فى الساحل معه بكران فاستاجروه بعشرين مثقالا وامره
ابو سفيان ان يخبر قريشا ان محمدا قد عرض لعيرهم وامره ان يجدع بعيره اذا دخل ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ودبره
ويصيح الغوث الغوث ويقال انما بعثوه من تبوك وكان فى العير ثلاثون رجلا من قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل
قال الواقدى وقد كانت عاتكة بنت عبد المطلب رات قبل مجئ ضمضم بن عمرو رؤيا افزعتها وعظمت فى صدرها فارسلت الى
اخيها العباس فقالت يا اخى لقد والله رايت رؤيا افظعتنى وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم على ما احدثك
منها رايت راكبا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا آل غدر انفروا الى مصارعكم فى ثلاث فصرخ بها ثلاث مرات
فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها ثلاثا ثم مثل به بعيره على
راس ابى قبيس فصرخ بمثلها ثلاثا ثم اخذ صخرة من ابى قبيس فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت فى اسفل الجبل ارفضت

فما بقيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلته منها فلقة قال الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث
بعد ذلك فيقول لقد رايت كل هذا ولقد رايت في دارنا فلقة من الصخرة التي انفلقت تفلقت من ابي قبيس
ولقد كان ذلك عبرة ولكن الله لم يرد ان نسلم يومئذ ولكنه اخر اسلامنا الى ما اراد قلت كان بعض اصحابنا يقول
لم يكف عمرا ان يقول رايت الصخرة في دومة مكة عيانا فيخرج ذلك مخرج الاستهزاء باطنا على وجه النفاق واستخفافه
بقول المسلمين حتى يضيف الى ذلك القول بالخبر الصراح فيقول ان الله تعالى لم يكن اراد منه الاسلام يومئذ
قال الواقدي قالوا ولم يدخل دارا ولا بيتا من دور بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شي قال فقال العباس
ان هذه لرويا فخرج مغتما حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه ففشا الحديث
في الناس قال العباس فغدوت اطوف في البيت وابو جهل في رهط من قريش يتحدثون برويا عاتكة
فقال ابو جهل ما رايت عاتكة هذه فقلت وما ذاك فقال يا بني عبد المطلب ما رضيتم بان تتنبا رجالكم حتى تتنبا نساكم
زعمت عاتكة انها رات في المنام كذا وكذا الذي رات فسنتربص بكم ثلثا فان تكن ما قالت حقا فسيكون وان مضت
الثلث ولم يكن نكتب عليكم انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال له العباس يا مصفر استه انت اولى بالكذب
واللوم منا فقال ابو جهل انا استبقنا المجد وانتم فقلتم فينا السقاية فقلنا لا نبالي تسقون الحجاج ثم قلتم فينا الحجابة
فقلنا لا نبالي تحجبون البيت ثم قلتم فينا الندوة قلنا لا نبالي يكون الطعام فيطعمون الناس ثم قلتم فينا الرفادة
فقلنا لا نبالي تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف فلما اطعمنا الناس واطعمتم وازدحمت الركب استبقنا المجد
فكنا كفرسي رهان قلتم منا نبي ثم قلتم منا نبية فلا واللات والعزى لا كان هذا ابدا قلت كان في كلام ابي جهل
منقطا لانه اذا اسلم للعباس ان هذه الخصال كلها فيهم وهي الخصال التي شرف بها القبايل بعضها على بعض
فكيف يقول لا نبالي وكيف يقول فلما اطعمنا الناس واطعمتم وقد كان الكلام منقطا لو قال ولنا بازاء هذه
المفاخر كذا وكذا ثم يقول بعد ذلك استبقنا المجد فكنا كفرسي رهان وازدحمت الركب ولم يقل شيا ولا عد ماثرة
ولعل ابا جهل قد قاله ما ينقل قال الواقدي قال العباس فوالله ما كان مني غير اني جحدت ذلك وانكرت ان
تكون عاتكة رات شيا فلما امسيت لم يبق امراة اصابتها ولادة عبد المطلب الا جاءت فقلن لي ارضيتم بهذا الفاسق
الخبيث يقع في رجالكم ثم قد تناول نساكم ولم يكن لك عند ذلك غير فقلت والله ما فعلت الا ما لا بال به وايم
الله لاعرضن له غدا فان عاد كفيتكن اياه فلما اصبحوا من ذلك اليوم الذي رات فيه عاتكة ما رات قال ابو جهل
هذه ثلثة ايام ما بقي قال العباس وغدوت في اليوم الثالث وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر
احب ان ادركه واذكر ما احفظني به النساء من مقالتهن فوالله اني لامشي نحوه وكان رجلا خفيفا حديد الوجه
حديد اللسان حديد النظر اذ اخرج الى باب بني سهم يشتد فقلت ما له لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه
فاذا هو قد سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يقول يا معشر قريش يا آل لوي بن غالب اللطيمة قد عرض لها محمد
في اصحابه الغوث الغوث والله ما ارى ان تدركوها وضمضم ينادي بذلك في بطن الوادي وقد جدع اذني
بعيره وشق قميصه قبلا ودبرا وحول رحله وكان يقول لقد رايتني قبل ان ادخل مكة واني لارى في النوم وانا على
راحلتي كان وادي مكة يسيل من اسفله الى اعلاه دما فاستيقظت فزعا مذعورا فكرهتها لقريش ووقع في نفسي
انها مصيبة في انفسهم قال الواقدي وكان عمير بن وهب الجمحي يقول ما رايت اعجب من امر ضمضم قط وما صرخ
على لسانه الا شيطان كانه لم يملكنا من امورنا شيا حتى نفرنا على الصعب والذلول وكان حكيم بن حزام يقول
ما كان الذي جانا فاستنفرنا الى العير انسانا ان هو الا شيطان قيل كيف يا ابا خالد قال اني لاعجب منه ما ملكنا

قال الواقدي فتجهز الناس وشغل بعضهم عن بعض وكان الناس بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واشفقت قريش
لرويا عاتكة وسر بنو هاشم وقال قايلهم كلا زعمتم انا كذبنا وكذبت عاتكة فاقامت قريش ثلاثا يتجهز ويقال يومين واخرجت
اسلحتها واشتروا سلاحا واعان قويهم ضعيفهم وقام سهيل بن عمرو في رجال من قريش فقال يا معشر قريش هذا محمد والصباة
معه من شبانكم واهل يثرب قد عرضوا لعيركم ولطيمتكم فمن اراد ظهرا فهذا ظهر ومن اراد قوة فهذه قوة وقام زمعة بن الاسود
فقال انه واللات والعزى ما نزل بكم امر اعظم من هذا ان طمع محمد واهل يثرب ان يعرضوا لعيركم فيها حرايبكم فاوعبوا ولا
يتخلف منكم احد ومن كان لا قوة له فهذه قوة والله لئن اصابها محمد واصحابه لا يروعكم منهم الا وقد دخلوا عليكم بيوتكم وقال طعيمة بن عدي
يا معشر قريش والله ما نزل بكم امر اجل من هذا ان يستباح عيركم ولطيمة قريش فيها اموالكم وحرايبكم والله ما اعرف رجلا
ولا امراة من بني عبد مناف له نش فصاعدا الا وهو في هذه العير فمن كان لا قوة له فعندنا قوة نحمله ونقويه فحمل على عشرين بعيرا
وقواهم وخلفهم في اهلهم بمعونة وقام حنظلة بن ابي سفيان وعمرو بن ابي سفيان فحضا الناس على الخروج ولم يدعوا الى قوة
ولا حملان فقيل لهما الا تدعوان الى ما دعا اليه قومكما من الحملان قالا والله ما لنا مال وما المال الا لابي سفيان ومشى نوفل
بن معوية الديلي الى اهل القوة من غير قريش وكلمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج فكلم عبد الله بن ابي ربيعة فقال هذه
خمسماية دينار تضعها حيث رايت وكلم حويطب بن عبد العزى فاخذ منه مايتي دينار وثلثماية ثم قوى بها في السلاح والظهر قال الواقدي
وذكروا انه كان لا يتخلف احد من قريش الا بعث مكانه بعيثا فمشت قريش الى ابي لهب فقالوا له انك سيد من سادات قريش
وانك ان تخلفت عن النفير يعتبر بك غيرك من قومك فاخرج او ابعث رجلا فقال واللات والعزى لا اخرج ولا ابعث احدا
فجاءه ابو جهل فقال اقم يا ابا عتبة فوالله ما خرجنا الا غضبا لدينك ودين ابائك وخاف ابو جهل ان يسلم ابو لهب فلم يخرج ولم يبعث
وما منع ابا لهب ان يخرج الا الاشفاق من رويا عاتكة كان يقول انما رويا عاتكة اخذ باليد ويقال انه بعث مكانه العاص
بن هشام بن المغيرة وكان له عليه دين فقال اخرج وديني عليك لك فخرج عنه وقال محمد بن اسحق في المغازي كان لابي لهب دين
على العاص بن هشام اربعة الاف درهم فمطله بها وافلس فتركها له على ان يكون مكانه فخرج مكانه قال الواقدي وخرج عتبة وشيبة
دروعا لهما فنظر اليهما مولاهما عداس وهما يصلحان دروعهما واكر حربهما فقال ما تريدان فقالا الم تر الى الرجل الذي ارسلناك اليه
بالعنب في كرمنا بالطايف قال نعم قالا نخرج فنقاتله فبكى وقال لا تخرجا فوالله انه لنبي فابيا فخرجا وخرج معهما فقتل ببدر قلت
حديث العنب في كرم ابني ربيعة بالطايف قد ذكره ارباب السيرة وشرحه الطبري في التاريخ قالوا لما مات ابو طالب بمكة طمعت قريش
في رسول الله صلعم ونالت منه ما لم تكن تنال من حياة ابي طالب فخرج من مكة خايفا على نفسه مهاجرا الى ربه يوم الطايف راجيا
ان يدعوا اهلها الى الاسلام فيجيبوه وذلك في شوال سنة عشر من البوة فاقام بالطايف عشرة ايام وقيل شهرا لا يدع احدا من اشراف
ثقيف الا جاءه وكلمه فلم يجيبوه واشاروا عليه ان يخرج من ارضهم ويلحق بمجاهل الارض وحيث لا يعرف واغروا به سفهاءهم فرموه
بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان وكان معه زيد بن حارثة فكان يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه والشيعة تروي ان علي بن ابي طالب عم
كان معه ايضا في هجرة الطايف فانصرف رسول الله صلعم عن ثقيف وهو محزون بعد ان مشى الى عبد ياليل ومسعود وحبيب بني عمرو
بن عمير وهم يومئذ سادة ثقيف فجلس اليهم ودعاهم الى الله والى نصرته والقيام معه على قومه فقال له احدهم انا امرط ثياب
الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما وجد الله احدا ارسله غيرك وقال الثالث والله لا كلمتك كلمة ابدا لئن كنت رسولا
من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت كاذبا على الله ما ينبغي ان اكلمك فقام رسول الله صلعم
من عندهم وقد يئس من خير ثقيف واجتمع عليه صبيانهم وسفهاؤهم فصاحوا وسبوه وطردوه حتى اجتمع عليه الناس يعجبون منه
والجاوه بالحجارة والطرد والشتم الى حايط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما يومئذ في الحايط فلما دخل الحايط رجع عنه

سفهاء ثقيف فعمد الى ظل حبلة منه فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف قال الطبري فلما اطمأن قال فيما ذكر لي اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد فيتجهمني ام الى عدو ملكته امري فان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما راى عتبة وشيبة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما نصرانيا لهما يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب فضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له فليأكل منه ففعل واقبل به حتى وضعه بين يديه فوضع يده فيه وقال بسم الله واكل فقال عداس والله ان هذه الكلمة لا يقولها اهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلعم من اي البلاد انت وما دينك قال انا نصراني من اهل نينوى قال امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك من يونس بن متى قال ذلك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على يديه ورجليه وراسه يقبلها قال يقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما قالا ويحك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا لقد خبرني بامر لا يعلمه الا نبي قال الواقدي واستقسمت قريش بالازلام عند هبل للخروج فاستقسم امية بن خلف وعتبة وشيبة بالآمر والناهي فاجمعوا المقام حتى ازعجهم ابو جهل فقال ما استقسمت ولا نتخلف عن عيرنا قال الواقدي ولما توجه زمعة بن الاسود خارجا فكان بذي طوى اخرج قداحه فاستقسم بها فخرج الناهي عن الخروج فلقي غيظا ثم اعادها الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها وقال ما رايت كاليوم قدحا اكذب ومر به سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال ما لي اراك غضبانا يا ابا حكيمة فاخبره زمعة فقال امض عنك ايها الرجل فما اخبرني عمير بن وهب انه لقيه مثل الذي اخبرتني فمضوا على هذا الحديث

قال الواقدي وحدثني موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال قال ابو سفيان بن حرب لضمضم اذا قدمت على قريش فقل لها لا تستقسم بالازلام قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن ابي بكر بن سليم بن ابي حثمة قال سمعت حكيم بن حزام يقول ما توجهت وجها قط كان اكره الي من مسيري الى بدر ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل ان اخرج ثم قال قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالازلام كل ذلك يخرج الذي اكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه من دمها فكان هذا بينا ثم هممت بالرجوع ثم اذكر ابن الحنظلية وشومه فيردني حتى مضيت لوجهي وكان حكيم يقول لقد رايتنا حين بلغنا الثنية البيضاء وهي الثنية التي تهبطك على فخ وانت مقبل من المدينة اذا عداس جالس عليها والناس يمرون اذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب اليهما فاخذ بارجلهما في غرزهما وهو يقول بابي انتما وامي والله انه لرسول الله وما تساقان الا الى مصارعكما وان عينيه لتسيل دمعا على خديه فاردت ان ارجع ايضا ثم مضيت ومر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة فقال ما يبكيك قال يبكيني سيداي وسيدا اهل الوادي يخرجان الى مصارعهما ويقاتلان رسول الله صلعم فقال العاص وان محمدا لرسول الله فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكى وقال اي والله انه لرسول الله الى الناس كافة قال فاسلم العاص بن منبه ومضى وهو على الشك حتى قتل مع المشركين على شك وارتياب قال الواقدي والقول الاول اثبت عندنا قال الواقدي وخرج سعد بن معاذ معتمرا قبل بدر فنزل على امية بن خلف فاتاه ابو جهل وقال اتترك هذا وقد اوى محمدا واذننا بالحرب فقال سعد بن معاذ قل ما شئت اما ان طريق عيركم علينا قال امية بن خلف مه لا تقل هذا لابي الحكم فانه سيد اهل الوادي قال سعد بن معاذ وانت تقول ذلك يا امية اما والله لسمعت محمدا يقول لاقتلن امية قال امية انت سمعته قال سعد بن معاذ فقلت نعم قال فوقع في نفسه فلما جاء النفير ابى امية ان يخرج معهم الى بدر فاتاه عقبة بن ابي معيط وابو جهل ومع عقبة مجمرة فيها بخور ومع ابي جهل مكحلة ومرود فادخلها عقبة

بلغ

خلف

تحته وقال تبخر فانما انت امراة وقال ابو جهل اكتحل فانما انت امراة فقال امية ابتاعوا لي افضل بعير في الوادي فابتاعوا له جملا بثلثمائة دينار من نعم بني قشير فغنمه المسلمون يوم بدر فصار في سهم خبيب بن يساف قال الواقدي وقالوا ما كان احد ممن خرج الى العير اكره للخروج من الحارث بن عامر وقال ليت قريشا تعزم على القعود وان مالي في العير تلف ومال بني عبد مناف ايضا فيقال له انك سيد من ساداتها افلا تزعها عن الخروج قال الحارث اني ارى قريشا قد ازمعت على الخروج ولا ارى احدا به طرق تخلف الا من علة وانا اكره خلافها وما احب ان تعلم قريش ما اقول الا ان ابن الحنظلية رجل مشؤوم على قومه ما اعلمه الا يجزر قومه اهل يثرب ولقد قسم الحارث مالا من ماله بين ولده ووقع في نفسه انه لا يرجع الى مكة وجاءه ضمضم بن عمرو وكانت للحارث عنده ايادي فقال ابا عامر اني رايت رؤيا كرهتها واني لها ليقظان على راحلتي واراه كان واديكم يسيل دما من اسفله الى اعلاه فقال الحارث ما خرج احد وجها من الوجوه اكره له من وجهي هذا قال يقول ضمضم والله اني لارى لك ان تجلس فقال الحارث لو سمعت هذا منك قبل ان اخرج ما سرت خطوة فاطو هذا الخبر ان تعلمه قريش فانها تتهم كل من عوقها عن المسير وكان ضمضم قد ذكر هذا الحديث للحارث ببطن ياجج قالوا وكرهت قريش اهل الراي منهم المسير ومشى بعضهم الى بعض وكان من ابطا عن ذلك الحارث بن عامر وامية بن خلف وعتبة وشيبة حتى بكتهم ابو جهل بالجبن واعانه عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة وحضوهم على الخروج وقالوا هذا فعل النساء واجمعوا المسير وقالت قريش لا تدعوا احدا من عدوكم خلفكم قال الواقدي ومما استدل به على كراهية الحارث بن عامر للخروج وعتبة وشيبة انه ما عرض رجل منهم حملانا ولا حملوا احدا من الناس وان كان الرجل ليأتيهم حليفا او عديدا ولا قوة له فيطلب الحملان منهم فيقولون ان كان لك مال واحببت ان تخرج فافعل والا فاقم حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم قال الواقدي فلما اجمعت قريش على الخروج والمسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من يخلفونه وكان اشدهم خوفا عتبة بن ربيعة وكان يقول يا معشر قريش انكم ان ظفرتم بالذي تريدون فانا لا نامن على من نخلف انما نخلف نساء وذرية ومن لا طعم به فارتاوا رايكم فتصور لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي انا لكم جار ان تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه فطابت نفس عتبة وقال له ابو جهل فما تريد هذا سيد كنانة هو لنا جار على من تخلف فقال عتبة لا شيء انا خارج قال الواقدي وكان الذي بين بني كنانة وقريش ان ابا حفص بن الاحنف احد بني معيص بن عامر بن لؤي خرج يبغي ضالة وهو غلام في راسه ذؤابة وعليه حلة وكان غلاما وضيا فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح بن يعمر احد رؤساء بني كنانة وكان بضجنان فقال من انت يا غلام قال ابن حفص بن الاحنف فقال يا بني بكر الكم في قريش دم قالوا نعم قال ما كان رجل يقتل هذا برجله الا استوفى فاتبعه رجل من بني بكر فقتله بدم له في قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم فان شئتم فادوا ما لنا قبلكم ونودي ما كان فينا وان شئتم فانما هو الدم رجل برجل وان شئتم فتجافوا عنا فيما قبلكم فهان ذلك الغلام على قريش وقالوا صدق رجل برجل فلهوا عنه ان يطلبوا بدمه فبينا اخوه مكرز بن حفص بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد وهو سيد بني بكر على جمل فلما رآه قال ما اطلب اثرا بعد عين واناخ بعيره وهو متوشح سيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة من الليل فعلق سيف عامر بن يزيد باستار الكعبة فلما اصبحت قريش وراوا سيف عامر بن يزيد عرفوا ان مكرز بن حفص قتله قد كان يسمع من مكرز في ذلك وجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت معدة لقتل رجلين من قريش سيدين او ثلاثة من ساداتها فجاء النفير وهم على هذا من الامر فخوفهم على من تخلف بمكة من ذراريهم فلما قال سراقة ما قال وهو ينطق بلسان ابليس شجع القوم قال الواقدي وخرجت قريش سراعا وخرجوا بالقيان والدفوف سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب

انا خلف

وتسعماتي منكم فيما قبلكم

سفهاء ثقيف فعمد الى ظل حبلة منه فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف قال الطبري فلما اطمأن قال فيما ذكر لي اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري فان لم يكن منك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما راى عتبة وشيبة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما نصرانيا لهما يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب فضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له فليأكل منه ففعل واقبل به حتى وضعه بين يديه فوضع يده فيه وقال بسم الله واكل فقال عداس والله ان هذه الكلمة لا يقولها اهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلعم من اي البلادات وما دينك قال انا نصراني من اهل نينوى قال من قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس بن متى قال ذلك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على يديه ورجليه وراسه يقبلها قال يقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما قالا ويحك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا لقد اخبرني بامر لا يعلمه الا نبي قال الواقدي واستقسمت قريش بالازلام عند هبل للخروج فاستقسم امية بن خلف وعتبة وشيبة بالآمر والناهي فاجمعوا المقام حتى ازعجهم ابو جهل فقال ما استقسمت ولا نتخلف عن عيرنا قال الواقدي لما توجه زمعة بن الاسود خارجا فكان بذي طوى اخرج قداحه فاستقسم بها فخرج الناهي عن الخروج فلقي غيظا ثم اعادها الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها وقال ما رايت كاليوم قدحا اكذب ومر به سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال ما لي اراك غضبانا يا ابا حكيمة فاخبره زمعة فقال امض عنك ايها الرجل فما اخبرني عمير بن وهب انه لقيه مثل الذي اخبرتني فمضوا على هذا الحديث قال الواقدي وحدثني موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال قال ابو سفيان بن حرب لضمضم اذا قدمت على قريش فقل لها لا تستقسم بالازلام قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن ابي بكر بن سليم بن ابي حثمة قال سمعت حكيم بن حزام يقول ما توجهت وجها قط كان اكره الي من مسيري الى بدر ولا بان لي قبل ان اخرج ثم قال قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالازلام كل ذلك يخرج الذي اكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خباء من اخباء العسكر الا اصابه من دمها فكان هذا بينا ثم هممت بالرجوع ثم اذكر ابن الحنظلية وشؤمه فيردني حتى مضيت لوجهي وكان حكيم يقول لقد رايتنا حين بلغنا الثنية البيضاء وهي الثنية التي تهبطك على فخ وانت مقبل من المدينة اذا عداس جالس عليها والناس يمرون اذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب اليهما فاخذ بارجلهما في غرزهما وهو يقول بابي انتما وامي والله انه لرسول الله وما تساقان الا الى مصارعكما وان عينيه لتسيل دمعا على خديه فاردت ان ارجع ايضا ثم مضيت ومر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة فقال ما يبكيك قال يبكيني سيداي وسيدا اهل الوادي يخرجان الى مصارعهما ويقاتلان رسول الله صلعم فقال العاص وان محمدا لرسول الله فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكى وقال اي والله انه لرسول الله الى الناس كافة قال فاسلم العاص بن منبه ومضى وهو الشك حتى قتل مع المشركين قال الواقدي والقول الاول اثبت عندنا قال الواقدي وخرج سعد بن معاذ معتمرا قبل بدر فنزل على امية بن خلف فاتاه ابو جهل وقال اتترك هذا وقد آوى محمدا واذننا بالحرب قال سعد بن معاذ قل ما شئت اما ان طريق عيركم علينا قال امية بن خلف مه لا تقل هذا لابي الحكم فانه سيد اهل الوادي قال سعد بن معاذ وانت تقول ذلك يا امية اما والله لسمعت محمدا يقول لاقتلن امية قال امية انت سمعته قال سعد بن معاذ فقلت نعم قال فوقع في نفسه فلما جاء النفير ابى امية ان يخرج معهم الى بدر فاتاه عقبة بن ابي معيط وابو جهل ومع عقبة مجمرة فيها بخور ومع ابي جهل مكحلة ومرود فادخلها عقبة

بلغ

بن خلف

تحته وقال تبخر فانما انت امرأة ... بثلثماية دينار من نعم ... ممن خرج الى العير اكره ... ايضا فيقال له انك ... تخلف الا من تحته وا... اهل يثرب ولقد قسم عارض ... عند ابائه فقال ابا عامر اني رايت رؤيا كرهتها واني لها لكالقظان على راحلتي وارى كان واديكم يسيل دما من اسفله الى اعلاه فقال الحرث ما خرج احد وجها من الوجوه اكره له من وجهي هذا قال يقول ضمضم والله اني لاري لك ان تجلس فقال الحارث لو سمعت هذا منك قبل ان اخرج ما سرت خطوة فاطو هذا الخبر ان تعلمه قريش فانها تتهم كل من عوقها عن المسير وكان ضمضم قد ذكر هذا الحديث للحارث ببطن ياجج قالوا وكرهت قريش اهل الراي منهم المسير ومشى بعضهم الى بعض وكان ممن ابطا عن ذلك الحرث بن عامر وامية بن خلف وعتبة وشيبة حتى بكتهم ابو جهل بالجبن واعانه عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة وحضوهم على الخروج وقالوا هذا فعل النساء واجمعوا المسير وقالت قريش لا تدعوا احدا من عدوكم خلفكم قال الواقدي ومما استدل به على كراهية الحارث بن عامر للخروج وعتبة وشيبة انه ما عرض رجل منهم حملانا ولا حملوا احدا من الناس وان كان الرجل لياتيهم حليفا او عديدا ولا قوة له فيطلب الحملان منهم فيقولون ان كان لك مال واحببت ان تخرج فافعل والا فاقم حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم قال الواقدي فلما اجمعت قريش على الخروج والمسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من يخلفونه وكان اشدهم خوفا عتبة بن ربيعة وكان يقول يا معشر قريش انكم ان ظفرتم بالذي تريدون فانا لا نامن على من نخلف انما نخلف نساء وذرية ومن لا طعم به فارتووا رايكم فتصور لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي انا لكم جار ان تاتيكم كنانة بشيء تكرهونه فطابت نفس عتبة وقال له ابو جهل فما تريد هذا سيد كنانة هو لنا جار على من نخلف فقال عتبة لا شيء انا خارج قال الواقدي وكان الذي بين بني كنانة وقريش ان ابنا لحفص بن الاخيف احد بني معيص بن عامر بن لوي خرج يبغي ضالة وهو غلام في راسه ذؤابة وعليه حلة وكان غلاما وضيئا فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح بن يعمر احد روساء بني كنانة وكان بضجنان فقال من انت يا غلام قال ابن لحفص بن الاخيف فقال يا بني بكر لكم في قريش دم قالوا نعم قال ما كان رجل يقتل هذا برجله الا استوفى فاتبعه رجل من بني بكر فقتله بدم له في قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم فان شئتم فادوا ما لنا قبلكم ونودي اليكم ما كان فينا وان شئتم فانما هو الدم رجل برجل وان شئتم فتجافوا عنا فيما قبلكم ونتجافى عنكم فيما قبلكم فهان ذلك الغلام على قريش وقالوا صدق رجل برجل فلهوا عنه ان يطلبوا بدمه فبينا اخوه مكرز بن حفص بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد وهو سيد بني بكر على جمل له فلما رآه قال ما اطلب اثرا بعد عين واناخ بعيره وهو متوشح سيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة من الليل فعلق سيف عامر بن يزيد باستار الكعبة فلما اصبحت قريش راوا سيف عامر بن يزيد فعرفوا ان مكرز بن حفص قتله قد كان يسمع من مكرز في ذلك وجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت معدة لقتل رجلين من قريش سيدين او ثلاثة من ساداتها فجاء النفير وهم على هذا من الامر فخوفهم على من تخلف بمكة من ذراريهم فلما قال سراقة ما قال وهو ينطق بلسان ابليس شجع القوم قال الواقدي وخرجت قريش سراعا وخرجوا بالقيان والدفوف سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب

بحال تصحيح ... مبلغ ... خزانة عامرة ... بعده ... تفصيل که ... و ... بمصالح ... قائم مقام ... مصالح ملت ... منصوب ... مصالح ... دولت ... خالصه ... مصالح ... ۱۲۹ ... شوال

سفهاء ثقيف فعمد الى ظل حبلة منه فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف قال الطبري فلما اطمأن قال فيما ذكر لي اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي
الى من تكلني الى بعيد فيتجهمني ام الى عدو ملكته امري فان لم يكن منك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور
وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى
ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما راى عتبة وشيبة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما نصرانيا لهما يقال له عداس فقالا له
خذ قطفا من هذا العنب فضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له فليأكل منه ففعل واقبل به حتى وضعه بين يديه
فوضع يده فيه وقال بسم الله واكل فقال عداس والله ان هذه الكلمة لا يقولها اهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلعم من
اي البلاد انت وما دينك قال انا نصراني من اهل نينوى قال امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس
بن متى قال ذلك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على يديه ورجليه وراسه يقبلها قال يقول ابنا ربيعة احدهما للاخر اما غلامك
فقد افسده عليك فلما جاءهما قالا ويحك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير
من هذا لقد خبرني بامر لا يعلمه الا نبي قال الواقدي واستقسمت قريش بالازلام عند هبل للخروج فاستقسم امية بن خلف
وعتبة وشيبة بالامر والناهي فخرج القدح الناهي فاجمعوا المقام حتى ازعجهم ابو جهل فقال ما استقسمت ولا نتخلف عن عيرنا قال الواقدي و
لما توجه زمعة بن الاسود خارجا فكان بذي طوى اخرج قداحه فاستقسم بها فخرج الناهي عن الخروج فلقي غيظا ثم اعادها
الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها وقال ما رايت كاليوم قدحا اكذب ومر به سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال ما لي اراك غضبانا
يا ابا حكيمة فاخبره زمعة فقال امض عنك ايها الرجل فما اخبرني عمير بن وهب انه لقيه مثل الذي اخبرتني فمضوا على هذا الحديث
قال الواقدي وحدثني موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال قال ابو سفيان بن حرب لضمضم اذا قدمت على قريش فقل لها
لا تستقسم بالازلام قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن ابي بكر بن سليم بن ابي حثمة قال سمعت حكيم بن حزام يقول ما
توجهت وجها قط كان اكره الي من مسيري الى بدر ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل ان اخرج ثم قال قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالازلام
كل ذلك يخرج الذي اكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خباء من اخبية العسكر
الا اصابه من دمها فكان هذا بينا ثم هممت بالرجوع ثم اذكر ابن الحنظلية وشومه فيردني حتى مضيت لوجهي وكان
حكيم يقول لقد رايتنا حين بلغنا الثنية البيضاء وهي الثنية التي تهبطك على فخ وانت مقبل من المدينة اذا عداس
جالس عليها والناس يمرون اذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب اليهما فاخذ بارجلهما في غرزهما وهو يقول بابي انتما وامي والله
انه لرسول الله وما تساقان الا الى مصارعكما وان عينيه لتسيل دمعا على خديه فاردت ان ارجع ايضا ثم مضيت ومر به العاص
بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة فقال ما يبكيك قال يبكيني سيداي وسيدا اهل الوادي يخرجان
الى مصارعهما ويقاتلان رسول الله صلعم فقال العاص وان محمدا لرسول الله فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده
ثم بكى وقال اي والله انه لرسول الله الى الناس كافة قال فاسلم العاص بن منبه ومضى وهو على الشك حتى قتل مع المشركين
قال الواقدي والقول الاول اثبت عندنا قال الواقدي وخرج سعد بن معاذ معتمرا قبل بدر فنزل على امية بن خلف فاتاه
ابو جهل وقال اتترك هذا وقد آوى محمدا واذننا بالحرب قال سعد بن معاذ قل ما شئت اما ان طريق عيركم علينا قال امية
بن خلف مه لا تقل هذا لابي الحكم فانه سيد اهل الوادي قال سعد بن معاذ وانت تقول ذلك يا امية اما والله لسمعت محمدا
يقول لاقتلن امية قال امية انت سمعته قال سعد بن معاذ فقلت نعم قال فوقع في نفسه فلما جاء النفير ابى امية ان يخرج
معهم الى بدر فاتاه عقبة بن ابي معيط وابو جهل ومع عقبة مجمرة فيها بخور ومع ابي جهل مكحلة ومرود فادخلها عقبة

بلغ

بن خلف

تحته

تحته وقال تبخر فانما انت
بثلثماية دينار من نعم بني
من خرج الى العير اكره نحو
ايضا فقال له انك سيد
تخلف الا من تخلف وانا اكره
اهل يثرب ولقد قسم لحارث
عنده ايام فقال يا ابا عامر اني رايت رؤيا كرهتها واني لها ليقظان على راحلتي واراى كان واديكم يسيل دما من اسفله الى
اعلاه فقال الحرث ما خرج احد وجها من الوجوه اكره له من وجهي هذا قال يقول ضمضم والله اني لارى لك ان تجلس فقال
الحارث لو سمعت هذا منك قبل ان اخرج ما سرت خطوة فاطو هذا الخبر ان تعلمه قريش فانها تتهم كل من عوقها
عن المسير وكان ضمضم قد ذكر هذا الحديث للحارث ببطن ياجج قالوا وكرهت قريش اهل الراي منهم المسير ومشى بعضهم
الى بعض وكان ممن ابطأ عن ذلك الحرث بن عامر وامية بن خلف وعتبة وشيبة حتى بكتهم ابو جهل بالجبن واعانه عقبة
بن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة وحضوهم على الخروج وقالوا هذا فعل النساء واجمعوا المسير وقالت قريش
لا تدعوا احدا من عدوكم خلفكم قال الواقدي ومما استدل به على كراهية الحارث بن عامر للخروج وعتبة وشيبة انه ما عرض
رجل منهم حملانا ولا حملوا احدا من الناس وان كان الرجل لياتيهم حليفا او عديدا ولا قوة له فيطلب الحملان منهم فيقولون
ان كان لك مال واحببت ان تخرج فافعل والا فاقم حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم قال الواقدي فلما اجمعت قريش
على الخروج والمسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من يخلفونه وكان اشدهم خوفا عتبة بن
ربيعة وكان يقول يا معشر قريش انكم ان ظفرتم بالذي تريدون فانا لا نامن على من نخلف انما نخلف نساء وذرية ومن لا طعم
فارتاوا رايكم فتصور لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي
انا لكم جار ان تاتيكم كنانة بشيء تكرهونه فطابت نفس عتبة وقال له ابو جهل فما تريد هذا سيد كنانة هو لنا جار على من
نخلف فقال عتبة لا شيء انا خارج قال الواقدي وكان الذي بين بني كنانة وقريش ان ابنا لحفص بن الاخيف احد بني معيص
بن عامر بن لؤي خرج يبغي ضالة وهو غلام في راسه ذوابة وعليه حلة وكان غلاما وضيا فمر بعامر بن يزيد بن عامر
بن الملوح بن يعمر احد روساء بني كنانة وكان بضجنان فقال من انت يا غلام قال ابن لحفص بن الاخيف فقال يا بني بكر
لكم في قريش دم قالوا نعم قال ما كان رجل يقتل هذا برجله الا استوفى فاتبعه رجل من بني بكر فقتله بدم له في قريش
فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد قد كانت لنا فيكم دماء فان شئتم فادوا ما لنا قبلكم ونودي ما لكم قبلنا
وان شئتم فانما هو الدم رجل برجل وان شئتم فتجافوا عنا فيما قبلكم ونتجافى عنكم فيما قبلكم فهان ذلك الغلام على قريش وقالوا صدق رجل
برجل فلهوا عنه ان يطلبوا بدمه فبينا اخوه مكرز بن حفص بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد وهو سيد بني بكر على جمل له
فلما راه قال ما اطلب اثرا بعد عين واناخ بعيره وهو متوشح سيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة من الليل فعلق سيف عامر بن
يزيد باستار الكعبة فلما اصبحت قريش راوا سيف عامر بن يزيد فعرفوا ان مكرز بن حفص قتله قد كان يسمع من
مكرز في ذلك وجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت معدة لقتل رجلين من قريش سيدين او ثلاثة من ساداتها
فجاء النفير وهم على هذا من الامر فخافوهم على من تخلف بمكة من ذراريهم فلما قال سراقة ما قال وهو ينطق بلسان ابليس
شجع القوم قال الواقدي وخرجت قريش سراعا وخرجوا بالقيان والدفوف سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب

ابنا الخلف

ونتجافى عنكم فيما قبلكم

وعزه موله الاسود بن المطلب وفلانه مولاه امية بن خلف يغنين في كل منهل وينحرون الجزر خرجوا بالجيش يتقاذفون
بالحراب وخرجوا بتسعمائه وخمسين مقاتلا وقادوا مائة فرس بطرا ورياء الناس كما ذكر الله تعالى في كتابه
وابو جهل يقول ايظن محمد ان يصيب منا ما اصاب بنخلة واصحابه سيعلم انمنع عيرنا ام لا قلت سرية نخلة
سرية قبل بدر كان اميرها عبد الله بن جحش قتل فيها عمرو بن الحضرمي حليف بني عبد شمس قتله واقد بن عبد الله
التميمي رماه بسهم فقتله واسر الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيره واستاق المسلمون العير وكانت
خمسماية بعير فخمسها رسول الله صلى الله عليه وآله وقسم اربعمايه فيمن شهدها من المسلمين وهم ماية بني مخزوم منها
ثلثون فرسا وكانت الابل سبعماية بعير وكان اهل الخيل كلهم دارع وكانوا ماية وكان الرجالة دروع سوى
ذلك قال الواقدي واقبل ابو سفيان بالعير وخاف هو واصحابه خوفا شديدا حين دنوا من المدينة واستبطوا
ضمضما والنفير فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر جعلت العير تقبل بوجهها الى ماء بدر وكانوا باتوا
من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على ان يصبحوا بدرا ان لم يعترض لهم فما اقرتهم العير حتى ضربوها بالعقل على ان بعضها
ليثنى بعقالين وهو يرجع الحنين توارداً الى ماء بدر وما ان بها الى الماء من حاجة لقد شربت بالامس وجعل
اهل العير يقولون ان هذا شئ ما صنعته الابل منذ خرجنا قالوا وغشينا تلك الليلة ظلمة شديدة حتى ما نبصر شيا
قال الواقدي وكان بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغبا وردا على مجدي بدر يتحسسان الخبر فلما نزلا ماء بدر
اناخا راحلتيهما الى قريب من الماء ثم اخذا سقيتهما يستقيان من الماء فسمعا جاريتين من جواري جهينة يقال
لاحدهما برزة وهي تلزم صاحبتها تقول انما العير غدا او بعد غد قد نزلت ومجدي بن عمرو يسمعهما فقال صدقت
فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا راجعين الى النبي صلى الله عليه وآله حتى اتياه بعرق الظبية فاخبراه الخبر
قال الواقدي وحدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده وكان احد البكائين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد سلك فج الروحاء موسى النبي عليه السلام في سبعين الف من بني اسرائيل
وصلوا في المسجد الذي بعرق الظبية قال الواقدي وهي من الروحاء على ميلين من ميال المدينة اذا خرجت
على يسارك قال الواقدي واصبح ابو سفيان ببدر قد تقدم العير وهو خايف من الرصد وقال يا مجدي هل
احسست احدا تعلم والله ما بمكة قرشي ولا قرشية له نش فصاعدا والنش نصف اوقية وزن عشرين درهما
الا وقد بعث به معنا ولئن كتمتنا شان عدونا لا يصالحك رجل من قريش ما بل بحر صوفة فقال مجدي والله ما رايت
احدا انكره ولا بينك وبين يثرب من عدو ولو كان بينك وبينها عدو لم يخف علينا وما كنت لاخفيه عنك الا اني
قد رايت راكبين اتيا الى هذا المكان واشار الى مناخ عدي وبسبس فاناخا ثم استقيا باسقيتهما ثم انصرفا فجاء ابو سفيان
مناخهما فاخذ ابعارا من ابعار بعيريهما ففتها فاذا فيها نوى فقال هذه والله علايف يثرب وهذه والله عيون محمد
واصحابه اما ارى القوم الا قريبا فضرب وجه عيره فساحل بها وترك بدرا بيسار وانطلق سريعا واقبلت قريش
من مكة ينزلون كل منزل يطعمون الطعام من اتاهم وينحرون الجزر فبيناهم كذلك في مسيرهم اذ تخلف عتبة وشيبة
وهما يترددان قال احدهما لصاحبه الم تر الى رويا عاتكة بنت عبد المطلب لقد سمعت منها قال الاخر تذكرها فادركهما
ابو جهل فقال ما تتحادثون به قالا نذكر رؤيا عاتكة قال يا عجبا من بني عبد المطلب لم يرضوا ان تتنبا علينا رجالهم
حتى تنبئت علينا النساء اما والله ان رجعنا الى مكة لنفعلن بهم ولنفعلن قال عتبة ان لهم ارحاما وقرابة
ثم قال احدهما لصاحبه هل لك ان ترجع قال ابو جهل اترجعان بعد ما سرنا فتخذلان قومكما وتقطعان بهم

فودهم كان لنا عليها صمم

بعدان رايتم ثاركم باعينكم اتظنان ان محمدا واصحابه يلاقونكما كلا والله ان معي من قومي مائة وثمانين كلهم من اهلي وبني
يحلون اذا احلت ويرحلون اذا رحلت فارجعا ان شئتما قالا والله لقد هلكت واهلكت قومك ثم قال عتبة لاخيه شيبة
ان هذا رجل مشوم يعني ابا جهل وانه لا يمسه من قرابة محمد ما يمسنا مع ان محمدا معه الولد فارجع بنا ودع قوله قلت يريد
بقوله مع ان محمدا معه الولد ان ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان اسلم وشهد بدرا مع رسول الله صم قال الواقدي فقال
شيبة يكون والله علينا شيئة يا ابا الوليد ان نرجع الآن بعد ان سرنا فمضيا ثم انتهوا الى الجحفة عشاء فنام جهيم بن الصلت
بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف فقال لا ارى الا بين النايم واليقظان انظر الى رجل اقبل على فرس معه بعير حتى وقف
علي فقال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وزمعة بن الاسود وامية بن خلف وابو البختري وابو الحكم ونوفل بن خويلد
في رجال سماهم من اشراف قريش واسر سهيل بن عمرو وفر الحارث بن هشام عن اخيه قال وكان قايل يقول والله اني لاظنهم
الذين يخرجون الى مصارعهم قال ثم اراه ضرب في لبة بعيره فارسله في العسكر فقال ابو جهل وهذا نبي آخر من بني عبد مناف
ستعلم غدا من المقتول نحن او محمد واصحابه وقالت قريش لجهيم انما تلعب بك الشيطان في منامك فسترى غدا خلاف ما رايت
يقتل اشراف اصحاب محمد ويوسرون قال فخلا عتبة باخيه شيبة فقال له هل لك في الرجوع فهذه رويا مثل رويا عاتكة ومثل قول
عداس والله ما كذبنا عداس ولعمري لان كان محمد كاذبا ان في العرب لمن يكفيناه ولان كان صادقا انا لاسعد العرب به انا للحمة
فقال شيبة هو على ما تقول فنرجع من بين اهل العسكر فجاء ابو جهل وهم على ذلك فقال ما تريدان قالا الرجوع الا ترى
الى رويا عاتكة والى رويا جهيم بن الصلت مع قول عداس لنا فقال اتخذلان والله قومكما وتقطعان بهم قالا هلكت والله و
اهلكت قومك فمضيا على ذلك قال الواقدي فلما افلت ابو سفيان بالعير وراى ان قد احرزها وآمن عليها ارسل الى قريش
قيس بن امرئ القيس وكان مع اصحاب العير خرج معهم من مكة فارسل ابو سفيان يامرهم بالرجوع ويقول قد نجت عيركم
فلا تحرزوا انفسكم اهل يثرب فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك انما خرجتم لتمنعوا عيركم واموالكم وقد نجاها الله فان ابوا عليك
فلا يابوا خصلة واحدة يردون القيان فعالج قيس بن امرئ القيس قريشا فابت الرجوع وقالوا اما القيان فسنردهن
فردوهن من الجحفة قلت لا اعلم مراد ابي سفيان برد القيان وهو الذي اخرجهن مع الجيش يوم احد يحرضن قريشا على
ادراك الثار ويغنين ويضربن الدفوف فكيف نهاهن ذلك في بدر وفعله في احد واقول من تامل الحال علم ان قريشا لم يكن
ان تنتصر يوم بدر لان الذي خالطها من التخاذل والتواكل وكراهية الحرب وحب الرجوع وخوف اللقاء ووقوف الهمم
وفتور العزايم ورجوع بني زهرة وغيرهم من الطريق واختلاف آرائهم في القتال يكفي بعضه من هلاكهم وعدم فلاحهم
لو كانوا قد لقوا قوما جبنا فكيف وانما لقوا الاوس والخزرج وهم اشجع العرب وفيهم علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب
وهما اشجع البشر وجماعة من المهاجرين انجاد ابطال ورئيسهم محمد بن عبد الله رسول الله م الداعي الى التوحيد والعدل المؤيد
بالقوة الالهية دع ما اضيف الى ذلك من ملائكة السماء كما نطق به الكتاب قال الواقدي ولحق الرسول ابا سفيان بالهدة و
الهدة على سبعة اميال من عقبة عسفان على تسعة وثلاثين ميلا من مكة فاخبره بمضي قريش فقال واقوماه هذا عمل
عمرو بن هشام كره ان يرجع لانه قد تراس على الناس وبغى والبغي منقصة وشوم والله لان اصاب محمد النفير ذللنا حتى
يدخل مكة علينا قال الواقدي وقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسم من مواسيم العرب في الجاهلية
يجتمعون بها وفيها سوق تسمع بنا العرب وبمسيرنا فنقيم على بدر ثلاثا ننحر الجزر ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتعزف علينا
القيان فلن تزال العرب تهابنا ابدا قال الواقدي وكان الفرات بن حيان العجلي ارسلته قريش حين فصلت من مكة
الى ابي سفيان بن حرب تخبره بمسيرها وفصولها وما قد حشدت فخالف ابو سفيان في الطريق وذلك

ان اباسفيان لصق بالبحر ولزم الفرات بن حيان الجحفة فوافى المشركين بالجحفة فسمع كلام ابى جهل وهو يقول لا نرجع
فقال ما بانفسهم عن نفسك رغبة وان الذى يرجع بعدان راى ثاره من كثب لضعيف فمضى مع قريش وترك اباسفيان
فجرح يوم بدر جراحات وهرب على قدميه وهو يقول ما رايت كاليوم امرًا انكدان ابن الحنظلية لغير مبارك الامر قال الواقدى
وقال الاخنس بن شريق واسمه ابى وكان حليفًا لبنى زهرة قد نجا الله عيركم وخلص اموالكم ونجى صاحبكم مخرمة بن نوفل
وانما خرجتم ومالـه وانما محمد رجل منكم ابن اختكم فان يك نبيًّا فانتم اسعد به وان يك كاذبًا يلى قتله غيركم
من ان تولوا قتل ابن اختكم فارجعوا واجعلوا جبنها بى فلا حاجة لكم ان تخرجوا فى غير ما يهمكم ودعوا ما يقول هذا الرجل
يعنى اباجهل فانه مهلك قومه سريع فى فسادهم فاطاعته بنو زهرة وكان فيهم مطاعًا وكانوا يتيمنون به فقالوا كيف
نصنع بالرجوع حتى نرجع فقال الاخنس نسير مع القوم فاذا امسيت سقطت عن بعيرى فتقولون انهش الاخنس فاذا
اصبحوا فقالوا سيروا فقولوا لا نفارق صاحبنا حتى نعلم احى هو ام ميت فندفنه فاذا مضوا رجعنا الى مكة ففعلت
بنو زهرة ذلك فلما اصبحوا بالابواء راجعين تبين للناس ان بنى زهرة رجعوا فلم يشهدها زهرى البتة وكانوا مائة
وقيل اقل من مائة وهو اثبت وقال قوم كانوا ثلثمائة ولم يثبت ذلك قال الواقدى وقال عدى بن ابى الزغباء فى مجدى
من بسبس الى المدينة اقم لها صدورها يا بسبس ان مطايا القوم لا تحبس وحملها على الطريق اكيس قد نصر الله وفر الاخنس
قال الواقدى وذكر ابو عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان بنى عدى خرجوا مع النفير حتى كانوا بثنية
لفت فلما كان من السحر عدلوا فى الساحل منصرفين الى مكة فصادفهم ابو سفيان فقال كيف رجعتم يا بنى عدى لا فى العير
ولا فى النفير قالوا انت ارسلت الى قريش ان ترجع فرجع من رجع ومضى من مضى فلم يشهدها احد من بنى عدى ويقال
انهم لاقاهم بمر الظهران فقال تلك المقالة لهم قال الواقدى واما رسول الله صلعم فكان صبيحة اربع عشرة من شهر رمضان
بعرق الظبية فجاء اعرابى قد اقبل من تهامة فقال له اصحاب النبى صلعم هل لك علم بابى سفيان بن حرب قال ما لى بابى سفيان
علم قالوا تعال فسلم على رسول الله صلعم قال اوفيكم رسول الله قالوا نعم قال فايكم رسول الله قالوا هذا فقال انت رسول الله
قال نعم قال فما فى بطن ناقتى هذه ان كنت صادقًا فقال سلمة بن سلامة بن وقش نكحتها فهى حبلى منك فكره رسول الله صلعم
مقالته واعرض عنه قال الواقدى وسار رسول الله صلعم حتى اتى الروحا ليلة الاربعاء النصف من شهر رمضان فقال
لاصحابه هذا سجاسج يعنى وادى الروحا هذا افضل اودية العرب قال الواقدى وصلى رسول الله صلعم بالروحا فلما رفع
راسه من الركعة الاخيرة من وتره لعن الكفرة ودعا عليهم فقال اللهم لا تفلتن اباجهل بن هشام فرعون هذه
الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم اسخن عين ابى زمعة اعم بصر ابى زمعة اللهم لا تفلتن سهيل بن عمرو ثم دعا
لقوم من قريش فقال اللهم انج سلمة بن هشام وعياش بن ابى ربيعة والمستضعفين من المومنين قال ولم يدع للوليد
بن الوليد بن المغيرة يومئذ واسر ببدر ولما رجع الى مكة بعد بدر اسلم واراد ان يخرج الى المدينة فحبس فدعا له النبى صلعم
بعد ذلك قال الواقدى وكان خبيب بن يساف رجلًا شجاعًا وكان يابى الاسلام فلما خرج النبى صلعم الى بدر خرج هو
وقيس بن محرث ويقال ابن الحارث وهما على دين قومهما فادركا رسول الله صلعم بالعقيق وخبيب مقنع فى الحديد فعرفه رسول الله صلعم
من تحت المغفر فالتفت الى سعد بن معاذ وهو يسير الى جنبه قال اليس بخبيب بن يساف قال بلى فاقبل خبيب حتى اخذ ببطان
ناقة رسول الله صلعم فقال له ولقيس بن محرث ما اخرجكما قالا كنت ابن اختنا وجارنا وخرجنا مع قومنا للغنيمة
فقال لا يخرجن معنا رجل ليس على ديننا فقال خبيب لقد علم قومى انى عظيم الغناء فى الحرب شديد النكاية فاقاتل معك
للغنيمة ولا اسلم فقال رسول الله صلعم ولكن اسلم ثم قاتل فلما كان بالروحاء جاء فقال يا رسول الله اسلمت لرب العالمين

اللهم

ولكنه

ههنا

وشهدت انك رسول الله فسر بذلك وقال امضه فكان عظيم الغناء ببدر وفى غير بدر واما قيس بن المحرث
فابى ان يسلم فرجع الى المدينة فلما قدم النبى صلى الله عليه وآله من بدر وشهد احدًا فقتل قال الواقدى ولما خرج
رسول الله صلعم صام يومًا او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة انى مفطر فافطروا وذلك انه قد كان قال لهم
قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا قلت هذا هو سر النبوة وخاصيتها اذا تامل المتاملون ذلك وهو ان يبلغ بهم حبه
وطاعته وقبول قوله على ان يكلفهم ما يشق عليهم فيمتثلونه امتثالًا صادرًا عن حب شديد وحرص عظيم على الطاعة
حتى انه لينسخه عنهم ويسقط وجوبه عليهم فيكرهون ذلك ولا يسقطونه عن انفسهم الا بعد الانكار التام وهذا
احسن من المعجزات الخارقة للعادات بل هذا بعينه معجزة خارقة للعادة اقوى واكد من شق البحر وقلب العصا حية
قال الواقدى ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اذا كان دوين بدر اتاه الخبر بمسير قريش فاخبر
رسول الله صلى الله عليه وآله بمسيرهم واستشار الناس فقام ابو بكر واحسن ثم قام عمر فقال فاحسن
ثم قال يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لا تسلم عزها
ابدًا ولتقاتلنك فاتهب لذلك اهبته واعدد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله
امض لامر الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون والذى بعثك بالحق لو سرت الى برك
الغماد لسرنا قال الواقدى برك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلى البحر وهو على ثمانى
ليال من مكة الى اليمن قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله خيرًا ودعا له بخير ثم قال صلى الله عليه وآله
اشيروا على ايها الناس وانما يريد الانصار وكان يظن ان الانصار لا تنصره الا فى الدار وذلك انهم شرطوا له
ان يمنعوه ما يمنعون منه انفسهم واولادهم فقال صلى الله عليه وآله اشيروا على فقام سعد بن عبادة
فقال انا اجيب عن الانصار كانك يا رسول الله تريدنا قال اجل قال انك عسى ان تكون خرجت من امر
قد اوحى اليك وانا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق واعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع
والطاعة فامض يا نبى الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك
ما بقى منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت واخذ من اموالنا ما اردت فما اخذت من اموالنا احب الينا
مما تركت والذى نفسى بيده ما سلكت هذه الطريق قط وما لى بها من علم وما انا لا نكره ان تلقى عدونا غدًا
انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا بعض ما تقر به عينك قال الواقدى وحدثنى محمد
بن صالح عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد قال قال سعد بن معاذ يومئذ يا رسول الله انا قد
خلفنا قومًا ما نحن باشد حبًّا لك منهم ولا اطوع لهم رغبة ونية فى الجهاد ولو ظنوا انك يا رسول الله
ملاق عدوًا ما تخلفوا عنك ولكن انما ظنوا انها العير نبنى لك عريشًا فتكون فيه ونعد عندك رواحلك
ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان تكن الاخرى جلست على رواحلك
فلحقت من وراءنا فقال له النبى صلى الله عليه وآله خيرًا ثم قال او يقضى الله خيرًا يا سعد قال الواقدى
فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيروا على بركة الله فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين
والله لكانى انظر الى مصارع القوم قال الواقدى لقد ارانا رسول الله صلى الله عليه وآله مصارعهم يومئذ
هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا كل رجل مصرعه قال فعلم القوم انهم يلاقون القتال وان العير تفلت

درجو النصر لقول النبي صم قال الواقدي ثم دنوا بعقد رسول الله صم الالوية وكانت ثلثة واظهر السلاح وكان خرج
على غير لواء معقود وسار فلقي سفيان الضمري مع رسول الله صم قتادة بن النعمان ومعاذ بن جبل فقال رسول الله صم
تخبرنا ونخبرك فقال الضمري وذاك بذاك قال نعم قال الضمري فسلوا عما شئتم فقال صلى الله عليه وآله اخبرنا عن قريش
قال الضمري بلغني انهم خرجوا يوم كذا من مكة فان كان الخبر صادقا فانهم بجنب هذا الوادي ثم قال الضمري فمن
انتم فقال النبي صم نحن من ماء واشار بيده نحو العراق فجعل الضمري يقول من ماء اي من ماء من العراق ام من
غيره ثم انصرف رسول الله الى اصحابه قال الواقدي ومر رسول الله صم بجبلين فسال عنهما فقالوا هذا مسلح ومخرئ فقال
من ساكنهما فقيل بنو النار وبنو حراق فانصرف عنهما وجعلهما يسارا ولقيه بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء
فاخبراه خبر قريش ونزل رسول الله صم وادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان
فبعث عليا والزبير وسعد بن ابي وقاص وبسبس بن عمرو يتحسسون على الماء واشار لهم الى ظريب وقال ارجو
ان تجدوا الخبر عند القليب الذي يلي هذا الظريب فاندفعوا تلقاءه فوجدوا على تلك القليب روايا قريش فيها سقاؤهم
فاسروهم وافلت بعضهم فكان ممن عرف انه نجا فكان اول من جا قريشا بخبر النبي صم واصحابه فنادى يا آل
غالب هذا ابن ابي كبشة واصحابه قد اخذوا سقاءكم فماج العسكر وكرهوا ما جاء به قال الواقدي فكان
حكيم بن حزام يحدث قال كنا يومئذ جلوسا على جزور نشوي من لحمها فما هو الا ان سمعنا الخبر فامتنع الطعام
منا ولقي بعضنا بعضا ولقيني عتبة بن ربيعة فقال يا ابا خالد ما اعلم احدا يسير اعجب من مسيرنا ان عيرنا
قد نجت وانا جئنا الى قوم في بلادهم بغيا عليهم فقلت له لا ارى والرأي الا يطاع هذا شؤم ابن الحنظلية
فقال عتبة يا ابا خالد اتخاف ان يبيتنا القوم قلت لست آمنا من ذلك قال فما الرأي يا ابا خالد قلت نتحارس
حتى نصبح وترون من رأيكم قال عتبة هذا الرأي قال فتحارسنا حتى اصبحنا فقال ابو جهل هذا عن امر عتبة كره
قتال محمد واصحابه ان هذا لهو العجب اتظنون ان محمدا واصحابه يعترضون لجمعكم والله لانتحين ناحية فلا
يحرسنا احد فتنحى ناحية وان السماء لتمطر عليه قال يقول عتبة ان هذا لهو النكد قال الواقدي اخذ من السقاء
من على القليب يسار غلام سعيد بن العاص واسلم غلام منبه بن الحجاج وابو رافع غلام امية بن خلف فاتي بهم النبي صم وهو
قائم يصلي فسالهم المسلمون فقالوا نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهم ورجوا ان يكونوا لابي سفيان واصحاب
العير فضربوهم فلما اذلقوهم بالضرب قالوا نحن لابي سفيان ونحن في العير بهذا القوز فكانوا اذا قالوا ذلك يمسكون
عن ضربهم فسلم رسول الله صم من صلاته ثم قال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فقال اصحابه انهم يا رسول الله يقولون
ان قريشا قد جاءت فقال لقد صدقوكم خرجت قريش تمنع عيرها وخافوكم عليها ثم اقبل صم على السقاء فقال اين قريش قالوا خلف هذا
الكثيب الذي ترى قال كم هم قالوا كثير قال كم عددهم قالوا لا ندري قال كم ينحرون قالوا يوما عشرة ويوما تسعة فقال القوم ما بين الالف
والتسعمائة ثم قال للسقاء كم خرج من اهل مكة قالوا لم يبق احد به طعم الا خرج فاقبل رسول الله صم على الناس فقال هذه مكة
قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم سالهم رسول الله صم هل رجع منهم احد قالوا نعم رجع ابي بن شريق ببني زهرة فقال صم ارشدهم وما كان
برشيد وان كان ما علمت لمعاديا لله ولكتابه ثم قال فاحد غيرهم قالوا نعم بنو عدي بن كعب فتركهم رسول الله صم ثم قال لاصحابه اشيروا
علي في المنزل فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله ارايت منزلك هذا امنزل انزلكه الله فليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ام هو الراي
والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل انطلق بنا الى ادنى مياه القوم فاني عالم بها وبقلبها وان بها

من المدينة

افلت

بعوض

بغشا

قليبا قد عرفت عذوبة مائه وماؤه كثير لا ينزح ثم نبني عليها حوضا ونقذف فيها بالآنية ونشرب ونقاتل ونغور ما سواها من القلب
قال الواقدي وكان ابن عباس يقول نزل جبريل على النبي صم فقال الراي ما اشار به الحباب فقال يا حباب اشرت بالراي ونهض وفعل كل
ذلك قال الواقدي وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا اي كثير الرمل فاصاب المسلمين ما لبد الارض ولم يمنعهم من المسير واصاب
قريشا ما لم يقدروا معه ان يرتحلوا منه وانما بين الطائفتين قوز من رمل قال الواقدي واصاب المسلمين تلك الليلة النعاس
القي عليهم فناموا ولم يصبهم من المطر ما يؤذيهم قال الزبير بن العوام لقد سلط علينا النعاس تلك الليلة حتى اني كنت لاتشدد و
النعاس يجلدني الى الارض فما اطيق الا ذلك فكان رسول الله صم واصحابه على مثل ذلك الحال وقال سعد بن ابي وقاص لقد رايتني وان
ذقني بين ثديي فما اشعر حتى اقع على جنبي وقال رفاعة بن رافع بن مالك لقد غلبني النوم فاحتلمت حتى اغتسلت آخر الليل قال الواقدي
فلما تحول رسول الله صم الى المنزل بعد ان اخذ السقاء ارسل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فاطافا بالقوم ثم رجعا اليه
فقالا يا رسول الله القوم مذعورون فزعون ان الفرس ليريد ان يصهل فيضرب وجهه مع ان السماء تسح عليهم قال الواقدي
فلما اصبحوا قال منبه بن الحجاج وكان رجلا يبصر الاثر هذا والله اثر ابن سمية وابن ام عبد اعرفه لقد جاء محمد بسفهائنا وسفهاء
اهل يثرب ثم قال لم يترك الجوع لنا مبيتا لا بد ان نموت او نميت يا معشر قريش انظروا غدا ان لقينا محمدا واصحابه فابقوا على
شبانكم وفتيانكم وعليكم باهل يثرب فانا ان نرجع بهم الى مكة يبصروا ضلالتهم ما فارقوا من دين آبائهم قال الواقدي ولما نزل رسول الله صم
على القليب بني له عريش من جريد فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا سيفه فدخل النبي صم وابو بكر قلت اني لا اعجب من
امر العريش من اين كان لهم ومعهم من سعف النخل ما يبنون به عريشا وليس تلك الارض اعني ارض بدر ارض نخل والذي كان معهم
من سعف النخل يجري مجرى السلاح كان يسيرا جدا قيل انه كان بايدي سبعة منهم سعفا عوض السيوف والباقون كانوا بالسيوف
والسهام والقسي وهو قول شاذ والصحيح انه ما خلا احد منهم عن سلاح اللهم الا ان يكون معهم سعفا يسيرة وظلل بها عريشا بثوب
او ستر والا فلا ارى لبناء عريش من جريد النخل هناك وجها قال الواقدي وصف رسول الله صم اصحابه قبل ان تنزل قريش وطلعت
قريش ورسول الله صم يصف اصحابه وقد اترعوا حوضا يفرطون فيه من السحر وقذفت فيه الآنية ورفع رسول الله صم رايته الى مصعب
بن عمير فتقدم بها الى الموضع الذي امره ان يضعها ووقف صلى الله عليه وآله ينظر الى الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس
خلفه واقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ونزل بالعدوة الدنيا من الوادي ونزلوا بالعدوة اليمانية وهي القصوى وجاء رجل من اصحابه
فقال يا رسول الله ان كان هذا عن وحي فامض له والا فاني ارى ان تعلو الوادي فاني ارى ريحا قد هاجت من اعلاه واراها
بعثت بنصرك فقال رسول الله صم قد صففت صفوفي ووضعت رايتي فلا اغير ذلك ثم دعا رسول الله صم فامده بالملائكة
قال الواقدي وروى عروة بن الزبير قال عدل رسول الله صم الصفوف يومئذ فتقدم سواد بن غزية امام الصف فدفع النبي صم
بقدح في بطنه وقال استو يا سواد فقال اوجعتني والذي بعثك بالحق اقدني فكشف صم عن بطنه وقال استقد فاعتنقه
وقبله فقال ما حملك على ما صنعت قال حضر يا رسول الله من امر الله ما قد ترى وخشيت القتل فاردت ان يكون آخر عهدي بك
انما اشفعت قال الواقدي فحدثني موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم عن رجل من اود قال سمعت عليا عليه السلام
يقول على منبر الكوفة ويقول بينا انا امتح في قليب بدر اذ جاءت ريح لم ار مثلها قط شدة ثم ذهبت ثم جاءت اخرى لم ار مثلها الا التي
كانت قبلها ثم جاءت ريح اخرى لم ار مثلها الا الاولين فكانت الاولى جبريل في الف مع رسول الله والثانية ميكائيل في الف عن ميمنته
والثالثة اسرافيل في الف عن ميسرته فلما هزم الله اعداءه حملني رسول الله صم على فرس فجرت بي فلما جرت بي خررت على عنقها
فدعوت ربي فامسكني حتى استويت وما لي وللخيل وانما كنت صاحب غنم فلما استويت طعنت فيهم بيدي هذه حتى اختضبت
من ذي يعني ابطي قلت اكثر الرواة يروونه فحملني رسول الله صم على فرس والصحيح ما ذكرناه لانه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله

فرس يوم بدر وانما حضرها راكب بعير ولكنه لما اصطدم الصفان وقتل قوم من فرسان المشركين حمل رسول الله صلعم عليًا على بعض الخيل
المأخوذة منهم قال الواقدي وقالوا كان على ميمنة رسول الله صلعم ابو بكر وكان على ميسرته علي بن ابي طالب وكان على ميمنة قريش هبيرة
بن ابي وهب المخزومي وعلى ميسرتهم عمرو بن عبدة وقيل كان زمعة بن الاسود على ميسرتهم وقيل بل كان على خيل المشركين
وقيل بل الذي كان على الخيل الحارث بن هشام وقال قوم لم يكن هبيرة على ميمنته بل كان عليها الحارث بن عامر بن نوفل قال الواقدي
وحدثني محمد بن صالح عن زيد بن رومان وابن ابي حبيبة قالا ما كان على ميمنة النبي صلعم يوم بدر ولا على ميسرته احد يسمى وكذلك
ميمنة المشركين وميسرتهم ما سمعنا فيها باحد قال الواقدي وهذا هو اثبت عندنا قال وكان لواء رسول الله صلعم يومئذ الاعظم
لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن ابي طلحة
قال الواقدي وخطب رسول الله صلعم المسلمين يومئذ فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه وانهاكم عما نهاكم الله عنه
فان الله عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق ويعطي على الخير اهله على منازلهم عنده به يذكرون وبه يتفاضلون وانكم قد اصبحتم
بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من احد الا ما ابتغي به وجهه وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم
تدركون به النجاة في الاخرة فيكم نبي الله يحذركم ويامركم فاستحيوا اليوم ان يطلع الله على شيء من امركم يمقتكم عليه فانه تع يقول
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم انظروا الى الذي امركم به من كتابه واراكم من اياته وما اعزكم به بعد الذلة فاستمسكوا به يرضى
ربكم عنكم وابلوا ربكم في هذه المواطن امرا تستوجبوا به الذي وعدكم من رحمته ومغفرته فان وعده حق وقوله صدق وعقابه
شديد وانما انا وانتم بالله الحي القيوم الجانا ظهورنا وبه اعتصمنا وعليه توكلنا واليه المصير ويغفر الله لي وللمسلمين قال الواقدي
ولما راى رسول الله صلعم قريشا تصوب من الوادي وكان اول من اطلع زمعة بن الاسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجال
بفرسه يريدان يتبوا للقوم منزلا فقال رسول الله صلعم اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال ووعدتني احدى الطائفتين
وانت لا تخلف الميعاد اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحاد وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم
احنهم الغداة وطلع عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال رسول الله صلعم ان يك في احد من القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر
ان يطيعوه يرشدوا قال الواقدي وكان ايما بن رحضة قد بعث الى قريش ابنا له بعشر جزائر حين مروا به اهداها لهم و
قال ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فانا معدون لذلك مؤدون فعلنا فارسلوا ان وصلتكم رحم قد قضيت
الذي عليك ولعمري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم ولئن كنا نقاتل الله بزعم محمد فما لاحد بالله طاقة قال الواقدي
فروى خفاف بن ايما بن رحضة قال كان ابي ليس شيء احب اليه من اصلاح بين الناس موكلا بذلك فلما مرت به قريش ارسلني
بجزائر عشر هدية لها فاقبلت اسوقها وتبعني ابي فدفعها الى قريش فقبلوها ووزعوها في القبائل فمر ابي على عتبة بن ربيعة
وهو سيد الناس يومئذ فقال يا ابا الوليد ما هذا المسير قال لا ادري والله غلبت قال فانت سيد العشيرة فما يمنعك ان ترجع
بالناس وتحمل دم حليفك وتحمل العير الذي اصابوا بنخلة فتوزعها على قومك فوالله ما تطلبون قبل محمد الا هذا والله يا ابا الوليد
ما تقتلون بمحمد واصحابه الا انفسكم قال الواقدي وحدثني ابن ابي الزناد عن ابيه قال ما سمعنا باحد ساد بغير مال الا عتبة بن ربيعة
قال الواقدي وروى محمد بن جبير بن مطعم قال لما نزل القوم ارسل رسول الله صلعم عمر بن الخطاب الى قريش فقال ارجعوا
فلان يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلوه مني وان اليه من غيركم احب الي من ان اليه منكم فقال حكيم بن حزام قد
عرض نصفا فاقبلوه والله لا تنصرون عليه بعد ان عرض عليكم من النصف ما عرض قال ابو جهل والله لا نرجع بعد ان امكننا الله منهم
ولا نطلب اثرا بعد عين ولا يعرض لعيرنا بعد هذا ابدا قال الواقدي واقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض منهم حكيم
بن حزام فاراد المسلمون ان يجيئهم عنه فقال النبي صلعم دعوهم فوردوا الماء فشربوا فلم يشرب منهم احد الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام

قال الواقدي

قال الواقدي فكان سعيد بن المسيب يقول نجا حكيم بن حزام من الدهر مرتين لما اراد الله تع من الخير خرج رسول الله صلعم
على نفر من المشركين وهم جلوس يريدونه فقرا يس ونثر على رؤوسهم التراب فما افلت منهم احد الا قتل غير حكيم بن حزام وورد الحوض
يوم بدر مع من ورد من المشركين فما ورده الا من قتل الا حكيم بن حزام قال الواقدي فلما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهب
الجمحي وكان صاحب قداح فقالوا احزر لنا محمدا واصحابه فاستجال بفرسه حول العسكر وصوب في الوادي وصعد يقول عسى
ان يكون له مدد او كمين ثم رجع فقال لا مدد ولا كمين والقوم ثلثمائة ان زادوا قليلا ومعهم سبعون بعيرا ومعهم فرسان
ثم قال يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم الا ترون خرسا
لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي والله ما ارى ان يقتل منهم رجل حتى يقتل رجلا فاذا اصابوا منكم عددهم فما خير في العيش بعد
ذلك فروا رايكم قال الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن ابيه انه قال لما قال لهم عمير بن وهب هذه المقالة ارسلوا
ابا اسامة الجشمي وكان فارسا فاطاف بالنبي صلعم واصحابه ثم رجع اليهم فقالوا له ما رايت قال والله ما رايت جلدا ولا عددا
ولا حلقة ولا كراعا ولكني والله رايت قوما لا يريدون ان يؤوبوا الى اهليهم رايت قوما مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجأ
الا سيوفهم زرق العيون كانهم الحصى تحت الحجف ثم قال اخشى ان يكون لهم كمين او مدد فصوب في الوادي ثم صعد ثم رجع
اليهم فقال لا كمين ولا مدد فروا رايكم قال الواقدي ولما سمع حكيم بن حزام ما قال عمير بن وهب مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة
فقال يا ابا الوليد انت كبير قريش وسيدها والمطاع فيها فهل لك الا تزال تذكر فيها بخير اخر الدهر مع ما فعلت يوم عكاظ
وعتبة يومئذ رئيس الناس فقال وما ذاك يا ابا خالد قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وما اصاب محمد من تلك العير
ببطن نخلة انكم لا تطلبون من محمد شيئا غير هذا الدم والعير فقال عتبة قد فعلت وانت علي بذلك ثم جلس عتبة على جمله
فسار في المشركين من قريش يقول يا قوم اطيعوني ولا تقاتلوا هذا الرجل واصحابه واعصبوا هذا الامر براسي واجعلوا
جبنها بي فان منهم رجالا قرابتهم قريبة ولا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل ابيه واخيه فيورث ذلك بينكم شحناء واضغانا
ولن تخلصوا الى قتلهم حتى يصيبوا منكم عددهم مع اني لا آمن ان تكون الدائرة عليكم وانتم لا تطلبون الا دم القتيل منكم
والعير التي اصيبت وانا احتمل ذلك وهو علي يا قوم ان يك محمد كاذبا يكفيكموه ذؤبان العرب وان يك ملكا اكلتم
في ملك ابن اخيكم وان يك نبيا كنتم اسعد الناس به يا قوم لا تردوا نصيحتي ولا تسفهوا رايي فحسده ابو جهل حين سمع
خطبته وقال ان يرجع الناس عن خطبة عتبة يكن سيد الجماعة وكان عتبة انطق الناس واطولهم لسانا واجملهم
جمالا ثم قال عتبة انشدكم الله في هذه الوجوه التي كانها المصابيح ان تجعلوها اندادا لهذه الوجوه التي كانها وجوه
الحيات فلما فرغ عتبة يشير عليكم بهذا لان ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه وهو يكره ان يقتل ابنه وابن عمه امتلى والله سحرك يا عتبة
من كلامه قال ابو جهل ان عتبة صح
وجبنت حين التقت حلقتا البطان الان تخذل بيننا وتامرنا بالرجوع لا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد
فغضب عتبة وقال يا مصفر استه ستعلم اينا اجبن والام وستعلم قريش من الجبان المفسد لقومه هذا جنى
وامرت امري فبشرنا بالثكل ام عمرو قال الواقدي وذهب ابو جهل الى عامر بن الحضرمي اخي عمرو بن الحضرمي المقتول
بنخلة فقال له هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وقد رايت ثارك بعينك ويخذل بين الناس قد تحمل
دم اخيك وزعم انك قابل الدية الا تستحي تقبل الدية وقد قدرت على قاتل اخيك قم فانشد خفرتك فقام عامر
بن الحضرمي فاكتشف ثم حثى على استه التراب وصرخ واعمراه يخزي بذلك عتبة لانه حليفه من بني قريش فافسد
على الناس الراي الذي دعاهم اليه عتبة وحلف عامر لا يرجع حتى يقتل من اصحابه وقال ابو جهل
لعمير بن وهب حرش بين الناس فحمل عمير فناوش المسلمين لان ينقض الصف فثبت المسلمون على صفهم ولم يزولوا

وتقدم بن الحضرمي فشد على القوم فنشبت الحرب قال الواقدي فروى نافع بن جبير عن حكيم بن حزام قال لما افسد الراى
ابو جهل على الناس وحرش بينهم عامر بن الحضرمي فاقحم فرسه كان اول من خرج اليه من المسلمين مهجع مولى عمر بن
الخطاب فقتله عامر وكان اول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سراقة قتله حبان بن العرقة قال الواقدي وقال عمر بن الخطاب
في مجلس ولايته يا عمير بن وهب انت حازر لنا المشركين يوم بدر تصعد في الوادي وتصوب كاني انظر الى فرس
تحتك حو آخبر المشركين انه لا كمين لنا ولا مدد قال اي والله يا امير المومنين واخرى انا والذي حرشت بين
الناس يومئذ ولكن الله جاءنا بالاسلام وهدانا له وما كان فينا من الشرك اعظم من ذلك قال عمر صدقت
قال الواقدي وكان عتبة بن ربيعة كلم حكيم بن حزام وقال له ليس عند احد خلاف الا عند ابن الحنظلية
فاذهب اليه فقل له ان عتبة تحمل دم حليفه ويضمن العير قال حكيم بن حزام فدخلت على ابي جهل وهو يتخلق
بخلوق ودرعه موضوعة بين يديه فقلت ان عتبة بعثني اليك فاقبل علي مغضبا فقال ما وجد عتبة احدا
يرسله غيرك فقلت والله لو كان غيره ارسلني ما مشيت في ذلك ولكني مشيت في صلاح بين الناس وكان ابو
الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى وقال وتقول سيد العشيرة فقلت انا اقوله وقريش كلها تقوله فامر عامرا
ان يصيح بحزبه واكتشف وقال ان عتبة جاع فسقوه سويقا وجعل المشركون يقولون ان عتبة قد جاع فاسقوه
سويقا وجعل ابو جهل يسر بما صنع المشركون بعتبة قال حكيم فجئت الى منبه بن الحجاج فقلت له مثل ما قلت لابي جهل
فوجدته خيرا من ابي جهل قال نعما مشيت فيه وما دعا اليه عتبة فرجعت الى عتبة فاجده قد غضب من كلام قريش
فنزل عن جمله وقد كان طاف عليهم في عسكرهم يامرهم بالكف عن القتال فيابون فحمي فنزل فلبس درعه وطلبوا له
بيضة فلم يوجد في الجيش بيضة تسع راسه من عظم هامته فلما راى ذلك اعتجر ثم برز راجلا بين اخيه شيبة
وبين ابنه الوليد بن عتبة فبينا ابو جهل في الصف على فرس انثى حاذاه عتبة وسل سيفه فقيل هو والله تقتله
فضرب بالسيف عرقوب فرس ابي جهل فاكتسعت الفرس وقال انزل فان هذا اليوم ليس بيوم ركوب ليس كل
قومك ركبا فنزل ابو جهل وعتبة يقول ستعلم اينا شام عشيرته الغداة قال حكيم بن حزام فقلت تالله ما رايت
كاليوم قال الواقدي ثم دعا عتبة الى المبارزة ورسول الله صلى الله عليه واله في العريش واصحابه على صفوفهم
فاضطجع فغشيته النوم غلبة وقال لا تقاتلوا حتى اوذنكم وان كثبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم فقال
ابو بكر يا رسول الله قد دنى القوم وقد نالوا منا فاستيقظ وقد اراه الله تعالى اياهم في منامه قليلا وقلل بعضهم في
اعين بعض ففزع رسول الله صلى الله عليه واله وهو رافع يديه يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان
يظهر على هذه العصابة يظهر الشرك ولا يقم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك وقال عبد الله
بن رواحة يا رسول الله اني اشير عليك وانت اعظم واعلم بالله من ان يشار عليك ان الله اجل واعظم من ان
ينشد وعده فقال عليه السلم يا ابن رواحة الا انشد الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد واقبل عتبة يعمد الى القتال فقال
له حكيم بن حزام مهلا مهلا ابا الوليد لا تنه عن شيء وتكون اوله قال الواقدي قال خفاف بن ايماء فرايت اصحاب
النبي صلى الله عليه واله يوم بدر وقد تصاف الناس وتزاحفوا وهم لا يسلون السيف ولكنهم قد انتضوا القسي
وقد ترس بعضهم عن بعض بصفوف متقاربة لا فرج بينها والاخرون قد سلوا السيوف حتى يغشونا قال الواقدي
فلما تزاحف الناس قال الاسود بن عبد الاسد المخزومي حين دنا من الحوض اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه
او لاموتن دونه فشد حتى قسمه زعم معه حتى وقع على الحوض فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه واتبعه حمزة فضربه في الحوض

طلعوا فيجب من ذلك فسالت بعد ذلك رجلا من المهاجرين فقال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نسل السيوف حتى صح

فقتله

فصلوا
فقتله والمشركون ينظرون ذلك على صفوفهم قال الواقدي ودنا الناس بعضهم من بعض فخرج عتبة وشيبة والوليد حتى
من الصف ثم دعوا الى المبارزة فخرج اليهم فتيان ثلثة من الانصار وهم بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ويقال
ان ثالثهم عبد الله بن رواحة والثبت عندنا انهم بنو عفراء فاستحيا رسول الله صلعم من ذلك وكره ان يكون اول قتال لقي المسلمون
فيه المشركون في الانصار واحب ان يكون الشوكة ببني عمه وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى منادي
المشركين اخرج الينا يا محمد الاكفاء من قومنا فقال لهم رسول الله صلعم يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم
اذ جاءوا بباطلهم يطفئوا نور الله فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف
فمشوا اليهم فقال عتبة تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيض فانكروهم فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم وروى محمد بن اسحق في كتاب
المغازي خلاف هذه الرواية قال ان ابن عفراء وعبد الله بن رواحة برزوا الى عتبة وشيبة والوليد فقال لهم من انتم قالوا
رهط من الانصار فقال ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال صلعم قم
يا فلان قم يا فلان قم يا فلان قلت وهذه الرواية اشهر من رواية الواقدي وفي رواية الواقدي ما يوكد صحة رواية محمد بن
اسحق وهو قوله ان منادي المشركين نادى يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فلو لم يكن فكلمهم بنو عفراء وكلموهم وهم
لما نادى مناديهم بذلك ويدل على ذلك قول بعض القرشيين لبعض الانصار في فخر فخر به عليه انا من قوم لم يرض مشركوهم
ان يقتلوا مومني قومكم قال الواقدي فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال عتبة كفو كريم وانا اسد الحلفاء
من هذا معك قال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب فقال كفوان كريمان قال الواقدي قال ابن ابي الزناد عن
ابي قال لم اسمع لعتبة كلمة قط اوهن من قوله انا اسد الحلفاء وروى انا اسد الاحلاف قال وفي تفسيرها اراد انا اسد
اهل حلف المطيبين وكان الذين حضروه بني عبد مناف وبني اسد بن عبد العزى وبني تيم وبني زهرة وبني الحارث بن فهر خمس قبايل
ورد قوم هذا التاويل فقال ان المطيبين لم يكن يقال لهم الحلفاء ولا الاحلاف وانما ذلك لقب خصومهم واعدائهم الذين
وقع التحالف لاجلهم وهم بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبني سهم وبني جمح وبني عدي بن كعب خمس قبايل وقال قوم في تفسيرها
انما عنى حلف الفضول وكان بعد حلف المطيبين بزمان وشهد حلف الفضول رسول الله صلعم وهو صغير في دار ابن
جدعان وكان سببه ان رجلا من اليمن قدم مكة بمتاع فاشتراه العاص بن وايل السهمي ومطله بالثمن حتى اتعبه فقام بالحجر
وناشد قريشا ظلامته فاجتمع بنو هاشم وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم في دار ابن جدعان فتحالفوا
وغمسوا ايديهم في ماء زمزم بعد ان غسلوا اركان البيت ان ينصروا كل مظلوم بمكة ويردوا عليه ظلامته وياخذوا
على يد الظالم وينهوا عن كل منكر ما بل بحر صوفة فسمي حلف الفضول لفضله وقد ذكره رسول الله صلعم فقال شهدته وما احب
ان لي به حمر النعم ولا يزيده الاسلام الا شدة وهذا التفسير ايضا غير صحيح لان بني عبد شمس لم يكونوا في حلف الفضول وقد
بان ان ما ذكره الواقدي اصح واثبت قال الواقدي ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام الوليد وقام اليه علي عم وكان اصغر
النفر فاختلفا ضربتين فقتله علي عم ثم قام عتبة وقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رضه ثم قام شيبة وقام اليه عبيدة
وهو يومئذ اسن اصحاب رسول الله صلعم فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف فاصاب عضلة ساقه فقطعها وكر حمزة
وعلي عليهما السلام على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فحازاه الى الصف ومخ ساقه يسيل فقال عبيدة يا رسول الله الست شهيدا
قال بلى اما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال وحين يقول كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلايل ونزلت فيهم هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم وروى
محمد بن اسحق ان عتبة بارز عبيدة بن الحارث وان شيبة بارز حمزة بن عبد المطلب فقتل حمزة شيبة لم يمهله ان قتله وقتل

الحلفاء

فقتله

فقال عبيده

ظل

سيافهما

على الوليد ان قتله واختلفت عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلى عليهما السلام على عتبة با
حتى دففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى الصف قلت وهذه الرواية توافق ماذكره امير المؤمنين ع في كلامه
اذ يقول لمعوية وعندى السيف الذى اعضضت به اخاك وخالك وجدك يوم بدر ويقول فى موضع آخر قد عرفت
مواقع نصالها فى اخيك وخالك وجدك وما هى من الظالمين ببعيد واختار البلاذرى رواية الواقدى وقال
ان حمزة قتل عتبة وان عليا ع قتل الوليد وشرك فى قتل شيبة وهذا هو المناسب لاحوالهم من طريق السن
لان شيبة اسن الثلاثة فجعل بازاء عبيدة وهو اسن الثلاثة والوليد اصغر الثلاثة سنا فجعل بازاء علي ع وهو اصغر الثلاثة
الثلاثة سنا وعتبة اوسطهم وايضا فان عتبة كان امثل الثلاثة وهو حمزة اذ ذاك لان عليا ع لم يكن قد اشتهر
بعد بدر ولمن روى ان حمزة انما بارز شيبة وهى رواية ابن اسحق ان يتنصر بشعر هند بنت عتبة ترثى اباها
اعينى جودا بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب تداعى له رهطه قصرة بنو هاشم وبنو المطلب يذيقونه حد
اسيافهم يعلونه بعد ما قد شجب فاذا كانت قد قالت ان عتبة اباها اذاقه بنو هاشم وبنو المطلب حد اسيافهم
فقد ثبت ان المبارز لعتبة انما هو عبيدة لانه من بنى المطلب جرح عتبة فاثبته ثم دفف عليه حمزة وعلى عليهما السلام
فاما الشيعة فانها تروى ان حمزة بارز عتبة فقتله وان اشترك على وحمزة عليهما السلام وانما هو فى دم شيبة
بعد ان جرح عبيدة بن الحارث هكذا ذكر محمد بن النعمان فى كتاب الارشاد وهو خلاف ما نطق به كتاب امير المؤمنين
الى معوية والامر عندى مشتبه فى هذا الموضع وروى محمد بن النعمان عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يذكر
يوم بدر ويقول اختلفت انا والوليد بن عتبة ضربتين فاخطاتنى ضربته واضربه فاتقانى بيده اليسرى
فابانها السيف فكانى انظر الى وميض خاتم فى شماله ثم ضربته اخرى فصرعته وسلبته فرايت به ردعا من خلوق
فعلمت انه قريب بعرس قال الواقدى وقد روى ان عتبة بن ربيعة حين دعا الى البراز قام اليه ابنه ابو حذيفة
بن عتبة يبارزه فقال له النبى صلى الله عليه وآله اجلس فلما قام اليه النفر اعان ابو حذيفة على ابيه عتبة بضربة
قال الواقدى واخبرنى ابن ابى الزناد عن ابيه قال شيبة اكبر من عتبة بثلث سنين وحمزة اسن من النبى
باربع سنين والعباس اسن من النبى صلى الله عليه وآله بثلث سنين قال الواقدى واستفتح ابو جهل يوم بدر
فقال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لم يعلم فاحنه الغداة فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الاية قال
الواقدى وروى عروة عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وآله جعل شعار المهاجرين يوم بدر يا بنى عبد الرحمن
وشعار الخزرج يا بنى عبد الله وشعار الاوس يا بنى عبيد الله قال وروى زيد بن على بن الحسين عليهما السلام ان شعار رسول الله
صلى الله عليه وآله يوم بدر يا منصور امت قال الواقدى ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل ابى البخترى
وكان قد لبس السلاح بمكة يوما قبل الهجرة فى بعض ما كان ينال النبى صلى الله عليه وآله من الاذى وقال لا يعرض
اليوم احد لمحمد الا وضعت فيه السلاح فشكر ذلك له النبى عليه السلام قال ابو داود المازنى فلحقته يوم بدر فقلت له
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد نهى عن قتلك ان اعطيت بيدك قال وما تريد الى ان كان قد نهى عن قتلى
فقد كنت ابليته بيدى وقد عرفت انك لا تدعنى فافعل الذى تريد فرماه بسهم وقال اللهم سهمك وابو البخترى عبدك
فضعه فى مقتله وابو البخترى دارع ففتق السهم الدرع فقتله قال الواقدى ويقال ان المجذر بن زياد قتل البخترى ابى
ولا يعرفه وقال المجذر شعرا اعرف منه انه قاتله وفى رواية محمد بن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وآله
نهى يوم بدر عن قتل البخترى واسمه الوليد بن هاشم بن الحرث بن اسد بن عبد العزى لانه كان اكف الناس

عن رسول الله

عن رسول الله ص بمكة كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شئ يكرهه وكان ممن قام فى نقض الصحيفة التى كتبتها قريش على بنى هاشم فلقيه
المجذر بن زياد البلوى حليف الانصار فقال له ان رسول الله ص نهانا عن قتلك ومع ابى البخترى زميل له خرج معه من مكة
يقال له جنادة بن مليحة فقال ابو البخترى وزميلى قال المجذر والله ما نحن بتاركى زميلك ما نهانا رسول الله ص الا عنك وحدك
قال اذن والله لاموتن انا وهو جميعا لا تتحدث عنى نساء اهل مكة انى تركت زميلى حرصا على الحياة فنازله المجذر وارتجز ابو البخترى
فقال لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت او يرى سبيله ثم اقتتلا فقتله المجذر وجاء الى رسول الله ص فاخبره وقال والذى بعثك
بالحق لقد جهدت ان يستاسر فآتيك به فابى الا القتال فقاتلته فقتلته قال الواقدى ونهى النبى ص عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل
قال اسروه ولا تقتلوه وكان كارها للخروج الى بدر فلقيه خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه فبلغ النبى ص ذلك فقال لو وجدته
قبل ان يقتل لتركته لنسائه ونهى عن قتل زمعة بن الاسود فقتله ثابت بن الجذع ولا يعرفه قال الواقدى وارتجز عدى بن
ابى الزغباء يوم بدر فقال انا عدى والسحل امشى بها مشى الفحل يعنى درعه فقال النبى ص من عدى فقال رجل من القوم
انا يا رسول الله قال وماذا قال والسحل امشى بها مشى الفحل قال النبى ص وما السحل قال درع فقال ص نعم العدى عدى بن
ابى الزغباء قال الواقدى وكان عقبة بن ابى معيط قال بمكة حين هاجر رسول الله ص الى المدينة يا راكب الناقة القصواء هاجرنا
عما قليل ترانى راكب الفرس اعل رمحى فيكم ثم انهل والسيف ياخذ منكم كل ملتبس فبلغ قوله النبى ص فقال اللهم اكبه لمنخره واصرعه
فجمح به فرسه يوم بدر فاخذه عبد الله بن سلمة العجلانى اسيرا فامر النبى ص عاصم بن ابى الافلح فضرب عنقه صبرا قال الواقدى
وكان عبد الرحمن يحدث يقول انى لاجمع ادراعا يوم بدر بعد ان ولى الناس فاذا امية بن خلف وكان لى صديقا فى الجاهلية
وكان اسمى عبد عمرو فلما جاء الاسلام تسميت عبد الرحمن فكان يلقانى بمكة فيقول يا عبد عمرو فلا اجيبه فيقول يا عبد عمرو
فلا اجيبه فيقول انى لا اقول لك عبد الرحمن ان مسيلمة باليمامة يتسمى بالرحمن فانا لا ادعوك اليه وكان يدعونى عبد الاله
فلما كان يوم بدر رايته وكانه جمل اشناق ومعه ابنه على فنادانى يا عبد عمرو فابيت ان اجيبه فنادانى يا عبد الاله فاجبته
فقال اما لكم حاجة فى اللبن نحن خير لك من ادراعك هذه فقلت امضيا فجعلت اسوقهما امامى وقد راى امية انه قد امن
بعض الامن فقال لى امية رايت رجلا فيكم اليوم معلما فى صدره بريشة نعامة من هو فقلت حمزة بن عبد المطلب فقال ذاك
الذى فعل بنا الافاعيل ثم قال فمن الرجل دحداح قصير معلم بعصابة حمراء فقلت ذاك رجل من الانصار يقال له سماك
بن خرشة قال وبذلك ايضا يا عبد الاله صرنا اليوم جزرا لكم قال فبينما هو معى ازجيه امامى ومعه ابنه اذ بصر به بلال و
هو يعجن عجينا له فترك العجين وجعل يفتل يديه منه فتلا ذريعا وهو ينادى يا معشر الانصار امية بن خلف راس الكفر
لا نجوت ان نجوت قال لانه كان يعذبه بمكة فاقبلت الانصار كانهم عوذ حنت الى اولادها حتى طرحوا امية على ظهره
واضطجعت عليه احميه منهم فاقبل الحباب بن المنذر فادخل سيفه فاقتطع ارنبة انفه فلما فقد انفه قال لى اها عنك اى خل
بينى وبينهم قال عبد الرحمن فذكرت قول حسان اوعن ذلك الانف جادع ويقبل اليه خبيب بن يساف حتى قتله وقد كان
امية ضرب خبيب بن يساف حتى قطع يده من المنكب فاعادها النبى ص فالتحمت واستوت فتزوج خبيب بن يساف بعد ذلك
ابنة امية بن خلف فرات تلك الضربة فقالت لا يشل الله يد رجل فعل هذا فقال خبيب انا والله اوردته شعوب فكان خبيب
يحدث يقول فاضربه فوق العاتق فاقطع عاتقه حتى بلغت مؤتزره وعليه الدرع وانا اقول خذها وانا ابن يساف و
اخذت سلاحه ودرعه واقبل على ابن امية فتعرض له الحباب فقطع رجله فصاح صيحة ما سمع مثلها قط ولقيه عمار
فضربه ضربة فقتله ويقال ان عمارا لاقاه قبل ضربة الحباب فاختلفا ضربات فقتله عمار والاول اثبت انه ضربه بعد ان قطعت رجله
قال الواقدى وقد سمعنا فى قتل امية غير ذلك حدثنى عبيد بن يحيى عن معاذ بن رفاعة عن ابيه قال لما كان يوم بدر

واحد فنا امية بن خلف وكان لهم فيهم شان ومعي رمحي ومعه رمح فتطاعنا حتى سقطت ازجتهما ثم صرنا الى السيفين
فتضاربنا بهما حتى انثلما ثم بصرت بفتق في درعه تحت ثديه فخششت السيف فيه حتى قتلته وخرج السيف عليه الودك قال الواقدي
وقد سمعنا وجها آخر حدثني محمد بن قدامة بن موسى عن ابيه عن عايشة بنت قدامة قالت قال صفوان بن امية
بن خلف يوما يا قدام لقدامة بن مظعون انت المشلي بابي يوم بدر الناس فقال قدامة لا والله ما فعلت ولو فعلت ما اعتذرت
من قتل مشرك قال صفوان فمن يا قدام المشلي به يوم بدر قال رايت فتية من الانصار اقبلوا اليه فيهم معمر بن حبيب بن عبيد
بن الحارث يرفع سيفه ويضعه فيه فقال صفوان ابو قرد وكان معمر رجلا دميما فسمع بذلك الحارث بن حاطب فغضب
له فدخل على ام صفوان فقال ما يدعنا صفوان من الاذى في الجاهلية والاسلام قالت وما ذاك فاخبرها مقالة صفوان
لمعمر حين قال ابو قرد فقالت ام صفوان يا صفوان تنتقص معمر بن حبيب من اهل بدر والله لا اقبل لك كرامة سنة قال
صفوان يا امه لا اعود والله ابدا تكلمت بكلمة لم القِ لها بالا قال الواقدي وحدثني محمد بن قدامة عن ابيه عن عايشة بنت
قدامة قالت قيل لام صفوان بن امية ونظرت الى الحباب بن المنذر بمكة هذا الذي قطع رجل علي بن امية يوم بدر قالت
دعونا من ذكر من قتل على الشرك قد اهان الله عليا بضربة الحباب بن المنذر واكرم الله الحباب بضربته عليا ولقد كان علي
حين خرج من هاهنا فقتل على غير ذلك فاما محمد بن اسحق فانه قال قال عبد الرحمن بن عوف اخذت بيد امية بن خلف
ويد ابنه علي بن امية اسيرين يوم بدر فبينا انا امشي بينهما راني بلال وكان امية هو الذي يعذب بلالا بمكة يخرجه الى رمضاء
مكة اذا احميت فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع بحرارتها على صدره ويقول له لا تزال هكذا او تفارق دين
محمد فيقول بلال احد احد لا يزيد على ذلك فلما راه صاح راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجوت قال عبد الرحمن فقلت اي بلال
اسيري فقال لا نجوت ان نجى فقلت اتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجى ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله امية بن
خلف راس الكفر لا نجوت ان نجى فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وانا اذب عنه ويحذف عمار بن ياسر علي ابنه بالسيف فاصابه
فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط فخليت عنه فقلت انج بنفسك ولا نجاء به فوالله ما اغني عنك شيئا قال فهبروهما
باسيافهم حتى فرغوا منهما قال الواقدي فكان عبد الرحمن بن عوف يقول رحم الله بلالا اذهب ادراعي وفجعني باسيري
قال الواقدي وكان الزبير بن العوام يحدث فيقول لما كان يومئذ لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس عليه لامة
كاملة لا يرى منه الا عيناه وهو يقول وكانت له صبية صغيرة يحملها وكان لها بطين وكانت مسقمة انا ابو ذات الكرش
قال وفي يدي عنزة فاطعن في عينه ووقع واطأ برجلي على خده حتى اخرجت العنزة متعقفة واخرجت حدقته واخذ رسول الله صلعم
تلك العنزة فكانت تحمل بين يدي ابي بكر وعمر وعثمن قال الواقدي واقبل عاصم بن ابي عوف بن ضبيرة السهمي لما جال الناس و
اختلطوا وكانه ذيب وهو يقول يا معشر قريش ما عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتي بما لا يعرف محمد لا نجوت ان نجى ويعترضه
ابو دجانة فاختلفا ضربتين ويضربه ابو دجانة فقتله ووقف على سلبه يسلبه فمر به عمر بن الخطاب فقال دع سلبه حتى يجهض
العدو وانا اشهد لك به قال الواقدي ويقبل سعيد بن وهب احد بني عامر بن لؤي فضرب ابا دجانة ضربة برك منها
ابو دجانة كما يبرك الجمل ثم انتهض واقبل على سعيد فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئا حتى يقع معبد بحجرة امامه
لا يراها ونزل عليه ابو دجانة فذبحه ذبحا واخذ سلبه قال الواقدي ولما كان يومئذ ورات بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا
ابو الحكم لا يخلص اليه فان ابني ربيعة عجلا وبطرا ولم يحام عنهما عشيرتهما فاجتمعت بنو مخزوم فاحدقوا به فجعلوه في
مثل الحرجة واجمعوا ان يلبسوا لامة ابي جهل رجلا منهم فالبسوها عبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة فصمد له علي عليه السلم فقتله وهو
يراه ابو جهل ومضى عنه وهو يقول انا ابن عبد المطلب ثم البسوها ابا قيس بن الفاكه بن المغيرة فصمد له حمزة وهو يراه

ابا جهل

بلغ مقابلة

ابا جهل فضربه فقتله وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب ثم البسوها حرملة بن عمرو فصمد له علي ع فقتله ثم ارادوا ان يلبسوها
خالد بن الاعلم فابى ان يلبسها قال معاذ بن عمرو بن الجموح فنظرت يومئذ الى ابي جهل في مثل الحرجة وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص
اليه فعرفت انه هو فقلت والله لاموتن دون اليوم او لاخلصن اليه فصمدت له حتى اذا امكنتني منه غرة حملت عليه فضربته
ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها النواة تنزو من تحت المراضخ فاقبل ابنه عكرمة علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق
الا انه بقيت جلدة فذهبت اسحب يدي بتلك الجلدة خلفي فلما آذتني وضعت عليها رجلي ثم تمطيت عليها فقطعتها ثم لاقيت عكرمة
وهو يلوذ كل ملاذ فلو كانت بيدي معي رجوت يومئذ ان اصيبه ومات معاذ في زمن عثمن قال الواقدي فروي ان رسول الله صلعم
نفل معاذ بن عمرو بن الجموح سيف ابي جهل وانه عند آل معاذ بن عمرو اليوم وبه فل بعد ان ارسل النبي صلعم الى عكرمة بن ابي جهل يسال
من قتل اباك قال الذي قطعت يده فدفع رسول الله صلعم سيفه الى معاذ بن عمرو لان عكرمة بن ابي جهل قطع يده يوم بدر قال الواقدي
وما كان بنو المغيرة يشكون ان سيف ابي الحكم صار الى معاذ بن عمرو بن الجموح وانه قاتله يوم بدر قال الواقدي وقد سمعت
في قتله واخذ سلبه غير هذا حدثني عبد الحميد بن جعفر عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الرحمن بن عوف قال عبانا رسول الله صلعم
بليل فاصبحنا ونحن على صفوفنا فاذا بغلامين ليس منهما واحد الا وقد ربطت حمايل سيفه في عنقه لصغره فالتفت الي
احدهما فقال يا عم ايهم ابو جهل قال قلت وما تصنع به يا ابن اخي قال بلغني انه يسب رسول الله صلعم فحلفت لان رايته لاقتلنه او لاموتن
دونه فاشرت اليه فالتفت الي الآخر فقال لي مثل ذلك فاشرت له اليه وقلت من انتما قالا ابنا الحارث قال فجعلا لا يطرفان
عن ابي جهل حتى اذا كان القتال خلصا اليه فقتلاه وقتلهما قال الواقدي فحدثني محمد بن عوف عن ابراهيم بن يحيى بن زيد
بن ثابت قال لما كان يومئذ قال عبد الرحمن ونظر اليهما عن يمينه وعن شماله ليته كان الى جنبي من هو ابد من هذين الفتيين
فلم انشب ان التفت الي عوف فقال ايهم ابو جهل فقلت ذاك حيث ترى فخرج يعدو اليه كانه سبع ولحقه اخوه وانا انظر اليهم
يضربون بالسيوف ثم نظرت الى رسول الله صلعم يمر بهم في القتلى وهما الى جانب ابي جهل قال الواقدي وحدثني محمد بن رفاعة
بن ثعلبة قال سمعت ابي ينكر ما يقول الناس في ابني عفراء من صغرهما ويقول كانا يوم بدر اصغرهما ابن خمس وثلاثين سنة
فهذا يربط حمايل سيفه قال الواقدي والقول الاول اثبت وروى محمد بن عمار بن ياسر عن ربيع بنت معوذ قالت دخلت
في نسوة من الانصار على اسما ام ابي جهل في زمن عمر بن الخطاب وكان ابنها عبد الله بن ابي ربيعة يبعث اليها بعطر من
اليمن فكانت تبيعه الى الاعطيه فكنا نشتري منها فلما جعلت لي في قواريري ووزنت لي كما وزنت لصواحبي قالت
اكتبن لي عليكن حقي قلت نعم اكتب لها على الربيع بنت معوذ فقالت اسما حلقي وانك لابنة قاتل سيده فقلت لا ولكن
ابنة قاتل عبده فقالت والله لا ابيعك شيئا ابدا فقلت انا والله لا اشتري منك ابدا فوالله ما هو بطيب ولا عرف فوالله
يا بني ما شممت عطرا قط كان اطيب منه ولكني يا بني غضبت قال الواقدي فلما وضعت الحرب اوزارها امر رسول الله صلعم
ان يلتمس ابو جهل قال ابن مسعود فوجدته في آخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت الحمد لله الذي اخزاك قال
اخزى الله العبد بن ام عبد لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا لمن الدايرة قلت لله ولرسوله قال ابن مسعود
فاقلع بيضته عن قفاه وقلت اني قاتلك قال لست باول عبد قتل سيده اما ان اشد ما لقيته اليوم لقتلك اياي ولا
يكون ولي قتلي رجل من الاحلاف او من المطيبين قال فضربه عبد الله ضربة وقع راسه بين يديه ثم سلبه واقبل
بسلاحه ودرعه وبيضته فوضعها بين يدي رسول الله صلعم فقال ابشر يا نبي الله بقتل عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلعم
احقا يا عبد الله فوالذي نفسي بيده لهو احب الي من حمر النعم او كما قال قال انه اصابه جحش من دفع دفعته في مادبة
بن جدعان فجحشت ركبته فالتمسوه فوجدوه ذلك الاثر قال الواقدي وروي ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي كان

عند النبي ص تلك الساعة فوجد في نفسه واقبل على ابن مسعود وقال انت قتلته قال نعم الله قتله قال ابو سلمة انت وليت
قتلته قال نعم قال لو شا الله جعلك في كمه فقال ابن مسعود فقد والله قتلته وجردته فقال ابو سلمة فما علامته قال شامة
سودا ببطن فخذه اليمنى فعرفها ابو سلمة النعت فقال جردته ولم يجرد قرشي غيره فقال ابن مسعود انه والله لم يكن في
قريش ولا حلفائها احد اعدا لله ولا لرسوله منه وما اعتذر عن شي صنعته به فامسك ابو سلمة قال الواقدي وسمع
ابو سلمة بعد ذلك يستغفر الله من كلامه في ابي جهل قال وفرح رسول الله ص بقتل ابي جهل وقال اللهم انك قد
انجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك قال الواقدي وكان عتبة بن مسعود يومئذ يقول سيف ابي جهل عندنا فحلي بفضة
غنمه عبد الله بن مسعود يومئذ قال الواقدي اجتمع قول اصحابنا ان معاذ بن عمرو وابني عفرا اثبتوه وضرب ابن مسعود
عنقه في آخر رمق فكل شرك في قتله قال الواقدي ووقف رسول الله ص ووقف على مصرع ابني عفرا فقال رحم الله
ابني عفرا فانهما قد شركا في قتل فرعون هذه الامة وراس ايمة الكفر فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما قال الملائكة و
دفف عليه ابن مسعود فكل قد شرك في قتله قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري قال قال رسول الله ص يوم بدر
اللهم اكفني نوفل بن العدوية وهو نوفل بن خويلد من بني اسد بن عبد العزى واقبل نوفل يومئذ يصيح بصوت
زجل رافعا عقيرته يا معشر قريش ان هذا اليوم يوم العلاء والرفعة فلما راى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالانصار
ما حاجتكم الى دمائنا اما ترون ما تقتلون اما لكم في اللبن من حاجة فاسر جبار بن صخر فهو يسوقه امامه فجعل
نوفل يقول لجبار وراى عليا ع مقبلا نحوه يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى اني لارى رجلا انه ليريدني
قال جبار هذا علي بن ابي طالب قال نوفل تالله ما رايت كاليوم رجلا اسرع في قومه فصمد له علي ع فيضربه فنشب سيف علي ع
في جحفته ساعة ثم ينزعه فيضرب به ساقه ودرعه مشمرة فيقطعها ثم اجهز عليه فقتله فقال رسول الله ص من له علم بنوفل
بن خويلد قال علي انا قتلته فكبر رسول الله ص وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه قال الواقدي واقبل العاص
بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو وعلي ع فقتله علي ع وكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد بن العاص ما لي
اراك معرضا تظن اني قتلت اباك فقال سعيد لو قتلته لكان على الباطل وكنت على الحق قال فقال عمر ان قريشا
اعظم الناس احلاما واكثرها امانة لا يبغيهم احد الغوائل الا كبه الله لفيه قال الواقدي وروي ان عمر قال لسعيد بن
العاص ما لي اراك معرضا كاني قتلت اباك يوم بدر وان كنت لا اعتذر من قتل مشرك لقد قتلت خالي بيدي العاص بن هشام
بن المغيرة ونقلت من غير كتاب الواقدي ان عثمن بن عفان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر في ايام خلافته فجلس سعيد
بن العاص حجرة فنظر اليه عمر فقال ما لي اراك معرضا كاني قتلت اباك اني لم اقتله ولكن قتله ابو حسن وكان علي ع حاضرا
فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحى الاسلام ما قبله فلماذا تهاج القلوب فسكت عمر وقال سعيد لقد قتله كفو كريم
وهو احب الي من ان يقتله من ليس من بني عبد مناف قال الواقدي وكان علي ع يحدث فيقول اني يومئذ بعد ما متع
النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت في اثر رجل منهم فاذا رجل من المشركين على كثيب رمل
وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد وكان فارسا فاقتحم عن فرسه
فعرفني وهو معلم فناداني هلم يا ابن ابي طالب الى البراز فعطفت اليه فانحط الي مقبلا وكنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا
لكي ينزل الي كرهت ان يعلوني فقال يا ابن ابي طالب فررت فقلت قريبا مفر ابن الشتر فلما استقرت قدماي وثبت اقبل
فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فاضربه على عاتقه وهو دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه
فظننت ان سيفي سيقتله فاذا بريق سيف من ورائي فطاطات راسي ويقع السيف فاطن قحف راسه بالبيضة وهو يقول

بلغ

جدها وانا وعبد المطلب فالتفت من ورائي فاذا هو عمي الحمزة والمقتول طعيمة بن عدي قلت في رواية محمد
بن اسحق بن يسار فان طعيمة بن عدي قتله علي بن ابي طالب عليه السلم ثم قال وقيل قتله حمزة رضه وفي رواية
الشيعة قتله علي بن ابي طالب ع شجره بالرمح وقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم ابدا وهكذا روى محمد بن اسحق
وروى محمد بن اسحق قال خرج النبي صلعم من العريش الى الناس ينظر القتال فحرض المسلمين وقال كل امرئ بما اصاب
وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال
عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ فما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هولاء ثم قذف
التمرات من يده واخذ السيف فقاتل القوم حتى قتل قال محمد بن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عوف
ابن الحارث وهو ابن عفرا قال لرسول الله صلى الله عليه واله يوم بدر يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده
قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع عوف درعا كانت عليه وقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل قال الواقدي
وابن اسحق واخذ رسول الله صلى الله عليه واله كفا من البطحاء فرماهم بها وقال شاهت الوجوه اللهم ارعب قلوبهم
وزلزل اقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شي والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون قال الواقدي وكان
هبيرة بن ابي وهب المخزومي لما راى الهزيمة انخزل ظهره فعقر فلم يستطع ان يقوم فاتاه ابو اسامة الجشمي حليفه
ففتق درعه واحتمله ويقال ضربه ابو داود المازني بالسيف فقط درعه ووقع لوجهه واخلد الى الارض وجاوزه
ابو داود وبصر به ابنا زهير الجشميان مالك وابو اسامة وهما حليفاه فذبا عنه حتى نجوا به واحتمله ابو اسامة
ومالك يذب عنه حتى خلصاه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حماه كلباه والحليفان قال الواقدي وحدثني
عمر بن عثمان عن عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر فاعطاني رسول الله صلعم عودا فاذا هو سيف
ابيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك قال الواقدي وروى رجال
من بني عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن حريش يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه واله قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل معه
حتى قتل يوم جسر ابي عبيد قال الواقدي واصاب حارثة بن سراقة وهو يكرع في الحوض سهم غرب من المشركين
فوقع في نحره فمات فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه وبلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله
لا ابكي حتى يقدم رسول الله صلعم وآله فاساله فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته لعمر الله
فاعولته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر جاءت اليه امه قالت يا رسول الله قد عرفت موضع حارثة
من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسئل رسول الله صلعم عليه فان كان في الجنة لم ابك وان كان
في النار ابكيه فاعولته فقال النبي صلى الله عليه وآله هبلت اجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس
الاعلى قالت فلا ابكي عليه ابدا قال الواقدي ودعا رسول الله صلى الله عليه واله حينئذ بماء في اناء فغمس يده فيه
ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة بن سراقة فشربت ثم ناول ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا
من عند النبي صلى الله عليه وآله وما بالمدينة امراتان اقر عينا منهما ولا اسر قال الواقدي وكان حكيم بن حزام
يقول انهزمنا يوم بدر فجعلت اسعى واقول قاتل الله ابن الحنظلية يزعم ان النهار قد ذهب والله ان النهار
لكما هو قال حكيم وما ذاك بي الا حب ان ياتي الليل فيقصر عنا طلب القوم فيدرك حكيم بن عبيد الله وعبد الرحمن
ابني العوام على جمل لهما فقال عبد الرحمن لاخيه انزل فاحمل ابا خالد وكان عبد الله رجلا اعرج لا رجلة به فقال عبد الله

انه لا رجلة بي كما ترى قال عبد الرحمن والله ان لا منه بد الا نحمل رجل ان متنا كفانا ما خلفنا من عيالنا وان عشنا همنا
حمل كلنا فنزل عبد الرحمن واخوه الاعرج فحملاه فكانوا يتعاقبون الجمل فلما دنى من مكة فكان بمر الظهران قال والله لقد رايت
امرا ما كان مثله احد له راى ولكنه شوم ابن الحنظلية ان جزورا نحرت هاهنا فلم يبق خبا الا اصابه من دمها فقالا
قد رايناه ذلك ولكن رايناك وقومك قد مضيتم فمضينا معكم ولم يكن لنا معكم امر قال الواقدي فحدثني عبد الرحمن
بن الحرث عن مخلد بن خفاف عن ابيه قال كانت الدروع في قريش كثيرة يومئذ فلما انهزموا جعلوا يلقونها وجعل
المسلمون يتبعونهم ويلقطون ما طرحوا ولقد رايتني يومئذ التقطت ثلث دروع جئت بها اهلي فكانت عندنا
بعد فزعم لي رجل من قريش وراى درعا منها عندنا فعرفها قال هذه درع الحارث بن هشام قال الواقدي وحدثني
محمد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن امية قال اخبرني من انكشف من قريش يومئذ منهزما وانه ليقول في نفسه ما رايت
مثل هذا فر منه الا النساء قال الواقدي كان قباث بن اشيم الكناني يقول شهدت مع المشركين بدرا واني لانظر
الى قلة اصحاب محمد في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجل فانهزمت فيمن انهزم فلقد رايتني واني لانظر الى المشركين
في كل وجه واني لاقول في نفسي ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء وصاحبني رجل فبينا هو يسير معي اذ لحقنا
من خلفنا فقلت لصاحبي ابك نهوض قال لا والله ما بي قال وعقر وترفعت فلقد صبحت غيقة قال وغيقة عن يسار
السقيا بينها وبين الفرع ليلة وبين الفرع وبين المدينة ثمانية برد قبل الشمس كنت باديا بالطريق ولم اسلك
المحاج خفت من الطلب فتنكبت عنها فلقيني رجل من قومي بغيقة فقال ما وراك قلت لا شي قتلنا واسرنا وانهزمنا
فهل عندك من حملان قال فحملني على بعير وزودني زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة ثم مضيت حتى دخلت واني
لانظر الى الحيسمان بن حابس الخزاعي بالغميم فعرفت انه تقدم ينعى قريشا بمكة فلو اردت ان اسبقه لسبقته
فتنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار فقدمت وقد انتهى الى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون الخزاعي ويقولون
ما جاءنا بخير فمكثت بمكة فلما كان بعد الخندق قلت لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد وقد وقع في قلبي
الاسلام فقدمت المدينة فسالت عن رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملا من اصحابه
فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قباث بن اشيم انت القائل يوم بدر ما رايت مثل هذا الامر فر منه
الا النساء قلت اشهد انك رسول الله صلى الله عليه وان هذا الامر ما خرج مني الى احد قط وما ترمرمت به الا شيا حدثت
به نفسي فلولا انك نبي ما اطلعك الله عليه هلم حتى ابايعك فاسلمت قال الواقدي وقد روي انه لما توجه
المشركون الى بدر كان فتيان ممن تخلف عنهم بمكة سمارا يسمرون بذي طوى في القمر حتى يذهب الليل
يتناشدون الاشعار ويتحدثون فبينا هم كذلك اذ سمعوا صوتا قريبا منهم ولا يرون القائل رافعا صوته
يتغنى: اراد الحنيفيون بدرا مصيبة ... سينقض منها ركن كسرى وقيصرا ... ارنت لها صم الجبال وافزعت
قبائل ما بين الوتير فخيبرا ... اجازت جبال الاخشبين وجردت ... حرائر يضربن الترائب حسرا ... قال
الواقدي انشدنيه ورواه لي عبد الله ابن ابي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر قال فاسمعوا الصوت
فلا يرون احدا فخرجوا في طلبه فلم يروا احدا فخرجوا فزعين حتى جاوزوا الحجر فوجدوا مشيخة منهم جلة سمارا
فاخبروهم الخبر فقالوا لهم ان كان ما تقولون فان محمدا واصحابه يسمون الحنيفية قال فلم يبق احد من
الفتيان الذين كانوا بذي طوى الا وعك وما مكثوا الا ليلتين او ثلثا حتى قدم الحيسمان الخزاعي بخبر
اهل بدر ومن قتل منهم فجعل يخبرهم فيقول قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وقتل ابنا الحجاج وابو البختري

وزمعة

ابن الاسود قال وصفوان بن امية في الحجر جالس يقول لا يعقل هذا شيئا مما تكلم به سلوه عني فقالوا صفوان بن
امية لك به علم قال نعم هو ذاك في الحجر ولقد رايت اباه واخاه مقتولين وقد رايت سهيل بن عمرو والنضر بن
الحارث اسيرين رايتهما مقرونين في الحبال قال الواقدي وبلغ النجاشي مقتل قريش وما ظفر الله به رسوله
فخرج في ثوبين ابيضين ثم جلس على الارض ودعا جعفر بن ابي طالب واصحابه فقال ايكم يعرف بدرا فاخبروه
فقال انا عارف بها قد رعيت الغنم جوانبها هي من الساحل على بعض نهار ولكني اردت ان اتثبت منكم قد نصر الله
رسوله ببدر فاحمدوا الله على ذلك فقال بطارقته اصلح الله الملك ان هذا شي لم تكن تصنعه يريدون لبس البياض و
الجلوس على الارض فقال ان عيسى بن مريم كان اذا حدثت له نعمة ازداد بها تواضعا قال الواقدي فلما
رجعت قريش الى مكة قام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم ولا تنح عليهم نائحة ولا
يندبهم شاعر واظهروا الجلد والعزا فانكم اذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر اذهب ذلك غيظكم فاكلكم عن عداوة محمد
واصحابه مع ان محمدا ان بلغه واصحابه ذلك شمتوا بكم فيكون اعظم المصيبتين ولعلكم تدركون ثاركم فالدهن
والنسا علي حرام حتى اغزوا محمدا فمكثت قريش شهرا لا يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم نائحة قال الواقدي وكان
الاسود بن المطلب قد ذهب بصره وقد كان على من قتل من ولده وكان يحب ان يبكي فيابى عليه قريش ذلك فكان يقول
لغلامه بين اليومين ويحك احمل معي خمرا واسلك بي الفج الذي سلكه ابو حكيمة يعني زمعة ولده المقتول ببدر
فياتي به غلامه على الطريق عند ذلك الفج فيجلس فيسقيه الخمر حتى ينتشي ثم يبكي على ابي حكيمة واخوته ثم يحثي
التراب على راسه ويقول لغلامه ويحك اكتم علي فاني اكره ان تعلم بي قريش اني اراها لم تجمع البكا على قتلاها
قال الواقدي حدثني مصعب بن ثابت عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عايشة قالت قالت قريش
حين رجعوا الى مكة لا تبكوا على قتلاكم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في اسراكم فيارب بكم القوم الا
فامسكوا عن البكا قال وكان الاسود بن المطلب اصيب له ثلثة من ولده زمعة وعقيل والحارث بن زمعة فكان
يحب ان يبكي على قتلاه فبينا هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل بكت قريش على
قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني زمعة فان جوفي قد احترق فذهب الغلام ورجع اليه فقال انما هي امراة تبكي على بعير لها قد
اضلته فقال الاسود: تبكي ان يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود ... فلا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تصاغرت الجدود
فبكي ان بكيت على عقيل ... وبكي حارثا اسد الاسود ... وبكيهم ولا تسمي جميعا ... وما لابي حكيمة من نديد ... بدر سراة بني هصيص
ومخزوم ورهط ابي الوليد ... الا قد ساد بعدهم رجال ... ولولا يوم بدر لم يسودوا ... قال الواقدي ومشى نساء من
قريش الى هند بنت عتبة فقلن لا تبكين واخيك وعمك واهل بيتك من قريش فقالت حلاني انا ابكيهم فيبلغ محمدا على ابيك
واصحابه فيشمتوا بنا ونساء بني الخزرج لا والله حتى اثار محمدا واصحابه والدهن علي حرام ان دخل راسي حتى نغزوا محمدا
والله لو اعلم ان الحزن يذهب من قلبي لبكيت ولكن لا يذهبه الا ان ارى ثاري بعيني من قتلة الاحبة فمكثت على حالها لا تقرب الدهن
ولا قربت فراش ابي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة احد قال الواقدي وبلغ نوفل بن معوية الديلي وهو في اهله
وقد كان شهد معهم بدرا ان قريشا بكت على قتلاها فقدم مكة فقال يا معشر قريش لقد خفت احلامكم وسفه رايكم و
اطعتم نساءكم امثل قتلاكم يبكى عليهم هو اجل من البكا مع ان ذلك يذهب غيظكم من عداوة محمد واصحابه فلا ينبغي ان يذهب
الغيظ منكم الا ان تدركوا ثاركم من عدوكم فسمع ابو سفيان بن حرب كلامه فقال يا معوية غلبت والله ما ناحت امراة

من بني عبد شمس على قتيل لها الى اليوم ولا بكاهم شاعر لا نعينه حتى تدرك ثارنا من محمد واصحابه وانى لانا الموتور الثائر
قتل ابني حنظلة وسادة اهل هذا الوادي اصبح هذا الوادي مقشعرا لفقدهم قال الواقدي وحدثني معاذ بن محمد الانصاري
عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما رجع المشركون الى مكة وقد قتل صناديدهم واشرافهم اقبل عمير بن وهب بن عمير الجمحي حتى
جلس الى صفوان بن امية في الحجر فقال صفوان قبح الله العيش بعد قتلى بدر قال عمير بن وهب اجل والله ما في العيش بعدهم
خير ولولا دين علي لا اجد له قضاء وعيال لا ادع لهم شيئا لرحلت الى محمد حتى اقتله ان ملات عيني منه فانه بلغني انه يطوف
في الاسواق وان لي عندهم علة اقول قدمت على ابني هذا الاسير ففرح صفوان بقوله وقال يا ابا امية وهل نراك فاعلا قال اي
ورب هذه البنية قال صفوان فعلي دينك وعيالك اسوة عيالي فانت تعلم انه ليس بمكة رجل اشد توسعا على عياله مني
قال عمير قد عرفت ذلك يا ابا وهب قال صفوان فان عيالك مع عيالي لا يسعني شيء ويعجز عنهم ودينك علي فحمله صفوان على بعيره
وجهزه واجرى على عياله مثل ما يجري على عيال نفسه وامر عمير بسيفه فشحذ وسم ثم خرج الى المدينة وقال لصفوان اكتم علي
اياما حتى اقدمها وخرج فلم يذكره صفوان وقدم عمير فنزل على باب المسجد فعقل راحلته واخذ السيف فتقلده ثم عمد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر فراى عميرا وعليه السيف ففزع عمر منه فقال لاصحابه
دونكم الكلب هذا عمير بن وهب عدو الله الذي حرش بيننا يوم بدر وحزرنا للقوم وصعد فينا وصوب يخبر قريشا انه لا عدد لنا
ولا كمين فقاموا اليه فاخذوه وانطلق عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد ومعه السلاح
وهو الغادر الخبيث الذي لا يومن على شيء فقال النبي ص ادخله علي فخرج عمر فاخذ حمائل سيفه فقبض بيده عليها واخذ بيده الاخرى
قائم السيف ثم ادخله على رسول الله ص فلما راه قال يا عمر تاخر عنه فلما دنا عمير الى النبي ص قال انعم صباحا فقال له النبي ص قد اكرمنا الله
عن تحيتك وجعل تحيتنا السلام وهي تحية اهل الجنة قال عمير ان عهدك بها لحديث فقال النبي ص قد ابدلنا الله بها خيرا منها
فما اقدمك يا عمير قال قدمت في اسيري عندكم تفادونه وتقاربوننا فيه فانكم العشيرة والاصل قال النبي ص فما بال السيف قال عمير
قبحها الله من سيوف فهل اغنت من شيء انما نسيته حين نزلت وهو في رقبتي ولعمري ان لي لهم غيره فقال رسول الله ص اصدقني
يا عمير ما الذي اقدمك قال ما قدمت الا في اسيري قال فما شرطت لصفوان بن امية في الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت له
قال تحملت له بقتلي على ان يقضي دينك ويعول عيالك والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله وانك صادق
واشهد ان لا اله الا الله كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما ياتيك من السماء وان هذا الحديث كان بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع
عليه غيري وغيره وقد امرته ان يكتمه ليالي فاطلعك الله عليه فامنت بالله ورسوله وشهدت انما جئت به حق الحمد لله الذي
ساقني هذا المساق وفرح المسلمون حين هداه الله وقال عمر بن الخطاب لخنزير كان احب الي حين طلع وهو الساعة احب الي من
بعض ولدي فقال النبي ص علموا اخاكم القرآن واطلقوا له اسيره فقال عمير يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله فالحمد لله
ان هداني فاذن لي فالحق قريشا فادعوهم الى الله والى الاسلام فلعل الله يهديهم ويستنقذهم من الهلكة فاذن له فخرج فلحق بمكة
وكان صفوان يسال عن عمير بن وهب كل راكب يقدم من المدينة ويقول هل حدث بالمدينة من حدث ويقول لقريش ابشروا بوقعة
تنسيكم وقعة بدر فقدم رجل من المدينة فساله صفوان عن عمير فقال اسلم فلعنه صفوان ولعنه المشركون بمكة وقالوا صبا عمير وحلف
صفوان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه وطرح عياله وقدم عمير فنزل في اهله ولم يات صفوان واظهر الاسلام فبلغ صفوان فقال قد عرفت حين
لم يبدا بي قبل منزله وقد كان رجل من عندي انه ارتكس لا اكلمه من راسي ابدا ولا انفعه ولا عياله بنافعة ابدا فوقف عليه عمير وهو في الحجر
فقال يا ابا وهب فاعرض صفوان عنه فقال عمير انت سيد من سادتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له اهذا دين اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة واسلم مع عمير بشر كثير قال الواقدي وكان فيه من قريش خمسة قد اسلموا

فاجتنهم

المغيرة
فاجتنهم اباؤهم من جوامع اهلهم وقومهم الى بدر وهم على الشك والارتياب لم يخلصوا اسلامهم وهم قيس بن الوليد بن المغيرة
وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج قدموا بدرا
ورأوا قلة اصحاب محمد ص قالوا غر هؤلاء دينهم ففيهم انزل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ثم انزل فيهم
ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
الى تمام ثلث ايات قال فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى من اقام بمكة مسلما فقال جندب بن ضمرة الخزاعي لا عذر لي ولا حجة في مقامي
بمكة وكان مريضا وقال لاهله اخرجوني لعلي اجد روحا قالوا اي وجه احب اليك قال نحو التنعيم وبين التنعيم وبين مكة اربعة اميال
من طريق المدينة فقال اللهم اني خرجت اليك مهاجرا فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية فلما راى ذلك
من كان بمكة ممن يطيق الخروج خرجوا فطلبهم ابو سفيان في رجال من المشركين فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس وكان
الذين افتتنوا انما افتتنوا حين اصابهم البلاء فانزل الله تعالى فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل
فتنة الناس كعذاب الله الاية وما بعدها فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى من كان بمكة مسلما فلما جاءهم الكتاب بما انزل فيهم قالوا اللهم
ان لك علينا ان افلتنا ان لا نعدل بك احدا فخرجوا الثانية وطلبهم ابو سفيان والمشركون فاعجزوهم هربا في الجبال حتى قدموا
المدينة واشتد البلاء على من رد من المسلمين فضربوهم واذوهم واكرهوهم على ترك الاسلام ورجع ابن ابي سرح مشركا فقال
لقريش ما كان يعلم محمدا الا ابن قمطة عبد نصراني لقد كنت اكتب له فاحول ما اردت فانزل الله تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه
بشر الاية [illegible] اختلف المسلمون في ذلك فقال الجمهور منهم نزلت الملائكة حقيقة كما ينزل الحيوان والحجر
من الموضع العالي الى الموضع السافل وقال قوم من اصحاب المعاني غير ذلك واختلف ارباب القول الاول فقال الاكثرون نزلت
وحاربت وقال قوم منهم نزلت ولم تحارب ورد قوم من نصرة قولهم روايات فقال الواقدي في كتاب المغازي حدثني عمر بن عقبة
عن شعبة مولى ابن عباس قال سمعت ابن عباس يقول لما تواقف الناس اغمي على رسول الله ص ساعة ثم كشف عنه فبشر المومنين بجبريل
في جند من الملائكة ميمنة الناس وميكائيل في جند اخر في ميسرة الناس واسرافيل في جند اخر في القلب وكان ابليس قد تصور للمشركين في
صورة سراقة بن جعشم المدلجي يذمر المشركين ويخبرهم انه لا غالب لهم من الناس فلما ابصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم
اني ارى ما لا ترون فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى انه سراقة لما سمع من كلامه فضرب في صدر الحارث فسقط الحارث
وانطلق ابليس لا يرى حتى وقع في البحر ورفع يديه قائلا يا رب موعدك الذي وعدتني واقبل ابو جهل على اصحابه يحضهم على القتال
وقال لا يغرنكم خذلان سراقة بن جعشم اياكم فانما كان على ميعاد من محمد واصحابه سيعلم اذا رجعنا الى قديد ما نصنع بقومه ولا يهولنكم
مقتل عتبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا وايم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا واصحابه في الحبال فلا الفين
احدا منكم قتل منهم احدا ولكن خذوهم اخذا نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد اباؤهم قال الواقدي وحدثني
عتبة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن ابيه قال ان كنا لنسمع لابليس يومئذ خوارا ودعاء بالثبور والويل وتصور في
صورة سراقة بن جعشم حتى هرب فاقتحم البحر ورفع يديه مادا لهما يقول يا رب ما وعدتني ولقد كانت قريش بعد ذلك تعير سراقة بما صنع
يومئذ فيقول والله ما صنعت شيئا قال الواقدي فحدثني ابو اسحق الاسلمي عن الحسن بن عبد الله مولى بني العباس عن عمارة الليثي
قال حدثني شيخ صياد من الحي كان يومئذ على ساحل البحر قال سمعت صياحا يا ويلاه قد ملا الوادي يا حرباه يا حرباه فنظرت فاذا سراقة
بن جعشم فدنوت منه فقلت ما لك فداك ابي وامي فلم يرجع الي شيئا ثم اراه اقتحم البحر ورفع يديه مادا يقول يا رب ما وعدتني فقلت في
نفسي جن وبيت الله سراقة وذلك حين زاغت الشمس وذلك عند انهزامهم يوم بدر قال الواقدي كان سيما الملائكة عمائم قد ارخوها
بين اكتافهم خضرا وصفرا وحمرا من نور والصوف في نواصي خيلهم قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود

وكان اربعة

بن يبيد قال قال رسول الله صلعم يوم بدر ان الملئكة قد سومت فتسوموا فاعلم المسلمون بالصوف فى مغافرهم وقلانسهم قال الواقدى وكان اربعة من اصحاب رسول الله صلعم يعلمون فى الزحوف حمزة بن عبد المطلب كان يوم بدر معلما بريشة نعامه وكان على معلما بصوفة بيضاء وكان الزبير معلما بعصابة صفراء وكان ابو دجانة يعلم بعصابة حمراء وكان الزبير يحدث ان الملايكة نزلت يوم بدر على خيل بلق عليها عمايم صفر فكانت على صورة الزبير قال الواقدى فروى عن سهيل بن عمرو قال لقد رايت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يقتلون وياسرون قال الواقدى وكان ابو اسيد الساعدى يحدث بعد ان ذهب بصره لو كنت معكم الآن ببدر ومعى بصرى لاريتكم الشعب الذى خرجت منه الملئكة لا اشك فيه ولا امترى قال وكان ابو اسيد يحدث عن رجل من بنى غفار حدثه قال اقبلت انا وابن عم لى يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن يومئذ على الشرك ننظر الوقعة على من تكون الدايرة فننهب مع من ينهب اذ رايت سحابة دنت منا فسمعت منها حمحمة وقعقعة الحديد وسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت واتبعت بصرى حيث تذهب السحابة فجاءت الى النبى صلعم واصحابه ثم رجعت وليس فيها شى مما كنت اسمع قال الواقدى وحدثنى خارجة بن ابراهيم بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه عن جده عبيد بن ابى عبيد عن ابى رهم الغفارى عن ابن عم له قال بينا انا وابن عم لى على ماء بدر فلما راينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا اذا التقت الفيتان عدنا الى عسكر محمد واصحابه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من اصحاب محمد ونحن نقول هولاء ربع قريش فبينا نحن نمشى فى الميسرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا ابصارنا لها فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا قايلا يقول لفرسه اقدم حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا تتام اخراكم فنزلوا على ميمنة رسول الله صلعم ثم جاءت اخرى مثل تلك فكانت مع النبى صلعم فنظرنا الى اصحاب محمد واذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمى واما انا فتماسكت واخبرت النبى صلعم بذلك واسلمت قال الواقدى وقد روى عن رسول الله صلعم انه قال ما رؤى الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه فى يوم عرفة وما ذاك الا لما راى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام الا ما راى يوم بدر قيل وما راى يا رسول الله يوم بدر قال اما انه راى جبريل يزع الملئكة قال وقد روى عن رسول الله انه قال يومئذ هذا جبريل يسوق الريح كانه دحية الكلبى انى نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قال الواقدى وكان عبد الرحمن بن عوف يقول رايت يوم بدر رجلين احدهما عن يمين النبى صلعم والاخر عن يساره يقاتلان اشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع امامه قال وقد روى عن سعد بن ابى وقاص مثل ذلك قال رايت رجلين يوم بدر يقاتلان عن النبى صلعم احدهما عن يمينه والاخر عن يساره وانى لاراه ينظر الى ذا مرة والى ذا مرة سرورا بما فتحه الله تعالى قال الواقدى وحدثنى اسحق بن يحيى عن حمزة بن صهيب عن ابيه قال ما ادرى كم يد مقطوعة وضربة جايفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رايتها قال الواقدى وروى ابو بردة بن دينار قال جئت يوم بدر بثلثة اروس فوضعتها بين يدى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اما اثنان فقتلتهما واما الثالث فانى رايت رجلا طويلا ابيض ضربه فتدهده امامه فاخذت راسه فقال رسول الله صلعم ذاك فلان من الملئكة قال الواقدى وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لم تقاتل الملئكة الا يوم بدر قال وحدثنى ابن ابى حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الملك يتصور فى صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم فيقول انى قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا وليسوا بشى فاحملوا عليهم وذلك قول الله تعالى اذ يوحى ربك الى الملئكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا الاية قال الواقدى وحدثنى موسى بن محمد عن ابيه قال كان السايب بن ابى حبيش الاسدى يحدث فى زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرنى يوم بدر احد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فادركنى رجل ابيض طويل على فرس ابلق بين السماء والارض فاوثقنى رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدنى مربوطا وكان عبد الرحمن ينادى فى العسكر من اسر هذا فليس احد يزعم انه اسرنى حتى انتهى بى الى رسول الله صلعم فقال لى رسول الله صلعم يا ابن ابى حبيش من اسرك قلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذى

للخيل

منحه

رايت

رايت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف باسيرك فذهب بى عبد الرحمن قال السايب وما زالت تلك الكلمة احفظها وتاخر اسلامى حتى كان منى ما كان قال الواقدى وكان حكيم بن حزام يقول لقد رايتنا يوم بدر وقد وقع بوادى خلص بجاد من السماء قد سد الافق قال ووادى خلص ناحية الرويثة قال فاذا الوادى يسيل نملا قال الواقدى وقد قالوا انه لما التحم القتال ورسول الله صلعم رافع يديه يسال الله النصر وما وعده ويقول اللهم ان ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فانزل الله الفا من الملئكة مردفين عند اكتاف العدو فقال رسول الله صلعم يا ابا بكر ابشر هذا جبريل معتجرا بعمامة صفراء اخذا بعنان فرسه بين السماء والارض ثم قال انه لما نزل الى الارض تغيب عنى ساعة ثم طلع على ثناياه النقع يقول اتاك النصر من الله اذ دعوته قال الواقدى وحدثنى موسى بن يعقوب عن عمه قال سمعت ابا بكر بن سليمان بن ابى حثمة يقول سمعت مروان بن الحكم يسال حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك حتى الح عليه فقال حكيم التقينا فاقتتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء الى الارض مثل وقع الحصاة فى الطست وقبض النبى صلعم القبضة فرمى بها فانهزمنا قال الواقدى وقد روى عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال سمعت نوفل بن معوية الديلى يقول انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصا فى الطاس بين ايدينا ومن خلفنا فكان ذلك اشد الرعب علينا فاما الذين قالوا نزلت الملائكة ولم تقاتل فذكر الزمخشرى فى كتابه فى تفسير القرآن المعروف بالكشاف ان قوما انكروا قتال الملئكة يوم بدر وقالوا لو قاتل واحد من الملئكة جميع البشر لم يثبتوا له ولاستاصلهم باجمعهم ببعض قوته فان جبريل رفع مداين قوم لوط كما جاء فى الخبر على خافقة من جناحه حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى ان يبلغ قوة الف رجل من قريش ليحتاج فى مقاومتها وحربها الى الف ملك من ملايكة السماء مضافين الى ثلثماية وثلثة عشر رجلا من بنى ادم وجعل هولاء قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق امرا للمسلمين لا امرا للملائكة وذكروا فى نصرة قولهم روايات قالوا وانما كان نزول الملئكة ليكثروا سواد المسلمين فى اعين المشركين فانهم كانوا يرونهم فى مبدا الحال قليلين فى اعينهم كما قال الله تعالى ويقللكم فى اعينهم ليطمع المشركين فيهم ويجترؤا على حربهم فلما انشبت الحرب كثرهم الله تعالى بالملائكة فى اعين المشركين ليفزعوا ولا يثبتوا وايضا فان الملئكة نزلت وتصورت بصور البشر الذين يعرفهم المسلمون وقالوا لهم ما جرت العادة ان يقال مثله فى تثبيت القلوب يوم الحرب نحو قولهم ليس المشركين بشى لا قوة عندهم لا قلوب لهم لو حملتم عليهم لهزمتموهم وامثال ذلك ولقايل ان يقول اذا كان قادرا ان يقلل ثلثماية انسان فى اعين قريش حتى يظنوه ماية فهو قادر على ان يكثرهم فى اعين قريش بعد اللقاء حتى يظنوهم الفين او اكثر من غير حاجة الى انزال الملائكة فان قلت لعل فى انزالهم لطفا للمكلفين قلت ولعل فى محاربتهم لطفا للمكلفين فاما اصحاب المعانى فانهم لم يحملوا الكلام على ظاهره ولهم فى تاويله قول ليس هذا موضع ذكره

[illegible] الغنيمة [illegible]

بعد هزيمة قريش ورجوعها الى مكة قال الواقدى لما تصاف المسلمون والمشركون قال النبى صلى الله عليه وآله من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا وكذا فلما انهزم المشركون كان الناس ثلث فرق فرقة قامت عند خيمة رسول الله صلعم وكان ابو بكر معه فى الخيمة وفرقة اغارت على النهب تنتهب وفرقة طلبت العدو فاسروا وغنموا فتكلم سعد بن معاذ رضى الله عنه وكان ممن اقام على خيمة رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة فى الاجر ولا جبن عن العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فيميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم وقد اقام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والانصار

لو

والناس كثير ومتى تعط هولاء لا يبقى لاصحابك شئ والقتلى والاسرى كثيرة والغنيمة قليلة فاختلفوا فانزل الله عز وجل
يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الآية فرجع المسلمون وليس معهم من الغنيمة شئ ثم انزل فيما بعد
واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول فقسمه صلى الله عليه وآله بينهم قال الواقدي وقد روى عبادة بن
الوليد بن عبادة عن جده عبادة بن الصامت قال سلمنا الانفال يوم بدر لله وللرسوله ولم يخمس رسول الله ص
بدرا ونزلت بعد واعلموا انما غنمتم من شئ فاستقبل رسول الله ص بالمسلمين الخمس فيما كان من اول غنيمة بعد بدر
قال الواقدي وقد روى عن ابي اسيد الساعدي مثله وروى عكرمة قال اختلف الناس في الغنائم يوم بدر
فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالغنائم بان ترد في المقسم فلم يبق منها شئ الا رد وظن اهل الشجاعة انه
صلى الله عليه وآله يخصهم بها دون غيرهم من اهل الضعف ثم امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقسم بينهم على سواء
فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال صلى الله
عليه وآله ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم قال الواقدي فروى محمد بن سهل بن ابي حثمة قال امر
رسول الله صلى الله عليه وآله ان ترد الاسرى والاسلاب وما اخذوا من المغنم ثم اقرع بينهم في الاسرى
وقسم اسلاب المقتولين الذين يعرف قاتلوهم بين قاتليهم وقسم ما وجده في العسكر بين جميع المسلمين عن فواق
قال الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر قال سالت موسى بن سعد بن ثابت كيف فعل النبي صلى الله عليه وآله
يوم بدر في الاسرى والاسلاب والانفال فقال نادى مناديه يومئذ من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا
فهو له وامر ما وجد في العسكر واخذ بغير قتال فقسمه بينهم عن فواق فقلت لعبد الحميد فلمن اعطى سلب ابي جهل
فقال قد قيل انه اعطاه معاذ بن عمرو بن الجموح وقيل اعطاه ابن مسعود قال واخذ علي عليه السلام درع الوليد
بن عتبة وبيضته ومغفره واخذ حمزة سلاح عتبة واخذ عبيدة بن الحارث سلاح شيبة ثم صار الى ورثته
قال الواقدي فكانت القسمة على ثلثمائة وسبعة عشر سهما لان الرجال كانت ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وكان معهم
فرسان لهما اربعة اسهم وقسم ايضا فوق ذلك لثمانية اسهم لم يحضروا ضرب لهم بسهامهم واجورهم ثلثة من المهاجرين
لا خلاف فيهم وهم عثمان بن عفان خلفه رسول الله ص على ابنته رقية وماتت يوم قدم زيد بن حارثة بالبشارة
الى المدينة وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بعثهما رسول الله ص يتحسسان خبر العير
وخمسة من الانصار هم ابو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على قباء واهل العالية والحارث
والحارث بن حاطب امره بامر في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير كسر بالروحاء والحارث بن الصمة مثله فلا اختلاف
في هولاء واختلف في اربعة غيرهم فروي انه ضرب لسعد بن عبادة بسهمه واجره وقال لئن لم يشهدها لقد كان فيها
راغبا وذلك انه كان يحض الناس على الخروج الى بدر فنهش فمنعه ذلك من الخروج وروي انه ضرب لسعد بن مالك الساعدي
بسهمه واجره وكان تجهز الى بدر فمرض بالمدينة فمات خلاف رسول الله ص فاوصى اليه وروي انه ضرب لرجلين آخرين
من الانصار ولم يسمهما الواقدي وقال هولاء الاربعة غير مجتمع عليهم كاجتماعهم على الثمانية قال الواقدي وقد اختلف
هل ضرب بسهم في الغنيمة لقتلى بدر فقال الاكثرون لم يضرب لهم وقال بعضهم بل ضرب لهم حدثني ابن ابي سبرة عن يعقوب بن
زيد عن ابيه ان رسول الله ص ضرب لشهداء بدر اربعة عشر رجلا قال وقد قال عبد الله بن سعد بن خيثمة اخذنا سهم
ابي الذي ضرب له رسول الله ص حين قسم الغنائم وحمله الينا عويمر بن ساعدة قال وقد روى السائب بن ابي لبابة ان رسول الله ص
اسهم لمبشر بن عبد المنذر فقال وقدم بسهمه علينا معن بن عدي قال الواقدي وكانت الابل التي اصابوا يومئذ

مائة وخمسين

مائة وخمسين بعيرا وكان معهم ادم كثير حملوه للتجارة فغنمه المسلمون يومئذ وكان فيما اصابوا قطيفة حمراء فقال بعضهم ما لنا لا نرى
القطيفة ما نرى رسول الله ص الا اخذها فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل وجاء رجل الى رسول الله ص فقال يا رسول الله ان فلانا
غل قطيفة فسال رسول الله ص الرجل فقال لم افعل فقال الدال يا رسول الله احفروا ههنا فحفروا فاستخرجت القطيفة فقال قائل
يا رسول الله استغفر لفلان مرتين او مرارا فقال ص دعونا من ابي حر قال الواقدي واصاب المسلمون من خيولهم عشرة افراس و
كان جمل ابو جهل فيما غنموا فاخذه النبي ص فلم يزل عنده يضرب في ابله ويغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية فساله يومئذ المشركون
الجمل بمائة بعير فقال لولا انا سميناه في الهدي لفعلنا قال الواقدي وكان لرسول الله ص صفي من الغنيمة قبل القسمة فتنفل
سيفه ذا الفقار يومئذ كان لمنبه بن الحجاج وكان رسول الله ص قد غزا الى بدر بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال له
العضب وسمعت ابن ابي حبيبة يقول سمعت صالح بن كيسان يقول خرج رسول الله ص يوم بدر وما معه سيف وكان اول
سيف قلده سيف منبه بن الحجاج ويقال لمنبه والثبت عندنا انه كان للعاص بن منبه قال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي
اذا ذكر الارقم يقول ما يومي منه بواحد فيقال ما هو فيقول امر رسول الله ص المسلمين ان يردوا يوم بدر ما في ايديهم من النفل
فرددت سيف ابن ابي عائذ المخزومي واسم السيف المرزبان وكان له قيمة وقدر وانا اطمع ان يرده الي فكلم الارقم رسول الله ص
فيه وكان عليه السلام لا يمنع شيئا يساله فاعطاه السيف وخرج بني لي يفعة فاحتملته الغول فذهبت به متوركة ظهرا فقيل لابي اسيد
وكانت الغيلان في ذلك الزمان فقال نعم ولكنها قد هلكت فلقي ابني الارقم بن ابي الارقم فبهش اليه باكيا مستخبرا فقال من انت
فاخبره فقالت الغول انا حاضنته فلها عنه والصبي يكذبها فلم يبرح عليه وخرج من داري فرس لي قطع رسنه فلقيه الارقم
بالغابة فركبه حتى اذا دنا من المدينة افلت منه فتعثر الي انه افلت مني فلم اقدر عليه حتى الساعة قال وروى عامر بن سعد بن ابي
وقاص عن ابيه انه سال رسول الله ص يوم بدر سيف العاص بن منبه فاعطاه قال واحذى مماليك حضروا بدرا
ولم يسهم لهم وهم ثلثة اعبد غلام لحاطب بن ابي بلتعة وغلام لعبد الرحمن بن عوف وغلام لسعد بن معاذ واستعمل صلعم
شقران غلامه على الاسرى فاخذوه من كل اسير ما لو كان حرا ما اصابه في القسم وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
قال رميت سهيل بن عمرو يوم بدر فقطعت نساه فاتبعت اثر الدم فوجدته قد اخذه مالك بن الدخشم وهو ممسك بناصيته
فقلت اسيري رميته فقال اسيري اخذته فاتينا رسول الله ص فاخذه منا جميعا وافلت سهيل بالروحاء فصاح النبي ص بالناس
فخرجوا في طلبه فقال ص من وجده فليقتله فوجده هو ص فلم يقتله قال الواقدي واصاب ابو بردة بن نيار اسيرا من المشركين
يقال له معبد بن وهب من بني سعد بن ليث فلقيه عمر بن الخطاب وكان عمر يحض على قتل الاسرى لا يرى احدا في يديه اسيرا الا
امر بقتله وذلك قبل ان يتطوق الناس فلقي معبدا وهو اسير مع ابي بردة فقال اترون يا عمر انكم قد غلبتم كلا واللات و
العزى فقال عمر عباد الله المسلمين اتتكلم وانت اسير في ايدينا ثم اخذه من ابي بردة فضرب عنقه ويقال ان ابا بردة قتله
قال الواقدي وروى ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عامر بن سعد قال قال النبي ص يومئذ لا تخبروا سعدا بقتل اخيه فيقتل
كل اسير في ايديكم قال الواقدي فلما جيء بالاسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال له رسول الله ص كانه شق عليك يا سعد قال
نعم يا رسول الله كانت اول وقعة التقينا فيها والمشركين فاحببت ان يذلهم الله وان يثخن فيهم القتل قال الواقدي وكان النضر
بن الحارث اسر المقداد يومئذ فلما خرج رسول الله ص من بدر فكان بالاثيل عرض عليه الاسرى فنظر الى النضر بن الحارث
فابده البصر فقال لرجل الى جنبه محمد والله قاتلي لقد نظر الي بعينين فيهما الموت فقال الذي الى جنبه والله ما هذا منك
الا رعب فقال النضر لمصعب بن عمير يا مصعب انت اقرب من ههنا بي رحما كلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي هو والله
قاتلي ان لم تفعل قال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا قال يا مصعب فليجعلني كاحد اصحابي

ان قتلوا قتلت وان من عليهم من علي قال مصعب انك كنت تعذب اصحابي قال اما والله لو اسرتك قريش ما قتلت ابدا وانا حي قال
والله اني لاراك صادقا ولكن لست مثلك قطع الاسلام العهود قال الواقدي وعرضت الاسرى على رسول الله صلعم فراى النضر بن الحارث
فقال اضربوا عنقه فقال المقداد اسيري يا رسول الله فقال اللهم امنن المقداد من فضلك قم يا علي فاضرب عنقه فقام علي فضرب عنقه
بالسيف صبرا وذكر بالاثيل فقالت اخته يا راكبا ان الاثيل مظنة من صبح خامسة وانت موفق بلغ به ميتا فان تحية
ما ان تزال بها الركائب تخفق مني اليه وعبرة مسفوحة جادت لمايحها واخرى تخنق فليسمعن النضر ان ناديته ان كان
يسمع ميت او ينطق قالت سيوف بني ابيه تنوشه لله ارحام هناك تمزق صبرا يقاد الى المنية راغما رسف المقيد
وهو عان موثق يا قومنا ولانت نجل نجيبة في قومها والفحل فحل معرق لو من ضرت لو مننت فربما من الفتى وهو المغيظ
المحنق فالنضر اقرب من قتلت وسيلة واحقهم ان كان عتق يعتق وروي ان النبي صلعم لما وصل اليه شعرها رق له وقال
لو سمعت شعرها قبل ان اقتله ما قتلته قال الواقدي ولما اسر سهيل بن عمرو قال عمر بن الخطاب يا رسول الله انزع ثنيتيه يدلع
لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صلعم لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا لعله يقوم مقاما لا تكرهه فقام سهيل
بن عمرو بمكة حين جاءه وفاة النبي صلعم بخطبة ابي بكر بالمدينة كانه كان يسمعها فقال عمر حين بلغه كلام سهيل اشهد انك رسول الله
يريد قوله صلعم يقوم مقاما لا تكرهه قال الواقدي وكان علي عم يحدث فيقول اتى جبرئيل النبي صلعم يوم بدر فخيره في الاسرى
ان يضرب اعناقهم او ياخذ منهم الفدا ويستشهد من المسلمين في قابل عدتهم فدعا رسول الله صلعم اصحابه وقال هذا جبرئيل
يخيركم في الاسرى بين ان تضرب اعناقهم او ياخذ منهم الفدية ويستشهد منكم قابلا عدتهم قالوا بل ناخذ الفدية ونستعين بها
ويستشهد منا من يدخل الجنة فقبل منهم الفدا وقتل من المسلمين قابلا عدتهم باحد قلت لو كان هذا الحديث صحيحا لما
عوتبوا فقيل لهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة ثم قال لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم لانه اذا كان خيرهم فقد اباحهم اخذ الفدا واخبرهم انه حسن فلا يجوز فيما بعد ان ينكره
عليهم ويقول انه قبيح قال الواقدي ولما حبس الاسرى وجعل عليهم شقران مولى رسول الله صلعم طمعوا في الحيوة فقالوا لو بعثنا
الى ابي بكر فانه اوصل قريش لارحامنا فبعثوا الى ابي بكر فاتاهم فقالوا يا ابا بكر ان فينا الاباء والابناء والاخوان والعمومة وبني العم
وابعدنا قريب كلم صاحبك فليمن علينا او يفادنا فقال نعم ان شاء الله لا الوكم خيرا ثم انصرف الى رسول الله صلعم قالوا وابعثوا
الى عمر بن الخطاب فانه من قد علمتم ولا نامن ان يفسد عليكم لعله يكف عنكم فارسلوا اليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لابي بكر فقال
لا الوكم شرا ثم انصرف الى النبي صلعم فوجد ابا بكر عنده والناس حوله وابو بكر يلينه ويفتاه ويقول يا رسول الله بابي انت وامي قومك
فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم منك قريب فامنن عليهم من الله عليك او فادهم وهم قوة للمسلمين
فلعل الله يقبل بقلوبهم اليك ثم قام وتنحى ناحية وسكت رسول الله صلعم فلم يجبه فجاء عمر فجلس مجلس ابي بكر فقال يا رسول الله
هم اعداء الله كذبوك وقاتلوك واخرجوك اضرب رقابهم فهم روس الكفر وايمة الضلالة يوطي بهم الله الاسلام ويذل
بهم الشرك فسكت رسول الله صلعم ولم يجبه وعاد ابو بكر الى مقعده الاول فقال بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء
والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم منك قريب فامنن عليهم او فادهم هم عشيرتك وقومك لا تكن اول من يستاصلهم
وان يهديهم الله خير من ان يهلكهم فسكت عنه صلعم فلم يرد عليه شيئا وقام ناحية فقام عمر فجلس مجلسه فقال يا رسول الله ما
تنتظر بهم اضرب اعناقهم يوطي الله بهم الاسلام ويذل اهل الشرك هم اعداء الله كذبوك واخرجوك يا رسول الله اشف صدور المومنين
لو قدروا منا على مثل هذا ما اقالونا ابدا فسكت رسول الله صلعم فلم يجبه فقام ناحية فجلس وعاد ابو بكر فكلمه بمثل كلامه الاول
فلم يجبه ثم تنحى فجاء عمر فكلمه بمثل كلامه الاول فلم يجبه ثم قام رسول الله صلعم فدخل قبته فمكث فيها ساعة ثم خرج والناس يخوضون

في شانهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر وآخرون يقولون القول ما قال عمر فلما خرج قال للناس ما تقولون
في صاحبيكم هذين دعوهما فان لهما مثلا مثل ابي بكر في الملائكة كميكائيل تنزل برضا الله وعفوه على عباده ومثله
في الانبياء كمثل ابرهيم كان الين على قومه من العسل اوقد له قومه النار فطرحوه فيها فما زاد على ان قال اف لكم
ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون وقال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وكعيسى
اذ يقول ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل عمر في الملائكة كمثل جبرئيل ينزل بالسخطة
من الله والنقمة على اعداء الله ومثله في الانبياء كمثل نوح كان اشد على قومه من الحجارة اذ يقول رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا فدعا عليهم دعوة اغرق الله بها الارض جميعا ومثل موسى اذ يقول ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم وان بكم عيلة فلا يفوتنكم رجل من هولاء الا بفداء او ضربة عنق فقال
عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء قال الواقدي هكذا روى ابن ابي حبيبة وهذا وهم سهيل
بن بيضاء مسلم من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وانما هو اخ له يقال له سهيل قال قال عبد الله بن مسعود فاني
رايته يظهر الاسلام بمكة قال فسكت النبي صلعم قال عبد الله فما مرت علي ساعة قط كانت اشد علي من تلك الساعة
جعلت انظر الى السماء اتخوف ان يسقط علي الحجارة لتقدمي بين يدي الله ورسوله بالكلام فرفع رسول الله صلى الله عليه واله
راسه فقال الا سهيل بن بيضاء قال فما مرت علي ساعة اقر لعيني منها اذ قالها رسول الله صلعم ثم قال ان الله عز وجل
ليشد القلب حتى يكون اشد من الحجارة وانه ليلين القلب حتى يكون الين من الزبد فقبل الفداء ثم قال بعد لو نزل
عذاب يوم بدر لما نجا منهم الا عمر كان يقول اقتل ولا تاخذ الفدا وكان سعد بن معاذ يقول اقتل ولا تاخذ الفداء
قلت عندي في هذا كلام اما في اصل الحديث فلان فيه ان رسول الله صلعم قال ومثلك كعيسى اذ قال ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه الاية من المايدة والمايدة نزلت في اخر عمره صلى الله عليه واله
ولم ينزل بعدها الا سورة براءة وبدر كانت في السنة الثانية من الهجرة فكيف هذا اللهم الا ان يكون قوله تعالى
واذ قال الله يا عيسى بن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الايات وقد كانت انزلت يوم قبل يوم بدر
بمكة او بالمدينة قبل بدر فلما جمع عثمان القرآن ضمها الى سورة المايدة فلعله قد كان ذلك فينبغي ان ينظر في هذا
فهو مشكل واما حديث سهيل بن بيضاء فانه يوم مذهب موسى بن عمران في ان النبي صلى الله عليه واله كان
يحكم في الوقايع ما يشاء لانه قيل له احكم بما تشاء فانك لا تحكم الا بالحق وهو مذهب متروك الا انه يمكن ان يقال
لعله لما سكت صلى الله عليه واله عندما قال ابن مسعود ذلك القول نزل عليه في تلك السكتة الوحي وقيل له
الا سهيل بن بيضاء فقال حينئذ الا سهيل بن بيضاء كما اوحي اليه واما الحديث الذي فيه لو نزل عذاب لما نجى منه
الا عمر قال الواقدي وغيره من المحدثين اتفقوا على ان سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر بل هو المبتدي
بذلك الراي ورسول الله صلى الله عليه واله بعد في العريش والمشركون لم ينفض جمعهم كل ذلك الانفضاض فكيف خص عمر
بالنجاة وحده دون سعد فيمكن ان يقال انه كان شديد التاليب والتحريض عليهم وكثير الالحاح على رسول الله صلعم
في امرهم فنسب ذلك الراي اليه لاشتهاره به لو ان شركه فيه غيره قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري عن محمد
بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلعم يوم بدر لو كان مطعم بن عدي حيا لوهبت له هولاء النتنى
قال وكان لمطعم بن عدي عند النبي صلى الله عليه واله يد اجاره حين رجع من الطايف قال الواقدي وحدثني محمد
بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال امن رسول الله صلعم يوم بدر ابا عزة عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحي

وكان شاعرا فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله قال له ان لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد
ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك قال ابو عزة اعطيك موثقا الا اقاتلك ولا اكثر عليك ابدا فارسله رسول الله
فلما خرجت قريش الى احد جاءه صفوان بن امية فقال اخرج معنا فقال اني اعطيت محمدا موثقا الا اقاتله ولا اكثر عليه ابدا
وقد من علي ولم يمن على غيري حتى قتله او اخذ منه الفداء فضمن له صفوان ان يجعل بناته مع بناته ان قتل وان عاش اعطاه
مالا كثيرا لا ياكله عياله فخرج ابو عزة يدعو العرب ويحشرها ثم خرج مع قريش يوم احد فاسر ولم يوسر غيره من قريش فقال
يا محمد انما اخرجت كرها ولي بنات فامنن علي فقال صه اين ما اعطيتني من العهد والميثاق لا والله لا تمسح عارضيك بمكة
تقول سخرت بمحمد مرتين فقتله قال وروى سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يومئذ ان المؤمن
لا يلدغ من جحر مرتين يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه قال الواقدي وامر رسول الله صه
يوم بدر بالقليب ان تغور ثم امر بالقتلى فطرحوا فيها الا امية بن خلف فانه كان مسمنا انتفخ من يومه فلما ارادوا
ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي صه اتركوه وقال اسحق انتفخ امية بن خلف في درعه حتى ملأها فلما ذهبوا يحركونه تزايل
فاقروه والقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه قال الواقدي ونظر رسول الله صه الى عتبة بن ربيعة يجر الى
القليب وكان رجلا جسيما وفي وجهه اثر الجدري فتغير وجه ابنه ابي حذيفة بن عتبة فقال له النبي صه مالك كانك
شاك مما اصاب اباك قال لا والله يا رسول الله ولكني رايت لابي عقلا وشرفا كنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام
فلما اخطاه ذلك ورايت ما اصابه اغاظني فقال ابو بكر كان والله يا رسول الله ابقى في العشيرة من غيره والله
كان كارها لوجهه ولكن الحين ومصارع السوء فقال رسول الله صه الحمد لله الذي جعل خد ابي جهل الاسفل وصرعه
وشفانا منه فلما توافى القليب وقد كان رسول الله صه يطوف عليهم وهم مصرعون وابو بكر يخبره بهم رجلا رجلا
ورسول الله يحمد الله ويشكره ويقول الحمد لله الذي انجز لي ما وعدني فقد وعدني احدى الطائفتين ثم وقف
على اهل القليب فناداهم رجلا رجلا يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة يا امية بن خلف يا ابا جهل بن هشام
هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس و
اخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقالوا يا رسول الله اتنادي قوما قد ماتوا فقال لقد علموا ان ما وعدتهم
حق قال ابن اسحق في كتاب المغازي ان عائشة كانت تروي هذا الخبر وتقول فالناس يقولون ان رسول الله صه قال لقد سمعوا
ما قلت لهم وليس كذلك انه قال لقد علموا انما وعدتهم حق قال محمد بن اسحق وحدثني حميد الطويل عن انس بن مالك قال لما ناداهم
رسول الله صه قال المسلمون يا رسول الله اتنادي قوما قد انتنوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يستطيعون ان يجيبوا.
قلت لقائل ان يقول لعائشة اذا جاز ان يعلموا وهم موتى فان قلت ما انكرت ان يعلموا وهم موتى ولكن تعود الارواح الى ابدانهم
وهي في القليب ويرون العذاب فيعلمون ان ما وعدهم به الرسول حق قيل لها ولا مانع من ان تعود الارواح الى ابدانهم وهي في
القليب فيسمعوا صوت رسول الله صه فاذا لا وجه لانكارها ما يقوله الناس ويمكن ان ينتصر لقول عائشة وهو ان النفس
بعد المفارقة تعلم ولا تسمع لان الاحساس انما تكون بواسطة الآلة وبعد الموت تفسد الآلة فاما العلم فانه لا يحتاج الى الآلة
لان النفس تعلم بجوهرها فقط قال الواقدي وكان انهزام قريش وتوليها حين زالت الشمس فاقام رسول الله صه ببدر وامر
عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها وامر نفرا من اصحابه ان يعينوه فصلى العصر ببدر ثم راح فمر بالاثيل قبل غروب الشمس
فنزل بها وبات وباصحابه جراح وليست بالكثيرة وقال من رجل يحفظنا الليلة فاسكت القوم فقام رجل فقال من انت
فقال ذكوان بن عبد قيس قال اجلس ثم اعاد القول ثانيا فقام رجل فقال من انت قال ابن عبد القيس فقال اجلس

ثم مكث ساعة

ثم مكث ساعة واعاد القول فقام رجل فقال من انت فقال ابو سبع فسكت ثم مكث ساعة فقال قوموا ثلاثتكم فقام ذكوان
بن قيس وحده فقال له واين صاحباك قال يا رسول الله انا الذي كنت اجيبك الليلة فقال رسول الله صم فحفظك الله فبات
ذكوان يحرس المسلمين تلك الليلة حتى كان اخر الليل فارتحل قال الواقدي وروي انه صم صلى العصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم
فلما سلم سئل عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل وعلى جناحه النقع فتبسم الي وقال اني كنت في طلب القوم واتاني جبريل على فرس انثى
معقود الناصية قد عم ثنيته الغبار فقال يا محمد ان ربي قد بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى فهل رضيت فقلت نعم
قال الواقدي واقبل رسول الله صم بالاسرى حتى اذا كان بعرق الظبية امر عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح ان يضرب عنق عقبة
بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وكان قد اسره عبد الله بن سلمة العجلاني فجعل عقبة يقول يا ويلي علام اقتل
يا معشر قريش من بين من ههنا فقال رسول الله صم لعداوتك لله ولرسوله فقال يا محمد منك افضل فاجعلني كرجل من
قومي ان قتلتهم قتلتني وان مننت عليهم مننت علي وان اخذت منهم الفداء كنت كاحدهم يا محمد من للصبية فقال النار قدمه
يا عاصم فاضرب عنقه فقال النبي صم بئس الرجل كنت والله ما علمت كافرا بالله وبرسوله وبكتابه موذيا لنبيه فاحمد الله الذي
قتلك واقر عيني منك قال محمد بن اسحق وروى عكرمة مولى ابن عباس عن ابي رافع قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام
قد فشى فينا اهل البيت فاسلم العباس واسلمت ام الفضل زوجته وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان
ذا مال كثير متفرق في قومه وكان عدو الله ابو لهب تخلف عن بدر فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا
صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا وكنت
رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت قداحي وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر
اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس الى طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن
الحرث بن عبد المطلب قد قدم وكان شهد مع المشركين بدرا فقال ابو لهب هلم يا ابن اخي فعندك والله الخبر فجلس اليه والناس
قيام حوله فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا فقتلونا كيف شاؤوا
واسرونا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم
لها شيء قال ابو رافع ورفعت طنب الحجرة ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا
فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته على راسه فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب سيده فقام
موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله فلقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى انتن في بيته
وكانت قريش تتقي العدسة وعدواها كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحيان ان اباكما قد انتن في بيته
لا تغيبانه قالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا وانا معكما فوالله ما غسلوه الا قذفا عليه بالماء من بعيد ما يمسونه واخرجوه فالقوه
باعلى مكة الى جدار هناك وقذفوا عليه بالحجارة حتى واروه وقال محمد بن اسحق فحضر العباس رحمه الله بدرا فاسر فيمن اسر وكان الذي اسره ابا اليسر
كعب بن عمرو احد بني سلمة فلما امسى القوم والاسرى محبوسون في الوثاق بات رسول الله صم تلك الليلة ساهرا فقال له اصحابه ما لك لا تنام يا رسول الله
قال سمعت انين العباس من وثاقه فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله صم قال وروى ابن عباس رحمه الله قال كان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان
العباس طويلا جسيما فقال رسول الله صم يا ابا اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته من قبل من هيئته كذا وكذا
فقال صم لقد اعانك عليه ملك كريم قال محمد بن اسحق وقد كان رسول الله صم في اول الوقعة نهى ان يقتل احد من بني هاشم قال وحدثني بذلك
الزهري عن عبد الله بن ثعلبة حليف بني زهرة قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض اهله عن عبد الله بن عباس رحمه الله
قال قال النبي صم لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتلهم فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله

ومن لقي ابا البختري فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ص فلا يقتله فانه انما خرج مستكرها وقال ابو حذيفة بن عتبة
بن ربيعة انقتل اباءنا وابناءنا واخواننا وعشايرنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه السيف فسمعها رسول الله ص فقال لعمر بن
الخطاب يا ابا حفص يقول عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله ص بابي حفص ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله
دعني اضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق قال فكان ابو حذيفة يقول والله ما انا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا ازال منها خائفا
ابدا الا ان يكفرها الله عني بشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا قال محمد بن اسحق وكان رسول الله ص لما استشار ابا بكر وعمر وسعد
بن معاذ في امر الاسارى غلظ عمر عليهم غلظة شديدة فقال يا رسول الله اطعني فيما اشير به عليك فاني لا آلوك نصحا قدم عمك العباس فاضرب عنقه
بيدك وقدم عقيلا الى علي اخيه يضرب عنقه وقدم كل اسير منهم الى اقرب الناس اليه يقتله قال فكره رسول الله ص ذلك ولم يعجبه قال محمد
بن اسحق فلما قدم بالاسارى الى المدينة قال رسول الله ص افد نفسك يا عباس وابني اخويك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث
بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فانك ذو مال فقال العباس يا رسول الله اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال ص الله
اعلم باسلامك ان يكن ما قلت حقا فان الله يجزيك به واما ظاهر امرك فكان علينا فافد نفسك وقد كان رسول الله ص قد اخذ منه
عشرين اوقية من ذهب اصابها معه حين اسر فقال العباس يا رسول الله احسبها لي من فداي فقال ص هذا شيء اعطانا الله منك
فقال يا رسول الله فانه ليس لي مال قال فاين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند ام الفضل بنت الحارث وليس معكما احد ثم قلت ان
اصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا فقال العباس والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما علم بها احد
غيري وغيرها واني لاعلم انك لرسول الله ثم فدى نفسه وابني اخويه وحليفه قال الواقدي وقدم رسول الله ص من الاثيل زيد بن
حارثة وعبد الله بن رواحة يبشران الناس بالمدينة فجاء يوم الاحد في الضحى وفارق عبد الله زيدا بالعقيق فجعل عبد الله ينادي على راحلته
المدينة يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله ص وقتل المشركين واسرهم قتل ابنا ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وزمعة بن الاسود
وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في الاسرى كثير قال عاصم بن عدي فقمت اليه فنحوته فقلت احقا ما تقول يا ابن رواحة
قال اي والله وغدا يقدم رسول الله ان شاء الله ومعه الاسرى مقرنين ثم تتبع دور الانصار بالعالية يبشرهم دارا دارا والصبيان
يشتدون معه ويقولون قتل ابو جهل الفاسق حتى انتهوا الى دور بني امية بن زيد وقدم زيد بن حارثة على ناقة النبي ص القصوى
يبشر اهل المدينة فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل شيبة وعتبة ابنا ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وابو البختري وزمعة بن الاسود وامية
بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في اسرى كثير فجعل الناس لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون ما جاء زيد الا فلا
حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا قال وكان قدوم زيد حين سووا على رقية بنت رسول الله ص التراب بالبقيع فقال رجل من المنافقين
لاسامة بن زيد قتل صاحبكم ومن معه وقال رجل من المنافقين لابي لبابة بن عبد المنذر قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون منه ابدا
وقد قتل عليه اصحابكم وقتل محمد وهذه ناقته نعرفها وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب وقد جاء فلا فقال ابو لبابة كذب الله
قولك وقالت اليهود ما جاء زيد الا فلا قال اسامة بن زيد فجئت حتى خلوت بابي فقلت يا ابه احق ما تقول فقال اي والله حقا يا بني
فقويت نفسي فرجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله ص بالمسلمين لنقدمنك الى رسول الله ص اذا قدم فليضربن عنقك فقال
يا ابا محمد انما هو شيء سمعت الناس يقولونه قال الواقدي فقدم بالاسرى وعليهم شقران وهم تسعة واربعون رجلا الذين احصوا وهم
سبعون في الاصل مجمع عليه لا شك فيه الا انهم لم يحص سائرهم ولقي الناس رسول الله ص بالروحاء يهنونه بفتح الله عليه فلقيه وجوه
الخزرج فقال سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنونه فوالله ما قتلنا الا عجائز صلعا فتبسم النبي ص وقال يا ابن اخي اولئك الملأ
لو رأيتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم ولو رأيت فعالك مع فعالهم لاحتقرته وبئس القوم كانوا على ذلك لنبيهم فقال سلمة اعوذ
بالله من غضبه وغضب رسوله انك يا رسول الله لم تزل عني معرضا منذ كنا بالروحاء في بدأتنا فقال صلى الله عليه وآله اما ما قلت

للاعرابي وقعت على ناقتك فهي حبلى منك ففحشت وقلت ما لا علم لك به واما ما قلت في القوم فانك عمدت الى نعمة من نعم الله تزهدها
فقبل رسول الله ص منه معذرته وكان من علية اصحابه قال الواقدي فروى الزهري قال لقي ابو هند البياضي مولى فروة بن عمرو رسول الله ص
يومئذ ومعه حميت مملوء حيسا اهداه له فقال رسول الله ص انما ابو هند رجل من الانصار فانكحوه وانكحوا اليه قال الواقدي
ولقيه اسيد بن حضير فقال يا رسول الله الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وانا اظن
انك تلقى عدوا ولكني ظننت انها العير ولو ظننت لما تخلفت فقال رسول الله ص صدقت قال ولقيه عبد الله بن انيس بتربان انها عدوه
فقال يا رسول الله الحمد لله على سلامتك وظفرك كنت يا رسول الله ليالي خرجت موروداً اي محموما فلم تفارقني حتى كان بالامس
فاقبلت اليك فقال اجرك الله قال الواقدي وكان سهيل بن عمرو لما كان بشنوكة بين السقيا وملل كان مع مالك بن الدخشم
الذي اسره فقال له خل سبيلي للغائط فقام معه فقال سهيل اني احتشم فاستأخر عني فاستأخر عنه فمضى سهيل على وجهه انتزع يده
من القران ومضى فلما ابطأ سهيل على مالك بن الدخشم اقبل فصاح في الناس فخرجوا في طلبه وخرج النبي ص في طلبه وقال من وجده فليقتله سننه
فوجده رسول الله ص قد اخفى نفسه بين شجرات فامر به فربطت يداه الى عنقه ثم قرنه الى راحلته فلم يركب سهيل خطوة حتى قدم المدينة
قال الواقدي وحدثني اسحق بن حازم عن عبد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله قال لقي رسول الله ص اسامة بن زيد
ورسول الله ص على ناقته القصوى فاجلسه بين يديه وسهيل بن عمرو مجنوب يداه الى عنقه فلما نظر الى سهيل قال يا رسول الله
ابا يزيد قال نعم هذا الذي كان يطعم الخبز بمكة قال البلاذري قال اسامة وهو يومئذ غلام يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الناس بمكة
السريد يعني الثريد قلت هذه لغة مقلوبة لان الالثغ يبدل السين ثاء وهذا ابدل الثاء سينا ومن الناس يرويها هذا الذي
كان يطعم الناس بمكة الشريد بالشين المعجمة قال البلاذري وحدثني مصعب بن عبد الله بن الزبير عن اشياخه ان اسامة راى
سهيلا يومئذ فقال يا رسول الله هذا الذي كان يطعم السريد فقال رسول الله ص هذا ابو يزيد الذي يطعم الطعام ولكنه سعى في اطفاء
نور الله فامكن الله منه قال وفيه امية بن ابي الصلت الثقفي يا ابا يزيد رأيت سيبك واسعا وسماء جودك تستهل فتمطر تار
قال ويقول مالك بن الدخشم وهو الذي اسر يوم بدر اسرت سهيلا فلا ابتغي به غيره من جميع الامم وخندف تعلم ان الفتى
سهيلا فتاها اذا تظلم ضربت بذي الشفر حتى انثنى واكرهت نفسي على ذي العلم اي على ذي العلم بسكون اللام ولكنه حركه
للضرورة وكان سهيل اعلم يشترم الشفة العليا فكانت انيابه بادية فلذلك قالوا ذو الانياب قال الواقدي ولما قدم بالاسرى
كانت سودة بنت زمعة زوج النبي ص عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ وذلك قبل ان يضرب الحجاب قالت سودة
فاتينا فقيل لنا هؤلاء الاسرى قد اتي بهم فخرجت الى بيتي ورسول الله ص فيه واذا ابو يزيد مجموعة يداه الى عنقه في
ناحية البيت فوالله ما ملكت نفسي حين رأيته مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراما فوالله
ما راعني الا قول رسول الله ص من البيت يا سودة اعلى الله وعلى رسوله فقلت يا نبي الله والذي بعثك بالحق رايت ابا يزيد مجموعة
يداه الى عنقه ان قلت ما قلت قال الواقدي وحدثني خالد بن الياس قال حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي جهم قال دخل
يومئذ خالد بن هشام بن المغيرة وامية بن ابي حذيفة منزل ام سلمة وام سلمة في مناحة آل عفراء فقيل لها اتي بالاسرى
فخرجت فدخلت عليهم فلم تكلمهم حتى رجعت فوجدت رسول الله ص في بيت عائشة فقالت يا رسول الله ان بني عمي طلبوا
ان يدخل بهم علي فاضيفهم وادهن رؤوسهم والم من شعثهم ولم احب ان افعل من ذلك شيئا حتى استامرك فقال ص
لست اكره شيئا من ذلك فافعلي من هذا ما بدا لك قال وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال قال ابو العاص بن الربيع
كنت مستأسرا مع رهط من الانصار جزاهم الله خيرا كنا اذا تعشينا او تغدينا آثروني بالخبز واكلوا التمر والخبز عندهم
قليل والتمر زادهم حتى ان الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها الي وكان الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك

ويزيد وقاره وكان يجلوننا ويمشون وقال محمد بن اسحق في كتابه كان ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس
ختن رسول الله صلى الله عليه وآله زوج ابنته زينب وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين مالاً وامانةً وتجارةً وكان لهالة
بنت خويلد اخت خديجة بنت خويلد وكان الربيع بن عبد العزى بعل هالة هذه فكانت خديجة خالته فسالت خديجة
رسول الله صلى الله عليه وآله ان يزوجها زينب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخالف خديجة وذلك قبل ان ينزل عليه الوحي فزوجها اياه فكان ابو العاص
من خديجة بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله بنبوته آمنت به خديجة وبناته كلهن وصدقنه وشهدن ان ما جاء به حق ودنّ
بدينه وثبت ابو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد زوج عتبة بن ابي لهب احدى ابنتيه رقية او ام كلثوم وذلك من قبل
ان ينزل عليه فلما انزل عليه الوحي وبادى قومه بامر الله باعدوه فقال بعضهم لبعض انكم قد فرغتم محمداً عن همه اخذتم عنه بناته واخرجتموهن
من عياله فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى ابي العاص بن الربيع فقالوا فارق صاحبتك بنت محمد ونحن نزوجك اي
امراة شئت من قريش فقال لا ها الله اذن لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امراة من قريش فكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ذكره يثني عليه
خيراً في صهره ثم مشوا الى الفاسق عتبة بن ابي لهب فقالوا طلق بنت محمد ونحن ننكحك اي امراة شئت من قريش فقال ان انتم
زوجتموني ابنة ابان بن سعيد بن العاص او ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها ولم
يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامةً لها وهواناً له ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وآله مغلوباً
على امره بمكة لا يحل ولا يحرم وكان الاسلام قد فرق بين زينب وابي العاص الا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقدر وهو بمكة ان يفرق بينهما
فاقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة وبقيت زينب بمكة مع ابي العاص فلما سارت قريش الى
بدر سار ابو العاص معهم فاصيب في الاسرى يوم بدر فاتي به النبي صلى الله عليه وآله فكان عنده مع الاسرى فلما بعث اهل مكة في فداء اسراهم بعثت
زينب في فداء ابي العاص بعلها بمال وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة امها ادخلتها بها على ابي العاص ليلة زفافها عليه
فلما راها رسول الله صلى الله عليه وآله رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا
فقالوا نعم يا رسول الله نفديك بانفسنا واموالنا فردوا عليها ما بعثت به واطلقوا لها ابا العاص بغير فداء قلت قرات على النقيب
ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري العلوي رحمه الله هذا الخبر فقال اترى ابا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد اما كان يقتضي التكرم والاحسان
ان يطيب قلب فاطمة عليها السلام بفدك ويستوهب لها من المسلمين اتقصر منزلتها عند رسول الله صلى الله عليه وآله عن منزلة زينب اختها وهي سيدة نساء
العالمين هذا اذا لم يثبت لها حق بالنحلة ولا بالارث فقلت له فدك بموجب الخبر الذي رواه ابو بكر قد صار حقاً من حقوق المسلمين
فلم يجز له ان ياخذه منهم فقال وفداء ابي العاص بن الربيع قد صار حقاً من حقوق المسلمين وقد اخذه رسول الله صلى الله عليه وآله منهم فقلت رسول الله
صاحب الشريعة والحكم حكمه وليس ابو بكر كذلك فقال ما قلت هلا اخذه ابو بكر من المسلمين قهراً فدفعه الى فاطمة وانما قلت هلا
استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين فداء ابي العاص اتراه لو قال هذه بنت نبيكم قد حضرت تطلب
هذه النخلات افتطيبون عنها نفساً اكانوا منعوها ذلك فقلت له قد قال قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد نحو هذا
قال انهما لم ياتيا بحسن في شرع التكرم وان كان ما اتياه حسناً في الدين قال محمد بن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اطلق سبيل
ابي العاص اخذ عليه فيما نرى او شرط عليه في اطلاقه او ان ابا العاص وعد النبي صلى الله عليه وآله ابتداء بان يحمل زينب اليه الى المدينة ولم يظهر ذلك
من ابي العاص ولا من رسول الله صلى الله عليه وآله الا انه لما خلى سبيله وخرج الى مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة ورجلاً من الانصار فقال
لهما كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتصحبانها حتى تاتياني بها فخرجا نحو مكة وذلك بعد بدر بشهر فلما قدم ابو العاص مكة
امرها باللحوق بابيها فاخذت تتجهز قال محمد بن اسحق فحدثت عن زينب انها قالت بينا انا اتجهز للحوق بابي لقيتني هند بنت عتبة
فقالت الم يبلغني يا بنت محمد انك تريدين اللحوق بابيك فقلت ما اردت ذلك فقالت اي بنت عم لا تفعلي ان كانت لك حاجة

لبعض

تحدثت

فمتاع

في متاع او فيما يرفق بك في سفرك او مال تبلغين به الى ابيك فان عندي حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل
بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت وايم الله اني لاظنها حينئذ صادقة ما اظنها قالت حينئذ الا لتفعل ولكن خفتها فانكرت
ان اكون اريد ذلك قالت وتجهزت حتى فرغت من جهازي فحملني اخو بعلي وهو كنانة بن الربيع قال محمد بن اسحق
قدم لها كنانة ابن الربيع بعيراً فركبته واخذ قوسه وكنانته وخرج بها نهاراً يقود بعيرها وهي في هودج لها وتحدث
بذلك الرجال من قريش والنساء وتلاومت في ذلك واشفقت ان تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال فخرجوا
في طلبها سراعاً حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى
بن قصي ونافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملاً فلما رجعت طرحت ذا بطنها
وقد كانت من خوفها رات دماً وهي في الهودج فلذلك اباح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة دم هبار بن الاسود قلت
وهذا الخبر ايضاً قرأته على النقيب ابي جعفر رحمه الله فقال اذا كان رسول الله اباح دم هبار لانه روع زينب فالقت ذا بطنها
فظاهر الحال انه لو كان حياً لاباح دم من روع فاطمة حتى القت ذا بطنها فقلت اروي عنك ما يقوله قوم ان فاطمة
روعت فالقت المحسن فقال لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه فاني متوقف في هذا الموضع لتعارض الاخبار
عندي فيه قال الواقدي فبرك حموها كنانة بن الربيع ونثل كنانته بين يديه ثم اخذ منها سهماً فوضعه في كبد قوسه
وقال احلف بالله لا يدنو اليوم منها رجل الا وضعت فيه سهماً فتكركر الناس عنه قال وجاء ابو سفيان بن حرب
في جلة قريش فقالوا ايها الرجل اكفف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تحسن
ولم تصب خرجت بالمراة على رؤوس الناس علانية جهاراً قد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ابيها فيظن
الناس اذا انت خرجت بابنته اليه جهاراً ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك منا وهن وضعف لعمري ما لنا في حبسها
عن ابيها من حاجة وما فيها من ثار ولكن ارجع بالمراة حتى اذا هدات الاصوات وتحدث الناس بردها سلها سلاً
خفياً فالحقها بابيها فردها كنانة بن الربيع الى مكة فاقامت بها ليالي حتى اذا هدات الاصوات عنها حملها على بعيرها وخرج بها
ليلاً حتى سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وآله قال محمد بن اسحق فروى سليمن بن يسار
عن ابي اسحق الدوسي عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية انا فيها على عير لقريش فيها متاع لهم وناس منهم
فقال ان ظفرتم بهبار بن الاسود ونافع بن عبد القيس فحرقوهما بالنار حتى اذا كان الغد بعث فقال لنا اني
كنت قد امرتكم بتحريق الرجلين ان اخذتموهما ثم رايت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله تعالى فان ظفرتم بهما
فاقتلوهما ولا تحرقوهما قلت لقائل من المجبرة يقول ليس هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله واهل العدل لا يجيزون
ذلك وهذا السؤال مشكل ولا جواب عنه الا بدفع الخبر اما بتضعيف احد من رواته وابطال الاحتجاج به لكونه خبر
واحد او بوجه آخر وهو ان يجيز للنبي الاجتهاد في الاحكام الشرعية كما يذهب اليه كثير من شيوخنا وهذا مذهب
القاضي ابي يوسف صاحب ابي حنيفة ومثل هذا الخبر حديث براءة وانفاذها مع ابي بكر وبعث علي عليه السلام فاخذها منه
في الطريق وقراها على اهل مكة بعد ان كان ابو بكر هو المامور بقراءتها عليهم فاما البلاذري فانه روى ان هبار بن
الاسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حين حملت من مكة الى المدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يامر سراياه
ان ظفروا به ان يحرقوه بالنار ثم قال لا يعذب بالنار الا رب النار وامرهم ان ظفروا به ان يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه
فلم يظفروا به حتى اذا كان يوم الفتح هرب هبار ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة ويقال اتاه بالجعرانة حين
فرغ من امر حنين فمثل بين يديه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبل اسلامه وامر الا يعرض له

وخرجت سلمى مولاة رسول الله صلعم فقالت لا انعم الله بك علينا فقال رسول الله صلعم مهلاً فقد محى الاسلام ما قبله قال
البلاذري فقال الزبير بن العوام لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وآله بعد غلظته على هبار بن الاسود يطاطي راسه
استحياءً منه وهبار يعتذر اليه وهو يعتذر الى هبار ايضاً قال محمد بن اسحق فاقام ابو العاص بمكة على شركه واقامت
زينب عند ابيها صلى الله عليه وآله بالمدينة قد فرق بينهم الاسلام حتى اذا كان قبل الفتح خرج ابو العاص تاجراً الى الشام بماله
واموال قريش ابضعوا بها معه وكان رجلاً مأموناً فلما فرغ من تجارته واقبل قافلاً لقيته سرية رسول الله صلى الله عليه وآله
فاصابوا ما معه واعجزهم هو هارباً فخرجت السرية بما اصابت من ماله حتى قدمت به على رسول الله صلعم وخرج ابو العاص
تحت الليل حتى دخل على زينب ابنة رسول الله صلعم منزلها فاستجار بها فاجارته وانما جاء في طلب ماله الذي اصابته
تلك السرية فلما كان رسول الله صلعم في صلوة الصبح وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء ايها الناس اني
قد اجرت ابا العاص بن الربيع فصلى رسول الله صلعم بالناس الصبح فلما سلم من الصلوة اقبل عليهم فقال ايها الناس
هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشي مما كان حتى سمعت انه يجير على الناس ادناهم
ثم انصرف فدخل على ابنته زينب اي بنيه اكرمي مثواه واحسني قراه ولا يصلن اليك فانك لا تحلين له ثم بعث الى تلك
السرية الذين كانوا اصابوا مال ابي العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا بحيث علمتم وقد اصبتم له مالاً فان تحسنوا
او تردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاء عليكم فانتم احق به قالوا يا رسول الله بل نرده
عليه فردوا عليه ماله ومتاعه حتى ان الرجل كان ياتي بالحبل ويأتي الآخر بالاداوة ويأتي الآخر بالشظاظ حتى ردوا
ماله ومتاعه باسره من عند آخره ولم يفقد منه شيئاً ثم احتمل الى مكة فلما قدمها ادى الى كل ذي مال من قريش
ماله ممن كان ابضع معه بشي حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم ياخذه قالوا
لا فجزاك الله خيراً لقد وجدناك وفياً كريماً قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله والله ما منعني
من الاسلام عنده الا تخوفاً ان تظنوا اني اردت ان آكل اموالكم واذهب بها فاذا سلمها الله لكم واداها اليكم فاني
اشهد اني قد اسلمت واتبعت دين محمد ثم خرج سريعاً حتى قدم على رسول الله صلعم المدينة قال محمد بن اسحق
فحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلعم رد زينب بعد ست سنين على ابي العاص
بالنكاح الاول لم يحدث شيئاً قال الواقدي فلما فرغ رسول الله صلعم من امر الاسارى وفرق الله عز وجل ببدر بين
الكفر والايمان واذل رقاب المشركين والمنافقين واليهود ولم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق الا خضعت عنقه
وقال قوم من المنافقين ليتنا خرجنا معه حتى نصيب غنيمة وقالت يهود فيما بينها هو الذي نجد نعته في كتبنا والله
لا ترفع له راية بعد اليوم الا ظهرت وقال كعب بن الاشرف بطن الارض اليوم خير من ظهرها هؤلاء اشراف الناس
وساداتهم وملوك العرب واهل الحرم والامن قد اصيبوا وخرج الى مكة فنزل على ابي وداعة بن صبيرة وجعل يرسل هجاء المسلمين
ورثا قتلى بدر من المشركين فقال: طحنت رحا بدر لمهلك اهله ولمثل بدر تستهل وتدمع قتلت سراة الناس حول
حياضه لا تبعدوا ان الملوك تصرع وتقول اقوام اذل بعزهم ان ابن الاشرف ظل كعباً يجزع صدقوا فليت الارض
ساعة قتلوا ظلت تسيخ باهلها وتصدع نبئت ان الحارث بن هشامهم في الناس يبني الصالحات ويجمع ليزور
يثرب بالجموع وانما يسعى على الحسب القديم الاروع قال الواقدي املاها علي عبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح
وابن ابي الزناد فلما ارسل كعب هذه الابيات اخذها الناس بمكة عنه واظهروا المراثي وقد كانوا حرموها كي لا يشمت بهم
وجعل الصبيان والجواري ينشدونها بمكة فناحت بها قريش على قتلاها شهراً ولم يبق دار بمكة الا فيها النوح وجز النساء شعورهن

وكان

وكان يؤتى براحلة الرجل منهم او بفرسه فتوقف بين اظهرهم فينوحون حولها وخرجن الى السكك وضربن الستور في
الازقة وقطعن الطرق فخرجن اليها ينحن وصدق اهل مكة رؤيا عاتكة وجهم بن الصلت قال الواقدي وكانوا الذين قدموا
من قريش في فداء الاسرى اربعة عشر رجلاً وكان اول من قدم المطلب بن ابي وداعة ثم قدم الباقون بعد ثلاث ليال قال فحدثني
ابن يحيى قال سألت نافع بن جبير كيف كان الفداء قال ارفعهم اربعة آلاف الى ثلاثة آلاف الى الفين الى الف الى قوم لا مال لهم من
عليهم رسول الله صلعم قال الواقدي وقال رسول الله صلعم في ابي وداعة ان له بمكة ابناً كيساً له مال وهو مغل فلما قدم افتداه باربعة
آلاف وكان اول اسير افتدى وذلك ان قريشاً قالت لابنه المطلب بن ابي وداعة ورأته يتجهز يخرج الى ابيه لا تعجل فانا نخاف ان تفسد علينا
في اسارانا ويرى محمد تهالكنا فيغلي علينا الفداء فان كنت تجد فان كل قومك لا يجدون من السعة ما تجد فقال لا اخرج حتى
تخرجوا فخادعهم حتى اذا غفلوا خرج من الليل على راحلته فسار اربع ليال الى المدينة فافتدى اباه باربعة آلاف فلامه قريش في
ذلك فقال ما كنت لاترك ابي اسيراً في ايدي القوم وانتم مضجعون فقال ابو سفيان بن حرب ان هذا غلام حدث معجب بنفسه و
برايه وهو مفسد عليكم اني والله غير مفتد عمرو بن ابي سفيان ولو مكث سنة او يرسله محمد والله ما انا باعوزكم ولكني اكره
ان ادخل عليكم ما يشق عليكم ولكن يكون عمرو كاسوتكم قال الواقدي فاما اسماء القوم الذين قدموا في الاسرى فانه قدم من
بني عبد شمس الوليد بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن الربيع اخو ابي العاص بن الربيع ومن بني نوفل بن عبد مناف جبير بن
مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي عثمن بن ابي حبيش ومن بني مخزوم عبد الله
بن ابي ربيعة وخالد بن الوليد وهشام بن الوليد بن المغيرة وفروة بن السائب وعكرمة بن ابي جهل ومن بني جمح ابي بن خلف و
عمير بن وهب ومن بني سهم المطلب بن ابي وداعة وعمرو بن قيس ومن بني مالك بن حسل مكرز بن حفص بن الاخيف كل هؤلاء قدموا
المدينة في فداء اهليهم وعشائرهم وكان جبير بن مطعم يقول دخل الاسلام في قلبي منذ دخلت المدينة في الفداء سمعت رسول الله صلعم
يقرأ في صلوة المغرب والطور وكتاب مسطور فاستمعت قراءته فدخل الاسلام قلبي منذ ذلك اليوم **القول في**
تفصيل اسماء اسارى اهل بدر ومن اسرهم قال الواقدي اسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن
ابي طالب اسره عبيد بن اوس الظفري ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب اسره جبار بن صخر واسر حليف لبني هاشم من بني فهر
اسمه عتبة فهؤلاء اربعة ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد وعبيد بن عمرو بن علقمة بن حلان اسرهما سلمة بن اسلم
بن حريش الاشهلي قال الواقدي وحدثني يزيد بن ابي حبيب قال ولم يقدم لهما احد وكانا لا مال لهما ففكهما رسول الله صلعم
عنهما بغير فدية ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عقبة بن ابي معيط المقتول صبراً على يد عاصم بن ثابت بن ابي الافلح بامر رسول الله صلعم
اسره عبد الله بن سلمة العجلاني والحارث بن وجزة بن ابي عمرو بن امية اسره سعد بن ابي وقاص فقدم في فدائه الوليد بن
عقبة بن ابي معيط فافتداه باربعة آلاف قال الواقدي وقد كان الحارث هذا لما امر النبي صلعم برد الاسارى ثم اقرع بين اصحابه
عليهم وقع في سهم سعد بن ابي وقاص الذي كان اسره اول مرة وعمرو بن ابي سفيان اسره علي بن ابي طالب وصار بالقرعة في سهم رسول الله صلعم
فاطلقه بغير فدية اطلقه بسعد بن النعمان بن اكال من بني معاوية خرج معتمراً فحبس بمكة فلم يطلقه المشركون حتى اطلق رسول الله صلعم
عمرو بن ابي سفيان روى محمد بن اسحق في كتاب المغازي ان عمرو بن ابي سفيان اسره علي يوم بدر وكانت امه بنت عقبة بن
ابي معيط فمكث في يد رسول الله صلعم فقيل لابي سفيان الا تفتدي ابنك عمرو قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وافتدي عمرواً
دعوه في ايديهم فليمسكوه ما بدا لهم فبينما هو محبوس بالمدينة خرج سعد بن النعمان بن اكال اخو بني عمرو بن عوف معتمراً
ومعه امرأة له وكان شيخاً كبيراً لا يخشى ما صنع به ابو سفيان وقد عهد قريشاً لا يعرض لحاج ولا معتمر فعدا عليه ابو سفيان
فحبسه بمكة بابنه عمرو بن ابي سفيان وارسل الى قومه بالمدينة هذا الشعر ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه تعاقدتم

الا تسلموا السيد الكهلا فان بني عمرو لئام اذلة لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا فمشوا بنو عمرو بن عوف حتى بلغوا الخبر
الى رسول الله صلعم واخبروه بذلك وسالوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان ليفكوا به صاحبهم فاعطاهم اياه فبعثوا به الى
ابي سفيان فخلى سبيل سعد قال حسان بن ثابت يجيب ابا سفيان لو كان سعد يوم مكة مطلقا لاكثر فيكم قبل ان يوسر
القتل بعضب حسام او بصفراء نبعة تحن اذا ما انقضت تخفز النبلا وابو العاص بن الربيع اسره خراش بن الصمت وعقبة
بن الحارث الحضرمي اسره عمارة بن حزم فصار في القرعة لابي بن كعب افتداه عمرو بن ابي سفيان بن امية وابو العاص
بن نوفل بن عبد شمس اسره عمار بن ياسر قدم في فداه ابن عمه فهولا ثمانية ومن بني نوفل بن عبد مناف عدي
ابن الخيار اسره خراش بن الصمت وعثمان بن عبد شمس بن اخي عتبة بن غزوان حليفهم اسره حارثة بن النعمان
وابو ثور اسره ابو مرثد الغنوي فهولاء ثلثة افتداهم جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي ابو عزيز بن عمير
اسره ابو اليسر ثم صار بالقرعة لمحرز بن نضلة قال الواقدي ابو عزيز هذا هو اخو مصعب بن عمير لابيه وامه
قال مصعب لمحرز بن نضلة اشدد يديك به فان له اما بمكة كثيرة المال فقال له ابو عزيز هذه وصاتك بي يا اخي
فقال مصعب انه اخي دونك فبعثت فيه امه اربعة الاف وذلك بعد ما سالت ما اغلى ما تفادى به قريش فقيل
لها اربعة الاف وذلك بعد ان غالب بن الحارث بن السباق اسره حمزة بن عبد الله فهذان اثنان قدم
في فدايهما طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي السايب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد
ابن عبد العزى اسره عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن الحويرث بن عثمان بن اسد بن عبد العزى اسره حاطب
ابن ابي بلتعة وسالم بن شماخ اسره سعد بن ابي وقاص فهولاء ثلثة قدم في فدايهم عثمان بن ابي حبيش باربعة
الاف لكل رجل منهم ومن بني تيم بن مرة مالك بن عبد الله بن عثمان اسره قطبة بن عامر بن حديدة فمات
بالمدينة اسيرا ومن بني مخزوم هشام بن المغيرة اسره سواد بن غزية وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة اسره
بلال وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وكان افلت يوم نخلة اسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر وقال
الحمد لله الذي امكنني منك فقد كنت افلت في المرة الاولى يوم نخلة فقدم في فداء هولاء الثلثة عبد الله بن ابي ربيعة
افتدا كل واحد منهم باربعة الاف والوليد بن الوليد بن المغيرة اسره عبد بن جحش فقدم في فدائه اخوه خالد بن الوليد
وهشام بن الوليد فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه باربعة الاف فجعل هشام بن الوليد يريد الا يبلغ ذلك يريد ثلثة
الاف فقال خالد لهشام انه ليس بابن امك والله لو ابى فيه الا كذا وكذا لفعلت فلما افتدياه خرجا به حتى بلغا به
ذا الحليفة فافلت فاتى النبي صلعم فاسلم فقيل الا اسلمت قبل ان تفتدى قال كرهت ان اسلم حتى اكون اسوة بقومي
قال الواقدي ويقال ان الذي اسر الوليد بن الوليد سليط بن قيس المازني وقيس بن السايب اسره عبيدة بن الحسحاس
فحبسه عنده حينا وهو يظن ان له مالا ثم قدم في فدائه اخوه فروة بن السايب فاقام ايضا حينا ثم افداه باربعة الاف
فيها عروض ومن بني ابي رفاعة صيفي بن ابي رفاعة بن عايذ افتدى بالفين ولم يذكر الواقدي من اسره وعبد الله
وهو ابن عطا بن السايب بن عايذ بن عبد الله بن عمر افتدى بالف درهم اسره سعد بن ابي وقاص والمطلب بن حنطب
بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم اسره ابو ايوب الانصاري ولم يكن له مال فارسله بعد حين وخالد بن الاعلم
العقيلي حليف لبني مخزوم وهو الذي يقول ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما وقال محمد بن اسحق

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان محتاجا
اسيره رجل من المسلمين فمكث عندهم ثم
ارسله وابو المنذر بن ابي رفاعة بن عايذ
صح صح

روى

روى انه كان اول المنهزمين من اسر الحباب بن المنذر بن الجموح وقدم في فدايه عكرمة بن ابي جهل فهولاء عشرة
ومن بني جمح عبد الله بن ابي وهب بن خلف اسره فروة بن عمرو البياضي قدم في فدايه ابوه ابي بن خلف فتمنع
به فروة حينا وابو عزة عمرو بن عبد الله بن وهب اطلقه رسول الله صلعم بغير فدية وكان شاعرا خبيث اللسان
ثم قتل يوم احد بعد ان اسره رفاعة بن رافع الزرقي وقدم ابوه عمير بن وهب في فدايه فاسلم فارسل النبي صلعم
ابنه بغير فداء وربيعة بن دراج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح وكان لا مال له فاخذ منه
بشيء يسير وارسل ولم يذكر الواقدي من اسره والفاكه مولى امية بن خلف اسره سعد بن ابي وقاص فهولاء خمسة
ومن بني سهم بن عمرو ابو وداعة بن ضبيرة وكان اول اسير افتدى قدم في فدايه ابنه المطلب فافتداه باربعة الاف
ولم يذكر الواقدي من اسره وفروة بن خنيس بن حذافة بن سعد بن سهم اسره ثابت بن اقرم قدم في فدائه
عمرو بن قيس افتداه باربعة الاف وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعيد بن سعد اسره عثمان بن مظعون والحجاج
بن الحارث بن قيس بن سعد بن سهم اسره عبد الرحمن بن عوف فافلت فاخذه ابو داود المازني فهولاء اربعة
ومن بني مالك بن حسل بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك اسره مالك بن الدخشم
وقدم في فدائه مكرز بن حفص بن الاحنف وانتهى في فدائه الى رضام اربعة الاف فقالوا هات المال فقال نعم
اجعلوا رجلا مكان رجل وقوم يروونها رجلا مكان رجل فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز بن حفص عندهم حتى ابعث
سهيل بالمال من مكة وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود سماه رسول الله صلعم بعد اسلامه
عبد الرحمن اسره النعمان بن مالك فهولاء ثلثة ومن بني فهر الطفيل بن ابي قنيع فهولاء ستة واربعون اسيرا
وفي كتاب الواقدي عن سعيد بن المسيب قال كانت الاسارى سبعون وان القتلى كانت زيادة على سبعين
الا ان المعروفين من الاسرى هم الذين ذكرناهم والباقون لم يذكر المورخون اسماءهم القول في المطعمين
في بدر من المشركين قال الواقدي المتفق عليه ولا خلاف بينهم فيه تسعة فمن بني عبد مناف الحرث بن عامر
بن نوفل بن عبد مناف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود
بن المطلب بن اسد ونوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية ومن بني مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة
ومن بني جمح امية بن خلف ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج وهولاء تسعة قال الواقدي وكان سعيد بن المسيب
يقول ما اطعم احد ببدر الا قتل قال الواقدي وقد ذكر واعدة من المطعمين اختلف فيه كسهيل بن عمرو وابي البختري
وغيرهما قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم عن موسى بن عقبة قال اول من نحر لهم ابو جهل بمر الظهران عشرا ثم امية بن خلف
بعسفان تسعا ثم سهيل بن عمرو بقديد عشرا ثم مالوا الى مياه من نحو البحر ضلوا الطريق فاقاموا بها يوما فنحر لهم شيبة
بن ربيعة تسعا ثم اصبحوا بالابواء فنحر لهم قيس الجمحي تسعا ثم نحر عتبة عشرا ونحر لهم الحارث بن عامر تسعا ثم نحر لهم
ابو البختري على ماء بدر عشرا ونحر لهم مقيس بن صبابة على ماء بدر تسعا ثم شغلتهم الحرب قال الواقدي وكان
ابن ابي الزناد يقول والله ما اظن مقيسا كان يقدر على قلوص واحدة قال الواقدي واما انا فلا اعرف قيسا الجمحي
قال وقد روت ام بكر عن المسور بن مخرمة عن ابيها قال كان القريش يشتركون في الطعام فينسب الى الرجل الواحد
ويسكت عن سايرهم وروى محمد بن اسحق ان العباس بن عبد المطلب كان من المطعمين في بدر وكذلك طعيمة
بن عدي بن نوفل كان يعتقب هو والحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو البختري يعتقب هو وحكيم بن حزام في الاطعام
وكان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار من المطعمين قال وكان النبي صلعم يكره قتل الحارث

بلغ مقابلة

بن عامر قال يوم بدر من ظفر به منكم فليتركه لايتام بني نوفل فقتل في المعركة القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر
قال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر قال سالت الزهري كم استشهد من المسلمين ببدر قال اربعة عشر ستة
من المهاجرين وثمانية من الانصار قال ومن بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث قتله شيبة بن ربيعة
وفي رواية الواقدي قتله عتبة فدفنه النبي صلعم بالصفراء ومن بني زهرة عمير بن ابي وقاص قتله عمرو بن عبد فارس
الاحزاب وعمير بن عبد ود ذو الشمالين حليف لبني زهرة من خزاعة قتله ابو اسامة الجشمي ومهجع مولى عمر بن الخطاب
قتله عامر بن الحضرمي ويقال ان مهجعا اول من قتل من المهاجرين ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء قتله طعيمة
بن عدي فهولاء ستة من المهاجرين ومن الانصار من بني عمرو بن عوف مبشر بن المنذر قتله ابو ثور وسعد
بن خيثمة قتله عمرو بن ود ويقال طعيمة بن عدي ومن بني عدي بن النجار حارثة بن سراقة رماه قتله حبان بن العرقة
بسهم فاصاب حنجرته فقتله ومن بني مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا عفرا قتلهما ابو جهل وبني سلمة بن حرام
عمير بن الحمام بن الجموح قتله خالد بن الاعلم العقيلي ويقال ان عمير بن الحمام اول قتيل قتل من الانصار وقد روي
ان اول قتيل منهم حارثة بن سراقة ومن بني زريق رافع بن المعلى قتله عكرمة بن ابي جهل ومن بني الحارث بن الخزرج
يزيد بن الحارث بن القسحم قتله نوفل بن معوية الديلي فهولاء الثمانية من الانصار قال الواقدي وقد روي عن
عكرمة عن ابن عباس ان انسة مولى رسول الله صلعم قتل ببدر وروي ان معاذ بن ماعص خرج ببدر فمات
من جراحته بالمدينة وان عبيدة بن الكن خرج فاشتكى جرحه فمات منه حين قدم القول فيمن قتل ببدر من المشركين
واسماء قاتليهم قال الواقدي فمن بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن ابي سفيان بن حرب قتله علي بن
ابي طالب عليه السلام والحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر وعامر بن الحضرمي قتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح
وعمير بن ابي عمير وابنه موليان لهم قتل سالم مولى ابي حذيفة منهم عمير بن ابي عمير ولم يذكر الواقدي من قتل ابنه
وعبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص قتله علي بن ابي طالب عم
وعقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بامر رسول الله صلعم وروى البلاذري ان رسول الله صلى الله
صلبه بعد قتله فكان اول مصلوب في الاسلام قال وفيه يقول ضرار بن الخطاب عين بكي لعقبة بن ابان
فرع فارس الفرسان وعتبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب وشيبة بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وحمزة
وعلي عليهم السلم الثلثة اشتركوا في قتله والوليد بن عتبة قتله علي بن ابي طالب عم وعامر بن عبد الله حليف لهم من انمار
قتله علي بن ابي طالب عليه السلم وقيل قتله سعد بن معاذ فهولاء اثنا عشر ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل قتله
حبيب بن يساف وطعيمة بن عدي ويكنى ابا الريان قتله حمزة بن عبد المطلب في رواية الواقدي وقتله علي بن
ابي طالب عم في رواية محمد بن اسحق وروى البلاذري رواية غريبة ان طعيمة بن عدي اسر يوم بدر فقتله النبي صلعم
صبرا على يد حمزة فهولاء اثنان ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود قتله ابو دجانة وقيل قتله ثابت بن الجذع
والحارث بن ابي زمعة بن الاسود قتله علي بن ابي طالب عم وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله علي وحمزة عليهما السلم
شركا في قتله قال الواقدي وحدثني ابو معشر قال قتله علي عم وحده وابو البختري وهو العاص بن هشام قتله
المجذر بن زياد وقيل قتله ابو داود المازني وقيل قتله ابو اليسر ونوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى وهو ابن العدوية
قتله علي بن ابي طالب عليه السلم صبرا بالسيف بامر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الذي اسره المقداد بن عمرو
فوعد المقداد ان استنقذه بغدا جليل فلما قدم ليقتل قال المقداد يا رسول الله اني ذو عيال واحب اللبن فقال اللهم

اغن المقداد من فضلك يا علي قم فاضرب عنقه وزيد بن مليص مولى عمرو بن هشام بن عبد مناف من عبد الدار
قتله علي بن ابي طالب عم وقيل قتله بلال فهولاء اثنان ومن بني تيم بن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
بن مرة قتله علي عليه السلم وعثمان بن مالك بن عبد الله بن عثمان قتله صهيب فهولاء اثنان ولم يذكر البلاذري
عثمان بن مالك ومن بني مخزوم بن يقظة ثم من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام
بن المغيرة ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ وعوف ابنا عفرا ودفف عليه عبد الله بن مسعود والعاص
بن هشام بن المغيرة خال عمر بن الخطاب قتله عمر بن يزيد بن تميم التميمي حليف لهم قتله عمار بن ياسر وقيل قتله
علي عليه السلم ومن بني الوليد بن المغيرة ابو قيس بن الوليد اخو خالد بن الوليد قتله علي عليه السلم ومن بني الفاكه
بن المغيرة ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب وقيل قتله الحباب بن المنذر ومن
بني امية بن المغيرة مسعود بن ابي امية قتله علي بن ابي طالب عم ومن بني عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
ثم من بني رفاعة بن عايذ بن رفاعة بن ابي رفاعة قتله سعد بن الربيع وابو المنذر بن ابي رفاعة قتله معن
بن عدي العجلاني وعبد الله بن ابي رفاعة قتله علي بن ابي طالب عم وزهير بن ابي رفاعة قتله ابو اسيد
الساعدي والسايب بن ابي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف ومن بني السايب المخزومي وهو صيفي بن عايذ
بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله سايب بن ابي السايب قتله الزبير بن العوام والاسود بن عبد الاسد
بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحليف لهم من طي وهو عمرو بن شيبان
قتله يزيد بن رقيش وحليف آخر وهو جابر بن سفيان اخو عمر بن سفيان المقدم ذكره قتله ابو بردة بن نيار
ومن بني عمران مخزوم حاجر بن السايب بن عويمر بن عايذ قتله علي عليه السلم وروى البلاذري ان حاجرا
هذا واخاه عويمر بن السايب بن عويمر قتلهما علي بن ابي طالب عم وهو عويمر بن عمرو بن عايذ بن عمران
بن مخزوم قتله النعمان بن ابي مالك فهولاء تسعة عشر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص امية بن خلف قتله
خبيب بن يساف وبلال شركا فيه قال الواقدي وكان معاذ بن رفاعة بن رافع يقول بل قتله ابي رفاعة
بن رافع وعلي ابن امية بن خلف قتله عمار بن ياسر واوس بن المغيرة بن لوذان قتله علي عليه السلم وقيل
قتله ابو اسيد الساعدي ونبيه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب عم والعاص بن منبه بن الحجاج قتله علي عليه السلم
وابو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم قتله ابو دجانة قال الواقدي وحدثني ابو معشر عن اصحابه
قالوا قتله علي عليه السلم وعاصم بن ابي عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد قتله ابو دجانة فهولاء خمسة ومن بني عامر
بن لوي ثم من بني مالك بن حسل معوية بن عبد قيس حليف لهم قتله عكاشة بن محصن ومعبد بن وهب حليف لهم
من كلب قتله ابو دجانة فهولاء اثنان فجميع من قتل ببدر في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبرا
اثنان وخمسون رجلا قتل علي عليه السلم منهم مع الذين شرك في قتلهم اربعة وعشرين رجلا وقد كثرت الرواية بان
ان المقتولين ببدر كانوا سبعين ولكن الذين عرفوا وحفظت اسماوهم من ذكرناه وفي رواية الشيعة
ان زمعة بن الاسود بن المطلب قتله علي عليه السلم والاشهر في الرواية انه قتل الحارث بن زمعة وان زمعة
قتله ابو دجانة القول فيمن شهد بدرا من المسلمين قال الواقدي وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا مع القوم
الذين ضرب لهم رسول الله صلعم بسهامهم وهم غايبون وعدتهم ثمانية قال وهذا هو الاغلب في الرواية قال ولم
يشهد بدرا من المسلمين الا قرشي او حليف لقرشي او انصاري او حليف لانصاري او مولى واحد منهما وهكذا منه

وعثمان بن مظعون شركا فيه فهولاء ثلثة
ومن بني سهم منبه بن الحجاج قتله ابو اليسر
وقيل قتله علي عليه السلم

فانه لم يشهدها الا قرشي او حليف لقرشي او مولى لهم قال فكانت قريش ومواليها وحلفاؤها ستة وثمانون رجلاً
وكانت الانصار ومواليها وحلفاؤها مائتين وسبعة وعشرين رجلاً فاما تفصيل اسماء من شهدها من المسلمين
فله موضع في كتب المحدثين املك به من هذا الموضع

الفصل الرابع عشر في غزاة احد

ونحن نذكر ذلك
من كتاب الواقدي على عادتنا في ذكر غزاة بدر ونضيف اليه من الزيادات التي ذكرها ابن اسحق والبلاذري
ما يقتضي الحال ذكره قال الواقدي لما رجع من حضر بدراً من المشركين الى مكة وجدوا العير التي قدم بها ابو سفيان
بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة وكذلك كانوا يصنعون فلم يحركها ابو سفيان ولم يفرقها لغيبة
اهل العير ومشت اشراف قريش الى ابي سفيان الاسود بن عبد المطلب بن اسد وجبير بن مطعم وصفوان بن امية
وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فقالوا يا ابا سفيان
انظر هذه العير التي قدمت بها فاحتبسها فقد عرفت انها اموال اهل مكة ولطيمة قريش وهم طيبوا الانفس يجهزون
بهذه العير جيشاً كثيفاً الى محمد فقد ترى من قتل من ابائنا وعشائرنا فقال ابو سفيان وقد طابت انفس قريش بذلك
قالوا نعم قال فانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي فانا والله الموتور الثائر قد قتل ابني حنظلة ببدر
واشراف قومي فلم تزل العير موقوفة حتى تجهزوا للخروج فباعوها فصارت ذهباً عيناً ويقال انما قالوا
يا ابا سفيان بع العير ثم اعزل ارباحها فكانت العير الف بعير وكان المال خمسين الف دينار وكانوا يربحون
في تجاراتهم للدينار ديناراً وكان متجرهم من الشام غزة لا يعدونها الى غيرها وكان ابو سفيان قد حبس عير
بني زهرة لانهم رجعوا من طريق بدر وسلم ما كان لمخرمة بن نوفل ولبني ابيه وبني عبد مناف بن زهرة
فابى مخرمة ان يقبل عيره حتى يسلم الى بني زهرة جميعاً وتكلم الاخنس فقال وما لعير بني زهرة من بين
عيرات قريش قال ابو سفيان لانهم رجعوا عن قريش قال الاخنس انت ارسلت الى قريش ان ارجعوا فقد احرزنا العير
لا تخرجوا في غير شيء فرجعنا فاخذت زهرة عيرها فاخذ اقوام من اهل مكة اهل ضعف لا عشائر لهم ولا منعة
كل ما كان لهم في العير قال الواقدي وهذا يبين انه انما اخرج القوم ارباح العير قال وفيهم انزل ان الذين
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية قال فلما اجمعوا على المسير قالوا نسير في العرب فنستنفرهم
فان عبد مناة غير متخلفين عنا هم اوصل العرب لارحامنا من الاحابيش فاجمعوا على ان يبعثوا اربعة من قريش
يسيرون في العرب يدعونهم الى نصرهم فبعثوا عمرو بن العاص وهبيرة بن ابي وهب وابن الزبعرى
وابا عزة الجمحي فابى ابو عزة ان يسير وقال منّ علي محمد يوم بدر وحلفت ان لا اظاهر عليه عدواً ابداً
فمشى اليه صفوان بن امية فقال اخرج فابى وقال عاهدت محمداً يوم بدر ان لا اظاهر عليه عدواً ابداً وانا افي له
بما عاهدته منّ علي ولم يمنّ على غيري حتى قتله واخذ منه الفداء فقال صفوان اخرج معنا فان اسلم اعطك
من المال ما شئت وان تقتل فكن عيالك مع عيالي فابى ابو عزة حتى كان الغد وانصرف عنه صفوان بن امية
آيساً فلما كان الغد جاءه صفوان وجبير بن مطعم فقال له صفوان الكلام الاول فابى فقال جبير ما كنت
اظن اني اعيش حتى يمشي اليك ابو وهب في امر فابى عليه فاحفظه فقال انا اخرج قال فخرج الى العرب
يجمعها ويقول ايا بني عبد مناة الرزام انتم حماة وابوكم حام لا تسلموني لا يحل اسلام لا تعدوني نصركم
بعد العام قال وخرج النفر مع ابي عزة فالبوا العرب وجمعوا وبلغوا ثقيفاً فاوعبوا فلما اجمعوا المسير
وتالب من كان معهم من العرب وحضروا واختلفت قريش في اخراج الظعن معهم فقال صفوان بن امية

اخرجوا

اخرجوا بالظعن وانا اول من فعل فانه اقمن ان يحفظنكم ويذكرنكم قتلى بدر فان العهد حديث ونحن قوم موتورون مستميتون
لا نريد ان نرجع الى دارنا حتى ندرك ثأرنا او نموت دونه فقال عكرمة بن ابي جهل انا اول من اجاب الى ما دعوت وقال
عمرو بن العاص مثل ذلك فمشى في ذلك نوفل بن معوية الديلي فقال يا معشر قريش هذا ليس براي ان تعرضوا حرمكم لعدوكم
ولا آمن ان تكون الدبرة لهم فتفتضحوا في نسائكم فقال صفوان لا كان غير هذا ابداً فجاء نوفل الى ابي سفيان بن حرب فقال له تلك
المقالة فصاحت هند بنت عتبة انك والله سلمت يوم بدر فرجعت الى نسائك نعم نخرج فنشهد القتال فقد ردت القيان من الجحفة في
سفرهم الى بدر فقتلت الاحبة يومئذ فقال ابو سفيان لست اخالف قريشاً انا رجل منها ما فعلت فعلت فخرجوا بالظعن فخرج ابو
سفيان بن حرب بامرأتين هند بنت عتبة بن ربيعة واميمة بنت سعد بن وهب بن اشيم بن كنانة وخرج صفوان بن امية بامرأتين برزة
بنت مسعود الثقفي وهي ام عبد الله الاكبر والبغوم بنت المعذل من كنانة وهي ام عبد الله الاصغر وخرج طلحة بن ابي طلحة بامرأته سلافة
بنت سعد بن شهيد وهي من الاوس وهي ام بنيه مسافع والحارث وكلاب والجلاس بني طلحة بن ابي طلحة وخرج عكرمة بن ابي جهل بامرأته
ام حكيم بنت الحارث بن هشام وخرج الحارث بن هشام بامرأته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج عمرو بن العاص بامرأته هند بنت منبه
بن الحجاج وهي ام عبد الله بن عمرو بن العاص وقال محمد بن اسحق اسمها ريطة وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احد نساء بني مالك
بن حسل مع ابنها ابي عزيز بن عمير اخي مصعب بن عمير من بني عبد الدار وخرج الحارث بن سفيان بن عبد الاسد بامرأته رملة بنت طارق
بن علقمة الكنانية وخرج كنانة بن علي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بامرأته ام حكيم بنت طارق وخرج سفيان بن
عوف بامرأته قتيلة بنت عمرو بن هلال وخرج النعمان بن عمرو وجابر مسك الذيب اخوه بامهما الدغينة وخرج غراب بن سفيان بن
عويف بامرأته عمرة بنت الحارث بن علقمة الكنانية وهي التي رفعت لواء قريش حين سقط حتى تراجعت قريش الى لوائها وفيها يقول حسان
ولولا لواء الحارثية اصبحوا يباعون في الاسواق بالثمن البخس قالوا وخرج سفيان بن عويف بعشرة من ولده وحشدت
بنو كنانة الالوية يوم خرجوا من مكة ثلاثة عقدوها في دار الندوة ولواء يحمله سفيان بن عويف بني كنانة ولواء الاحابيش يحمله رجل منهم
ولواء لقريش يحملها طلحة بن ابي طلحة قال الواقدي ويقال خرجت قريش ولفها كلهم من كنانة والاحابيش وغيرهم على لواء واحد يحمله
طلحة بن ابي طلحة وهو الاثبت عندنا قال وخرجت قريش وهم ثلثة آلاف بمن ضوى اليها وكان فيهم من ثقيف مائة رجل وخرجوا بعدة
وسلاح كثير وقادوا مائتي فرس وكان فيهم سبعماية دارع وثلاثة آلاف بعير فلما اجمعوا المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتاباً وختمه
واستاجر رجلاً من بني غفار وشرط عليه ان يسير ثلاثاً الى رسول الله صلعم يخبره ان قريشاً قد اجتمعت للمسير اليك فما كنت صانعاً
اذا حلوا بك فاصنعه وقد وجهوا وهم ثلثة آلاف وقادوا مائتي فرس وفيهم سبعماية دارع وثلاثة آلاف بعير واوعبوا من السلاح
فقدم الغفاري فلم يجد رسول الله صلعم بالمدينة ووجده بقباء فخرج حتى وجد رسول الله صلعم على باب مسجد قباء يركب حماره فدفع اليه
الكتاب فقرأه عليه ابي بن كعب واستكتم ابياً ما فيه ودخل منزل سعد بن الربيع فقال في البيت احد فقال سعد لا فتكلم بحاجتك فاخبره
بكتاب العباس بن عبد المطلب فجعل سعد يقول يا رسول الله والله اني لارجو ان يكون في ذلك خير وارجفت يهود المدينة والمنافقون
وقالوا ما جاء محمداً شيء يحبه وانصرف رسول الله صلعم الى المدينة وقد استكتم سعد بن الربيع الخبر فلما خرج رسول الله صلعم من منزله خرجت
امرأة سعد بن الربيع اليه فقالت ما قال لك رسول الله صلعم قال ما لك ولذاك لا ام لك قالت لقد كنت اسمع عليكم واخبرت سعداً
الخبر فاسترجع سعد وقال لا اراك تستمعين علينا وانا اقول لرسول الله صلعم تكلم بحاجتك ثم اخذ بجمع لمتها ثم خرج يعدو بها حتى
ادرك رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ان امرأتي سالتني عما قلت فكتمتها فقالت قد سمعت قول رسول الله صلعم ثم جاءت بالحديث كله
فخشيت يا رسول الله ان يظهر من ذلك شيء فتظن اني افشيت سرك فقال رسول الله صلعم خل سبيلها وشاع الخبر في الناس بمسير قريش و
قدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر من خزاعة ساروا من مكة اربعاً فوافوا قريشاً وقد عسكروا بذي طوى فاخبروا رسول الله صلعم

الخبر ثم انصرفوا فلقوا قريشا ببطن رابغ وهو على اربع ليال من المدينة فتنكبوا عن قريش قال الواقدي فلما اصبح ابو سفيان بالابواء
اخبر ان عمرو بن سالم واصحابه راحوا امس ممسين الى مكة فقال ابو سفيان احلف بالله انهم جاءوا محمدا فخبروه بمسيرنا وعددنا
وحذروه منا فهم الان يلزمون صياصيهم فما ارانا نصيب منهم شيئا في وجهنا فقال صفوان بن امية ان لم يصحروا لنا عمدنا الى نخل
الاوس والخزرج فقطعناه فتركناهم ولا اموال لهم فلا يجتبرونها ابدا وان اصحروا لنا فعددنا اكثر من عددهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم
ولنا خيل ولا خيل معهم ونحن نقاتل على وتر عندهم ولا وتر لهم عندنا قال الواقدي وكان ابو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلا
من الاوس حتى قدم بهم مكة حين قدم النبي صلعم المدينة يحرضها ويعلمها انها على الحق وما جاء به باطل فسارت قريش الى بدر ولم يسر معها
فلما خرجت قريش الى احد سار معها وكان يقول لقريش اني لو قدمت على قومي لم يختلف عليكم منهم اثنان وهؤلاء معي نفر منهم خمسون
رجلا فصدقوه بما قال وطمعوا في نصره قال الواقدي وخرج النساء معهن الدفوف يحرضن الرجال ويذكرنهم قتلى بدر في
كل منزل وجعلت قريش تنزل كل منهل ينحرون ما نحروا من الجزر مما كانوا جمعوا من العير ويتقوون به في مسيرهم وياكلون من ازوادهم
مما جمعوا من الاموال قال الواقدي وكانت قريش لما مرت بالابواء قالت انكم قد خرجتم بالظعن معكم ونحن نخاف على نسائنا فتعالوا
ننبش قبر ام محمد فان النساء عورة فان يصب من نسائكم احد قلتم هذه رمة امك فان كان برا بامه كما يزعم فلعمري ليفادينكم
برمة امه وان لم يظفر باحد من نسائكم فلعمري ليفدين امه بمال كثير ان كان بها برا فاستشار ابو سفيان بن حرب اهل الراي من
قريش في ذلك فقالوا لا تذكر من هذا شيئا فلو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا قال الواقدي وكانت قريش بذي الحليفة يوم
الخميس صبيحة عشر من مخرجهم من مكة وذلك لخمس ليال مضين من شوال على راس اثنين وثلثين شهرا من الهجرة فلما اصبحوا بذي
الحليفة خرج فرسان منهم فانزلوهم بالوطاء وبعث النبي صلعم عينين انسا ومونسا ابني فضالة ليلة الخميس فاعترضا لقريش
بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا بالوطاء واتيا رسول الله صلعم فاخبراه وكان المسلمون قد ازدرعوا العرض ما بين الوطاء باحد الى
الجرف الى العرصة البقل اليوم وكان اهله بنو سلمة وحارثة وظفر وعبد الاشهل وكان الماء يومئذ بالجرف نشطه لا يريم
سابق الناضح مجلسا واحدا ينفتل الجمل في ساعة حتى ذهب بمياهه عيون الغابة التي حفرها معوية بن ابي سفيان وكان المسلمون
قد ادخلوا الة زرعهم ليلة الخميس المدينة فقدم المشركون على زرعهم فخلوا فيه ابلهم وخيولهم وكان لاسيد بن حضير في العرض
عشرون ناضحا يسقي شعيرا وكان المسلمون قد حذروا على جمالهم وعمالهم والة حرثهم وكان المشركون يرعون يوم الخميس حتى
امسوا فلما امسوا جمعوا الابل وقصلوا عليها القصيل وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة فلما اصبحوا يوم الجمعة خلوا ظهرهم في الزرع
وخيلهم حتى تركوا العرض ليس به خضراء قال الواقدي فلما نزلوا وحلوا العقد واطمانوا بعث رسول الله صلعم الحباب بن المنذر بن الجموح
الى القوم فدخل فيهم وحزر ونظر الى جميع ما يريد وقد كان بعثه سرا وقال له اذا رجعت فلا تخبرني بين احد من المسلمين الا ان ترى في
القوم قلة فرجع اليه فاخبره خاليا وقال له رايت عددا حزرتهم ثلاثة الاف يزيدون قليلا او ينقصون قليلا والخيل مائتي فرس ورايت دروعا ظاهرة حزرتها
سبعمائة درع قال هل رايت ظعنا قال نعم رايت النساء معهن الدفاف والاكبار وهي الطبول فقال رسول الله صلعم اردن ان يحرضن القوم
ويذكرنهم قتلى بدر هكذا جاءني خبرهم لا تذكر من شانهم حرفا حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك اجول وبك اصول قال الواقدي
وخرج سلمة بن وقش يوم الجمعة حتى اذا كان بادنى العرض اذا طليعة خيل المشركين عشرة افراس فركضوا في اثره فوقف لهم على نشز
من الحرة فراشقهم بالنبل مرة وبالحجارة اخرى حتى انكشفوا عنه فلما ولوا جاء الى مزرعته بادنى العرض فاستخرج سيفا كان له ودرع حديد
كانا دفنا في ناحية المزرعة وخرج بهما يعدو حتى اتى بني عبد الاشهل فخبر قومه بما لقي قال الواقدي وكان مقدم قريش
يوم الخميس لخمس خلون من شوال وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال وباتت وجوه الاوس والخزرج سعد بن
معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة في عدة منهم ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلعم خوفا من المشركين

وحرست

وحرست المدينة تلك الليلة حتى اصبحوا وراى رسول الله صلعم رؤيا ليلة الجمعة فلما اصبح واجتمع المسلمون خطبهم قال الواقدي
فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال ظهر النبي صلعم المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني
رايت في منامي رؤيا رايت كاني في درع حصينة ورايت كان سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته ورايت بقرا تذبح ورايت
كاني مردف كبشا فقال الناس يا رسول الله فما اولتها قال اما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها واما انقصام سيفي من عند ظبته
فمصيبة في نفسي واما البقر المذبح فقتلى في اصحابي واما اني مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله ان شاء الله قال الواقدي وروي عن
ابن عباس ان رسول الله صلعم قال اما انقصام سيفي فقتل رجل من اهل بيتي قال الواقدي وروى المسور بن مخرمة قال قال النبي صلعم
رايت في سيفي فلا فكرهته هو الذي اصاب وجهه عليه الصلوة والسلام قال الواقدي وقال النبي صلعم اشيروا علي وراى صلى الله عليه واله الا يخرج من
المدينة لهذه الرؤيا ورسول الله صلعم يحب ان يوافق على مثل ما راى وعلى ما عبر عليه الرؤيا فقام عبد الله بن ابي فقال يا رسول الله
كنا نقاتل في الجاهلية في هذه المدينة ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة والله لربما مكث الولدان شهرا
ينقلون الحجارة اعدادا لعدونا ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية وترمي المراة والصبي من فوق الصياصي و
نقاتل باسيافنا في السكك يا رسول الله ان مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط وما خرجنا الى عدو قط منها الا اصاب منا وما دخل
علينا قط الا اصبناه فدعهم يا رسول الله فانهم ان اقاموا اقاموا بشر محبس وان رجعوا رجعوا خائبين مغلوبين لم ينالوا خيرا
يا رسول الله اطعني في هذا الامر واعلم اني ورثت هذا الراي من اكابر قومي واهل الراي منهم فهم كانوا اهل الحرب والتجربة قال الواقدي
وكان راي رسول الله صلعم مع راي ابن ابي وكان ذلك راي الاكابر من اصحاب رسول الله صلعم من المهاجرين والانصار فقال رسول الله
امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الاطام فان دخل علينا قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم بها منهم وارموا من فوق
الصياصي والاطام وكان قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن فقال فتيان احداث لم يشهدوا بدرا وطلبوا من رسول الله
الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة واحبوا لقاء العدو اخرج بنا الى عدونا وقال رجال من اهل النية واهل السن منهم حمزة بن عبد المطلب
وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك بن ثعلبة وغيرهم من الاوس والخزرج انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج اليهم جبنا
عن لقائهم فيكون هذا جراة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلثمائة رجل فظفرك الله بهم ونحن اليوم بشر كثير وكنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به
فقد ساقه الله الينا في ساحتنا ورسول الله صلعم لما يرى من الحاحهم كاره وقد لبسوا السلاح يخطرون بسيوفهم كانهم الفحول
وقال مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري يا رسول الله نحن والله بين احدى الحسنيين اما يظفرنا الله بهم فهذا الذي نريد
فيذلهم الله لنا فيكون هذه وقعة مع وقعة بدر فلا يبقى منهم الا الشريد والاخرى يا رسول الله يرزقنا الله الشهادة والله يا رسول الله
ما ابالي ايهما كان ان كلا لفيه الخير فلم يبلغنا ان النبي صلعم رجع اليه قولا وسكت فقال حمزة بن عبد المطلب والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم
اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارجا من المدينة وكان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائما ويوم السبت صائما فلاقاهم و
هو صائم وقال النعمان بن مالك بن ثعلبة اخو بني سالم يا رسول الله انا اشهد ان البقر المذبح قتلى من اصحابك واني منهم فلم تحرمنا الجنة
فوالذي لا اله الا هو لادخلنها قال رسول الله صلعم بم قال اني احب الله ورسوله ولا افر يوم الزحف فقال صدقت فاستشهد يومئذ
وقال اياس بن اوس بن عتيك يا رسول الله نحن بنو عبد الاشهل من البقر المذبح نرجو يا رسول الله ان نذبح في القوم ويذبح فينا
فنصير الى الجنة ويصيرون الى النار مع اني يا رسول الله لا احب ان ترجع قريش الى قومها فيقولون حصرنا محمدا في صياصي يثرب واطامها
فيكون هذه جراة لقريش وقد وطئوا سعفنا فاذا لم نذب عن عرضنا فلم نزرع وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب ياتوننا
فلا يطمعون بهذا منا حتى نخرج اليهم باسيافنا فنذبهم عنا فنحن اليوم احق اذ امدنا الله بك وعرفنا مصيرنا لا نحصر انفسنا في بيوتنا
وقام خيثمة ابو سعد بن خيثمة فقال يا رسول الله ان قريشا مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ومن تبعها من احابيشها

ثم جاؤونا قد قادوا الخيل وامتلوا الابل حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا في بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا
فيجرّيهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا ويصيبوا اطلالنا ويضعوا العيون والارصاد علينا مع ما قد صنعوا
بحروثنا ويجترئ علينا العرب حولنا حتى يطمعوا فينا اذا راونا لم نخرج اليهم فنذبهم عن حريمنا وعسى الله ان يظفرنا بهم
فتلك عادة الله عندنا او يكون الاخرى فهي الشهادة وقد اخطاتني وقعة بدر وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي
ان ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد رايت ابني البارحة في النوم في احسن صورة يسرح
في ثمار الجنة وانهارها وهو يقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا وقد والله يا رسول الله
اصبحت مشتاقا الى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ورق عظمي واحببت لقاء ربي فادع الله يا رسول الله ان يرزقني
الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول الله بذلك فقتل باحد شهيدا وقال انس بن قتادة يا رسول الله
هي احدى الحسنيين اما الشهادة واما الغنيمة والظفر بقتلهم فقال رسول الله صلعم اني اخاف عليكم الهزيمة فلما ابوا
الا الخروج صلى رسول الله صلعم الجمعة بالناس ثم وعظهم وامرهم بالجد والجهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا وفرح الناس
حيث اعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالشخوص الى عدوهم وكره ذلك المخرج بشر كثير من اصحاب رسول الله صلعم وامرهم
بالتهيؤ لعدوهم ثم صلى العصر بالناس وقد حشد الناس وحضر اهل العوالي ورفعوا النساء الى الاطام فحضرت بنو عمرو
بن عوف بلفها والنبيت بلفها قد لبسوا السلاح فدخل رسول الله صلعم بيته ودخل معه ابو بكر وعمر فعمماه والبساه
وصف له ما بين حجرته الى منبره ينظرون خروجه فجاءهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا لهم قلتم لرسول الله صلعم
ما قلتم واستكرهتموه على الخروج والامر ينزل عليه من السماء فردوا الامر اليه فما امركم فافعلوه وما رايتم فيه هوى
او ادبا فاطيعوه فبينا القوم على ذلك من الامر وبعض القوم يقول القول ما قال سعد وبعضهم على البصيرة على الشخوص
وبعضهم للخروج كاره اذ خرج رسول الله صلعم قد لبس لامته وقد لبس الدرع فاظهرها وحزم وسطها بمنطقة من حمائل سيفه
من ادم كانت بعد عند آل ابي رافع مولى رسول الله صلعم ندموا جميعا على ما صنعوا وقال الذين يلحون على رسول الله صلعم
ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك وما كان لنا ان نستكرهك والامر الى الله ثم اليك قال وقد دعوتكم الى هذا
الحديث فابيتم ولا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه وهو خير الحاكمين ثم قال لهم انظروا الى ما امرتكم به
فاتبعوه امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم قلت من تامل احوال المسلمين في هذه الغزاة من فشلهم وخورهم
واختلافهم في الخروج من المدينة والمقام بها وكراهة النبي صلعم للخروج ثم خروجه على مضض ثم ندم القوم الذين اشاروا
بالخروج ثم انخزال طايفة كثيرة من الجيش عن الحرب ورجوعهم الى المدينة علم انه لا انتصار لهم على العدو اصلا فان
النصر مقرون بالعزم والجد والبصيرة في الحرب واتفاق الكلمة ومن تامل ايضا هذه الاحوال التي كانت في غزاة بدر
وان احوال قريش لما خرجت الى بدر كانت مماثلة لاحوال المسلمين لما خرجوا الى احد ولذلك كانت الدبرة في بدر على قريش
قال الواقدي وكان مالك بن عمرو النجاري مات يوم الجمعة فلما دخل رسول الله صلعم فلبس لامته خرج وهو موضوع
عند موضع الجنائز فصلى عليه ثم دعا بدابته فركب الى احد قال الواقدي وجاء جعال بن سراقة النبي صلى الله عليه وآله
وهو متوجه الى احد فقال يا رسول الله قيل لي انك تقتل غدا وهو يتنفس مكروبا فضرب النبي صلعم بيده الى صدره
وقال اليس الدهر كله غدا ثم دعا بثلاثة ارماح فعقد ثلثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ودفع لواء
الخزرج الى الحباب بن المنذر الجموح ويقال الى سعد بن عبادة ودفع لواء المهاجرين الى علي عليه السلام
ويقال الى مصعب بن عمير ثم دعا بفرسه فركبه وتقلد القوس واخذ بيده قناة زج الرمح يومئذ من شبه والمسلمون متلبسو السلاح

علم انما من الاحوال صح

قد اظهروا

قد اظهروا الدروع فهم ماية دارع فلما ركب صلعم خرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة كل منهما
دارع والناس عن يمينه وشماله حتى سلك على البدايع ثم زقاق الحسي حتى اتى الشيخين وهما اطمان كانا في الجاهلية فيهما شيخ اعمى
وعجوز عمياء يتحدثان فسمي الاطمان الشيخين فلما انتهى الى راس الثنية التفت فنظر الى كتيبة خشناء لها زجل خلفه فقالوا ما هذه فقالوا
حلفاء ابن ابي من اليهود فقال رسول الله صلعم لا نستنصر باهل الشرك على اهل الشرك ومضى رسول الله صلعم وعرض عسكره بالشيخين فعرض
عليه غلمان منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد والنعمان بن بشير وزيد بن ارقم والبراء بن عازب واسيد
بن ظهير وعرابة بن اوس وابو سعيد الخدري وسمرة بن جندب ورافع بن خديج قال الواقدي فردهم رسول الله صلعم قال رافع
بن خديج فقال ظهير بن رافع يا رسول الله انه رام يعني قال وجعلت اتطاول وعلي خفان لي فاجازني رسول الله صلعم فلما اجازني
قال سمرة بن جندب لمري بن سنان الحارثي وهو زوج امه يا ابه اجاز رسول الله صلعم رافع بن خديج وردني وانا اصرع رافعا
فقال مري يا رسول الله رددت ابني واجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال رسول الله صلعم تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه
رسول الله صلعم قال الواقدي واقبل ابن ابي فنزل ناحية العسكر فجعل حلفاؤه ومن معه من المنافقين يقولون لابن ابي اشرت عليه
بالراي ونصحته واخبرته ان هذا راي من مضى من ابائك وكان ذلك رايه مع رايك فابى ان يقبله واطاع هولاء الغلمان الذين معه
قال فصادفوا من ابن ابي فيه صغا وفرغ رسول الله صلعم من عرض من عرض وغابت الشمس فاذن بلال بالمغرب فصلى رسول الله
باصحابه ثم اذن بالعشاء فصلى رسول الله صلعم باصحابه ورسول الله صلعم نازل في بني النجار واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلا
يطيفون بالعسكر حتى ادلج رسول الله صلعم وكان المشركون قد راوا رسول الله حيث ادلج ونزل بالشيخين فجمعوا خيلهم وظهرهم
واستعملوا على حرسهم عكرمة بن ابي جهل في خيل من المشركين وباتت صاهلة خيلهم لا تهدا وتدنو طلايعهم حتى تلصق بالحرة
فلا تصعد فيها حتى ترجع خيلهم ويهابون موضع الحرة ومحمد بن مسلمة قال الواقدي وقد كان رسول الله صلعم قال حين صلى العشاء
من يحفظنا الليلة فقال رجل انا يا رسول الله فقال من انت قال ذكوان بن عبد القيس قال اجلس ثم قال ثانية من رجل يحفظنا
الليلة فقام رجل فقال من انت قال ابو سبع قال اجلس ثم قال ثالثة مثل ذلك فقام فقال من انت فقال انا ابن عبد قيس فمكث رسول الله صلعم
ساعة ثم قال قوموا ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد القيس فقال رسول الله صلعم واين صاحباك فقال ذكوان انا الذي كنت اجيبك
الليلة قال فاذهب حفظك الله قلت قد تقدم هذا الحديث بذاته في غزوة بدر فظاهر الحال انه مكرر وانه انما كان في غزاة واحدة ويجوز
ان يكون قد وقع في الغزاتين ولكن على بعد قال الواقدي فلبس ذكوان درعه واخذ درقته فكان يطوف على العسكر تلك الليلة ويقال
كان يحرس رسول الله صلعم لم يفارقه قال ونام رسول الله صلعم حتى ادلج فلما كان في السحر قال رسول الله صلعم اين الادلاء من رجل يدلنا
على الطريق ويخرجنا على القوم من كثب فقام ابو حثمة الحارثي فقال انا يا رسول الله ويقال اوس بن قيظي ويقال محيصة قال الواقدي
واثبت ذلك عندنا ابو حثمة فخرج رسول الله صلعم وركب فرسه فسلك به في بني حارثة ثم اخذ من الاموال حتى مر بحايط مربع بن قيظي
وكان اعمى البصر منافقا فلما دخل رسول الله صلعم حايطه قام يحثي التراب في وجوه المسلمين ويقول ان كنت رسول الله فلا تدخل حايطي
فلا احله لك قال محمد بن اسحق وقد ذكر انه اخذ حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب غيرك يا محمد لضربت بها وجهك
قال الواقدي فيضربه سعد بن زيد الاشهلي بقوس في يده فشجه في راسه فنزل الدم فغضب له بعض بني حارثة ممن هو على مثل رايه
فقال هي عداوتك يا بني عبد الاشهل لا تدعونها ابدا لنا فقال اسيد بن حضير لا والله ولكن نفاقكم والله لولا اني لا ادري ما يوافق النبي صلعم
لضربت عنقه وعنق من هو على مثل رايه قال ونهاهم النبي صلعم عن الكلام فاسكتوا وقال محمد بن اسحق قال رسول الله صلعم دعوه
فانه اعمى البصر اعمى القلب يعني مربع بن قيظي قال الواقدي ومضى رسول الله صلعم فبينا هو في مسيره اذ ذب فرس ابي بردة بن نيار
بذنبه فاصاب كلاب سيفه فسله فقال رسول الله صلعم يا صاحب السيف شم سيفك فاني اخال السيوف ستسل اليوم فيكثر سلها قال وكان

رسول الله صلعم يحب الفال ويكره الطيرة قال ولبس رسول الله صلعم من الشيخين درعا واحدة حتى انتهى الى احد فلبس درعا اخرى ومغفرا
وبيضة فوق المغفر فلما نهض رسول الله صلعم من الشيخين زحف المشركون على تعبية حتى انتهى الى موضع ارض ابن عامر اليوم فلما انتهى
رسول الله صلعم الى احد الى موضع القنطرة اليوم جاء وقد حانت الصلوة وهو يرى المشركين امر بلالا فاذن واقام وصلى باصحابه الصبح
صفوفا وانخزل عبد الله بن ابي من ذلك المكان في كتيبة كانت هيبة يقدمهم فاتبعه عبد الله بن عمرو بن حرام فقال اذكركم الله ودينكم
ونبيكم وما شرطتم له ان تمنعوه مما تمنعون منه انفسكم واولادكم ونساءكم فقال ابن ابي ما ارى انه يكون بينهم قتال وان اطعتني
يا ابا جابر لترجعن فان اهل الراي والحجى قد رجعوا ونحن ناصروه في مدينتنا وقد خالفنا واشرت عليه بالراي فابى الا طواعية الغلمان
فلما ابى على عبد الله بن عمرو ان يرجع ودخل هو واصحابه ازقة المدينة قال لهم ابو جابر ابعدكم الله ان الله سيغني النبي والمؤمنين عن
نصركم فانصرف ابن ابي وهو يقول ايعصيني ويطيع الولدان وانصرف عبد الله بن عمرو يعدو حتى لحق رسول الله صلعم وهو يسوي الصفوف
فلما اصيب اصحاب رسول الله صلعم سر ابن ابي واظهر الشماتة وقال عصاني واطاع من لا راي له قال الواقدي وجعل رسول الله صلعم يصف اصحابه
وجعل الرماة خمسين رجلا على عينين عليهم عبد الله بن جبير ويقال سعد بن ابي وقاص والثبت عندنا عبد الله بن جبير قال وجعل احدا
خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين عن يساره واقبل المشركون واستدبروا المدينة في الوادي واستقبلوا احدا ويقال جعل
عينين خلف ظهره واستدبر الشمس واستقبلها المشركون قال والقول الاول اثبت عندنا ان احدا كان خلف ظهره وهو مستقبل
المدينة قال ونهى ان يقاتل احد حتى يامرهم بالقتال فقال عمارة بن يزيد بن السكن . على زرع بني قيلة واقبل المشركون قد
صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان
بن امية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى
بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وصاح ابو سفيان يومئذ يا بني عبد الدار نحن نعرف انكم احق باللواء منا وانا اتينا يوم بدر من اللواء
وانما يؤتى القوم من قبل لوائهم فالزموا لواءكم وحافظوا عليه وخلوا بيننا وبينه فانا قوم مستميتون موتورون نطلب ثارا حديث
العهد وجعل يقول اذا زالت الالوية فما قوام الناس وبقاؤهم بعدها فغضبت بنو عبد الدار وقالوا نحن نسلم لواءنا لا كان هذا ابدا و
اما المحافظة عليه فسترى ثم اسندوا الرماح اليه واحدقت به بنو عبد الدار واغلظوا لابي سفيان بعض الاغلاظ فقال ابو سفيان
فنجعل لواء اخر قالوا نعم ولا يحمله الا رجل من بني عبد الدار لا كان غير ذلك ابدا قال الواقدي وجعل رسول الله صلعم يمشي على رجليه يسوي تلك الصفوف
ويبوئ اصحابه مقاعد للقتال يقول تقدم يا فلان وتاخر يا فلان حتى انه ليرى منكب الرجل خارجا فيؤخره فهو يقومهم كانما يقوم القداح
حتى اذا استوت الصفوف سال من يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم اين مصعب بن عمير قال ها انا ذا قال خذ اللواء
فاخذه مصعب فتقدم بين يدي رسول الله صلعم قال البلاذري اخذه من علي فدفعه الى مصعب بن عمير لانه من بني عبد الدار قال الواقدي ثم قام صلعم
فخطب الناس فقال ايها الناس اوصيكم بما اوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه ثم انكم اليوم بمنزل اجر وذخر لمن ذكر الذي عليه
ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط فان جهاد العدو شديد شديد كربه قليل من يصبر عليه الا من عزم له على رشده ان الله
مع من اطاعه وان الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا اعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم بالذي امركم به فاني حريص
على رشدكم ان الاختلاف والتنازع والتثبيط من امر العجز والضعف وهو مما لا يحبه الله ولا يعطي عليه النصر والظفر ايها الناس انه قذف في
قلبي ان من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر الله له ذنبه ومن صلى علي صلى الله عليه وملائكته عشرا ومن احسن من مسلم
او كافر وقع اجره على الله في عاجل دنياه او في اجل اخرته ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فعليه الجمعة الا صبيا او امراة او مريضا او عبدا يوم الجمعة
مملوكا ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار
الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث الروح الامين في روعي انه لن تموت نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطأ

عنها

عنها فاتقوا ربكم واجملوا في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاؤه على ان تطلبوه بمعصية ربكم فانه لا يقدر على ما عنده الا بطاعته وقد بين لكم
الحلال والحرام غير ان بينهما شبها من الامر لم يعلمها كثير من الناس الا من عصم فمن تركها حفظ عرضه ودينه ومن وقع فيها كان كالراعي الى
جنب الحمى اوشك ان يقع فيه وليس ملك الا وله حمى الا وان حمى الله محارمه والمؤمن من المؤمنين كالراس من الجسد اذا اشتكى تداعى عليه
سائر جسده والسلام عليكم قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن المطلب بن عبد الله قال اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر طلع في
خمسين من قومه معه عبيد قريش فنادى ابو عامر واسمه عبد عمرو يا للاوس انا ابو عامر قالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي
بعدي شر قال ومعه عبيد اهل مكة فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا بها ساعة الى ان ولى ابو عامر واصحابه ويقال ان العبيد لم يقاتلوا
وانهم امروهم بحفظ عسكرهم قال الواقدي وجعل نساء المشركين قبل ان يلتقي الجمعان امام صفوف المشركين يضربن بالاكبار والدفاف و
الغرابيل ثم يرجعن فيكن في مؤخر الصف حتى اذا دنوا من المسلمين تاخرت النساء فقمن خلف الصفوف وجعل كلما ولى رجل حرضنه وذكرنه
قتلاهم ببدر قال الواقدي وكان قزمان من المنافقين وكان قد تخلف عن احد فلما اصبح عيره نساء بني ظفر فقلن يا قزمان قد خرج الرجال وبقيت
استحي يا قزمان الا تستحي مما صنعت ما انت الا امراة خرج قومك وبقيت في الدار فاحفظنه فدخل بيته فاخرج قوسه وجعبته وسيفه وكان
يعرف بالشجاعة وخرج يعدو حتى انتهى الى رسول الله صلعم وهو يسوي صفوف المسلمين فجاء من خلف الصف حتى انتهى الى الصف الاول فكان
اول من رمى بسهم من المسلمين جعل يرسل نبلا كانها الرماح وانه ليكت كتيت الجمل ثم صار الى السيف ففعل الافاعيل حتى اذا كان اخر ذلك
قتل نفسه وكان رسول الله صلعم اذا ذكره قال من اهل النار قال فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار
يا للاوس قاتلوا على الاحساب واصنعوا مثل ما اصنع قال فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال قد قتل ثم يطلع فيقول انا الغلام
الظفري حتى قتل منهم سبعة واصابته الجراحة وكثرت فيه فوقع فمر به قتادة بن النعمان فقال له يا ابا الغيداق قال قزمان لبيك قال
هنيئا لك الشهادة قال قزمان اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت الا على الحفاظ ان تسير قريش الينا فتطأ سعفنا قال فاذته الجراحة
فقتل نفسه فقال النبي صلعم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قال الواقدي وتقدم رسول الله صلعم الى الرماة فقال احموا لنا ظهورنا
نقتل فانا نخاف ان نؤتى من ورائنا والزموا مكانكم لا تبرحوا منه وان رايتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رايتمونا
فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا اللهم اني اشهدك عليهم ارشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل وكان للمشركين مجنبتان ميمنة عليها
خالد بن الوليد وميسرة عليها عكرمة بن ابي جهل قال الواقدي وعمل رسول الله صلعم لنفسه ميمنة وميسرة ودفع لواءه الاعظم الى مصعب بن
عمير ودفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى سعد بن عبادة وقيل الى الحباب بن المنذر فجعلت الرماة تحمي ظهور المسلمين
وترشق خيل المشركين بالنبل فولت هاربة قال بعض المسلمين والله لقد رمقت نبلنا يومئذ ما رايت سهما واحدا مما يرمى به خيلهم
يقع في الارض اما في فرس او في رجل ودنا القوم بعضهم من بعض وقدموا طلحة بن ابي طلحة صاحب لوائهم وصفوا صفوفهم واقاموا
النساء خلف الرجال يضربن بين اكتافهم بالاكبار والدفوف وهند وصواحبها يحرضن ويذمرن الرجال ويذكرن من اصيب ببدر
ويقلن نحن بنات طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق قال الواقدي وبرز طلحة
بن ابي طلحة فصاح من يبارز فقال علي عم له هل لك في مبارزتي قال نعم فبرزا بين الصفين ورسول الله صلعم جالس تحت الراية عليه
درعان ومغفر وبيضة فالتقيا فبدره علي عم بضربة على راسه فمضى به ولا وقف عليه قال انه لما صرع استقبلني بعورته فعطفتني عليه
الرحم وقد علمت ان الله قد قتله هو كبش الكتيبة قال الواقدي وروي ان طلحة حمل على علي عم فضربه بالسيف فاتقاه بالدرقة فلم يصنع
شيئا وحمل عليه علي عم وعلى طلحة درع ومغفر فضربه بالسيف فقطع ساقيه ثم اراد ان يذفف عليه فساله طلحة بالرحم ان لا يفعل فتركه ولم
يذفف عليه قال الواقدي ويقال ان عليا عم ذفف عليه ويقال ان بعض المسلمين مر به في المعركة فذفف عليه قال فلما قتل طلحة سر رسول الله صلعم
وكبر تكبيرا عاليا وكبر المسلمون ثم شد اصحاب رسول الله صلعم على كتائب المشركين فجعلوا يضربون وجوههم حتى انتقضت صفوفهم ولم

يقتل الا طلحة بن ابي طلحة وحده قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد طلحة اخوه عثمن بن ابي طلحة وهو ابو شيبة فارتجز وقال
ان على رب اللواء حقا ان يخضب الصعدة او يندقا فتقدم باللواء والنسوة خلفه يحرضن ويضربن بالدفوف فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب
فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى موزره فبدا سحره ورجع فقال انا ابن ساقي الحجيج ثم حمل اللواء اخوهما ابو سعد بن ابي طلحة
فرماه سعد بن ابي وقاص فاصاب حنجرته وكان دارعا وعليه مغفر لا رفرف وعلى راسه بيضة فادلع لسانه ادلاع الكلب قال الواقدي
ويروى ان ابا سعد لما حمل اللواء قام النساء خلفه يقلن ضربا بني عبد الدار ضربا حماة الادبار ضربا بكل بتار قال سعد بن ابي وقاص
فاحمل عليه فاضربه فاقطع يده اليمنى فاخذ اللواء باليد اليسرى فاحمل عليه فاضربه على يده اليسرى فقطعتها فاخذ اللواء بذراعيه جميعا وضمه الى
صدره وحنا عليه ظهره قال سعد فادخل سية القوس بين الدرع والمغفر فاقلع المغفر فارمي به وراء ظهره ثم ضربته حتى قتلته واخذت
اسلبه درعه فنهض الي سبيع بن عبد عوف ونفر معه فمنعوني سلبه وكان سلبه اجود سلب رجل من المشركين درع فضفاضة ومغفر
وسيف ولكن حيل بيني وبينه قال الواقدي وهذا اثبت القولين قلت شتان علي وسعد هذا حنق على السلب ويتاسف على فواته
وذلك يقتل عمرو بن عبد يوم الخندق وهو فارس قريش وصنديدها مبارزة فيعرض عن سلبه فيقال له كيف تركت سلبه وهو
انفس سلب فيقول كرهت ان ابز السبي ثيابه فكان حبيبا عناه بقوله ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد ابي سعد بن ابي طلحة مسافع بن طلحة بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقتله فحمل الى
امه سلافة بنت سعد بن الشهيد وهي مع النساء باحد فقالت من اصابك قال لا ادري سمعته يقول خذها وانا ابن ابي الاقلح
فقالت افلحي والله هو من رهطي وكانت من الاوس قال الواقدي ويروى ان عاصما لما رماه قال له خذها وانا ابن ابي الاقلح فقالت
سلافة اوسي والله كسري انه رجل منا فيومئذ نذرت سلافة ان تشرب في قحف راس عاصم بن ثابت الخمر وجعلت لمن جاء بها
برماية من الابل قلت فلما قتل المشركون في يوم الرجيع ارادوا ان ياخذوا راسه فيحملوه الى سلافة فحمته الدبر يومه ذلك فلما
جاء الليل وظنوا ان الدبر لا تحميه ليلا جاء الوادي بسيل عظيم فذهب براسه وبدنه اتفق المورخون على ذلك قال الواقدي ثم حمل اللواء
بعد الحارث اخوه كلاب بن طلحة بن ابي طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمله اخوه الجلاس بن طلحة بن ابي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله
ثم حمله ارطاه بن عبد شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب عم ثم حمله شريح بن قارظ فقتل لا يدرى من قتله ثم حمله صواب غلام بني
عبد الدار فاختلف في قاتله فقيل قتله علي بن ابي طالب عم وقيل سعد بن ابي وقاص وقيل قزمان وهو اثبت الاقوال قال الواقدي
انتهى قزمان الى صواب فحمل عليه فقطع يده اليمنى فاحتمل اللواء باليسرى فقطع اليسرى فاحتضن اللواء بذراعيه وعضديه وحنا عليه ظهره
وقال يا بني عبد الدار هل اعذرت فحمل عليه قزمان فقتله قال الواقدي وقالوا ما ظفر الله تعالى نبيه في موطن قط ما ظفره واصحابه
يوم احد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر لقد قتل اصحاب اللواء وانكشف المشركون منهم من لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل
بعد ضرب الدفاف والفرح قال الواقدي وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد احدا قال كل واحد منهم والله اني لانظر الى هند و
صواحبها منهزمات ما دون اخذهن شيء لمن اراده ولكن لا مرد لقضاء الله تعالى وكان خالد بن الوليد كلما اتى من قبل ميسرة النبي
ليجوز حتى ياتيهم من قبل السفح ترده الرماة حتى فعل وفعلوا ذلك مرارا ولكن المسلمين اتوا من قبل الرماة ان رسول الله صلعم اوعز اليهم
فقال قوموا على مصافكم هذا فاحموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا فلما انهزم المشركون
وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤا حتى اجهضوهم عن المعسكر ووقعوا ينتهبونه قال بعض الرماة لبعض
لم تقيمون ههنا في غير شيء قد هزم الله العدو وهؤلاء اخوانكم ينتهبون عسكرهم فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع اخوانكم
فقال بعضهم الم تعلموا ان رسول الله صلعم قال لكم احموا ظهورنا وان غنمنا فلا تشركونا فقال الاخرون لم يرد رسول الله صلعم هذا
وقد اذل الله المشركين وهزمهم فادخلوا العسكر فانتهبوا مع اخوانكم فلما اختلفوا خطبهم اميرهم عبد الله بن جبير وكان

يومئذ

يومئذ معلما بثياب بيض فحمد الله وامر بطاعة رسوله وان لا يخالف له امر فعصوه وانطلقوا فلم يبق معه منهم الا نفير ما يبلغون
العشرة منهم الحارث بن انس بن رافع يقول يا قوم اذكروا عهد نبيكم واطيعوا اميركم فابوا وذهبوا الى عسكر المشركين ينتهبو
وخلوا الجبل وانتقضت صفوف المشركين واستدارت رحاهم ودارت الريح وكانت النهار الى ان انتقض صفهم صبا فصارت
دبورا فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمه بن ابي جهل بالخيل فانطلقا الى موضع الرماة
فحملوا عليهم فراماهم القوم حتى اصيبوا ورامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالنبل حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى
انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل وافلت جعال بن سراقه وابو برده بن دينار وخوات بن جبير قال رافع بن خديج والله
ما راينا دولة كانت اسرع من دولة المشركين على المسلمين واقبل المسلمون على جعال بن سراقة يريدون قتله يقولون هذا
الذي صاح ان محمدا قد قتل فشهد له خوات بن جبير وابو برده انه كان الى جنبهما حين صاح الصائح وان الصائح غيره قال الواقدي
وروى رافع قال اتينا من قبل انفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون بما يصنعون
من الدهش والعجل ولقد جرح يومئذ اسيد بن حضير جرحين ضربه احدهما ابو برده بن نيار وما يدري يقول خذها وانا الغلام
الانصاري وكر ابو زعنة في حومة القتال وضرب ابا برده ضربتين ما يشعر انه هو يقول خذها وانا ابو زعنة حتى عرفه بعد
فكان اذا لقيه قال انظر ما صنعت بي فيقول ابو زعنة وانت قد ضربت اسيد بن حضير ولا تشعر ولكن هذا الجرح في سبيل الله
فذكر ذلك لرسول الله صلعم فقال هو في سبيل الله يا ابا برده لك اجره حتى كانه ضربك احد المشركين ومن قتل فهو شهيد قال الواقدي
وكان الشيخان حسيل بن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين قد رفعا في الاطام مع النساء فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك
ما نستبقي من انفسنا فوالله ما نحن الا هامة اليوم او غد وما بقي من اجلنا قدر ظمء دابة فلو اخذنا اسيافنا فلحقنا برسول الله صلعم
لعل الله يرزقنا الشهادة قال فلحقا برسول الله صلعم فاما رفاعة فقتله المشركون واما حسيل بن جابر فالتقت عليه سيوف المسلمين
وهم لا يعرفونه حين اختلطوا وابنه حذيفه يقول ابي ابي حتى قتل فقال حذيفه يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فما صنعتم
فزاده عند رسول الله صلعم خيرا وامر رسول الله صلعم بديته ان تخرج ويقال ان الذي اصابه عتبة بن مسعود فتصدق حذيفة
بدمه على المسلمين قال الواقدي وقتل يومئذ الحباب بن المنذر بن الجموح يصيح يا آل سلمة فاقبلوا عنقا واحدا لبيك داعي الله
لبيك داعي الله فيضرب يومئذ جبار بن صخر ضربة في راسه مثقلة وما يدري حتى اظهروا الشعار بينهم فجعلوا يصيحون امت امت فكف بعضهم
عن بعض قال الواقدي وكان نسطاس مولى صفوان بن امية ممن حضر احدا من المشركين ثم اسلم بعد وحسن اسلامه فكان
يحدث قال كنت ممن خلف في العسكر يومئذ ولم يقاتل منهم الا عبد لا وحشي وصواب غلام بني عبد الدار وكان ابو سفيان صاح فيهم
يا معشر قريش خلوا غلمانكم على متاعكم يكونوا هم الذين يقومون على رحالكم فجمعنا بعضا الى بعض وعقلنا الابل وانطلق القوم على
تعبيتهم ميمنة وميسرة والبسنا الرجال الانطاع ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة واذا اصحابنا منهزمون فدخل
المسلمون معسكرنا ونحن في الرحال فاحدقوا بنا فكنت فيمن اسروا وانتهبوا العسكر اقبح انتهاب حتى ان رجلا منهم قال اين مال صفوان
بن امية فقلت ما حمل الا نفقة في الرحل فخرج يسوقني حتى اخرجتها من العيبة خمسين ومائة مثقال ذهبا وقد ولى اصحابنا
وايسنا منهم والحاش النساء فهن في حجرهن سلم لمن اراده فصار النهب في ايدي المسلمين قال نسطاس فانا لعلى
ما نحن فيه من الاستسلام نظرت الى الجبل فاذا الخيل مقبلة تركض فدخلوا العسكر فلم يكن احد يردهم قد ضيعت
الثغور التي كان بها الرماه وجاءوا الى النهب والرماه ينتهبون وانا انظر اليهم متابطي قسيهم وجعابهم كل واحد منهم
في يده او حضنه شيء قد اخذه فلما دخلت خيلنا دخلت على قوم غارين آمنين فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم قتلا
ذريعا وتفرق المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا واجلوا عن عسكرنا فارتجعنا متاعنا بعد لم نفقد منه شيئا

من ذلك

وحملوا اسرانا ووجدنا الذهب في المعركة ولقد رايت يومئذ رجلا من المسلمين ضم صفوان بن امية اليه ضمة ظننت انه سيموت
حتى ادركته وبه رمق فوجات ذلك المسلم بخنجر معي فوقع فسالت عنه فقيل رجل من بني ساعدة ثم هداني الله بعد الى الاسلام
قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال ما علمنا احدا من اصحاب رسول الله صلعم الذين
اغاروا على النهب فاخذوا ما اخذوا من الذهب بقي معه شي يرجع به حين غشينا المشركون واختلطوا الا رجلين احدهما
عاصم بن ثابت بن ابي الافلح جاء بمنطقة وجدها في العسكر فيها خمسون دينارا فشدها على حقويه من تحت ثيابه وجاء
عباد بن بشر بصرة فيها ثلثة عشر مثقالا القاها في جيب قميصه وفوقها الدرع فقد حزم وسطه فاتيا بذلك رسول
الله صلعم فلم يخمسه ونفلهما اياه قال الواقدي وقد روى يعقوب بن ابي صعصعة عن موسى بن ضمرة عن ابيه قال
لما صاح الشيطان ازب العقبة ان محمدا قد قتل لما اراد الله عز وجل من ذلك سقط في ايدي المسلمين وتفرقوا في كل
وجه واصعدوا في الجبل فكان اول من بشرهم بكون رسول الله صلعم سالما كعب بن مالك قال كعب عرفته فجعلت اصيح
هذا رسول الله صلعم وهو يشير الي باصبعه على فيه ان اسكت قال الواقدي وقد روت عميرة بنت عبيد الله بن
كعب بن مالك عن ابيها قال قال كعب لما انكشف الناس كنت اول من عرف رسول الله صلعم وبشرت به المسلمين
حيا سويا عرفت عينيه من تحت المغفر فناديت يا معشر الانصار ابشروا هذا رسول الله صلعم فاشار الي رسول الله ان
اصمت فاودعا رسول الله صلعم بلامته فلبس لامته والبس كعبا لامة نفسه وقاتل كعب يومئذ قتالا شديدا حتى جرح
سبعة عشر جرحا قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن الاعرج قال لما صاح الشيطان ان محمدا
قد قتل قال ابو سفيان بن حرب يا معشر قريش ايكم قتل محمدا قال ابن قميئة انا قتلته قال نسورك كما تفعل الاعاجم
بابطالها وجعل ابو سفيان يطوف بابي عامر الفاسق في المعركة هل يرى محمدا بين القتلى فمر بخارجة بن زيد بن ابي زهير
فقال يا ابا سفيان هل تدري من هذا قال لا قال هذا خارجة بن زيد هذا اسيد بلحارث بن الخزرج ومر بعباس
بن عبادة بن نضلة الى جنبه قال اتعرفه قال لا قال هذا ابن قوقل هذا الشريف في بيت الشرف ثم مر بذكوان بن عبد
قيس فقال وهذا من ساداتهم ثم مر بابنه حنظلة بن ابي عامر فوقف عليه فقال ابو سفيان من هذا يا ابا عامر قال هذا
اعز من ههنا علي هذا ابني حنظلة قال ابو سفيان ما نرى مصرع محمد ولو كان قتل لرايناه كذب ابن قميئة ولقي خالد بن
الوليد فقال هل تبين عندك قتل محمد قال لا رايته قبل في نفر من اصحابه مصعدين في الجبل فقال ابو سفيان هذا حق كذب
ابن قميئة زعم انه قتله قلت قرات على التغلبي الى ههنا من كتاب الواقدي وقلت له كيف تقول في هذه الوقعة
فاني استعظم ما جرى فقال دما في ذلك عند استعظامه حمل قتل المسلمين بعد قتل اصحاب الالوية على قلب المشركين فلو ثبتا
مجنبتا رسول الله صلعم اللتان فيهما اسيد بن حضير والحباب بن المنذر ما راعسكر المشركين لم ينكسر عسكر الاسلام
ولكن مجنبتي المسلمين انطبقتا انطباقا واحدا على قلب المشركين مضافة الى قلب المسلمين فصار عسكر رسول الله صلعم قلبا
واحدا وكتيبة واحدة فحطموا قلب قريش حطمة شديدة فلما رات مجنبتا قريش انه ليس بازائهما احد استدارت
المجنبتان من وراء عسكر المسلمين وصمد كثير منهم للرماة الذين كانوا يحمون ظهر المسلمين فقتلوهم عن اخرهم لانهم لم يكونوا
ممن يقوم لخالد وعكرمة ويعافى الى رجلين وانما كانوا خمسين رجلا الا يسيرا وقد ترك كثير منهم مركزه وشره الى الغنيمة
فاكب على النهب قال رحمه الله والذي كسر المسلمين يومئذ وناله منهم كل منال خالد بن الوليد وكان فارسا شجاعا ومعه خيل
كثيرة ورجال ابطال موتورون واستدار خلف الجبل فدخل من الثغرة التي كان الرماة عليها فاتى من وراء المسلمين ثم رجع
قلب المشركين بعد الهزيمة فصار المسلمون بينهم مثل الحلقة المستديرة واختلط الناس فلم يعرف المسلمون بعضهم بعضا

الرجل

الرجل منهم اخاه واباه بالسيف وهو لا يعرفه لشدة النقع والغبار ولما اعتراهم من الدهش والعجلة والخوف فكانت الدبرة
عليهم بعد ان كانت لهم ومثل هذا يجري دائما في الحرب فقلت له فلما انكشف المسلمون وفر منهم من فر ما كانت حال رسول الله صلعم فقال
بثت في نفر يسير من اصحابه يحامون عنه فقلت له ثم ماذا قال ثم ثابت اليه الانصار وردت اليه عنقا واحدا بعد فرارهم وتفرقهم وامتاز
المسلمون عن المشركين وكانوا ناحية ثم التحم الحرب واضطرم الفيلقان قلت ثم ماذا قال لم يزل المسلمون يحامون عن رسول الله صلعم
والمشركون يتكاثرون عليهم ويقتلون فيهم حتى لم يبق من النهار الا القليل والدولة للمشركين قلت ثم ماذا قال ثم علم الذين بقوا من المسلمين
انه لا طاقة لهم بالمشركين فاصعدوا في الجبل فاعتصموا به فقلت له فرسول الله صلعم ما الذي صنع فقال اصعد في الجبل قلت له افيجوز ان يقال انه فر
فقال انما يكون الفرار ممن يمعن في الهرب في الصحراء والبيداء واما من الجبل مطل عليه وهو في سفحه فلما راى ما لا يعجبه اصعد في الجبل
فانه لا يسمى فارا ثم سكت ساعة ثم قال هكذا وقعت الحال فان شئت ان تسمي ذلك فرارا فسمه فقد خرج من مكة يوم الهجرة فارا من
المشركين ولا وصمة عليه في ذلك فقلت له فقد روى الواقدي عن بعض الصحابة قال لم يبرح رسول الله صلعم ذلك اليوم شبرا واحدا حتى
تحاجزت الفئتان فقال دع صاحب هذه الرواية فليقل ما شاء فالصحيح ما ذكرته لك ثم قال كيف يقال لم يزل واقفا حتى تحاجزت الفئتان
وانما تحاجزوا بعد ان ناداه ابو سفيان وهو في اعلى الجبل بما ناداه فلما عرف انه حي وانه في اعلى الجبل وان الجبل لا تستطيع العدو الصعود اليه
وان القوم ان صعدوا اليه رجالا لم يثقوا بالظفر به لان معه اكثر اصحابه وهم مستميتون ان صعد القوم اليهم وانهم لا يقتلون منهم واحدا حتى
يقتلوا منهم اثنين وثلاثة لانهم لا سبيل لهم الى الهرب لكونهم محصورين في ذروة واحدة فالرجل منهم يحامي عن حيطه فتركوا الصعود
وقنعوا بما وصلوا اليه من قتل من قتلوه في الحرب واملوا يوما ثانيا يكون لهم فيه الظفر الكلي بالنبي صلعم فرجعوا عنهم وطلبوا مكة وروى
الواقدي عن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين يقول
شهدت احدا فنظرت الى النبل ياتي من كل ناحية ورسول الله صلعم في وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رايت عبد الله بن شهاب
الزهري يقول يومئذ دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا ورسول الله صلعم الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه ولقي عبد الله بن شهاب
صفوان بن امية فقال له صفوان ترحت هلا ضربت محمدا فقطعت هذه الشافة فقد امكنك الله منه فقال ابن شهاب وهل رايته
قال نعم انت الى جنبه قال والله ما رايته احلف بالله انه منا ممنوع خرجنا اربعة تعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك قال
الواقدي وروى نملة بن ابي نملة واسم ابي نملة عبد الله بن معاذ اخا البراء بن معرور لامه قال لما انكشف المسلمون ذلك اليوم نظرت الى
رسول الله صلعم وما معه احد الا نفير قد احدقوا به من اصحابه من المهاجرين والانصار فانطلقوا به الى الشعب وما للمسلمين لواء قائم و
لا فئة ولا جمع وان كتائب المشركين لتحوشهم مقبلة ومدبرة في الوادي يلتقون ويفترقون ما يرون احدا من الناس تردهم قال الواقدي
وحدثني ابراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن ابيه قال حمل مصعب اللواء فلما جال المسلمون ثبت به مصعب فاقبل ابن قميئة وهو فارس
فضرب يد مصعب فقطعها فقال مصعب وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل واخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضرب يده فقطع
اليسرى فضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه واندق الرمح
ووقع مصعب وسقط اللواء وابتدره رجلان من بني عبد الدار سويبط بن حرملة وابو الروم فاخذه ابو الروم فلم يزل بيده حتى
دخل به المدينة حين انصرف المسلمون قال الواقدي وقالوا ان رسول الله صلعم لما لحمه القتال وخلص اليه وذب عنه مصعب بن عمير
وابو دجانة حتى كثرت به الجراحة جعل رسول الله صلعم يقول من رجل يشري نفسه فوثب فتية من الانصار خمسة منهم عمارة بن زياد
بن السكن فقاتل حتى اثبت وفاءت فئة من المسلمين حتى اجهضوا اعداء الله فقال رسول الله صلعم لعمارة بن زياد ادن مني
الي الي حتى وسده رسول الله صلعم قدمه وان به لاربعة عشر جرحا حتى مات وجعل رسول الله صلعم يذمر الناس ويحضهم على القتال
وكان رجال من المشركين قد اذلقوا المسلمين بالرمي منهم حبان بن العرقة وابو اسامة الجشمي فجعل النبي صلعم يقول لسعد ارم فداك ابي وامي

فرمى حبان بن العرقة بسهم فاصاب ذيل ام ايمن وكانت جاءت يومئذ تسقي الجرحى رسول الله صلعم فدفع الى سعد بن ابي وقاص سهما
لا نصل له وقال ارم به فوضع السهم في ثغرة نحر حبان فوقع مستلقيا وبدت عورته قال سعد فرايت النبي صلعم ضحك يومئذ
حتى بدت نواجذه وقال استقاد لها سعد اجاب الله دعوتك وسدد رميتك ورمى يومئذ مالك بن زهير الجشمي المسلمين
رميا شديدا وكان هو وحبان بن العرقة قد اسرعا في اصحاب رسول الله صلعم واكثرا فيهم القتل يستتران بالصخر ويرميان فبينا هم
على ذلك ابصر سعد بن ابي وقاص مالك بن زهير يرمي من وراء صخرة قد رمى واطلع راسه فيرميه سعد فاصاب السهم عينه حتى
خرج من قفاه فنزا في السماء قامة ثم رجع فسقط فقتله الله عز وجل قال الواقدي ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله
يومئذ عن قوسه حتى صارت شظايا فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده فاصيبت عين قتادة حتى وقعت
على وجنته قال قتادة فجئت الى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ان تحتي امراة شابة جميلة احبها وتحبني وانا
اخشى ان تقذر مكان عيني فاخذها رسول الله فردها فانصرف بها وعادت كما كانت فلم تضرب عليه ساعة من ليل
او نهار وكان يقول بعد ان اسن هي اقوى عيني وكانت احسنهما قال الواقدي وباشر رسول الله صلعم القتال
بنفسه فرمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وقبل ذلك ما انقطع وتره وبقيت في يده قطعة تكون شبرا
في سية القوس فاخذ القوس عكاشة بن محصن يوتره له فقال لا يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مد يبلغ
قال عكاشة فو الذي بعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطويت منه ليتين او ثلاثا على سية القوس ثم اخذ رسول الله صلعم
فما زال يرمي القوم وابو طلحة امامه يستره مترسا عنه حتى نظرت الى سية قوسه قد تحطمت فاخذها قتادة بن النعمان
قال الواقدي وكان ابو طلحة يوم احد قد نثل كنانته بين يدي رسول صلعم وكان راميا وكان صيتا فقال صلعم
رسول الله صلعم لصوت ابي طلحة في الجيش خير من اربعين رجلا وكان في كنانته خمسون سهما نثلها بين يدي رسول الله
وجعل يصيح نفسي دون نفسك يا رسول الله فلم يزل يرمي بها سهما سهما وكان رسول الله يطلع عليه من خلف
ابي طلحة بين اذنه ومنكبه ينظر الى مواقع النبل حتى فنيت نبله وهو يقول نحري دون نحرك جعلني الله فداك قالوا
ان كان رسول الله صلعم ليأخذ العود من الارض فيقول ارم يا ابا طلحة فيرمي به سهما جيدا قال الواقدي وكان
الرماة المذكورون من اصحاب رسول الله صلعم جماعة منهم سعد بن ابي وقاص وابو طلحة وعاصم بن ثابت والسايب
بن عثمان ابن مظعون والمقداد بن عمرو وزيد بن حارثة وحاطب بن ابي بلتعة وعتبة بن غزوان
وخراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وبشر بن البراء بن معرور وابو نايلة سلكان بن سلامة
وقتادة بن النعمان قال الواقدي ورمي يومئذ ابو رهم الغفاري بسهم فاصاب نحره فجاء الى رسول الله صلعم
فبصق عليه فبرا فكان ابو رهم بعد ذلك يسمى المنحور وروى ابو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي غلام ثعلب
ورواه ايضا محمد بن حبيب في اماليه ان رسول الله صلعم لما فر معظم اصحابه عنه يوم احد كثرت عليه كتائب المشركين و
قصدته كتيبة من بني كنانة ثم من بني عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف وهم خالد بن سفيان وابو الشعثاء بن
سفيان وغراب بن سفيان فقال رسول الله صلعم يا علي اكفني هذه الكتيبة فحمل عليها وانها لتقارب خمسين فارسا وهو عم
راجل فما زال يضربها بالسيف فتتفرق عنه ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بني سفيان بن عويف الاربعة وتمام العشرة
منها ممن لا يعرف اسماؤهم فقال جبرئيل لرسول الله صلعم يا محمد ان هذه المواساة لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى
فقال رسول الله صلعم وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما قال وسمع ذلك اليوم من قبل السماء لا يرى شخص
الصارخ لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فسئل رسول الله صلعم عنه فقال هذا جبرئيل قلت وقد روى هذا الخبر جماعة

بلغ مقابلة

من المحدثين

من المحدثين وهو من الاخبار المشهورة ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن اسحق ورايت بعضها خاليا عنه وسالت
شيخي عبد الوهاب بن سكينة رحمه الله عن هذا الخبر فقال خبر صحيح فقلت له فما بال الصحاح لم يشتمل عليه قال او كلما كان صحيحا
يشتمل عليه كتب الصحاح كم قد اهمل جامعو الصحاح من الاخبار الصحيحة قال الواقدي واقبل عثمن بن عبد الله بن المغيرة المخزومي
يحضر فرسا له ابلق يريد رسول الله صلعم وعليه لامة كاملة ورسول الله صلعم متوجه الى الشعب وهو يصيح لا نجوت ان نجوت فيقف رسول الله صلعم
ويعثر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر التي حفرها ابو عامر الفاسق للمسلمين فيقع الفرس لوجهه وسقط عثمن عنه وخرج الفرس
غايرا فياخذه بعض اصحاب رسول الله صلعم ويمشي اليه الحارث بن الصمة فاضطربا ساعة بالسيفين ثم يضرب الحارث رجله وكانت درعه
مشمرة فبرك ودفف عليه واخذ الحارث يومئذ سلبه درعا جيدا ومغفرا وسيفا جيدا ولم يسمع باحد من المشركين سلب يومئذ
غيره ورسول الله صلعم ينظر قتالهما فسال عن الرجل فقيل عثمن بن عبد الله بن المغيرة قال الحمد لله الذي احانه وقد كان عبد الله بن جحش اسره
من قبل ببطن نخلة حتى قدم به على رسول الله صلعم فافتدى ورجع الى قريش وغزا معهم احدا وقتل هناك ويرى مصرع عثمن عبيد بن حاجز
العامري احد بني عامر بن لوي فاقبل يعدو كانه سبع فيضرب الحارث بن الصمة ضربة على عاتقه فوقع الحارث جريحا حتى احتمله اصحابه ويقبل
ابو دجانة على عبيد بن حاجز فتناوشا ساعة من نهار وكل واحد منهما يتقي بالدرقة سيف صاحبه ثم حمل عليه ابو دجانة فاحتضنه فجلد به
الارض وذبحه بالسيف كما يذبح الشاة ثم انصرف فلحق برسول الله صلعم قال الواقدي وروي ان سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله صلعم
فقال نبلوا فانه سهل ونظر رسول الله صلعم الى ابي الدرداء والناس منهزمون في كل وجه فقال نعم الفارس عويمر غير انه قال الواقدي وبقي
ان ابا الدرداء لم يشهد احدا قال الواقدي وروى الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك قال حدثني من نظر الى ابي سبرة بن الحارث بن
علقمة ولقي احد المشركين فاختلفا ضربات كل ذلك يروغ احدهما من الاخر قال فنظر الناس اليهما كانهما سبعان ضاريان يقفان
مرة ويقتتلان اخرى ثم تعانقا الى الارض جميعا فعلاه ابو سبرة فذبحه بسيفه كما يذبح الشاة ونهض عنه فيقبل خالد بن الوليد وهو على
فرس ادهم اغر محجل يجر قناة طويلة وطعن ابا سبرة من خلفه فنظرة الى سنان الرمح خرج من صدره ووقع ابو سبرة ميتا وانصرف
خالد بن الوليد يقول انا ابو سليمان قال الواقدي وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ عن النبي صلعم قتالا شديدا وكان طلحة يقول
لقد رايت رسول الله صلعم حيث انهزم اصحابه وكثر المشركون فاحدقوا بالنبي صلعم من كل ناحية فما ادري اقوم من بين يديه او من ورائه
ام عن يمينه ام عن شماله فاذب بالسيف عنه هاهنا وهاهنا حتى انكشفوا فجعل رسول الله صلعم يومئذ يقول لطلحة لقد اوجب وروى
لقد انجب اي قضى نحبه قال الواقدي وروي ان سعد بن ابي وقاص ذكر طلحة فقال يرحمه الله انه كان اعظمنا غناء عن رسول الله صلعم قيل
كيف يا ابا اسحق قال لزم النبي صلعم وكنا نتفرق عنه ثم نثوب اليه لقد رايته يدور حول النبي صلعم يترس بنفسه قال الواقدي وسال طلحة يا ابا محمد
ما اصاب اصبعك قال رمى مالك بن زهير الجشمي بسهم يريد رسول الله صلعم وكان لا يخطي رميه فاتقيت بيدي عن وجه رسول الله صلعم فاصاب
خنصري فشل قال الواقدي وقالوا ان طلحة قال قال حس فقال رسول الله صلعم لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون من احب
ان ينظر الى رجل يمشي في الدنيا وهو من اهل الجنة فلينظر الى طلحة بن عبيد الله طلحة ممن قضى نحبه قال الواقدي وكان طلحة يحدث يقول لما
جال المسلمون تلك الجولة ثم تراجعوا اقبل رجل من بني عامر بن لوي يقال له شيبة بن مالك بن المضرب يجر رمحه وهو على فرس اغر كميت
مدججا في الحديد يصيح انا ابو ذات الودع دلوني على محمد فاضرب عرقوب فرسه فانكسعت ثم اتناول رمحه فوالله ما اخطات
عن حدقته فخار كما يخور الثور فما برحت به واضعا رجلي على خده حتى ازرته شعوب قال الواقدي وكان طلحة قد اصابته في راسه المصلبة
ضربه رجل من المشركين ضربتين ضربة وهو مقبل وضربة وهو معرض عنه فكان قد نزف منها الدم قال ابو بكر جئت النبي صلعم يوم احد فقال عليك
بابن عمك فاتي طلحة بن عبيد الله وقد نزف فجعلت انضح في وجهه الماء وهو مغشي عليه ثم افاق فقال ما فعل رسول الله صلعم فقلت خيرا
هو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل قال الواقدي وكان ضرار بن الخطاب الفهري يقول نظرت الى طلحة بن عبيد الله

قد حلق راسه عند المروة في عمره فنظرت الى المصلبة في راسه فكان ضرار يقول انا والله ضربته استقبلني فضربته ثم اكر عليه وقد اعرض فاضربه
ضربة اخرى قال الواقدي ولما كان يوم الجمل وقتل علي من قتل من الناس ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه ونال من طلحة
والزبير فزبره علي م وقال انك لم تشهد يوم احد وعظم غنائه عن الاسلام مع مكانه من رسول الله م فانكسر الرجل وسكت فقال له قائل من القوم
وما كان غناؤه وبلاؤه يرحمه الله يوم احد فقال علي م نعم يرحمه الله لقد رايته وانه ليترس بنفسه دون رسول الله م وان السيوف
لتغشاه والنبل من كل ناحية وما هو الا جنة لرسول الله م يقيه بنفسه فقال رجل لقد كان يوم احد يوما قتل فيه اصحاب رسول الله م واصاب
رسول الله م فيه الجراحة فقال علي م اشهد لسمعت رسول الله م يقول ليتني غودرت مع اصحابي بحضن الجبل ثم قال علي م لقد رايتني يومئذ
واني لاذبهم في ناحية وان ابا دجانة في ناحية يذب طائفة منهم حتى فرج الله ذلك كله ولقد رايتني وانفردت منهم فرقة خشناء فيها
عكرمة بن ابي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا علي حتى افضيت الى اخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث
جئت ولكن الاجل استاخر ويقضي الله امرا كان مفعولا قال الواقدي وحدثني جابر بن سليم عن عثمان بن صفوان بن عمارة بن خزيمة قال حدثني
من نظر الى الحباب بن المنذر بن الجموح وانه ليحوشهم يومئذ كما تحاش الغنم ولقد اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ثم برز والسيف في يده و
افترقوا عنه وجعل يحمل على فرقة منهم وانهم ليهربون عنه الى جمع منهم وصار الحباب الى النبي م وكان الحباب يومئذ معلما بعصابة خضراء في
مغفره قال الواقدي وطلع يومئذ عبد الرحمن بن ابي بكر على فرس مدججا لا يرى منه الا عيناه فقال من يبارز انا عبد الرحمن بن عتيق
فنهض اليه ابو بكر وقال انا ابارزه وجرد سيفه فقال له رسول الله م شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك قال الواقدي وقال
رسول الله م ما وجدت لشماس بن عثمان شبها الا الجنة يعني مما يقاتل عن رسول الله م وكان رسول الله م لا ياخذ يمينا ولا شمالا الا راى شماس
بن عثمان في ذلك الوجه يذب بسيفه عنه حتى غشي رسول الله م فترس بنفسه دونه حتى قتل فذلك قول رسول الله ما وجدت لشماس شبها
الا الجنة قال الواقدي ولما ولى المسلمون حين عطف عليهم خالد بن الوليد من خلفهم كان اول من اقبل من المسلمين بعد التولية قيس بن محرث
مع طائفة من الانصار قد كانوا بلغوا بني حارثة فرجعوا سراعا فصادفوا المشركين في كثرتهم فدخلوا في حرمتهم فما افلت منهم رجل حتى قتلوا
كلهم ولقد ضاربهم قيس بن محرث وامتنع بسيفه حتى قتل منهم نفرا فما قتلوه الا بالرماح نظموه ولقد وجد به اربعة عشر طعنة
جائفة وعشر ضربات بالسيف قال الواقدي وكان عباس بن عبادة بن نضلة المعروف بابن نوفل وخارجة بن ابي زهير واوس بن ارقم
بن زيد وعباس رافع صوته يقول يا معشر المسلمين الله ونبيكم هذا الذي اصابكم بمعصية نبيكم وعدكم النصر فما صبرتم ثم نزع مغفره
عن راسه وخلع درعه وقال لخارجة بن يزيد هل لك في درعي ومغفري قال خارجة انا لا اريد الذي تريد فخالطوا القوم جميعا وعباس
يقول ما عذرنا عند ربنا ان اصيب نبينا ومنا عين تطرف قال فيقول خارجة لا عذر لنا والله عند ربنا ولا حجة فاما عباس فقتله سفيان
بن عبد شمس السلمي ولقد ضربه عباس ضربتين فجرحه جرحين عظيمين فارتث يومئذ جريحا فمكث جريحا سنة ثم استبل واخذت
خارجة بن زيد الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه فقال هذا من اكابر اصحاب محمد وبه رمق فاجهز عليه
وقتل اوس بن ارقم وقال صفوان من راى خبيب بن يساف وهو يطلبه ولا يقدر عليه ومثل يومئذ بخارجة وقال هذا ممن اغرى بابي يوم
بدر يعني امية بن خلف وقال الان شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد قتلت قوقل وقتلت بن ابي زهير وقتلت اوس
بن ارقم قال الواقدي وقال رسول الله م يومئذ من ياخذ هذا السيف بحقه قالوا وما حقه يا رسول الله قال يضرب به العدو فقال عمر
انا يا رسول الله فاعرض عنه ثم عرضه رسول الله م بذلك الشرط فقام الزبير بن العوام فقال انا فاعرض عنه حتى وجد عمر والزبير في
انفسهما ثم عرضه الثالثة فقال ابو دجانة انا يا رسول الله اخذه بحقه فدفعه اليه فصدق حين لقي به العدو واعطى السيف حقه
فقال احد الرجلين اما عمر او الزبير والله لاجعلن هذا الرجل الذي اعطاه السيف ومنعنيه من شاني قال فاتبعته فوالله
ما رايت احدا قاتل افضل من قتاله لقد رايته يضرب به حتى اذا كل عليه وخاف ان لا يحيك عمد به الى الحجارة فشحذه ثم يضرب به العدو

حتى يرده كانه منجل وكان حين اعطاه رسول الله م السيف مشى بين الصفين واختال في مشيته فقال رسول الله م لما راه
يمشي تلك المشية ان هذه لمشية يبغضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن وقال وكان اربعة من اصحاب رسول الله يعلمون في الزحوف
احدهم ابو دجانة كان يعصب راسه بعصابة حمراء وكان قومه يعلمون انه اذا اعتصب بها احسن القتال وكان علي م يعلم بصوفة
بيضاء وكان الزبير يعلم بعصابة صفراء وكان حمزة يعلم بريشة نعامة قال الواقدي وكان ابو دجانة يحدث يقول اني لانظر
يومئذ الى امراة تقذف الناس وتحوشهم حوشا منكرا فرفعت عليها السيف وما احسبها الا رجلا حتى علمت انها امراة وكرهت ان اضرب
بسيف رسول الله م امراة والمراة عمرة بنت الحارث قال الواقدي وكان كعب بن مالك يقول اصابني الجراح يوم احد فلما رايت المشركين
يمثلون بالمسلمين اشد المثل واقبحها قمت فتجنبت عن القتلى فاني لفي موضعي اقبل خالد بن الاعلم العقيلي جامع اللامة يحوش المسلمين
يقول استوسقوا كما تستوسق جرب الغنم وهو مدجج في الحديد يصيح يا معشر قريش لا تقتلوا محمدا اسروه اسرا حتى نعرفه ما صنع
فصمد له قزمان فضربه بالسيف ضربة على عاتقه رايت منها سحره ثم اخذ السيف وانصرف فطلع عليه من المشركين فارس ما ارى
الا عينيه فحمل عليه قزمان فضربه ضربة جزله باثنين فاذا هو الوليد بن العاص بن هشام المخزومي ثم قال كعب اني لانظر يومئذ واقول
ما رايت مثل هذا الرجل اشجع بالسيف ثم ختم له بما ختم له فيقال له فيقول انه من اهل النار قتل نفسه يومئذ ورهقني ابو اليسر الكناني
قال اقبلت يوم احد وانا مع المشركين وقد انكشف المسلمون وقد حضرت في عشرة من اخوتي فقتل منهم اربعة وكان الريح للمسلمين اول
ما التقينا فلقد رايتني وانكشفنا مولين واقبل اصحاب النبي م الى نهب العسكر حتى بلغت الجماء ثم كرت خيلنا فقلت والله ما كرت
الخيل الا من امر رايته فكررنا على اقدامنا كانت الخيل فنجد القوم قد اخذ بعضهم بعضا يقاتلون على غير صفوف وما يدري بعضهم من
يضرب وما للمسلمين لواء قائم ومع رجل من بني عبد الدار لواء المشركين وانا اسمع شعار اصحاب محمد بينهم امت امت فاقول في نفسي ما امت
واني لانظر الى رسول الله م وان اصحابه محدقون به وان النبل لتمر عن يمينه ويساره ويقع بين يديه ويخرج من ورائه ولقد رميت يومئذ
بخمسين مرماة فاصبت منها باسهم بعض اصحابه ثم هداني الله الى الاسلام قال الواقدي وكان عمرو بن ثابت بن وقش شاكا في الاسلام وكان
قومه يكلمونه في الاسلام فيقول لو اعلم ما يقولون حقا ما تاخرت عنه حتى اذا كان يوم احد بدا له الاسلام ورسول الله م باحد واخذ
سيفه واسلم وخرج حتى دخل في القوم فقاتل حتى اثبت فوجد في القتلى جريحا ميتا فدنوا منه وهو باخر رمق فقالوا ما جاء بك
يا عمرو قال الاسلام آمنت بالله وبرسوله واخذت سيفي وحضرت فرزقني الله الشهادة ومات في ايديهم فقال رسول الله م
انه لمن اهل الجنة قال الواقدي وكان ابو هريرة يقول والناس حوله اخبروني برجل دخل الجنة لم يصل لله سجدة فيسكت الناس فيقول ابو هريرة
هو اخو بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الواقدي وكان مخيريق اليهودي من احبار اليهود فقال يوم السبت ورسول الله م
باحد يا معشر اليهود والله انكم لتعلمون ان محمدا نبي وان نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم السبت فقال لا سبت ثم اخذ سلاحه
وحضر مع النبي م فاصيب فقال رسول الله م مخيريق خير اليهود قال الواقدي وكان مخيريق قال حين خرج الى احد ان اصبت فاموالي لمحمد
يضعها حيث اراه الله فهي عامة صدقات النبي م قال الواقدي وكان حاطب بن امية منافقا وكان ابنه يزيد بن حاطب رجل
صدق شهد احدا مع النبي م فارتث جريحا فرجع به قومه الى منزله قال يقول ابوه وحوله اهل الدار يبكون عنده انتم والله صنعتم
هذا به قالوا وكيف قال غررتموه من نفسه حتى خرج فقتل ثم صرتم معه الى شيء اخر تعدونه جنة يدخل فيها جنة من حرمل قالوا قاتلك الله
قال هو ذاك ولم يقر بالاسلام قال الواقدي وكان قزمان عديدا في بني ظفر لا يدرى ممن هو وكان لهم محبا وكان مقلا لا ولد له
ولا زوجة وكان شجاعا يعرف بذلك في حروبهم التي كانت تكون بينهم فشهد احدا وقاتل قتالا شديدا فقتل ستة او سبعة فاصابته
الجراح فقيل للنبي م ان قزمان قد اصابته الجراح فهو شهيد فقال بل من اهل النار فجاؤوا الى قزمان فقالوا له هنيئا لك
يا ابا الغيداق الشهادة بم تبشرون والله ما قاتلنا الا على الاحساب قالوا بشرناك بالجنة قال جنة والله من حرمل انا والله ما قاتلنا

ثم هداني الله الى الاسلام

فقال م

جنة ولا على نار انما قلتنا على احسابنا ثم اخرج سهما من كنانته فجعل يتوجابه نفسه فلما ابطا عليه المشقص اخذ السيف
فاتكا عليه حتى خرج من ظهره فذكر ذلك للنبي صلعم فقال هو من اهل النار قال الواقدي وكان عمرو بن الجموح رجلا اعرج
فلما كان يوم احد وكان له بنون اربعة يشهدون مع النبي صلعم المشاهد امثال الاسد اراد قومه ان يحبسوه وقالوا انت
رجل اعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبي صلعم قال بخ يذهبون الى الجنة واجلس انا عندكم فقالت هند بنت عمرو
بن حرام امرأته كانى انظر اليه موليا قد اخذ درقته وهو يقول اللهم لا تردني الى اهلي فخرج فلحقه بعض قومه يكلمونه في القعود
فابى وجا الى النبي صلعم فقال يا رسول الله ان قومي يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك والله انى لارجو ان
اطا بعرجتي هذه في الجنة فقال اما انت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك فابى فقال النبي صلعم لقومه وبنيه لا عليكم ان لا تمنعوه
لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيدا فكان ابو طلحة يحدث يقول نظرت الى عمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون
ثم ثابوا وهو في الرعيل الاول لكاني انظر الى ظلعه وهو يعرج في مشيته ويقول انا والله مشتاق الى الجنة ثم انظر الى ابنه
يعدو في اثره حتى قتلا جميعا قال الواقدي وكانت عائشة خرجت في نسوة تستروح الخبر ولم يكن قد ضرب الحجاب يومئذ
حتى اذا كانت بمنقطع الحرة وهي هابطة من بني حارثة الى الوادي لقيت هند بنت عمرو بن حرام اخت عبد الله بن عمرو بن حرام
تسوق بعيرا لها على زوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد بن عمرو بن الجموح واخوها عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر بن عبد الله
فقالت لها عائشة عندك الخبر فما وراءك فقالت هند خيرا اما رسول الله صلعم فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين
شهداء ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا قلت هكذا اوردت الرواية
وعندي انها لم تقل كل ذلك ولعلها قالت ورد الله الذين كفروا بغيظهم لا غير والا فكيف يواطئ كلامها اية من كتاب الله
تعالى انزلت بعد الخندق والخندق بعد احد هذا من البعيد جدا قال فقالت لها عائشة فمن هؤلاء قالت اخي وابني وزوجي قتلى
قالت فاين تذهبين بهم قالت الى المدينة اقبرهم بها حل حل تزجر بعيرها فبرك فقالت عائشة لثقل ما حمل قالت هند ما ذاك
لربما حمل ما يحمله البعيران ولكني اراه لغير ذلك فزجرته فقام فلما توجهت به الى المدينة برك فوجهته راجعة الى احد فاسرع
فرجعت الى النبي صلعم فاخبرته بذلك فقال ان الجمل لمأمور هل قال عمرو شيئا قالت نعم انه لما وجه الى احد استقبل القبلة
ثم قال اللهم لا ترجعني الى اهلي وارزقني الشهادة فقال صلعم وآله فلذلك الجمل لا يمضي وان منكم يا معشر الانصار من لو اقسم على الله
لابره منهم عمرو بن الجموح يا هند ما زالت الملائكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين يدفن ثم مكث
رسول الله صلعم في قبرهم ثم قال يا هند قد ترافقوا في الجنة جميعا عمرو بن الجموح وخلاد ابنك وعبد الله اخوك فقالت هند
يا رسول الله فادع الله عسى ان يجعلني معهم قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول اصطبح ناس يوم احد الخمر منهم
ابي فقتلوا شهداء قال الواقدي وكان جابر يقول اول قتيل من المسلمين يوم احد ابي قتله سفيان بن عبد شمس
ابو الاعور السلمي فصلى عليه رسول الله صلعم قبل الهزيمة قال الواقدي وكان جابر يحدث يقول لما استشهد ابي جعلت عمتي تبكي فقال النبي صلعم ما يبكيها ما زالت الملائكة تظل عليه باجنحتها حتى دفن قال الواقدي وقال عبد الله بن عمرو
بن حرام رايت في النوم قبل يوم احد بايام مبشر بن عبد المنذر احد الشهداء ببدر يقول لي انت قادم علينا في ايام
فقلت فاين انت قال في الجنة نسرح منها حيث نشاء فقلت له الم تقتل يوم بدر قال بلى ثم احييت فذكر ذلك لرسول الله صلعم
قال هذه الشهادة يا ابا جابر قال الواقدي وقال رسول الله صلعم وآله يوم احد ادفنوا عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح
في قبر واحد ويقال انهما وجدا وقد مثل بهما كل مثلة قطعت ارابهما عضوا عضوا فلا يعرف ابدانهما فقال النبي صلعم
ادفنوهما في قبر واحد ويقال انما امر بدفنهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء فقال ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا

في قبر واحد

في قبر واحد وكان عبد الله بن عمرو بن حرام رجلا احمر اصلع ليس بالطويل وكان عمرو بن الجموح طويلا فعرفا ودخل السيل بعد عليهما
وكان قبرهما مما يلي السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في وجهه فيده على وجهه فاميطت يده عن وجهه فنبعث الدم
فردت الى مكانها فسكن الدم قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول رايت ابي في حفرته وكانه نائم وما تغير
من حاله قليل ولا كثير فقيل له افرايت اكفانه فقال انما كفن في نمرة خمر بها وجهه وعلى رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما هي
والحرمل على رجليه كهيئته وبين ذلك وبين وقت دفنه ست واربعون سنة فشاورهم جابر في ان يطيبه بمسك فابى ذلك اصحاب النبي صلعم
وقالوا لا تحدثوا فيهم شيئا قال ويقال ان معوية لما اراد ان يجري العين التي احدثها بالمدينة وهي كظامة نادى مناديه
بالمدينة من كان له قتيل باحد فليشهد فخرج الناس الى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون فاصابت المسحاة رجل رجل منهم
فثعبت دما فقال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ابدا قال ووجد عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح
في قبر واحد ووجد خارجة بن زيد بن ابي زهير وسعد بن الربيع في قبر واحد فاما قبر عبد الله وعمرو فحول وذلك
ان القناة كانت تمر على قبرهما واما قبر خارجة وسعد فترك وذلك لان مكانه كان معتزلا وسوى عليهما التراب ولقد
كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا فترة من تراب فاح عليهم المسك قال وقال رسول الله صلعم قال لجابر الا ابشرك
فقال بلى بابي وامي فان الله احيا اباك ثم كلمه كلاما فقال له تمن على ربك ما شئت فقال اتمنى ان ارجع فاقتل مع
نبيك ثم احيا فاقتل مع نبيك فقال اني قضيت انهم لا يرجعون قال الواقدي وكانت نسيبة بنت كعب ام عماره
بن غزية بن عمرو قد شهدت احدا وزوجها غزية وابناها عمارة بن غزية وعبد الله بن زيد وخرجت ومعها شن
لها في اول النهار تريد تسقي الجرحى فقاتلت يومئذ وابلت بلاء حسنا فجرحت اثني عشر جرحا بين طعنة برمح او ضربة بسيف
فكانت ام سعد بنت سعد بن الربيع تحدث فتقول دخلت عليها فقلت لها يا خالة حدثيني خبرك فقالت خرجت
اول النهار الى احد وانا انظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله صلعم وهو في الصحابة والدولة
والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلعم فجعلت اباشر القتال واذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله
بالسيف وارمي بالقوس حتى خلصت الى الجراح فرايت على عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت يا ام عماره من اصابك بهذا
قالت اقبل ابن قميئة وقد ولى الناس عن رسول الله صلعم يصيح دلوني على محمد لا نجوت ان نجا فاعترض له مصعب بن عمير
وناس معه فكنت فيهم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان فقلت لها
يدك ما اصابها قالت اصيبت يوم اليمامة لما جعلت الاعراب تنهزم بالناس نادت الانصار اخلصونا فاخلصت
الانصار فكنت معهم حتى انتهينا الى حديقة الموت فاقتتلنا عليها ساعة حتى قتل ابو دجانة على باب الحديقة ودخلتها
وانا اريد عدو الله مسيلمة فيعرض لي رجل فضرب يدي فقطعها فوالله ما كانت لي ناهية ولا عرجت عليها حتى وقفت على
الخبيث مقتولا وابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم فسجدت شكرا لله تعالى
وانصرفت قال الواقدي وكان ضمرة بن سعد يحدث عن جدته وكانت قد شهدت احدا تسقي الماء قالت سمعت رسول الله صلعم
يقول يومئذ لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان وكان يراها يومئذ تقاتل اشد القتال
وانها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلثة عشر جرحا قلت ليت الراوي لم يكن يذكر هذه وكان يذكر من سماها باسمائهما
حتى لا تترامى الظنون الى امور مشتبهة من امانة المحدث ان يذكر الحديث على وجهه ولا يكتم منه شيئا فما بال الكتم
اسم هذين الرجلين قال وقالت فلما حضرت نسيبة الوفاة كنت فيمن غسلها فعددت جراحها جرحا جرحا فوجدته
ثلثة عشر وكانت تقول اني لانظر الى ابن قميئة وهو يضربها على عاتقها وكان اعظم جراحها فدواوته سنة ثم نادى منادي النبي صلعم

بعد انقضاء احد الى حمراء الاسد فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى اصبحنا فلما
رجع رسول الله صلعم من حمراء الاسد لم يصل الى بيته حتى ارسل اليها عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها فرجع اليه فاخبره بسلامتها
فسر بذلك قال الواقدي وحدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية قال قالت ام عمارة لقد رايتني وانكشف الناس عن رسول الله صلعم فما بقي
الا نفير ما يتمون عشرة وانا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه والناس يمرون به منهزمين فرآني ولا ترس معي ورأى رجلا موليا
ومعه ترس فقال يا صاحب الترس الق ترسك الى من يقاتل فالقى ترسه فاخذته فجعلت اترس به عن رسول الله صلعم وانما فعل بنا الافاعيل
اصحاب الخيل ولو كانوا رجالة مثلنا اصبناهم فيقبل رجل على فرس فيضربني فترست له فلم يصنع سيفه شيئا وولى واضرب عرقوب فرسه
فوقع على ظهره فجعل النبي صلعم يصيح يا ابن ام عمارة امك امك قالت فعاونني عليه حتى اوردته شعوب قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة
عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن عبد الله بن زيد المازني قال جرحت يومئذ جرحا في عضدي اليسرى ضربني رجل كانه الرقل و
لم يعرج علي ومضى عني وجعل الدم لا يرقأ فقال رسول الله صلعم اعصب جرحك فتقبل امي الي ومعها عصائب في حقويها قد اعدتها
للجراح فربطت جرحي والنبي صلعم واقف ينظر ثم قالت انهض بني فضارب القوم فجعل رسول الله صلعم يقول ومن يطيق ما تطيقين يا ام عمارة
قالت واقبل الرجل الذي ضربني فقال رسول الله صلعم هذا ضارب ابنك فاعترضت له فضربت ساقه فبرك قالت فرايت النبي صلعم يتبسم حتى
بدت نواجذه ثم قال استقدت يا ام عمارة ثم اقبلنا نعله بالسلاح حتى اتينا على نفسه فقال النبي صلعم الحمد لله الذي ظفرك و
اقر عينك من عدوك واراك ثارك بعينك قال الواقدي فروى موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال اتي عمر بن الخطاب
في ايام خلافته بمروط كان فيها مرط واسع جيد فقال بعضهم ان هذا المرط لثمن كذا فلو ارسلت به الى زوجة عبد الله بن عمر
صفية بنت ابي عبيد وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر فقال بل ابعث به الى من هو احق منها ام عمارة نسيبة بنت كعب سمعت
رسول الله صلعم يقول يوم احد ما التفت يمينا وشمالا الا وانا اراها تقاتل دوني قال الواقدي وروى مروان بن ابي سعيد بن
المعلى قال قيل لام عمارة يا ام عمارة هل كن نساء قريش يومئذ يقاتلن مع ازواجهن فقالت اعوذ بالله لا والله ما رايت امرأة منهن
رمت بسهم ولا حجر ولكن رايت معهن الدفاف والاكبار يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر ومعهن مكاحل ومراود فكلما ولى رجل وتكعكع
ناولته احداهن مرودا ومكحلة ويقلن انما انت امرأة ولقد رايتهن ولين منهزمات مشمرات ولهي عنهن الرجال اصحاب الخيل ونجوا على متون
خيلهم وجعلن يتبعن الرجال على اقدامهن فجعلن يسقطن في الطريق ولقد رايت هند بنت عتبة وكانت امرأة ثقيلة ولها خلق
قاعدة خاشية من الخيل ما بها مشي ومعها امرأة اخرى حتى كثر القوم علينا فاصابوا منا ما اصابوا فعند الله نحتسب ما اصابنا
يومئذ من قبل الرماة ومعصيتهم الرسول صلعم قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن الحارث بن عبد الله
قال سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول شهدت احدا مع رسول الله صلعم فلما تفرق الناس عنه دنوت منه وامي تذب عنه فقال ابن
ام عمارة قلت نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر وهو على فرس فاصبت عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو و
صاحبه وجعلت اعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا والنبي صلعم ينظر الي ويتبسم فنظر الى جرح بامي على عاتقها فقال امك امك
اعصب جرحها بارك الله عليكم من اهل بيت لمقام امك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله اهل البيت فقالت امي ادع الله لنا
يا رسول الله ان نرافقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة قالت فما ابالي ما اصابني من الدنيا قال الواقدي وكان حنظلة
بن ابي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن ابي سلول فادخلت عليه في الليلة التي في صبحها قتال احد وكان قد استاذن رسول الله صلعم ان يبيت
عندها فاذن له فلما صلى الصبح غدا يريد النبي صلعم فلزمته جميلة فعاد فكان معها فاجنب منها ثم اراد الخروج وقد ارسلت قبل ذلك
الى اربعة من قومها فاشهدتهم انه قد دخل بها فقيل لها بعد لم اشهدت عليه قالت رايت كان السماء فرجت فدخل فيها ثم اطبقت
فقلت هذه الشهادة فاشهدت عليه انه قد دخل بي فعلقت منه بعبد الله بن حنظلة ثم تزوجها ثابت بن قيس بعد فولدت له محمد

بن ثابت واخذ حنظلة بن ابي عامر سلاحه فلحق برسول الله صلعم باحد وهو يسوي الصفوف فلما انكشف المشركون اعترض حنظلة
لابي سفيان بن حرب وضرب حنظلة يريد ذبحه بالسيف فاسمع الصوت رجالا الا يلتفتون اليه من الهزيمة حتى عاينه الاسود بن شعوب
فحمل على حنظلة بالرمح ومشى اليه حنظلة في الرمح فضربه ثانية فقتله وهرب ابو سفيان يعدو على قدميه فلحق ببعض قريش فنزل
عن صدر فرسه وردف وراء ابي سفيان فذلك ابي سفيان يذكر صبره ووقوفه وانه لم يفر ذكره محمد بن اسحق لو شئت
نجتني كميت طمرة ولم احمل النعماء لابن شعوب وما زال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب اقاتلهم وادعي
يال غالب وادفعهم عني بركن صليب فبكي ولا ترعي مقالة عاذل ولا تسأمي من عبرة ونحيب اباك واخوانا له قد تتابعوا
وحق لهم من عبرة بنصيب وسلى الذي قد كان في النفس انني قتلت من النجار كل نجيب ومن هاشم قرما كريما ومصعبا وكان
لدى الهيجاء غير هيوب ولو انني لم اشف نفسي منهم لكانت شجى في الصدر ذات ندوب اصابهم من لم يكن لدمائهم كفيا وفي
سخنهم بضريب قال الواقدي وامر ابو عامر الراهب في حنظلة ابنه وهو مقتول الى جنب حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعبد الله
بن جحش فقال ان كنت لاحذرتك هذا الرجل يعني رسول الله صلعم من قبل هذا المصرع والله ان كنت لبرا بالوالد شريف الخلق في حياتك
وان مماتك لمع سراة اصحابك واشرافهم وان جزى الله هذا القتيل يعني حمزة رحمه الله خيرا او جزى احدا من اصحاب محمد خيرا فليجزك
ثم نادى يا معشر قريش حنظلة لا يمثل به وان كان خالفني وخالفكم فلم يأل لنفسه فيما يرى خيرا فالناس وترك حنظلة فلم يمثل به
وكانت هند بنت عتبة اول من مثل باصحاب النبي صلعم وامرت النساء بالمثل وجدع الانوف والاذان فلم تبق امرأة الا عليها معضدان
ومسكتان وخدمتان الا حنظلة لم يمثل به وقال رسول الله صلعم اني رايت الملائكة تغسل حنظلة بن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن
في صحاف الفضة قال ابو اسيد الساعدي فذهبنا فنظرنا اليه فاذا راسه يقطر ماء فرجعت الى رسول الله صلعم فاخبرته فارسل الى
امرأته فاخبرته انه خرج وهو جنب قال الواقدي واقبل وهب بن قابوس المزني ومعه ابن اخيه الحارث بن عقبة بن قابوس بغنم لهما
من جبل مزينة فوجدا المدينة خلوا فسالا اين الناس قالوا باحد خرج رسول الله صلعم يقاتل المشركين من قريش فقالا لا نبتغي اثرا
بعد عين فخرجا حتى اتيا النبي صلعم باحد فيجدان القوم يقتتلون والدولة لرسول الله صلعم واصحابه فاغارا مع المسلمين في النهب وجاءت الخيل
من ورائهم خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل فاختلط الناس فقاتلا قتالا شديدا اشد القتال فانفرقت فرقة من المشركين فقال
رسول الله صلعم من لهذه الفرقة فقال وهب بن قابوس انا يا رسول الله فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع فانفرقت فرقة اخرى
فقال رسول الله صلعم من لهذه الكتيبة فقال المزني انا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف حتى ولت ثم رجع فطلعت كتيبة اخرى فقال النبي صلعم
من يقوم لهؤلاء فقال المزني انا يا رسول الله فقال قم وابشر بالجنة فقام المزني مسرورا يقول والله لا اقيل ولا استقيل فجعل يدخل فيهم
فيضرب بالسيف ورسول الله صلعم ينظر اليه والمسلمون حتى خرج من اقصى الكتيبة ورسول الله صلعم يقول اللهم ارحمه ثم يرجع فيهم فما زال كذلك
وهم محدقون به حتى اشتملت عليه اسيافهم ورماحهم فقتلوه فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح كلها قد خلصت الى مقتل ومثل به
اقبح المثل يومئذ ثم قام ابن اخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل فكان عمر بن الخطاب يقول انا احب ميتة اموت عليها المزني قال الواقدي وكان بلال
بن حارث المزني يحدث يقول شهدنا القادسية مع سعد بن ابي وقاص ففتح الله علينا وقسمت بيننا غنائمنا فاسقط فتى من آل قابوس من
مزينة فجئت سعدا حين فرغ من نومه فقال بلال فقال مرحبا بك من هذا معك قلت رجل من قومي قال ما انت يا فتى من المزني الذي
قتل يوم احد قال ابن اخيه قال سعد مرحبا واهلا انعم الله بك عينا لقد شهدت من ذلك الرجل يوم احد مشهدا ما شهدته من احد
قط لقد رايتنا ولقد احدق المشركون بنا من كل ناحية ورسول الله صلعم وسطنا والكتائب تطلع من كل ناحية وان رسول الله صلعم ليرمي
ببصره في الناس يتوسمهم يقول من لهذه الكتيبة كل ذلك يقول المزني انا يا رسول الله كل ذلك يرد الكتيبة فما انسى آخر مرة قامها
فقال له رسول الله صلعم قم وابشر بالجنة فقام وقمت على اثره يعلم الله اني اطلب مثل ما يطلب يومئذ من الشهادة فخضنا حومتهم حتى رجعنا

فانفذهم

لما مات عليها هو

فهم الثانية فاصابوه رحمه الله ووددت والله انى كنت اصبت يومئذ معه ولكنى اجل استاخر ثم دعا بالسعد من ساعته
فاعطاه وفضله وقال اختر فى المقام عندنا او الرجوع الى اهلك فقال بل اريد ان يستحب الرجوع فرجع قال الواقدى وقال سعد
بن ابى وقاص اشهد لرايت رسول الله م واقفا على المزنى وهو مقتول وهو يقول رضى الله عنك فانى عنك راض فانى رايت رسول الله م
قام على قبره وقد ناله م من الم الجراح ما ناله وانى لاعلم ان القيام يشق عليه على قبره حتى وضع فى لحده وعليه بردة لها اعلام
حمر فمد رسول الله صم البردة على راسه فخمره وادرجه فيها طولا فبلغت نصف ساقيه فامرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجليه
وهو فى لحده ثم انصرف فما حال احب الى من ان اموت عليها والقى الله عليها ما حال المزنى قال الواقدى وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم احد قد خاصم اليه يتيم من الانصار ابا لبابة بن عبد المنذر فى عذق بينهما فقضى رسول الله م لابى لبابة فجزع اليتيم على
العذق فطلب رسول الله م العذق الى ابى لبابة لليتيم فابى ان يدفعه اليه فجعل رسول الله م يقول لابى لبابة ادفعه اليه و
لك عذق فى الجنة فابى ابو لبابة فقال ثابت بن الدحداحة يا رسول الله ارايت ان اعطيت اليتيم عذقه من مالى قال لك به عذق
فى الجنة فذهب ثابت بن الدحداحة فاشترى من ابى لبابة ذلك العذق بحديقة نخل ثم رد العذق الى الغلام فقال رسول الله
رب عذق مذلل لابن الدحداحة فى الجنة فكانت ترجى له الشهادة بذلك العذق فقتل يوم احد قال الواقدى ويقبل
ضرار بن الخطاب فارسا يجر قناة له طويلة فيطعن عمرو بن معاذ فانفذه ويمشى عمرو اليه حتى غلب فوقع لوجهه قال يقول ضرار
لا تعدمن رجلا زوجك من الحور العين وكان يقول زوجت يوم احد عشرة من اصحاب محمد الحور العين قال الواقدى فسالت
للحديث قالوا والله ما بلغنا انه قتل الا ثلثة ولقد ضرب يومئذ عمر بن الخطاب حين جال المسلمون تلك الجولة بالقناة وقال يا ابن الخطاب
انها نعمة مشكورة ما كنت لاقتلك قال الواقدى وكان ضرار يحدث بعد ويذكر وقعة احد ويذكر الانصار فيترحم عليهم ويذكر
غناءهم فى الاسلام وشجاعتهم واقدامهم على الموت ثم يقول لقد قتل اشراف قومى ببدر فاقول من قتل ابا الحكم فيقال ابن عفرا من قتل
امية بن خلف فيقال خبيب بن يساف من قتل عقبة بن ابى معيط فيقال عاصم بن ثابت من قتل فلان بن فلان فيسمى لى من الانصار
من اسر سهيل بن عمرو فيقال مالك بن الدخشم فلما خرجنا الى احد وانا اقول ان قاموا فى صياصيهم فهى منيعة لا سبيل لنا اليهم نقيم اياما
ثم ننصرف وان خرجوا الينا من صياصيهم اصبنا منهم فان معنا عددا كثيرا اكثر من عددهم ونحن قوم موتورون خرجنا
بالظعن يذكرننا قتلى بدر ومعنا كراع ولا كراع معهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم فقضى لهم ان خرجوا فالتقينا فوالله ما قمنا لهم حتى
هزمنا وانكشفنا مولين فقلت فى نفسى هذه اشد من وقعة بدر وجعلت اقول لخالد بن الوليد كر على القوم فيقول فترى وجها
حتى نظرت الى الجبل الذى كان عليه الرماة خاليا فقلت ابا سليمان انظر وراءك وعطف عنان فرسه وكررنا معه فانتهينا الى الجبل
فلم نجد عليه احدا له بال وجدنا نفيرا فاصبناهم ثم دخلنا العسكر والقوم غارون ينتهبون عسكرنا فاقحمنا الخيل فتطايروا فى كل وجه
ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا وجعلت اطلب الاكابر من الاوس والخزرج قتلة الاحبة فلا ارى احدا هربوا فما كانت حلب ناقة حتى
تداعت الانصار بينها فاقبلت فخالطونا ونحن فرسان فصبرنا لهم وصبروا لنا وبذلوا انفسهم حتى عقروا فرسى وترجلت فقتلت منهم
عشرة ولقيت من رجل منهم الموت الناقع حتى وجدت ريح الدم وهو معانقى ما يفارقنى حتى اخذته الرماح من كل ناحية فوقع فالحمد لله
الذى اكرمهم بيدى ولم يهنى بايديهم قال الواقدى وقال رسول الله صم يوم احد من له علم بذكوان بن عبد قيس فقال على م انا رايت
يا رسول الله فارسا يركض فى اثره حتى لحقه وهو يقول لا نجوت ان نجوت فحمل عليه بفرسه وذكوان راجل فضربه وهو يقول خذها وانا ابن علاج
فقتله فاهويت الى الفارس فضربت رجله بالسيف حتى قطعتها من نصف الفخذ ثم طرحته عن فرسه فذففت عليه فاذا هو ابو الحكم بن الاخنس
بن شريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفى قال الواقدى وقال على م لما كان يوم احد وجال الناس تلك الجولة اقبل امية بن ابى
حذيفة بن المغيرة وهو دارع مقنع فى الحديد ما يرى منه الا عيناه وهو يقول يوم بيوم بدر فيعرض له رجل من المسلمين فقتله امية

قال على

قال على م واصمد له فاضربه بالسيف على هامته وعليه بيضة وتحت البيضة مغفر فنبا سيفى وكنت رجلا قصيرا ويضربنى بسيفه
فاتقى بالدرقة فلحج سيفه فاضربه وكان درعه مشمرة فاقطع رجليه فوقع فجعل يعالج سيفه حتى خلصه من الدرقة وجعل يناوشنى
وهو بارك حتى نظرت الى فتق تحت ابطه فاخش فيه بالسيف فمال فمات وانصرفت قال الواقدى وفى يوم احد انتمى رسول الله صم
فقال انا ابن العواتك وقال ايضا انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب قال الواقدى بينا عمر بن الخطاب يومئذ فى رهط من المسلمين قعودا
وفيهم انس بن النضر بن ضمضم عم انس بن مالك فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله م قال فما تصنعون بالحيوة بعده قوموا فموتوا
على ما مات عليه ثم قام فجالد بسيفه حتى قتل فقال عمر بن الخطاب انى لارجو ان يبعثه الله امة وحده يوم القيمة وجد به سبعين ضربة
فى وجهه ما عرف حتى عرفته اخته قال الواقدى وقالوا ان مالك بن الدخشم مر على خارجة بن زيد بن زهير وهو قاعد وفى حشوته
ثلثة عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل فقال له مالك ما علمت ان محمدا قد قتل فان الله حى لا يقتل ولا يموت وان محمدا قد بلغ رسالة ربه
فقاتل انت عن دينك فان الله حى لا يموت قال محمد بن اسحق وحدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى صعصعة اخو
بنى النجار قال قال رسول الله م من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع افى الاحياء هو ام فى الاموات فقال رجل من الانصار انا انظر
يا رسول الله ما فعل فوجده جريحا فى القتلى وبه رمق فقال له ان رسول الله صم امرنى ان انظر افى الاحياء انت ام فى الاموات قال
فانا فى الاموات فابلغ رسول الله عنى السلام وقل ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك
السلام عنى وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف قال فلم ابرح عنده حتى مات
ثم جئت الى رسول الله م فاخبرته فقال اللهم ارض عن سعد بن الربيع قال الواقدى وحدثنى عبد الله بن عمار عن الحارث بن الفضيل
الخطمى قال اقبل ثابت بن الدحداحة يومئذ والمسلمون اوزاع قد سقط فى ايديهم فجعل يصيح يا معشر الانصار الى الى انا ثابت
بن الدحداحة ان كان محمد قد قتل فان الله حى لا يموت فقاتلوا عن دينكم فان الله مظهركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار
فجعل يحمل بمن معه من المسلمين وقد وقفت لهم كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابى جهل
وضرار بن الخطاب فجعلوا يناوشونهم ثم حمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فانفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه من الانصار
فيقال ان هولاء آخر من قتل من المسلمين فى ذلك اليوم وقال عبد الله بن الزبعرى يذكر يوم احد الا ذرفت من مقلتيك دموع
وقد بان من حبل الشباب قطوع وشط بمن تهوى المزار وفرقت نوى الحى دار بالحبيب فجوع وليس لما ولى على ذى صبابة و
ان طال تذراف العيون رجوع فدع ذا ولكن هل اتى ام مالك احاديث قومى والحديث يشيع ومجنبنا جردا الى اهل يثرب عناجيج
منها متلد ونزيع عشية سرنا من كداء يقودنا ضرور الاعادى للصديق نفوع يشد علينا كل زغف كانها غدير بضوج الواديين
نقيع فلما راونا خالطتهم مهابة وخامرهم رعب هناك فظيع فودوا لو ان الارض ينشق ظهرها بهم وصبر القوم ثم جزوع و
قد عريت بيض كان وميضها حريق ترقى فى الاباء سريع بايماننا نعلوا بها كل هامة ومنها سمام للعدو ذريع فغادرن قتلى
الاوس عاصبة بهم ضباع وطير فوقهن وقوع وجمع بنى النجار فى كل تلعة بابدانهم من وقعهن نجيع ولولا علو الشعب غادرن احمدا
ولكن علا والسمهرى شروع كما غادرت فى الكر حمزة ثاويا وفى صدره ماضى السنان وقيع وقال ابن الزبعرى ايضا من قصيدة
مشهورة يا غراب البين اسمع فقل انما تندب امرا قد فعل ان للخير وللشر مدى وسواء قبر مثر ومقل كل خير ونعيم زائل
وبنات الدهر يلعبن بكل كم ترى بالجر من جمجمة واكف قد اترت ورجل وسرابيل حسان سلبت عن كماة غودروا فى
المترك كم قتلنا من كريم سيد ماجد الجدين مقدام بطل فسل المهراس من ساكنه من كراديس وهام كالحجل ليت اشياخى
ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل حين حكت بقباء بركها واستحر القتل فى عبد الاشل ثم خفوا عند ذاكم رقصا
رقص الحفان تعدو فى الجبل فقتلنا النصف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل لا الوم النفس الا انا لو كررنا لفعلنا المفتعل

بسيوف الهند نعلوا هامهم نبرد الغيظ ويشفين الغلل قلت كثير من الناس يعتقدون ان هذا البيت ليزيد بن معوية
وهو قول ابن الزبعرى وقال من اكره التصريح باسمه هذا البيت ليزيد بن معوية فقلت له انما قاله يزيد متمثلاً لما حمل
اليه راس الحسين عليه السلام وهو لابن الزبعرى فلم تسكن نفسه الى ذلك حتى اوضحته له فقلت الا تراه قال جزع
الخزرج من وقع الاسل والحسين عليه السلم لم تحارب عنه الخزرج وكان يليق ان يقول جزع بنى هاشم من وقع الاسل
فقال بعض من كان حاضراً لعله قاله في يوم الحرة فقلت المنقول انه انشده لما حمل اليه راس الحسين عليه السلم والمنقول
انه شعر ابن الزبعرى ولا يجوز ان يترك المنقول الى ما ليس بمنقول وعلى ذكر هذا الشعر فاني حضرت وانا غلام
بالنظامية ببغداد في بيت عبد القادر بن داود الواسطي المعروف بالمحجم خازن دار الكتب بها وعنده في البيت
باتكين الرومي الذي ولي اربل اخيرا وعنده ايضاً جعفر بن مكي الحاجب فجرى ذكر يوم احد وشعر ابن الزبعرى
هذا وغيره وان المسلمين اعتصموا بالجبل فاصعدوا فيه وان الليل حال ايضا بين المشركين وبينهم فانشد ابن مكي
بيتي ابي تمام متمثلاً لولا الظلام وقلة علقوا بها باتت رقابهم بغير قلال فليشكروا
جنح الظلام ودروذا فهم لذروذ والظلام موالي فقال باتكين لا تقل
هذا ولكن قل ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا
فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم بعد ما اراكم ما تحبون
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة
ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد
عفا عنكم والله ذو فضل
على المومنين وكان
باتكين رحمه الله
مسلما وكان جعفر
ساحه الله مغموضا
عليه في دينه
تم الجزو الرابع
ولله الحمد
وصلى الله على محمد
م

بلغ مقابلة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القول في اسما الذين تعاقدوا من قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وما اصابوه به في المعركة وابن قميه احد بني الحارث
بن فهر وعتبة بن ابي وقاص الزهري وابن ابي خلف الجمحي فلما اتى خالد بن الوليد من ورا المسلمين واختلطت الصفوف ووضع المشركون
السيف في المسلمين رمى عتبة بن ابي وقاص رسول الله صلعم باربعة احجار فكسر رباعيته وشجه في وجهه حتى غاب حلق المغفر في وجنته
وادمى شفته قال الواقدي وقد روي ان عتبة اشظى باطن رباعيته السفلى قال والثبت عندنا ان الذي رمى وجنتي رسول الله
ابن قميه يومئذ وهو يقول دلوني على محمد فوالذي يحلف به لئن رايته لاقتلنه فوصل الى رسول الله صلعم فعلاه بالسيف ورماه عتبة
بن ابي وقاص في الحال التي جلله ابن قميه فيها السيف وكان عليه الصلوة والسلم وهو لابس درعين مثقل بهما فوقع رسول الله صلعم عن
الفرس في حفرة كانت امامه قال الواقدي واصيبت ركبتاه جحشتا لما وقع في تلك الحفرة وكانت هناك حفرة حفرها ابو عامر الفاسق
كالخنادق للمسلمين وكان رسول الله صلعم واقفا على بعضها وهو لا يشعر فجحشت ركبتاه ولم يضع سيف ابن قميه الا وهن الضربة
بثقل السيف فقد وقع رسول الله صلعم ثم انتهض وطلحة يحمله من ورائه وعلي عم آخذ بيده حتى استوى قائما قال الواقدي فحدثني
الضحاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد عن ابي بشر المازني قال حضرت يوم احد وانا غلام فرايت ابن قميه علا رسول الله صلعم
بالسيف ورايت رسول الله صلعم وقع على ركبتيه في حفرة امامه حتى توارى في الحفرة فجعلت اصيح وانا غلام حتى رايت الناس ثابوا اليه
قال فانظر الى طلحة بن عبيد الله آخذ بحضنه حتى قام قال الواقدي ويقال ان الذي شج رسول الله صلعم في جبهته ابن شهاب والذي اشظى
رباعيته وادمى شفته عتبة بن ابي وقاص والذي دمى وجنتيه حتى غاب الحلق فيها ابن قميه وانه سال الدم من الشجة
التي في جبهته حتى اخضل لحيته وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله صلعم يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا
بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله تعالى قوله ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم الاية قال الواقدي وروى سعد بن ابي
وقاص قال قال رسول الله صلعم يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا فا رسول الله صلعم اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله
اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله صلعم قال سعد فلقد شفاني من عتبة اخي دعا رسول الله صلعم ولقد حرصت على قتله حرصا
ما حرصت على شئ قط وان كان ما علمت لعاقا بالوالد سيئ الخلق ولقد تخرقت صفوف المشركين مرتين لطلب اخي لاقتله ولكنه
راغ مني روغان الثعلب فلما كان الثالثة قال لي رسول الله صلعم يا عبد الله ما تريد اتريد ان تقتل نفسك فكففت فقال رسول الله صلعم
اللهم لا تحولن الحول على احد منهم قال سعد فوالله ما حال الحول على احد ممن رماه او جرحه مات عتبة واما ابن قميه فاختلف فيه
فقائل يقول انه رمي بسهم في ذلك اليوم فاصاب مصعب بن عمير فقتله فقال خذها وانا ابن قميه فقال رسول الله صلعم مالك اقماه الله فعمد
الى شاة يحتلبها فنطحته بقرنها وهو معتلقها فقتلته فوجد ميتا بين الجبال لدعوة رسول الله صلعم وكان عدو الله قد رجع الى اصحابه
فاخبرهم انه قتل محمدا قال وابن قميه رجل من بني الادرم من بني فهر وزاد البلاذري في الجماعة التي تعاهدت وتعاقدت على
قتل رسول الله صلعم يوم احد عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصي قال وابن شهاب الذي شج
رسول الله صلعم في جبهته هو عبد الله بن شهاب الزهري جد الفقيه المحدث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب وكان ابن
قميه ادرم ناقص الذقن ولم يذكر اسمه ولا ذكره الواقدي ايضا قلت سالت النقيب ابا جعفر رحمه الله عن اسمه فقال عمرو فقلت له
اهو عمرو بن قميه الشاعر قال لا هو غيره فقلت له رحمه الله ما بال بني زهرة في هذا اليوم فعلوا الافاعيل برسول الله وهم اخواله
ابن شهاب وعتبة بن ابي وقاص فقال يا ابن اخي حركهم ابو سفيان وهاجهم على الشر لانهم رجعوا يوم بدر من الطريق الى مكة فلم يشهدوها

فاعرض غيرهم ومنعهم عنها واغرى بها سفهاء اهل مكة فيردهم برجوعهم ونسبوهم الى الجبن والى الادهان فى امر محمد عليه السلم
واتفق انه كان فيهم مثل هذين الجاهلين فوقع منهما يوم احد ما وقع قال البلاذرى مات عتبة يوم احد من وجع اليم
اصابه فتعذب به واصيب ابن قمية فى المعركة وقيل نطحته عنز فمات قال ولم يذكر الواقدى ابن شهاب كيف مات واحسب
ذلك بالوهم منه قال وحدثنى بعض قريش ان افعى نهشت عبد الله بن شهاب فى طريقه الى مكة فمات قال سالت
بعض بنى زهرة عن خبره فانكروا ان يكون رسول الله صلعم دعا عليه او يكون شج رسول الله صلعم وقالوا ان الذى شجه فى وجهه
عبد الله بن حميد الاسدى فاما عبد الله بن حميد هذا فان الواقدى وان لم يذكره فى الجماعة الذين تعاقدوا على رسول الله صلعم
الا ذكر كيفية قتله قال الواقدى ويقبل عبد الله بن حميد بن زهير حتى راى رسول الله صلعم على تلك الحال يعنى سقوطه
من ضربة ابن قمية يركض فرسه مقنعا فى الحديد يقول انا ابن زهير دلونى على محمد فوالله لاقتلنه او لاموتن دونه
فتعرض له ابو دجانة فقال هلم الى من يقى نفس محمد بنفسه فضرب فرسه فعرقبها فاكتسبت ثم علاه بالسيف وهو يقول
خذها وانا ابن خرشة حتى قتله ورسول الله صلعم ينظر اليه ويقول اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا عنه راض هذه رواية
الواقدى وبها قال البلاذرى ان عبد الله بن حميد قتله ابو دجانة واما محمد بن اسحق قال ان الذى قتل عبد الله
بن حميد هذا قتل يوم بدر فالله اعلم والصحيح انه قتل يوم احد وقد روى كثير من المحدثين ان رسول الله صلعم قال لعلى
حين سقط ثم اقيم اكفنى هولاء الجماعة قصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم عبد الله بن حميد من بنى اسد بن عبد العزى
ثم حملت عليه طايفة اخرى فقال له اكفنى هولاء فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه وقتل منهم امية بن ابى حذيفة بن المغيرة
المخزومى فاما ابى بن خلف فروى الواقدى انه قبل يركض فرسه حتى اذا دنا من رسول الله صلعم اعترض له ناس
من اصحابه ليقتلوه فقال استاخروا عنه ثم قام اليه وحربته فى يده فرماه بها بين سابغة البيضة والدرع فطعنه
هناك فوقع عن فرسه فانكسر ضلع من اضلاعه واحتمله قوم من المشركين ثقيلا حتى ولوا قافلين فمات فى الطريق قال
وفيه انزلت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال يعنى قذفناه بالحربة قال الواقدى وقد حدثنى يونس
بن محمد الظفرى عن عاصم بن عمر عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان ابى بن خلف قدم وفدا ابنه وكان
اسير يوم بدر فقال يا محمد ان عندى فرسا اعلفها فرقا من ذرة كل يوم لاقتلك عليها فقال رسول الله صلعم بل انا اقتلك عليها
ان شاء الله تعالى ويقال ان ابيا انما قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله صلعم بالمدينة كلمته فقال بل انا اقتله عليها ان شاء الله تعالى
قال وكان رسول الله صلعم فى القتال لا يلتفت وراءه فكان يوم احد يقول لاصحابه انى اخشى ان ياتى ابى بن خلف
من خلفى فاذا رايتموه فآذنونى به واذا ابى بن خلف يركض على فرسه وقد راى رسول الله صلعم فعرفه فجعل يصيح
باعلا صوته يا محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ما انت صانعا حين يغشاك الى فاصنع فقد جاءك
وان شئت عطف عليه بعضنا فابى رسول الله صلعم ودنى ابى فتناول رسول الله صلعم الحربة من الحرث بن الصمت ثم انتفض
كما ينفض البعير قال فتطايرنا عنه تطاير الشعار ولم يكن احد يشبه رسول الله صلعم اذا جد الجد ثم طعنه بالحربة فى عنقه
وهو على فرسه لم يسقط الا انه خار كما يخور الثور فقال له اصحابه يا ابا عامر والله ما بك باس ولو كان هذا الذى بك
بعين احدنا ما ضره قال واللات والعزى لو كان الذى بى باهل ذى المجاز لماتوا كلهم اجمعون اليس قال لاقتلنه
فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب رسول الله صلعم حتى لحق معظم اصحابه فى الشعب قال الواقدى ويقال انه تناول
الحربة من الزبير بن العوام قال ويقال انه تناول الحربة من الزبير حال ابى على رسول الله صلعم ليضربه بالسيف فاستقبله
مصعب بن عمير حايلا بنفسه بينهما وان مصعبا ضرب بالسيف ابيا فى وجهه وابصر رسول الله صلعم فرجة بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه هناك

ويقال لم يكن يومئذ على الكتيبة

قال الواقدى وكان عبد الله بن عمر يقول مات ابى بن خلف ببطن رابغ منصرفهم الى مكة قال فانى لاسير ببطن رابغ
بعد ذلك وقد مضى هوى من الليل اذا نار تاجج فهبتها واذا رجل يخرج منها فى سلسلة يجذبها يصيح العطش واذا رجل
يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلعم هذا ابى بن خلف فقلت الا سحقا ويقال انه مات بسرف القول فى نزول
الملايكة هل نزلت يوم احد وقاتلت ام لا قال الواقدى حدثنى الزبير بن سعيد عن عبد الله بن الفضل قال اعطى
رسول الله صلعم مصعب بن عمير اللواء فقتل فاخذه ملك فى صورة مصعب فجعل رسول الله صلعم يقول له فى آخر النهار
تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف رسول الله صلعم انه ملك ايد به قال الواقدى وسمعت
ابا معشر يقول مثل ذلك قال حدثنى عبيدة بنت نايل عن عايشة بنت سعد عن ابيها سعد بن ابى وقاص قال لقد رايتنى
ارمى بالسهم يومئذ فيرده على رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك قال الواقدى وحدثنى
ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده سعد بن ابى وقاص قال رايت ذلك اليوم رجلين عليهما ثياب بياض احدهما
عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله والآخر عن يساره يقاتلان اشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد قال وحدثنى
عبد الملك بن سليمان عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون فى انديتهم
بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر وقال عبد الله بن عمير لم تقاتل الملايكة يوم احد
قال الواقدى وحدثنى ابن ابى سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عمر بن الحكم قال لم يمد رسول الله صلعم يوم احد
بملك واحد انما كان يوم بدر قال ومثله عن عكرمة قال وقال مجاهد حضرت الملايكة يوم احد ولم تقاتل قاتلت يوم بدر
قال وروى عن ابى هريرة انه قال وعدهم الله ان يمدهم لو صبروا فلما انكشفوا لم تقاتل الملايكة يومئذ القول
فى مقتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه قال الواقدى كان وحشى عبدا لابنة الحارث بن نوفل بن عبد مناف
ويقال كان لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف فقالت له ابنة الحارث ان ابى قتل يوم بدر فان انت
قتلت احد الثلاثة فانت حر محمدا وعلى بن ابى طالب وحمزة بن عبد المطلب فانى لا ارى فى القوم كفوا لابى غيرهم
فقال وحشى اما محمد فقد عرفت انى لا اقدر عليه وان اصحابه لن يسلموه واما حمزة فوالله لو وجدته نايما ما ايقظته
من هيبته واما على فالتمسه قال وحشى فكنت يوم احد التمسه فبينما انا اطلبه طلع على فطلع رجل حذر مرس كثير
الالتفات فقلت ما هذا بصاحبى الذى التمس اذ رايت حمزة يفرى الناس فريا فكمنت له الى صخرة وهو مكبس
له كتيت فاعترض له سباع بن ام انمار وكانت امه ختانة بمكة مولاة لشريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفى
وكان سباع يكنى ابا نيار فقال له حمزة وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم الى فاحتمله حتى اذا برق
قدماه رمى به فبرك عليه فشحطه شحط الشاة ثم اقبل الى مكبا حين رآنى فلما بلغ المسيل وطى على حرف فزلت قدمه
فهززت حربتى حتى رضيت منها فاضرب بها فى خاصرته حتى خرجت من مثانته وكر عليه طايفة من اصحابه فاسمعهم يقولون
ابا عمارة فلم يجب فقلت قد والله مات الرجل وذكرت هندا وما لقيت على ابيها وعمها واخيها وانكشف عنه اصحابه
حين ايقنوا بموته ولا يرونى فاكر عليه فشققت بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها الى هند بنت عتبة فقلت ماذا لى
ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبى فقلت هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها فلا ادرى لم تسغها او قذرتها فنزعت ثيابها
وحليها فاعطتنيه ثم قالت اذا جئت مكة فلك عشرة دنانير ثم قالت ارنى مصرعه فاريتها مصرعه فقطعت مذاكيره
وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك مسكتين ومعضدتين حتى قدمت بذلك مكة وقدمت بكبده ايضه
قال الواقدى وحدثنى عبد الله بن جعفر عن ابن ابى عون عن الزهرى عن عبد الله بن عدى بن الخيار قال غزونا الشام فى زمن عثمان

ملينا
مررنا بحمص بعد العصر فقلنا وحشي فقيل لا تقدروا عليه هو الآن يشرب الخمر حتى يصبح فبتنا من اجله وانا الثمانون رجلا فلما
الصبح جينا الى منزله فاذا شيخ كبير قد طرحت له زربية قدر مجلسه فقلنا له اخبرنا عن قتل حمزة وعن قتل مسيلمة فكره ذلك واعرض عنه
فقلنا ما بتنا هذه الليلة الا من اجلك فقال اني كنت عبدا لجبير بن مطعم بن عدي فلما خرج الناس الى احد دعاني فقال قد رايت
مقتل طعيمة بن عدي عمي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر فلم تزل نساؤنا في حزن شديد الى يومي هذا فان قتلت حمزة فانت حر فخرجت
مع الناس ولي مزاريق وكنت امر بهند بنت عتبة فتقول ايها ابا دسمة اشف واشتف فلما وردنا احدا نظرت الى حمزة يقدم الناس
يهدهم هذا فرآني وقد كمنت له تحت شجرة فاقبل نحوي وتعرض سباع الخزاعي فاقبل اليه وقال وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر
علينا هلم الي واقبل نحوه فاحمله حتى رايت برقان رجليه ثم ضرب به الارض وقتله واقبل نحوي سريعا فيعترض له جرف فيقع فيه وازرقه
بمزراقي فيقع في ثنته حتى خرج من بين رجليه فقتله ومررت بهند بنت عتبة فاذنتها فاعطتني ثيابها وحليها وكان في ساقيها خدمتان
من جزع ظفاري ومسكتان من ورق وخواتيم من ورق كن في اصابع رجليها فاعطتني كل ذلك واما مسيلمة فانا دخلت حديقة
الموت يوم اليمامة فلما رايته زرقته بالمزراق فضربه رجل من الانصار بالسيف فربك اعلم اينا قتله الا اني سمعت امراة تصيح فوق جدار
قتله العبد الحبشي قال عبيد الله فقلت اتعرفني فاكره بصره علي وقال ابن عدي لعاتكة بنت ابي العيص قلت نعم قال اما والله مالي بك عهد
بعد اذ دفعتك الى امك في محفتك التي كانت ترضعك فيها ونظرت الى برقان قدميك حتى كان الآن وروى محمد بن اسحق في كتاب
المغازي قال علت هند يوم احد صخرة مشرفة وصرخت باعلى صوتها نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر ما كان
عن عتبة لي من صبر ولا اخي وعمه وبكر شفيت نفسي وقضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري فشكر وحشي علي عمري حتى ترم
اعظمي في قبري قال فاجابتها هند بنت اثاثة بن المطلب بن عبد مناف خزيت في بدر وغير بدر يا بنت غدار عظيم الكفر صبحك الله
غداة الفجر بالهاشميين الطوال الزهر بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري اذ رام شيب وابوك قهري فخضبا منه ضواحي
النحر قال محمد بن اسحق ومن الشعر الذي ارتجزت به هند بنت عتبة يوم احد شفيت من حمزة نفسي باحد حين بقرت بطنه عن الكبد
اذهب عني ذاك ما كنت اجد من لوعة الحزن الشديد المعتمد والحرب تعلوكم بشؤبوب برد تقدم اقداما عليكم كالاسد قال
ابن اسحق فحدثني صالح بن كيسان قال حدثت ان عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابن الفريعة لو سمعت ما تقول هند ولو رايت اشرها
قايمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة فقال حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوي وانا على فارع يعني اطمه فقلت والله ان هذه
لسلاح ليس بسلاح العرب واذا انها تهوي الى حمزة ولا ادري ما هي لكن اسمعني بعض قولها اكفيكموها فانشده عمر بعض ما قالت فقال
حسان يهجوها اشرت لكاع وكان عادتها لوما اذا اشرت مع الكفر اخرجت رقصة الى احد في القوم مقتبة على بكر ثقال الاحزة
لا عن معاينة ولا زجر اخرجت ثايرة مجاهرة بابيك وابنك بعد في بدر وبعمك المتروك منجدلا واخيك منعفرين في الجحر فرجعت
صلعة بلا ترة مناظفرت بها ولا وتر وقال حسان ايضا يهجوها لمن سواقط ولدان مطرحة باتت تفحص في ابطاء اجياد
باتت تفحص لم تشهد قوابلها الا الوحوش ولا جنة الوادي يظل يرجمه الصبيان منعفرا وخالروا بو سيد الوادي في ابيات
كرهت ذكرها لفحشها وروى الواقدي عن صفية بنت عبد المطلب قالت كنا قد رفعنا يوم احد في الآطام ومعنا حسان بن ثابت و
كان من اجبن الناس ونحن في فارع فجاء نفر من يهود يرمون الاطم فقلت دونك يا ابن الفريعة فقال لا والله لا استطيع القتال
ويصعد يهودي الى الاطم فقلت شد على يدي بالسيف ثم برز ففعل فضربت عنق اليهودي ورميت براسه اليهم فلما راوه
انكشفوا قالت واني لفي فارع اول النهار مشرفة على الاطم فرايت المزاريق فقلت وامن سلاحهم المزاريق ولا اراه هوى الى اخي
ولا اشعر ثم خرجت آخر النهار حتى جئت رسول الله صلعم وقد كنت اعرف انكشاف المسلمين وانا على الاطم برجوع حسان بن
ثابت الى اقصى الاطم فلما راى الدولة للمسلمين اقبل حتى وقف على جدار الاطم قالت فلما انتهيت الى رسول الله صلعم ومعي نسوة من الانصار

لقيته

لقيته واصحابه اوزاع فاول من لقيت علي ابن اخي فقال ارجعي يا عمة فان في الناس تكشفا فقلت يا رسول الله قال
صالح بحمد الله قلت ادللني عليه حتى اراه فاشار اليه اشارة خفية فانتهيت اليه وبه الجراحة قال الواقدي وكان رسول الله صلعم
يقول يوم احد ما فعل عمي ما فعل عمي فخرج الحارث بن الصمة يطلبه فابطا فخرج علي عليه السلام يطلبه ويرتجز ويقول عليه السلام
يا رب ان الحارث الصمة كان رفيقا وبنا ذا ذمة قد ضل في مهامة مهمة يلتمس الجنة فيما ثمة حتى انتهى الى الحارث
ووجد حمزة قتيلا فجاء فاخبر النبي صلعم فاقبل يمشي حتى وقف عليه فقال صلى الله عليه وآله ما وقفت قط اغيظ الي من هذا الموقف
فطلعت صفية فقال صلى الله عليه وآله يا زبير اغن عني امك وحمزة يحفر له فقال الزبير يا امه ان في الناس تكشفا
فارجعي فقالت ما انا بفاعلة حتى ارى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما راته قالت يا رسول الله اين ابن امي حمزة
فقال هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه قال الزبير فجعلت اطرها الى الارض حتى دفن وقال رسول الله صلعم
لولا ان تحزن نساؤنا لذلك لتركناه للعافية يعني السباع والطير حتى يحشر يوم القيمة من بطونها وحواصلها
قال الواقدي وروي ان صفية لما جاءت حالت الانصار بينها وبين رسول الله صلعم فقال دعوها فجلست
عنده فجعلت اذا بكت يبكي رسول الله صلعم واذا نشجت ينشج وجعلت فاطمة عليها السلام تبكي فكلما بكت بكى رسول الله صلعم
ثم قال لن اصاب بمثل حمزة ابدا ثم قال صلى الله عليه وآله لصفية وفاطمة عليهما السلام ابشرا اتاني جبرئيل فاخبرني ان حمزة
مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله قال الواقدي وراى رسول الله صلعم
بحمزة مثلا شديدا فحزنه ذلك فقال ان ظفرت بقريش لامثلن بثلاثين منهم فانزل الله عليه وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال صلى الله عليه وآله بل نصبر فلم يمثل باحد من قريش قال الواقدي
وقام ابو قتادة الانصاري فجعل ينال من قريش لما راى من غم رسول الله صلعم وفي كل ذلك يشير اليه ان اجلس ثلاثا
فقال رسول الله صلعم يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر كبه الله لفيه وعسى ان طالت بك مدة
ان يحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله تعالى فقال ابو قتادة
والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله حين نالوا منه ما نالوا فقال صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم قال
الواقدي وكان عبد الله بن جحش قبل ان تقع الحرب قال يا رسول الله ان هؤلاء القوم قد نزلوا بحيث ترى وقد سالت الله
فقلت اللهم اني اقسم اني نلقى العدو غدا فيقتلوني ويبقرون بطني ويمثلون بي فيقولون لي فيم صنع بك هذا فاقول فيك وانا اسالك
يا رسول الله اخرى ان تلي تركتي من بعدي فقال له نعم فخرج عبد الله فقتل ومثل به كل المثل ودفن هو وحمزة في قبر واحد وولي
تركته رسول الله صلعم فاشترى لامه مالا بخيبر قال الواقدي واقبلت اخته حمنة بنت جحش فقال لها رسول الله صلعم يا حمنة احتسبي قالت
من قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخوك
عبد الله قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال بعلك مصعب
بن عمير فقالت واحرباه ويقال انها قالت واعقراه وقال محمد بن اسحق في كتابه فصرخت وولولت قال الواقدي فقال رسول الله صلعم
ان للزوج من المراة مكانا ما هو لاحد وهكذا روى ابن اسحق ايضا قال الواقدي ثم قال لها رسول الله صلعم لم قلت هذا قالت ذكرت يتم
بنيه فراعني فدعا رسول الله ان يحسن الله عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فولدت منه محمد بن طلحة فكان اوصل الناس
لولد مصعب بن عمير القول فيمن ثبت من المسلمين مع رسول الله صلعم يوم احد قال الواقدي حدثني موسى بن يعقوب عن عمته
عن امها عن المقداد قال لما تصاف القوم للقتال يوم احد جلس رسول الله صلعم تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل اصحاب اللواء هزم
المشركون الهزيمة الاولى واغار المسلمون على معسكرهم ينهبونه ثم كر المشركون على المسلمين فاتوهم من خلفهم فتفرق الناس ونادى

رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه الا الوبر فقتل مصعب بن عمير حامل لوائه صلى الله عليه وآله واخذ راية الخزرج سعد بن عبادة فقام رسول الله
تحتها واصحابه محدقون به ودفع لواء المهاجرين الى ابي الروم احد بني الدار آخر نهار ذلك اليوم ونظرت الى لواء الاوس مع اسيد بن حضير
فناوشوا المشركين ساعة واقتتلوا على اختلاط من الصفوف ونادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل فاوجعوا والله فينا قتلا
ذريعا ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما نالوا لا والذي بعثه بالحق ما زال شبرا واحدا انه في وجه العدو وتثوب اليه طائفة من اصحابه مرة
وتتفرق عنه مرة فربما رايته قائما يرمي عن قوسه او يرمي بالحجر حتى تحاجزوا وكانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة
عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار فاما المهاجرون فعلي عليه السلام وابو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام واما الانصار فالحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح
والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ واسيد بن حضير قال الواقدي وقد روي ان سعد بن عبادة ومحمد
بن سلمة ثبتا يومئذ ولم يفرا ومن روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير قال الواقدي وبايعه يومئذ
على الموت ثمانية ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الانصار فاما المهاجرون فعلي عليه السلام وطلحة والزبير واما الانصار فابو دجانة
والحارث بن الصمة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف قال ولم يقتل منهم ذلك اليوم احد واما باقي المسلمين ففروا
ورسول الله صلى الله عليه وآله يدعوهم في اخراهم حتى انتهى منهم من انتهى الى قريب من المهراس قال الواقدي وحدثني عتبة بن جبير عن يعقوب بن عمير بن
قتادة قال ثبت يومئذ بين يديه ثلاثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع
قلت قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ ام لا مع اتفاق الرواة كافة على ان عثمن لم يثبت فالواقدي ذكر انه لم يثبت واما محمد
بن اسحق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولم يفر واتفقوا كلهم على ان ضرار بن الخطاب الفهري قرع راسه بالرمح وقال انها نعمة مشكورة
يا ابن الخطاب اني آليت ان لا اقتل رجلا من قريش روى ذلك محمد بن اسحق وغيره ولم يختلفوا في ذلك وانما اختلفوا هل قرعه
بالرمح او فار هارب ام مقدم ثابت والذين رووا انه قرعه بالرمح وهو هارب لم يقل احد انه هرب حين هرب عثمن ولا الى الجهة التي
فر اليها عثمن وانما هرب معتصما بالجبل وهذا ليس بعيب ولا ذنب لان المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله اعتصموا بالجبل كلهم و
اصعدوا فيه ولكن يبقى الفرق بين من اصعد في الجبل في آخر الامر ومن اصعد فيه والحرب لم تضع اوزارها فان كان عمر اصعد فيه
آخر الامر فكل المسلمين هكذا صنعوا حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان ذلك والحرب قائمة بعد فقد فر ولم يختلف الرواة من اهل الحديث
ان ابا بكر لم يفر يومئذ وانه ثبت فيمن ثبت وان لم يكن نقل عنه قتل او قتال والثبوت جهاد وفيه وحده كفاية واما رواة الشيعة
فانهم يروون انه لم يثبت الا علي عليه السلام وطلحة والزبير وابو دجانة وسهل بن حنيف وعاصم بن ثابت ومنهم من يروي انه ثبت معه اربعة
عشر رجلا من المهاجرين والانصار ولم يعدون ابا بكر وعمر بينهم وروى كثير من اصحاب الحديث ان عثمن جاء بعد ثالثة الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فساله الى اين انتهيت فقال الى الاعوص فقال لقد ذهبت فيها عريضة وروى الواقدي قال كان بين عثمن ايام خلافته وبين
عبد الرحمن بن عوف كلام فارسل عبد الرحمن الى الوليد بن عقبة فدعاه فقال اذهب الى اخيك فابلغه عني ما اقول لك فاني لا اعلم
احدا يبلغه غيرك قال الوليد افعل قال قل له يقول لك عبد الرحمن شهدت بدرا ولم تشهدها وثبت يوم احد ووليت وشهدت
بيعة الرضوان ولم تشهدها فلما اخبره قال عثمن صدق اخي تخلفت عن بدر على ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي مريضة فضرب لي رسول الله
بسهمي واجري فكنت بمنزلة من حضر بدرا ووليت يوم احد فعفى الله عني في محكم كتابه واما بيعة الرضوان فاني خرجت
الى اهل مكة بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ان عثمن في طاعة الله ورسوله وبايع عني باحدى يديه على الاخرى فكان شمال النبي صلى الله عليه وآله خير من يميني
فلما جاء الوليد الى عبد الرحمن بما قال قال صدق اخي قال الواقدي ونظر عمر الى عثمن بن عفان فقال هذا ممن عفى الله عنه
وهم الذين تولوا يوم التقى الجمعان والله ما عفى الله عن شيء فرده قال وسال رجل عبد الله بن عمر عن عثمن فقال اذنب يوم

بلغ مقابلة

احد ذنبا عظيما فعفى الله عنه واذنب فيكم ذنبا صغيرا فقتلتموه واحتج من روى ان عمر فر يوم احد بما روي انه جاءته في ايام خلافته
امراة تطلب بردا من برود كانت بين يديه وجاءت معها بنت لعمر تطلب بردا ايضا فاعطى المراة ورد ابنته فقيل له في ذلك فقال ان اباهذه
ثبت يوم احد ولم يفر وان اباهذه فر يوم احد ولم يثبت وروى الواقدي ان عمر كان يحدث فيقول لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت
اقبل في الجبل كاني اروية وجعل بعضهم حجة في اثبات فرار عمر وعندي انه ليس بحجة لان تمام الخبر فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وابو سفيان في سفح الجبل في كتيبته يرومون ان يعلوا الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اللهم انه ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا وهذا يدل على ان رقيه في الجبل قد كان بعد صعاد رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وهذا بان يكون
منقبة له اشبه وروى الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن ابي بكر بن عبد الله بن جهم واسم ابي جهم عبيد قال كان خالد بن الوليد
يحدث وهو بالشام فيقول الحمد لله الذي هداني للاسلام ولقد رايتني ورايت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم احد
وما معه احد واني لفي كتيبة خشناء فما عرفه احد غيري وخشيت ان اغريت به من معي ان يصمدوا له فنظرت اليه وهو متوجه الى
الشعب قلت يجوز ان يكون هذا حقا ولا خلاف انه توجه الى الشعب تاركا للحرب لكن يجوز ان يكون ذلك في آخر الامر لما خلص للمسلمين
من الذرة فكلهم توجه نحو الشعب ح وايضا فان خالدا متهم في حق عمر لما كان بينه وبينه من الشحناء والشنآن فليس بمنكر من
خالد ان ينعى عليه حركاته ويوكد صحة هذا الخبر وكون خالد عف عن قتل عمر يومئذ هو معلوم من حال النسب بينهما من قبل الام
فان ام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وخالد هو ابن الوليد بن المغيرة فام عمر ابنة عم خالد لحا والرحم تعطف وحضرت عند
محمد بن معد العلوي الموسوي الفقيه على راي الشيعة الامامية رحمه الله في داره بدرب بغداد في سنة ثمان وستماية وقاري
يقرا عنده مغازي الواقدي فقرا حدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رياح عن ابي سفيان مولى بن ابي احمد
قال سمعت محمد بن مسلمة يقول سمعت اذناي وابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم احد وقد انكشف الناس الى الجبل وهو
يدعوهم ولا يلوون عليه سمعته يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما عرج عليه واحد منهما ومضيا فاشار ابن معد الي اسمع
فقلت وما في هذا قال هذه كناية عنهما فقلت ويجوز ان لا يكون عنهما لعله عن غيرهما قال ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيا من ذكره
بالفرار وما شابهه من العيب فيضطر القائل الى الكناية الا هما هذا ممنوع فقال دعنا من جدلك ومنعك ثم حلف انه ما عنى الواقدي
غيرهما وانه لو كان غيرهما لذكره صريحا فان في وجه التنكر من مخالفيه له وروى الواقدي قال لما صاح ابليس ان محمدا قد قتل تفرق
الناس فمنهم من ورد المدينة فكان اول من وردها يخبر ان محمدا قد قتل سعد بن عثمن ابو عبادة ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا
على نسائهم حتى جعل النساء يقلن اعن رسول الله تفرون ويقول ابن ام مكتوم اعن رسول الله صلى الله عليه وآله تفرون ويؤنف بهم وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وآله خلفه بالمدينة يصلي بالناس ثم قال دلوني على الطريق يعني طريق احد فدلوه فجعل يستخبر كل من لقي في الطريق حتى لحق القوم
فعلم سلامة النبي صلى الله عليه وآله ثم رجع وكان ممن ولى عمر وعثمن والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية
وسعد بن عثمن وعقبة بن عثمن وخارجة بن عامر بلغ ملل واوس بن قيظي في نفر من بني حارثة بلغوا الشقرة ولقيتهم ام ايمن تحثي في
وجوههم التراب ويقول بعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم سيفك واحتج ايضا من قال بفرار عمر بما رواه الواقدي في كتاب المغازي في
قصة الحديبية قال قال عمر يومئذ يا رسول الله الم تكن حدثتنا انك ستدخل المسجد الحرام وتاخذ مفتاح الكعبة وتعرف مع المعرفين
وهدينا لم يصل الى البيت ولا نحر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اقلت لكم في سفركم هذا قال عمر لا قال اما انكم ستدخلونه وآخذ مفتاح الكعبة واحلق
راسي ورؤسكم ببطن مكة واعرف مع المعرفين ثم اقبل على عمر وقال انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم
في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر انسيتم يوم كذا
فقال المسلمون صدق الله ورسوله انت يا رسول الله اعلم بالله منا فلما دخل عام القضية وحلق راسه قال هذا الذي كنت

وعدتكم به فلما كان يوم الفتح واخذ مفاتيح الكعبة فقال ادعوا لي عمر بن الخطاب فلما اتاه قال هذا الذي كنت قلت لكم قالوا فلو لم يكن في يوم احد
لما قال انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون **القول** فيما جرى للمسلمين بعد اصعادهم في الجبل قال الواقدي حدثني موسى
بن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل يحزنهم بذلك تفرقوا في كل وجه وجعل الناس يمرون على النبي ص
لا يلوي عليه احد منهم ورسول الله م يدعوهم في اخراهم حتى انتهت هزيمة قوم منهم الى المهراس فوجه رسول الله م يريد اصحابه في
الشعب فانتهى الى الشعب واصحابه في الجبل اوزاع يذكرون مقتل من قتل منهم ويذكرون ما جاءهم عن رسول الله م قال كعب بن مالك
فكنت اول من عرفه وعليه المغفر فجعلت اصيح وانا في الشعب هذا رسول الله م حيا سويا فجعل يومي الي بيده على فيه اي اسكت ثم دعا بلامته
فلبسها ونزع لامته قال الواقدي طلع رسول الله م على اصحابه في الشعب بين السعدين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفا في الدرع
اذا مشى تكفا تكفوا ويقال انه كان يتوكا على طلحة بن عبيد الله قال الواقدي وما صلى يومئذ الظهر الا جالسا للجراح الذي اصابه قال
الواقدي وقد كان طلحة قال له ان بي قوة فقم لاحملك فحمله حتى انتهى الى الصخرة التي على فم شعب الجبل فلم يزل يحمله حتى رفعه عليها ثم مضى الى
اصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه فلما نظر المسلمون اليهم ظنوهم قريشا فجعلوا يولون في الشعب هاربين منهم ثم جعل ابو دجانة يليح
اليهم بعمامة حمراء على راسه فعرفوه ورجعوا او بعضهم قال الواقدي انه لما طلع عليهم في النفر الذين ثبتوا معه وهم اربعة عشر سبعة
من المهاجرين وسبعة من الانصار جعلوا يولون في الجبل خائفين منهم يظنونهم المشركين جعل رسول الله م يتبسم الى ابي بكر وهو الى
جنبه ويقول الح اليهم فجعل ابو بكر يليح اليهم وهم لا يعرجون حتى نزع ابو دجانة عصابة حمراء على راسه فاوفى على الجبل فجعل يصيح ويليح
فوقفوا حتى عرفهم ولقد وضع ابو بردة بن نيار سهما على كبد قوسه فاراد ان يرمي به رسول الله م واصحابه فلما تكلموا ونادوا اسم رسول الله م
امسك وفرح المسلمون برؤيته حتى كانهم لم يصبهم في انفسهم مصيبة وسروا بسلامته وسلامتهم من المشركين قال الواقدي
ثم ان قوما من قريش صعدوا الجبل فعلوا على المسلمين وهم في الشعب قال فكان رافع بن خديج يحدث فيقول اني يومئذ الى جنب ابي
مسعود الانصاري وهو يذكر من قتل من قومه ويسال عنهم فيخبر برجال منهم سعد بن الربيع وخارجة بن زهير وهو يسترجع
ويترحم عليهم وبعض المسلمين يسال بعضا عن حميمه وذوي رحمه يخبر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك رد الله المشركين ليذهب
ذلك الحزن عنهم فاذا عدوهم فوقهم قد علوا واذا كتائب المشركين بالجبل فنسوا ما كانوا يذكرون وندبنا رسول الله م وحضنا على القتال
والله لكاني انظر الى فلان وفلان في عرض الجبل يعدوان هاربين قال الواقدي فكان عمر يحدث يقول لما صاح الشيطان قتل محمد
اقبلت ارقى في الجبل كاني اروية فانتهيت الى النبي م وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وابو سفيان في سفح الجبل
فقال رسول الله م يدعو ربه اللهم ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا قال الواقدي فكان ابو اسيد الساعدي يحدث فيقول لقد رايتنا
قبل ان يلقى علينا النعاس في الشعب وانا لسلم لمن ارادنا لما بنا من الحزن فالقي علينا النعاس فنمنا حتى تناطح الحجف ثم فزعنا وكانا لم يصبنا
قبل ذلك نكبة قال الزبير بن العوام غشينا النعاس فما منا رجل الا وذقنه في صدره من النوم فاسمع معتب بن قشير وكان من
المنافقين يقول واني لكالحالم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فانزل الله تعالى فيه ذلك قال وقال ابو اليسر لقد رايتني ذلك
اليوم في رجال من قومي الى جنب رسول الله م وقد انزل الله تعالى علينا النعاس امنة منه ما منهم رجل الا يغط غطيطا حتى ان الحجف
لتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر به حتى اخذه بعد ما تثلم وان المشركين لتحتنا وسقط
سيف ابن ابي طلحة ايضا ولم يصب اهل الشك والنفاق نعاس يومئذ وانما اصاب النعاس اهل الايمان واليقين فكان المنافقون
يتكلم كل منهم بما في نفسه والمؤمنون ناعسون قلت سالت ابن النجار المحدث عن هذا الموضع فقلت له تامل قصة احد يدل على
ان المسلمين كانت الدولة لهم بادي الحال ثم صارت عليهم وصاح الشيطان قتل محمد فانهزم اكثرهم ثم ثاب اكثر المنهزمين الى النبي م فحاموا
دونه حربا كثيرة طالت مدتها حتى صار آخر النهار ثم اصعدوا في الجبل معتصمين به واصعد رسول الله م معهم فتحاجز الفريقان

حينئذ

حينئذ وهذا هو الذي يدل عليه تامل قصة احد الا ان بعض الروايات التي ذكرها الواقدي تقتضي غير ذلك نحو روايته
في هذا الكتاب ان رسول الله ص لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل كان ينادي المسلمين فلا يعرجون عليه وانما يصعدون في الجبل
اول الحرب حيث صاح الشيطان وصياح الشيطان كان حال كرور خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين لما غشيهم وهم مشغولون
بالنهب واختلط الناس فكيف قال ان الشيطان صاح قتل محمد دفعتين دفعة في اول الحرب ودفعة في آخر الحرب لما انصرم النهار
وغشيت الكتائب رسول الله م وقد قل ناصروه واطمهم الحرب فلم يبق معه الا نفير لا يبلغون عشرة وهذه كانت اصعب
من الاولى وفيها اعتصم بالجبل ولم يعتصم في صرخة الشيطان الاولى بالجبل بل ثبت وحامى عنه اصحابه ولقد لقي في الاولى مشقة عظيمة
من ابن قمية وعتبة بن ابي وقاص وغيرهما ولكنه لم يفارق عرصة الحرب وانما فارقها وعلم انه لم يبق له وجه مقام في الصرخة الثانية
فقلت له افكان القوم مختلطين في الصرخة الثانية حتى يصرخ الشيطان قتل محمد قال نعم كان المشركون احاطوا بالنبي م وبمن معه
من اصحابه فاختلط المسلمون بهم وصاروا مغمورين بينهم لقلتهم بالنسبة اليهم وظن قوم من المشركين انهم قد قتلوا النبي م لانهم فقدوا وجهه و
صوته فنادى الشيطان قتل محمد ولم يكن قتل صلى الله عليه وآله ولكن تشبهت صورته عليهم وظنوه غيره واكثر من حامى عنه تلك الحال علي ع
وابو دجانة وسهل بن حنيف وحامى هو عن نفسه وجرح قوما بيده تارة بالسهام وتارة بالسيف ولكن لم يعلموا باعيانهم لاختلاط
القوم وثوران النقع وكانت قريش تظنه واحدا من المسلمين ولو عرفوه بعينه في تلك الثورة لكان الامر صعبا جدا ولكن الله تعالى
عصمه منهم بان ازاغ ابصارهم عنه فلم يزل هؤلاء الثلاثة يجالدون دونه وهو يقرب من الجبل حتى اصعد في الشعب الى ان ارتقى هنا
في الجبل ورقي في ذلك التدريج صاعدا حتى صار في اعلى الجبل وتبعه النفر الثلاثة فلحقوا به قلت له فما بال القوم الذين اصعدوا في الجبل
من المشركين وكيف كان اصعادهم وعودهم قال اصعدوا في طلب المسلمين لا لطلب رسول الله لانهم ظنوا انه قد قتل وهذا هو كان السبب في
عودهم من الجبل لانهم قالوا قد بلغنا الغرض الاصلي وقتلنا محمدا فما لنا والصعود على الاوس والخزرج وغيرهم من اصحابه مع ما في ذلك
من عظم الخطر بالانفس قلت له فاذا كان هذا قد خطر لهم فلما اصعدوا في الجبل قال الخطر لك خاطر ويدعوك داع الى بعض الحركات
فاذا شرعت فيها خطر لك خاطر آخر يصرفك عنها فترجع ولا تتمها قلت فما بالهم لم يقصدوا قصد المدينة وينهبوا ما فيها وكان
فيها عبد الله بن ابي في ثلثمائة مقاتل وفيها خلق كثير من الاوس والخزرج لم يحضروا الحرب وهم مسلمون وطوائف اخر من المنافقين
لم يخرجوا وطوائف اخرى من اليهود اولو باس وقوة ولهم بالمدينة عيال واهل ونساء وكل هؤلاء كانوا يحامون عن المدينة ولم يكن
قريش تامن مع ذلك ان ياتيها رسول الله م من ورائها بمن جامعه من اصحابه فيحصلوا بين الاعداء من خلفهم ومن امامهم فكان
الراي الاصوب لهم العدول عن المدينة وترك قصدها قال الواقدي حدثني الضحاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد قال لما
اراد ابو سفيان الانصراف اقبل يسير على فرس له حواء فوقف على اصحاب النبي م وهم في عرض الجبل فنادى باعلى صوته اعل هبل ثم صاح
اين ابن ابي كبشة يوم بيوم بدر الا ان الايام دول وفي رواية انه نادى ابا بكر وعمر ايضا فقال اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب ثم قال
الحرب سجال حنظلة بحنظلة يعني حنظلة بن ابي عامر بحنظلة بن ابي سفيان فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله اجيبه قال نعم فاجبه فلما
قال اعل هبل قال عمر الله اعلى واجل ويروى ان رسول الله م قال لعمر قل له الله اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال
عمر او قال له رسول الله ص قل له الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انها قد انعمت فعال عنها يا ابن الخطاب فقال ابو سفيان الا
ان الايام دول وان الحرب سجال فقال عمر ولا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم لتقولون ذلك لقد
خبنا اذن وخسرنا ثم قال يا ابن الخطاب قم الي اكلمك فقام اليه فقال انشدك بدينك هل قتلنا محمدا فقال اللهم لا وانه
يسمع كلامك الان قال انت عندي اصدق من ابن قمية ثم صاح ابو سفيان ورفع صوته انكم واجدون في قتلاكم عنتا
ومثلا الا ان ذلك لم يكن عن راي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال واما اذا كان ذلك فلم نكرهه ثم نادى الا ان موعدكم بدر الصفراء

على راس الحول فوقف عمر وقفة ينظر ما يقول رسول الله صلعم فقال قل نعم فانصرف ابو سفيان الى اصحابه واخذ في الرحيل
واشفق رسول الله صلعم والمسلمون من ان يغيروا على المدينة فيهلك الذراري والنساء فقال رسول الله صلعم لسعد بن ابي وقاص
اذهب فاتنا بخبر القوم فانهم ان ركبوا الابل وجنبوا الخيل فهو الظعن الى مكة وان ركبوا الخيل واجنبوا الابل فهو الغارة
على المدينة والذي نفسي بيده ان ساروا اليها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال سعد فوجهت اسعى وارصدت في نفسي ان
فزعني شي رجعت الى النبي صلعم وانا اسعى فبدات بالسعي حين ابتدات فخرجت في اثارهم حتى اذا كانوا في العقيق وانا حيث اراهم
تاملهم ركبوا الابل وجنبوا الخيل فقلت انه الظعن الى بلادهم ثم وقفوا وقفة بالعقيق وتشاوروا في دخول المدينه
فقال لهم صفوان بن اميه قد اصبتم القوم فانصرفوا ولا تدخلوا عليهم وانتم كالون ولكم الظفر فانكم لا تدرون ما يغشيكم
فقد وليتم يوم بدر لا والله ما تبعوكم وكان الظفر لهم فيقال ان رسول الله صلعم قال نهاهم صفوان فلما راهم سعد على تلك
الحال منطلقين وقد دخلوا الكبين فرجع الى رسول الله صلعم وهو كالمنكسر فقال توجه القوم يا رسول الله الى مكة امتطوا الابل
وجنبوا الخيل فقال ما تقول قلت نعم يا رسول الله قال فما بالي رايتك منكسرا فقلت كرهت ان اتي المسلمين فرحا بقفولهم
الى بلادهم فقال رسول الله صلعم ان سعدا لمجرب قال الواقدي وقد روي خلاف هذا روي ان سعدا لما رجع رفع صوته
بان قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فجعل رسول الله صلعم يشير الى سعد اخفض صوتك فان الحرب خدعة فلا ترى الناس
مثل هذا الفرح بانصرافهم فانما ردهم الله تعالى قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن يحيى بن شبل عن ابي جعفر عليه السلام
قال قال رسول الله صلعم وآله لسعد بن ابي وقاص ان رايت القوم يريدون المدينه فاخبرني فيما بيني وبينك ولا تفت
باعضاد المسلمين فذهب فرآهم قد امتطوا الابل فاملك بان جعل يصيح سرورا بانصرافهم قال الواقدي وقيل لعمرو بن العاص
كيف افتراق المسلمين والمشركين يوم احد فقال ما تريدون الى ذلك فقد جاء الله بالاسلام ونفى الكفر واهله ثم قال لما كررنا
عليهم اصبنا من اصبنا منهم وتفرقوا في كل وجه وقامت لهم فئة بعد فتشاورت قريش فقالوا لنا الغلبة فلو انصرفنا فانه
بلغنا ان ابن ابي انصرف بثلث الناس وقد تخلف ناس من الاوس والخزرج ولا نامن ان يكروا علينا وفينا جراح وخيلنا
عامتها قد عقرت من النبل فمضينا فما بلغنا الروحا حتى قام علينا عدة منها وانصرفنا الى مكة قال الواقدي حدثني اسحق
بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة عن عايشة قالت سمعت ابا بكر يقول لما كان يوم احد ورمي رسول الله صلعم في وجهه حتى
دخلت في وجهه حلقتان من المغفر اقبلت اسعى الى رسول الله صلعم وانسان قد اقبل من قبل المشرق يطير طيرانا فقلت اللهم اجعله طلحة
بن عبيد الله حتى توافينا الى رسول الله فاذا ابو عبيدة بن الجراح فبدرني فقال اسالك بالله يا ابا بكر الا تركتني فانتزعه
من وجه رسول الله صلعم قال ابو بكر فتركته فقال رسول الله صلعم عليكم صاحبكم يعني طلحة فاخذ عبيدة بثنيته حلقة المغفر فنزعها
وسقط على ظهره وسقطت ثنية ابي عبيده ثم اخذ حلقة الاخرى فكان ابو عبيده في الناس اثرم ويقال ان الذي نزع الحلقتين
من وجه رسول الله صلى الله عليه وآله عقبة بن وهب بن كلدة قال الواقدي وكان ابو سعيد الخدري يحدث ان رسول الله صلعم
اصيب وجهه يوم احد فدخلت الحلقتان من المغفر في وجنتيه فلما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن فجعل ابي مالك
بن سنان يملج بفيه ثم ازدرده فقال رسول الله صلعم من احب ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان
فقيل لمالك تشرب الدم فقال نعم اشرب دم رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم من مس دمه دمي لم تصبه النار قال الواقدي
وقال ابو سعيد كنا ممن رد من الشيخين لم نجز مع المقاتلة فلما كان من النهار وبلغنا مصاب رسول الله صلعم وتفرق الناس عنه
جئت مع غلمان من بني خدره نتعرض لرسول الله صلعم ننظر الى سلامته فنرجع بذلك الى اهلنا فلقينا الناس منصرفين
ببطن قناة فلم يكن لنا همة الا النبي صلعم ننظر اليه فلما رآني قال سعد بن مالك قلت نعم بابي انت وامي ودنوت منه فقبلت ركبته

وهو على فرسه

وهو على فرسه فقال آجرك الله في ابيك ثم نظرت في وجهه واذا في وجنتيه مثل موضع الدرهم في كل وجنة واذا شجة في جبهته
عند اصول الشعر واذا شفته السفلى تدمى واذا رباعيته اليمنى شظية واذا على جرحه شي اسود فسالت ما هذا على وجهه فقالوا حصير محرق
وسالت من دمى وجنتيه فقيل ابن قميه فقلت ومن شجه في جبهته فقيل ابن شهاب فقلت من اصاب شفته قيل عتبة ابن ابي وقاص
فجعلت اعدو بين يديه حتى نزل ببابه ما نزل الا محمولا واري ركبتيه مجحوشتين يتكي على السعدين سعد بن عباده وسعد
بن معاذ حتى دخل بيته فلما غربت الشمس واذن بلال بالصلوة خرج على تلك الحال يتوكا على السعدين سعد بن عباده وسعد ابن ابي وقاص
ثم انصرف الى بيته والناس في المسجد يوقدون النيران يتكمدون بها من الجراح ثم اذن بلال بالعشاء حين غاب الشفق
فلم يخرج رسول الله صلعم حتى ذهب ثلث الليل ثم ناداه الصلوه يا رسول الله فخرج وقد كان نائما قال فرمقته واذا هو اخف
في مشيته منه حين دخل بيته فصليت معه العشاء ثم رجع الى بيته وقد صف له الرجال ما بين بيته الى مصلاه يمشي وحده
حتى دخل ورجعت الى اهلي فخبرتهم بسلامته فحمدوا الله وناموا وكانت وجوه الاوس والخزرج في المسجد على باب النبي صلعم يحرسونه
فرقا من قريش ان تكر قال الواقدي وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء وقد رات النبي صلعم وجه ابيها صلى الله عليه وآله
فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه ورسول الله صلعم يقول اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله وذهب علي عليه السلام
واتى بماء من المهراس وقال لفاطمة امسكي هذا السيف غير ذميم فنظر اليه رسول الله صلعم مختضبا بالدم فقال لئن كنت
احسنت القتال اليوم فلقد احسن عاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسيف بن دجانة غير مذموم
هكذا روى الواقدي وروى محمد بن اسحق ان عليا عليه السلام قال لفاطمة عليها السلام بيتي شعر وهما افاطم هاء السيف غير ذميم
فلست برعديد ولا بلئيم لعمري قد جاهدت في نصر احمد وطاعة رب بالعباد رحيم فقال رسول الله صلعم لئن كنت صدقت
القتال اليوم لقد صدق معك سماك بن خرشة وسهل بن حنيف قال الواقدي فلما احضر علي عليه السلام الماء اراد رسول الله صلعم
ان يشرب منه فلم يستطع وقد كان عطش وجيد نجا من الماء كرهها فقال هذا ماء آجن فتمضمض منه للدم الذي كان بفيه
ثم مجه وغسلت فاطمة عليها السلام الدم عن ابيها صلى الله عليه وآله فخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء ماء وكن اربعة عشر امراة قد جئن
من المدينه يتلقين الناس منهن فاطمة عليها السلام يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم قال الواقدي
قال كعب بن مالك رايت عايشه وام سليم على ظهورهما القرب يحملانها يوم احد وكانت حمنة بنت جحش تسقي العطشى
وتداوي الجرحى وكانت ام ايمن تسقي الجرحى فلم يجد محمد بن مسلمة عندهن ماء ورسول الله صلعم قد اشتد عطشه فذهب محمد
بن مسلمة الى قناة ومعه سقاؤه حتى استقى من حسي قناة عند قصور التيميين اليوم فجاء بماء عذب فشرب منه رسول الله صلعم
ودعا له بخير وجعل الدم ينقطع من وجهه عليه السلام وهو يقول لن ينالوا منا مثلها حتى نستلم الركن فلما رات فاطمة الدم
لا يرقى وهي تغسل جراحه وعلي عليه السلام يصب الماء عليها بالمجن اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صار رمادا ثم الصقته
بالجراح فاستمسك الدم ويقال انها داوته بصوفة محرقة وكان رسول الله صلعم بعد يداوي الجراح الذي في وجهه بعظم بال
حتى ذهب اثره ولقد مكث يجد وهن ضربة ابن قميه على عاتقه شهرا او اكثر من شهر ويداوي الاثر الذي في وجهه بعظم بال
قال الواقدي وقال رسول الله صلعم وآله قبل ان ينصرف الى المدينه من ياتينا بخبر سعد بن الربيع فاني رايته واشار
بيده الى ناحيه من الوادي قد شرع فيه اثنا عشر سنانا فخرج محمد بن مسلمة ويقال ابي بن كعب نحو تلك الناحية قال
فانا وسط القتلى اتعرفهم اذ مررت به صريعا في الوادي فناديته فلم يجب ثم قلت ان رسول الله صلعم ارسلني اليك قال فتنفس
كما يتنفس الطير ثم قال ان رسول الله صلعم لحي قلت نعم وقد اخبرنا انه شرع لك اثنا عشر سنانا فقال طعنت اثنتي عشرة طعنة
كلها اجافتني ابلغ قومك الانصار السلام وقل لهم الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله ليلة العقبه والله ما لكم عذر عند الله

ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف فلم ارم من عنده حتى مات فرجعت الى رسول الله فاخبرته فرايته استقبل القبلة رافعا يديه
يقول اللهم الق سعد بن الربيع وانت عنه راض قال الواقدى وخرجت السميرا ابنة قيس احدى نساء بنى دينار
وقد اصيب ابناها مع النبى صلعم بأحد النعمان بن عبد عمرو وسليم بن الحرث فلما نعيا لها قالت فما فعل رسول الله صلعم قالوا خير
هو بحمد الله صالح على ما تحبين قالت ارينه انظر اليه فاشاروا لها اليه فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل وخرجت
تسوق بابنيها على بعير فلقيتها عايشة فقالت ما وراءك فاخبرتها فقالت فمن هولاء معك قالت ابناى حل حل تحملها الى
القبر قال الواقدى وكان حمزة ابن عبد المطلب اول من جى به بعد انصراف قريش او كان اولهم فصلى عليه رسول الله
ثم قال لقد رايت الملايكة تغسله قالوا ان حمزة كان جنبا ذلك اليوم ولم يغسل رسول الله صلعم الشهداء يومئذ وقال
لفوهم بدماءهم وجراحهم فانه ليس احد يجرح فى سبيل الله الا جاء يوم القيمة لون جرحه لون الدم وريحه ريح المسك ثم قال
ضعوهم فانا الشهيد على هولاء يوم القيمة فكان حمزة اول من كبر عليه اربعا ثم جمع اليه الشهداء فكان كلما اتى
بشهيد وضع الى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة لان الشهداء سبعون قال الواقدى
ويقال كان يوتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلى عليهم وترفع التسعة ويترك حمزة مكانه ويوتى بتسعة آخرين فيوضعون
الى جنب حمزة فيصلى عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات ويقال انه كبر عليه خمسا وسبعا وتسعا قال الواقدى وقد اختلف الرواية
فى هذا فكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر بن عبد الله يقولون صلى رسول الله صلعم على قتلى احد وقال انا
شهيد على هولاء فقال له ابو بكر السنا اخوانهم اسلمنا كما اسلموا وجاهدنا كما جاهدوا قال بلى ولكن هولاء لم ياكلوا من
اجورهم شيئا ولا ادرى ما تحدثون بعدى فبكى ابو بكر وقال انا لكاينون بعدك قال وقال انس بن مالك وسعيد بن
المسيب لم يصل رسول الله صلعم على قتلى احد قال الواقدى وقال لاهل القتلى احفروا واوسعوا واحسنوا وادفنوا
الاثنين والثلاثة فى القبر وقدموا اكثرهم قرانا وامر بحمزة ان تمد بردته عليه وهو فى القبر وكانت قصيرة وكانوا
اذا خمروا بها راسه بدت رجلاه واذا خمروا بها رجليه انكشف وجهه فبكى المسلمون يومئذ فقالوا يا رسول الله عم رسول الله صلعم
يقتل فلا يوجد له ثوب فقال بلى انكم بارض حجازية ذات اشجار وستفتح يعنى الارياف والامصار فيخرج الناس اليها
ثم يبعثون الى اهليهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذى نفسى بيده لا يصبر احد على لاوايها وشدتها الا كنت له شفيعا
او قال شهيدا يوم القيمة قال الواقدى واتى عبد الرحمن بن عوف فى خلافة عثمان بثياب وطعام فقال لكن حمزة
لم يوجد له كفن ومصعب بن عمير لم يوجد له كفن وكانا خيرا منى قال الواقدى ومر رسول الله صلعم بمصعب بن عمير
وهو مقتول مسجى ببردة خلق فقال لقد رايتك بمكة وما بها احد ارق حلة ولا احسن لمة منك ثم انت اليوم اشعث
الراس فى هذه البردة ثم امر به فقبر ونزل فى قبره اخوه ابو الروم وعامر بن ربيعة وسويبط بن عمرو بن حرملة
ونزل فى قبر حمزة على عليه السلم والزبير وابو بكر وعمر ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس على حفرته قال الواقدى ثم ان الناس
او عامتهم حملوا قتلاهم الى المدينة فدفن بالبقيع منهم عدة عند دار زيد بن ثابت ودفن بعضهم ببنى سلمة فنادى
منادى رسول الله صلعم ردوا القتلى الى مضاجعهم وكان الناس قد دفنوا قتلاهم فلم يرد احد احدا منهم الا رجلا واحدا
ادركه المنادى ولم يدفن وهو شماس بن عثمان المخزومى وكان حمل الى المدينة وبه رمق فادخل على عايشة فقالت
ام سلمة ابن عمى يدخل الى غيرى فقال رسول الله صلعم احملوه ان يرد الى ام سلمة فحملوه اليها فمات عندها فامر رسول الله صلعم
ان يردوه الى احد فيدفن هناك كما هو فى ثيابه التى مات فيها وكان قد مكث يوما وليلة لم يذق شيئا فلم يصل عليه
ولا غسله قال الواقدى فاما القبور المجتمعة هناك فكثير من الناس يظنها قبور قتلى احد وكان طلحة بن عبد الله

وعباد

وعباد بن تميم المازنى يقولان هى قبور قوم من الاعراب كانوا عام الرمادة فى عهد عمر هناك فماتوا فتلك قبورهم وكان ابن
ابى ذيب وعبد العزيز بن محمد يقولان لا نعرف تلك القبور المجتمعة انما هى قبور ناس من اهل البادية قالوا الا انا نعرف قبر حمزة وقبر
عبد الله بن عمرو بن حرام وقبر سهل بن قيس ولا نعرف غير ذلك قال الواقدى وكان رسول الله صلعم يزور قتلى احد فى كل حول واذا انتهى
الى الشعب رفع صوته يقول السلم عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكان ابو بكر يفعل مثل ذلك وكذلك عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان
ثم معوية حين يمر حاجا ومعتمرا قال وكانت فاطمة بنت رسول الله صلعم تاتيهم بين اليومين والثلاثة فتبكى عندهم وتدعو وكان
سعد بن ابى وقاص يذهب الى ماله بالغابة فياتى من خلف قبور الشهداء فيقول السلم عليكم ثلاثا ويقول لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه
الى يوم القيمة قال ومر رسول الله صلعم على قبر مصعب بن عمير فوقف وقرا من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من
قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال ان هولاء شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم والذى نفسى بيده
لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه وكان ابو سعيد الخدرى يقف على قبر حمزة فيدعو ويقول مثل ذلك وكانت ام سلمة
تذهب وتسلم عليهم فى كل شهر فتظل يومها فجاءت يوما ومعها غلامها نبهان فلم يسلم فقالت اى لكع الا تسلم عليهم والله لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة
وكان ابو هريرة وعبد الله بن عمر يذهبان فيسلمان عليهما وقالت فاطمة الخزاعية سلمت على قبر حمزة يوما ومعى اخت لى فسمعنا من القبر
قايلا يقول وعليكما السلم ورحمة الله وبركاته قالت ولم يكن قربنا احد من الناس قال الواقدى فلما فرغ رسول الله صلعم من دفنهم دعا بفرسه
فركبه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى ولا مثل بنى سلمة وبنى عبد الاشهل فلما كانوا باصل الحرة قال اصطفوا فاصطفت الرجال صفين
خلفهم النساء وعدتهن اربع عشرة امراة فرفع يديه صلى الله عليه وآله فدعا اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا معطى لما منعت
ولا مباعد لما قربت ولا هادى لما اضللت ولا مضل لمن هديت ولا مقرب لما باعدت ومباعد لما قربت اللهم انى اسلك من بركتك و
رحمتك وفضلك وعافيتك اللهم انى اسلك النعيم المقيم الذى لا يحول ولا يزول اللهم انى اسلك الامن يوم الخوف والغنا يوم الفاقة
عايذا بك اللهم من شر ما اعطيتنا ومن شر ما منعت منا اللهم توفنا مسلمين اللهم حبب الينا الايمان وزينه فى قلوبنا وكره الينا الكفر و
الفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم عذب كفرة اهل الكتاب الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك اللهم
ارسل عليهم رجسك وعذابك اله الحق آمين قال الواقدى واقبل حتى نزل بنى حارثة يمينا حتى طلع على بنى عبد الاشهل وهم يبكون
على قتلاهم فقال لكن حمزة لا بواكى له فخرج النساء ينظرون الى سلامة رسول الله صلعم فخرجت اليه ام عامر الاشهلية وقد نعى لها ابنها فنظرت
اليه وعليه الدرع كما هى فقالت كل مصيبة بعدك جلل وخرجت ام سعد بن معاذ وهى كبشة بنت عبيد بن معوية بن بلحرث الخزرج
تعدو نحو رسول الله صلعم وهو واقف على فرسه وسعد بن معاذ اخذ بعنان فرسه فقال سعد يا رسول الله امى فقال مرحبا بها فدنت
حتى تاملته وقالت اما اذا رايتك سالما فقد اشتفت المصيبة فعزاها بعمرو بن معاذ ابنها ثم قال يا ام سعد ابشرى وبشرى اهليهم ان قتلاهم
قد ترافقوا فى الجنة جميعا وهم اثنا عشر رجلا وقد شفعوا فى اهليهم فقالت رضينا يا رسول الله ومن يبكى عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله
ادع لمن خلفوا ثم قال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا ثم قال يا سعد بن معاذ خل ابا عمرو والدابة
فخلى الفرس وتبعه الناس فقال يا ابا عمرو ان الجراح فى اهل دارك فاشية وليس منهم مجروح الا ياتى يوم القيمة جرحه كاغزر ما كان اللون
لون دم والريح ريح مسك فمن كان مجروحا فليقر فى داره وليداو جرحه ولا يبلغ معى بيتى عزمة منى فنادى فيهم سعد عزمة من رسول الله صلعم
ان لا يتبعه جريح من بنى عبد الاشهل فتخلف كل مجروح وباتوا يوقدون النيران ويداوون الجراح وان فيهم لثلاثين جريحا ومضى سعد
بن معاذ مع رسول الله صلعم الى بيته ثم رجع الى نسايه فساقهن فلم يبق امراة الا جاء بها الى بيت رسول الله صلعم فبكين بين المغرب والعشاء
وقام رسول الله صلعم حين فرغ من النوم لثلث الليل فسمع البكاء فقال ما هذا فقيل نساء الانصار يبكين على حمزة فقال رضى الله عنكن
وعن اولادكن وامر النساء ان يرجعن الى منازلهن قالت ام سعد بن معاذ فرجعنا الى بيوتنا بعد ليل ومعنا رجالنا فما بكت منا امراة قط

لا ابدلت بحمزة الى يوما هذا ويقال ان معاذ بن جبل جاء بنساء بنى سلمة وجاء عبد الله بن رواحة بنساء بلحرث بن الخزرج
فقال رسول الله صلعم ما اردت هذا ونها عن الغد عن النوح اشد النهى قال الواقدى وجعل ابن ابى والمنافقون معه يشمتون ويسرون
بما اصاب المسلمين ويظهرون اقبح القول ورجع عبد الله بن عبد الله بن ابى الى ابيه وهو جريح فبات يكوى الجراحة بالنار حتى ذهب عامة
الليل وابوه يقول ما كان خروجك مع محمد الى هذا الوجه برأى عصانى محمد واطاع الولدان والله لكانى كنت انظر الى هذا فقال ابنه الذى
صنع الله لرسوله وللمسلمين خير ان شاء الله قالوا واظهرت اليهود القول السئ وقالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبى قط
اصيب فى بدنه واصيب فى اصحابه وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله صلعم اصحابه ويامرونهم بالتفرق عنه وقالوا لاصحاب النبى صلعم لو كان
من قتل منكم عندنا ما قتل حتى سمع عمر بن الخطاب ذلك فى اماكن فمشى الى رسول الله صلعم يستاذنه فى قتل من سمع ذلك منه من اليهود و
المنافقين فقال له يا عمر ان الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا اقتلهم قال فهولاء المنافقون يا رسول الله يقولون فقال
اليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله قال بلى وانما يفعلون تعوذا من السيف وقد بان لنا امرهم وابدى الله اضغانهم
عند هذه النكبة فقال انى نهيت عن قتل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا اليوم
حتى نستلم الركن وروى ابن عباس ان النبى صلعم قال ان اخوانكم لما اصيبوا باحد جعل الله ارواحهم فى اجواف طير خضر ورأوا حسن
منقلبهم قالوا ليت اخواننا يعلمون بما اكرمنا الله وبما نحن فيه لئلا يزهدوا فى الجهاد وينكلوا عند الحرب فقال لهم الله تعالى انا ابلغهم
عنكم فانزل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء الاية **القول** فيما جرى للمشركين بعد انصرافهم الى مكة قال الواقدى
حدثنا موسى بن سعيد عن قطن بن وهب الليثى قال لما تحاجز الفريقان ووجهت قريش الى مكة وامتطوا الابل وجنبوا الخيل
سار وحشى عبد جبير بن مطعم على راحلته اربعا الى مكة يبشر قريشا بمصاب المسلمين فانتهى الى الثنية التى تطلع على الحجون فنادى
باعلى صوته يا معشر قريش مرارا حتى ثاب الناس اليه وهم خائفون ان ياتيهم بما يكرهون فلما رضى منهم قال ابشروا فقد قتلنا اصحاب محمد
مقتلة لم يقتل مثلها فى زحف قط وجرحنا محمد فاثبتناه بالجراح وقتلت راس الكتيبة حمزة بن عبد المطلب فتفرق الناس عنه فى
كل وجه بالشماتة بقتل اصحاب النبى صلعم واظهار السرور وخلا جبير بن مطعم بوحشى فقال انظر ما تقول فقال قد والله صدقت قال اقتلت حمزة
قال اى والله لقد زرقته بالمزراق فى بطنه فخرج من بين فخذيه ثم نودى فلم يجب فاخذت كبده وحملتها اليك لتراها فقال اذهبت
حزن نسائنا وبردت حر قلوبنا فامر يومئذ نساءه بمراجعة الطيب والدهن قال الواقدى وقد كان عبد الله بن ابى امية بن المغيرة
المخزومى لما انكشف المشركون باحد فى اول الامر خرج هاربا على وجهه وكره ان يقدم مكة فقدم الطائف فاخبر ثقيفا ان اصحاب محمد
قد ظفروا وانهزمنا وكنت اول من قدم عليكم ثم جاءهم الخبر بعد ان قريشا ظفرت وعادت الدولة لها قال الواقدى فسارت قريش
قافلة الى مكة فدخلتها ظافرة فكان ما دخل على قلوبهم من السرور يومئذ نظير ما دخل عليهم من الكآبة والحزن يوم بدر وكان ما دخل
على قلوب المسلمين من الغيظ والحزن يومئذ نظير ما دخل عليهم من السرور والجذل يوم بدر كما قال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
وقال تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم قال يعنى انكم يوم بدر قتلتم من قريش سبعين و
اسرتم سبعين واما يوم احد فقتل منكم سبعون ولم يوسر منكم احد فقد اصبتم قريشا بمثلى ما اصابوكم يوم احد وقولكم انى هذا اى كيف
هذا ونحن موعودون بالنصر ونزول الملئكة وفينا نبى ينزل عليه الوحى من السماء فقال لهم فى الجواب هو من عند انفسكم يعنى الرماة الذين
خالفوا الامر وعصوا الرسول وانما كان النصر ونزول الملئكة مشروطا بالطاعة وان لا يعصى امر الرسول الا ترى قوله بلى ان تصبروا و
تتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملئكة مسومين فعلقه على الشرط **القول** فى مقتل ابى عزة الجمحى ومعوية بن المغيرة
بن العاص بن امية بن عبد شمس قال الواقدى اما ابو عزة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح فان رسول الله
اخذه اسيرا يوم احد ولم ياخذ يوم احد اسيرا غيره فقال يا محمد من على فقال له رسول الله صلعم ان المومن لا يلدغ من جحر مرتين

لا ترجع

لا ترجع الى مكة تمسح عارضيك تقول سخرت بمحمد مرتين ثم امر عاصم بن ثابت فضرب عنقه قال الواقدى وقد سمعنا فى اسره غير هذا
حدثنى بكير بن مسمار قال لما انصرف المشركون عن احد نزلوا بحمراء الاسد فى اول الليل ساعة ثم رحلوا وتركوا ابا عزة نائما مكانه حتى
ارتفع النهار فلحقه المسلمون وهو مستنبه يتلدد وكان الذى اخذه عاصم بن ثابت فامره النبى صلعم فضرب عنقه قلت وهذه الرواية هى
الصحيحة عندى لان المسلمين لم تكن حالهم يوم احد حال من يتهيا له اسر احد من المشركين فى المعركة لما اصابهم من الوهن فاما معوية
بن المغيرة فروى البلاذرى انه هو الذى جدع انف حمزة ومثل به وانه انهزم يوم احد فمضى على وجهه فبات قريبا من المدينة فلما
اصبح دخل المدينة فاتى منزل عثمن بن عفان بن ابى العاص وهو ابن عمه لحا فضرب بابه فقالت ام كلثوم زوجته وهى ابنة رسول الله صلعم
ليس هو هاهنا فقال ابعثى اليه فان له عندى ثمن بعير ابتعته منه عاما اول وقد جئته به فان لم يجئ ذهبت فارسلت اليه وهو عند رسول الله صلعم
فلما جاء قال اهلكتنى واهلكت نفسك ما جاء بك قال يا ابن عم لم يكن احد اقرب الى ولا امس رحما بى منك فجئتك لتجيرنى فادخله
عثمن داره وصيره فى ناحية منها ثم خرج الى النبى صلعم لياخذ منه امانا فسمع رسول الله صلعم يقول ان معوية فى المدينة وقد اصبح بها
فاطلبوه فقال بعضهم ما كان ليعدو منزل عثمن فاطلبوه به فدخلوا منزل عثمن فاشارت ام كلثوم الى الموضع الذى صير فيه فاستخرجوه
من تحت حمارة لهم فانطلقوا به الى النبى صلعم فقال عثمن حين رآه والذى بعثك بالحق ما جئت الا لاطلب له الامان فهبه لى فوهبه له
واجله ثلثا واقسم لئن وجد بعدها يمشى فى ارض المدينة وما حولها ليقتلنه وخرج عثمن وجهزه واشترى له بعيرا ثم قال له
ارتحل وسار رسول الله صلعم الى حمراء الاسد واقام معوية الى اليوم الثالث ليعرف اخبار النبى صلعم وياتى بها قريشا فلما كان فى اليوم الرابع
قال رسول الله صلعم ان معوية اصبح قريبا لم ينفذ فاطلبوه فاصابوه وقد اخطا الطريق فادركوه وكان اللذان اسرعا فى
طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فوجداه بالجماء فضربه زيد بالسيف وقال عمار ان لى فيه حقا فرماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا الى المدينة
بخبره ويقال انه ادرك على ثمانية اميال من المدينة فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات قال ومعوية هذا ابو عائشة
بنت معوية بن عبد الملك بن مروان وذكر الواقدى فى كتابه مثل هذه الرواية سواء قال البلاذرى قال ابن الكلبى ان معوية بن
المغيرة جدع انف حمزة يوم احد وهو قتيل على ماخذ بقرب احد فقتل على احد بعد انصراف قريش بثلاث ولا عقب له الا عائشة
ام عبد الملك قال ويقال ان عليا عم هو الذى قتل معوية بن المغيرة قلت ورواية الكلبى عندى اصح لان هزيمة المشركين كانت
فى الصدمة الاولى عقيب قتل بنى عبد الدار اصحاب الالوية وقتل حمزة كان بعد ذلك لما كر خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين
فاختلطوا وانتقض صفهم وقتل بعضهم بعضا فكيف يصح ان يجمع للمغيرة كونه قد جدع انف حمزة وكونه قد انهزم مع المشركين
فى الصدمة الاولى هذا متناقض لانه اذا كان قد انهزم فى اول الحرب استحال ان يكون حاضرا عند حمزة حين قتل والصحيح ما ذكره
ابن الكلبى من انه شهد الحرب كلها وجدع انف حمزة ثم حصل فى ايدى المسلمين بعد انصراف قريش لانه تاخر عنهم لعارض عرض له
فادركه حينه فقتل **القول** فى مقتل المجذر بن زياد البلوى والحارث بن سويد الصامت قال الواقدى كان للمجذر بن زياد البلوى
حليف بنى عوف بن الخزرج ممن شهد بدرا مع النبى صلعم وكانت له قصة فى الجاهلية قبل قدوم النبى صلعم المدينة وذلك ان حضير الكتائب
والد اسيد بن حضير جاء الى بنى عمرو بن عوف فكلم سويد بن الصامت وخوات بن جبير وابا لبابة بن عبد المنذر ويقال سهل
بن حنيف فقال هل لكم ان تزورونى فاسقيكم شرابا وانحر لكم وتقيمون عندى اياما قالوا نعم نحن ناتيك يوم كذا فلما كان ذلك اليوم
جاءوه فنحر لهم جزورا وسقاهم خمرا واقاموا عنده ثلثة ايام حتى تغير اللحم وكان سويد بن الصامت يومئذ شيخا كبيرا فلما مضت الايام
الثلاثة قالوا ما نرانا الا راجعين الى اهلنا فقال حضير ما احببتم ان احببتم فاقيموا وان احببتم فانصرفوا فخرج الفتيان بسويد
بن الصامت يحملانه حملا من الثمل فمروا لاصقين بالحرة حتى كانوا قريبا من بنى غصينة فجلس سويد يبول وهو ممتلئ سكرا
فبصر به انسان من الخزرج فمضى الى المجذر بن زياد فقال هل لك فى الغنيمة الباردة فقال ما هى قال سويد بن الصامت اعزل

لا سلاح معه ثم خرج المجذر بن زياد بالسيف مصلتا فلما راه الفتيان وهما اعزلان لا سلاح معهما ولوا والعداوة بين الاوس والخزرج شديدة فانهزما فاسرعا وبث الشيخ ولا حراك به فوقف عليه المجذر بن زياد فقال قد امكن الله منك قال ما تريد بي قال قتلك قال فارفع من الطعام واخفض عن الدماغ فاذا رجعت الى امك فقل اني قتلت سعيد بن العاص بن الغضب فقتله فكان قتله هو الذي هيج بعاث فلما قدم رسول الله صلعم المدينة اسلم الحارث بن سويد بن الصامت واسلم المجذر فشهدا بدرا فجعل الحارث بن سويد يطلب المجذر في المعركة ليقتله بابيه فلا يقدر عليه يومئذ فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فرجع رسول الله صلعم الى المدينة ثم خرج الى حمراء الاسد فلما رجع من حمراء الاسد اتاه جبرئيل عم فاخبره ان الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة وامره بقتله فركب رسول الله صلعم الى قبا في اليوم الذي اخبره جبرئيل في يوم حار وذلك يوم لا يركب فيه رسول الله صلعم الى قبا انما كانت الايام التي ياتي فيها رسول الله صلعم قبا يوم السبت ويوم الاثنين فلما دخل رسول الله صلعم مسجد قبا صلى فيه ما شاء الله ان يصلي وسمعت الانصار فجاؤوا يسلمون عليه وانكروا اتيانه تلك الساعة في ذلك اليوم فجلس عم يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما راه رسول الله صلعم دعا عويم بن ساعدة فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله يوم احد فاخذه عويم فقال الحارث دعني اكلم رسول الله صلعم فابى عليه عويم فجابذه يريد ان يكلم رسول الله صلعم ونهض رسول الله صلعم يريد ان يركب ودعا بحماره الى باب المسجد فجعل الحارث يقول قد والله قتلته يا رسول الله وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكن حمية الشيطان وامر وكلت فيه الى نفسي واني اتوب الى الله والى رسوله مما عملته واخرج ديته واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة واطعم ستين مسكينا اني اتوب الى الله يا رسول الله وجعل يمسك بركاب رسول الله صلعم وبنو المجذر حضور لا يقول لهم رسول الله صلعم شيئا حتى اذا استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه وركب رسول الله صلعم فقدمه عويم بن ساعدة على باب المسجد فضرب عنقه قال الواقدي ويقال ان الذي اعلم رسول الله صلعم قتل الحارث المجذر يوم احد خبيب بن يساف نظر اليه حين قتله فجاء الى النبي صلعم فاخبره فركب رسول الله صلعم يتفحص عن الامر فبينا هو على حماره نزل جبرئيل فخبره بذلك فامر رسول الله صلعم عويما فضرب عنقه ففي ذلك قال حسان يا حار في سنة من نوم اولكم ام كنت ويحك مغترا بجبريل

فاما البلاذري فانه ذكر هذا وقال ويقال ان الجلاس بن سويد بن الصامت هو الذي قتل المجذر يوم احد غيلة الا ان شعر حسان يدل على انه الحارث قال الواقدي والبلاذري وكان سويد بن الصامت حين ضربه المجذر بقي قليلا ثم مات فقال قبل ان يموت

تحاطب اولاده

ابلغ جلاسا وعبد الله مالكة وان دعيت فلا تخذلهما حار اقتل جدارة اما كنت لاقيهم والحيوا ناعما على غرر وانكار

قال البلاذري جدرة وجدارة اخوان وهما ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج قلت هذه الروايات كما ترى وقد ذكر ابن الكلبي الا انه قال ان الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة يوم احد ثم التحق بمكة كافرا ذكره في حرف الميم من هذا الكتاب وهذا هو الاشهر

[red] القول فيمن قتل من المسلمين باحد جملة قال الواقدي ذكر سعيد بن المسيب وابو سعيد الخدري انه قتل من الانصار خاصة احد وسبعون وبمثله قال مجاهد قال فاربعة من قريش وهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشي وعبد الله بن جحش بن رئاب قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق وشماس بن عثمان بن الشريد من بني مخزوم قتله ابي بن خلف ومصعب بن عمير قتله ابن قمئة قال وقد زاد قوم خامسا وهو سعد مولى حاطب من بني اسد بن عبد العزى وقال قوم ايضا ان ابا سلمة ابن عبد الاسد المخزومي جرح يوم احد ومات في تلك الجراحة بعد ايام قال الواقدي وقال قوم قتل ابناء الهبيت من بني سعد بن ليث وهما عبد الله وعبد الرحمن ورجلان من بني مزينة وهما وهب بن قابوس وابن اخيه الحارث بن عقبة بن قابوس فيكون جميع من قتل من المسلمين ذلك اليوم احدا وثمانين رجلا فاما تفصيل اسماء الانصار فمذكور في كتب المحدثين وليس هذا الموضع مكان ذكره

[red] القول فيمن قتل من المشركين باحد قال الواقدي قتل من بني عبد الدار طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء قريش قتله علي بن ابي طالب عم

سعيد بن المسيب

مبارزة

مبارزة وعثمان ابن ابي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب وابو سعيد بن ابي طلحة قتله سعد بن ابي وقاص ومسافع بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت والجلاس بن طلحة بن ابي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله وارطاة بن شرحبيل قتله علي بن ابي طالب عم وقارظ بن شريح بن عثمان بن عبد الدار ويروى قاسط بالسين والطاء المهملتين قال الواقدي لا يدرى من قتله وقال البلاذري قتله علي عليه السلام وصواب مولاهم قتله علي عم وقيل قتله قزمان وابو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير قتله قزمان وابو عزيز بن عمير فهؤلاء احد عشر ومن بني اسد بن عبد العزى عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد قتله ابو دجانة في رواية الواقدي وفي رواية محمد بن اسحق قتله علي بن ابي طالب عم وقال البلاذري قال ابن الكلبي ان عبد الله بن حميد قتل يوم بدر ومن بني زهرة الحكم بن الاخنس بن شريق قتله علي بن ابي طالب عم وسباع بن عبد العزى الخزاعي واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن عباس بن سليم وهو ابن ام انمار القابلة بمكة قتله حمزة بن عبد المطلب فهذان رجلان ومن بني مخزوم امية ابن ابي حذيفة بن المغيرة قتله علي بن ابي طالب وهشام بن امية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام قتله قزمان وخالد بن الاعلم العقيلي قتله قزمان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة قتله الحارث بن الصمة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر بن لؤي عبد الله بن حاجز قتله ابو دجانة وشيبة بن مالك بن المضرب قتله طلحة بن عبد الله فهذان اثنان ومن بني جمح ابي بن خلف قتله رسول الله صلعم بيده وابو عزة قتله عاصم بن ثابت صبرا بامر رسول الله صلى الله عليه وآله فهذان اثنان ومن بني عبد مناة ابن كنانة خالد بن سفيان بن عويف وابو الشعثاء بن سفيان بن عويف وابو الحمراء بن سفيان بن عويف وغراب بن سفيان بن عويف هؤلاء الاخوة الاربعة قتلهم علي بن ابي طالب في رواية محمد بن حبيب فاما الواقدي فلم يذكر في باب من قتل من المشركين باحد لهم قاتلا معينا ولكنه ذكرهم في كلام اخر قبل هذا الباب ان ابا سبرة بن الحارث بن علقمة قتل احد بني سفيان بن عويف وان رشيدا الفارسي مولى بني معوية لقي اخر من بني سفيان بن عويف مقنعا في الحديد وهو يقول انا ابن عويف فيعرض له سعد مولى حاطب فضربه جزله باثنتين وقال خذها وانا الغلام الفارسي قال رسول الله صلعم وهو يراه ويسمعه الا قلت انا الغلام الانصاري قال فيعرض لرشيد اخ للمقتول احد بني سفيان بن عويف ايضا واقبل يعدو نحوه كانه كلب يقول انا ابن عويف ويضربه رشيد ايضا على راسه وعليه المغفر ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلعم وقال احسنت يا ابا عبد الله فكناه رسول الله صلعم ولا ولد له قلت فاما البلاذري فلم يذكرهم قاتلا ولكن عدهم في جملة من قتل من المشركين باحد وكذلك ابن اسحق لم يذكر من قتلهم فان صحت رواية الواقدي فعلى عليه السلام لم يكن قتل منهم الا واحدا وان كانت رواية ابن حبيب صحيحة فالاربعة من قتلاه عليه السلام وقد رايت في بعض كتب ابي الحسن المدائني ايضا ان عليا عم هو قتل بني سفيان بن عويف يوم احد وروى له شعرا في ذلك ومن بني عبد شمس معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتله علي عم في احدى الروايات وقيل قتله زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فجميع من قتل من المشركين يوم احد ثمانية وعشرون قتل علي عم منهم ما اتفق عليه وما اختلف فيه اثني عشر وهو الى جملة القتلى كعدة من قتل يوم بدر الى جملة القتلى يومئذ وهو قريب من النصف

[red] القول في خروج النبي صلعم بعد انصرافه من احد الى المشركين ليوقع بهم على ما هو عليه من الوهن قال الواقدي بلغ رسول الله صلعم ان المشركين قد عزموا ان يردوا الى المدينة فينتهبوها فاحب ان يريهم قوة فصلى الصبح يوم الاحد لثمان خلون من شوال ومعه وجوه الاوس والخزرج وكانوا باتوا تلك الليلة في بابه يحرسونه من البيات فيهم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ والحباب بن المنذر واوس بن خولي وقتادة بن النعمان في عدة منهم فلما انصرف من صلوة الصبح امر بلالا ان ينادي في الناس ان رسول الله صلعم يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس فخرج سعد بن معاذ راجعا الى قومه يامرهم بالمسير والجراح في الناس فاشية عامة بني عبد الاشهل جريح بل كلها فجاء سعد بن معاذ فقال ان رسول الله صلعم

بن ابي طلحة وكلاب بن ابي طلحة قتله الزبير بن العوام والحارث بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت

بن عويف ضربه

بلغ مقابله

يامركم ان نطلبوا عدوكم قال يقول اسيد بن حضير وبه سبع جراحات وهو يريد ان يداويها سمعًا وطاعة لله ولرسوله
فاخذ سلاحه ولم يعرج على دوآء جراحه ولحق برسول الله صلعم وجاء سعد بن عباده قومه بنى ساعده فامرهم بالمسير فلبسوا ولحقوا
وجاء ابو قتاده حرباوهم يداوون الجراح فقال هذا منادى رسول الله صلعم يامركم بطلب العدو فوثبوا الى سلاحهم ولم يعرجوا
على جراحاتهم فخرج من بنى سلمة اربعون جريحًا بالطفيل بن النعمان ثلثة عشر جرحًا وبخراش بن الصمة عشر جراحات وبكعب
بن مالك بضعة عشر جرحًا وبقطبة بن عامر بن حديدة تسع جراحات حتى وافوا النبى صلى الله عليه وآله بقبر ابى عتبة وعليهم
السلاح وقد صفوا لرسول الله صلعم فلما نظر اليهم والجراح فيهم فاشية قال اللهم ارحم بنى سلمة قال الواقدى وحدثنى عتبة
بن جبيرة عن رجال قومه ان عبد الله بن سهل ورافع بن سهل من بنى عبد الاشهل رجعا من احد وبهما جراح كثيرة وعبد الله
اثقلهما جرحًا فلما اصبحا وجاء سعد بن معاذ قومه يخبرهم ان رسول الله صلعم يامرهم بطلب العدو قال احدهما لصاحبه
والله ان تركنا غزاة مع رسول الله صلعم لغبن والله ما عندنا دابة نركبها وما ندرى كيف نصنع قال عبد الله انطلق بنا قال رافع
لا والله ما بى مشى قال اخوه انطلق بنا نقصد ونجور رسول الله صلعم فخرجا يزحفان فضعف رافع فكان عبد الله يحمله على ظهره عقبة
ويمشى اخرى عقبة حتى اتوا رسول الله صلعم عند العشاء وهم يوقدون النيران فاتى بهما الى رسول الله صلعم وحرسه تلك الليلة
عباد بن بشر فقال رسول الله صلعم لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال ان طالت لكما مدة كانت لكما مراكب
من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكما قال الواقدى وقال جابر بن عبد الله يا رسول الله ان مناديا نادى
لا يخرج معنا الا من حضر القتال بالامس وقد كنت حريصًا بالامس على الحضور ولكن ابى خلفنى على اخوات لى وقال يا بنى
لا ينبغى لى ولك ان ندعهن ولا رجل معهن واخاف عليهن وهن نسيات ضعاف وانا خارج مع رسول الله صلعم لعل الله
يرزقنى الشهاده فتخلفت عليهن فاستاثر على بالشهادة وكنت رجوتها فاذن لى يا رسول الله ان اسير معك فاذن له رسول الله صلعم
قال جابر فلم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيرى واستاذنه رجال لم يحضروا القتال فابى ذلك عليهم ودعا رسول الله صلعم
بلوآء وهو معقود لم يحل من امس فدفعه الى على عم ويقال دفعه الى ابى بكر وخرج رسول الله صلعم وهو مجروح فى وجهه
اثر الحلقتين ومشجوج فى جبهته فى اصول الشعر ورباعيته قد شظيت وشفته قد كلمت من باطنها ومنكبه الايمن
متوهن بضربة ابن قميه وركبتاه مجحوشتان فدخل المسجد فصلى ركعتين والناس قد حشدوا ونزل اهل العوالى حيث جاءهم
الصريخ ودعا بفرسه على باب المسجد وتلقاه طلحة بن عبيد الله وقد سمع المنادى فخرج ينظر متى يسير رسول الله صلعم
فاذا هو وعليه الدرع والمغفر لا يرى منه الا عيناه فقال يا طلحة سلاحك قال قريبًا قال طلحة فاخرج اعدو فالبس درعى
واخذ سيفى واطرح درقتى فى صدرى وان بى لتسع جراحات ولانا اهم بجراح رسول الله صلعم منى بجراحى فاقبل رسول الله صلعم
على طلحة فقال اين ترى القوم الان قال هم بالسياله فقال رسول الله صلعم ذلك الذى ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا
مثل امس حتى يفتح الله علينا مكة قال وبعث رسول الله صلعم ثلثة نفر من اسلم طليعة فى اثار القوم فانقطع احدهم
وانقطع قبال نعل الاخر ولحق الثالث بقريش وهم بحمراء الاسد ولهم زجل وهم ياتمرون فى الرجوع الى المدينة وصفوان
بن امية ينهاهم عن ذلك ولحق الذى انقطع قبال نعله بصاحبه فبصرت قريش بالرجلين فعطفت عليهما فاصابوهما
وانتهى المسلمون الى مصرعهما بحمراء الاسد فقبرهما رسول الله صلعم فى قبر واحد فهما القرينان قال الواقدى اسماهما سليط والنعمان
قال الواقدى قال جابر بن عبد الله كانت عامة ازوادنا ذلك اليوم التمر وحمل سعد بن عباده ثلثين بعيرًا تمرًا حتى وافت
حمراء الاسد وساق جزرًا فنحروا فى يوم الاثنين وفى يوم ثلاثًا وامرهم رسول الله صلعم بجمع الحطب فاذا امسوا امرهم
ان يوقدوا النيران فيوقد كل رجل منهم نارًا فلقد كنا تلك الليلة نوقد خمسماية نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب
ذ

ذكر معسكرنا ونيراننا فى كل وجه فكان ذلك مما كبت الله به عدونا قال الواقدى وجاء معبد بن ابى معبد الخزاعى وهو يومئذ
مشرك الى النبى صلعم وكانت خزاعة سلمًا للنبى صلعم فقال يا محمد عز علينا ما اصابك فى نفسك وما اصابك فى اصحابك ولوددنا
ان الله تعالى اعلى كعبك وان المصيبة كانت بغيرك ثم مضى معبد حتى يجد ابا سفيان وقريشًا بالروحاء وهم يقولون لا محمدًا
اصبتم ولا الكواعب اردفتم فبئس ما صنعتم وهم مجمعون على الرجوع الى المدينة ويقول قائلهم فيما بينهم ما صنعنا شيئًا
اصبنا اشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم وقبل ان يكون لهم وفر وكان المتكلم بهذا عكرمة بن ابى جهل فلما جاء معبد الى ابى سفيان
قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد قال تركت محمدًا واصحابه خلفى يتحرقون عليكم بمثل النيران وقد اجتمع معه
من تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثاروا منكم وقد غضبوا لقومهم
غضبًا شديدًا ولمن اصبتم من اشرافهم قالوا ويحك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحلوا حتى تروا نواصى الخيل ولقد حملنى
ما رايت منهم ان قلت ابياتًا قالوا وما هى فانشدهم كادت تهد من الاصوات راحلتى اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تعدو باسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا ميل معازيل فقلت ويل ابن حرب من لقائهم اذا تغطمطت البطحاء بالخيل
وقد كان صفوان بن امية رد القوم بكلامه قبل ان يطلع معبد قال لهم صفوان يا قوم لا تفعلوا فان القوم قد حربوا
واخشى ان يجمعوا عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فانى لا آمن ان رجعتم اليهم ان يكون الدولة عليكم
قال فلذلك قال رسول الله صلعم ارشدهم صفوان وما كان برشيد ثم قال والذى نفسى بيده لقد سومت لهم
الحجاره ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب قال فانصرف القوم سراعًا خايفين من الطلب لهم ومر بابى سفيان القوم
من عبد القيس يريدون المدينة فقال لهم هل انتم مبلغوا محمدًا واصحابه فاخبرهم انا قد اجمعنا الرجعة اليهم وانا اثاركم
وانطلق ابو سفيان الى مكة وقدم الركب الى النبى صلعم واصحابه بالحمراء فاخبروهم بالذى امرهم ابو سفيان فقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل ذلك فى القران وارسل معبد رجلًا من خزاعة الى رسول الله صلعم يعلمه ان قد انصرف
ابو سفيان واصحابه خايفين وجلين فانصرف رسول الله صلعم بعد ثلث الى المدينة

الفصل الخامس فى شرح غزاة

موته نذكرها من كتاب الواقدى ونزيد على ذلك ما زاده محمد بن اسحق على عادتنا فيما تقدم قال الواقدى حدثنى
ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله صلعم الحارث بن عمير الازدى فى سنة ثمان الى ملك بصرى
بكتاب فلما نزل موته عرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى فقال اين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به
فاوثق رباطًا ثم قدمه فضرب عنقه صبرًا ولم يقتل لرسول الله صلعم غيره وبلغ ذلك رسول الله صلعم فاشتد عليه وندب الناس
واخبرهم بمقتل الحارث فاسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف فلما صلى رسول الله صلعم الظهر جلس وجلس اصحابه حوله وجاء
النعمان بن مهض اليهودى فوقف مع الناس فقال رسول الله صلعم زيد بن حارثة امير الناس فان قتل زيد بن حارثة فجعفر بن ابى طالب
فان اصيب فعبد الله بن رواحه فان اصيب بن رواحه فليرتض المسلمون بينهم رجلًا فليجعلوه عليهم فقال النعمان
بن مهض يا ابا القاسم ان كنت نبيًا فيصاب من سميت قليلًا كانوا او كثيرًا ان الانبياء فى بنى اسرائيل كانوا اذا استعملوا
الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان فلو سمى مائة اصيبوا جميعًا ثم جعل اليهودى يقول لزيد بن حارثة اعهد فلا ترجع
الى محمد ابدًا ان كان نبيًا قال زيد اشهد انه نبى صادق فلما اجمعوا المسير وعقد رسول الله صلعم لهم اللوآء بيده
دفعه الى زيد بن حارثة وهو لوآء ابيض ومشى الناس الى امراء رسول الله صلعم يودعونهم ويدعون لهم وكانوا ثلثة
الاف فلما ساروا فى معسكرهم ناداهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم سالمين غانمين صالحين فقال عبد الله بن رواحه
هذه الابيات لكننى اسال الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا وطعنة بيدى حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا

ما ارسلكم به على ان اوقر لكم اباعركم
ربيبا بعكاظ ان انتم جيتمونى قالوا
نعم قال اخبرهم انا قد اجمعنا الرجعة الى محمد واصحابه صح
فى نسخة

ذكر معسكرنا

عني بقولوا الامر واعلى جسدي ارشده الله من غاز فقد رشدا قلت اتفق المحدثون على ان زيد بن حارثة هو
كان الامير الاول وانكرت الشيعة ذلك وقالوا كان جعفر بن ابي طالب هو الامير فان قتل فزيد بن حارثة فان قتل
فعبد الله بن رواحة ورووا في ذلك روايات وقد وجدت في الاشعار التي ذكرها محمد بن اسحاق في كتاب
المغازي ما يشهد لقولهم فمن ذلك ما رواه عن حسان بن ثابت تاوبني ليل بيثرب اعسر وهم اذا ما نوم الناس
مسهر لذكرى حبيب هيجت لي عبرة سفوحا واسباب البكا التذكر بلى ان فقدان الحبيب بلية وكم من كريم يبتلي ثم
يصبر فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بموتة منهم ذو الجناحين جعفر وزيد وعبد الله حين تتابعوا جميعا واسباب
المنية تخطر رايت خيار المومنين تواردوا شعوب وخلق بعدهم يتاخر غداة غدوا بالمومنين يقودهم الى الموت
ميمون النقيبة ازهر اغر كلون البدر من ال هاشم ابي اذا سيم الظلامة اصعر فطاعن حتى مال غير موسد بمعترك
فيه القنا منكسر فصار مع المستشهدين ثوابه جنان وملتف الحدائق اخضر وكنا نرى في جعفر من محمد وفاء
وامرا حازما حين يامر وما زال في الاسلام من ال هاشم دعائم صدق لا ترام ومفخر هم جبل الاسلام والناس
حولهم رضام الى طود يطول ويقهر بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير وحمزة والعباس منهم ومنهم عقيل
وما العود من حيث يعصر بهم تفرج اللاواء في كل مازق عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر هم اوليا الله انزل حكمه عليهم
وفيهم والكتاب المطهر ومنها قول كعب بن مالك الانصاري من قصيدة اولها نام العيون ودمع عينك يهمل سحا
كما وكف الرباب المسبل وجدا على النفر الذين تتابعوا قتلى بموتة اسندوا لم ينقل ساروا امام المومنين كانهم طود
يقودهم الهزبر المشبل اذ يهتدون بجعفر ولوائه قدام اولهم ونعم الاول حتى تقوضت الصفوف وجعفر حيث
التقى جمع الغواة مجدل فتغير القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت تافل قرم علا بنيانه من هاشم فرعا اشم
وسوددا ما ينقل قوم بهم عصم الاله عباده وعليهم نزل الكتاب المنزل فضلوا المعاشر عزة وتكرما وتغمدت
احلامهم من يجهل قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن ابي طلحة عن رافع بن اسحق عن زيد بن
ارقم ان رسول الله صلعم خطبهم فاوصاهم فقال اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا
بسم الله في سبيل الله فاقتلوا من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من
المشركين فادعهم الى احدى ثلث فايتهن ما اجابوك اليها فاقبل منهم واكفف عنهم ادعهم الى الدخول
في الاسلام فان فعلوا فاقبل واكفف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فان فعلوا
فاخبرهم ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين وان دخلوا في الاسلام واختاروا دارهم
فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ولا يكون لهم في الفي ولا في الغنيمة
شي الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان ابوا فادعهم الى اعطا الجزية فان فعلوا فاقبل منهم واكفف
عنهم فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم وان انت حاصرت اهل حصن ومدينة فارادوا ان تستنزلهم
على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري اتصيب حكم الله فيهم ام لا
وان حاصرت اهل حصن او مدينة وارادوا ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة

كضوء

الله وذمة رسوله

وذمة رسوله ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة ابيك وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم ابائكم خير لكم ان تخفروا
ذمة الله وذمة رسوله قال الواقدي وحدثني ابو صفوان عن خالد بن يزيد قال خرج النبي صلعم مشيعا لاهل موتة
حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا
في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون اخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيف لا تقتلن امراة
ولا صغيرا ضرعا ولا كبيرا فانيا ولا تقطعن نخلا ولا شجرا ولا تهدمن بناء قال الواقدي فلما ودع عبد الله بن رواحة
رسول الله صلعم قال له مرني بشي احفظه عنك قال انك قادم غدا بلدا السجود به قليل فاكثر السجود فقال عبد الله زدني
يا رسول الله قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب فقام من عنده اذا مضى ذاهبا رجع فقال رسول الله صلعم ان الله
وتر يحب الوتر فقال يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجزن ان اسات عشرا ان تحسن واحدة فقال ابن رواحة لا اسالك
عن شي بعدها وروى محمد بن اسحق ان عبد الله بن رواحة ودع رسول الله صلعم بشعر منه فثبت الله ما اتاك
من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا اني تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفتهم في الذي نظروا انت الرسول
فمن يحرم نوافله والبشر منه فقد اودى به القدر قال محمد بن اسحق فلما ودع المسلمين بكى فقالوا له ما يبكيك يا عبد الله
قال والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة اليها ولكن سمعت رسول الله صلعم يقرا وان منكم الا واردها فلست ادري
فلست ادري كيف لي بالصدور بعد الورود قال الواقدي وكان زيد بن ارقم يحدث قال كنت يتيما في حجر عبد الله
بن رواحة فلم ار والي يتيم كان خيرا منه خرجت معه في وجهه الى موتة وصبا بي وصبيت به فكان يردفني خلف رحله
فقال ذات ليلة وهو على راحلته بين شعبتي رحله اذا بلغتني وحملت رحلي مسافة اربع بعد الحساء فشانك انعم
وخلاك ذم ولا ارجع الى اهلي وراء واب المسلمون وخلفوني بارض الشام مشتهى الثواء وزودني الاقارب من دعاء
الى الرحمن وانقطع الاخاء هنالك لا ابالي طلع نخل ولا نخل اسافلها رواء فلما سمعت منه هذا الشعر بكيت فخفقني
بالدرة وقال وما عليك يا لكع ان يرزقني الله الشهادة فاستريح من الدنيا ونصبها وهمومها واحزانها واحداثها
وترجع انت بين شعبتي الرحل ومضى المسلمون فنزلوا وادي القرى فاقاموا به اياما وساروا حتى نزلوا بموتة وبلغهم
ان هرقل الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في بكر وبهراء ولخم وجذام وغيرهم مائة الف مقاتل وعليهم رجل من بلي
فاقام المسلمون ينظرون في امرهم قالوا نكتب الى رسول الله صلعم فنخبره الخبر فاما ان يردنا او يزيدنا رجالا فبينا الناس
على ذلك من امرهم جاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم وقال والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد ولا كثرة سلاح
ولا كثرة خيل الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رايتنا يوم بدر ما معنا الا فرسان انما هي احدى الحسنيين
اما الظهور عليهم فذاك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف واما الشهادة فنلحق بالاخوان نرافقهم في الجنان
فشجع الناس على قول ابن رواحة قال الواقدي وروى ابو هريرة قال شهدت موتة فلما راينا المشركين راينا
ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن ارقم ما لك
يا ابا هريرة كانك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهد بدرا انا لم ننصر بالكثرة قال الواقدي فالتقى القوم فاخذ
اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل طعنوه بالرماح ثم اخذ جعفر فنزل عن فرس له اشقر فعرقبها ثم قاتل حتى قتل قال
الواقدي قيل انه ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوقع احد نصفيه في كرم فوجد فيه ثلثون او بضع وثلثون جرحا
قال الواقدي وحدثني نافع عن ابن عمر انه وجد في بدن جعفر بن ابي طالب اثنان وسبعون ضربة وطعنة
بالسيوف والرماح قال البلاذري قطعت يده ولذلك قال رسول الله صلعم لقد ابدله الله بهما جناحين يطير بهما

في الجنة ولذلك سمي الطيار قال الواقدي ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل يسيرا ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون
اسوأ هزيمة كانت في كل وجه ثم تراجعوا فاخذ اللواء ثابت بن اقرم وجعل يصيح بالانصار يا للانصار فثاب اليه منهم قليل
فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا ابا سليمان قال خالد لا بل خذه انت فلك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذه
ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك فاخذه خالد وحمل به ساعة وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير فانحاز بالمسلمين
وانكشفوا راجعين قال الواقدي وقد روي ان خالدا ثبت بالناس فلم ينهزموا والصحيح ان خالدا انهزم بالناس قال الواقدي
حدثني محمد بن صالح عن عاصم عن عمر بن قتادة ان النبي ص لما التقى الناس بموتة جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام
فهو ينظر الى معركتهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحيوة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا
فقال الآن حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين يحبب الي الدنيا فمضى قدما حتى استشهد ثم صلى عليه وقال استغفروا له
فقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحيوة وكره اليه الموت ومناه الدنيا
فقال الآن حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد فدخل الجنة فرى عن قومه
وروى محمد بن اسحق قال لما ذكر رسول الله ص زيدا وجعفرا اسكت عن عبد الله بن رواحة حتى تغيرت وجوه الانصار
وظنوا انه كان من عبد الله بعض ما يكرهون ثم قال اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الي في الجنة
فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرايت في سرير ابن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت لم هذا فقيل لي انهما مضيا
وتردد هذا بعض التردد ثم مضى وروى محمد بن اسحق قال لما اخذ جعفر بن ابي طالب الراية قاتل قتالا شديدا حتى اذا الحمه
القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر اول رجل عقر فرسه في الاسلام قال
محمد بن اسحق ولما اخذ ابن رواحة الراية جعل يتردد بعض التردد ويتقدم نفسه ويستنزلها وقال اقسمت
يا نفس لتنزلنه • طوعا او لسوف تكرهنه • مالي اراك تكرهين الجنة • اذا اجلب الناس وشدوا الرنه • قد طال ما قد كنت مطمئنه
هل انت الا نطفة في شنه • ثم ارتجز ايضا فقال يا نفس الا تقتلي تموتي • هذا حمام الموت قد صليت • وما تمنيت
فقد اعطيت • ان تفعلي فعلهما هديت • وان تأخرت فقد شقيت • ثم نزل عن فرسه فقاتل فاتاه ابن عم له ببضعة
من لحم فقال اشدد بهذا صلبك فاخذها من يده فانتهش منها نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية فقال وانت
يا ابن رواحة في الدنيا ثم القاها من يده واخذ سيفه فتقدم وقاتل حتى قتل قال الواقدي حدثني داود بن سنان
قال سمعت ثعلبة بن ابي مالك يقول انكشف خالد بن الوليد بالناس منهزمين فلما سمع اهل المدينة بهم تلقوهم
بالجرف فجعلوا يحثون في وجوههم التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فقال رسول الله ص ليسوا بالفرار
ولكنهم كرار ان شاء الله تعالى قال الواقدي وقال عبد الله بن عبد الله بن عتبة ما لقي جيش بعثوا بعثا
ما لقي اصحاب موتة من اهل المدينة لقوهم بالشر حتى ان الرجل لينصرف الى بيته واهله فيدق عليهم فيأبون ان يفتحوا له
يقولون الا تقدمت مع اصحابك فقتلت وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس حتى ارسل النبي ص
رجلا رجلا يقول لهم انتم الكرار في سبيل الله فخرجوا قال الواقدي فحدثني مالك بن ابي الرجال عن عبد الله بن ابي بكر
بن حزم عن ام جعفر بنت محمد عن جدتها اسماء بنت عميس قالت اصبحت في اليوم الذي اصيب فيه جعفر واصحابه
فاتاني رسول الله ص ولقد هنأت اربعين منا من ادم وعجنت عجيني واخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل
على رسول الله ص فقال يا اسماء اين بنو جعفر فجئت بهم اليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول الله
لعله بلغك عن جعفر شيء قال نعم انه قتل اليوم فقمت اصيح واجتمع الي النساء فجعل رسول الله ص يقول

يا اسما

يا اسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي صدرا ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وهي تقول واعماه فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال
اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم قال الواقدي وحدثني محمد بن مسلم عن يحيى بن ابي يعلى قال سمعت
عبد الله بن جعفر يقول انا احفظ حين دخل النبي ص على امي فنعى لها ابي فانظر اليه وهو يمسح على راسي وراس اخي
وعيناه تهرقان بالدمع حتى قطرت لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا
من عبادك في ذريته ثم قال يا اسماء الا ابشرك قالت بلى بابي وامي قال فان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة
قالت بابي وامي فاعلم الناس ذلك فقام رسول الله ص واخذ بيدي يمسح بيده راسي حتى رقى على المنبر واجلسني امامه
على الدرجة السفلى وان الحزن ليعرف عليه فتكلم فقال ان المرء كثير باخيه وابن عمه الا ان جعفرا قد استشهد وقد جعل الله
له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل ودخل بيته وادخلني وامر بطعام فصنع لنا وارسل الى اخي فتغدينا عنده غداء طيبا عمدت سلمى
خادمه الى شعير فطحنته ثم نسفته ثم انضجته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغديت انا واخي معه واقمنا عنده ثلثة ايام
ندور معه في بيوت نسائه ثم رجعنا الى بيتنا واتاني رسول الله ص بعد ذلك وانا اساوم في شاة فقال اللهم بارك له
في صفقته فوالله ما بعت شيئا ولا اشتريت الا بورك فيه وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين
ان كنية جعفر بن ابي طالب ابو المساكين وقال كان ثالث الاخوة من ولد ابي طالب اكبرهم طالب وبعده عقيل
وبعده جعفر وبعده علي عليه السلام وكل واحد منهم اكبر من الآخر بعشر سنين وامهم جميعا فاطمة بنت اسد بن هاشم
وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي وفضلها كثير وقربها من رسول الله ص وتعظيمه لها معلوم عند اهل الحديث
قال ابو الفرج ولجعفر فضل كثير وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك ان رسول الله ص لما فتح خيبر قدم جعفر
بن ابي طالب من الحبشة فالتزمه رسول الله ص وجعل يقبل بين عينيه ويقول ما ادري بايهما انا اشد فرحا بقدوم
جعفر ام بفتح خيبر قال وقد روى خالد الحذاء عن عكرمة عن ابي هريرة انه قال ما ركب المطايا ولا ركب
الكور ولا انتعل ولا احتذى النعال احد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله افضل من جعفر بن ابي طالب
قال وقد روى عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص خير الناس حمزة وجعفر وعلي عليه السلام
قال وقد روى جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله ص خلق الناس من اشجار شتى وخلقت
انا وجعفر من شجرة واحدة قال وبالاسناد قال رسول الله ص لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال ابو عمر
بن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت سن جعفر يوم قتل احدى واربعين سنة قال ابو عمر وقد روى سعيد
بن المسيب ان رسول الله ص قال مثل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرايت
زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا ورايت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود قال فقيل لي انهما حين غشيهما الموت
اعرضا وصدا بوجهيهما واما جعفر فلم يفعل قال ابو عمر وروى الشعبي قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول كنت اذا سالت عمي
عليا عليه السلام شيئا فمنعني اقول له بحق جعفر فيعطيني وروى ابو عمر ايضا في حرف الزاي في باب زيد بن حارثة ان رسول الله
لما اتاه قتل جعفر وزيد بموتة بكى وقال اخواي ومؤنساي ومحدثاي واعلم ان هذه الكلمات التي ذكرها
الرضي رحمه الله ملتقطة من كتاب له عليه السلام الذي كتبه جوابا عن كتاب معوية النافذ اليه مع ابي مسلم الخولاني وقد ذكره
اهل السيرة في كتبهم روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن ابي روق قال جاء ابو مسلم الخولاني
في ناس من اهل الشام الى معوية قبل مسير امير المؤمنين ع الى صفين فقالوا له يا معوية علام تقاتل عليا وليس لك
مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته فقال لهم اني لا ادعي ان لي مثله في الاسلام مثل صحبته ولا مثل هجرته

ولا مثل قرابته ولا سابقته ولكن اخبرونى عنكم الستم تعلمون ان عثمان قتل مظلومًا قالوا بلى قال فليدفع الينا قتلته لنقتلهم به
ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب اليه كتابًا يأتيه به بعضنا فكتب مع ابى مسلم الخولانى من معوية بن ابى سفيان
الى على بن ابى طالب سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فان الله اصطفى محمدًا بعلمه وجعله الامين
على وحيه والرسول الى خلقه واجتبى له من المسلمين اعوانًا ايده الله بهم فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام
فكان افضلهم فى الاسلام وانصحهم لله ولرسوله والخليفة من بعده ثم خليفة خليفته ثم الثالث الخليفة المظلوم عثمان
فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك فى نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء تقاد
الى كل واحد منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وانت كاره ثم لم تكن لاحد منهم باعظم حسدًا منك لابن عمك
عثمان وكان احقهم ان لا تفعل ذلك به فى قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت الناس عليه
وبطنت وظهرت حتى ضربت اليه اباط الابل وقيدت اليه الخيل العراب وحمل عليه السلاح فى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله
فقتل معك فى المحلة وانت تسمع فى داره الهائعة لا تردع الظن والتهمة عن نفسك بقول ولا عمل واقسم قسمًا صادقًا
لو قمت فيما كان من امره مقامًا واحدًا تنهنه الناس عنه ما عدل بك ممن قبلنا من الناس احدًا ولمحى ذلك عندهم
ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغى عليه واخرى انت بها عند انصار عثمان ظنين ايواؤك قتلة عثمان
فهم عضدك وانصارك ويدك وبطانتك وقد ذكر لى انك تنتصل من دمه فان كنت صادقًا فامكنا من قتلته نقتلهم به
ونحن اسرع الناس اليك والا فانه ليس لك ولا لاصحابك الا السيف والذى لا اله الا هو لنطلبن قتلة عثمان فى الجبال
والرمال والبر والبحر حتى يقتلهم الله او لتلحقن ارواحنا بالله والسلام قال نصر فلما قدم ابو مسلم على على عليه السلام بهذا الكتاب
قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانك قد قمت بامر وليته والله ما احب انه لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك
ان عثمان قتل مسلمًا محرمًا مظلومًا فادفع الينا قتلته وانت اميرنا فان خالفك من الناس احد كانت ايدينا
لك ناصرة والسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة فقال له على عليه السلام اغد على غدًا فخذ جواب كتابك فانصرف
فانصرف ثم رجع من غد ليأخذ كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذى جاء فيه فلبست الشيعة اسلحتها ثم غدوا فملؤا المسجد
ونادوا كلنا قتل عثمان واكثروا من النداء بذلك واذن لابى مسلم فدخل فدفع اليه على عليه السلام جواب كتاب معوية
فقال ابو مسلم لقد رايت قومًا ما لك معهم امر قال وما ذاك قال بلغ القوم انك تريد ان تدفع الينا قتلة عثمان
فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة عثمان فقال على عليه السلام والله ما اردت ان ادفعهم اليكم طرفة
عين قط لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه فما رايت ينبغى لى ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك فخرج ابو مسلم بالكتاب وهو يقول
الان طاب الضراب وكان جواب على عليه السلام من عبد الله على امير المؤمنين الى معوية بن ابى سفيان اما بعد فان
اخا خولان قدم على بكتاب منك تذكر فيه محمدًا صلى الله عليه وآله وما انعم الله به عليه من الهدى والوحى فالحمد لله
الذى صدق الوعد وايده بالنصر ومكن له فى البلاد واظهره على اهل العداوة والشنآن من قومه الذين وثبوا عليه
وشنفوا له واظهروا تكذيبه وبارزوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه وعلى اخراج اصحابه واهله والبوا عليه وجهدوا
فى امره كل الجهد وقلبوا له الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فكان اشد الناس عليه تأليبًا وتحريضًا اسرته
والادنى فالادنى من قومه الا من عصم الله وذكرت ان الله تعالى اجتبى من المسلمين اعوانًا ايده الله بهم فكانوا
فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان افضلهم زعمت فى الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة
الخليفة ولعمرى ان مكانهما من الاسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح فى الاسلام شديد فرحمهما الله وجزاهما احسن ما عملا

مربعد خليفته

وذكرت

وذكرت ان عثمان كان فى الفضل تاليًا فان يك عثمان محسنًا فسيجزيه الله باحسانه وان يك مسيئًا فسيلقى ربًا
غفورًا لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولعمرى انى لارجو اذا اعطى الله الناس على قدر فضائلهم فى الاسلام
ونصيحتهم لله ولرسوله ان يكون نصيبنا فى ذلك الاوفر ان محمدًا صلى الله عليه وآله لما دعا الى الايمان بالله والتوحيد
له كنا اهل البيت اول من آمن به وصدقه فيما جاء به فلبثنا احوالًا كاملة مجرمة تامة وما يعبد الله فى ربع ساكن من
العرب غيرنا فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا الميرة وامسكوا
عنا العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا الارصاد والعيون واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب
وكتبوا بينهم كتابًا لا يواكلوننا ولا يشاربوننا ولا يناكحوننا ولا يبايعوننا ولا نامن منهم حتى ندفع اليهم محمدًا فيقتلوه
او يمثلوا به فلم نكن نامن فيهم الا من موسم الى موسم فعزم الله لنا على منعه والذب عن حوزته والرمى من وراء حرمته
والقيام باسيافنا دونه فى ساعات الخوف بالليل والنهار فمؤمننا يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامى عن الاصل واما
من اسلم من قريش فانهم مما نحن فيه اخلياء فمنهم الحليف الممنوع ومنهم ذو العشيرة التى تدافع عنه فلا يبغيه احد
مثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل بمكان نجوة وامن فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم امر الله تعالى رسوله
بالهجرة واذن له بعد ذلك فى قتال المشركين فكان اذا احمر الباس ودعيت نزال اقام اهل بيته فاستقدموا فوقى
اصحابه بهم حد الاسنة والسيوف فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد وجعفر وزيد يوم مؤتة واراد من لو شئت
ذكرت اسمه مثل الذى ارادوا من الشهادة مع النبى صلى الله عليه وآله غير مرة الا ان آجالهم عجلت ومنيته اخرت والله ولى
الاحسان اليهم والمنة عليهم بما اسلفوا من الصالحات فما سمعت باحد ولا رايته هو انصح لله تعالى فى طاعة رسوله
ولا اطوع لنبيه ولا اصبر على اللاواء والضراء وحين الباس ومواطن المكروه مع النبى صلى الله عليه وآله من هؤلاء النفر الذين
سميت لك وفى المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله باحسن اعمالهم وذكرت حسدى الخلفاء وابطائى عنهم وبغيى
عليهم فاما البغى فمعاذ الله ان يكون واما الابطاء عنهم والكراهية لامرهم فلست اعتذر الى الناس من ذلك ان الله
تعالى ذكره لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله قالت قريش منا امير وقالت الانصار منا امير فقالت قريش منا محمد فنحن احق بالامر
فعرفت ذلك الانصار فسلمت لهم الولاية والسلطان فاذا استحقوها بمحمد دون الانصار فان اولى الناس بمحمد احق
احق به منهم والا فان الانصار اعظم العرب فيها نصيبًا فلا ادرى اصحابى سلموا من ان يكونوا حقى اخذوا
او الانصار ظلموا بل عرفت ان حقى هو الماخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم فاما ما ذكرت من امر عثمان وقطيعتى
رحمه وتاليبى عليه فان عثمان عمل ما قد بلغك فصنع الناس به ما رايت وانك لتعلم انى كنت فى عزلة عنه الا
ان تتجنى فتجن ما بدا لك واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فانى نظرت فى هذا الامر وضربت انفه وعينه فلم
ار دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمرى لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك ان
تطلبهم فى بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل وقد كان ابوك اتانى حين ولى الناس ابا بكر فقال انت احق بعد محمد
واولى الناس بهذا الامر وانا زعيم لك بذلك على من خالف عليك ابسط يدك ابايعك فلم افعل وانت تعلم ان اباك قد
قد كان قال ذلك واراده حتى كنت انا الذى ابيت لقرب عهد الناس بالكفر مخافة الفرقة بين اهل الاسلام فابوك
كان اعرف بحقى منك فان تعرف من حقى ما كان ابوك يعرف تصب رشدك وان لم تفعل فسيغنى الله عنك والسلام
ومن كتاب له عليه السلام الى معوية ايضا وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت
بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على

الاصل

بلغ مقابلة

على ما لا ينجيك منه منج فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل
اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم
ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق نعوذ بالله من لزوم سوابق
الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس
جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو الحسن قاتل جدك
واخيك وخالك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني
لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بعثمان ولقد علمت حيث وقع دم
عثمان فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك
بدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة
او مبايعة حائدة **الشرح** الجلابيب جمع جلباب وهي الملحفة في الاصل واستعير لغيرها من الثياب
وتجلبت الرجل جلببة ولم يدغم لانها ملحقة وتبهجت زينتها صارت ذات بهجة اي زينة وحسن وقد بهج الرجل
بالضم ويوشك يسرع ويقفك واقف يعني الموت ويروى ولا ينجيك مجن وهو الترس والرواية الاولى اصح
قوله عليه السلم فاقعس عن هذا الامر اي تاخر عنه والماضي قعس بالفتح ومثله تقاعس واقعنسس واهبة
الحساب عدته وتاهب استعد وجمع الاهبة اهب وشمر لما قد نزل بك اي جد واجتهد وخف ومنه رجل
شمري بفتح الشين وكسرها والغواة جمع غاو وهو الضال قوله عليه السلم والا تفعل يقول وان كنت لا تفعل ما قد امرتك
ووعظتك فاني اعرفك من نفسي ما اغفلت معرفته انك مترف والمترف الذي اترفته النعمة اي اطغته
قد اخذ الشيطان منك ماخذه ويروى ماخذه بالجمع اي تناول الشيطان منك لبك وعقلك وماخذه مصدر
اي تناولك الشيطان تناوله المعروف وحذف مفعول اخذ لدلالة الكلام عليه ولان اللفظة تجري مجرى المثل
قوله عليه السلم وجرى منك مجرى الروح والدم هذه كلمة رسول الله صلعم ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم
ثم خرج عليه السلم الى امر آخر ومتى كنتم ساسة الرعية وولاة امر الامة ينبغي ان يحمل هذا الكلام على نفي كونهم ساسة
وولاة في الاسلام والا ففي الجاهلية فلا ننكر رياسة بني عبد شمس ولست اقول برياستهم على بني هاشم ولكنهم
كانوا رؤساء على كثير من بطون قريش الا ترى ان بني نوفل بن عبد مناف ما زالوا اتباعا لهم وان بني عبد شمس
كانوا في يوم بدر قادة الجيش كان رئيس الجيش عتبة بن ربيعة وكانوا في يوم احد ويوم الخندق قادة الجيش
كان الرئيس في هذين الموضعين ابا سفيان بن حرب وايضا فان لفظة امير المومنين عم تشعر بما قلناه وهو قوله
وولاة امر الامة فان الامة في العرف هم المسلمون امة محمد صلعم قوله عليه السلم بغير قدم سابق يقال لفلان قدم صدق
اي سابقة واثرة حسنة قوله عليه السلم ولا شرف باسق اي عال وتمادى تفاعل من المدى وهو الغاية اي لم يقف
بل مضى قدما والغرة الغفلة والامنية طمع النفس ومختلف السريرة والعلانية منافق قوله عليه السلم فدع الناس
جانبا منصوب على الظرف والمرين على قلبه المغلوب قلبه من قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وقيل الرين الذنب على الذنب وانما قال امير المومنين عليه السلم لمعوية هذه الكلمة لان معوية قالها في رسالة كتبها
ووقفت عليها من كتاب ابي العباس يعقوب بن ابي احمد الصيمري الذي جمعه في كلام علي عم وخطبه اولها
اما بعد فانك المطبوع على قلبك المغطى على بصرك الشر من شيمتك والعتو من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب

فوالله ليرجعن

فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى وهوى قلبك فيما هوى فاربع على ظلعك
وقس شبرك بفترك تعلم اين حالك من حال من تزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل الشك علمه والسلم فكتب اليه امير المومنين عم
اما بعد يا ابن صخر يا ابن اللعين تزن الجبال فيما زعمت حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجاهل القليل
الفقه المتفاوت العقل الشارد عن الدين وقلت فشمر للحرب واصبر للضرب فان كنت صادقا فيما تزعم ويعينك
عليه ابن النابغة فدع الناس جانبا واعف الفريقين من القتال وابرز الي لتعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره
فانا ابو الحسن حقا قاتل اخيك وخالك وجدك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي
قوله عليه السلم شدخا الشدخ كسر الشيء الاجوف شدخت راسه فانشدخ وهولاء الثلثة حنظلة بن ابي سفيان
والوليد بن عتبة وابوه عتبة بن ربيعة فحنظلة اخوه والوليد خاله وعتبة جده وقد تقدم ذكر قتله اياهم في غزاة بدر
والثائر طالب الثار وقوله قد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك يريد به ان كنت تطلب ثارك عند من اجلب
وحاصر فالذي فعل ذلك طلحة والزبير فاطلب ثارك من بني تيم وبني اسد بن عبد العزى وان كنت تطلبه ممن خذل
فاطلبه من نفسك فانك خذلته وكنت قادرا على ان ترفده وتمده بالرجال فخذلته وقعدت عنه بعد ان استنجدك
واستغاث بك وتضج تصوت والجاحدة المنكرة والحائدة العادلة عن الحق واعلم ان قوله وكاني بجماعتك يدعونني
جزعا من السيف الى كتاب الله تعالى اما ان يكون فراسة نبوية صادقة وهذا عظيم واما ان يكون اخبارا عن غيب
مفصل وهو اعظم واعجب وعلى كلا الامرين فهو غاية العجب وقد رايت له ذكر هذا المعنى في كتاب غير هذا وهو اما بعد
فما اعجب ما ياتيني منك وما اعلمني بمنزلتك التي انت اليها صائر ونحوها سائر وليس ابطائي عنك الا لوقت
انا به مصدق وانت به مكذب وكاني اراك وانت تضج من الحرب واخوانك يدعونني خوفا من السيف الى كتاب
هم به كافرون وله جاحدون ووقفت له عليه السلم على كتاب آخر الى معوية يذكر فيه هذا المعنى اوله اما بعد فطال
ما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الحق اساطير ونبذتموه وراء ظهوركم وحاولتم اطفاءه بافواهكم
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ولعمري لينفذن العلم فيك وليتمن النور لصغرك وقماءتك ولتجازين
طريدا مدحورا وقتيلا مثبورا ولتجزين بعملك حيث لا ناصر لك ولا مصرخ عندك وقد اسهبت في ذكر عثمان ولعمري
ما قتله غيرك ولا خذله سواك ولقد تربصت به الدوائر وتمنيت له الاماني طمعا فيما ظهر منك ودل عليه فعلك
واني لارجو ان الحقك به على اعظم من ذنبه واكبر من خطيئته فانا ابن عبد المطلب صاحب السيف وان قائمه لفي يدي
وقد علمت من قتلت به من صناديد بني عبد شمس وفراعنة بني سهم وجمح ومخزوم وايتمت ابناءهم وايمت نساءهم
واذكرك ما لست له ناسيا يوم قتلت اخاك حنظلة وجررت برجله الى القليب واسرت اخاك عمرا فجعلت عنقه بين
ساقيه رباطا وطلبتك ففررت ولك حصاص فلولا اني لا اتبع فارا لجعلتك ثالثهما وانا اولي لك بالله الية برة
غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لاتركنك مثلا يتمثل به الناس ابدا ولاجعجعن بك في مناخك حتى يحكم الله
بيني وبينك وهو خير الحاكمين ولئن انسا الله في اجلي قليلا لاغزينك سرايا المسلمين ولانهدن اليك في جحفل
من المهاجرين والانصار ثم لا اقبل لك معذرة ولا شفاعة ولا اجيبك الى طلب وسؤال ولترجعن الى تحيرك وترددك
وتلددك فقد شاهدت وابصرت ورايت سحب الموت كيف هطلت عليك بصيبها حتى اعتصمت بكتاب انت وابوك
اول من كفر به وكذب بنزوله ولقد كنت تفرستها وآذنتك انك فاعلها وقد مضى منها ما مضى وانقضى من كيدك فيها
ما انقضى وانا سائر نحوك على اثر هذا الكتاب فاختر لنفسك وانظر لها وتداركها فانك ان فرطت واستمررت على غيك

وغلوآن حتى ينهد اليك عباد الله ارجت عليك الامور ومنعت امرا هو اليوم مقبول يا ابن حرب ان لحاملك فى منازعة الامر تصعقن
اهلا من سفاه الراى فلا يطعنك اهل الضلال لا يو تفيق منها حتى ينفخ فى الصور النفخة التى تنبت منها كما ينبت
الكفار من اصحاب القبور قلت سالت النقيب ابا زيد عن معوية هل شهد بدرا مع المشركين فقال نعم
ثلاثة من اولاد ابى سفيان حنظلة وعمرو ومعويه قتل احدهم واسر آخر وافلت معويه هاربا على رجليه فقدم مكة
وقد انتفخ قدماه وورمت ساقاه فعالج نفسه شهرين حتى برى وقال النقيب ابو زيد ولا خلاف عند احد ان عليا ع
قتل حنظلة واسر عمرو اخاه قال ولقد شهد بدرا وهرب على رجليه من هو اعظم منهما ومن اخيهما عمرو بن عبد ود
فارس يوم الاحزاب شهدها ونجا هاربا على قدميه وهو شيخ كبير وارتث جريحا فوصل الى مكة وهو وقيذ فلم يشهد احدا
فلما شهد الخندق فقتله قاتل الابطال والذى فاته منه يوم بدر استدركه يوم الخندق ثم قال لى النقيب
اما سمعت نادرة الاعمش وحاصره فقلت ما اعلم ما تريد فقال سال رجل الاعمش وكان قد خاطر صاحبا له
هل معوية من اهل بدر ام لا فقال له اصلحك الله شهد معويه بدرا فقال نعم من ذلك الجانب واعلم ان هذه الخطبة
قد ذكرها نصر بن مزاحم فى كتاب صفين على وجه يقتضى ان ما ذكره الرضى رحمه منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى
وهذه عادته لان غرضه التقاط الفصيح والبليغ من كلامه عليه السلم والذى ذكره نصر بن مزاحم هذه صورته من عبد الله
على امير المؤمنين الى معويه بن ابى سفيان سلام على من اتبع الهدى فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد
فانك قد رايت مرور الدنيا وانقضائها وتصرمها وتصرفها باهلها وخير ما اكتسب من الدنيا ما اصابه العباد الصالحون
منها من التقوى ومن يقس الدنيا بالاخرة يجد بينهما واعلم يا معويه انك قد ادعيت امرا لست من اهله لا فى
القديم ولا فى الحديث ولست تقول فيه بامر بين يعرف له اثر ولا عليك منه شاهد ولست متعلقا باية من
كتاب الله ولا عهدا من رسول الله صلعم فكيف انت صانع اذا تقشعت عنك غيابة ما انت فيه من دنيا قد فتنت
بزينتها وركنت الى لذتها وخلى بينك وبين عدوك فيها وهو عدو كلب مضل جاهد مليح ملح مع ما قد ثبت فى نفسك
من جهاد علك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب فانه يوشك
ان يقفك واقف على ما يحنك منه مجن ومتى كنتم يا معويه ساسة الرعية او ولاة لامر هذه الامة بلا قدم حسن
ولا شرف تليد على قومكم فاستيقظ من سنتك وارجع الى خالقك وشمر لما سينزل بك ولا تمكن عدوك الشيطان
من بغيته فيك مع انى اعرف ان الله ورسوله صادقان نعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء والا تفعل فانى اعلمك
ما اغفلت من نفسك انك مترف قد اخذ منك الشيطان ماخذه فجرى منك مجرى الدم فى العروق ولست من ايمة
هذه الامة ولا من رعاتها واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه ولا منوا علينا به ولكنه قضاء
ممن منحناه واختصنا به على لسان نبيه الصادق المصدق ولا افلح من شك بعد العرفان والبينة رب احكم بيننا
وبين عدونا بالحق وانت خير الحاكمين قال فكتب معوية اليه الجواب من معويه بن ابى سفيان الى على بن
ابى طالب اما بعد فدع الحسد فانك طال ما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة جهادك بشره نخوتك فان الاعمال بخواتيمها
ولا تلحقن سابقتك بقتال من لا حق لك فى حقه فانك ان تفعل لا تضر بذلك الا نفسك ولا تمحق الا عملك ولا تبطل
الا حجتك ولعمرى ان ما مضى لك من السابقات لشبيه ان يكون ممحوقا لما اجترات عليه من سفك الدماء
وخلاف اهل الحق فاقرا السورة التى تذكر فيها الفلق وتعوذ من نفسك فانك الحاسد اذا حسد الاصل ومن وصية
وصى بها على عليه السلم جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم فى قبل الاشراف او سفاح الجبال

او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا او دونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه او اثنين واجعلوا لكم رقباء فى صياصى الجبال
ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون
المقدمة طلايعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح
كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة الشرح المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر وحيث ينزل والاشراف
الاماكن العالية وقبلها ما استقبلك منها وضده الدبر وسفاح الجبال اسافلها حيث يسفح منها الماء واثناء الانهار
ما انعطف منها واحدها ثنى والمعنى انه امرهم ان ينزلوا مسندين ظهورهم الى مكان عال كالهضاب العظيمة
والجبال او منعطف الانهار التى تجرى مجرى الخنادق على العسكر ليامنوا بذلك من البيات وليامنوا ايضا من اتيان
العدو لهم من خلفهم وقد فسر بقوله كيما يكون لكم ردءا والردء العون قال تعالى فارسله معى ردءا يصدقنى ودونكم
مردا اى حاجزا بينكم وبين العدو ثم امرهم بان يكون مقاتلتهم بفتح التاء وهى مصدر قاتل وجه واحد او اثنين اى
لا يتفرقوا ولا يكون قتالهم العدو فى جهات متشعبة فان ذلك ادعى الى الوهن واجتماعكم ادعى الى الظفر ثم امرهم
ان يجعلوا رقباء فى صياصى الجبال وصياصى الجبال اعاليها وما جرى مجرى الحصون منها واصل الصياصى
القرون ثم استعير ذلك للحصون لانه يمتنع بها كما يمتنع ذو القرن بقرنه ومناكب الهضاب اعاليها لئلا ياتيكم
العدو اما من حيث تامنون او من حيث تخافون ثم قال عليه السلم مقدمة القوم عيونهم المقدمة بكسر الدال
وهم الذين يتقدمون الجيش اصله مقدمة القوم اى الفرق المتقدمه فحذفت التاء والطلايع طايفة
من الجيش يبعث ليعلم منها احوال العدو قال عليه السلم المقدمة عيون الجيش والطلايع عيون
المقدمة فالطلايع اذا عيون عيون الجيش ثم نهاهم عن التفرق وامرهم ان ينزلوا جميعا ويرحلوا جميعا
لئلا يفجاهم العدو بغتة على غير تعبية واجتماع فيستاصلهم ثم امرهم ان يجعلوا الرماح كفة اذا غشيهم الليل
والكاف مكسورة اى اجعلوها مستديرة حولكم كالدايرة وكل ما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكل ما استطال
كفة بالضم نحو كفة الثوب وهى حاشيته وكفة الرمل وهو ما كان منه كالحبل ثم نهاهم عن النوم الا غرارا
او مضمضة وكلا اللفظتين ما قل من النوم وقال شبيب الخارجى الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع
وكان اذا امسى قال لاصحابه اياكم المدد يعنى الليل قيل لبعض الملوك بيت عدوك قال اكره ان اجعل
غلبتى سرقة ولما فصل قحطبة من خراسان وفى جملته خالد بن برمك بينا هو على سطح بيت فى قرية نزلها
وهم يتغدون نظر الى الصحراء فراى اقاطيع ظباء قد اقبلت من جهة الصحارى حتى كادت تخالط العسكر
فقال خالد ايها الامير نادى الناس يا خيل الله اركبى فان العدو قد قرب منك وعامة اصحابك لن يسرجوا
ويلجموا حتى يروا سرعان الخيل فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيا يروعه ولم يعاين غبارا فقال لخالد ما هذا الراى
فقال ايها الامير لا تتشاغل بى وناد فى الناس اما ترى اقاطيع الوحوش قد اقبلت وفارقت موضعها
حتى خالطت الناس ان وراءها لجمعا كثيفا قال فوالله ما اسرجوا ولا الجموا حتى راوا النقيع وساطع الغبار
فسلموا ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطلم الاصل ومن وصية له عليه السلم وصى معقل بن قيس الرياحى
حين انفذه الى الشام فى ثلاثة الاف مقدمة له اتق الله الذى لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه
ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه فى السير ولا تسر اول الليل فان الله
تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر

اوحين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب
ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الناس حتى ياتيك امرى ولا يحملنكم شناٰنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعتذار اليهم **الشرح**
معقل بن قيس كان من رجال الكوفة وابطالها وله رياسة وقدم اوفده عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب مع الهرمزان بفتح تستر و
كان من شيعة على ع وجهه الى بنى ساقه فقتل منهم وسبى وحارب المستورد بن علقمة الخارجى من تيم الرباب فقتل كل واحد منهما
صاحبه بدجلة وقد ذكرنا خبرهما فيما سبق ومعقل بن قيس رياحى من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن
بن تميم قوله ع لا تقاتلن الا من قاتلك نهى عن البغى وسر البردين الغداة والعشى وهما الابردان ايضا اوصاه بان يرفق بالناس
ولا يتعبهم السير في الحر قوله ع وغور بالناس اى انزل بهم القايلة والمصدر التغوير ويقال للقايلة الغايرة قوله ع ورفه في السير اى
دع الابل ترد رفها وهى ترد الماء كل يوم متى شاءت ولا ترهقها وتجشمها السير وتعطشها ويجوز ان يكون قوله ورفه في السير من قولك
رفهت عن الغريم اى نفست عنه قوله ع ولا تسر اول الليل قد ورد في ذلك خبر مرفوع وفى الخبر انه حين تنتشر الشياطين وقد علل امير المؤمنين ع ذلك
النهى بقوله فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا يقول لما امتن الله تعالى على عباده بان جعل لهم الليل ليسكنوا فيه كره ان يخالفوا
ذلك ولقايل ان يقول فكيف لم يكره السير والحركة في اخره وهو من جملة الليل ايضا ويمكن ان يكون فهم من رسول الله صلعم
ان الليل الذى جعل سكنا للبشر انما هو من اوله الى وقت السحر ثم امره بان يريح في الليل بدنه وظهره وهى الابل وبنو فلان مظهرون
اى لهم ظهر ينقلون عليه كما تقول منجبون اى لهم نجايب وقال الراوندى فاذا وقفت ثم قال وقد روى فاذا وقفت قال يعنى اذا
وقفت تحارب العدو واذا وقفته وما ذكره ليس بصحيح ولا روى وانما هو تصحيف الا تراه كيف قال بعده بقليل فاذا لقيت
العدو وانما مراده ههنا الوصاة بان يكون السير وقت السحر ووقت الفجر وقوله ع حين ينبطح السحر اى حين يتسع ويمتد اى
لا يكون السحر الاول بل ما بين السحر الاول وبين الفجر الاول واصل الانبطاح السعة ومنه الابطح بمكة ومنه البطيحة وتبطح السيل
اى اتسع في البطحاء وانفجر الفجر انشق ثم امره ع اذا لقى العدو ان يقف بين اصحابه وسطا لانه الرئيس والواجب ان يكون الرئيس في
قلب الجيش كما ان قلب الانسان في وسط جسده ولانه اذا كان وسطا كانت نسبته الى تلك الجوانب واحدة واذا كان في احد
الطرفين بعد من الطرف الاخر فربما يختل نظامه ويضطرب ثم نهاه ع ان يدنو من العدو دنو من يريد ان ينشب الحرب وان
ان يبعد منهم بعد من يهاب الحرب وهى الباس قال الله تعالى وحين الباس اى حين الحرب بل يكون على حال متوسطة بين هذين
حتى ياتيه الامر من امير المؤمنين ع لانه اعرف بما تقتضيه المصلحة ثم قال ع لا يحملنكم بغضكم لهم على ان يبدؤكم بالقتال قبل ان تدعوهم
الى الطاعة وتعذروا اليهم اى تصيروا ذوى عذر في حربهم والشناٰن البغض بسكون النون وتحريكها وفى الحديث المرفوع لا تتمنوا لقاء
العدو فعسى ان تبتلوا بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا شرهم وكف عنا باسهم واذا جاؤكم يزفون او يصيحون فعليكم الارض جلوسا
وقولوا اللهم انت ربنا وربهم وبيدك نواصينا ونواصيهم فاذا غشوكم فثوروا في وجوههم وكان ابو الدرداء يقول ايها الناس
اعملوا صالحا قبل الغزو فانما تقاتلون باعمالكم واوصى ابو بكر يزيد بن ابى سفيان حين استعمله فقال سر على بركة الله فاذا دخلت
بلاد العدو فكن بعيدا من الحملة فانى لا امن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه
واحترس من البيات فان في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما وعى عنك واذا اتاك كتابى هذا فامضه فانما اعمل على
حسب انفاذه واذا قدم عليك وفود العجم فانزلهم معظم عسكرك واسبغ عليهم من النفقة وامنع الناس من محادثتهم
ليخرجوا جاهلين ولا تلحن في عقوبة فان ادناها وجيع ولا تسرعن اليها وانت تكتفى بغيرها واقبل من الناس علانيتهم و
وكلهم الى الله في سرائرهم ولا تعرض عسكرك فتفضحه واستودعك الله الذى لا تضيع ودايعه واوصى ابو بكر ايضا
عكرمة بن ابى جهل حين وجهه الى عمان فقال سر على بركة الله ولا تنزلن على مستامن وقدم النذر بين يديك ومهما قلت

فكيف

وبهم

هو عليك صح

كادخلوا جاهلين صح

انى فاعل

انى فاعل فافعل ولا تجعلن قولك لغوا في عقوبة ولا عفو ولا ترج اذا امنت ولا تخاف اذا خوفت وانظر متى تقول ومتى تفعل
وما تقول ولا تتوعدن في معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان تركت كذبت فاتق الله واذا لقيت فاصبر
ولما ولى يزيد بن معوية سلم بن زياد خراسان قال له ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر منى
فقد اتكلت على كفاية منك واياك منى قبل ان اقول ايلى منك واعلم ان الظن اذا اخلف منك اخلف فيك وانت في ادنى حظك
فاطلب اقصاه وقد اتعبك ابوك فلا تريحن نفسك واذكر في يومك احاديث غدك وقال بعض الحكماء ينبغى للامير ان يكون
ستة اشياء وزير يثق به ويفشى اليه سره وحصن اذا لجا اليه عصمه يعنى فرسا وسيفا اذا نازل به الاقران لم يخف نبوته و
ذخيرة خفيفة المحمل اذا نابته نائبة وجدها يعنى جوهرا وطباخ اذا اقوى من الطعام صنع له ما يهيج شهوته وامرأة
جميلة اذا دخل عليها اذهبت همه وفى الحديث المرفوع خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربعماية وخير الجيوش اربعة
الاف ولن يغلب اثنى عشر الفا من قلة اذا اجتمعت كلمتهم وكان يقال ثلاثة من كن فيه لا يفلح في الحرب البغى قال الله تعالى انما
بغيكم على انفسكم والمكر السيئ قال الله سبحانه ولا يحيق المكر السيئ الا باهله والنكث قال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه خرج
خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن ابى سود يكفيك امرهم فقال لا وجه
ان وكيعا رجل فيه كبر وعنده بغى يحقر اعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بخصمه فلم يحترس فوجد عدوه منه غرة فاوقع
به وفى بعض كتب الفرس ان بعض ملوكهم سئل اى مكايد الحرب احزم فقال اذكاء العيون واستطلاع الاخبار واظهار القوة
والسرور والغلبة واماتة الفرق والاحتراس من البطانة من غير اقصاء لمن ينصح ولا استنصاح لمن يغش وكتمان السر
واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين على الكذب وان لا تخرج هاربا فتحوجه الى القتال ولا تضيق امانا على
مستامن ولا تدهشك الغنيمة عن المحاجزة وفى بعض كتب الهند ينبغى للعاقل ان يحذر عدوه المحارب له على كل حال
يرهب منه المواثبة والغارة ان تعرض والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والمكر ان راه وحيدا وينبغى ان يؤخر
القتال ما وجد بدا فان النفقة عليه من الانفس وعلى غيره من المال **الاصل** ومن كتاب له عليه السلم الى اميرين من
امراء جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا و
مجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل **الشرح**
هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن حذيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد
بن مالك بن ادد وكان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين ع ونصره
وقال فيه بعد موته يرحم الله مالكا فلقد كان لى كما كنت لرسول الله صلعم ولما قنت على ع على خمسة ولعنهم وهم
معوية وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معوية على خمسة على والحسن والحسين
عليهما السلم وعبد الله بن العباس والاشتر ولعنهم وقد روى انه قال لما ولى على ع بنى العباس على الحجاز واليمن والعراق
فلماذا قتلنا الشيخ بالامس وان عليا لما بلغته هذه الكلمة احضره ولاطفه واعتذر اليه وقال له فهل وليت حسنا
او حسينا او احدا من ولد جعفر اخى او عقيلا او احدا من ولده وانما وليت ولد عمى العباس لانى سمعت العباس يطلب
من رسول الله صلعم الامارة مرارا فقال له رسول الله صلعم يا عم ان الامارة ان طلبتها وكلت اليها وان طلبتك اعنت عليها
ورايت بنيه في ايام عمر وعثمان يجدون في انفسهم ان ولى غيرهم من ابناء الطلقاء ولم يول احدا منهم فاحببت ان اصل
رحمهم وازيل ما كان في انفسهم وبعد فان علمت احدا هو خير منهم فاتنى به فخرج الاشتر وقد زال ما في نفسه وقد روى

بلغ مقابلة

المحزون حدثنا بذلك على فضيلة عظيمة للاشتر رحمه الله وهي شهادة قاطعة من النبي صلعم بانه مؤمن روى هذا الحديث ابو عمر بن عبد البر في
كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب قال ابو عمر لما حضرت اباذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته ام ذر قالت فقال لي ما
يبكيك فقلت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد لي من القيام بجهازك فقال
ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلعم يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان
فيريان النار ابدا وقد مات لنا ثلاثة من الولد وسمعت ايضا رسول الله صلعم يقول لنفر انا فيهم ليموتن احدكم
بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا
لا اشك ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت ام ذر فقلت اني وقد ذهب الحاج
وتقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت فكنت اشتد الى الكثيب فاصعد فانظر ثم ارجع اليه
فامرضه فبينا انا وهو على هذه الحال اذ انا برجال على ركابهم كانهم الرخم تخب بهم رواحلهم فاسرعوا الي حتى وقفوا
علي وقالوا يا امة الله ما لك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلعم
قلت نعم ففدوه بآبائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا فقال لهم ابشروا فاني سمعت رسول الله صلعم يقول لنفر انا فيهم ليموتن
رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد هلك في قرية وجماعة
والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامرأتي لم اكفن الا في ثوب لي او لها واني انشدكم الله الا يكفنني
رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا قالت وليس في اولئك النفر احد الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى من
الانصار قال له انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين معي في عيبتي من غزل امي فقال ابو ذر انت تكفنني فمات فكفنه
الانصاري وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان قال ابو عمر بن عبد البر قبل ان يروي هذا
الحديث في اول باب جندب كان النفر الذين حضروا موت ابي ذر بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الادبر ومالك
بن الحارث الاشتر قلت حجر بن الادبر هو حجر بن عدي الذي قتله معوية من اعلام الشيعة وعظمائها واما الاشتر فهو اشهر
في الشيعة من ابي الهذيل في المعتزلة وقرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث رحمه وانا حاضر فلما انتهى
القارئ الى هذا الخبر قال استادي عمر بن عبد الله الدباس وكنت احضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت
فما قال المرتضى والمفيد الا بعض ما كان حجر والاشتر يعتقدانه في عثمن ومن تقدمه فاشار الشيخ اليه بالسكوت فسكت وقد
ذكرنا آثار الاشتر ومقاماته بصفين فيما سبق والاشتر هو الذي عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما
حتى وقعا على الارض فجعل عبد الله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكا فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط وثوران النقع
فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا فلما افترقا قال الاشتر اعائش لولا انني كنت طاويا • ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا •
غداة ينادي والرماح تنوشه • كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا • فنجاه مني شبعه وشبابه • واني شيخ لم اكن متماسكا •
ويقال ان عائشة فقدت عبد الله فسالت عنه فقيل لها عهدنا به وهو معانق للاشتر فقالت واثكل اسماء ومات الاشتر رحمه
في سنة تسع وثلاثين متوجها الى مصر واليا عليها لعلي عم قيل سقي سما وقيل انه لم يصح ذلك وانما مات حتف انفه فاما ثناء
امير المؤمنين عم في هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الاشتر اهلا لذلك كان شديد
البأس جوادا رئيسا حليما فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع
الرفق ومن كلام عمر ان هذا الامر لا يصلح الا القوي في غير عنف اللين في غير ضعف وكان انوشروان اذا ولى رجلا امر الكاتب
ان يدع في العهد موضع ثلثة اسطر ليوقع فيها بخطه فاذا اتي بالعهد وقع فيه سس خيار الناس بالمودة وسفلتهم
بالاخافة وامزج العامة رهبة برغبة وقال عمر بن عبد العزيز اني لاهم ان اخرج للناس امرا من العدل فاخاف

الا تحتمله

ان لا تحتمله قلوبهم فاخرج معه طمعا من الدنيا فان نفرت القلوب من ذاك سكنت الى هذا وقال معوية اني لا اضع سيفي حيث يكفيني
سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له كيف قال اذا مدوها خليتها واذا
خلوها مددتها وقال الشعبي في معوية كان كالجمل الطب اذا سكت عنه تقدم واذا رد تاخر وقال ليزيد ابنه قد يبلغ بالوعيد
ما لا يبلغ بالايقاع واياك والقتل فان الله قاتل القاتلين واغلظ له رجل فحلم عنه فقيل له اتحلم عن هذا قال انا لا نحول بين
الناس والسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا وفخر سليم مولى زياد عند معوية بزياد فقال معوية اسكت ويحك فما ادرك
صاحبك بسيفه شيئا قط الا وقد ادركت اكثر منه بلساني وقال الوليد بن عبد الملك لابيه ما السياسة يا ابت قال هيبة
الخاصة لك مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع وقد جمع امير المؤمنين عم
من اصناف الثناء والمدح ما فوقه هولاء في كلامهم بكلمة واحدة قالها في الاشتر وهو قوله لا يخاف بطؤه ولا اسراعه الى ما الحزم
ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل قوله وعلى من في حيزكما اي في ناحيتكما والجبن الترس والوهن الضعف والسقطة
الغلطة والخطا وهذا الرأي احزم من هذا اي ادخل في باب الحزم والاحتياط وهذا امثل من هذا اي افضل

الاصل

ومن وصية له عم لعسكره بصفين قبل لقاء العدو ولا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى
يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا
تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف
عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده

الشرح

نهى عم اصحابه عن البغي والابتداء بالحرب وقد روي عنه انه قال ما نصرت على الاقران الذين قتلتهم الا لاني ما ابتدأت بالمبارزة
ونهى اذا وقعت الهزيمة عن قتل المدبر والاجهاز على الجريح وهو اتمام قتله قوله عم ولا تصيبوا معورا هو من يعتصم منك في
الحرب باظهار عورته لتكف عنه ويجوز ان يكون المعور هاهنا المريب الذي يظن انه من القوم وانه حضر للحرب وليس منهم
لامر آخر قوله عم ولا تهيجوا النساء باذى اي لا تحركوهن والفهر الحجر والهراوة العصا وعطف وعقبه على الضمير المستكن
المرفوع في فيعير ولم يؤكد للفصل بقوله بها كقوله تعالى ما اشركنا ولا آباؤنا لما فصل بلا عطف ولم يحتج الى تاكيد ومما ورد في
الشعر في هذا المعنى قول الشاعر ان من اكبر الكبائر عندي • قتل بيضاء حرة عطبول • كتب القتل والقتال علينا • وعلى المحصنات
جر الذيول • وقالت امراة عبد الله بن خلف الخزاعي بالبصرة لعلي عم بعد ظفره وبيتها يا علي يا قاتل الاحبة لا مرحبا بك ايتم الله منك
ولدك كما ايتمت بني عبد الله بن خلف فلم يرد عليها ولكنه وقف واشار الى ناحية من دارها ففهمت اشارته فسكتت وانصرفت
وكانت قد سترت عندها عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم فاشار الى الموضع الذي كانا فيه اي لو شئت اخرجتهما
فلما فهمت انصرفت وكان علي عم حليما كريما وكان عمر بن الخطاب اذا بعث امراء الجيوش يقول بسم الله وعلى عون الله وبركته فامضوا
بتاييد الله ونصره اوصيكم بتقوى الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند الغارة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امراة ولا وليدا وتوقوا ان تطؤوهم
عند التقاء الزحفين وعند حمة النهضات وفي شن الغارات ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وابشروا
بالارباح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم واستشار قوم اكثم بن صيفي في حرب قوم ارادوهم وسالوه ان
يوصيهم فقال اقلوا الخلاف على امرائكم وتثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا وكان قيس بن عاصم المنقري
اذا غزا شهد معه الحرب ثلاثون من ولده يقول لهم اياكم والبغي فانه ما بغى قوم قط الا ذلوا قالوا فكان الرجل من ولده
يظلم فلا ينتصف مخافة الذل وقال ابو بكر يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا فهزموا يومئذ

ومن الحكايات المستحسنة

نزيهم قبيحة وان الله نعم قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئاً وكان يقال لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهم
ولا ثناء مع كبر ولا سودد مع شح ومن الحكايات المستحسنة في سوء عاقبة البغي ما ذكره ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار ان فيروز بن
يزدجرد بن بهرام لما ملك سار بجنوده نحو بلاد الهياطلة فلما انتهى اليهم اشتد رعب ملكهم اخشنوار منه وحذره فناظر
اصحابه ووزراءه في امره فقال رجل منهم اعطني موثقا من الله وعهداً تطمئن اليه نفسي ان يكفيني الغم باهلي وولدي
وان تحسن اليهم وتخلفني فيهم ثم اقطع يدي ورجلي والقني في طريق فيروز حتى يمر بي واصحابه وانا اكفيك امرهم
واورطهم مورطاً يكون فيه هلكتهم فقال اخشنوار وما الذي تنتفع به من سلامتنا واصلاح حالنا اذا انت هلكت
ولم تشركنا في ذلك فقال اني قد بلغت ما كنت احب ان ابلغ من الدنيا وانا موقن ان الموت لا بد منه وان
تاخر اياما قليلاً فاحب ان اختم عملي بافضل ما يختم به الاعمال من النصيحة لسلطاني والنكاية في عدوي فيشرف
بذلك عقبي واصيب سعادة وحظوة فيما امامي ففعل اخشنوار به ذلك فحمله والقاه في موضع الذي اشار اليه
فمر به فيروز في جنوده فساله عن حاله فاخبره ان اخشنوار فعل به ما يراه وانه شديد الاسف كيف لا يستطيع
ان يكون امام الجيش في غزو بلاده وتخريبه مدنه ولكنه سيدل الملك على طريق هو اقرب من هذا الطريق
الذي يريدون سلوكه واخفى فلا يشعر اخشنوار حتى يهجم عليه فينتقم الله منه بكم وليس في هذا الطريق من المكروه
الا تغور يومين ثم تفضون الى كل ما تحبون فقبل فيروز قوله بعد ان اشار عليه وزراءه بالاتهام له والحذر منه
فخالفهم وسلك تلك الطريق فانتهوا بعد يومين الى موضع من الفازة لا صدر لهم عنه ولا ماء معهم ولا بين
ايديهم فتبين لهم انهم قد خدعوا فتفرقوا في تلك المفازة يميناً وشمالاً يلتمسون الماء فقتل العطش اكثرهم ولم يسلم
مع فيروز الا عدة يسيرة فانتهى اليهم اخشنوار بجيشه فواقعهم على تلك الحال التي هم فيها من القلة والضر والجهد
فاستمكنوا منهم بعد ان اعظموا النكاية فيهم واسر فيروز ورغب الى اخشنوار ان يمن عليه وعلى من بقي من اصحابه
على ان يجعل له عهد الله وميثاقه ان لا يغزوهم ابداً ما بقي وعلى ان يحد فيما بينه وبين مملكتهم حداً لا يتجاوزه جنوده
فرضي اخشنوار بذلك فخلى سبيله وجعلا بين المملكتين حجراً لا يتجاوزه كل واحد منهما فمكث فيروز برهة من دهره
ثم حمله الانف على ان يعود لغزو الهياطلة ودعا اصحابه الى ذلك فنهوه عنه وقالوا انك قد عاهدته ونحن
نتخوف عليك عاقبة البغي والغدر مع ما في ذلك من العار وسوء القالة فقال لهم انما اشترطت له ان لا اجوز الحجر
الذي جعلناه بيننا وانا آمر بالحجر فيحمل امامنا على عجل فقالوا ايها الملك ان العهود والمواثيق التي يتعاطاها الناس
بينهم لا تحمل على تسرة المعطي لها ولكن على ما يعلن به المعطى اياها وانك انما جعلت عهد الله وميثاقه على الامر الذي
عرفه لا على الامر الذي لم يخطر له ببال فابى فيروز ومضى في غزوته حتى انتهى الى الهياطلة وتصاف الفريقان
للقتال فارسل اخشنوار الى فيروز يساله ان يبرز فيما بين صفيهم فخرج اليه فقال له اخشنوار اني قد ظننت
انه لم يدعك الى مقامك هذا الا الانف بما اصابك ولعمري ان كنا احتلنا لك بما رايت لقد التمست منا اعظم منه
وما ابتدأناك ببغي ولا ظلم وما اردنا الا دفعك عن انفسنا وحريمنا ولقد كنت جديراً ان يكون من سوء مكافاتنا
بمننا عليك وعلى من معك ومن نقض العهد والميثاق الذي اكدته على نفسك اعظم انفاً واشد امتعاضاً مما لك
فانا اطلقناكم وانتم اسارى ومننا عليكم وانتم على الهلكة مشرفون وحقنا دماءكم ولنا على سفكها قدرة
وانا لم نجبرك على ما شرطت لنا بل كنت انت الراغب الينا فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك ومثل بين هذين
الامرين فانظر ايهما اشد عاراً واقبح سماعاً وان طلب رجل امراً فلم يقدر له ولا ينجح طلبه وسلك سبيلاً فلم يظفر فيه

ببغيته واستمكن منه عدوه على حال جهد وضيعة منه وممن هم معه فمن عليهم واطلقهم على شرط شرطوه وامر اصطلحوا عليه
فاصطبر لمكروه القضا واستحيا من الغدر والنكث ام يقال نقض العهد واخفر الميثاق مع اني قد ظننت انه يزيدك
لجاجة ما تثق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن عدتهم واما اجدني اشك انهم او اكثرهم كارهون لما كان
من شخوصك بهم عارفون بانك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم الى ما يسخط الله وانهم في حربنا غير مستبصرين
ونياتهم على مناصحتك مدخولة فانظر ما قدر غناء من يقاتل على هذه الحال وما عسى ان تبلغ نكايته في عدوه
اذا كان عارفاً بانه ان ظفر فمع عار وان قتل فالى النار وانا اذكرك الله الذي جعلته على نفسك كفيلاً واذكرك
نعمتي عليك وعلى من معك بعد يأسكم من الحيوة واشفائكم على الممات وادعوك الى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء
بالعهد واقتدائك بآبائك واسلافك الذين مضوا على ذلك في كل ما احبوه وكرهوه فاحمدوا عواقبه وحسن
عليهم اثره ومع ذلك فانك لست ثقة من الظفر بنا وبلوغ نهمتك فينا وانما تلتمس امراً يلتمس منك مثله وتناوي
عدواً لعله يمنح النصر عليك فاقبل هذه النصيحة فقد بلغت في الاحتجاج عليك وتقدمت بالاعتذار اليك ونحن
نستظهر بالله الذي اعتززنا اليه ووثقنا بما جعلت لنا من عهده اذا استظهرت بكثرة جنودك وازدهتك عدة
اصحابك فدونك هذه النصيحة فبالله ما كان احد من اصحابك يبالغ لك اكثر منها ولا يزيدك عليها ولا يحرمنك
منفعتها مخرجها مني فانه ليس يزري بالمنافع والمصالح عند ذوي الاراء صدورها عن الاعداء كما لا يحسن المضار
ان يكون على ايدي الاصدقاء واعلم انه ليس يدعوني الى ما تسمع من مخاطبتي وضعف جنة من نفسي ولا قلة
من جنودي ولكني احببت ان ازداد بذلك حجة واستظهاراً فازداد به النصر والمعونة من الله استيجاباً ولا اوثر
على العافية والسلامة شيئاً ما وجدت اليهما سبيلاً فقال فيروز لست ممن يردعه عن الامر يهم به الوعيد ولا يصده
التهديد والترهيب ولو كنت ارى ما اطلب غدراً مني اذا ما كان احد انظر ولا اشد ابقاء مني على نفسي وقد يعلم الله
اني لم احعل لك العهد والميثاق الا بما اضمرت في نفسي فلا يغرنك الحال التي كنت صادفتنا عليه من القلة
والضعف والجهد فقال اخشنوار لا يغرنك تخدع به نفسك من حملك الحجر امامك فان الناس لو كانوا يعطون
العهد على ما تصف من اسرار امر واعلان آخر اذا ما كان ينبغي لاحد ان يغتر بامان او يثق بعهد واذا ما قبل
الناس شيئاً مما يعطون من ذلك ولكنه وضع على العلانية وعلى نية من يعقد له العهود والشروط ثم انصرفا
فقال فيروز لاصحابه لقد كان اخشنوار حسن المحاورة وما رأيت للفرس الذي كان تحته نظيراً في الدواب
فانه لم يزل قوائمه ولم يرفع حوافره عن مواضعها ولا صهل ولا احدث شيئاً يقطع به المحاورة في طول ما تواقفنا
وقال اخشنوار لاصحابه لقد واقفت فيروز كما رأيتم وعليه السلاح كله فلم يتحرك ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنى ظهره
ولا التفت يميناً ولا شمالاً ولقد توركت انا مراراً وتمطيت على فرسي وتلفت الى خلفي ومددت بصري فيما امامي
وهو منتصب ساكن على حاله ولولا محاورته اياي لظننت انه لا يبصرني وانما ارادا بما وصفا من ذلك ان ينشر
هذان الحديثان في اهل عسكريهما فيشتغلوا بالافاضة فيهما عن النظر فيما تذاكرا فلما كان في اليوم الثاني اخرج
اخشنوار الصحيفة التي كتبها لهم فيروز ونصبها على رمح ليراها اهل عسكر فيروز فيعرفوا غدره وبغيه ويخرجوا
من متابعته على هواه فما هو الا ان راوها حتى انتقض عسكرهم واختلفوا وما تلبثوا الا يسيراً حتى انهزموا
وقتل منهم خلق كثير وهلك فيروز فقال اخشنوار لقد صدق الذي قال لا مرد لما قدر ولا شيء اشد احالة
لمنافع الراي من الهوى واللجاج ولا اضيع من نصيحة يمنحها من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكروهها

ولا اسرع عقوبة ولا اسوء عاقبة من البغي والغدر ولا اجلب لعظيم العار والفضوح من الانف وافراط العجب
الاصل وكان يقول عليه السلام اذا لقي العدو محاربًا اللهم اليك افضت القلوب ومدّت الاعناق وشخصت الابصار
ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك
غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين الشرح افضت
القلوب اى ادنت وقربت منه افضى الرجل الى امرأته اى غشيها ويجوز ان يكون افضت اى سرها فحذف المفعول
وانضيت الابدان اهزلت ومنه النضو وهو البعير المهزول وصرح انكشف والشنآن البغضة وجاشت تحركت واضطربت
والمراجل جمع مرجل وهي القدر والاضغان الاحقاد واحدها ضغن واخذ سديف مولى المنصور هذه اللفظة
فكان يقول في دعائه اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وتشتت اهوائنا وما شملنا من زيغ الفتن واستولى علينا
من غشوة الحيرة حتى عاد فيئنا دولة بعد القسمة وامارتنا غلبة بعد المشورة وعدنا ميراثًا بعد الاختيار للامة واشتريت
الملاهي والمعازف بمال اليتيم والارملة ورعى في مال الله من لا يرعى له حرمة وحكم في ابشار المؤمنين اهل الذمة
وتولى القيام باموره فاسق كل محلة فلا ذائد يذودهم عن هلكة ولا راع ينظر اليهم بعين رحمة ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى
من مسغبة فهم اولو ضرع وفاقة واسراء فقر ومسكنة وحلفاء كآبة وذلة اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ
نهايته واستحكم عموده واستجمع طريده وخذرف وليده وضرب بجرانه فاتح له من الحق يدًا حاصدة تجذ سنامه
وتهشم سوقه وتصرع قائمه ليستخفي الباطل بقبح حليته ويظهر الحق بحسن صورته ووجدت هذه الالفاظ في دعاء
منسوب الى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ولعله من كلامه وقد كان سديف يدعو به الاصل
وكان يقول عليه السلام لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها
ووطنوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعوانا عليه اظهروه الشرح
قال لا تستصعبوا فرة تفرونها بعدها كرة تكرون بها ما انكسر من حالكم وانما الذي ينبغي ان تستصعبوه
فرة لا كرة بعدها وهذا حض لهم على ان يكروا ويعودوا الى الحرب ان وقعت عليهم كرة ومثله قوله ولا جولة
بعدها حملة والجولة هزيمة قريبة ليست بالممتنعة واذمروا انفسكم من ذمرته على كذا اى حضضته عليه والطعن
الدعسي الذي يحشى به اجواف الاعداء واصل الدعس الحشو دعست الوعاء حشوته وضرب طلحفي بكسر الطاء وفتح اللام
اى شديد واللام زائدة ثم امرهم باماتة الصوت لان شدة الضوضاء في الحرب امارة الخوف والوجل ثم اقسم عليه السلام
ان معوية وعمرًا ومن والاهما من قريش ما اسلموا ولكن استسلموا خوفًا من السيف ونافقوا فلما قدروا
على اظهار ما في انفسهم اظهروه وهذا يدل على انه عليه السلام جعل محاربتهم له كفرًا وقد تقدم في شرح حال معوية وما يذكره
كثير من اصحابنا من فساد عقيدته ما فيه كفاية واوصى اكثم بن صيفي قومًا نهضوا للحرب فقال ابرزوا للحرب
وادرعوا الليل فانه اخفى للويل ولا جماعة لمن اختلف واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة
وسمعت عائشة يوم الجمل اصحابها يكبرون فقالت لا تكبروا هاهنا فان كثرة التكبير عند القتال من الفشل
وقال بعض السلف قد جمع الله ادب الحرب في قوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا الايتين
وقال عتبة بن ربيعة لقريش يوم بدر الا ترونهم يعني اصحاب النبي صلعم جثيا على الركب يتلمظون تلمظ الحيات
واوصى عبد الملك بن صالح امير سرية بعثها فقال انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي

ان وجد

ان وجد ربحًا تجر والا احتفظ براس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد حذرًا
من احتيال عدوك عليك وفي الحديث المرفوع انه صلى الله عليه واله قال لزيد بن حارثة لا تشق جيشك فان الله تعالى ينصر القوم باضعفهم
قال ابن عباس وذكر عليًا عليه السلام ما رايت رئيسًا يوزن به لقد رايته يوم صفين وكان عينيه سراجا سليط وهو يحمس اصحابه الى ان انتهى
الي وانا في كنف فقال يا معشر قريش استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة واكملوا اللأم الفصل المذكور فيما تقدم اصل
ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا عن كتاب منه واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك
ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بامضى على
الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف وكذلك نحن ولكن ليس
امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن
كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل
ولما ادخل الله العرب في دينه افواجًا واسلمت له هذه الامة طوعًا وكرهًا كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين
فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا الشرح
يقال طلب الي فلان كذا والتقدير طلب كذا راغبا الى فلان كما قال تعالى في تسع ايات الى فرعون اى مرسلا ويروى الا حشاشة نفس
بالافراد وهي بقية الروح في بدن المريض ويروى الا ومن اكله الحق فالى النار وهذه الرواية اليق من الرواية المذكورة في اكثر الكتب
لان الحق ياكل اهل الباطل ومن روى تلك الرواية اضمر مضافا فتقديره اعداء الحق ومضافا اخر تقديره اعداء الباطل ويجوز ان يكون
من اكله الحق فالى الجنة اى من افنى عمره في الحق ونصرة القيام دونه الى القتل فان مصيره الى الجنة فسمى تعبه لما كانت نصرته كالسبب في القتل
اكلا له لكن المقتول وكذلك القول في الجانب الاخر وكان الترتيب يقتضي ان يجعل هاشما بازاء عبد شمس لانه اخوه وفي قعدده
كلاهما ولد عبد مناف لصلبه وان يكون امية بازاء عبد المطلب وان يكون حرب بازاء ابي طالب وان يكون ابا سفيان بازاء امير المؤمنين
لان كل واحد من هؤلاء في قعدد صاحبه الا ان امير المؤمنين عليه السلام لما كان في صفين بازاء معوية اضطر الى ان جعل هاشما بازاء امية
بن عبد شمس فان قلت وهل لاقال ولا انا كانت قلت قبيح ان يقول ذلك كالا يقال السيف امضى من العصا بل قبيح ان يقول ها مع احد
من المسلمين كافرهم قد يقولها لا تصريحا بل تعريضا لانه يرفع نفسه عن ان يقيسها باحد وهاهنا قد عرض بذلك في قوله ولا المهاجر
كالطليق فان قلت فهل معوية من الطلقاء قلت نعم كل من دخل عليه رسول الله صلعم مكة عنوة بالسيف فملكه ثم من عليه عن اسلام او غير اسلام
فهو من الطلقاء فمن لم يسلم كصفوان بن امية ومن اسلم كمعوية بن ابي سفيان وكذلك كل من اسر في حرب رسول الله صلعم ثم امتن عليه
بفداء وبغير فداء فهو طليق فمن امتن عليه بفداء سهيل بن عمرو ومن امتن عليه بغير فداء ابو عزة الجمحي ومن امتن عليه معا وفدى
اطلق لانه اطلق بازاء اسير من المسلمين عمرو بن ابي سفيان بن حرب كل هؤلاء معدودون من الطلقاء فان قلت فما معنى
ولا الصريح كاللصيق وفي نسب معوية شبهة ليقول هذا قلت كلا انه لم يقصد بذلك وانما اراد الصريح في الاسلام واللصيق في الاسلام فالصريح
فيه هو من اسلم اعتقادًا واخلاصًا واللصيق فيه من اسلم تحت السيف او رغبة في الدنيا وقد صرح بذلك فقال كنتم ممن دخل في هذا الدين
اما رغبة واما رهبة فان قلت فما معنى قوله ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وهل يعاب المسلم بان سلفه كفار فقط بل
بكونه متبعا لهم قوله وفي ايدينا بعد فضل النبوة اى اذا فرضنا تساوي الاقدام في مآثر اسلافنا واسلافكم كان في ايدينا بعد الفضل عليكم
بالنبوة التي نعشنا بها الخامل واخملنا بها النبيه قوله على حين فاز اهل السبق قال قوم من النحاة حين مبني هاهنا على الفتح وقال
قوم بل منصوب لاضافته الى الفعل قوله فلا تجعلن للشيطان عليك نصيبا اى لا تستلزم من افعالك ما يدوم به كون الشيطان
ضاربا فيك بنصيب لانه ما كتب اليه هذه الرسالة الا بعد ان صار للشيطان فيه اوفر نصيب وانما المراد نهيه عن دوام ذلك واستمراره

وذكر نصر بن مزاحم بن بشار العقيلي في كتاب صفين ان هذا الكتاب كتبه علي عم الى معوية قبل ليلة الهرير بيومين او ثلثة فاظهر اعلام
انه مصبح معوية فناجزه وشاع ذلك من قوله وكان معوية بن الضحاك بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معوية مبغضا لمعوية
واهل الشام وله هوى مع اهل العراق وعلي بن ابي طالب ع وكان يكتب باخبار معوية الى عبد الله بن الطفيل العامري وهو مع اهل العراق
فيخبرهم بها فلما شاعت كلمة علي عم وجل لها اهل الشام وبعث بن الضحاك الى عبد الله بن الطفيل اني قايل شعرا اذعر به اهل الشام
ادغم به معوية وكان معوية لا يتهمه ❊ الا ليت هذا الليل اطبق سرمدا ❊ علينا وانا لا نرى بعده غدا ❊ ويا ليته ان جاءنا بصباحه ❊ وجدنا الى مجرى الكواكب مصعدا ❊ حذار علي انه غير مخلف ❊ مدى الدهر ما لبى الملبون موعدا ❊ واما فراري في البلاد فليس لي ❊ مقام وان جاوزت جابلق مصعدا ❊ كاني به في الناس كاشف راسه ❊ على ظهر جوار الرحالة اجردا ❊ يخوض غمار الموت في مرجحنة ❊ ينادون في نقع العجاج محمدا ❊ فوارس بدر والنضير وخيبر ❊ واحد يروون الصفيح المهندا ❊ ويوم حنين جالدوا عن نبيهم ❊ فريقا من الاحزاب حتى تبددا ❊ هنالك لا تلوي عجوز على ابنها ❊ وان اكثرت من قول نفسي لك الفدا ❊ فقل لابن حرب ما الذي انت صانع ❊ اتثبت ام ندعوك في الحرب قعددا ❊ فلا راي الا تركنا الشام جهرة ❊ وان ابرق الفجفاج فيها وارعدا ❊ فلما سمع اهل الشام شعره اتوا به معوية فهم بقتله ثم راقب فيه قومه
فطرده من الشام فلحق بمصر وقال معوية لشعر السلمي اشد علي من لقاء علي ما له قاتله الله لو صار خلف جابلق مصعدا
لم يامن عليا الا تعلمون ما جابلق يقول لاهل الشام قالوا لا قال مدينة في اقصى المشرق ليس بعدها شي
قال نصر وتناقل الناس كلمة علي عم لا ناجزنهم مصبحا فقال الاشتر ❊ قد دنا الفصل في الصباح وللسلم رجال ❊ وللحروب رجال ❊ ورجال الحروب كل خدب ❊ مقحم لا تهده الاهوال ❊ يضرب الفارس المدجج بالسيف ❊ اذا فر في الوغى الاكفال ❊ يا ابن هند شد الحيازيم للموت ❊ ولا تذهبن بك الامال ❊ ان في الصبح ان بقيت لامرا ❊ تتفادى من هوله الابطال ❊ فيه عز العراق او ظفر الشام ❊ باهل العراق والزلزال ❊ فاصبروا للطعان بالاسل السمر ❊ وضرب يجري به الامثال ❊ ان تكونوا قتلتم النفر البيض ❊ وغالت اولئك الاجال ❊ فلنا مثلهم غداة التلاقي ❊ وقليل من مثلهم ابدال ❊ يخضبون الوشيج طعنا اذا ❊ جرت الموت بينهم اذيال ❊ طلب الفوز في المعاد وفيه ❊ تستهان النفوس والاموال ❊ قال
فلما انتهى الى معوية شعر الاشتر قال شعر منكر من شاعر منكر راس اهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم
واول الفتنة واخرها قد رايت ان اعاود عليا واساله اقراري على الشام فقد كنت كتبت اليه ذلك فلم يجب اليه
ولاكتبن ثانية فالقي في نفسه الشك والرقة فقال له عمرو بن العاص وضحك اين انت يا معوية من خدعة علي
قال السنا بني عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب معوية الى علي عليه السلم
مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبة وكان من نافلة العراق اما بعد فاني لو علمت الحرب تبلغ بنا وبك
ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض ولئن كنا قد غلبنا على عقولنا لقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به
على ما بقي وقد كنت سالتك الشام على ان تلزمني لك بيعة وطاعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله ما منعت وانا ادعوك
الى ما دعوتك اليه امس فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الموت الا ما تخاف وقد والله
رقت الاجناد وذهب الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز
ويسترق به حر والسلام فلما اتى كتاب معوية كتاب على عليه السلم كتمه عمرو بن العاص اياما ثم دعاه فاقراه اياه فشمت به عمرو
ولم يكن احد من قريش اشد اعظاما لعلي عليه السلم من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه وصفح عنه فقال عمرو
فيما كان اشار به على معوية ❊ الا لله درك يا ابن هند ❊ ودر الامرين لك الشهود ❊ اتطمع لا ابا لك في علي ❊ وقد قرع الحديد على الحديد ❊ وترجو ان تحيره بشك ❊ وتامل ان يهابك بالوعيد ❊ وقد كشف القناع وجر حربا ❊

يشيب

يشيب لهولها راس الوليد ❊ له جاواء مظلمة طحون ❊ فوارسها تلهب كالاسود ❊ يقول لها اذا رجعت اليه ❊ وقد ملت طعان القوم عودي ❊ فان وردت فاولها ورود ❊ وان صدرت فليس بذي صدود ❊ وما هي من ابي حسن بنكر ❊ ولا هو من مسائك بالبعيد ❊ وقلت له مقالة مستكين ❊ ضعيف الركن منقطع الوريد ❊ دعن لي الشام حسبك يا ابن هند ❊ من السوآت والراي الزهيد ❊ ولو اعطاكها ما ازددت عزا ❊ ولا لك لو اجابك من مزيد ❊ فلم تكسر بذاك الراي عودا ❊ لركته ولا ما دون عود ❊ فلما بلغ معوية شعر عمرو دعاه فقال العجب لك تفيل رايي وتعظم عليا وقد فضحك فقال اما تفييلي رايك فقد كان واما اعظامي عليا فانك باعظامه اشد معرفة مني ولكنك تطويه وانا انشره واما فضيحتي فلم يفتضح امرؤ لقي ابا حسن
الاصل ومن كتاب له عليه السلم الى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو عامله على البصرة واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم
واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم اخر
وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها
ومازورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان
في ذلك وكن عند صالح ظني فيك ولا يفيلن رايي فيك والسلام
الشرح مهبط ابليس موضع هبوطه ومغرس الفتن موضع غرسها ويروى معرس الفتن وهو الموضع الذي تنزل فيه القوم اخر الليل للاستراحة يقال عرسوا واعرسوا وقوله عليه السلم فحادث اهلها اي تعهدهم بالاحسان من قولك حادث السيف بالصقال والتنمر للقوم الغلظة عليهم والمعاملة لهم باخلاق النمر من الجراة والوثوب وسنذكر تصديق قوله عليه السلم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم اخر والوغم الترة والاوغام الترات اي لم يهدر لهم دم في جاهلية ولا اسلام يصفهم بالشجاعة والحمية ومازورون كان اصله موزورون ولكنه جاء بالالف ليحاذي به الف ماجورون وقد قال النبي صلى الله عليه واله مثله وقوله عليه السلم فاربع ابا العباس اي قف وتثبت في جميع ما تعتمده فعلا وقولا من خير وشر ولا تعجل به فاني شريكك فيه اذ انت عاملي والنايب عني ويعني بالشر هاهنا الضرر فقط لا الظلم والفعل القبيح قوله عم وكن عند صالح ظني فيك اي كن واقفا عنده اي كانك تشاهده فيمنعك مشاهدته عن فعل ما لا يجوز وقال الراي يفيل اي ضعف واخطا وقد ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب التاج ان لبني تميم ماثر لم يشركهم فيها غيرهم اما بنو سعد زيد مناة فلها ثلاث خصال يعرف العرب احداها كثرة العدد فانه اضعف عددها على بني تميم حتى ملات السهل والجبل عدلت مضر كثرة وعامة العدد منها في كعب بن سعد بن زيد بن مناة ولذلك قال اوس بن مغرا ❊ كعبي من خير الكعاب كعبا ❊ من خيرها فوارسا وعقبا ❊ تعدل جنبا وتميم جنبا ❊ وقال الفرزدق ابضه فيهم هذه الابيات ❊ لو كنت تعلم ما برمل مويسل ❊ فقرى عمان الى ذوات حجور ❊ لعلمت ان قبايلا وقبايلا ❊ من آل سعد لم تدن لامير ❊ وقال ايضا ❊ تبكي على سعد وسعد مقيمة ❊ بيبرين قد كادت على الناس تضعف ❊ ولذلك تسمى سعد الاكثرين وفي المثل وفي كل واد بنو سعد والثانية الافاضة في الجاهلية كان ذلك في بني عطارد وهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وكانوا اذا اجتمع الناس ايام الحج بمنى لم يبرح احد من الناس دينا وسنة حتى يجوز القايم بذلك من آل كرب بن صفوان قال اوس بن مغرا ❊ ولا يريمون في التعريف موقفهم ❊ حتى يقال اجيزوا آل صفوانا ❊ وقال الفرزدق ❊ اذا ما التقينا بالمحصب من منى ❊ صبيحة يوم النحر من حيث عرفوا ❊ ترى الناس ما سرنا يسيرون حولنا ❊ وان نحن اومانا الى الناس وقفوا ❊ والثالثة ان منهم اشرف بيت في العرب الذي شرفته ملوك لخم قال المنذر

ابن ماء السماء ذات يوم وعنده وفود العرب ودعى ببردين ابنه محرق بن المنذر فقال ليلبس هذين اعز العرب
واكرمهم حسبا فاحجم الناس فقال احيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم انا لهما
قال الملك بماذا قال بان مضر اكرم العرب واعزها واكثرها عددا وان تميما كاهلها واكثرها وان بيتها وعددها
فى بنى بهدلة بن عوف وهو جدى قال هذا انت فى اصلك وعشيرتك فكيف انت فى عترتك وادبك قال انا ابو عشرة
واخو عشرة وعم عشرة فدفعهما اليه والى هذا اشار الزبرقان بن بدر فى قوله وبردا ابن ماء المزن عمى اكتساهما
بفضل معد حيث عدت محاصله قال ابو عبيدة وهم فى الاسلام خصلة قدم قيس بن عاصم المنقرى على رسول الله صلعم
فى نفر من بنى سعد فقال رسول الله صلعم هذا سيد اهل الوبر فجعله سيد خندف وقيس ممن يكن الوبر قال فاما بنو حنظلة
بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلهم خصال كثيرة منها فى بنى دارم بن مالك بن حنظلة وهو بيت مضر فمن ذلك زرارة
بن عدس بن زيد بن دارم يقال انه اشرف البيوت فى بنى تميم ومن ذلك قوس حاجب بن زرارة المرهونة عند كسرى عن مضر كلها
وفى ذلك قيل اقسم كسرى لا يصالح واحدا من الناس حتى يرهن القوس حاجبا ومن ذلك فى بنى مجاشع بن دارم صعصعة
بن ناجيه بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وهو اول من احيا الوئيد قام الاسلام وقد اشترى ثلثمايه موؤدة فاعتقهن
وباهن وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق ومن ذلك غالب بن صعصعة وهو ابو الفرزدق وغالب هو الذى قرى مائة ضيف
واحتمل عشر ديات لقوم لا يعرفهم وكان من حديث ذلك ان بنى كلب بن وبرة افتخرت بينها فى اندية فقالت نحن لباب العرب وقلبها
ونحن الذين لا ننازع حسبا وكرما فقال شيخ منهم ان العرب غير مقرة لكم بذلك ان لها احسابا وان منها لبابا وان لها فعالا
ولكن ابعثوا مائة منكم فى احسن هيئة وبزة يتعرفون من مر بهم فى العرب ويسالونه عشر ديات ولا ينتسبون له فمن قراهم
وبذل لهم الديات فهو الكريم الذى لا ينازع فضلا فخرجوا حتى قدموا على ارض بنى تميم واسد فتقروا الاحياء حيا فحيا وماء فماء
فلا يجدون احدا على ما يريدون حتى مروا على اكثم بن صيفى فسالوه ذلك فقال من هؤلاء القتلى ومن انتم وما قصتكم
فان لكم لشانا باختلافكم فى كلامكم فعدلوا عنه ثم مروا بعيينة بن الحرث بن شهاب اليربوعى فسالوه ذلك فقال من انتم قالوا
من كلب بن وبرة فقال انى لابغى كلبا بدم فان انسلخ الاشهر الحرم وانتم بهذه الارض وادركتكم الخيل نكلت بكم واثكلتم امهاتكم
فخرجوا من عنده فمروا بعطارد بن حاجب بن زرارة فسالوه ذلك فقال قولوا ابياتا وخذوها فقالوا اما هذا فقد سالكم
قبل ان يعطيكم فتركوه ومروا ببنى مجاشع بن دارم فاتوا على واد وقد امتلا ابلا فيها غالب بن صعصعة يهنا منها ابلا فسالوه
القرى والديات فقال هاكم البذل قبل النزول فابتروها من البرك وحوزوا دياتكم ثم انزلوا فنزلوا واخبروه بالحال و
قالوا ارشدك الله من سيد قوم لقد اردنا من طول النصب ولو علمناك لقصدنا اليك فذلك قول الفرزدق فلله
عينا من راى مثل غالب قرى مائة ضيفا ولم يتكلم واذ نجبت كلب على الناس انهم احق بتاج الماجد المتكرم فلم يجل عن احسابها
غير غالب جرى بعنانى كل ابلج خضرم قال فاما بنو يربوع بن حنظلة فمنهم ثم من بنى رياح بن يربوع عتاب بن هرمى
بن رياح كانت له ردافة الملوك ملوك آل المنذر وردافة الملك ان يثنى بها فى الشرب واذا غاب الملك خلفه فى مجلسه
وورث ذلك بنوه كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وقال لبيد بن ربيعة وشهدت انجية الاكارم غالبا كعبى
وارداف الملوك شهود ويربوع اول من قتل قتيلا من المشركين وهو واقد بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع حليف عمر
بن الخطاب قتل عمرو بن الحضرمى فى سرية نخلة فقال عمر بن الخطاب يفتخر بذلك سقينا من ابن الحضرمى رماحنا بنخلة لما
اوقد الحرب واقد وظل بن عبد الله بيننا تنازعه غل من القد عاند ولها اجواد العرب كلها فى الاسلام بدا العرب كلها
جودا خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى دخل الفرزدق على سليمن بن عبد الملك وكان يشناه لكثرة باوه وفخره فتجهمه

وتنكر له واغلظ فى خطابه حتى قال له من انت لا ام لك قال وما تعرفنى يا امير المومنين انا من حى هم اوفى العرب واحلم العرب
واسود العرب واجود العرب واشعر العرب فقال سليمن والله لتحتجن لما ذكرت او لاوجعن ظهرك ولابعدن دارك قال اما
اوفى العرب فحاجب بن زرارة رهن قوسه عن العرب كلها واوفى واما احلم العرب فالاحنف بن قيس يضرب به المثل حلما و
اما اسود العرب فالحريش بن هلال السعدى واما اجود العرب فخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى واما اشعر العرب فها انا ذا عندك
قال سليمن فما جاء بك لا شئ لك عندنا فارجع على عقبك وغمه ما سمع من عزه ولم يستطع له ردا فقال الفرزدق فى ابيات اتيناك
لا من حاجة عرضت لنا اليك ولا من قلة فى مجاشع قلت ولو ذكر عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعى وقال انه اشجع العرب لكان
غير مدافع قالوا كانت العرب تقول لو وقع النجم الى الارض لما التقفه الا عتيبة بن الحرث لثقافته بالرمح وكان يقال له صياد الفوارس
وهو اسر بسطام بن قيس وهو فارس ربيعة وشجاعها ومكث عنده فى القيد حولا حتى استوفى فداه وجز ناصيته وخلى سبيله
على ان لا يغزو لبنى يربوع وعتيبة هذا هو المقدم على فرسان العرب كلها فى كتب طبقات الشجعان ومقاتل الفرسان ولكن الفرزدق
لم يذكره وان كان تميميا لان جريرا يفتخر به لانه من بنى يربوع فحملته عداوة جرير على ان عدل عن ذكره قال ابو عبيدة ولبنى عمرو
بن تميم خصال تعرفها لهم العرب ولا ينازعهم فيها احد فمنها اكرم الناس عما وعمة وجدا وجدة وهو ابن هند بن ابى هالة
واسم ابى هالة نباش بن زرارة احد بنى عمرو بن تميم كانت خديجه بنت خويلد قبل النبى صلعم تحت ابى هالة فولدت له هندا ثم تزوجها
رسول الله صلعم وهند ابن ابى هالة غلام صغير فتبناه النبى صلعم ثم ولدت خديجه من رسول الله صلعم القسم والطاهر وزينب ورقية وام
كلثوم وفاطمه فكان هند بن ابى هالة اخا لهم لامهم ثم اولد هند بن ابى هالة هند بن هند فهند الثانى اكرم الناس جدا وجدة
يعنى رسول الله صلعم وبناته ومنها ان لهم احكم العرب فى زمانه اكثم بن صيفى احد بنى اسيد بن عمرو بن تميم كان اكثر اهل الجاهلية حكما
ومثلا وموعظة سايرة ومنها ذو الاعواد كان له خرج على مضر كافة تؤديه اليه فشاخ حتى كان يحمل على سرير يطاف به على
مياه العرب فتؤدى اليه الخراج وقال الاسود بن يعفر النهشلى وكان ضريرا ولقد علمت خلاف ما نبأتنى ان السبيل سبيل ذى الاعواد
ومنها هلال بن اعوز المازنى الذى ساد تميما كلها فى الاسلام ولم يسد غيرها غيره قال ودخل خالد بن عبد الرحمن بن
خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى مسجد الكوفة فانتهى الى حلقة فيها ابو الصقعب التيمى من تيم الرباب والمخزومى لا يعرفه وكان
ابو الصقعب من اعلم الناس فلما سمع علمه وحديثه حسنه فقال له ممن الرجل فقال من تيم الرباب فظن المخزومى انه وجد فرصة
فقال والله ما انت من سعد الاكثرين ولا من حنظلة الاكرمين ولا من عمرو الاشدين فقال ابو الصقعب فمن انت قال من بنى
مخزوم قال والله ما انت من هاشم المنتجبين ولا من امية المستخلفين ولا من عبد الدار المستحجبين فبم تفخر قال نحن ريحانة قريش
قال ابو الصقعب فقبحا لما جئت به وهل تدرى لم سميت مخزوم ريحانة قريش سميت لحظوة نسائها عند الرجال فافحمه وروى العباس
المبرد فى كتاب الكامل ان معوية قال للاحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بنى سعد معهما كلاما احفظهم فردوا عليه
جوابا مقذعا وامراته فاخته بنت قرظه فى بيت يقرب منهم وهى ام عبد الله بن معوية فسمعت ذلك فلما خرجوا قالت يا امير المومنين
لقد سمعت من هؤلاء الاجلاف كلاما تلقون به فلم تنكر فكدت اخرج اليهم فاسطو بهم فقال معوية ان مضر كاهل العرب وتميما
كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد وروى ابو العباس ايضا ان عبد الملك ذكر يوما بنى دارم فقال احد جلسائه يا امير المومنين
هؤلاء قوم محظوظون يعنى فى كثرة النسل ونماء العدد فلذلك انتشر صيتهم فقال عبد الملك تقول هذا وقد مضى منهم لقيط بن زرارة
ولم يخلف عقبا ومضى القعقاع بن سعيد بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولم يخلف
عقبا والله لا ينسى العرب هؤلاء الثلاثة ابدا وذكر ابو العباس ان الاصمعى قال ان حربا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الامر فيها
ثم مشى بين الناس بالصلح فاجتمعوا فى المسجد الجامع فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع من بنى دارم فاستاذنت عليه

فاذن لي فدخلت فاذا به في شملة يخلط بزر البعير لحلوب فخبز ثم يجتمع القوم فامهل حتى اكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح
يا جارية علينا فاتت بزيت وتمر فدعاني فقدرته ان اكل معه حتى اذا اقضى من اكله وحاجته وطار وثنيت الى
طين ملقى في الدار فغسل يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فاتته بماء فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء
الفرات وتمر البصرة وزيت الشام متى نؤدي شكر هذه النعم قال علي برداء فاتته برداء عدني فارتدى به على الشملة قال
الاصمعي فتجافيت عنه استقباحا لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مضى الى القوم فلم يبق حبوة الا حلت اعظاما له ثم
جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله ثم انصرف قال ابو العباس وحدثني ابو عثمان المازني عن ابي عبيدة قال لما قتل مسعود
بن عمرو الازدي العتكي وجاز زياد بن عمرو الاشرف العتكي لنشاربه في تميم صف اصحابه فجعل في الميمنة بكر بن وايل وفي الميسرة عبد
القيس واقام هو في القلب فبلغ ذلك الاحنف بن قيس فقال هذا غلام حدث شانه الشهرة ولئن يبالي اين قذف
بنفسه فندب اصحابه من بني تميم فجعل سعدا والرباب القلب وعليهم عبس بن طلق المعروف باخي كهمس وهو من بني
يربوع فكانوا بازاء زياد بن عمرو ومن معه من الازد وجعل جارية بن بدر الغداني في بني حنظلة بحذاء بكر بن وايل
وجعل عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للاحنف ❊ سيكفيك عبس اخو كهمس
مقارعة الازد بالمربد ❊ ويكفيك عمرو على رسلها ❊ بكير بن اقصى وما عدد ❊ ونكفيك بكرا اذا اقبلت ❊ بضرب
يشيب له الامرد ❊ لكيز بن اقصى هم عبد القيس ❊ قال فلما تواقفوا بعث اليهم الاحنف يا معشر الازد من اليمن
وربيعة من اهل البصرة انكم والله احب الينا من تميم الكوفة وانتم جيراننا في الدار ويدنا على عدونا وانتم بدأتمونا
بالامس ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا عن انفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما اصبنا في الخير مسلكا فتيمموا بنا
طريقة مستقيمة فوجه اليه زياد بن عمرو وتخيروا خلة من ثلث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان
شئت فخل لنا من البصرة وارحل انت وقومك الى حيث شئتم والا فدوا قتلانا واهدروا دماءكم وليود مسعود
دية المشعرة يريد امر الملوك في الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو من اهل بيت المملكة ودي عشر ديات فبعث اليه
الاحنف سنختار فانصرفوا في يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان من الغد بعث الاحنف اليهم انكم
خيرتمونا خلالا ليس فيها خيار اما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر واما ترك ديارنا فهو اخو القتل
قال الله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن
نبطل دماءنا وندي قتلاكم واما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله عز وجل امر الجاهلية فاجتمع القوم
على ان يقفوا امر مسعود ويغمدوا السيف ونودي ساير القتلى من الازد وربيعة فيضمن ذلك الاحنف ودفع
اليه اياس بن قتادة المجاشعي رهينة حتى يودي المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال لجرير
ومنا الذي اعطى بديه رهينة ❊ لغاوي معد يوم ضرب الجماجم ❊ عشية سال المربدان كلاهما ❊ عجاجة موت بالسيوف الصوارم ❊
هنالك لو تبغي كليبا وجدتها ❊ اذل من القردان تحت المناسم ❊ قال الاحنف فكثرت الديات فلم اجدها في حاضرة
تميم فخرجت نحو يبرين الى بادية تميم فسالت عن المقصود هناك فارشدت الى قبة فاذا شيخ جالس مؤتزر بشملة
محتب بحبل فسلمت عليه وانتسبت له فقال لي ما فعل رسول الله صلعم قلت توفي قال فما فعل عمر بن الخطاب
الذي يحفظ العرب ويسوطها قلت توفي قال فاي خير في حاضرتكم بعدهما قال فذكرت الديات التي لزمتنا
للازد وربيعة قال اقم فاذا راع قد راح عليه الف بعير فقال خذها ثم اراح عليه آخر مثلها فقال خذها
قلت لا احتاج اليها ثم انصرفت بالالف عنه والله ما ادري من هو الى الساعة الاصل ومن كتاب له عم الى بعض عماله

امابعد

اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا
لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة
والرافة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله الشرح الدهاقين الساتة
ارباب الاملاك بالسواد واحدهم دهقان بكسر الدال وهي لفظة معربة وداول بينهم اي مرة هكذا ومرة هكذا
امره ان يسلك معهم منهجا متوسطا لا يدنيهم كل الدنو لانهم مشركون ولا يقصيهم كل الاقصاء لانهم معاهدون
فوجب ان يعاملهم معاملة اخذت من كل واحد من القسمين بنصيب الاصل ومن كتاب له عم الى زياد
بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة وعبد الله يومئذ خليفة امير المومنين عليه السلام عليها
وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان وغيرهما واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من
في المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام
الشرح سياتي ذكر نسب زياد وكيف استلحاق معوية له فيما بعد ان شاء الله تعالى قوله عليه السلام
لاشدن عليك شدة مثل قوله لاحملن عليك حملة والمراد تهديده بالاخذ واستصفاء المال ثم وصف تلك الشدة فقال
انها تتركك قليل الوفر اي افقرك باخذ ما احتجنت من بيت مال المسلمين وثقيل الظهر اي مسكين لا تقدر على مونة عيالك
وضئيل الامر اي حقيرا لانك انما كنت نبيها بين الناس بالغنى والثروة فاذا افتقرت صغرت عندهم واقتحمتك اعينهم
الاصل ومن كتاب له عم الى زياد ايضا فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم
الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم
تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما سلف وقادم على ما قدم والسلام الشرح
المتمرغ في النعيم المتقلب فيه ونهاه عن الاسراف وهو التبذير في الانفاق وامره ان يمسك من المال ما تدعو اليه الضرورة
وان يقدم فضول امواله وما ليس له اليه حاجة ضرورية في الصدقة فيدخره ليوم حاجته وهو يوم البعث والنشور قلت قبح الله
زيادا فانه كافأ انعام علي عم واحسانه اليه واصطناعه له بما لا حاجة الى شرحه من اعماله القبيحة بشيعته ومحبته والاسراف
في لعنه وتهجين افعاله والمبالغة في ذلك بما قد كان معوية يرضى باليسير منه ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معوية كلا بل يفعل
بطبعه ويعاديه بباطنه وظاهره وابى الله الا ان يرجع الى امه ويصحح نسبه وكل اناء ينضح بما فيه ثم جاء ابنه بعد فختم تلك
الاعمال السيئة بما ختم والى الله ترجع الامور الاصل ومن كتاب له عم الى عبد الله بن عباس ثم يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام
رسول الله صلعم كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك
بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تاس عليه جزعا وليكن
همك فيما بعد الموت الشرح يقول ان كل شيء يصيب الانسان في الدنيا من نفع وضر فبقضاء من الله تم وقدر لكن الناس
لا ينظرون حق النظر في ذلك فيسر الواحد منهم بما يصيبه من النفع ويساء بفوت ما يفوته منه غير عالم بان ذلك النفع الذي اصابه
كان لا بد ان يصيبه وان ما فاته منه كان لا بد ان يفوته ولو عرف ذلك حق المعرفة لم يفرح ولم يحزن ولقايل ان يقول اذا كانت
الامور كلها بقضاء وقدر فلم لا ينبغي للانسان ان يفرح بالنفع وان وقع بالقدر ويساء بفوته او بالضرر وان وقعا
بقدر اليس العريان يساء بقدوم الشتاء وان كان لا بد من قدومه والمحموم يساء بتجدد نوبة الحمى وان كان لا بد من تجددها
فليس سلب الاختيار في الافعال بما يوجب ان لا يسر الانسان ولا يساء بشيء منها والجواب انه ينبغي ان يحمل هذا الكلام على
ان الانسان ينبغي ان لا يعتقد في الرزق انه اتاه بسعيه وحركته فيفرح معجبا بنفسه معتقدا ان ذلك الرزق ثمرة

حركته واجتهاده لان الرزق هو من الله تعالى لا اثر للحركة فيه وان وقع عندها وعلى هذا التاويل ينبغى ان يحمل قوله تعالى
ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا
تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والله لا يحب كل مختال فخور ومن النظم الجيد الروحانى فى صفة الدنيا
والتحذير والوصاية بترك الاغترار بها والعمل لما بعدها ما اورده ابو حيان فى كتاب الاشارات الالهيه
ولم يسم قايله دار الفجايع والهموم ودار البث والحزن والبلوى ومذاقة عنب ما اختلبت منها بداك
وبية المرعى بينا الفتى منها بمنزله اذ صار تحت ترابها ملقا تفقوا سا وبها محاسنها لا شئ بين النعى والبشرى
ولقل يوم در شارقه الا سمعت بهالك ينعى لا تعتبن على الزمان لما ياتى به فلقل ما يرضى للمرء رزق
لا يفوت ولو جهد الخلايق دون ان يفنى يا عامر الدنيا المعد لها ماذا عملت لدارك الحسنى ومهد
الفرش الوطية لا ترى فراش الرقدة الكبرى لو قد دعيت لقد اجبت لما تدعى له فانظر متى تدعى اتراك
تحصى كم رايت من الاحياء ثم رايتهم موتى من اصبحت دنياه همته فمتى ينال الغاية القصوى سبحان
من لا شئ يعدله كم من بصير قلبه اعمى والموت لا يخفى على احد ممن ارى وكانه يخفى والليل يذهب
والنهار باحبابى وليس عليهما عدوى **الاصل** ومن كلام له عليه السلم قاله قبل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
على سبيل الوصية وصيتى لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه واله فلا تضيعوا سنته اقيموا
هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولى دمى
وان افن فالفنا ميعادى وان اعف فالعفو لى قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجئنى
من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار قال الرضى رحمه
وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان ههنا زيادة اوجبت تكريره **الشرح** لقايل ان يقول اذا اوصاهم
بالتوحيد وباتباع سنة النبى م فلم يبق شئ بعد ذلك يقول فيه اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم لان سنة النبى م
فعل كل واجب وتجنب كل قبيح فخلاهم ذم فيما ذا يقال والجواب ان كثيرا من الصحابة والتابعين كلفوا انفسهم امورا
من النوافل شاقة جدا فمنهم من كان يقوم الليل كله ومنهم من كان يصوم الدهر كله ومنهم المرابط فى الثغور ومنهم المجاهد مع سقوط
الجهاد عنه لقيام غيره به ومنهم تارك النكاح ومنهم تارك المطاعم والملابس وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون فيه
فاراد ع ان يبين لاهله وشيعته وقت الوصية ان الامر الاعظم هو التوحيد والقيام بما يعلم من دين محمد ع انه واجب ولا عليكم
بالاخلال بما عدا ذلك فليت من المائة واحدا نهض بذلك والمراد ترغيبهم فى الدين بتخفيف وظايف التكليف عنهم فان الله تعالى يقول
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال النبى م بعثت بالحنيفية السهلة السمحة قوله ع وخلاكم ذم لفظ يقال على سبيل المثل اى
قد اعذرتم وسقط عنكم الذم ثم قسم ايامه الثلاثة اقساما فقال انا بالامس صاحبكم اى كنت احمى واخاف وانا اليوم عبرة لكم
اى عظة تعتبرون بها وانا غدا مفارقكم فكم اكون فى دار اخرى غير داركم ثم ذكر انه ان بقى ولم يمت من هذه الضربة فهو ولى دمه
ان شا عفا وان شا اقتص وانه لم يبق فالفنا الموعد الذى لا بد منه ثم عاد فقال وان اعف والتقسيم على قاعدة
تقسيم المتكلمين والمعنى منه مفهوم وهو اما ان اسلم من هذه الضربة او لا اسلم فان سلمت منها فانا ولى دمى ان شئت عفوت
فلم اقتص وان شئت اقتصصت ولا يعنى بالقصاص ههنا القتل بل ضربة بضربة فان سرت الى النفس كانت السراية مهدرة كقطع
اليد ثم اومى الى انه ان سلم عفا بقوله ان العفو لى ان عفوت قربة ثم عدنا الى القسم الثانى من القسمين الاولين وهو انه
لا يسلم من هذه الضربة فولاية الدم الى الورثة ان شاؤا اقتصوا وان شاؤا عفوا ثم اومى الى العفو منهم احسن بقوله و

وصولكم جنة بل اى هم امرا امرا محا بالعفو فقال فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وهذا لفظ الكتاب العزيز فينبغى
ان يكون امره بالعفو فى هذا الكلام محمولا على الندب ثم اقسم عليه السلم انه ما فجئه من الموت امر انكره ولا كرهه
فجئنى الشئ اتانى بغتة ثم قال عليه السلم ما كنت الا كقارب ورد والقارب الذى يسير الى الماء وقد بقى بينه وبينه ليلة واحدة
والاسم القرب فهم قاربون ولا يقال مقربون وهو حرف شاذ **الاصل** ومن وصية له عليه السلم بما يعمل فى
امواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما امر به عبد الله على بن ابى طالب امير المومنين فى ماله ابتغاء وجه الله
ليولجنى به الجنة ويعطينى الامنة **الشرح** قد عابت العثمانية عليه ع قالت ان ابا بكر مات ولم يخلف دينارا ولا درهما و
ان عليا ع مات وخلف عقارا كثيرا يعنون نخلا فيقال لهم قد علم كل احد ان عليا ع استخرج عيونا بكد يده بالمدينة وينبع و
سويقة واحيا بها مواتا كثيرا ثم اخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت وشئ منها فى ملكه الا ترى ما تضمنه كتب السير والاخبار
من منازعة زيد بن على وعبد الله بن الحسن فى صدقات على ع ولم يورث على ع بنيه قليلا من المال ولا كثيرا الا عبيده وامائه و
سبعمائة درهم من عطائه تركها ليشترى بها خادما لاهله قيمتها ثمانية وعشرون دينارا على حسب المائة اربعة دنانير هكذا كانت المعاملة
بالدراهم اذ ذاك وانما لم يترك ابو بكر قليلا ولا كثيرا لانه ما عاش ولو عاش لترك الا ترى ان عمر اصدق ام كلثوم اربعين الف درهم
ودفعها اليها وذلك ان هولاء طالت اعمارهم فمنهم من درت عليه اخلاف التجارة ومنهم من كان يستثمر الارض ويزرعها ومنهم من استفضل
من رزقه من الفئ وفضلهم امير المومنين ع بانه كان يعمل بيده يحرث الارض ويستقى الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشر بنفسه ولم يستبق
منه لوقته ولا لعقبه قليلا ولا كثيرا وانما كان صدقة وقد مات رسول الله م وله ضياع كثيرة جليلة جدا بخيبر وفدك وبنى النضير
وكان له وادى نخلة وضياع اخرى كثيرة بالطايف فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذى رواه ابو بكر فان كان على ع معيبا
بضياعه ونخله فكذلك رسول الله م وهذا كفر والحاد وان كان رسول الله م انما ترك ذلك صدقة فرسول الله م ما روى عنه
الخبر فى ذلك الا واحد من المسلمين وعلى ع كان فى حياته قد اثبت عند جميع المسلمين بالمدينة انها صدقة فالتهمة اليه فى هذا الباب
ابعد وروى ويعطينى منه الامنة وهى الامن **الاصل** منها وانه يقوم بذلك الحسن بن على ياكل منه بالمعروف وينفق منه بالمعروف
فان حدث بحسن حادث وحسين حى قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابنى فاطمة من صدقة على مثل الذى
لبنى على وانى انما جعلت القيام بذلك الى ابنى فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله ص وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته
ويشترط على الذى يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدى له وان لا يبيع من اولاد نخيل
هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائى اللاتى اطوف عليهن لها ولد او هى حامل فتمسك على
ولدها وهى من حظه فان مات ولدها وهى حية فهى عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق قال الرضى رحمه
قوله ع ان لا يبيع من نخلها ودية فالودية الفسيلة وجمعها ودى وقوله ع حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام و
المراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التى عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها
الشرح جعل للحسن ابنه ع ولاية صدقات امواله واذن له ان ياكل منه بالمعروف اى لا يسرف وانما يتناول منه مقدار الحاجة
وما جرت بمثله عادة من يتولى الصدقات كما قال الله تعالى والعاملين عليها ثم قال ع فان حدث بالحسن حادث والحسين بعده حى فالولاية للحسين
والهاء فى مصدره ترجع الى الامر يصرفه فى مصارفه التى كان الحسن يصرفه فيها ثم ذكر ان لهذين الولدين حصة من صدقات ابيهم اسوة
بساير البنين وانما قال ذلك لانه قد يتوهم متوهم بشئ وان الصدقات انما يتناولها غيرهما من بنى على ع ممن لا ولاية له معهما وحقهما
ثم بين ع لماذا خصهما بالولاية فقال انما فعلت ذلك لشرفهما برسول الله م فتقربت برسول الله م بان جعل لسبطيه هذه
الرياسة وفى هذا رمز وازراء بمن صرف الامر عن اهل بيت رسول الله م مع وجود من يصلح للامر اى كان الاليق بالمسلمين

ولا اولى ان يجعلوا الرياسة بعده لاهله قربة الى رسول الله وتكريما لحرمته وطاعة له وانفة لقدرة عليهم ان تكون ذريته
سوقة تليهم الاجانب ومن ليس من شجرته واصله الا ترى ان هيبة الرسالة والنبوة في صدور الناس لعظم اذا كان السلطان والحاكم
في الخلق من بيت النبوة وليس يوجد مثل هذه الهيبة والجلال في نفوس الناس للنبوة اذا كان السلطان الاعظم بعيد النسب من صاحب
الدعوة ثم اشترط على من يلي هذه الاموال ان يتركها على اصولها وينفق من ثمرتها اي لا يقطع النخل والثمر ويبيعه خشبا
عيدانا فيفضي الامر الى خراب الضياع وعطلة العقار قوله ولا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى اي من فسلان الصغار سماها اولادا
وفي بعض النسخ ليست لفظة اولاد مذكورة والوادية الفسيلة وتشكل ارضها بالغراس حتى لا يبقى فيها طريق واضحة قوله ومن امائي اللاتي اطوف عليهن
كناية لطيفة عن غشيان النساء اي من السراري وكان من مذهب علي حل بيع امهات الاولاد فقال من كان من امائي لها ولد مني
او هي حامل مني وقسم تركتي فلتكن لذلك الولد مبيعة على ذلك الولد بحساب الثمن من حصته من تركة فاذا بيعت عليه عتقت
عليه لان الولد اذا اشترى الوالد عتق الوالد عليه وهذا معنى قوله فتمسك على ولدها اي يقوم عليه بقيمة الوقت الحاضر وهي من حظه
ان تقوم عليه فلا يجوز بيعها لانها خرجت من الرق بانتقالها الى ولدها فلا يجوز بيعها فان قلت فما معنى قوله فان مات ولدها وهي
حية قال فاذا قومت عليه عتقت قلت لان موضع الاشتباه هو موت الولد وهي حية لانه قد يظن ظان انه انما حرم بيعها لكون
وجود ولدها فاراد ان يبين انها قد صارت حرة مطلقا سواء كان ولدها حيا او ميتا **الاصل** ومن وصية له عليه السلام
كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا ههنا ليعلم بها انه كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في
صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها
ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار
حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم
فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده
او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة وان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها
ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء
لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تأخذ حق الله في ماله
ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى
توصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ثم احدر الينا ما
اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه الا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك
بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها
ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى
تأتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام فان ذلك اعظم لاجرك و
اقرب لرشدك ان شاء الله **الشرح** قد كرر عليه السلام قوله لنقسمها على كتاب الله في ثلاث مواضع من هذا الفصل احدها قوله حتى يوصله
اليهم ليقسم بينهم والثاني قوله نصيره حيث امر الله به والثالث قوله لنقسمها على كتاب الله والبلاغة لا تقتضي ذلك ولكني اظنه
احب ان يحتاط وان يدفع الظنة عن نفسه فان الزمان كان في عهده قد فسد وساءت ظنون الناس لا سيما مع ما رآه من
عثمان واستئثاره بمال الفيء ونعود الى الشرح قوله على تقوى الله على ليست متعلقة بانطلق بل بمحذوف تقديره مواظبا قوله ولا تروعن
اي لا تفزع روعته اراعه ولا تروعن بتشديد الواو وضم حرف المضارعة من روعت للتكثير قوله ولا تجتازن عليه كارها اي لا تمرن

بيوت

بيوت المسلمين بكره من اربابها وروي ولا تختارن عليه اي تقسم ماله وتختار احدى القسمين والهاء في عليه ترجع الى مسلما
وتفسيرها سيأتي في وصية له ان يصدع المال ثم يصدعه فهذا هو النهي عن ان تختار من المسلم والرواية الاولى هي المشهورة قوله
فانزل بمائهم وذلك لان الغريب يجد منه الانقباض ويستهجن القادم ان يخالط بيوت الحي الذي قدم عليه فقد يكون هناك من النساء
من لا يليق رؤيته ولا يحسن سماع صوته ومن الاطفال ما يستهجن اي يرى الغريب انبساطه على ابويه واهله وقد يكره القوم ان يطلع
الغريب على مآكلهم ومشربهم وملبسهم وبواطن احوالهم وقد يكونون فقراء فيكرهون ان يعرف فقرهم فيحتقرهم او اغنياء ارباب ثروة كثيرة
فيكرهون ان يعلم الغريب ثروتهم فيحسدهم ثم امره ان يمضي اليهم غير متسرع ولا عجل ولا طائش نزق حتى يقوم بينهم فيسلم عليهم ويحييهم تحية
كاملة غير مخدجة اي غير ناقصة اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة وخدجت القت الولد قبل
تمام ايامه وروي ولا تخدج التحية والباء زائدة ثم امره ان يسألهم هل في اموالهم حق لله تعالى يعني الزكاة فان قالوا لا فليفارقهم لان القول
قول رب المال فلعله قد اخرج الزكاة قبل وصول المصدق اليه قوله وان انعم لك منعم اي قال نعم ولا تعسفه اي لا تطلب منه الصدقة عسفا
واصل الاخذ على غير الطريق ولا ترهقه لا تكلفه العسر والمشقة ثم امره بقبض ما يدفع اليه من الذهب والفضة ومنها يدل على ان المصدق
كان ياخذ العين والورق كما ياخذ الماشية وان النصاب في العين والورق يدفع زكاته الى الامام ونوابه وفي هذه المسئلة اختلاف
فان اكثر هذا الكلام لا مزيد عليه في الفصاحة والرياسة والدين وذلك لان الصدقة للمستحقين جزء يسير من النصاب والشريك اذا كان له
الاكثر حرم عليه ان يدخل ويتصرف الا باذن شريكه فكيف اذا كان الاقل قوله فلا تدخلها دخول متسلط عليه قد علم عليه السلام ان الظلم من طبع الولاة
وخصوصا من يتولى قبض الماشية من اربابها على وجه الصدقة فانهم يدخلونها دخول متسلط حاكم قاهر ولا يبقى لرب المال فيها تصرف
فنهاه عليه السلام عن مثل ذلك قال عليه السلام ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها وذلك انهم على عادة السوء يهجمون بالقطيع حتى تنفر الابل وكذلك
بالشاء اظهارا للقوة والقهر وليتمكن اعوانهم من اختيار الجيد ورفض الردي قال عليه السلام ولا تسوءن صاحبها فيها اي لا تغموه ولا تحزنوه
يقال سؤته كذا سواءة ومسائية قال عليه السلام واصدع المال صدعين اي شقه نصفين ثم خيره فاذا اختار احد النصفين فلا تتعرض
لما اختار ثم اصدع النصف الذي ما ارتضاه لنفسه صدعين وخيره ثم لا تزال تفعل هكذا حتى يبقى من المال بمقدار الحق الذي عليه
فاقبضه منه فان استقالك فاقله ثم اخلط المال ثم عد لمثل ما صنعت حتى يرضى وينبغي ان يكون المعيبات الخمس وهي المهلوسة والمكسورة
واخواتها يخرجها المصدق من اصل المال قبل قسمته ثم يقسم والا فربما وقعت في سهم المصدق اذا كان يعتمد ما امره به من صدع المال
مرة بعد مرة والعود المسن من الابل والهرمة المسنة ايضا والمكسورة التي احدى قوائمها مكسورة العظم او ظهرها مكسورا والمهلوسة
المريضة قد هلسها المرض وافنى لحمها والهلاس السل والعوار بفتح العين العيب وقد جاء بالضم والمعنف ذو العنف بالضم وهو
ضد الرفق والمجحف الذي يسوق المال سوقا عنيفا فيجحف به اي يهلكه او يذهب كثيرا من لحمه ونقبه والملغب المتعب واللغوب الاعياء وحدرت
السفينة بغير الف احدرها بالضم قوله بين ناقة وبين فصيلها الافصح حذف بين الثانية لان الاسمين ظاهران وانما تكرر اذا جاءت
بعد المضمر كقولك المال بيني وبين زيد وبين عمرو وذلك لان المجرور لا يعطف عليه الا باعادة حرف الجر والاسم المضمر وقد جاء المال بين زيد وبين
عمرو وانشدوا بين السحاب وبين الريح ملحمة قعاقع وظبي في الجو تخترط وايضا فما بين البدي وبين برقة ضاحك
تحت الضريك وفارس مقدام ومن شعر الحماسة وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني امي لمختلف جدا وليس قول من قال
انه عطف بين الثالثة على الضمير المجرور باولى من قول من يقول بل عطف بين الثالثة على بين الثانية لان المعنى يتم بكل واحد منهما
قوله ولا تمصر لبنها المصر حلب ما في الضرع جميعه نهاه عن ان يحلب اللبن كله فيبقى الفصيل جائعا ثم نهاه ان يجهدها ركوبا اي
يحملها مشقة ثم امره ان يعدل بين الركاب في ذلك لا يخص بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك ارفق بهن وليرفه على اللاغب
اي ليترك وليعفه عن الركوب ليستريح والرفاهية الدعة والراحة والنقب ذو النقب وهو رقة خف البعير حتى يكاد الارض تخرجه

امره ان يستانى بالبعير من الاناة وهى المهلة والظالع الذى ظلع اى غمز فى مشيه والغدر جمع غدير الماء وجواد الطريق حيث لا ينبت المرعى
والنطاف جمع نطفة وهى الماء الصافى القليل والبدن بالتشديد السمان واحدها بادن ومنقيات ذوات نقى وهو المخ فى العظم والشحم
فى العين من السمن وانقت الابل وغيرها سمنت فصار فيها نقى وناقة منقية وهذه الناقة لا تنقى

الاصل

ومن عهد له عم الى
بعض عماله وقد بعثه على الصدقة   امره بتقوى الله فى سرائر امره وخفيات عمله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه
وامره ان لا يعمل بشئ من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله
ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة
عليهم فانهم الاخوان فى الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك فى هذه الصدقة نصيبا مفروضا
وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوى فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا تفعل فانك
من اكثر الناس خصوما يوم القيمة وبؤسا لمن خصمه يوم القيمة عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون
والغارمون وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع فى الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه
الذل والخزى فى الدنيا وهو فى الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام

بلغ مقابلة

الشرح

حيث لا شهيد ولا وكيل دونه يعنى يوم القيمة قوله عليه السلام ان لا يعمل بشئ من طاعة الله فيما ظهر
اى لا ينافق فيعمل الطاعة فى الظاهر والمعصية فى الباطن ثم ذكر عليه السلام ان الذين يتجنبون النفاق والرياء هم
المخلصون وان لا يجبههم لا يواجههم بما يكرهونه واصل الجبه لقاء الجبهة او ضربها فلما كان المواجه غيره
بالكلام القبيح كالضارب جبهته به سمى ذلك جبها قوله عم ولا يعضههم اى لا يرميهم بالبهتان والكذب
وهى العضيهة وعضهت فلانا عضها وقد اعضهت يا فلان اى جئت بالبهتان قوله عم ولا يرغب عنهم تفضلا
يقول لا يحقرهم ادعاء لفضله عليهم وتميزه عنهم بالولاية والامر يقال فلان يرغب عن القوم اى يانف
من الانتماء اليهم او من المخالطة لهم وكان عمر بن عبد العزيز يدخل اليه سالم مولى بنى مخزوم وعمر فى صدر بيته
فيتنحى عن الصدر وكان سالم رجلا صالحا وكان عمر اراد شراه وعتقه فاعتقه مولاه فكان يسميه اخى فى الله
فقيل له اتتنحى لسالم فقال اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تاخذ عليه شرف المجلس وهم
السراج ليلة بان يخمد فوثب اليه رجاء بن حيوة ليصلحه فاقسم عليه عمر بن عبد العزيز فجلس ثم قام عمر فاصلحه
فقال له رجاء اتقوم انت يا امير المؤمنين قال نعم قمت انا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز
وقال رسول الله صلعم لا ترفعونى فوق قدرى فتقولوا فى ما قالت النصارى فى ابن مريم فان الله عز وجل
اتخذنى عبدا قبل ان يتخذنى رسولا ثم قال ان ارباب الاموال الذين تجب الصدقة عليهم فى اموالهم
اخوانك فى الدين واعوانك على استخراج الحقوق لان الحق انما يمكن العامل استيفاؤه بمعونة رب المال
واعترافه به ودفعه اليه فاذا كانوا بهذه الصفة لم يجز لك ان تضيمهم وتجبههم وادعاء الفضل عليهم ثم ذكر عليه السلام
ان لهذا العامل نصيبا مفروضا من الصدقة وذلك بنص الكتاب العزيز فكما نوفيك نحن حقك يجب عليك
ان توفى شركاءك حقوقهم وهم الفقراء والمساكين والغارمون وسائر الاصناف المذكورة فى القرآن وهذا يدل
على انه عم قد فوضه فى صرف الصدقات الى الاصناف المعلومة ولم يامره بان يحمل ما اجتمع اليه ليوزعه هو عليه السلام
على مستحقه كما فى الوصية الاولى ويجوز للامام ان يتولى ذلك بنفسه وان يكله الى من يثق به من عماله وانتصب
اهل مسكنة لانه صفة شركاء وفى التحقيق ان شركاء صفة ايضا موصوفها محذوف فيكون صفة بعد صفة وقال الراوندى

انتصب

انتصب اهل مسكنة لانه بدل من شركاء وهذا غلط لانه لا يعطى معناه ليكون بدلا منه وقال ايضا بوسا اى عذابا
شدة فظنه منونا وليس كذلك بل هو بوسى على وزن فعلى كفضلى ونعمى وهى لفظة مؤنثة يقال بؤسى لفلان قال الشاعر
ارى الحلم بؤسى للفتى فى حياته ولا عيش الا ما حباك به الجهل والسائلون هاهنا هم الرقاب المذكورون فى الاية
وهم المكاتبون يتعذر عليهم اداء مال الكتابة فيسالون الناس ليتخلصوا من ربقة الرق وقيل هم الاسارى يطلبون
فكاك انفسهم وقيل بل المراد بالرقاب فى الاية الرقيق يسال ان يبتاعه الاغنياء فيعتقوه والمدفوعون هاهنا هم الذين
عناهم الله تعالى فى الاية بقوله وفى سبيل الله وهم فقراء الغزاة سماهم مدفوعين لانه دفعهم عن اتمام حجهم او دفعوا
عن العود الى اهلهم فان قلت لم حملت كلام امير المؤمنين عم على ما فسرته به قلت لانه انما اراد بذكر الاوصاف
الثمانية المذكورة فى الاية فترك ذكر المؤلفة قلوبهم لان سهمهم سقط بعد موت رسول الله صلعم فقد كان يدفع اليهم
حين الاسلام ضعيف وقد اعزه الله سبحانه فاستغنى عن تالف قلوب المشركين وبقيت سبعة اصناف منها وهم الفقراء
والمساكين والغارم وابن السبيل وابدل لفظتين وهما الرقاب وفى سبيل الله بلفظتين وهما السائلون والمدفوعون
فان قلت ما يقوله الفقهاء فى الصدقات هل تصرف الى الاصناف كلها ام يجوز صرفها الى واحد منها قلت اما ابو حنيفه
فانه يقول ان الاية قد حبس الصدقات على الاصناف المعدودة فهى مختصة بها لا يتجاوزها الى غيرها كانه تعالى
قال انما هى لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش فيجوز ان تصرف الصدقة الى الاصناف كلها ويجوز ان يصرف
الى بعضها وهو مذهب ابن عباس وحذيفة وجماعة من الصحابة والتابعين واما الشافعى فلا يرى صرفها
الا الى الاصناف المعدودة كلها وبه قال الزهرى وعكرمة فان قلت فمن الغارم وابن السبيل قلت الغارمون
الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل هم الذين تحملوا الحمالات فتداينوا فيها وغرموا
وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو وان كان غنيا حيث ماله موجود فقير حيث هو بعيد عنه وقد سبق
تفسير الفقير والمسكين فى ما تقدم قوله عم فقد احل بنفسه الذل والخزى اى جعل نفسه محلا لها ويروى
فقد اخل بنفسه بالخاء المعجمة ولم يذكر الذل والخزى ومعناه جعل نفسه فقيرا يقال اخل الرجل اذا افتقر واخل به غيره
وبغيره اى جعل غيره فقيرا وروى احل بنفسه بالحاء المهملة ولم يذكر الذل والخزى ومعنى احل بنفسه اباح دمه
والرواية الاولى اصح لانه قال بعد وهو فى الاخرة اذل واخزى وخيانة الامة مصدر مضاف الى المفعول به
لان الساعى اذا خان فقد خان الامة كلها وكذلك غش الائمة مصدر مضاف الى المفعول ايضا لان الساعى اذا
غش فى الصدقة فقد غش الامام

الاصل

ومن عهد له عليه السلام الى محمد بن ابى بكر رضه لما قلده مصر فاخفض
لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم فى اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء فى حيفك لهم
ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة
والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الاخرة
فشاركوا اهل الدنيا فى دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا فى آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت
فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون واخذوا منها ما اخذ الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر
الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا فى دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا فى آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب
من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه ياتى بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر
ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت

لفقرهم المدفوع والمدفوع الفقير لان كل احد يكرهه ويدفعه عن نفسه وقيل هم الحجيج المنقطع بهم سماهم مدفوعا صح صح

[illegible]

ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم
فاحذروا نارًا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة
وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله ان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنًا بالله اشدهم خوفًا لله واعلم يا محمد بن ابى بكر
انى قد وليتك اعظم اجنادى فى نفسى اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك
الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان فى الله خلفًا من غيره وليس من الله خلف فى غيره صل الصلوة
لوقتها الموقت لها ولا تعجلها قبل وقتها الفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شى من عملك تبع لصلواتك
الشرح اس بينهم اجعلهم اسوة لا تفضل بعضهم على بعض فى اللحظة والنظرة ونبه بذلك على وجوب ان يجعلهم اسوة فى جميع
ما عدا ذلك من العطاء والانعام والتقريب كقوله تعالى فلا تقل لهما اف قوله حتى لا يطمع العظماء فى حيفك لهم راجع الى الرعية لا الى العظماء
وقد كان سبق ذكرهم فى اول الخطبة اى اذا سلكت هذا المسلك لم يطمع العظماء فى ان تحيف الرعية وتظلمهم وتدفع اموالهم
فان ولاة الجور هكذا يفعلون يأخذون مال هذا فيعطونه هذا ويجوز ان يرجع الضمير الى العظماء اى فى جورك فى القسمة الذى
انما يفعله لهم ولاجلهم فان ولاة الجور يطمع العظماء فيهم ان يحيفوا فى القسمة من الفىء ويخالفوا ما حده الله تعالى فيها حفظًا لقلوبهم واستمالة لهم
وهذا التفسير اليق بالخطابة لان الضمير فى لهم فى الفقرة الثانية عائد الى الضعفاء فيجب ان يكون الضمير فى لهم فى الفقرة الثانية عائد
الى العظماء قوله فان يعذب فانتم اظلم افعل هاهنا لا بمعنى التفضيل وانما يراد فانتم الظالمون كقوله تعالى وهو اهون عليه وكقولهم الله اكبر
ثم ذكر حال الزهاد فقال اخذوا من الدنيا بنصيب قوى وحصلت لهم الاخرة ويروى ان الفضيل بن عياض كان هو
ورفيق له فى بعض الصحارى فاكلا كسرة يابسة واغترفا بايديهما ماء من بعض الغدران وقام الفضيل فخط رجليه فى الماء
فوجد برده فالتذ به وبالحال التى هما فيها فقال لرفيقه لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه من العيش واللذة لحسدونا ويروى
والمتجر المربح فالرابح فاعل من ربح ربحًا وربحًا يقال بيع رابح اى يربح والمربح اسم فاعل قد عدى ماضيه بالهمزة كقولك قام واقمته
وقوله جيران الله غدًا فى الاخرة ظاهر اللفظ غير مراد لان البارى تعالى ليس فى مكان ولا جهة ليكونوا جيرانه ولكن لما كان الجار يكرم
جاره سماهم جيران الله لاكرامه اياهم وايضًا فان الجنة اذا كانت فى السماء والعرش هو السماء العليا كان فى الكلام محذوف مقدر
اى جيران عرش الله غدًا قوله فانه ياتى بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدًا وشر لا يكون معه خير ابدًا نص صريح
فى مذهب اصحابنا فى الوعيد وان من دخل النار من جميع المكلفين فليس بخارج منها لانه لو خرج منها لكان الموت قد جاء بخير معه شر و
قد نفى نفيًا عامًا ان يكون مع الشر المتعقب للموت خير البتة قوله من عاملها اى العامل لها قوله طرداء الموت جمع طريد اى يطردكم
عن اوطانكم ويخرجكم منها لا بد من ذلك ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم وقال الراوندى طرداء هاهنا جمع طريد وهى ما طردت من
الصيد والوسيقة وليس بصحيح لان فعيلًا بالتانيث لا يجمع فعلاء وقال النحويون ان قوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض جمع خليف لا على خليفة وانشد
لاوس بن حجر بيتًا استعملهما جميعًا فيه وهو ان من القوم موجود خليفته وما خليف ابى ليلى بموجود قوله الزم لكم من
ظلكم لان الظل لا يمكن مفارقته للشى الظل ما دام فى الشمس وهذا من الامثال المشهورة قوله معقود بنواصيكم اى ملازم لكم كالشى
المعقود بناصية الانسان اين ذهب معه وقال الراوندى ان الموت غالب عليكم قال تعالى فيؤخذ بالنواصى والاقدام فان الانسان اذا
اخذ بالناصية لا يمكنه الخلاص وليس بصحيح لانه لم يقل آخذ بنواصيكم قوله يطوى من خلفكم من كلام بعض الحكماء الناس والموت
كسطور فى صحيفة يقرأها قارئ ويطوى ما يقرأه فكلما ظهر سطر خفى سطر قوله بان يجمع بين حسن الظن بالله وبين الخوف منه
وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا كل ضامر مهزول وقد تقدم كلامنا فيه وقال على بن الحسين ع لو انزل الله عز وجل كتابًا انه معذب
رجلًا لرجوت ان اكونه وانه راحم رجلًا واحدًا لرجوت ان اكونه او انه معذبى لا محالة ما ازددت الا اجتهادًا لئلا ارجع على

الضمير فى لهم
راجع الى العظماء صح

نفسى

نفسى بلائمة ثم قال ع وليتك اعظم اجنادى يقال للاقاليم والاطراف اجناد تقول ولى جند الشام وولى جند الاردن وولى جند مصر
قوله فانت محقوق كقولك حقيق وجدير وخليق قال الشاعر وانى لمحقوق بان لا يطولنى نداه اذا طاولته بالقصايد
وينافح يجالد نافحت بالسيف اى خاصمت به قوله ولو لم يكن لك الا ساعة من النهار المراد تاكيد الوصاة عليه ان يخالف على
نفسه اى لا يتبع هواها وان يخاصم عن دينه وان ذلك لازم له وواجب عليه ويلزم ان يفعله دايمًا فان لم يستطع فليفعله
ولو ساعة من النهار وينبغى ان يكون هذا التقييد مصروفًا الى المنافحة عن الدين لان الخصام فى الدين قد يمنعه عنه مانع
فاما امره اياه ان يخالف على نفسه فلا يجوز صرف هذا التقييد اليه لانه يشعر بانه مفسوح له ان يتبع هوى نفسه فى بعض الحالات وذلك
غير جايز بخلاف المخاصمة والنضال عن المعتقد قال ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان فى الله خلفًا من غيره وليس من الله خلف فى
غيره اخذه الحسن البصرى فقال لعمر بن هبيرة امير العراق ان الله مانعك من يزيد ولم يمنعك يزيد من الله يعنى يزيد بن عبد الملك
ثم امره ع ان يصلى الصلوة لوقتها اى فى وقتها ونهاه ان يعجلها من الفراغ من الشغل عنها ان يعجلها قبل وقتها فانها تكون غير مقبولة وان يؤخرها
انشغل عنها تاخيرها عن وقتها فانه يأثم ومن كلام هشام بن عقبة اخى ذى الرمة وكان من عقلاء الرجال قال المبرد فى الكامل
حدثنى العباس بن الفرج الرياشى باسناده قال اوصى هشام رجلًا اراد سفرًا اعلم ان لكل رفقة كلبًا يشركهم فى فضلة الزاد ويهر دونهم
فان قدرت ان لا تكون كلب الرفقة فافعل واياك وتاخير الصلوة عن وقتها فانك مصليها لا محالة فصلها وهى تقبل منك قوله
واعلم ان كل شى من عملك تبع لصلاتك فيه شبه من قول رسول الله صلى الله عليه الصلوة عماد الايمان فمن تركها فقد هدم الايمان وقال صلى الله عليه اول ما
يحاسب به العبد صلاته فان سهلت عليه كان ما بعدها اسهل وان اشتدت عليه كان ما بعدها اشد ومثل قوله ولا تسخط الله برضا احد من
خلقه ما رواه المبرد فى الكامل عن عايشة قالت من ارضى الله باسخاط الناس كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن ارضى الناس باسخاط الله
وكله الله الى الناس ومثل هذا ما رواه المبرد ايضًا قال ولى الحسن بن زيد بن الحسن المدينة فقال لابن هرمة انى لست كمن باع لكم دينه
رجاء مدحكم وخوف ذمكم فقد رزقنى الله عز وجل بولاية بنيه صلعم الممادح وجنبنى المقابح وان من حقه على ان لا اغضى على
تقصير فى حق الله وانا اقسم لئن اتيت بك سكران لاضربنك حد الخمر وحد السكر ولازيدن لموضع حرمتك بى فليكن تركك لها لله
عز وجل يعنك عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فقال ابن هرمة نهانى ابن الرسول عن المدام وادبنى بآداب الكرام وقال لى اصطبر عنها
ودعها لخوف الله لا لخوف الانام وكيف تصبرى عنها وحبى لها حب تمكن من عظامى ارى طيب الحلال على خبثًا وطيب النفس فى
خبث الحرام الاصل ومن هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولى النبى وعدو النبى ولقد قال لى رسول الله صلى الله عليه
انى لا اخاف على امتى مؤمنًا ولا مشركًا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكنى اخاف عليكم كل منافق
الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون الشرح الاشارة بامام الهدى الى نفسه وبامام الردى
الى معوية وسماه امامًا كما سمى الله تعالى اهل الضلال ايمة فقال وجعلناهم ايمة يدعون الى النار ثم وصفه بصفة اخرى وهو
انه عدو النبى ليس يعنى بذلك انه كان عدوًا ايام حرب النبى لقريش بل يريد انه الان عدو النبى لقوله صلعم وعدوك عدوى وعدوى
عدو الله واول الخبر وليك وليى ووليى ولى الله وتمامه مشهور ولان دلايل النفاق كانت ظاهرة عليه من فلتات لسانه ومن افعاله
وقد قال اصحابنا فى هذا المعنى اشياء كثيرة فلتطلب من كتبهم خصوصًا من كتب شيخنا ابى عبد الله ومن كتب الشيخين ابى جعفر الاسكافى
وابى القاسم البلخى وقد ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم ثم قال ع ان رسول الله صلعم قال انى لا اخاف على امتى مؤمنًا ولا مشركًا لان المظهر
الشرك يقمعه الله باظهار شركه ويخذله ويصرف قلوب الناس من اتباعه لانهم ينفرون منه لاظهاره كلمة الكفر فلا تطمئن قلوبهم
اليه ولا تسكن نفوسهم الى مقالته ولكنى اخاف على امتى المنافق الذى يسر الكفر والضلال ويظهر الايمان والافعال الصالحة ويكون
مع ذلك ذا لسن وفصاحة يقول بلسانه ما تعرفون صوابه ويفعل سرًا ما تنكرونه لو اطلعتم عليه وذاك من هذه صفته

يحمله

تسكن نفوس الناس اليه لان الانسان انما يحكم بالظاهر فيقلد الناس ظاهرهم ويوقعهم في المفاسد ومن كتب المحنة الكتاب الذي كتبه
المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله في سنة اربع وثمانين ومائتين ووزيره عبيد الله بن سليمان و
انا اذكره مختصرا في تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال ابو جعفر وفي هذه السنة عزم المعتضد على لعن معوية بن ابي سفيان على
المنابر وامر بانشاء كتاب يقرا على الناس فخوفه عبيد الله بن سليمان اضطراب العامة وانه لا يامن ان تكون فتنة فلم يلتفت اليه وكان
اول شيء بدا به المعتضد من ذلك التقدم الى العامة بلزوم اعمالهم وترك الاجتماع والعصبية ومنع القصاص عن القعود على الطرقات
وانشا هذا الكتاب وعملت به نسخ قرئت بالجانبين من مدينة السلام في الارباع والمحال يوم الاربعاء لست بقين منها ومنع القصاص من
القعود في الجانبين ومنع اهل الحلقة في الفتيا من القعود في المسجدين ونودي في المسجد الجامع بنهي الناس على الاجتماع على قاص وغيره
ومنع القصاص واهل الحلق من القعود ونودي ان الذمة قد برئت ممن اجتمع من الناس في مناظرة او جدل وتقدم الى الشراب الذين يسقون
الماء في الجانبين ان لا يترحموا على معوية ولا يذكروه وكانت عادتهم جارية بالترحم عليه وتحدث الناس ان الكتاب الذي قد امر المعتضد
بانشائه بلعن معوية يقرا بعد صلوة الجمعة على المنبر فلما صلى الناس بادروا الى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرا وقيل ان عبيد الله بن سليمان
صرفه عن قراءته وانه احضر يوسف بن يعقوب القاضي وامره ان يعمل الحيلة في ابطال ما عزم المعتضد عليه فمضى يوسف فكلم المعتضد في ذلك
وقال له اني اخاف ان تضطرب العامة ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة فقال ان تحركت العامة او نطقت وضعت السيف فيها فقال
يا امير المومنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون في كل ناحية ويميل اليهم خلق كثير لقرابتهم من رسول الله صلعم وما في هذا الكتاب من اطرائهم
او كما قال واذا سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واثبت حجة منهم اليوم فامسك المعتضد فلم يرد عليه جوابا
ولم يامر بعد ذلك في الكتاب بشيء وكان من جملة الكتاب بعد ان قدم حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله صلعم اما بعد فقد انتهى الى امير المومنين
ما عليه جماعة العامة من شبهة قد دخلتهم في اديانهم وفساد قد لحقهم في معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها اهواؤهم ونطقت بها السنتهم على غير معرفة
ولا روية قد قلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة الى الاهواء المبتدعة قال الله تعم ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين خروجا عن الجماعة ومسارعة الى الفتنة وايثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة واظهار
الموالاة من قطع الله عنه الموالاة وبتر منه العصمة واخرجه من الملة واوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغر الله حقه واوهن امره
واضعف ركنه من بني امية الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة واسبغ عليهم به النعمة من اهل بيت البركة والرحمة
والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاعظم امير المومنين ما انتهى اليه من ذلك وراى ترك انكاره حرجا عليه في الدين
وفسادا لمن قلده الله امره من المسلمين واهمالا لما اوجبه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين واقامة الحجة على الشاكين و
بسط اليد على المعاندين وامير المومنين يخبركم معاشر المسلمين ان الله جل ثناؤه لما ابتعث محمدا صلعم بدينه وامره ان يصدع بامره بدا باهله
وعشيرته فدعاهم الى ربه وانذرهم وبشرهم ونصح لهم وارشدهم فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع امره نفير يسير من بني ابيه من بين
مومن بما اتى به من ربه وناصر لكلمته وان لم يتبع دينه اعزازا له واشفاقا عليه فمومنهم مجاهد ببصيرته وكافرهم مجاهد بنصرته وحميته
يدفعون من نابذه ويقهرون من عازه وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده ويبايعون له من سمح له بنصرته ويتجسسون اخبار
اعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له براي العين حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق
رسوله والايمان به باثبت بصيرة واحسن هدى ورغبة فجعلهم الله اهل بيت الرحمة واهل بيت الدين واذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا معدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة اوجب الله لهم الفضيلة والزم العباد لهم الطاعة وكان ممن عانده وكذبه
وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد الاعظم يتلقونه بالضرر والتثريب ويقصدونه بالاذى والتخويف وينابذونه بالعداوة
وينصبون له المحاربة ويصدون من قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه وكان اشدهم في ذلك عداوة واعظمهم له مخالفة واولهم
لقدم

بلغ مقابلة

في كل حرب ومناصبة وراسهم في كل اجلاب وفتنة لا يرفع على الاسلام راية الا كان صاحبها وقائدها ورئيسها ابو سفيان بن حرب
صاحب احد والخندق وغيرهما واشياعه من بني امية الملعونين على لسان رسول الله صلعم في مواطن عدة لسابق علم الله فيهم وماضي
حكمه في امرهم وكفرهم ونفاقهم فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهدا ويدافع مكايدا ويجلب منابذا حتى قهره السيف وعلا امر الله وهم كارهون
فتعوذ بالاسلام غير منطو عليه واسر الكفر غير مقلع عنه فقبله وقبل ولده على علم منه بحاله وحالهم ثم انزل الله كتابا فيما انزله على رسوله
يذكر فيه شانهم وهو قوله والشجرة الملعونة في القران ولا خلاف بين احد انه تبارك وتعالى اراد بها بني امية ومما ورد من ذلك في السنة
ورواه ثقات الامة قول رسول الله صلعم فيه وقد راه مقبلا على حمار ومعوية يقوده ويزيد يسوقه لعن الله الراكب والقائد والسائق
ومنه ما روته الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمن تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه
اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما يروى من
وقوفه على ثنية احد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ههنا ذممنا محمدا وقتلنا اصحابه ومنها الكلمة التي قالها للعباس قبيل الفتح وقد عرضت عليه
الجنود لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك انها النبوة ومنه قوله يوم الفتح وقد راى بلالا على ظهر الكعبة
يوذن ويقول اشهد ان محمدا رسول الله لقد اسعد الله عتبة بن ربيعة اذ لم يشهد هذا المشهد ومنها الرويا التي راها رسول الله صلعم
فوجم لها قالوا فما روي بعدها ضاحكا راى نفرا من بني امية ينزون على منبره نزو القردة ومنها طرد رسول الله صلعم الحكم بن ابي العاص
لحكايته اياه في مشيته والحقه الله بدعوة رسول الله صلعم آفة باقية حين التفت اليه فراه يتخلج يحكيه فقال كن كما انت فبقي على ذلك سائر عمره
هذا الى ما كان من مروان ابنه في افتتاحه اول فتنة كانت في الاسلام واحتقابه كل دم حرام سفك فيها واريق بعدها ومنها ما انزل الله تعم
على نبيه صلعم ليلة القدر خير من الف شهر قالوا ملك بني امية ومنها ان رسول الله صلعم دعا معوية ليكتب بين يديه فدافع بامره واعتل بطعامه
فقال صلعم لا اشبع الله بطنه فبقي لا يشبع ويقول والله لا اترك الطعام شبعا ولكن اعياء ومنها ان رسول الله صلعم قال يطلع من هذا
الفج رجل من امتي يحشر على غير ملتي فطلع معوية ومنها ان رسول الله صلعم قال اذا رايتم معوية على منبري فاقتلوه ومنها الحديث المشهور
المرفوع انه صلعم قال ان معوية في التابوت من نار في اسفل تابوت اسفل درك من جهنم ينادي يا حنان يا منان فيقال له الان
وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين ومنها انتزاؤه بالمحاربة لافضل المسلمين في الاسلام مكانا واقدمهم اليه سبقا واحسنهم
فيه اثرا وذكرا علي بن ابي طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد انصاره بضلاله واعوانه ويحاول ما لم يزل هو وابوه يحاولانه من اطفاء
نور الله وجحود دينه ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ويستهوي اهل الجهالة ويموه لاهل الغباوة بمكره وبغيه الذين قدم
رسول الله صلعم الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار موثرا للعاجلة كافرا بالاجلة
خارجا من ربقة الاسلام مستحلا للدم الحرام حتى سفك في فتنته وسبيل غوايته وضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين
الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا في عداوة الله مجتهدا في ان يعصى الله فلا يطاع ويبطل احكامه فلا تقام ويخالف
دينه فلا يدان وان تعلو كلمة الضلال وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه النافذ وامره الغالب
وكيد من عاداه وحاده المغلوب الداحض حتى احتمل اوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن
سنن الفساد التي عليه اثمها واثم من عمل بها واباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق اهلها وغرته الامال واستدرجه الامهال
وكان مما اوجب الله عليه به اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين واهل الفضل والدين مثل عمرو بن الحمق الخزاعي
وحجر بن عدي الكندي فيمن قتل من امثالهم على ان يكون له العزة والملك والغلبة ثم ادعاه زياد بن سمية اخا ونسبه الى ابيه
والله تعم يقول ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله ورسول الله صلعم يقول ملعون من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه و
قال الولد للفراش وللعاهر الحجر فخالف حكم الله تعم ورسوله جهارا وجعل الولد لغير الفراش والحجر لغير العاهر فاحل بهذه

الدعوة من محارم الله ورسوله في ام حبيبة ام المؤمنين وفي غيرها من النساء من شعور ووجوه وقدح مها الله تعالى وأثبت بها
من قولي فذلك بعدها الله مالم يدخل الدين خلل مثله ولم ينل الاسلام تبديل يشبهه ومن ذلك ايثاره بالخلافة على عباد الله ابنه يزيد
السكير الخمير صاحب الديكة والفهود والقردة واخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعد والاخافة والتهديد والرهبة
وهو يعلم سفهه ويطلع على رهقه وخبثه ويعاين سكراته وفعلاته وفجوره وكفره فلما تمكن قاتله الله فيما تمكن منه طلب بثارات المشركين
وطوائلهم عند المسلمين فاوقع باهل المدينة في وقعة الحرة التي لم يكن في الاسلام اشنع منها ولا افحش فشفى عند نفسه غليله وظن انه قد
انتقم من اولياء الله وبلغ الثار لاعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرا لشركه: ليت اشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل
قول من لا يرجع الى الله ولا الى دينه ولا الى كتابه ولا الى رسوله ولا يؤمن بالله وبما جاء من عنده ثم اغلظ ما انتهك واعظم ما اجترم
سفكه دم الحسين بن علي عليهما السلام مع موقعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه ومنزلته من الدين والفضل والشهادة له ولاخيه بسيادة شباب اهل الجنة اجتراء على الله وكفرا بدينه
وعداوة لرسوله ومجاهرة لعترته واستهانة لحرمته كانما يقتل منه ومن اهل بيته قوما من كفرة الترك والديلم لا يخاف من الله نقمة ولا يراقب منه
سطوة فبتر الله عمره واجتث اصله وفرعه وسلبه ما تحت يده واعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا الى ما كان من بني مروان من
تبديل كتاب الله وتعطيل احكام الله واتخاذ مال الله بينهم دولا وهدم بيت الله واستحلال حرمه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم اياه بالنيران
لا يألون له احراقا واخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجأ اليه قتلا وتنكيلا ولمن امنه الله اخافة وتشريدا حتى
اذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملأوا الارض بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم والاقتسار وحلت عليهم
السخطة ونزلت بهم من الله السطوة اتاح الله لهم من عترة نبيه صلعم واهل وراثته ومن استخلصه منهم لخلافته مثل ما اتاح من اسلافهم
المؤمنين وآبائهم المجاهدين لاوائلهم الكافرين فسفك الله به دماءهم مرتدين كما سفك بآبائهم دماء آبائهم مشركين وقطع الله دابر الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين ايها الناس ان الله انما امر ليطاع ومثل ليتمثل وحكم ليفعل قال سبحانه ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا
وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالعنوا ايها الناس من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة من الله الا بمفارقته
اللهم العن ابا سفيان بن حرب بن امية ومعوية ابنه ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وولده وولد ولده اللهم العن ائمة الكفر وقادة
الضلال واعداء الدين ومجاهدي الرسول ومعطلي الاحكام ومبدلي الكتاب ومنتهكي الدم الحرام اللهم انا نبرأ اليك من موالاة اعدائك
ومن الاغماض لاهل معصيتك كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ايها الناس اعرفوا الحق تعرفوا
اهله وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها فقفوا عندما وقفكم الله عليه وانفذوا كما امركم الله به وامير المؤمنين يستعصم بالله لكم ويسأله
توفيقكم ويرغب اليه في هدايتكم والله حسبه وعليه توكله ولا قوة الا بالله العلي العظيم قلت هكذا ذكر الطبري الكتاب وعندي انه الخطبة لان كل
ما يخطب به فهو خطبة وليس بكتاب الكتاب ما يكتب الى عامل او امير ونحوهما وقد يقرأ الكتاب على المنبر فيكون كالخطبة ولكن ليس بخطبة بل كتاب
قرئ على الناس ولعل هذا الكلام كان قد انشئ ليكون كتابا ويكتب به الى الآفاق ويقرأ على الناس وذلك بعد قراءته على اهل بغداد
والذي يؤكد كونه كتابا انه ما قاله الطبري انه في آخره وكتب عبيد الله بن سليمن في سنة اربع وثمانين ومائتين وهذا لا يكون في الخطب
بل في الكتب ولكن الطبري لم يذكر انه امر بان يكتب الى الآفاق ولا انفاذه وقع العزم على ذلك ولم يذكر الا وقوع العزم على ان يقرأ في الجوامع ببغداد

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمدا
صلى الله عليه وآله لدينه وتأييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في
نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر وداعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا
ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء

والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها
من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة
المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله
احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء
وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله
ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه
من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك
من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك
ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك واني يكون ذلك كذلك ومنا النبي صلى الله عليه وآله ومنكم المكذب
ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين
ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا
وهو قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما
احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق
لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك
كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد
الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة
في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها
بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له
واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه
حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون البأس الا قليلا
وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له
وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وذكرت انه ليس لي
ولاصحابي عندك الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بنو عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين
فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين
والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء اليهم
لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك
واهلك وما هي من الظالمين ببعيد الشرح سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد رحمه الله فقلت ارى هذا الجواب
منطبقا على كتاب معوية الذي بعثه مع ابي مسلم الخولاني الى علي عليه السلام فان كان هذا هو الجواب فالجواب الذي
ذكره ارباب السيرة واورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين اذا غير صحيح وان كان ذاك الجواب فهذا الجواب اذا
غير صحيح ولا ثابت فقال بل كلاهما ثابت مروي وكلاهما كلام امير المؤمنين عليه السلام والفاظه ثم امرني ان اكتب ما يمليه علي فكتبته

قال رحمه الله كان معوية يتسقط عليًا عم وينعى عليه ما عساه يذكره من حال ابى بكر وعمر وانهما غصباه حقه
ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث بما فى صدره من حال ابى بكر وعمر اما غصباه
اما مكاتبة او مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند اهل الشام ويضيفه الى ما قرره فى انفسهم من ذنوبه زعم فقد كان غمضه
عندهم بانه قتل عثمان او مالا على قتله وانه قتل طلحة والزبير واسر عايشة واراق دماء اهل البصرة وبقيت خصلة واحدة
وهو ان يثبت عندهم انه يتبرأ من ابى بكر وعمر وينسبهما الى الظلم ومخالفة رسول الله صلعم فى امر الخلافة وانهما
وثبا عليها غلبة وغصباه اياها فكانت هذه تكون الطامة الكبرى وليست مقتصرة على افساد اهل الشام عليه
بل واهل العراق الذين هم جنده وبطانته وانصاره لانهم كانوا يعتقدون امامة الشيخين الا القليل الشاذ من خواص الشيعة
فلما كتب ذلك الكتاب مع ابى مسلم الخولانى قصد ان يغضب عليًا عم ويحرجه ويحوجه اذا قرا ذكر ابى بكر وانه
افضل المسلمين الى ان يخلط خطه فى الجواب بكلمة يقتضى طعنا فى ابى بكر فكان الجواب مجمجما غير بين ليس فيه تصريح
بالتظليم ولا التصريح ببرآئتهما وتارة يترحم عليهما وتارة يقول اخذا حقى وقد تركته لهما فاشار عمرو بن العاص
على معوية ان يكتب كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الاول ليستفزا فيه عليًا عم ويستخفاه ويحمله الغضب منه ان يكتب
كلاما يتعلقان به فى تقبيح حاله وتهجين مذهبه وقال له عمرو ان عليًا رجل نزق تياه وما استطعمت منه الكلام
مثل تقريظ ابى بكر وعمر فاكتب فكتب كتابا انفذه اليه مع ابى امامة الباهلى وهو من الصحابة بعد ان عزم
على بعثه مع ابى الدردآء ونسخة الكتاب من عبد الله معوية بن ابى سفيان الى على بن ابى طالب اما بعد فان الله
تعالى جده اصطفى محمدًا صلى الله عليه وآله لرسالته واختصه بوحيه لعنه الله وتادية شريعته فانقذ به من العماية وهدى به
من الغواية ثم قبضه اليه رشيدًا حميدًا قد بلغ الشرع ومحق الشرك واخمد نار الافك فاحسن الله جزآءه وضاعف
عليه نعمه وآلاءه ثم ان الله سبحانه اختص محمدًا صلعم باصحاب ايدوه وآزروه ونصروه وكانوا كما قال الله تعالى سبحانه لهم
اشدآء على الكفار رحماء بينهم فكان افضلهم مرتبة واعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الاول الذى جمع الكلمة
ولم الدعوة وقاتل اهل الردة ثم الخليفة الثانى الذى فتح الفتوح ومصر الامصار واذل رقاب المشركين ثم الخليفة
الثالث المظلوم الذى نشر الملة وطبق الافاق بالكلمة الحنيفية فلما استوثق الاسلام وضرب بجرانه عدوت عليه
فبغيته الغوايل ونصبت له المكايد وضربت له بطن الامر وظهره ودسست عليه واغريت به وقعدت حيث استنصرك
عن نصرته وسالك ان تدركه قبل ان يمزق فما ادركته وما يوم المسلمين منك بواحد لقد حسدت ابا بكر
والتويت عليه ورمت افساد امره وقعدت فى بيتك عنه واستغويت عصابة من الناس حتى تاخروا
عن بيعته ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله واظهرت الشماتة بمصابه حتى انك
حاولت قتل ولده لانه قتل قاتل ابيه ثم لم يكن اشد حسدًا منك لابن عمك عثمان نشرت مقابحه وطويت محاسنه
وطعنت فى فقهه ثم فى دينه ثم فى سيرته ثم فى عقله واغريت به السفهاء من اصحابك وشيعتك حتى قتلوه
بحضر منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد وما من هؤلاء الا من بغيت عليه وتلكأت فى بيعته حتى حملت اليه قهرًا
تساق بخزايم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش ثم نهضت الان تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصاؤك
وسمراؤك والمحدقون بك وتلك امانى النفوس وضلالات الاهوآء فدع اللجاج والعنت جانبا وادفع الينا قتلة عثمان
واعد الامر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضًا فلا بيعة لك فى اعناقنا ولا طاعة لك علينا
ولا عتبى لك عندنا وليس لك ولا لاصحابك عندى الا السيف والذى لا اله الا هو لاطلبن قتلة عثمان اين كانوا

وحيث كانوا

وحيث كانوا حتى اقتلهم او تلحق روحى بالله فاما ما لا تزال تمن به من سابقتك وجهادك فانى وجدت الله
سبحانه يقول يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم مؤمنين
ولو نظرت فى حال نفسك لوجدتها اشد الانفس امتنانا على الله بعملها واذا كان الامتنان على السائل يبطل اجر الصدقة
فالامتنان على الله يبطل اجر الجهاد ويجعله كصفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدًا لا يقدرون على شىء
مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين قال النقيب ابو جعفر رحمه الله وصل هذا الكتاب الى على عم مع ابى امامة الباهلى
كلم ابا امامة بنحو مما كلم به ابا مسلم الخولانى وكتب معه هذا الجواب قال النقيب وفى كتاب معوية هذا ذكر
لفظ الجمل المخشوش والفحل المخشوش لا فى الكتاب الواصل مع ابى مسلم وليس فى ذلك هذه اللفظة وانما فيه
حسدت الخلفاء وبغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك
عن الخلفاء قال وانما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب ابى مسلم فيجعلون
هذه اللفظة فيه والصحيح انها فى كتاب ابى امامة الا تراها عادت فى الجواب ولو كانت فى كتاب ابى مسلم
لعادت فى جوابه انتهى كلام النقيب ابى جعفر رحمه الله ونحن الان مبتدون فى شرح الفاظ الجواب المذكور
قوله عليه السلم فلقد خبا لنا الدهر منك عجبا موضع التعجب ان معوية يخبر عليًا عم باصطفاء الله تعالى محمدًا صلعم
وتشريفه له وتاييده له وهذا طريف لانه يجرى مجرى اخبار زيد عمرًا عن حال عمرو اذ كان النبى صلعم وعلى عم
كالشئ الواحد وخبأ مهموز والمصدر الخبأ ومنه الخابية وهى الحب لانهم تركوا همزها والحب ابهه والجبى
على فعيل ما خبئ وبلآءه انعامه واحسانه وقوله عم كناقل التمر الى هجر مثل قديم وهجر اسم مدينة لا ينصرف
للتعريف والتانيث وقيل هو اسم مذكر مصروف واصل المثل كمبضع تمر الى هجر والنسبة اليه هاجرى على غير
قياس وهى بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر الى غيرها قال الشاعر فى هذا المعنى اهدى له طرف الكلام كما
يهدى لوالى البصرة التمر قوله عليه السلم وداعى مسدده الى النضال اى معلمه الرمى وهذا اشارة الى قول الاول
اعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رمانى هكذا الرواية الصحيحة بالسين المهملة اى استقام ساعده
على الرمى وسددت فلانا علمته النضال وسهم سديد اى مصيب ورمح سديد اى قل ان يخطى طعنه وقد
طرف القاضى الارجانى فى قوله لعميد الدولة محمد بن عبد الكريم الانبارى كاتب الانشاء ان الذى
نصب المكارم للورى غرضا يلوح من المدى المتباعد نثل الاماثل من كنانته فما وجدت يداه سوى
سديد واحد ومنها اخشك وتروثنى قوله عليه السلم وزعمت ان افضل الناس فلان وفلان اى ابى بكر
وعمر قوله عليه السلم فذكرت امرًا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه من هذا المعنى قول الفرزدق لجرير
وقد كان جرير فى مهاجاته اياه يفخر عليه بقيس عيلان فقد كانت لجرير فى قيس خوولة ويعيره بابائهم على بنى تميم
فلما قتل بنو تميم قتيبة بن مسلم بخراسان قال الفرزدق يفتخر اتانى ورحلى بالمدينة وقعة لآل تميم اقعدت
كل قائم كان رؤس الناس اذ سمعوا بها مشدخة هاماتها بالاماثم وما بين من لم يعط سمعا وطاعة
وبين تميم غير حز الغلاصم ثم خرج الى خطاب جرير بعد ابيات تركنا ذكرها فقال اتغضب اذ ادنا قتيبة حز ناجارًا
ولم تغضب لقتل ابن حازم وما منهما الا نقلنا دماغه الى الشام فوق الشاحجات الرواسم تذبذب فى المخلاة
تحت بطونها محذفة الاذناب جلح المقادم وما انت من قيس فتنبح دونها ولا من تميم فى الرؤس الاعاظم
تخوفنا ايام قيس ولم تدع لعيلان انفا مستقيم الخياشم لقد شهدت قيس فما كان نصرها قتيبة الا عضها بالاباهم

قوله وما انت من قيس فتنبح دونها هو معنى قوله عم لمعوية فذكرت اي اني تم اعتزلك كله وابن حازم المذكور
في الشعر هو عبد الله بن حازم من بني سليم وسليم من قيس عيلان وقتله تميم ابضا وكان والي خراسان قوله عم
ومالت والفاضل والمفضول الرواية المشهورة بالرفع وقد رواها قوم بالنصب فمن رفع احتج بقوله عم
وما انت وسايبك والفخر وبقوله فما القيس بعدك والفخار ومن نصب فعلى تاويل مالك والفاضل في ذلك
معنى الفعل اي ما تصنع لان هذا الباب لابد ان يتضمن الكلام فيه فعلا وانشدوا ع فما انت والسير في متلف
والرفع عند النحويين اولى ثم قال عليه السلم وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتميز النصب ههنا لاغيره لاجل اللام
في الطلقاء ثم قال عليه السلم بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هذا الكلام ينقض
مايقوله من يطعن في السلف فان امير المومنين عم انكر على معوية تعرضه بالمفاضلة بين اعلام المهاجرين
ولم يذكر معوية الا المفاضلة بينه عم وبين ابي بكر وعمر فشهادة امير المومنين عم لهما بانهما من المهاجرين الاولين ومن
ذوي الرجحان والطبقات التي تشتبه الحال بينهما وبينه عم في اي الرجال افضل وان قدر معوية يصغر ان يدخل
نفسه في مثل ذلك شهادة قاطعة على علو شانهما وعظم منزلتهما قوله عم هيهات لقد حن قدح ليس منها هذا مثل يضرب
لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له ان يدخل بينهم واصله القداح من عود واحد يجعل فيها قدح من غير ذلك الخشب فيصوت بينهما اذا
راها المفيض فذلك الصوت هو حنينه قوله عم وطفق يحكم فيها في هذه القضية اي في هذه القضية من يجب ان يكون الحكم
لها عليه لا له فيها ويجوز ان يكون الضمير يرجع الى الطبقات ثم قال الا تربع ايها الانسان على ظلعك اي لا ترفق
بنفسك ولا تحمل عليها ما لا تطيقه والظلع مصدر ظلع البعير يظلع اي غمز في مشيته قوله عم وتعرف قصور
ذرعك اصل الذرع بسط اليد يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به فنقلوا الاسم من الفاعلية فجعلوه منصوبا
على التميز كقولهم طبت به نفسا قوله عم وتتاخر حيث اخرك القدر مثل قولك ضع نفسك حيث وضعها الله
يقال ذلك لمن يرفع نفسه فوق استحقاقه ثم قال عم فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وما الذي ادخلك
بيني وبين ابي بكر وعمر وانت من بني امية لست هاشميا ولا تيميا عدويا فيما يرجع الى انسابنا ولست مهاجريا
ولا ذا قدم في الاسلام فتزاحم المهاجرين وارباب السوابق باعمالك واجتهادك فما ذا لا يضرك غلبة الغالب
منا ولا يسرك ظفر الظافر ويروى ان مروان ابن الحكم كان ينشد يوم مرج راهط والروس تندر
عن كواهلها بينه وبين الضحاك بن قيس الفهري وما ضرهم غير جبن النفوس اي غلامي قريش غلب
قوله عم وانك لذهاب في التيه ورواغ عن القصد يحتمل قوله عم في التيه معنيين احدهما التيه بمعنى الكبر
والاخر من قولك تاه فلان في البيداء ومنه قوله تعالى انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض
وهذا الثاني احسن يقول انك شديد الايغال في الضلال وذهاب فعال للتكثير ويقال ارض متيهة
مثل معشبة اي يتاه فيها قال عم رواغ عن القصد اي تترك ما يلزمك فعله وتعدل عما يجب عليك
ان تجيب عنه الى حديث الصحابة وما جرى بعد موت النبي صم ونحن الى الكلام في غير هذا احوج الى الكلام في البيعة
وحقن الدماء والدخول تحت طاعة الامام ثم قال عليه السلم الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث
اي لست عندي اهلا لان اخبرك بذلك ايضا فانك تعلمه ومن يعلم الشي لا يجوز ان يخبر به ولكن اذكر لك
لا نحدث بنعمة الله تعالى علينا وقد امرنا بان نحدث بنعمة الله سبحانه قوله عم ان قوما استشهدوا
في سبيل الله المراد ههنا بسيد الشهداء حمزة رضي الله عنه وينبغي ان نحمل قول النبي صم فيه انه سيد الشهداء
على انه سيد الشهداء في حيوة النبي صم لان عليا عليه السلم مات شهيدا ولا يجوز ان يقال ان حمزة سيده بل هو سيد

منهم

كلهم من المهاجرين

ولاخلاف

ولاخلاف بين اصحابنا انه افضل من حمزة وجعفر رضي الله عنهما وقد تقدم ذكر التكبير الذي كبر رسول الله صم على حمزة في قصة احد قوله عم
ولكل فضل اي ولكل واحد من هولاء فضل لا يجحد قوله او لا ترى ان قوما قطعت ايديهم هذا اشارة الى جعفر رضي الله عنه وقد تقدم ذلك
في قصة موتة قوله عم ولولا ما نهى عنه هذا اشارة الى نفسه عم قوله ولا تمجها اذان السامعين لا تقذفها يقال مج الرجل الشراب من فيه
اي قذفه قوله عم فدع عنك من مالت به الرمية يقال للصيد يرمى هذه الرمية وهي فعيلة بمعنى مفعولة والاصل في مثلها ان لا تلحقها الهاء
نحو كف خضيب وعين كحيل الا انهم اجروها مجرى الاسماء لا النعوت كالعصيدة والقطيفة والمعنى دع ذكر من مال الى الدنيا ومالت به اي امالته
اليها فان قيل هذا اشارة الى ابي بكر وعمر قلت ينبغي ان ينزه امير المومنين عم عن ذلك ويصرف هذه الكلمة الى عثمن لان معوية ذكره في كتابه
وقد اوردناه واذا انصف الانسان من نفسه علم انه عم لم يكن يذكرهما بما يذكر به عثمن فان الحال بينه وبين عثمن كانت مضطربة جدا
قال عم فانا صنايع ربنا والناس بعد صنايع لنا هذا كلام عظيم عال على الكلام ومعناه عال على المعاني وصنيعة الملك من يصطنعه
الملك ويرفع قدره يقول ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي انعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس باسرهم صنايعنا
فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت وباطنه انهم عبيد الله وان الناس عبيدهم ثم قال عم لم يمنعنا قديم
عزنا وعادي طولنا الطول الفضل وعادي اي قديم بنسبة عادية على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولسنا
هناك يقول تزوجنا فيكم وتزوجتم فينا كما يفعل الاكفاء ولستم اكفاءنا وينبغي ان يحمل قوله قديم وعادي على مجازه لا على حقيقته
لان بني هاشم وبني امية لم يفترقا في الشرف الا منذ نشا هاشم بن عبد مناف وعرف بافعاله ومكارمه ونشا اخوه عبد شمس وعرف
بمثل ذلك وصار لهذا بنون ولذي كل من الفريقين انه اشرف بالفعال من الاخر ثم لم يكن مدة بين نشاهما واظهار محمد الدعوة
الا نحو تسعين سنة ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم عزنا وعادي طولنا فيجب ان يحمل اللفظ على مجازه لان الافعال الجميلة كما تكون
عادية بتكثر المناقب والماثر والمفاخر وان كانت المدة قصيرة ولفظة قديم ترد ولا يراد بها قدم الزمان بل من قولهم لفلان قدم صدق
وقدم اثر اي سابقة حسنة وينبغي ان نذكر ههنا مناكحة بني هاشم وبني عبد شمس زوج رسول الله صم ابنتيه رقية وام كلثوم من عثمن بن
عفان بن ابي العاص وزوج ابنته زينب من ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس في الجاهلية وتزوج رسول الله صم نفسه ام حبيبة
بنت ابي سفين بن حرب وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمن بن عفان فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب عم وروى شيخنا ابو عثمن عن
اسحق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال قلت للمنصور ابي جعفر من اكفاونا فقال اعداونا قلت من هم فقال بنو امية وقال
اسحق بن سليمن بن علي قال العباس بن محمد اذا نسمنا في البنات ومتنا في البنين وخفنا بوار ايامى فالى من نخرجهن من قبائل
قريش فانشدني عبد شمس كان يتلوا هاشما وهما بعد لام ولاب فعرفت ما اراد فسكت وروى ابو ايوب بن جعفر بن سليمن قال
سالت الرشيد عن ذلك فقال زوج النبي صم بني عبد شمس فاحمد صهرهم وقال ما ذممنا من صهر فانا لا نذم صهر ابي العاص بن الربيع
قال شيخنا ابو عثمن ولما ماتت الابنتان تحت عثمن قال النبي صم لاصحابه ما تنتظرون بعثمن الا ابو ايم الا اخو ايم زوجته ثنتين ولو ان عندي
ثالثة لفعلت قال ولذلك سمي ذو النورين ثم قال عم وانى يكون ذلك اي كيف يكون شرفكم كشرفنا ومنا النبي ومنكم المكذب يعني
ابا سفين بن حرب كان عدو رسول الله صم ومعوية بازاء علي عم ويزيد بازاء الحسين عم منهم من العداوة ما لا يترك عليه الا يل قال عم ومنا اسد الله
يعني حمزة رضه ومنكم اسد الاحلاف يعني عتبة بن ربيعة وقد تقدم شرح ذلك في قصة بدر وقال الراوندي المكذب من كان يكذب
رسول الله صم عنادا من قريش واسد الاحلاف اسد بن عبد العزى كانوا احد البطون الذين اجتمعوا في حلف المطيبين وهم بنو اسد بن عبد العزى
وبنو عبد مناف وبنو تيم بن مرة وبنو زهرة وبنو الحرث بن فهر وهذا الكلام طريف جدا لانه لم يلحظ انه يجب ان يجعل بازاء النبي مكذبا
من بني عبد شمس فقال المكذب من كذب النبي صم من قريش عنادا وليس كل من كذبه عم من قريش يجب ان يعير به معوية ثم قال اسد الاحلاف
اسد بن عبد العزى واي عار يلزم معوية من ذلك ثم بني عبد مناف كانوا في هذا الحلف وعلي عم ومعوية من بني عبد مناف وكونه

يعلو بالراتبة كما علا هاشم بنبناه عبد شمس وليس هو ولده

الكلمة التي

الراوندي يظلم نفسه بتعرضه لما لا يعلمه قوله ع ومنا سيدا شباب اهل الجنة يعني حسنا وحسينا عليهما السلام ومنكم صبية النار قيل
قالها النبي ص لعقبة بن ابي معيط حين قتله صبرا يوم بدر وقد قال كالمستعطف عليه السلام من للصبية يا محمد قال النار وعقبة بن ابي معيط
بن عبد شمس ولم يعلم الراوندي ما المراد بهذه الكلمة فقال صبية النار اولاد مروان بن الحكم الذين صاروا من اهل النار عند البلوغ ولما
اخبر النبي ص عنهم بهذه الكلمة كانوا صبية ثم ترعرعوا واختاروا الكفر ولا شبهة ان الراوندي قد كان يغتر من خاطره فيما خطر له قال
قوله ع ومنا خير نساء العالمين يعني فاطمة ع نص رسول الله ص على ذلك لا خلاف فيه ومنكم حمالة الحطب هي ام جميل بنت حرب بن امية
امراة ابي لهب التي ورد نص القرآن فيها بما ورد قوله ع في كثير مما لنا وعليكم اي انا قادر ان اذكر من هذا شيئا كثيرا ولكني اكتفي بما ذكرت
فان قلت فيما يتعلق في قوله في كثير قلت بمحذوف تقديره هذا الكلام داخل في جملة كلام كثير يتضمن ما لنا وعليكم قوله ع فاسلامنا
ما قد سمع وجاهليتكم لا تدفع كلام قد تعلق به بعض من يتعصب للاموية وقال لو كانت جاهلية بني هاشم في الشرف كاسلامهم لعد من جاهليتهم
حسب ما عدت من فضيلتهم في الاسلام وينبغي ان نذكر في هذا الموضع فضل هاشم على عبد شمس في الجاهلية وقد يتزج بذلك بعض ما
يمتازون به في الاسلام ايضا فان استقصاءه في الاسلام كثير لانه لا يمكن جحد ذلك وكيف والاسلام كله عبارة عن محمد ص وهو هاشمي
ويدخل في ضمن ذلك ما تحتج به الاموية ايضا فنقول ان شيخنا ابا عثمن قال ان اشرف خصال قريش في الجاهلية اللواء والندوة والسقاية
والرفادة وزمزم والحجابة وهذه الخصال مقسومة في الجاهلية لبني هاشم وعبد الدار وعبد العزى دون بني عبد شمس قال على ان معظم
ذلك صار شرفه في الاسلام الى بني هاشم لان النبي ص لما ملك مكة صار مفتاح الكعبة بيده فدفعه الى عثمن بن طلحة فالشرف راجع
الى من ملك المفتاح لا الى من دفع اليه وكذلك دفع صاحب اللواء الى مصعب بن عمير فالذي دفع اللواء اليه واخذه مصعب من يده احق بشرفه
واولى بمجده وشرفه راجع الى رهطه من بني هاشم قال وكان محمد بن عيسى المخزومي اميرا على اليمن فهجاه ابن ملح فقال قل لابي
عيسى المستغيث من السهولة بالوعور والناطق العوراء في جل الامور بلا بصير ولد المغيرة تسعة كانوا صناديد العشير وابو
عاشرهم كالنبتة مع النخل الشكير ان النبوة والخلافة والسقاية والمشور في غيركم فاكفف اليك يدا مجذمة قصير قال
فانبرى له رجل من ولد يزيد بن حبيب بن عبد شمس كان مع محمد بن عيسى باليمن يحوس عن ابن ملح فهجاه ابن ملح في كلمة له طويلة قال
فيها لا لواء يعد يا ابن كريز لا ولا رفد بيته ذي السناء لا حجابا وليس فيكم سوى الكبر وبغض النبي والشهداء بين حاك ومخلج وطريد
وقتيل يلعنه اهل السماء ولهم زمزم ومهرها جبرئيل ومجد السقاية الغراء قال شيخنا ابو عثمن فالشهداء علي وحمزة وجعفر عليهم السلام
والحاكي والمخلج هو الحكم بن ابي العاص كان يحكي مشية رسول الله ص فالتفت يوما فرآه فدعا عليه فلم يزل متخلج المشية عقوبة من الله والطريد
اثنان الحكم بن ابي العاص ومعوية بن المغيرة بن ابي العاص وهما جدا عبد الملك بن مروان من قبل امه وابيه وكان النبي ص اطرد معوية
بن المغيرة هذا من المدينة واجله ثلثا فحيره الله فلم يزل يتردد في ضلاله حتى بعث في اثره عليا ع وعمار بن ياسر فقتلاه فاما القتيل فكثير
نحو عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وحنظلة بن ابي سفيان وعقبة بن ابي معيط والعاص بن سعيد بن العاص بن سعيد
بن العاص بن امية ومعوية بن المغيرة وغيرهم قال ابو عثمن وكان اسم هاشم لقبا وكان ايضا يقال له القمر وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي
الى القمر الساري المنير دعوته ومطعمهم في الازل من قمع الجزر قال ذلك في شيء كان بينه وبين قريش فدعاه مطرود الى المحاكمة الى
هاشم وقال ابن الزبعرى كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصة لعبد مناف الرائشون وليس يوجد رائش والقائلون هلم
للاضياف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف نعم كما ترى اهل مكة بالازل والعجف وجعله الذي هو هشم
الخبز ثريدا فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف الا به وليس لعبد شمس لقب كريم ولا اشتق له من صالح اعماله اسم شريف ولم يكن
لعبد شمس ابن ياخذ بضبعه ويرفع من قدره ويزيد في ذكره ولهاشم عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع اجمل الناس جمالا و
واظهرهم جودا واكملهم كمالا وهو صاحب الفيل والطير الابابيل وصاحب زمزم وساقي الحجيج وولد عبد شمس امية بن عبد شمس

وامية

وامية في نفسه ليس هناك وانما ذكره باولاده ولا لقب له ولعبد المطلب لقب شهير واسم شريف شيبة الحمد قال مطرود الخزاعي في مدحه بلغ مقابلة
يا شيبة الحمد الذي تثنى له ايامه من خير ذخر الذاخر المجد ما حجت قريش بيته ودعا هديل فوق غصن ناضر والله لا انساكم وفعالكم
حتى اغيب في سقاة القابر وقال حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح ابا لهب ويوصي ابنه خارجة بن حذافة بالانتماء الى بني هاشم شعر
اخارج اما اهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر بني شيبة الحمد الكريم فعاله يضيء ظلام الليل كالقمر البدر لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم
وعبد مناف ذلك السيد الغمر ابو عتبة الملقي الي جواره اغر هجان اللون من نفر غر ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر
فابو عتبة هو ابو لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وابناه عتيبة وعتبة وقال العبدي حين احتفل في الجاهلية فلم يترك لا ترى في
الناس حيا مثلنا ما خلا اولاد عبد المطلب وانما شرف عبد شمس بابيه عبد مناف بن قصي وبني ابنه امية بن عبد شمس وهاشم شرف
بنفسه وبابيه عبد مناف وبابنه عبد المطلب وبني عبد المطلب والامر في هذا بين وهو كما اوضحه الشاعر في قوله انما عبد مناف جوهر
زين الجوهر عبد المطلب قال ابو عثمن ولسنا نقول ان بني عبد شمس لم يكن شريفا في نفسه ولكن الشرف يتفاضل وقد اعطى الله عبد
المطلب في زمانه واجرى على يديه واظهر من كرامته ما لا يعرف مثله الا لنبي مرسل وان في كلامه لابرهة صاحب الفيل وتوعده اياه برب الكعبة
وتحقيق قوله من الله تعالى ونصره ووعيده بحبس الفيل وقتل اصحابه بالطير الابابيل وحجارة السجيل حتى تركوا كالعصف المأكول لاعجب
البرهانات واسنى الكرامات وانما كان ذلك ارهاصا لنبوة النبي ص وتاسيسا لما يريده الله به ومن الكرامة وليجعل ذلك البهاء
متقدما لرده ودعائه وليكون اشهر في الافاق واجل في صدور الفراعنة والجبابرة والاكاسرة واجدر ان يقهر المعاند ويكشف غباوة
الجاهل وبعد فمن يناهضه وينازله رجالا وولدا ومجدا ولو لم يكن لنا الا ما اكرمه الله به من النبوة حتى تقتصر على اخلاقه ومذاهبه وشيمه لما
وفى به بشري ولا عدله شيء ولو شئنا ان نذكر ما اعطى الله عبد المطلب من تفجر العيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره واخفافه
بالارض القي وبما اعطي من المساهمة وعند المقارعة من الامور العجيبة والخصال البائنة لقلنا ولكنا احببنا ان نحتج عليكم
بالموجود في القرآن الحكيم والمشهور في الشعر القديم الظاهر على السنة الخاصة والعامة ورواة الاخبار وحمال الاثار وقال ومما
هو مذكور في القرآن عدا حديث الفيل قوله تعالى لايلاف قريش وقد اجتمعت الرواة على ان من اخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف
فلما مات قام اخوه المطلب مقامه فلما مات قام عبد شمس مقامه فلما مات قام نوفل مقامه وكان اصغرهم والايلاف هو ان هاشما
كان رجلا كثير السفر والتجارة فكان يسافر في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب و
من ملوك اليمن والشام نحو العباهلة باليمن واليكسوم من بلاد الحبشة ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم معه ربحا فيما يربح
وساق لهم ابلا مع ابله فكفاهم مؤنة الاسفار على ان يكفوه مؤنة الاعداء في طريقه فكان في ذلك صلاح عام للفريقين وكان ومعرفة
المقيم رابحا والمسافر محفوظا فاخصبت قريش بذلك وحملت معه اموالها واتاها الخير من البلاد السافلة والعالية وحسنت حالها
وطاب عيشها قال وقد ذكر حديث الايلاف الحرث بن حنش السلمي وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس فقال ان اخي هاشما ليس اخا واحد
لا اخذ الايلاف والقائم للقاعد قال ابو عثمن وقد قيل ان تفسير قوله تعالى وآمنهم من خوف هو خوف من كان هؤلاء الاخوة يمرون به
من القبائل والاعداء وهم مغتربون ومعهم الاموال وهذا هو ما فسرنا به الايلاف آنفا وقد فسره قوم بغير ذلك قالوا ان هاشما جعل
على رؤساء القبائل ضرائب يؤدونها اليه ليحمي بها اهل مكة فان ذؤبان العرب وصعاليك الاحياء واصحاب الغارات وطلاب الطوائل
كانوا لا يؤمنون على الحرم لا سيما وناس من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدرا مثل طيء وخثعم وقضاعة وبعض بلحرث
بن كعب وكيف ما كان الايلاف فان هاشما كان القائم به دون غيره من اخوته قال ابو عثمن ثم حلف الفضول وجلالته وعظمته
وهو اشرف حلف كان في العرب كله واكرم عقد عقدته قريش في قديمها وحديثها قبل الاسلام لم يكن لبني عبد شمس فيه نصيب وقال النبي ص
وهو يذكر حلف الفضول لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت ويكفي من جلالته وشرفه

ان رسول الله صلعم شهده وهو غلام وكان عتبة بن ربيعة يقول لو ان رجلاً خرج مما عليه قومه لدخلت في حلف الفضول لما ارى من كماله وشرفه ولما اعلم من قدره وفضيلته قال ولفضل ذلك الحلف وفضيلة اهله سمي حلف الفضول وسميت تلك القبايل الفضول وكان هذا الحلف في بني هاشم وبني المطلب وبني اسد بن عبد العزى وبني زهرة وبني تيم بن مرة تعاقدوا في دار ابن جدعان وفي شهر حرام قياما يتماسحون باكفهم صعدا ليكونن مع المظلوم حتى يودوا اليه حقه ما بل بحر صوفه وفي التاسي في المعاش والتساهم بالمال وكانت النباهة في هذا الحلف للزبير بن عبد المطلب ولعبد الله بن جدعان اما ابن جدعان فلان الحلف عقد في داره واما الزبير فلانه هو الذي نهض فيه ودعا اليه وحث عليه وهو الذي سماه حلف الفضول وذلك لانه لما سمع الزبيدي المظلوم ثمن سلعته قد اوفى على ابي قبيس قبل طلوع الشمس رافعا عقيرته وقريش في انديتها قايلا يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الحي والنفر ان الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوبي لابس الغدر حمي وحلف ليعقدن حلفا بينه وبين بطون قريش يمنعون القوي من ظلم الضعيف والقاطن من عنف الغريب ثم قال

حلفت لنعقدن حلفا عليهم وان كنا جميعا اهل دار نسميه الفضول اذا عقدنا يعز به الغريب لدى الجوار ويعلم من حوالي البيت انا اباة الضيم نهجر كل عار

فبنو هاشم هم الذين سموا ذلك الحلف حلف الفضول وهم كانوا سببه والقايمين به دون جميع القبايل والثابتين له لامر ما ظنك بمن شهده ولم يقم بامره وقال ابو عثمن وكان الزبير بن عبد المطلب شجاعا ابيا وجميلا بهيا وكان خطيبا شاعرا وسيدا جوادا وهو الذي يقول

ولولا الحمس لم يلبس رجال ثياب اعزة حتى يموتوا ثيابهم شمال او عباة بها دنس كما دنس الحميت ولكنا خلقنا اذ خلقنا لنا الحبرات والمسك الفتيت وكاس لو تبين لهم كلاما لقالت انما لهم سبيت تبين لنا القذاة ان كان فيها رصين الحلم يشربها هبيت ويقطع نخوة المختال عنا رقاق الحد ضربته صموت بكف مجرب لا عيب فيه اذا لقي الكريهة يستميت

قال والزبير بن عبد المطلب هو الذي يقول

واشعث من رواح العراق ملاة محيط عليه الخيش جلد مرايره صبحت بزرطقا براح الى القرى اذا ما التشي لم يحتضره مفاقره ضعيف بحث الكاس قبض بنانه كليل على جلد النديم اظافره

قال وبنو هاشم هم الذين ردوا على الزبيدي ثمن بضاعته وكانت عند العاص بن وايل واخذوا للبارقي ثمن سلعته من ابي بن خلف الجمحي وفي ذلك يقول البارقي

ويابى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمح والحق يوخذ بالغصب

وهم الذين انتزعوا من نبيه بن الحجاج قتول الحسنا بنت التاجر الخثعمي وكان كابرها عليها حين راى جمالها وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج

وخشيت الفضول حين اتوني قد اراني ولا اخاف الفضولا اني والبيت لغر ما بي شمطا ايا وهلوا تهليلا نبرا مني قتيلة يا للناس هل يمنعون الا الفضولا

وفيها ايضا يقول

لولا الفضول وانه لا امن من عروايها لدنوت من ابياتها ولطفت حول خبايها

في كلمة التي يقول فيها

حي الحميلة اذ نات منا على عدوايها لا بالفراق تنيلنا شيا ولا بلقايها حلت بمكة حلة في مشيها ووطايها

في رجال كثير انتزعوا منهم الظلامات ولم يكن يظلم بمكة الا رجال اقويا ولهم العدد والعارضة منهم من ذكرنا قصته قال ابو عثمن ولهاشم اخرى لا يعد احد مثلها ولا ياتي بما يتعلق بها وذلك ان ساير قبايل قريش خرجوا الى حرب بني عامر متساندين فكان حرب بن امية على بني عبد شمس وكان الزبير بن عبد المطلب على بني هاشم وكان عبد الله بن جدعان على بني تيم وكان هشام بن المغيرة على بني مخزوم وكان على كل قبيلة رئيس منها فهو سبب فنونه في التساند ولم يحقق واحد منهم الرياسة على الجميع ثم انشأت بني هاشم بما لا تبلغه يد متناول ولا مطمع فيه لطامع ذلك ان النبي صلعم قال شهدت الفجار وانا غلام فكنت انبل فيه على عمومتي فنفا مقامه صلعم ان يكون قريش هي التي فجرت فسميت تلك الحرب حرب الفجار وثبت ان الفجور انما كان ممن حاربهم وصاروا بيمنه وبركته ولما يريد الله من اعزاز امره واعظامه الغالبين ولم يكن ليشهد فجورا ولا غدرا فصار مشهده نصرا وموضعه فيهم حجة ودليلا قال ابو عثمن وشرف هاشم متصل من حيث عددت كان الشرف معك كابرا عن كابر وليس بنو عبد شمس كذلك فان الحكم بن ابي العاص كان عارا في الاسلام ولم يكن له سنا في الجاهلية واما امية فلم يكن في نفسه هناك وانما رفعه بنوه وابوه وكان معصوفا وكان صاحب عهار يدل على ذلك قول نفيل بن عدي جد عمر بن الخطاب حين تنافر اليه

حرب

حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم فنفر عبد المطلب وتعجب من اقدام حرب عليه وقال له

ابوك معاهر وابوه عف وذاد الفيل عن بلد حرام

وذلك ان امية كان يتعرض لامراة من بني زهرة فضربه رجل منهم بالسيف فاراد بنو امية ومن تبعهم اخراج زهرة من مكة فقام دونهم قيس بن عدي السهمي وكانوا اخواله وكان منيع الجانب شديد العارضة حمي الانف ابي النفس فقام دونهم وصاح اصبح ليل فذهبت مثلا ونادى الا ان الظاعن مقيم وفي هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلعم

مهلا امي فان البغي مهلكة لا يكسبنك يوما شره ذكر تبدو كواكبه والشمس طالعة يصب في الكاس منه الصبر والمقر

قال ابو عثمن وصنع امية في الجاهلية شيئا لم يصنعه احد من العرب زوج ابنه ابا عمرو امراته في حياة منه فاولدها ابا معيط بن ابي عمرو بن امية والمقتيون في الاسلام هم الذين نكحوا نساء اباهم بعد موتهم فاما ان يتزوجها في حيوة الاب ويبني عليها وهو يراه فانه شي لم يكن قط قال ابو عثمن وقد اقر معوية على نفسه ورهطه لبني هاشم حين قيل له ايما كان اسود في الجاهلية انتم ام بنو هاشم فقال كانوا اسود منا واحدا وكنا اكثر منهم سيدا فاقر وادعى فهو في اقراره بالتقدم مخصوم وفي ادعايه الفضل خصم وقال جحش بن رياب الاسدي حين نزل مكة بعد موت عبد المطلب والله لا تزوجن ابنة اكرم اهل هذا الوادي ولا حالفن اعزهم فتزوج اميمة بنت عبد المطلب وحالف ابا سفيان بن حرب وقد يمكن ان اعزهم ليس باكرمهم وقد اقر ابو جهل على نفسه ورهطه من بني مخزوم بذلك حين قال تجارينا نحن وهم حتى اذا صرنا كهاتين قالوا منا نبي فاقر بالتقصير ثم ادعى المساواة الا تراه كيف اقر انه لم يزل يطلب شاوهم ثم ادعى انه لحقهم فهو مخصوم في اقراره خصم في دعواه وقد حكم لهاشم دغفل بن حنظلة النسابة حين ساله معوية عن بني هاشم فقال اطعم للطعام واضرب للهام وهاتان الخصلتان اكثر الشرف قال ابو عثمن والعجب من منافرة حرب بن امية عبد المطلب بن هاشم وقد لطم حرب الخلف بن اسعد جد طلحة الطلحات لمجاورة جاره فشكى ذلك اليه فمشى خلف الى حرب وهو جالس عند الحجر فلطم وجهه عنوة من غير تحاكم ولا تراض فما انتطح فيه عنزان ثم قام ابو سفيان بن حرب مقام ابيه بعد موته فحالفه ابو ازيهر الدوسي وكان عظيم الشان في الازد وكانت بينه وبين بني الوليد بن المغيرة محاكمة في مصاهرة كانت بين الوليد وبينه فجاء هشام بن الوليد وابو ازيهر قاعدا في مقعد ابي سفيان بذي المجاز فضرب عنقه فلم يدرك به ابو سفيان عقلا ولا قودا في بني المغيرة وفي ذلك يقول حسان بن ثابت يذكر ذلك

غدا اهل حضني ذي المجاز بسحرة وجار بن حرب لا يروح ولا يغدو كساك هشام بن الوليد ثيابه فابل واخلق مثلها جددا بعد

فهذه جملة صالحة مما ذكره شيخنا ابو عثمن ونحن نورد في كتاب انساب قريش للزبير بن بكار ما يتضمن شرحا لما اجمله شيخنا ابو عثمن او لبعضه فان كلام ابي عثمن لمحة واشارة وليس بالمشروح قال الزبير حدثني عمر بن ابي بكر العدوي من بني عدي بن كعب قال حدثني يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل عن ابيه قال اصطلحت قريش على ان ولي هاشم بعد موت ابيه عبد مناف السقاية والرفادة وذلك ان عبد شمس كان يسافر قل ان يقيم بمكة وكان رجلا مقلا وكان له ولد كثير وكان هاشم رجلا موسرا فكان اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته وانه ياتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم لذلك ضيف الله واحق ضيف بالكرامة ضيف الله وقد خصكم الله بذلك واكرمكم به ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزواره فانهم ياتون شعثا غبرا من كل بلد ضوامر كالقداح وقد ارحفوا ونفلوا وقملوا وارملوا فاقروهم واغنوهم قال فكانت قريش تترافد على ذلك حتى ان كان اهل البيت ليرسلون بالشي اليسير على قدر حالهم وكان هاشم يخرج في كل سنة مالا كثيرا وكان قوم من قريش يترافدون وكانوا اهل يسار وكان كل انسان ربما ارسل بماية مثقال هرقلية وكان هاشم يامر بحياض من ادم تجعل في موضع زمزم من قبل ان تحفر يستقى فيها من الابار التي بمكة فيشرب الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وبجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم والخبز والسمن والسويق والتمر ويحمل لهم الماء فيسقون بمنى والماء يومئذ قليل الى ان يصدر الحاج من منى ثم تنقطع الضيافة ويتفرق الناس الى بلادهم قال وانما سمي هاشما لهشمه الثريد وكان اسمه عمرو وانشا قالوا عمرو العلى

لمعاليه وكان اول من سن الرحلتين رحلة الى الحبشة ورحلة الى الشام ثم خرج فى اربعين من قريش فبلغ غزة فمرض بها ومات
فدفنوه بها ورجعوا بتركته الى ولده فيقال ان الذى رجع بتركته الى ولده ابو رهم عبد العزى بن ابى قيس العامرى من بنى عامر بن لؤى
قال الزبير وكان يقال لهاشم والمطلب البدران ولعبد شمس ونوفل الابهران قال الزبير وقد اختلف فى اى ولد عبد مناف اسن والثبت
عندنا ان اسنهم هاشم وقال ادم بن عبد العزى بن عمر بن عبد العزيز بن مروان يا امين الله انى قائل قول ذى دين وبر وحسب
عبد شمس لا تهنها انما عبد شمس عم عبد المطلب عبد شمس كان يتلوا هاشما وهما بعد لام ولاب قال الزبير وحدثنى محمد بن حسن عن
محمد بن طلحة عن عثمن بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن عباس والله لقد علمت قريش ان اول من اخذ الايلاف واجاز لها العيرات
لهاشم والله ما شدت قريش رحالا ولا حبلا بسفر ولا اناخت بعيرا لحضر الا بهاشم والله ان اول من سقى بمكة ماء عذبا وجعل
باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب قال الزبير وكانت قريش تجارا لا تعدوا تجارتهم مكة انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منهم
يتبايعون بها بينهم ويبيعون من حولهم من العرب حتى رحل هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح كل يوم شاة ويضع
جفنة من ثريد ويدعوا الناس فياكلون وكان هاشم من احسن الناس خلقا وتماما فذكر لقيصر وقيل له ههنا شاب من قريش يهشم الخبز
ويصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ويدعوا الناس قال وانما كانت الاعاجم والروم تصنع المرق فى الصحاف ثم تاتدم عليه بالخبز فدعا به
فلما راه وكلمه اعجب به وجعل يرسل اليه فيدخل عليه فلما راى مكانه منه ساله ان ياذن لقريش فى القدوم عليه بالمتاجر وان يكتب لهم
كتب الامان فيما بينهم وبينه ففعل فبذلك ارتفع هاشم من قريش قال الزبير وكان هاشم يقوم اول نهار الليل الاول من ذى الحجة
فيسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب قريشا فيقول يا معشر قريش انتم سادة العرب احسنها وجوها واعظمها احلاما و
اوسطها انسابا واقربها ارحاما يا معشر قريش انتم جيران بيت الله اكرمكم بولايته وخصكم بجواره دون بنى اسماعيل وحفظ منكم
احسن ما حفظ منكم جار من جاره فاكرموا ضيفه وزوار بيته فانهم ياتونكم شعثا غبرا من كل بلد فورب هذه البنية لو كان لى مال يحمل
ذلك لكفيتموه الا وانى مخرج من طيب مالى وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولا يؤخذ بظلم ولا يدخل فيه حرام فواضعه فمن شاء منكم
ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلما
ولم يقطع فيه رحم ولا يغتصب قال فكانت قريش تخرج من صفو اموالها ما تحتمله احوالها وتاتى بها الى هاشم فيضعه فى داره دار الندوة
لضيافة الحاج قال الزبير ومما رثى به مطرود الخزاعى هاشما قوله مات الندى بالشام لما ان ثوى اودى بغزة هاشم لا يبعد
فجفانه رذم لمن ينتابه والنصر ادنى باللسان وباليد ومن مراثيه قول ابنه يا عين جودى واذرى الدمع واحتفلى وابكى
خبيئتى فى الملمات وابكى على كل فياض اخى حسب ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات ماضى الصريمة عالى الهم ذى شرف جلد البديهة نفسى م
حمال العظيمات صعب المقادة لا نكس ولا وكل ماض على الهول متلاف الكريمات محض توسط من كعب اذا نسبوا بحبوحة المجد فى الشم
الرفيعات فابكى على هاشم فى وسط بلقعة تسفى الرياح عليه وسط غزات يا عين بكى ابا الشعث الشجيات يبكينه حسرا مثل البليات
يبكين عمرو العلا اذ حان مصرعه سمح السجية بسام العشيات يبكينه معولات فى معاوزها يا طول ذلك من حزن وعولات
محزمات على اوساطهن لما جر الزمان من احداث المصيبات ابيت ارعى نجوم الليل من الم ابكى وتبكى معى شجوا بنياتى قال الزبير و
حدثنى ابراهيم بن المنذر عن الواقدى عن عبد الرحمن بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس قال اول من سن دية النفس مائة من الابل
عبد المطلب فجرت فى قريش والعرب واقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بنى النجار من الانصار
وكان سبب تزويج هاشم بها انه قدم فى تجارة له المدينة فنزل على عمرو بن زيد فجاءته سلمى بطعام فاعجبت هاشما فخطبها الى ابيها فانكحه
اياها وشرط عليه ان تلد عند اهلها فبنى عليها بالمدينة واقام معها سنتين ثم ارتحل بها الى مكة فحملت واثقلت فخرج الى المدينة
فوضعها عند اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك وولدت عبد المطلب فسمته شيبة الحمد لشعرة بيضا كانت فى ذوابته

حين

حين ولد فمكث بالمدينة ست سنين او ثمانيا ثم ان رجلا من تهامة مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون وغلام منهم يقول كلما اصاب
انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الرجل من انت يا غلام قال انا ابن هاشم بن عبد مناف قال ما اسمك قال شيبة فانصرف الرجل
حتى قدم مكة فيجد المطلب بن عبد مناف جالسا فى الحجر فقال قم الى يا ابا الحرث فقام اليه فقال تعلم انى جئت الان من يثرب فوجدت بها غلمانا
ينتضلون وقص عليه ما راى من عبد المطلب وقال انه اضرب غلام رايته قط فقال له المطلب اغفلته والله اما انى لا ارجع الى اهلى ومالى
حتى اتيه فخرج المطلب حتى اتى المدينة فاتاها عشاء ثم خرج براحلته حتى اتى بنى عدى بن النجار فاذا بغلمان بين ظهرانى المجلس فلما نظر الى ابن اخيه
قال للقوم هذا ابن هاشم قالوا نعم وعرفه القوم فقالوا هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة لا تعلم امه فانها ان علمت حلنا
بينك وبينه فاناخ راحلته ثم دعاه فقال يا ابن اخى انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك فاركب قال فوالله ما كذب ان جلس على عجز الراحلة
وجلس المطلب على الراحلة ثم بعثها فانطلقت فلما علمت امه قامت تدعو حربها على ابنها فاخبرت انه عمه وانه ذهب به الى قومه قال فانطلق به
المطلب فدخل مكة ضحوة مردفه خلفه والناس فى اسواقهم ومجالسهم فقاموا يرحبون به ويقولون من هذا الغلام معك فيقول عبد لى ابتعته
بيثرب ثم خرج به حتى جاء الى الحزورة فابتاع له حلة ثم ادخله على امراته خديجة بنت سعد بن سهم فرجلت شعره ثم البسه الحلة عشية وجاء به فاجلسه
فى مجلس بنى عبد مناف واخبرهم خبره فكان الناس بعد ذلك اذا راوه يطوف فى سكك مكة وهو احسن الناس يقولون هذا عبد المطلب لقول
المطلب هذا عبدى فلج به الاسم وترك شيبة وروى الزبير رواية اخرى ان سلمى ام عبد المطلب حالت بين المطلب وبين ابنها شيبة وكانت بينها وبينه
فى امره محاورة ثم غلبها عليه وقد عرفت شيبة والتجار فيحملون ابناء وما حوله بالنبل تنتضل فاما الشعر الذى لحذافة العذرى الذى
ذكره شيخنا ابو عثمن فقد ذكره الزبير بن بكار فى كتاب النسب وزاد فيه كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا يبور ولا يحرى ملوك
ابناء الملوك وسادة تفلق عنهم بيضة الطاير الصقر متى تلق منهم طامحا فى عنانه تجده على اجراء والده يجرى هم ملكوا البطحاء
مجدا وسوددا وهم نكلوا عنها غواة بنى بكر وهم يغفرون الذنب ينقم مثله وهم تركوا راى السفاهة والهجر اخارج اما اهلكن فلا تزل
لهم شاكرا حتى تغيب فى القبر قال الزبير وحدثنى عن سبب هذا الشعر محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن ابيه قال ان ركبا من جذام
خرجوا صادرين عن الحج من مكة ففقدوا رجلا منهم عالية بيوت مكة فيلقون حذافة العذرى فربطوه وانطلقوا به فتلقاهم
عبد المطلب مقبلا من الطايف ومعه ابنه ابو لهب يقود به وعبد المطلب حينئذ قد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة بن غانم هتف به
فقال عبد المطلب لابنه ويلك من هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب قال فالحقهم فسلهم شانهم وشانه فلحقهم ابو لهب فاخبروه
الخبر فرجع الى ابيه فاخبره فقال ويحك ما معك قال لا والله ما معى شىء قال فالحقهم لا ام لك فاعطهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب
فقال قد عرفتم تجارتى ومالى وانا احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائى رهنا فقبلوا ذلك و
اطلقوا حذافة فلما اقبل به وقربا من عبد المطلب سمع عبد المطلب صوت ابى لهب ولم يسمع صوت حذافة فصاح به وابى انك لعاص ارجع
لا ام لك فقال يا ابتاه هذا الرجل معى فناداه عبد المطلب يا حذافة اسمعنى صوتك فقال ها انا ذا بابى انت وامى يا ساقى الحجيج اردفنى فاردفه
حتى دخل مكة فقال حذافة هذا الشعر قال الزبير وحدثنى عبد الله بن معاذ عن معمر عن ابن شهاب قال اول من ذكر من عبد المطلب ان
قريشا خرجت فارة من الحرم خوفا من اصحاب الفيل وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال والله لا اخرج من حرم الله ابتغى العز فى غيره
فجلس فى البيت واجلت قريش عنه فقال عبد المطلب لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك فلم يزل ثابتا
فى الحرم حتى اهلك الله الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيهم لبصيرته وتعظيمه محارم الله عز وجل فبينا هو على ذلك وقد ولد
اكبر ولده وهو الحارث بن عبد المطلب وقد بلغ الحلم اتى عبد المطلب فى المنام فقيل له احفر زمزم خبية الشيخ الاعظم فاستيقظ
فقال اللهم بين لى فاتى فى المنام مرة اخرى احفر تكتم بين الفرث والدم فى مبحث الغراب فى قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر
فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس فى المسجد الحرام ينتظر ما سمى له من الايات فنحرت بقرة فى الحزورة فافلتت من جازرها بحشاشة

نفسها حتى غلبها الموت فى المسجد فى موضع زمزم فاحتمل لحمها من مكانها واقبل غراب يهوى حتى وقع فى الفرث فبحث
عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفرها فجاءته قريش فقالت له ماهذا الصنع انا لم نكن نزنك بالجهل لم تحفر فى مسجد
فقال عبد المطلب انى لحافر هذا البئر ومجاهد من صدنى عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فيسفه عليهما
ناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما وتناها عنه ناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده
فى دينهم يومئذ حتى اذا اتعبه الحفر واشتد عليه الاذى نذر ان وفاله عشرة من الولدان ينحر احدهم ثم حفر فادرك سيوفا دفنت
فى زمزم حين دفنت فلما رات قريش انه قد ادرك السيوف قالت يا عبد المطلب احذنا مما وجدت فقال عبد المطلب هذه السيوف
لبيت الله ثم حفر حتى انبط الماء فحفرها فى القرار ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنا عليها حوضا وطفق هو وابنه ينزعان فيمليان
ذلك الحوض فيشرب منه الحاج ويكسر قوم حسدة له من قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب رضى الله عنه حين يصبح فلما اكثروا
فساده دعا عبد المطلب ربه فارى فقيل له قل اللهم انى لا احلها لمغتسل وهى لشارب حل وبل ثم كفيتهم فقام عبد المطلب
حين اختلفت قريش فى المسجد فنادى بالذى ارى ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه احد من قريش الا رمى فى جسده
بداء حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته ثم تزوج عبد المطلب النساء فولد له عشرة رهط فقال اللهم انى كنت نذرت
لك نحر احدهم وانى اقرع بينهم فاصب بذلك من شئت فاقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان احب ولده اليه
فقال عبد المطلب اللهم هو احب اليك ام مائة من الابل فنحرها عبد المطلب مكان عبد الله وكان عبد الله احسن رجل
رؤى فى قريش قط وروى الزبير ايضا قال حدثنى ابرهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله
بن عثمان بن ابى سليمان قال سمعت ابى يقول لما حفر زمزم وادرك منها عبد المطلب ما ادرك وجدت قريش
فى انفسها مما اعطى عبد المطلب فلقيه خويلد بن اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت الماء رغدا ونثلت عادية
حدا فقال يا ابن اسد اما انك تشرك فى فضلها والله لا يساعدنى احد عليها ببروه يقوم معى بازرها الا بذلت له خير
الصهر فقال خويلد بن اسد اقول وما قولى عليهم بسبة ۝ اليك ابن سلمى انت حافر زمزم ۝ حفيرة ابراهيم يوم ابن هاجر
وركضة جبريل على عهد آدم ۝ فقال عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم الاقدم غير خويلد بن اسد قال الزبير
فاما ركضة جبريل فان سعيد بن المسيب قال ان ابرهيم عليه السلام قدم باسماعيل وامه مكة فقال لها كلا من الشجر
واشربا من الشعاب وفارقهما فلما ضاقت الارض تقطعت المياه فعطشا فقالت له امه اصعد وانصب فى هذا الوادى
فلا ارى موتك ولا ترى موتى ففعل فانزل الله ملكا من السماء على ام اسماعيل فامرها فصرخت به فاستجاب لها وطار الملك
فضرب بجناحيه مكان زمزم وقال اشربا فكان سيحا يسيح ولو تركاه ما زال كذلك ابدا لكنهما رفوت عليه
من العطش فقرت له فى السقاء وحفرا فى البطحاء فلما نضب الماء طوياه ثم هلك الناس ودفنته السيول ثم راى
عبد المطلب فى المنام ان احفر زمزم لا تنزف ولا تذم تروى الحجيج الاعظم ثم ارى مرة اخرى ان احفر بكتم بين فرث
ودم عند الانصاب الحمر فى قرية النمل فاصبح يحفر حيث ارى فطفقت قريش يستهزؤن به حتى اذا ابدا عن الطى
وجد فيها غزالا من ذهب وحلية سيف فضرب عليها بالسهام فخرج سهم البيت فكان اول حلى حلى به الكعبة قال
الزبير وكان حرب بن امية بن عبد شمس نديم عبد المطلب وكان عبيد بن الابرص يربه وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة
وبقى عبد المطلب بعده عشرين سنة قال وقال بعض اهل العلم توفى عبد المطلب عن خمس وتسعين سنة ويقال
كان يعرف فى عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك وفيه يقول الشاعر ۝ انى واللات والبيت الذى ۝ وذهب بعمره
لئن بالعبر عبد المطلب ۝ قال الزبير وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال بينا عبد المطلب يطوف بالبيت بعدما اسن

(الرواية اعطيته اعلى زمزم العدا ... ثم راى مرة اخرى ان احفر المضنونة ... ضنا بها عن الناس الا عنكم ثم رى مرة اخرى ان احفر طيبة)

الا زحمه رجل

ازحمه رجل فقال من هذا فقيل رجل من بنى بكر قال فما منعه ان ينكب عنى وقد رآنى انى لا استطيع ان انكب عنه
فلما راى بنيه قد توالوا عشرة قال لا بد لى من العصا فان اتخذتها طويلة شقت على وان اتخذتها قصيرة قويت عليها
ولكن يجدب لها ظهرى والحدبة ذل فقال بنوه او غير ذلك يوافيك كل يوم منا رجل تتوكا عليه فتطوف فى حوائجك
قال وذاك قال الزبير ومكارم عبد المطلب اكثر من ان يحاط بها كان سيد قريش غير مدافع نفسا وابا
وبيتا وجمالا وبهاء وفعالا وكمالا قال احد بنى كنانة يمدحه انى وما سترت قريش والذى ۝ نغروا الالك كانهن ظباء
ووحق من رفع الجبال منيفة ۝ والارض مدا فوقهن سماء ۝ مثنى ومهد لابن سلمى مدحة ۝ فيها اداء دمامه ووفاء ۝
قال الزبير فاما ابو طالب بن عبد المطلب اسمه عبد مناف وهو كافل رسول الله صلعم وحاميه من قريش وناصره
والرفيق به الشفيق عليه ووصى عبد المطلب فيه فكان سيد بنى هاشم فى زمانه ولم يكن احد فى قريش يسود فى الجاهلية
لا بمال الا ابو طالب وعتبة بن ربيعة قال الزبير وابو طالب اول من سن القسامة فى الجاهلية بيد (السقاية)
ابى طالب ثم سلمها الى اخيه العباس بن عبد المطلب قال الزبير وكان ابو طالب شاعرا مجيدا وكان نديمه
فى الجاهلية مسافر بن ابى عمرو بن امية بن عبد شمس وكان قد ختن فخرج ليتداوى بالحيرة فمات بهبالة
فقال ابو طالب رحمة عند يرثيه ليت شعرى مسافر بن ابى عمرو ۝ وليت يقولها المحزون ۝ كيف كانت مذاقة
الموت اذ مت ۝ وماذا بعد الممات يكون ۝ رحل الركب قافلين الينا ۝ وخليلى فى مرمس مدفون ۝ بورك الميت
الغريب كما ۝ بورك نضر الريحان والزيتون ۝ رزء ميت على هبالة قد حالت ۝ فياف من دونه وحزون ۝ مدره
يدفع الخصوم بايد ۝ وبوجه يزينه العرنين ۝ كم خليل وصاحب وابن عم ۝ وحميم قفت عليه المنون ۝ فتعزيت بالجلادة والصبر
وانى بصاحبى لظنين ۝ قال الزبير فلما هلك مسافر نادم ابو طالب بعده عمرو بن عبد قيس بن عبد ود
بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوى ولذلك قال عمرو لعلى عليه السلام يوم الخندق حين بادره ان اباك
كان لى صديقا قال الزبير وحدثنى محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربوذ قال كان ابو طالب
يحضر ايام الفجار ويحضر معه النبى صلعم وهو غلام فاذا جاء ابو طالب هزمت قيس واذا لم يجئ هزمت كنانة
فقالوا لابى طالب لا ابا لك لا تغب عنا ففعل قال الزبير فاما الزبير بن عبد المطلب فكان من اشراف قريش
ووجوهها وهو الذى استشفع بنو قصى على بنى سهم حين هجا عبد الله بن الزبعرى بن قصى فارسلت بنو قصى عتبة
بن ربيعة بن عبد شمس الى بنى سهم فقال لهم ان قومكم قد كرهوا ان يعجلوا عليكم فارسلونى اليكم فى هذا السفيه الذى
هجاهم فى غير ذنب اجترموا اليه فان كان ما صنع عن رايكم فبئس الراى رايكم وان كان عن غير رايكم فادفعوه اليهم
فقال بعض بنى سهم ان شئتم فعلنا على ان من هجانا منكم دفعتموه الينا فقال عتبة ما يمنعنى ان اقول ما تقول
الا ان الزبير بن عبد المطلب غائب بالطائف وقد عرفت انه سيفرغ لهذا الامر فيقول مالم اكن ولم اكن اجعل
الزبير خطرا لابن الزبعرى فقال قائل منهم ايها القوم ادفعوه اليهم فلعمرى ان لكم مثل الذى عليكم فكثر فى ذلك الكلام
واللغط فلما راى ذلك العاص بن وائل دعا برمة فاوثق بها عبد الله بن الزبعرى ودفعه الى عتبة بن ربيعة
فاقبل به مربوطا حتى اتى به قومه فاطلقه حمزة بن عبد المطلب وكساه فاغرى ابن الزبعرى اناس من قريش
بقومه بنى سهم وقالوا اجمهم كما اسلموك فقال لعمرى ما جاءت بنكر عشيرتى ۝ وان صالحت اخوانها لا الومها ۝
فود جناة الشر ان سيوفنا ۝ بايماننا مسلولة لا نشيمها ۝ فيقطع ذو الظهر القريب ويتركوا ۝ غاغم منها اذا جد بريمها ۝
فان قصيا اهل مجد وثروة ۝ واهل فعال لا يرام قديمها ۝ هم منعوا يومى عكاظ نساءنا ۝ كما منع الشول الهجان قرومها ۝

وان كان هيج قد موا فتقدموا ۰ وهل يمنع المخزات الاصيمها ۰ محاشيد للقرى سراع الى الندى ۰ موازنة غلب رزان حلومها
قال فقدم الزبير بن عبد المطلب من الطايف فقال قصيدة التى يقول فيها ۰ فلولا الحمس لم يلبس رجال ۰
ثياب اعزة حتى يموتوا ۰ وقد ذكرنا قطعة منها فيما تقدم قال الزبير وقال الزبير بن عبد المطلب ايضا فى هذا المعنى
قومى بنو عبد مناف اذا ۰ اظلم من حولى بالجندل ۰ لا اسد لن يسلمونى ولا ۰ تيم ولا زهرة للنيطل ۰ ولا بنوا المورث ان مرى
يوم من الايام لا ينجلى ۰ يا ايها الظالم قولى ولا ۰ حق له عندى اقبل ۰ انى لم جار لئن انت لم ۰ تقصر عن الباطل او تعدل ۰
قال الزبير ومن شعر الزبير بن عبد المطلب قوله ۰ يا ليت شعرى اذا ما حتى وقعت ۰ ماذا تقول ابنتى فى النوح تنعانى
تنعى ابا كان معروف الدفاع عن ۰ المولى المضاف وفكاكا عن العانى ۰ ونعم صاحب عان كان رافده ۰ اذا تفجع
عنه العاجز الوانى ۰ قال الزبير وكان الزبير بن عبد المطلب ذا نظر وفكر اتى فقيل له مات فلان لرجل من قريش
كان ظلوما فقال باى عقوبة مات قالوا مات حتف انفه فقال لئن كان ما قلتموه حقا ان للناس معادا
يوخذ فيه للمظلوم من الظالم قال وكان الزبير يكنى بابى الطاهر وكان من اظرف فتيان مكة مات غلاما وبه سمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه الطاهر وباسم الزبير سمت اخته صفية ابنها الزبير وقالت صفية ترثى اخاها الزبير
بن عبد المطلب ۰ بكى زبير الخير اذ فات ان ۰ كنت على ذى كرم باكية ۰ لو لفظته الارض ما لمتها ۰ او اصبحت خاشعة عارية
قد كان فى نفسى ان اترك ۰ ولا ابتعهم قافية ۰ فلم اطق صبرا على رزئه ۰ وجدته اقرب اخوانيه ۰ لو لم اقل من فى قولا له
لفضت العبرة اصلا عينه ۰ فهو الشامى واليمانى اذا ۰ ما حضروا ذا الشفرة الدامية ۰ وقال ضرار بن الخطاب يبكيه
بكى ضباع على ابيك ۰ بكاء محزون اليم ۰ قد كنت اشهده فلا رث السلاح ولا مليم ۰ كالكوكب الدرى يعلو ضوؤه
ضوء النجوم ۰ زجرت به اعراقه ۰ ونماء والده الكريم ۰ بين الاغر وهاشم ۰ فرعين قد فرعا القروم ۰ فاما القتول
الخثعمية التى اغتصبها بنيه بن الحجاج السهمى من ابيها فقد ذكر الزبير بن بكار فى قصتها فى كتاب انساب قريش
قال الزبير ان رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنته يقال لها القتول اوضا نساء العالمين فعلقها نبيه بن الحجاج
السهمى فلم يبرح حتى غلب اباها عليها ونقلها اليه فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فاتاهم فشكى اليهم ذلك فاتوا نبيه
بن الحجاج فقالوا اخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ متبد بناحية مكة وهى معه والا فانا من قد عرفت فقال يا قوم
متعونى بها الليلة فقالوا قبحك الله ما اجهلك لا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم فاعطوها اباها فقال نبيه بن الحجاج
فى ذلك قصيدة اولها ۰ راح صحبى ولم احى القتولا ۰ لم اودعهم وداعا جميلا ۰ اذا اجد الفضول ان يمنعوها ۰ قد ارانى
ولا اخاف الفضولا ۰ فى ابيات طويلة واما قصة البارقى فقد ذكرها الزبير ايضا قال قدم رجل من ثمالة من الازد مكة
فباع سلعة من ابى بن خلف الجمحى فمطله بالثمن وكان سيئ المخالطة فاتى الثمالى اهل حلف الفضول فاخبرهم فقالوا اذهب
فاخبره انك قد اتيتنا فان اعطاك حقك والا فارجع الينا فاتاه فاخبره بما قال اهل حلف الفضول فاخرج
اليه حقه فاعطاه فقال الثمالى هذه الابيات ۰ يفخر بى ببطن مكة ظالما ۰ ابى ولا قومى لدى ولا صحبى ۰ وناديت
قومى بارقا لتجيبنى ۰ وكم دون قومى من فياف ومن سهب ۰ ويابى لكم حلف الفضول ظلامتى ۰ بنى جمح والحق
يوخذ بالغصب ۰ فاما قصة حلف الفضول وشرفه فقد ذكر الزبير فى كتابه ايضه قال وكان بنو سهم
وبنو جمح اهل بغى وعدوان فاكثروا من ذلك فاجمع بنو هاشم وبنو عبد المطلب وبنو اسد وبنو زهرة وبنو تيم
على ان تحالفوا وتعاقدوا على رد الظلم بمكة والا يظلم احد الا منعوه واخذوا له حقه وكان حلفهم فى دار عبد الله
بن جدعان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت فى دار ابن جدعان ما احب ان لى به حمر النعم ولو دعيت به اليوم لاجبت

لا يزيده الاسلام الا شدة قال الزبير كان رجل من بنى اسد قد قدم مكة معتمرا ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمى
فاداها الى بيته ثم تغيب فابتغى الزبيدى متاعه فلم يقدر عليه فجاء الى بنى سهم يستعديهم عليه فاغلظوا له فعرف ان لا سبيل الى ماله
وطوف فى قبايل قريش يستغيثهم فتخاذلت القبايل عنه فلما راى ذلك اشرف على ابى قبيس حين اخذت قريش مجالسها ونادى
يا للرجال لمظلوم بضاعته ۰ ببطن مكة نائى الاهل والنفر ۰ ومحرم اشعث لم يقض عمرته ۰ يا آل فهر وبين الحجر والحجر ۰ هل منصف من بنى سهم فمرتجع
ما غيبوا ام ضلال مال معتمر ۰ فاعظمت ذلك قريش وتكلموا فيه فقال المطيبون والله ان قمنا فى هذا ليغضبن الاحلاف وقالت
الاحلاف والله ان قمنا فى هذا ليغضبن المطيبون فقالت قبايل من قريش هلموا فلنحتلف حلفا جديدا لننصرن المظلوم على الظالم
ما بل بحر صوفة فاجتمعت هاشم واسد وتيم وزهرة فى دار عبد الله بن جدعان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ معهم وهو شاب ابن خمس
وعشرين سنة لم يوح اليه بعد فتحالفوا ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى ياخذوا له بحقه ويردوا
اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه فى جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلوا به اركانه ثم جمعوه واتوهم
به فشربوه ثم انطلقوا الى عاص بن وائل فقالوا ادى الى هذا حقه فكنوا كذلك دهرا لا يظلم احد بمكة الا اخذ واله حقه فكان عتبة
بن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى ادخل فى حلف الفضول قال الزبير وحدثنى
محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن موسى بن محمد عن ابيه ان الحلف كان على ان يدعوا بمكة كلها ولا فى الاحابيش مظلوما يدعو
الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا اليه ماله ومظلمته او يبلوا فى ذلك عذرا وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى التاسى فى المعاش
قال الزبير ويقال انه انما سمى حلف الفضول لان رجالا كانوا فى جرهم تحالفوا على رد المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضل ومفضل
فسمى هذا الحلف حلف الفضول لانه احيا تلك السنة التى كانت ماتت قال الزبير وقدم محمد بن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان
وكان من علماء قريش فقال له يا ابا سعيد الم نكن يعنى بنى عبد شمس وانتم فى حلف الفضول فقال امير المومنين اعلم قال لتخبرنى بالحق
من ذلك قال لا والله يا امير المومنين لقد خرجنا نحن وانتم منه وما كانت يدنا ويدكم الا جميعا فى الجاهلية والاسلام قال الزبير
وحدثنى محمد بن حسن عن ابرهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد الليثى ان محمد بن الحارث اخبره قال كان بين الحسين عم وبين الوليد
بن عتبة بن ابى سفيان كلام فى مال كان بينهما بذى المروة والوليد يومئذ امير المدينة فى ايام معوية فقال الحسين عم ايستطيل الوليد
على بسلطانه اقسم بالله لينصفنى من حقى او لاخذن سيفى ثم لاقوم فى مسجد الله فادعوا بحلف الفضول فبلغت كلمته عبد الله بن الزبير فقال
احلف بالله لئن دعا به لاخذن سيفى ثم لاقومن معه حتى ينتصف او نموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهرى فقال مثل ذلك
فبلغت عبد الرحمن عثمن بن عبيد الله التيمى فقال مثل ذلك فبلغ ذلك الوليد بن عتبة فانصف الحسين عم من نفسه قال الزبير وقد كان للحسين
مع معوية قصة مثل هذه كان بينهما كلام فى ارض للحسين عم فقال له الحسين عليه السلم اختر منى ثلث خصال اما ان تشترى منى حقى واما ان ترده على
او تجعل بينى وبينك ابن عمر او عبد الله بن الزبير حكما والا فالرابعة وهى الصيلم قال معوية وما هى قال اهتف بحلف الفضول ثم قام فخرج
وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فاخبره فقال والله لئن هتفت به وانا مضطجع لاقعدن او قاعد لاقومن او قايم لامشين او ماش
لاسعين ثم لتنفدن روحى مع روحك او لينصفنك فبلغت معوية فقال لا حاجة لنا بالصيلم ثم ارسل اليه ان ابعث فانتقد مالك فقد
ابتعناه منك قال الزبير وحدثنى بهذه القصة على بن صالح عن جدى عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين عم من عند معوية وهو مغضب
فلقى عبد الله بن الزبير فحدثه بما دار بينهما وقال لاخيرنه فى خصال ثلث فقال له ابن الزبير ما قال ثم ذهب الى معوية فقال لقد لقينى الحسين
فخيرك فى ثلث خصال والرابعة الصيلم قال معوية فلا حاجة لنا بالصيلم اظنك لقيته مغضبا فهات الثلث قال ان تجعلنى وابن عمر بينك
وبينه قال قد جعلتك بينى وبينه او جعلت ابن عمر او جعلتكما جميعا قال او تقر له بحقه ثم تساله اياه قال قد اقررت له بحقه و
انا اساله اياه قال او تشتريه منه قال قد اشتريته منه فما الصيلم قال يهتف بحلف الفضول وانا اول من يجيبه قال فلا حاجة لنا فى ذلك

وبلغ الكلام عبد الرحمن بن ابى بكر والمسور بن مخرمة فقالا للحسين مثل ما قال ابن الزبير فاما تفجر الماء من تحت اخفاف بعير عبد المطلب
فى الارض الجرز فقد ذكره محمد بن اسحق بن يسار فى كتاب السيرة قال لما انبط عبد المطلب الماء فى زمزم حسدته قريش فقالت له يا عبد المطلب انها
بير ابينا اسمعيل وان لنا حقا فيها فاشركنا معك قال ما انا بفاعل ان هذا الامر خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانا غير تاركيك
حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بينى وبينكم حكما احاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب في
نفر من بنى عبد مناف وخرج من كل قبيلة من قبايل قريش قوم والارض اذ ذاك مفاوز حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز من الحجاز والشام نفد ما كان
مع عبد المطلب وبنى امية من الماء فعطشوا عطشا شديدا فاستسقوا قومهم فابوا ان يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على انفسنا مثل
الذى اصابكم فلما راى عبد المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه واصحابه الهلاك قال لاصحابه ما ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا بما
قال فانى ارى ان يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه الان من القوة فكلما مات رجل دفنه اصحابه فى حفرته حتى يكون اخركم رجل
واحد فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما امرت فقام كل رجل منهم فحفر حفيرة لنفسه وقعدوا ينتظرون الموت
ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القانا بايدينا للموت لا نضرب فى الارض فنطلب الماء لعجز فقوموا فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا
فارتحلوا ومن معهم من قبايل قريش ينظرون اليهم ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها
عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه واستقوا حتى ملاوا اسقيتهم ثم دعا القبايل من قريش فقال لهم
هلموا الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاوا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى الله لك علينا والله لا نخاصمك فى زمزم
ابدا ان الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه لم يصلوا الى الكاهنة
وخلوا بينه وبين زمزم وروى صاحب كتاب الوافدين ان عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن معوية بين يدى معوية فقال له باى اباتك
تفاخرنى بحرب الذى اجرناه ام بامية الذى ملكناه ام بعبد شمس الذى كفلناه فقال معوية الحرب بن امية يقال لهذا ما كنت احسب ان احدا
فى عصر حرب يزعم انه اشرف من حرب فقال عبد الله بلى اشرف منه من كفى عليه اناءه وجلله برداءه فقال معوية ليزيد رويدا يا بنى ان عبد الله
يفخر عليك بك لانك منه وهو منك فاستحيا عبد الله وقال يا امير المومنين يدان انتطشنا واخوان اصطرعا فلما قام عبد الله قال معوية
ليزيد يا بنى اياك ومنازعة بنى هاشم فانهم لا يجهلون ما علموا ولا يجد مبغضهم لهم سبا قال اما قوله الحرب الذى اجرناه فان قريشا كانت
اذا سافرت فصارت على العقبة لم يتجاوزها احد حتى تجوز قريش فخرج حرب ليلة فصار على العقبة لقيه رجل من بنى حاجب بن زرارة تميمى
يجاز العقبة فقال حرب لاها الله لا تدخل بعدها مكة وانا حى فمكث التميمى حينا لا يدخل وكان متجره بمكة فاستشار بمن يستجير من حرب
فاشير عليه بعبد المطلب او بابنه الزبير فركب ناقته وصار الى مكة ليلا فدخلها واناخ ناقته بباب الزبير بن عبد المطلب فرغت
الناقة فخرج اليه الزبير فقال امستجير فتجار ام طالب قرى فتقرى فقال لاقيت حربا بالثنية مقبلا والليل ابلج نوره للسارى فعلا بصوته
واكتنى ليروعنى ودعا بدعوة معلن وشعار فتركته خلفى وجزت امامه وكذاك كنت اكون فى الاسفار فمضى يهددنى ويمنع مكة
ان لا احل بها بدار قرار فتركته كالكلب ينبح وحده واتيت قرم مكارم وفخار ليثا هزبرا يستجار بقربه رحب المباءة مكرما للجار
وحلفت بالبيت العتيق وحجبه وبزمزم والحجر والاستار ان الزبير لمانعى بمهند صافى الحديدة صارم بتار فقال الزبير اذهب فقد اجرتك
فلما اصبح نادى الزبير اخاه الغيداق فخرجا متقلدين سيفيهما وخرج التميمى معهما فقالا له انا اذا اجرنا رجلا لم نمش امامه فامش امامنا
ترمقك ابصارنا كى لا تختلس من خلفنا فجعل التميمى يشق مكة حتى دخل المسجد فلما بصر به حرب قال وانك لهنا وسبق اليه فلطمه فصاح
الزبير ثكلتك امك فلطمه وقدامه فثنى عليه حرب فلطمه ثانية فانتضى الزبير سيفه وحمل على حرب ففر حرب بين يديه وسعى الزبير خلفه
فلم يرجع عنه حتى هجم حرب على عبد المطلب داره فقال ما شانك قال الزبير قال اجلس وكفا عليه اناء كان هاشم يهشم فيه الثريد واجتمع
الناس وانضم بنو المطلب الى الزبير ووقفوا على باب ابيهم بايديهم سيوفهم فازر عبد المطلب حربا بازار كان له ورداه برداء له طرفان

واخرجه اليهم فعلموا ان اباهم قد اجاره فاما معنى قوله ام بامية الذى ملكناه فان عبد المطلب راهن امية بن عبد شمس على فرسين
وجعل الخطر من سبقت فرسه مايه من الابل وعشرة اعبد وعشر اماء واستعباد سنة وجز الناصية فسبق فرس عبد المطلب فاخذ الخطر
فقسمه فى قريش واراد جز ناصيته فقال او افتدى منك باستعباد عشر سنين ففعل فكان امية بعد فى حشم عبد المطلب وعضاريطه عشر سنين
فاما قوله ام بعبد شمس الذى كفلناه فان عبد شمس كان مملقا لا مال له فكان اخوه هاشم يكفله ويمونه الى ان هلك هاشم وفى كتاب الاغانى لابى الفرج
ان معوية قال لدغفل النسابة ارايت عبد المطلب قال نعم قال كيف رايته قال رايته رجلا نبيلا جميلا وضيا كان على وجهه نور النبوة قال
افرايت امية بن عبد شمس قال نعم قال كيف رايته قال رايت رجلا ضيئلا منحنيا اعمى يقوده عبده ذكوان فقال معوية ذاك ابنه ابو عمرو قال انتم
تقولون ذلك فاما قريش فلم تكن تعرف الا انه عبده ونقلت من كتاب هاشم وعبد شمس لابن ابى روبة الدباس قال وروى هشام بن الكلبى
عن ابيه ان نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب بن هاشم اركاحا له بمكة وهى الساحات وكانت بنو نوفل يدا مع عبد شمس وعبد المطلب يدا
مع هاشم فاستنصر عبد المطلب قوما من قومه فقصروا عن ذلك فاستنجد اخواله من بنى النجار بيثرب فاقبل معهم سبعون راكبا فقالوا لنوفل
لا والله يا ابا عدى ما راينا بهذا الغايط ناشيا احسن وجها ولا امد جسما ولا اعف نفسا ولا ابعد من كل سوء من هذا الفتى يعنون عبد المطلب
وقد عرفت قرابته منا وقد منعته ساحات له ونحن نحب ان ترد عليه حقه فرده عليه فقال عبد المطلب تابى مازن وبنو عدى وذوبان بن
تيم اللات ضيمى وذادت مالك حتى تناهت ونكب بعد نوفل عن حريمى قال ويقال ان ذلك كان سبب حلف خزاعة عبد المطلب قال وروى
ابو اليقظان سحيم بن حفص ان عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته وهم عشرة يومئذ فامرهم ونهاهم واوصاهم وقال اياكم والبغى فوالله ما خلق الله شيئا
اعجل عقوبة من البغى وما رايت احدا ابقى على البغى الا اخوانكم من عبد شمس وروى الوليد بن هشام بن قحذم قال قال عثمن يوما وددت
انى رايت رجلا قد ادرك الملوك يحدثنى عما مضى فذكر له رجل بحضرموت فبعث اليه فحدثه حديثا طويلا تركنا ذكره الى ان قال ارايت
عبد المطلب بن هاشم قال نعم رايت رجلا قعدا ابيض طويلا مقرون الحاجبين بين عينيه غرة فقال ان فيها بركة او ان فيه بركة قال افرايت
امية بن عبد شمس قال نعم رايت رجلا ادم قصيرا اعمى فقال انه نكد فقال عثمن يكفيك من شر سماعه وامر باخراج الرجل وروى هشام
بن الكلبى ان امية بن عبد شمس لما كان غلاما كان يسرق الحاج فسمى حارسا وروى ابن ابى روبة فى هذا الكتاب اول قتيل قتله بنو هاشم
من بنى عبد شمس عفيف بن ابى العاص بن امية قتله حمزة بن عبد المطلب ولم اقف على هذا الخبر الا من كتاب ابن ابى روبة قال ومما يصدق قول من روى
ان امية بن عبد شمس استعبد عبد المطلب شعر ابى طالب بن عبد المطلب حين تظاهرت عبد شمس ونوفل عليه وعلى رسول الله صلعم وحصروهما فى الشعب
فقال ابو طالب توالى علينا مولينا كلاهما اذا سيلا قالا الى غيرنا الامر بلى لهما امر ولكن تراجما كما ارجحت من راس ذى القلع الصخر اخص
خصوصا عبد شمس ونوفلا هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر هما اغمضا للقوم فى اخويهما فقد اصبحت ايديهما وهما صفر قديما ابوهم كان عبدا لجدنا
بنى امة شهلا جاش بها البحر لقد سفهوا احلامهم فى محمد فكانوا كجعر ما ضغطت به جعر ثم نرجع الى حكاية كلام شيخنا ابى عثمن ثم نرجح
بكلام اخر لنا او لغيرنا ممن تعاطى الموازنة بين هذين البيتين قال ابو عثمن فان قالت امية لنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى اربعة خلفاء فى نسق قلنا لهم ولبنى هاشم هرون الواثق بن محمد المعتصم بن هرون
الرشيد بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن على السجاد كان يصلى كل يوم وليلة الف ركعة فكان يقال له السجاد لعبادته
وفضله وكان اجمل قرشى على وجه الارض واوسمه ولد ليلة قتل على بن ابى طالب عم فسمى باسمه وكنى بكنيته فقال عبد الملك لا والله لا احتمل
لك الاسم والكنية فغير احدهما فغير الكنية فصيرها ابا محمد بن عبد الله وهو البحر وهو حبر قريش وهو المفقه فى الدين المعلم التاويل
ابن العباس ذى الراى وحليم قريش ابن شيبة الحمد وهو عبد المطلب سيد الوادى ابن عمرو وهو هاشم هشم الثريد والقرم بن كد الجالد
ولانهم كانوا يقتدون ويهتدون براى ابن المغيرة وهو عبد مناف بن زيد وهو قصى وهو مجمع فهولا ثلثة عشر سيدا لم يخرم منهم واحد
ولا قصر عن الغاية وليس منهم واحد الا وهو ملقب بلقب اشتق له من فعله الكريم ومن خلقه الجميل وليس منهم الا خليفة او موضع للخلافة

او سيد في قديم الدهر مشيع او ناسك مقدم او فقيه بارع او حليم ظاهر الركانة وليس هذا الاحد سواهم ومنهم خمسة خلفا في
نسق فهم اكثر مما عدته الاموية ولم يكن مروان كالمنصور لان المنصور ملك البلاد ودوخ الاقطار وضبط الاطراف اثنين وعشرين سنة
وكانت خلافة مروان على خلاف ذلك كله وانما بقي في الخلافة تسعة اشهر حتى قتلته امراته عاتكة بنت يزيد بن معوية حين قال لابنها خالد
من بعلها الاولي يابن الرطبة ولئن كان مروان مستوجبا لاسم الخلافة مع قلة الايام وكثرة الاختلاف واضطراب البلدان فضلا عن الاطراف
فابن الزبير اولى بذلك منه فقد كان ملك الارض الا بعض الاردن ولكن السلطان عبد الملك واولاده لما اتصل بسلطان مروان اتصل
عند القوم ما انقطع منه وخفي موضع الوهن عند من لا علم له وسنوا المهدي كانت سني سلامة وما زال عبد الملك في انتقاض واشتكا
ولم يكن ملك يزيد كملك هرون ولا ملك الوليد كملك المعتصم قلت رحم الله ابا عثمن لو كان اليوم لعد من خلفا بني هاشم تسعة في نسق
المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضي بن المستنجد بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي والطالبيون بمصر يعدون عشرة
في نسق الامر بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور القايم بن المهدي قال ابو عثمن وتفخر عليهم بنو هاشم
بان سني ملكهم اكثر ومدته اطول فانه قد بلغت مدة ملكهم الى اليوم اربعا وتسعين سنة ويفخرون ايضا عليهم بانهم ملكوا بالميراث
وبحق العصبة والعمومة وان ملكهم في مغرس نبوة وان اسبابهم غير اسباب بني مروان بل ليس لبني مروان فيها سبب وانهم ليس لهم
ان يقولوا انا من قريش فيساووا في هذا الاسم قريش الظواهر لان رواية الراوي الا يمة من قريش واقعة على كل قرشي واسباب الخلافة
معروفة وما يدعيه كل جيل معلوم والى كل ذلك قد ذهب الناس فمنهم من ادعاها لعلي عم لاجتماع القرابة والسابقة والوصية فان كان الامر
كذلك فليس لال ابي سفيان وال مروان فيها دعوى وان كانت انما تنال بالوراثة وتستحق بالعمومة وتستوجب بحق العصبة فليس لهم فيها
دعوى وان كانت لا تنال الا بالسوابق والاعمال والجهاد فليس لهم في تقديم مذكور ولا يوم مشهور بل لو كانوا اذا لم يكن لهم سابقة ولم فيهم ما يحقون
به الخلافة لم يكن فيهم ما يمنعهم منها اشد المنع لكان اهون ولكان الامر عليهم ايسر وقد عرفنا كيف كان ابو سفيان في عداوة النبي صلعم و
محاربته له واجلابه عليه وغزوه اياه وعرفنا اسلامه حيث اسلم واخلاصه كيف اخلص ومعنى كلمته يوم الفتح حين راى الجنود وكلامه
يوم حنين وقوله يوم صعد بلال على الكعبة فان على انه انما اسلم على يدي العباس رحمه والعباس هو الذي منع الناس عن قتله وجاء به
رديفا الى رسول الله صلعم وساله فيه ان يشرفه وان يكرمه وينوه به وتلك يد بيضا ونعمة غرا ومقام مشهود ويوم حنين غير مجحود
فكان جزاء بني هاشم من بنيه ان حاربوا عليا عم وسموا الحسن عم وقتلوا الحسين عليه السلم وحملوا النسا على الاقتاب حواسر وكشفوا عن عورة
علي بن الحسين عم حين اشكل عليهم بلوغه كما يصنع بذراري المشركين اذا دخلت دورهم عنوة وبعث معوية بسر بن ارطاة الى اليمن فقتل
ابني عبيد الله بن العباس وهما غلامان لم يبلغا الحلم وقتل عبيد الله بن زياد لعنه الله يوم الطف تسعة من صلب علي عم وسبعة من صلب عقيل
ولذلك قال ناعيهم عين جودي بعبرة وعويل ٭ واندبي ان ندبت آل الرسول ٭ تسعة كلهم لصلب علي عم ٭ قد اصيبوا وسبعة لعقيل ٭ ثم
ان بني امية تزعم ان عقيلا اعان معوية على علي عم فان كانوا كاذبين فما اولاهم بالكذب وان كانوا صادقين فما جازوا عقيلا بما صنع
وضربوا عنق مسلم بن عقيل صبرا غدرا بعد الامان وقتلوا هاني بن عروة لانه اواه ونصره ولذلك قال الشاعر فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري
الى هاني في السوق وابن عقيل ٭ ترى بطلا قد هشم السيف وجهه ٭ واخر يهوي من طمار قتيل ٭ واكل هند لعنها الله كبد حمزة رضي الله عنه فمنهم
اكلة الاكباد ومنهم كهف النفاق ومنهم من نقر بين ثنيتي الحسين عم بالقضيب ومنهم القاتل يوم الحرة عون بن عبد الله بن جعفر ويوم الطف
ابا بكر بن عبد الله بن جعفر وقتل يوم الحرة ايضا من بني هاشم الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والعباس بن عتبة
بن ابي لهب بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قلت ان ابا عثمن رحمه قايس بين مدتي ملكهما
وهو في ايام الواثق ففضل هولا عليهم لان ملكهم اطول من ملكهم بعشرين سنة فكيف به لو كان اليوم حيا وقد امتد ملكهم خمسمايه
وستة عشر سنه وهذا اكثر من ملك البيت الثالث من ملوك الفرس بنحو ثلثين سنة وايضا فانه كان الفخر يطول بطول

مدة الملك

مدة الملك فبنو هاشم قد كان لهم ايضا ملك بمصر نحو مايتين وسبعين سنة مع ما ملكوا بالمغرب قبل ان ينتقلوا الى مصر قال ابو عثمان
وقالت هاشم لامية قد علم الناس ما صنعتم بنا من القتل والتشريد الذين ابتداه اليكم صنيعكم على بن عبد الله بن عباس
بالسياط مرتين على ان يزوج بنت عمه الجعفرية التي كانت عند عبد الملك وعلى ان تخلعوه قتل سليط وسممتم
ابا هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب عم ونبشتم زيدا وصلبتموه والقيتم راسه في عرصة الدار تطاه الاقدام
وينقر دماغه الدجاج حتى قال القايل اطرد الديك عن ذباب زيد ٭ طال ما كان لا تطاه الدجاج ٭ وقال شاعركم ايضا
صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ٭ ولم نر مهديا على الجذع يصلب ٭ وقستم بعثمان عليا سفاهة ٭ وعثمان خير من علي واطيب
فروي ان بعض الصالحين من اهل البيت عليهما السلم قال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبك فخرج يوما للغزو
فعرض له الاسد فافترسه وقتلتم يحيى بن زيد وسميتم قاتله ثاير مروان وناصر الدين هذا الى ما صنع سليمان
بن حبيب بن المهلب عن امركم وقولكم بعبد الله بن علي ابي جعفر المنصور قبل الخلافة وما صنع مروان بابرهيم الامام
ادخل راسه في جراب نورة حتى مات فان انشدتم ٭ افاض المدامع قتلى كدى ٭ وقتلى بكثوة لم ترمس ٭ وبالزابيين
نفوس ثوت ٭ واخرى بنهر ابي فطرس ٭ انشدنا نحن ٭ واذكروا مصرع الحسين وزيد ٭ وقتيلا بجانب المهراس ٭
والقتيل الذي بحران امسى ٭ ثاويا بين غربة وتناسي ٭ وقد علمتم حال مروان ابيكم وضعفه وانه كان رجلا
لا فقه له ولا يعرف بالزهد ولا الصلاح ولا برواية الاثار ولا بصحبة ولا ببعد همة وانما ولي رستاقا من رساتيق
دارابجرد لابن عامر ثم ولي البحرين لمعوية وقد كان جمع اصحابه ومن تابعه ليبايع ابن الزبير حتى رده عبيد الله
بن زياد وقال يوم مرج راهط والروس تندر عن كواهلها في طاعته وما اخرتم عن جبن النفوس
اي غلامي قريش غلب وهذا قول من لا يستحق ان يلي ربعا من الارباع ولا خمسا من الاخماس وما من واحد
من قتله النسا لكنه كان حتفه فيها واما ابوه الحكم بن ابي العاص لعنه فهو طريد رسول الله صلعم ولعينه والمتخلج
في مشيته الحاكي لرسول الله صلعم والمستمع عليه ساعة خلوته ثم صار طريدا لابي بكر وعمر امتنعا عن اعادته الى المدينة
ولم يقبلا شفاعة عثمان فلما ولي ادخله فكان اعظم الناس شوما عليه ومن اكبر الحجج في قتله وخلعه من الخلافة
فعبد الملك ابو هولاء الملوك الذين تفخر الاموية بهم اعرق الناس في الكفر لان احد ابويه الحكم هذا والاخر من
قبل امه معوية بن المغيرة بن ابي العاص كان النبي صلعم طرده من المدينة واجله ثلثا فحيره الله تعالى حين خرج وبقي
مترددا استلذاذا فانتم اعرق الناس في الكفر ونحن اعرق الناس في الايمان ولا يكون امير المومنين عم الا اولاهم
بالايمان واقدمهم فيه قال ابو عثمان ويفخر هاشم بان احدا لم يجد تسعين عاما لا طواعين فيها الا منذ ملكوا
قالوا ولو لم يكن من بركة دعوتنا الا تعذيب الامراء بعمال الخراج بالتعليق والرهق والتجريد والتشهير والمال
والنورة والجوزتين والغرل والجامعة والتسطيب قد ارتفع لكان خيرا كثيرا وفي الطاعون يقول العماني الراجز
بالدولتنا قد رفع الله رماح الجن واذهب التعذيب والتجني والعرب تسمي الطاعون رماح الجن وفي ذلك
يقول الشاعر لعمرك ما خشيت على ابي ٭ رماح بني مقيدة الحمار ٭ ولكني خشيت على ابي ٭ رماح الجن او اياك حار ٭
وفي ذلك يقوله بعض بني اسد للحرث الغساني الملك قال ابو عثمان ويفخر هاشم عليهم بانهم لم يهدموا الكعبة ولم يحولوا
القبلة ولم يجعلوا الرسول دون الخليفة ولم يختموا في اعناق الصحابة ولم يغيروا اوقات الصلوة ولم ينقشوا
اكف المسلمين ولم ياكلوا الطعام ويشربوا على منبر رسول الله صلعم ولم ينهبوا الحرم ولم يوطوا المسلمات في دار
الاسلام بالسبا قلت نقلت من كتاب افتراق هاشم وعبد شمس لابي الحسين محمد بن علي بن نصر المعروف

باين ابى روبة الدباس قال كان بنو امية فى ملكهم يؤذنون ويقيمون فى العيد ويخطبون بعد الصلوة وكانوا فى ساير صلوتهم
لا يجهرون بالتكبير فى الركوع والسجود وكان لهشام بن عبد الملك خصى اذا سجد هشام وهو يصلى فى المقصورة قال لا اله الا الله
فيسمع الناس فيسجدون وكانوا يقعدون فى احدى خطبتى العيد والجمعة ويقومون فى الاخرى قال وراى كعب مروان بن الحكم يخطب
قاعدا فقال انظروا الى هذا يخطب قاعدا والله تعالى يقول لرسوله وتركوك قائما قال واول من قعد فى الخطب معوية واول من اذن
واقام فى صلوة العيد بشر بن مروان وكان عمال بنى امية ياخذون الجزية ممن اسلم من اهل الذمة ويقولون هم فروا من الجزية
وياخذون الصدقة من الخيل وربما دخلوا دار الرجل قد نفق فرسه او باعه فاذا ابصروا الاخية قالوا قد كان هاهنا فرس فهات صدقتها
وكانوا يؤخرون صلوة الجمعة تشاغلا عنها بالخطبة ويطيلون فيها الى ان يتجاوز وقت العصر وتكاد الشمس تصفر فعل ذلك الوليد بن عبد الملك
ويزيد اخوه والحجاج عاملهم وكلهم الحجاج السلاح معه والسيوف على رؤسهم فلا يستطيعون ان يصلوا الجمعة فى وقتها وقال الحسن البصرى
وا عجبا من اخيفش اعيمش جاءنا فقتلنا من دبنا يعرق على منبرنا ويخطب الناس يلتفتون الى الشمس فيقول ما بالكم تلتفتون الى الشمس انا والله
ما نصلى للشمس انما نصلى لرب الشمس افلا تقولون له يا عدو الله ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل ثم يقول
الحسن وكيف يقولون ذلك وعلى راس كل واحد منكم علج قايم بالسيف قال وكانوا يسبون ذرارى الخوارج من العرب وغيرهم لما قتل
قريب وزحاف الخارجيان سبى زياد ذراريهما فاعطى شقيق بن ثور السدوسى احدى بناتهما واعطى عباد بن حصين الحبطى
وسبيت بنت لعبيدة بن هلال اليشكرى وبنت لقطرى بن الفجاءة المازنى فصارت هذه الى العباس بن الوليد بن عبد الملك واسمها
ام سلمة فوطئها بملك اليمين على رايهم فولدت له المؤمل ومحمدا وابرهيم واحمد وحصينا بنى العباس بن الوليد بن عبد الملك وسبى واصل
بن عمرو القنا واسترق وسبى سعيد الصغير الحرورى واسترق وام يزيد بن عمر بن هبيرة وكانت من سبى عمان الذين سباهم مجاعة وكانت
بنو امية تبيع الرجل فى الدين يلزمه وترى انه يصير بذلك رقيقا كان معن ابو عمير بن معن الكاتب حرا مولى لبنى العنبر فبيع فى دين عليه
فاشتراه ابو سعيد بن زياد بن عمرو العتكى وباع الحجاج على بن بشير بن الماخوذ لكونه قتل رسول المهلب رجلا من الازد فاما الكعبة
فان الحجاج فى ايام عبد الملك هدمها وكان الوليد بن يزيد يصلى اذا صلى وقت افاقته من السكر الى غير القبلة فقيل له فقرا فاينما
تولوا فثم وجه الله وخطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلعم بالمدينة فقال تبا لهم انما يطوفون باعواد ورمة
بالية هلا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد الملك لعنهما الله الا يعلمون ان خليفة المرء خير من رسوله قال وكانت بنو امية تختم فى اعناق المسلمين
كما يوسم الخيل علامة لاستعبادهم وبايع مسلم بن عقبة اهل المدينة كافة وفيها بقايا الصحابة واولادها وصلحاء التابعين على انهم كلهم
عبد قن لامير المؤمنين يزيد بن معوية الا على بن الحسين فانه بايعه على انه اخوه وابن عمه قال ونقشوا اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم
كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة وكانت خطباء بنى امية تاكل وتشرب على المنبر يوم الجمعة لاطالتهم فى الخطبة وكان للمكوه تحت
منبر الخطبة يأكلون ويشربون قال ابو عثمن ويفخر بنو العباس على بنى مروان وهاشم على عبد شمس بان الملك كان فى ايديهم فانتزعوه
منهم وغلبوهم عليه بالبطش الشديد وبالحيلة اللطيفة ثم لم ينزعوه الا باشجعهم شجاعة واسدهم تدبيرا وابعدهم غورا ومن
نشا فى الحروب وربى فى الثغور وممن لا يعرف الا الفتوح وسياسة الجنود ثم اعطى الوفاء من اصحابه والصبر من قواده فلم يغدر منهم غادر
ولا قصر منهم مقصر كما قد بلغك عن حنظلة بن نباتة وعامر بن ضبارة ويزيد بن عمر بن هبيرة ولا من ساير قواده حتى من اجابة مشايخهم
وكتابة عبد الحميد الكاتب ثم لم يلقه ولا لقى تلك الحروب عامة تلك الايام الا رجال ولد العباس بانفسهم ولا قام باكثر الدولة الا مشايخهم
كعبد الله بن على وصالح بن على وداود بن على وعبد الصمد بن على وقد يقوم المنصور بنفسه قال ويفخر هاشم بان علم النبوة
وهو الصادق المصدق نقل من الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة وما افترقت فرقتان الا كنت فى خيرهما وقال ايضا بعثت
من خير فى قريش ومعلوم ان بنى عبد مناف افترقوا فكانت هاشم والمطلب يدا وعبد شمس ونوفل يدا قال وان كان الفخر بكثرة العدد

فانه من اعظم

فانه من اعظم مفاخر العرب وولد على بن عبد الله بن العباس اليوم مثل جميع عبد شمس وكذلك ولد الحسين بن على عليهما السلم
هذا مع قرب ميلادهما وقد قال النبى صلعم شوها ولود خير من حسناء عقيم وقال انا مكاثر بكم الامم وقد روى الشعبى
عن جابر بن عبد الله ان النبى صلعم قدم من سفر فاراد الرجال ان يطرقوا النساء ليلا فقال امهلوا حتى تمتشط الشعثة
وتستحد المغيبة فاذا قدمتم فالكيس الكيس قالوا ذهب الى طلب الولد وكانت العرب تفخر بكثرة الولد وتمدح الفحل القبيس
وتذم العاقر والعقيم وقال عامر بن الطفيل يعنى نفسه لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا • جبانا فما عذرى لدى كل محضر
وقال علقمة بن علاثة يفخر على عامر آمنت وكفر عامر وفيت وغدر وولدت وعقر قال الزبرقان بن بدر فاسال بنى
سعد وغيرهم • يوم الفخار فعندهم خبرى • اى امرئ انا حين يحضرنى • رفد العطاء وطالب النصر • واذا هلكت تركت وسطهم
ولدا الكريم ونابه الذكر • وقال طرفة بن العبد فلو شاء ربى كنت قيس بن خالد • ولو شاء ربى كنت عمرو بن مرثد
فاصبحت ذا مال كثير وعادنى • بنون كرام سادة لمسود • ومدح النابغة الذبيانى ناسا فقال لم يحرموا طيب النساء وامهم
طفحت عليك بناتق مذكار • وقال نهشل بن حرى على بنى بشر اسد عظيم • والنبع ينبت قضبانا فتكتهل • وعير الفرزدق
زمانا لا يولد له فعيرته امرأته فقال قالت اراه واحدا لا اخا له • يؤمله فى الوارثين الا باعد • لعلك يوما ان ترينى كانما
بنى حوالى الليوث الخوادر • فان تميما قبل ان يلد الحصا • اقام زمانا وهو فى الناس واحد • وقال آخر وقد مات
اخوته وملأ حوضه ليسقى فجاء رجل صاحب عشيرة وعترة فاخذ بضبعه فنحاه ثم قال لراعيه اسق ابلك
لو كان حوض حمار ما شربت به • الا باذن حمار آخر الابد • لكنه حوض من اودى باخوته • ريب المنون فامسى
بيضة البلد • لو كان يشكى الى الاموات ما لقى • الاحياء بعدهم من قلة العدد • ثم اشتكيت لاشكانى وساكنه
قبر بسنجار او قبر على قحد • وقال الاعشى وهو يذكر الكثرة ولست بالاكثر منهم حصى • وانما العزة للكاثر • قال
وقد ولد رجال من العرب كل منهم يلد لصلبه اكثر من مائة فصاروا بذلك مفخرا منهم عبيد الله بن عمير الليثى
وانس بن مالك الانصارى وخليفة بن بو السعدى اتى على عامتهم الموت الجارف ومات جعفر بن سليمان
بن على بن عبد الله بن العباس عن ثلثة واربعين ذكرا وخمس وثلثين امرأة كلهم لصلبه فاظنك لمن مات من ولده
فى حياته قال وليس طبقة من الاسنان الموت اليها اسرع وفيها اعم وافشى من سن الطفولية وام جعفر
بن سليمان قد عاينه عالم من الناس وعاشتهم احياء وليس خبر جعفر كخبر غيره من الناس قال الهيثم
بن عدى افضى الملك الى ولد العباس وجميع ولد العباس يومئذ من الذكور ثلثة واربعون رجلا ومات
جعفر كخبر غيره بن سليمان وحده عن مثل ذلك العدد من الرجال ومن قرب ميلاده وكثر نسله حتى صار كبعض
القبايل ابو بكر صاحب رسول الله صلعم والمهلب بن ابى صفرة ومسلم بن عمرو الباهلى وزياد بن عبيد امير
العراق ومالك بن مسمع وولد جعفر بن سليمان اليوم اكثر عددا من اعداد هذه القبايل واربعة من قريش
ترك كل واحد منهم عشرة بنين مذكورين معروفين وهم عبد المطلب بن هاشم والمطلب بن عبد مناف
وامية بن عبد شمس والمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وليس على ظهر الارض هاشمى الا ولد عبد المطلب
ولا يشك ان احدا من الهاشميين شبيه بعدد الجميع ضدا ما فى الكثرة والقلة قلت رحم الله ابا عثمن لو كان حيا
اليوم لراى ولد الحسن والحسين عليهما السلم اكثر من جميع العرب الذين كانوا فى الجاهلية على عصر النبى صلعم المسلمين منهم
والكافرين لانهم لو احصوا لما نقص ديوانهم عن مائتى الف انسان قال ابو عثمان وان كان الفخر بنبل الراى
وصواب القول فمن مثل العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس وان كان فى الحلم والسودد واصالة الراى

والعناء العظيم من مثل عبد المطلب وان كان الى الفقه والعلم بالتاويل ومعرفة التنزيل والى القياس السديد والى الالسنة الحداد
والخطب الطوال فمن مثل علي بن ابي طالب ع وعبد الله بن العباس قالوا خطبنا عبد الله بن العباس خطبة بمكة ايام حصار عثمن لو شهدها
الترك والديلم لاسلموا وفي عبد الله بن العباس يقول حسان اذا قال لم يترك مقالا لقايل بملتقطات لا ترى بينها فصلا شفى وكفى
ما في النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جدا ولا هزلا وهو البحر وهو الحبر وكان يقول له في حداثته عند اجالة الراي غص يا غواص
وكان يقدمه على جلة السلف قلت ابي ابو عثمن لا اعراض عن علي م هل لا قارفيه كما قال في عبد الله فلعمري لو اراد لوجد محلا
ولا الى قولا وسعا وهم تعلم الناس الخطب والعهود وقتل الاقران وجزل الفرسان فمن كحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب ع وكان الاحنف
اذا ذكر حمزة قال اكيس وكان لا يرضى ان يقول له شجاع لان العرب كانت تجعل ذلك اربع طبقا فتقول شجاع فاذا كان فوق ذلك
قالت بطل فاذا كان فوق ذلك قالت بطل فاذا كان فوق ذلك قالت بهمة فاذا كان فوق ذلك قالت اليس وقال العجاج اليس عن حوبائه
سخي وهل اكثر ما يعد الناس من جرحاهما ومرعاهما الا ساداتكم واعلامكم قتل حمزة وعلي عتبة بن الوليد وقتلا شيبة ايض
شركا عبيدة بن الحارث فيه وقتل علي م حنظلة بن ابي سفيان فاما اباء ملوككم من بني مروان فانهم كما قال عبد الله بن الزبير لما اتاه خبر المصعب
انا والله نموت بجحا كما يموت آل ابي العاص والله ما قتل منهم قتيلا في جاهلية ولا اسلام ولا نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت
ظلال السيوف قال ابو عثمن كانه لم يعد قتل معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتلا اذ كان انما قتل في غير معركة وكذلك قتل عثمن بن عفان
اذ كان انما قتل محاصرا ولا قتل مروان بن الحكم لانه قتل خنقا خنقه النسا تكاثروا وانما فخر عبد الله بن الزبير بما في بني اسد بن عبد العزى
من القتلى لان من شان العرب ان يفخر بذلك كيف كانوا قاتلين او مقتولين الا ترى انك لا تصيب كثرة القتلى الا في القوم المعروفين بالباس
والنجدة وبكثرة اللقاء والمحاربة كال ابي طالب وال الزبير وال المهلب قال وفي آل الزبير خاصة سبعة مقتولين في نسق ولم يوجد ذلك
في غيرهم قتل عمارة وحمزة ابنا عبد الله بن الزبير يوم قديد في المعركة قتلهما الاباضية وقتل عبد الله بن الزبير بمكة في محاربة الحجاج
وقتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق في المعركة اكرم قتل وبازائه عبد الملك بن مروان وقتل الزبير بوادي السباع منصرفه عن وقعة الجمل
وقتل العوام بن خويلد في حرب الفجار وقتل خويلد بن اسد بن عبد العزى في حرب خزاعة فهو لا سبعة في نسق قال وفي بني اسد
بن عبد العزى قتلى كثيرون غير هولا قتل المنذر بن الزبير بمكة قتله اهل الشام في حرب الحجاج وهو على بغل ورد كان نفر به فاصعد
في الجبل واباه يعني يزيد بن مفرغ الحميري اذ هو صاحبكم عبيد الله بن زياد وبعيبه بفراره يوم البصرة لا بن الزبير عذاه
تدمر منه اولى بكل حفيظة ودفاع وقتل عمرو بن الزبير قتله اخوه عبد الله بن الزبير وكان في جوار اخيه عبيد الله بن الزبير فلم
يغن عنه فقال الشاعر يحرض عبيدة على قتل اخيه عبد الله بن الزبير ويعيبه باخفار جوار عمرو اخيهما اعبيد لو لوث بعد الهدو
بزنيرا اسماء اعبيد انك قد اجرت وجاركم تحت الصفيح تنوبه الاصداء اضرب بسيفك ضربة مذكورة فيها اداء امانة ووفاء
وقتل بجير بن العوام اخو الزبير بن العوام قتله سعد بن صيح السدوسي جد ابي هريرة من قبل امه قتله بناحية اليمامة وقتل معه
اضرم وبعكك اخوه ابني العوام بن خويلد وقد قتل منهم في محاربة النبي م قوم مشهورون منهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد
بن عبد العزى كان شريفا وقتل يوم بدر وابوه الاسود كان المثل يضرب بعزه بمكة وفيه قال رسول الله م وهو يذكر عاقر الناقة
كان عزيزا منيعا كابي زمعة ويكنى زمعة بن الاسود ابا حكيمة وقتل الحارث بن الاسود بن المطلب يوم بدر ايضا وقتل عبد الله بن حميد
بن زهير بن الحارث بن الاسد بن المطلب بن اسد يوم بدر ايضا وقتل نوفل بن خويلد يوم بدر ايضا قتله علي بن ابي طالب ع وقتل يوم الحرة
يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الاسود ضرب عنقه مسرف بن عقبة صبرا قال له بايع لامير المومنين يزيد بن معوية على انك عبد قن له
فقال لا ابايعه على الا اخوه وابن عمه فضرب عنقه وقتل اسماعيل بن هبار بن الاسود ليلا وكان دعي حيلة فخرج معرجا
لمن استصرخه فقتل فاتهم به مصعب بن عبد الله بن عبد الرحمن فاحلفه معوية خمسين يمينا وخلى سبيله فقال الشاعر لا تجيب بليل

داعيا

داعيا ابدا اخشى الغرور كما غر ابن هبار باتوا يجرونه في الحش منعفرا بئس الهدية لابن العم والجار وقتل عبد الرحمن بن العوام بن خويلد
في خلافة عمر بن الخطاب في بعض المغازي وقتل عبد الرحمن يوم الدار مع عثمن وعبد الله بن عبد الرحمن بن العوام بن خويلد قتيل ابن قتيل ابن قتيل
ابن قتيل اربعة ومن قتلاهم عيسى بن مصعب بن الزبير قتل بين يدي ابيه بمسكن في حرب عبد الملك وكان مصعب يكنى ابا عيسى وابا عبد الله
وفيه قال الشاعر لبنك ابا عيسى وعيسى كليهما موالي قريش كهلها وصميمها ومنهم مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير قتل يوم قديد في حرب
الخوارج وقد ذكره الشاعر فقال نحن قاتلون رجالا قتلوا بقديد ولنقصان العدد ثم لا تعدلن فيها مصعبا حين تبكي من قتيل باحد
انه قد كان فيها باسلا صارما يقدم اقدام الاسد ومنهم خالد بن عثمن بن خالد بن الزبير خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن فقتله
ابو جعفر وصلبه ومنهم عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير قتل بقديد ايضا وسمي عتيقا باسم جده ابي بكر قلت هذا ايضا من تخامل ابي عثمن
هلا ذكر قتلى الطف وهم عشرون سيدا من بيت واحد في ساعة واحدة وهذا لم يقع مثله في الدنيا لا في العرب ولا في العجم ولما قتل حذيفة بن
بدر يوم الهباة وقتل معه اربعة او بضعة من اهل بيته ضربت العرب بذلك الامثال واستعظموه فجاء يوم الطف جرى الوادي فطم على القرى
وهلا عد القتلى من آل ابي طالب فانهم اذا عدوا الى ايام ابي عثمن كان عددا كثيرا اضعاف ما ذكره من قتلى الاسد بين قال ابو عثمن
وان كان الفخر والفضل في الجود والسماح فمن مثل عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان معوية ويزيد يهبان له فمن فضل جودنا جاد قالوا
ومعوية اول رجل في الارض وهب الف الف درهم وابنه اول من ضاعف ذلك فانه كان يجيز الحسن والحسين ابني علي عليهما السلام في كل عام لكل واحد منهما
بالف الف درهم وكذلك كان يجيز عبد الله بن جعفر وعبد الله بن العباس فلما مات معوية وقام يزيد وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له ان امير المومنين
كان يصل رحمي في كل سنة بالف الف درهم قال فلك الفا الف درهم فقال بابي انت وامي اما اني ما قلتها لاحد قبلك قال فلك اربعة الاف
الف درهم وهذا الاعتراض ساقط لانه ان صح لم يعد جودا ولا جائزة ولا صلة رحم هولا قوم كانوا يخافونهم على ملكه ويعرف حقهم وموضعهم
في قلوب الامة وكان يدبر في ذلك تدبيرا ويريغ امورا ويصانع عن دولته وملكه ونحن لم نعرف قط ما اعطى خلفاء بني هاشم قوادهم وكتابهم
وبني عمهم جودا فقد وهب المامون للحسن بن سهل غلة عشرة الاف الف فاعتد ذلك منه وكذلك كل ما يكون داخلا في باب التجارة واستمالة القلوب
وتدبير الدولة وانما الجود ما يدفعه الملوك الى الوفود والخطباء والشعراء والاشراف والادباء والسمار ونحوهم ولولا ذلك لكان الخليفة
اذا وفى الجند اعطياتهم احتسب بذلك في جوده فالعطيات شي والاعطاء على دفع المكروه شي والتفضيل والجود شي ثم ان الذي اعطاهم معوية
ويزيد بعض حقهم والذي فضل عليهما اكثر مما خرج منهما وان اريد الموازنة بين ملوك بني العباس وملوك بني امية في العطاء افتضح
بنو امية وبان مروءة فضيحة ظاهرة فان نساء خلفاء بني العباس اكثر معروفا من رجال بني امية ولو ذكرت معروف ام جعفر وما جاءت
الى ذلك على جميع صنايع بني مروان ولو ذكر معروف الخيزران وسليل الخليفة لعلماء امير الكثير به وما فعل خالصة مولاتهم لاحوذا
جوادهم وان شئت ان نذكر مواليهم وكتابهم فاما ذكر عيسى بن ماهان وابنه عليا وخالد بن برمك وابنه يحيى وابنيه جعفرا والفضل
وكتابهم منصور بن زياد ومحمد بن منصور وفتى العسكر فانك تجد لكل واحد من هولا ما يحيط بجميع صنايع بني عبد شمس فاما ملوك الاموية
فليس منهم الا من كان يبخل على الطعام وكان جعفر بن سليمان كثيرا ما يذكر ذلك وكان معوية يبغض الرجل النهم على مائدته وكان المنصور
اذا ذكرهم يقول كان عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد مجنونا وكان سليمن همه بطنه وفرجه وكان عمر بن عبد العزيز اعور بين عميان
وكان هشام رجل القوم وكان لا يذكر ابن عاتكة ولقد كان هشام مع استنابته بريقا هو الاحول السراق ما زال يدخل اعطية الجند
شهرا في شهر وشهرا في شهر حتى اخذ لنفسه مقدار رزق سنة وانشده ابو النجم العجلي ارجوزته التي اولها الحمد لله الوهوب المجزل
فما زال يصفق بيديه استحسانا لها حتى صار الى ذكر الشمس فقال والشمس في الافق كعين الاحول فامر بوجي عنقه واخراجه وهذا
ضعف شديد وجهل عظيم وقال خالد بن ابراهيم بن هشام المخزومي ما رايت من هشام خطا قط الا مرتين حدا به الحادي مرة فقال
ان عليك ايها البختي اكرم من تمشي به المطي فقال صدقت وقال مرة والله لاشكون سليمن يوم القيمة الى امير المومنين عبد الملك وهذا

ضعف شديد وجهل مفرط قال ابو عثمن وكان هشام يقول والله انى لاستحيى ان اعطى رجلاً اكثر من اربعة آلاف درهم ثم اعطى عبد الله
بن الحسن اربعة آلاف دينار فاعتدها في جوده وتوسعه وانما اشترى بها ملكه وحصن بها نفسه وما في يديه وقال له اخوه مسلمة
اتطمع ان تلي الخلافة وانت بخيل جبان فقال ولكني حليم عفيف فاعترف بالجبن والبخل وهل تقوم الخلافة مع واحد منهما وان قامت فلا
تقوم الا مع الخطر العظيم والتغرير الشديد ولو سلمت من الفساد لم تسلم من العيب ولقد قدم المنصور عليهم عمر بن عبد العزيز بقول العوام فيه
عميان وزعمتم انه كان ناسكاً ورعاً تقياً فكيف وقد جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير ماية جلدة وصب على راسه جرة من ماء بارد في يوم بارد
شاتٍ حتى كزّ فمات فما اقاد بدمه ولا آلى وليه من حقه ولا اعطى عقلاً ولا قوداً ولا كان خبيب ممن اتت عليه حدود الله واحكامه
وقصاصه فيقال كان مطيعاً باقامتها وان ازهق الحد نفسه واحسبوا الضرب كان ادباً وتعزيراً فما عذره في الماء البارد في الشتاء على اثر جلد
شديد ولقد بلغه ان سليمن بن عبد الملك يوصي فجاء حتى جلس على طريق من يخلى عنده او يدخل اليه فقال لرجا بن حيوة في بعض ما يدخل
ويخرج نشدتك الله ان تذكرني لهذا الامر او تشير بي في هذا الشان فوالله ما بي عليه من طاقة فقال له رجا قاتلك الله ما احرصك عليها ولما
جاء الوليد بن عبد الملك نعي الحجاج قال الوليد مات الحجاج يا ابا حفص فقال وهل كان الحجاج الا رجلاً منا اهل البيت وقال في خلافته لولا
بيعة في اعناق الناس ليزيد بن عاتكة لجعلت هذا الامر شورى بين صاحب الاعوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد الاشدق وبين احمر قريش
القسم بن محمد بن ابي بكر وبين سالم بن عبد الله بن عمر فما كان عليه من الفرز والحرج وما كان عليه من الوكف والنقص ان لو قال بين علي بن عبد الله
بن عباس وعلي بن الحسين بن علي وعلى انه لم يرد التيمي ولا العدوي وانما دبر الامر للاموي ولم يكن عنده احد من هاشم يصلح للشورى ثم دبر الامر
ليبايع لاخيه ابي بكر بن عبد العزيز من بعده حتى عوجل بالسم وقدم عليه عبد الله بن حسن بن حسن بن حسن فلما راى كماله وبيانه عرف
نسبه ومركبه وموضعه وكيف ذلك من قلوب المسلمين وفي صدور المومنين لم يدعه يبيت بالشام ليلة واحدة وقال له الحق باهلك
فانك لم تغنمهم شيئاً هو انفس منك ولا ارد عليهم من حياتك اخاف عليك طواعين الشام وستلحقك الحوائج على ما تشتهي وتحب و
انما كره ان يروه ويسمعوا كلامه فلعله يبذر في قلوبهم بذراً ويغرس في صدورهم غرساً وكان اعظم خلق الله قولاً بالجبر حتى يتجاوز الجهمية و
يربى على كل ذي غاية وصاحب شنعة وكان يصنع في ذلك الكتب مع جهله بالكلام وقلة اختلافه الى اهل النظر وقال له شوذب الخارجي
لم لا تلعن رهطك وتذكر اباك ان كانوا عندك ظلمة فجرة فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون قال ما لي به عهد قال افيسعك ان تمسك عن
لعن فرعون ولا يسعني ان امسك عن لعن آبائي فرأى انه قد خصمه وقطع حجته وكذلك يظن كل من قصر عن مقدار العالم وجاوز مقدار الجاهل
واي شبه لفرعون بآل مروان وآل ابي سفيان هولاء قوم لهم حرب وشيعة وناس كثير يدينون بتفضيلهم وقد اعتورتهم الشبه في امرهم وفرعون
على خلاف ذلك وضده لا شيعة له ولا عقب ولا نسل ولا موالي ولا صنايع ولا في امره شبهة ثم ان عمر ظنين في امر اهله فيحتاج الى غسل ذلك عنه
بالبراءة منهم وشوذب ليس بظنين في امر فرعون وليس الامساك عن لعن فرعون والبراءة منه مما تعرفه الخوارج فكيف استويا عنده و
شكى اليه رجل من رهطه ديناً فادحاً وعيالاً كثيراً فاعتل عليه فقال له فهلا اعتللت على عبد الله بن الحسن قال ومتى شاورتك في امري قال
او ما تراني قال وما اعطيته الا بعض حقه قال ولم قصرت عن كل فامر باخراجه وما زال الى ان مات محروماً منه وكان يعمل اهل
البلاد عماله واصحابه والذي حسّن امره وشبّه على الاغبياء حاله انه قام بعقب قوم قد بدلوا عامة شرايع الدين وسنن النبي صلعم وكان الناس
قبله من الظلم والجور والبهتان بالاسلام في امر صغر في جنبه ما عاينوا منه والقوه عليه فجعلوه بما نقص من تلك الامور القطعية في
عداد الايمة الراشدين وحسبك من ذلك انهم كانوا يلعنون علياً عليه السلام على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عد محسناً ويشهد لذلك قول كثير فيه
وليت فلم تشتم علياً ولم تخف بريّاً ولم تتبع مقالة مجرم وهذا الشعر يدل على ان شتم علي عليه السلام قد كان لهم عادة حتى مدح من كف عنه
ولما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة وكان اذا خطب لعن علياً والحسن والحسين عليهم السلام قال عبد الله بن كثير السهمي لعن الله من يسب
علياً وحسيناً من سوقة وامام ايسب المطهرون جدوداً والكرام الآباء والاعمام يأمن الطير والحمام ولا يأمن آل الرسول عند المقام

طبت

طبت بيتاً وطاب اهلك اهلاً اهل بيت النبي والاسلام رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم بسلام وقام عبد الله بن الوليد
بن عثمان بن عفان وكان ممن ينالهم بن عمهم الى هشام بن عبد الملك وهو يخطب على المنبر بعرفة فقال يا امير المومنين
هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال هشام ليس لهذا جينا الا ترى ان ذلك يدل على انه قد كان لعنه عليه السلام
فيهم فاشياً ظاهراً وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن علياً عليه السلام ويقول قتل جدي جميعاً الزبير وعثمان وقال المغيرة
وهو عامل معوية يومئذ لصعصعة بن صوحان قم فالعن علياً فقام فقال ان اميركم هذا امرني ان العن علياً فالعنوه
لعنه الله وهو يضمر المغيرة واما عبد الملك فحسبك من جهله تبديله شرايع الدين والاسلام وهو يريد ان يلي امور اصحابها
بذلك الدين بعينه وحسبك من جهله انه راى من ابلغ التدبير في منع بني هاشم الخلافة ان يلعن علي بن ابي طالب عليه السلام
على منابره ويرمى بالفجور في مجالسه وهذا قرة عين عدوه وعبر عن وليه وحسبك من جهله قيامه على منبر الخلافة
قائلاً اني والله ما انا بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المافون وهولاء سلفه وايمته وبشفعتهم
قام ذلك المقام وبتقدمهم وتاسيسهم نال تلك الرياسة ولولا العادة المتقدمة والاجناد المجندة والصنايع القايمة
لكان ابعد خلق الله من ذلك المقام واقربهم الى الهلكة ان رام ذلك الشرف وعنى بالمستضعف عثمان وبالمداهن معوية
وبالمافون يزيد بن معوية وهذا الكلام نقض لسلطانه وعداوة لاهله وافساد لقلوب شيعته ولو لم يكن من عجز رايه
الا انه لم يقدر على اظهار قوته الا بان يظهر عجز ايمته لكفاك ذلك منه فهذا ما ذكرته هاشم لانفسها قالت امية لنا من نوادر
الرجال في العقل والدهاء والادب والنكر ما ليس لاحد ولنا من الاجواد واصحاب الصنايع ما ليس لاحد زعم الناس
ان الدهاة اربعة معوية بن ابي سفيان وزياد وعمرو بن العاص والمغيرة فمنا رجلان ومن ساير الناس رجلان
ولنا في الاجواد سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر لم يوجد لهما نظير الى الساعة واما نوادر الرجال في الراي والتدبير
فابو سفيان بن حرب ومعوية بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد الملك وعلى انهم يعدون في الحلماء
والرؤساء واهل الحجاز يضربون في الحلم بمعوية كما يضرب اهل العراق المثل فيه بالاحنف فاما الفتوح والتدبير في الحرب
فلمعوية غير مدافع وكان خطيباً مصقعاً ومجرباً مظفراً وكان يجيد قول الشعر اذا آثر ان يقوله وكان عبد الملك
خطيباً شاعراً وكان الوليد شاعراً ناسباً واديباً عالماً وكان خالد بن يزيد بن معوية خطيباً شاعراً وجيد الراي
اديباً كثير الادب حكيماً وكان اول من اعطى التراجمة والفلاسفة وقرب اهل الحكمة ورؤساء اهل كل صناعة وترجم
كتب النجوم والطب والكيمياء والحروب والآداب والآلات والصناعات قالوا وان ذكرتم الباس والشجاعة
فالعباس بن الوليد بن عبد الملك ومروان بن محمد وابوه محمد بن مروان بن الحكم وهو صاحب مصعب
وهولاء قوم لهم آثار بالروم لا تجهل وآثار بارمينية لا تنكر ولهم يوم العقر شهده مسلمة والعباس بن الوليد قالوا
ولنا الفتوح العظام لنا فارس وخراسان وارمينية وسجستان وافريقية وجميع فتوح عثمان فاما فتوح بني مروان
فاكثر واعم واشهر من ان يحتاج الى عدد او الى شاهد والذين بلغوا في ذلك الزمان اقصى ما يمكن صاحب خف
وحافر ان يبلغه حتى لم يحجزهم الا بحر او خليج نهر او غياض او عقاب او حصون وصياصي ثلثة رجال قتيبة بن مسلم
بخراسان وموسى بن نصير بافريقية والقسم بن محمد الثقفي بالسند والهند وهولاء كلهم عمالنا وصنايعنا
ويقال ان البصرة كانت صنايع ثلثة رجال عبد الله بن عامر وزياد بن الحجاج فرجلان من انفسنا والثالث
صنيعتنا قالوا ولنا في الاجواد واهل الاقدار بنو عبد بن خالد بن اسيد امية واخوه خالد بن اسيد وهو عقيل الثرى وبه
وفي خالد يقول الشاعر الى خالد حتى انخنا بخالد فنعم الفتى يرجى ونعم المومل ولنا سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد

وهو عقيد الندى كما يبيت ستة اشهر ويفيق ستة اشهر ويروى كحيلا من غير اكتحال وهيّنا من غير تدهين وله
يقول موسى شهوات اباخالد اعنى سعيد بن خالد اخا العرف لا اعنى ابن بنت سعيد ولكننى اعنى ابن عايشة الذى
ابوابوه خالد بن اسيد عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى فان مات لم يرضى الندى بعقيد قالوا وانما
تمكن فينا الشعر وجاد وليس من قبل ان الذين مدحوا ما كانوا غير من مدح الناس ولكن لما وجد فينا مما يتسع
لاجله القول ويصدق فيه القايل ومدح عبد الله بن قيس الرقيات للناس آل الزبير عبد الله ومصعبا وغيرهما
فكان يقول كما يقول غيره فلما صار الينا قال ما نقموا من بنى امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الملوك
تصلح الا عليهم العرب وقال نصيب من النفر الشم الذين اذا انتجوا اقرت لنجواهم لوى بن غالب يحيون بسامين
طورا وتارة يحيون عباسين شوس الحواجب وقال الاخطل شمس العداوة حتى تستقاد لهم واعظم الناس
احلاما اذا قدروا قالوا وفينا يقول شاعركم تريع اليه هوادى الكلام اذا ضل خطبته المهذر قالوا اذا نظرتم
فى امتداح الشعر آل عبد العزيز بن مروان عرفتم صدق ما نقوله قالوا وفى ارسال النبى صلعم الى اهل مكة عثمان
واستعماله عليها عتاب بن اسيد وهو ابن اثنين وعشرين سنة دليل على موضع المنعة وان تهاب العرب وتعز قريش
وقال النبى صلعم قبل الفتح فتيان اضن بهما عن النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم فولى عتابا وترك جبير بن مطعم
وقال الشعبى لو ولدلى مائة ابن لسميتهم كلهم عبد الرحمن للذى رايت فى قريش من اصحاب هذا الاسم ثم عبد الرحمن
بن عتاب فانه صاحب الخيل يوم الجمل وهو صاحب الكف والخاتم وهو الذى مر به على رضه وهو قتيل فقال لهفى عليك
يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بنى عبد مناف فقال له قايل لشد ما ابنته اليوم يا امير المومنين فقال
انه قام عنى وعنه نسوة لم يقمن عنك قالوا ولنا من الخطباء معوية بن ابى سفيان اخطب الناس قائما وقاعدا
وعلى منبر وفى خطبة نكاح وقال عمر بن الخطاب ما يتصعدنى شى من الكلام كما يتصعدنى خطبة النكاح وقد يكون
خطيبا من ليس عنده فى حديثه ووصفه شى واحتجاجه فى الامر لسان بارع وكان معوية يجرى مع ذلك كله قالوا
ومن خطبائنا يزيد بن معوية اعرابى اللسان بدوى اللهجة قال معوية وخطب عنده خطيب فاجاد لارمينه
بالخطيب الاشدق يزيد بن معوية ومن خطبائنا سعيد بن العاص لم يوجد كتحبيره تحبير ولا كارتجاله ارتجال
ومنا عمرو بن سعيد الاشدق لقب بذلك لانه حيث دخل على معوية وهو غلام بعد وفاة ابيه فسمع كلامه فقال
ان ابن سعيد هذا الاشدق وقال له معوية الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابى اوصى الى ولم يوص بى قال
فبم اوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه قالوا ومنا سعيد بن عمرو بن سعيد خطيب بن خطيب تكلم الناس
عند عبد الملك قياما وتكلم قاعدا قال عبد الملك فتكلم وانا والله اعرف حقه ومكانه فاحسن حتى استنطقته
واستزدته فكان عبد الملك خطيبا خطب الناس مرة فقال ما انصفتمونا معشر رعيتنا طلبتم منا ان نسير فيكم
وفى انفسنا سيرة ابى بكر وعمر فى انفسهما ولم تسيروا فينا ولا فى انفسكم سيرة رعية ابى بكر وعمر فيهما وفى انفسهما ولكل
فى النصفة نصيب قالوا فكانت خطبة نافعة قالوا ولنا زياد وعبيد الله بن زياد وكانا غايتين فى صحة المعانى
وجودة اللفظ ولهما كلام كثير محفوظ قالوا ومن خطبائنا سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز
ومن خطبائنا ونساكنا يزيد بن الوليد الناقص قال عيسى بن حاضر قلت لعمرو بن عبيد ما قولك فى عمر
فكلح ثم صرف وجهه عنى قلت فما قولك فى يزيد الناقص فقال الكامل قال بالعدل وعمل بالعدل وبذل نفسه
وشرى وقتل ابن عمه فى طاعة ربه وكان نكالا لاهله ونقص من اعطياتهم ما زادته الجبابرة واظهر البراءة من آبائه

وجعل فى عهده شرطا ولم يجعله جزما الا والله لكانه ينطق عن لسان ابى سعيد بن يزيد الحسن البصرى قال وكان الحسن
من انطق الناس قالوا وقد قرئ فى كتب القديمة يا مبذر الكنوز ويا ساجدا بالاسحار كانت ولايتك رحمة وعليهم حجة
قالوا هو يزيد بن الوليد ومن خطبائنا ثم من ولد سعيد بن العاص عمر بن حولة كان ناسكا فصيحا خطيبا وقال
بن عايشة الاكبر ما شهد خطيبا قط الا وتلجلج هيبة له ومعرفة بانتقاده ومن خطبائنا عبد الله بن عامر وعبد الاعلى
بن عبد الله بن عامر كان من اكرم الناس وابين الناس كان مسلمة بن عبد الملك يقول انى لانحى كور عمامتى
عن اذنى لاسمع كلام عبد الاعلى وكانوا يقولون اشبه قريش نغمة وجهارة واقتدارا وبيانا بعمرو بن سعيد
عبد الاعلى بن عبد الله قالوا ومن خطبائنا ورجالنا عمر بن الوليد بن عبد الملك وهو الذى كان يقال له فحل بنى مروان
كان يركب معه ستون رجلا لصلبه ومن ذوى ادابنا وعلمائنا واصحاب الاخبار ورواية الاشعار والانساب
بشر بن مروان امير العراق قالوا ونحن اكثر ملوك منكم منا معوية بن يزيد بن معوية وهو الذى قيل له فى مرضه
الذى مات فيه لو اقمت للناس ولى عهد قال ومن جعل لى هذا العهد فى اعناق الناس والله لولا خوف
الفتنة لما اقمت عليها طرفة عين والله اذهب بمرارتها وتذهبون بحلاوتها فقالت له امه لوددت انك حيضة
قال انا والله وددت ذاك قالوا ومنا سليمان بن عبد الملك الذى هدم الديماس ورد الملحوين واخرج المسجونين
وترك القريب واختار عمر بن عبد العزيز وكان سليمان جوادا خطيبا جميلا صاحب سلامة ودعة وحب
للعاقبة وقرب من الناس حتى سمى المهدى وقيلت الاشعار فى ذلك قالوا ولنا عمر بن عبد العزيز شبه عمر بن الخطاب
قد ولده عمرو باسمه سمى وهو اشج قريش المذكور فى الاثار المنقول فى الكتب عدل فى اشد الزمان وظلف
نفسه بعد اعتياد النعم حتى صار مثلا ومفخرا وقيل للحسن اما رويت ان رسول الله صلعم قال لا يزداد الزمان
الا شدة والناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق قال بلى قيل فما بال عمر بن عبد العزيز وعدله وسيرته
فقال لا بد للناس من متنفس وكان مذكورا مع الخطباء ومع النساك والفقهاء قالوا ولنا ابنه عبد الملك
بن عمر بن عبد العزيز كان ناسكا طاهرا وكان من اتقى الناس واحسنهم معونة لابيه وكان كثيرا ما يعظ اباه وينهاه
قالوا ولنا من لا نظير له فى جميع اموره وهو صاحب الاعوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد بن العاص
وهو الذى قال فيه عمر بن عبد العزيز لو كان لى من الامر شى لجعلتها شورى بين القسم بن محمد وسالم بن عبد الله
وصاحب الاعوص قالوا ومن نساكنا ابو الحارث من بنى امية امية الصغرى قتله داود بن على ومن نساكنا
يزيد بن محمد بن مروان كان لا يهذب ثوبا ولا يصبغه ولا يتخلق بخلوق ولا اختار طعاما على طعام ما اطعم اكل
وكان يكره التكلف وينهى عنه ومن نساكنا ابو بكر بن عبد العزيز بن مروان اراد عمر اخوه ان يجعله ولى عهده
لما راى من فضله وزهده فمات جميعا ومن نساكنا عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان كان يصلى كل يوم الف ركعة
وكان كثير الصدقة وكان اذا تصدق بصدقة قال اللهم ان هذا لوجهك فخفف عنى الموت فانطلق حاجا
ثم تصبح بالنوم فذهبوا ينبهونه للرحيل فوجدوه ميتا فاقاموا عليه الماتم بالمدينة وجاء فدخل الى الماتم وعلى راسه
ملة من طين فالتدم مع النساء وكان ابنه محسنا ومن نساكنا عبد الرحمن بن يزيد بن معوية بن ابى سفيان
قالوا فنحن نعد من الصلاح والفضل ما سمعتموه وما لم نذكره اكثر وانتم تقولون امية هى الشجرة الملعونة
فى القرآن وزعمتم ان الشجرة الخبيثة لا تثمر الطيب كما ان الطيب لا يثمر الخبيث فان كان الامر كما تقولون فعثمان
بن عفان ثمرة خبيثة وينبغى ان يكون النبى صلى الله عليه واله دفع ابنته الى خبيث وكذلك يزيد بن ابى سفيان

بلغ مقابله

صاحب مقدمة ابي بكر الصديق على جيوش الشام وينبغي لابي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلعم ان يكون كذلك وينبغي لمحمد بن عبد الله
المديبج ان يكون كذلك وان ولدته فاطمة عم لانه من بني امية وكذلك عبد الله بن عثمن بن عفان سبط رسول الله صلعم الذي مات بعد ان
شدن نقر الديك عينه فمات لانه من بني امية وكذلك ينبغي ان يكون عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية وان كان النبي صلعم ولاه مكة
ام القرى وقبل الاسلام مع قوله فتيان اضن بهما عن النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وينبغي ان يكون عمر بن عبد العزيز شبيه عمر بن الخطاب
وكذلك معوية بن يزيد بن معوية وكذلك يزيد الناقص وينبغي ان لا يكون النبي صلعم عد عثمن في العشرة الذين بشرهم بالجنة وينبغي ان يكون خالد
بن سعيد بن العاص شهيد يوم مرج الصفر والحبيس في سبيل الله وولي النبي صلعم على اليمن ووالي ابي بكر على جميع اجناد الشام ورابع اربعة في
الاسلام والمهاجر الى ارض الحبشة كذلك وكذلك ابان بن سعيد بن العاص المهاجر الى المدينة والقديم الاسلام والحبيس على الجهاد ان
يكون ملعونا خبيثا وكذلك ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهو ممن من المهاجرين الاولين وكذلك امامة بنت ابي العاص بن الربيع
وامها زينب بنت رسول الله صلعم يخرجها في المغازي ويضرب لها بسهم ويصافحها وكذلك فاطمة بنت ابي معيط وهي من مهاجرة الحبشة
قالوا ومما نفخر به وليس لبني هاشم مثله ان منا رجلا ولي اربعين سنة منها عشرون سنة خليفة وهو معوية بن ابي سفيان ولنا اربعة
اخوة خلفاء الوليد وسليمن ويزيد وهشام بنو عبد الملك وليس لكم الا ثلثة اخوة لمحمد وعبد الله وابي اسحق اولاد هرون قالوا ومنا رجل
ولده سبعة من الخلفاء وهو عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ابوه يزيد بن معوية وهو خليفة وجده من قبل امه ابنة يزيد
بن معوية ابوها يزيد بن معوية وهو خليفة ومعوية بن ابي سفيان وهو خليفة فهذه خمسة وام عبد الله بن عمرو بن عثمن بن عفان حفصة
بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب فهذان خليفتان فهذه سبعة من الخلفاء ولدوا هذا الرجل قالوا ومنا امراة ابوها خليفة وجدها خليفة
وابنها خليفة واخوها خليفة وبعلها خليفة فهؤلا خمسة وهي عاتكة بنت يزيد بن معوية بن ابي سفيان ابوها يزيد بن معوية خليفة وجدها
معوية بن ابي سفيان خليفة وابنها يزيد بن عبد الملك بن مروان خليفة واخوها معوية بن يزيد بن معوية خليفة وبعلها عبد الملك بن
مروان خليفة قالوا ومن ولد المديبج محمد بن عبد الله لا صغر امراة ولدها النبي صلعم وابو بكر وعمر وعثمن وعلي وطلحة والزبير وهي عايشة
بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمن بن عفان وامها خديجة بنت عثمن بن عروة بن الزبير وام عروة اسماء ذات النطاقين بنت ابي
بكر الصديق وام محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمن وهو المديبج فاطمة بنت الحسين بن علي وام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وام عبد الله
بن عمرو بن عثمن بن عفان ابنة عبد الله بن عمر بن الخطاب قالوا ولنا في الجمال والحسن ما ليس لكم منا المديبج والديباج قيل ذلك لجماله
ومنا المطرف ومنا الارجوان فالمطرف هو عبد الله بن عمرو بن عثمن سمي المطرف لجماله وفيه يقول الفرزدق نمى الفاروق امك وابن اروى
ابوك فانت منصدع النهار والمديبج هو الديباج كان اطول الناس قياما في الصلوة وهلك في سجن المنصور قالوا ومنا ابن الخلايف
الاربعة دعي بذلك وشهر به وهو المؤمل بن العباس بن الوليد بن عبد الملك كان هو واخوه الحارث ابني العباس بن الوليد من الفجاة
بنت قطري بن الفجاة ام الخوارج وكانت سبيت فوقعت اليه فلما قام عمر بن عبد العزيز اتت وجوه بني مازن وفيهم حاجب بن ذبيان
المازني الشاعر فقال حاجب ابنيات زولا ووفدا الى التي اضاءت فلا يخفى على الناس نورها ابوها عميد الحي جمعا وامها من الخطباب
الكرام جحورها فان تك صارت حيث صارت فانها الى نسب الكرام نفيرها فبعث عمر بن عبد العزيز الى العباس بن الوليد اما
ان يردها الى اهلها واما ان يتزوجها فقال قائل ذات يوم للمؤمل يا ابن الخلايف الاربعة قال ويلك من الرابع قال قطري فاما الثلثة
فالوليد وعبد الملك ومروان واما قطري فبويع بالخلافة وفيه يقول الشاعر وابو نعامة سيد الكفار قالوا ومن اين صار
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس احق بالدعوة والخلافة من سائر اخوته ومن اين كان له ان يضعها في بنيه دون اخوته
وكيف صار بنو الاخ احق بها من الاعمام وقالوا ان يكن هذا الامر انما يستحق بالميراث فالاقرب الى العباس احق وان كان ذلك
بالسن والتجربة فالعمومة بذلك اولى قالوا فقد ذكرنا جملا من حال رجالنا في الاسلام فاما الجاهلية فلنا فيها الاعمام و

فتزوجها صح

العنابس

والعنابس ولنا الذادة والعصابة ابو احيحة سعيد بن العاص كان اذا اعتم لم يعتم بمكة احد ولنا حرب بن امية رئيس يوم الفجار ولنا ابو سفيان
بن حرب رئيس احد والخندق وسيد قريش كلها في زمانه وقال ابو الجهم بن حذيفة العدوي لعمر حين راى العباس وابا سفيان عند فراشه
دون الناس ما اراه انتزع من بني عبد مناف على حال قال عمر بئس لعمر العشيرة انت هذا عم رسول الله صلعم وهذا سيد قريش قالوا ولنا
عتبة بن ربيعة ساد مملقا ولا يكون السيد الا مثريا قالوا لما راوا عنده من البراعة والنبل والكمال وهو الذي تحاكمت بجيلة وكلب في منافرة
جرير والفرافصة وتراهنوا بسوق عكاظ ووضعوا الرهن على يديه دون جميع من شهد ذلك المشهد وقال رسول الله صلعم ونظر الى قريش
مقبلة يوم بدر ان يكن عند احد منهم خير فعند صاحب الجمل الاحمر وما ظنك بشيخ طلبوا له من جميع العسكر عند المبارزة بيضة فلم يقدروا على بيضة
يدخل راسه فيها وقد قال الشاعر وانا اناس علا البيض هامنا اي لواء امية الاكبر صنفان الاعياص والعنابس وقال الشاعر من الاعياص او من ال حرب
اغر كغرة الفرس الجواد سموا بذلك في حرب الفجار حين حفروا لارجلهم الحفاير وثبتوا فيها وقالوا نموت جميعا او نظفر وانما سموا العنابس
لانها اسماء الاسود وانما سموا الاعياص لانها اسماء الاصول فالعنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو والاعياص العيص
وابو العيص والعاص وابو العاص وابو عمرو ولم يعقب من العنابس الا حرب واعقب الاعياص الا العيص ولذلك كان معوية يشكو القلة
قالوا وليس لبني هاشم والمطلب مثل هذه القسمة ولا مثل هذا اللقب المشهور هذا ما قالت امية عن انفسها ونحن نذكر ما اجابه ابو عثمن
عن كلامهم ونضيف اليه من قبلنا امورا لم يذكرها فنقول قالت هاشم اما ما ذكرتم من الدهاء والنكر فان ذلك من اسماء فجار العقلاء وليس
من اسماء اهل الصواب في الراي من العقلاء ولا الابرار وقد بلغ ابو بكر وعمر من التدبير وصواب الراي والخبرة بالامور العامة وليس من اوصافهما
ولا من اسمائهما ان يقال كانا داهيين ولا كانا منكرين وما عامل معوية وعمرو بن العاص عليا عم قط بمعاملة الا وكان علي عم اعلم منهما بها
ولكن الرجل الذي يحارب ولا يستعمل الا ما يحل اقل مذاهب في وجوه الحيل والتدبير من الرجل الذي كان يستعمل ما يحل وما لا يحل وكذلك
من حدث واخبر الا ترى ان الكذاب ليس لكذبه غاية ولا لما يولد ويصنع نهاية والصدوق انما يحدث عن شي معروف ومعنى محدود ويدل
على ما قلنا انكم عددتم اربعة في الدهاة ليس واحد منهم عند المسلمين في طريق المتقين ولو كان الدهاء هيئة والنكر منزلة لكان تقدم هؤلاء
لجميع التابعين الاولين عيبا شديدا في السابقين الاولين ولو ان انسانا اراد ان يمدح ابا بكر وعمر وعثمن وعليا ثم قال الدهاة اربعة
وعدهم لكان قد قال قولا مرغوبا عنه لان الدهاء والنكر ليس من صفات الصالحين وان علموا من غامض الامور ما يجهله جميع العقلاء
الا ترى انه قد يحسن ان يقال كان رسول الله صلعم من اكرم الناس واحلم الناس واجود الناس واشجع الناس ولا يجوز ان يقال كان انكر الناس
وادهى الناس وان علمنا ان علمه قد احاط بكل مكر وخديعة وكل ارب ومكيدة واما ما ذكرتم من جود سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر
فاين انتم من عبد الله بن جعفر ومحمد بن زبيدة وعبد الله المامون وجعفر المقتدر بل لعل جود بعض صنايع هؤلاء كبني برمك وبني الفرات
اعظم من جود الرجلين الذين ذكرتموهما بل جميع ما جاد به خلفاء بني امية واما ما ذكرتم من حلم معوية فلو شئنا ان نجعل جميع ساداتنا
حلماء لكانوا محتملين لذلك ولكن الوجه في هذا ان يشتق للرجل اسم الامر الاشرف في اعماله واكرم اخلاقه الا ان يبين بذلك عند اضداده
حتى يصير بذلك اسما يسمى به ويصير معروفا به كما عرف الاحنف بالحلم وكما عرف حاتم بالجود وكذلك هرم حتى قالوا هرم الجواد ولو قلتم
كان ابو العاص بن امية احلم الناس لقلنا ولعله يكون قد كان حليما ولكن ليس كل حليم يكون صاحبه به مذكورا ومن اشكاله باينا
وانكم لتظلمون خصومكم في تسميتكم معوية بالحلم فكيف من دونه لان العرب تقول احلم الحليمين ان لا يتعرض ثم يحلم ولم يكن في الارض رجل
اكثر تعرضا من معوية والتعرض هو السفه فان زعمتم ان الاخبار التي جاءت في تعرضه كلها باطل كان لقايل ان يقول وكل خبر روي في
حلمه باطل ولقد شهر الاحنف بالحلم ولكنه تكلم بكلام كثير يجرح في الحلم ويثلم في العرض ولا يستطيع احد ان يحكي عن العباس بن عبد المطلب
ولا عن الحسن بن علي بن ابي طالب عم لفظا فاحشا ولا كلمة ساقطة ولا حرفا ولهذا ما حكم عن الاحنف ومعوية وكان المامون احلم الناس
وكان عبد الله السفاح احلم الناس وبعد فمن يستطيع ان يصف هاشما او عبد المطلب بالحلم دون غيره من الاخلاق والافعال حتى يسمى بذلك

ويخصّ بدون كل شئ من الفضل وكيف واخلاقهم متساوية وكلها في الغاية ولو ان رجلا كان اظهر الناس هذا واصدقهم للعدو ولقاه
واصدق الناس لسانا واجود الناس كفا وافصحهم منطقا وكان بكل ذلك مشهورا لمنع بعض ذلك من بعض ولما كان له الا السيد المقدم في الكامل
للعظم ولم يكن الجود اغلب على اسمه ولا البيان ولا النجدة واما ما ذكرتم من الخطابة والفصاحة والسودد والعلم بالادب والنسب فقد علم الناس
ان بني هاشم في الجملة ارق السنة من بني امية كان ابو طالب والزبير شاعرين وكان ابو سفيان الحارث بن عبد المطلب شاعرا ولم يكن في اولاد امية
بن عبد شمس لصلبه شاعر الا ان تعدوا في الاسلام العرجي من ولد عثمن بن عفان وعبد الرحمن بن الحكم فنعد نحن الفضل بن العباس بن
بن ابي لهب وعبد الله بن معوية بن جعفر ولنا في المتاخرين محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالرضي واخوه ابو القاسم ولنا الحماني وعلي
بن محمد صاحب الزنج وكان ابرهيم بن عبد الله بن الحسن صاحب باخمرى اديبا شاعرا فاضلا ولنا محمد بن علي بن الصالح الذي خرج في ايام المتوكل
قال ابو الفرج الاصفهاني كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وان عددتم الخطابة والبيان والفصاحة
لم تعدوا كعلي بن ابي طالب ع ولا كعبد الله بن العباس ولنا من الخطباء زيد بن علي بن الحسين وعبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر وجعفر بن الحسن بن الحسن وداود بن علي بن عبد الله بن العباس وداود وسليمن ابنا جعفر بن سليمن قالوا وكان جعفر بن الحسن
بن الحسن ينازع زيد بن علي بن الحسين في الوصية وكان الناس يجتمعون ليسمعوا محاورتهما وكان سليمن بن جعفر بن سليمن بن علي والي مكة
فكان اهل مكة يقولون لم يرد علينا الا وسليمن ابين قاعدا واخطب قائما وكان داود اذا خطب استحق فلم يرده شئ قالوا ولنا عبد الملك
بن صالح بن علي كان خطيبا بليغا وسأله الرشيد وسليمن بن ابي جعفر وعيسى بن جعفر حاضران فقال له كيف رايت ارض كذا قال مسافي ريح
ومنابت شيح قال فارض كذا قال هضاب حمر وبراث عفر حتى اتى على جميع ما سأل عنه فقال عيسى لسليمن والله ما ينبغي لنا ان نرضى لانفسنا
بالدون من الكلام قالوا واما ما ذكرتم من نساك الملوك فلنا علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلم وزهده ودينه يضرب المثل ولنا محمد بن
الواثق من خلفاء بني العباس وهو الملقب بالمهتدي كان يقول اني لانف لبني العباس ان لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز فكان مثله وفوقه و
لنا القادر ابو العباس بن اسحق بن المقتدر ولنا القائم عبد الله بن القادر كانا على قدم عظيم من الزهد والدين والنسك وان عددتم
النساك من غير الملوك فاين انتم عن علي بن الحسين زين العابدين ع واين انتم عن علي بن عبد الله بن العباس واين انتم من علي بن الحسن
بن علي بن ابي طالب ع الذي كان يقال له علي الخير وعلي الاغر وعلي العابد وما اقسم على الله بشئ الا وابر قسمه واين انتم عن موسى بن جعفر
بن محمد واين انتم من علي بن محمد الرضا لابس الصوف طول عمره مع سعة امواله وكثرة ضياعه وغلاته واما ما ذكرتم من الفتوح فلنا
الفتوح المعتصمية التي سارت بها الركبان وضربت بها الامثال ولنا فتوح الرشيد ولنا الآثار الشريفة في قتال بابك الخرمي بعد ان دامت
فتنة في دار الاسلام نحو ثلثين سنة وان شئتم ان تعد فتوح الطالبيين بافريقية ومصر وما ملكوه من مدن الروم والفرنج والجلالقة يخرج عن الحصر
ويحتاج الى تاريخ مفرد يشتمل على مجلد كثيرة فالفقه والعلم والتفسير والتاويل فان ذكرتموه لم يكن لكم فيه احد وكان لنا فيه مثل علي بن ابي طالب ع
وعبد الله بن العباس وزيد بن علي ومحمد بن علي ابني علي بن الحسين بن علي عليهم وجعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه ويقال
ان ابا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما في هذا الباب ولذلك نسب سفيان الى انه زيدي المذهب وكذلك
ابو حنيفة ومن مثل علي بن الحسين زين العابدين وقال الشافعي في الرسالة في اثبات خبر الواحد وجدت علي بن الحسين وهو افقه اهل المدينة
يعول على اخبار الاحاد ومن مثل محمد بن الحنفية وابنه ابي هاشم الذي قرر علوم التوحيد والعدل وقالت المعتزلة غلبنا الناس كلهم بابي هاشم
الاول وابي هاشم الثاني وان ذكرتم النجدة والبسالة والشجاعة فمن مثل علي بن ابي طالب وقد وقع اتفاق اوليائه واعدائه على انه اشجع البشر
ومثل حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ومن مثل الحسين بن علي عليهما السلم قالوا يوم الطف ما راينا مكثورا قد افرد من اخوته واهله
وانصاره اشجع منه كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما وما ظنك برجل ابت نفسه الدنية وان يعطي بيده فقاتل حتى قتل
هو وبنوه واخوته وبنو عمه بعد بذل الامان لهم والوثيقة بالايمان المغلظة وهو الذي سن للعرب الاباء واقتدى بعده ابناء الزبير وبنو المهلب

وغيرهم

وغيرهم ومن لكم مثل محمد وابراهيم ابني عبد الله ومن لكم كزيد بن علي وقد علمتم كلمته التي قالها حيث خرج من عند هشام ما احب الحيوة
الا من ذل فلما بلغت هشاما قال خارج ورب الكعبة فخرج بالسيف ونهى عن المنكر ودعا الى اقامة شعائر الله حتى قتل صابرا محتسبا وقد
قد بلغتكم شجاعة ابي اسحق المعتصم ووقوفه في مشاهد الحروب بنفسه حتى فتح الفتوح الجليلة وبلغكم شجاعة عبد الله بن علي وهو الذي ازال
ملك بني امية وشهد الحروب بنفسه وكذلك صالح بن علي وهو الذي اتبع مروان بن محمد الى مصر حتى قتله قالوا وان كان الفضل في
تواضع الشريف وانصاف السيد وسماحة الخلق ولين الجانب للعشير والمولى فليس لاحد من ذلك ما لبني العباس ولقد شاتم طارق
بن المبارك وهو مولى لبني امية وضعف من صنايعهم فقلنا اي القبيلتين اشد نخوة واعظم كبرياء وجبرية ابنو مروان ام بنو العباس
فقال والله لبنو مروان في عبر دولتهم اعظم كبرياء من بني العباس في دولتهم وقد كان ادرك الدولتين ولذلك قال شاعرهم اذا تاه من عبد شمس
رأيته يتيه فرشحه لكل عظيم وان تاه تياه سواهم فانما يتيه للؤم او يتيه للؤم ومن كلامهم من لم يكن من بني امية تياها فهو دعي قالوا
وان كان الكبر مفخرا يمدح به الرجال ويعدونه من خصال الشرف والفضل فولانا عمارة بن حمزة اعظم كبرا من كل اموي كان ويكون في
الدنيا واخباره في كبره وتيهه مشهورة متعالمة قالوا وان كان الفخر والشرف في الجمال وفي الكمال وفي بسطة الجسم وتمام القوام فمن
كالعباس بن عبد المطلب قالوا رأينا العباس يطوف بالبيت وكانه فسطاط ابيض ومن مثل علي بن عبد الله بن العباس وولده وكان
كل واحد منهم اذا قام الى جنب ابيه كان راسه عند شحمة اذنه وكانوا من اطول الناس وانك تجد ميراث ذلك اليوم في اولادهم ثم الذي
رواه اصحاب الاخبار وحملة الآثار من بني عبد المطلب من التمام والقوام والجمال والبهاء وما كان من لقب هاشم بالقمر لجماله ولانهم يستضيئون
برأيه وكما رواه الناس ان عبد المطلب ولد عشرة كان الرجل منهم ياكل في المجلس الجذعة ويشرب الفرق وتردانهم قبل شفاههم وان عامر
بن مالك الملاعب رآهم يطوفون بالبيت كانهم جمال جون فقال بهؤلاء تمنع مكة وتشرف بلدة وقد سمعتم ما ذكره الناس من جمال السفاح وحسنه
وكذلك المهدي وابنه هرون الرشيد وابنه محمد بن زبيدة وكذلك هرون الواثق ومحمد المنتصر والزبير المعتز قالوا ما رأى في العرب ولا في العجم
احسن صورة منه وكان المكتفي علي بن المعتضد بارع الجمال ولذلك قال الشاعر يضرب به المثل والله لولا انه كالشمس او كالبدر او كالمكتفي
فجعله ثالث القمرين وكان الحسن بن علي ع من اصبح الناس وجها كان يشبه برسول الله ص وكذلك عبد الله بن الحسن المحض قالوا ولنا ثلثة في عصر
كلهم يسمى عليا وكلهم كان يصلح للخلافة بالفقه والنسك والمركب والراي والتجربة والحال الرفيعة بين الناس علي بن الحسين بن علي وعلي بن عبد الله
بن العباس وعلي بن عبد الله بن جعفر كل هؤلاء كان تاما كاملا بارعا جامعا وكانت لبابة بنت عبد الله بن العباس عند علي بن عبد الله بن جعفر
قالت ما رأيته ضاحكا قط ولا قاطبا ولا قال شيئا احتاج الى ان يعتذر منه ولا ضرب عبدا قط ولا ملكه اكثر من سنة قالوا وبعد هؤلاء
ثلثة بنو عم وهم بنو هؤلاء الثلثة وكلهم يسمى محمدا كان كل واحد من اولئك يسمى عليا وكلهم يصلح للخلافة بكرم الرضا وشرف الخصال محمد بن علي
بن الحسين بن علي عليهم ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس ومحمد بن عبد الله بن جعفر قالوا كان محمد بن علي بن الحسين لا يسمع المبتلي
الاستعاذة وكان ينهى الجارية والغلام ان يقولا للمسكين يا سائل وهو سيد فقهاء الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه
وهو الملقب بالباقر باقر العلم لقبه به رسول الله ص ولم يخلق بعد وبشر به ووعد جابر بن عبد الله برؤيته وقال ستراه طفلا فاذا رايته
فابلغه عني السلام فعاش جابر حتى رآه فقال له ما وصي به وتوعد خالد بن عبد الله القسري هشام بن عبد الملك في رسالته اليه وقال والله
اني لاعرف رجلا حجازي الاصل شامي الدار عراقي الهوى يريد محمد بن علي بن عبد الله بن العباس قالوا واما ما ذكرتم من امر عاتكة بنت يزيد
بن معوية فانا نذكر فاطمة بنت رسول الله ص سيدة نساء العالمين وامها خديجة سيدة نساء العالمين وبعلها علي بن ابي طالب عليهم
سيد المسلمين كافة وابن عمها جعفر ذو الجناحين وذو الهجرتين وابناها الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وجدها ابو طالب بن
عبد المطلب اشد الناس عارضة وشكيمة واجودهم رايا واشدهم نفسا وامنعهم لما وراء ظهره ومنع النبي ص من جميع قريش ثم
منع بني هاشم وبني المطلب ثم بني اخواته من بني مخزوم الذين اسلموه وهو احد الذين سادوا مع الاقلال وهو مع هذا شاعر خطيب

ومن يطيق ان يفاخر بنى ابى طالب وامهم فاطمة بنت اسد وهى اول هاشمية ولدت لهاشمى وهى التى ربت رسول الله صلعم فى حجرها وكان
يدعوها امى وتزل فى قبرها وكان يوجب حقها كما يوجب حق الام ومن يستطيع ان يسامى رجالا ولدهم هاشم مرتين من قبل ابيهم ومن
قبل امهم قالوا ومن العجائب انها ولدت اربعة كل منهم اسن من الاخر بعشر سنين طالب وعقيل وجعفر وعلى ومن الذى يعد من قريش
او من غيرهم ما يعد الطالبيون عشرة فى نسق كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك فمنهم خلفاء ومنهم مرشحون ابن ابن
ابن هكذا الى عشرة وهم الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب
ولا من بيوت العجم قالوا فان فخرتم بان منكم اثنين من امهات المومنين ام حبيبة بنت ابى سفيان وزينب بنت جحش فزينب امراة من بنى اسد
بن خزيمة ادعيتموها بالحلف لا بالولادة وفينا رجل ولدته امان من امهات المومنين محمد بن عبد الله بن الحسن المحض ولدته خديجة
ام المومنين وام سلمة وولدته مع ذلك فاطم فاطمة بنت الحسين بن على وفاطمة سيدة نساء العالمين ابنة رسول الله صلعم
وفاطمة بنت اسد بن هاشم وكان يقال خير النساء الفواطم والعواتك وهن امهاته قالوا ونحن اذا ذكرنا انسانا
فقبل ان تعد من ولده نأتى به شريفا فى نفسه مذكورا بما فيه دون ما فى غيره قلتم لنا عاتكة بنت يزيد وعاتكة فى نفسها كامرأة
من عرض قريش ليست لها فى نفسها خاصة امر تستوجب المفاخرة ونحن نقول منا فاطمة وفاطمة سيدة نساء العالمين
وكذلك امها خديجة وانما يذكران مع مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم اللتين ذكرهما النبى صلى الله عليه واله وذكر
احديهما فى القرآن وهن المذكورات من جميع نساء العالمين من العرب والعجم وقلتم لنا عبد الله بن يزيد بن عبد الملك
بن مروان ولده سبعة من الخلفاء وعبد الله هذا فى نفسه ليس هناك ونحن نقول منا محمد بن على بن عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب بن هاشم كلهم سيد وامه العالية بنت عبد الله بن العباس وابا جعفر ومن جاء بعدهما من خلفاء
بنى العباس قالوا وقلتم منا عبد الله بن يزيد وقلنا منا الحسين بن على سيد شباب اهل الجنة واولى الناس بكل مكرمة
واطهرهم طهارة مع النجدة والبصيرة والفقه والصبر والحلم والانف واخوه الحسن سيد شباب اهل الجنة وارفع الناس
درجة واشبههم برسول الله صلى الله عليه واله خلقا وخلقا وابوهما على بن ابى طالب عليه السلام قال شيخنا ابو عثمان وهو الذى
ترك وصفه ابلغ فى وصفه اذ كان هذا الكتاب يعجز عنه ويحتاج الى كتاب يفرد له وعمهما ذو الجناحين وامهما فاطمة
وجدتهما خديجة واخوالهما القاسم وعبد الله وابرهيم وخالاتهما زينب ورقيه وام كلثوم وجدتاهما آمنة بنت
وهب والرسول الله صلعم وفاطمة بنت اسد بن هاشم وجدهما رسول الله صلى الله عليه واله المحرس لكل فاخر والغالب
لكل منافر قل ما شئت واذكر اى باب شئت من الفضل فانك تجدهم قد حووه وقالت امية نحن لا ننكر فخر بنى هاشم
وفضلهم فى الاسلام ولكن لا فرق بيننا فى الجاهلية اذ كان الناس فى ذلك الدهر لا يقولون هاشم وعبد شمس ولا هاشم
وامية بل كانوا لا يزيدون فى الجميع على عبد مناف حتى كان ايام تميزهم فى امر على وعثمان فى الشورى ثم ما كان
فى ايام تحزبهم وحربهم مع على عليه السلام ومعويه ومن تامل الاخبار والاثار علم انه ما كان يذكر فرق بين البيتين وانما يقال
بنو عبد مناف الا ترى ان ابا قحافة سمع رجة شديدة واصواتا وتقعقعا وهو يومئذ شيخ كبير مكفوف فقال ما هذا
قالوا قبض رسول الله صلعم قال وما صنعت قريش قالوا ولى الامر ابنك قال ورضيت بذلك بنو عبد مناف
قالوا نعم قال لا مانع ورضيت بذلك بنو المغيرة قالوا نعم قال فلا مانع لما اعطى الله ولا معطى لما منع ولم يقل ارضى بذلك
بنو هاشم ارضى بذلك بنو عبد شمس وانما جمعهم على عبد مناف لانه كذلك كان يقال وهكذا قال ابو سفيان بن حرب
لعلى عليه السلام وقد سخط امارة ابى بكر ارضيتم يا بنى عبد مناف ان يلى عليكم تيم ولم يقل يا بنى هاشم وكذلك قال
خالد بن سعيد بن العاص حين قدم من اليمن حين قدم من اليمن وقد استخلف ابو بكر رضيتم معشر بنى عبد مناف

ان يلى عليكم

ان يلى عليكم تيم قالوا وكيف تفرقون بين هاشم وعبد شمس وهما اخوان لاب وام يدل على ان امرهما كان واحدا وان اسمهما
كان جامعا قول النبى صلى الله عليه واله وصنيعه حين قال خير فارس فى العرب منا عكاشة بن محصن وكان اسديا
وكان حليفا لبنى عبد شمس وكل من شهد بدرا من بنى كثير بن داود وكانوا حلفاء بنى عبد شمس فقال ضرار
بن الازور الاسدى ذاك رسول الله صلعم فقال عليه السلام بل منا بالحلف فجعل حليف بنى عبد شمس حليف بنى هاشم
وهذا بين لا يحتاج صاحب هذه الحجة الى اكثر منه قالوا ولهذا نكحوا هذا البيت فى هذا البيت وكيف صرنا نتزوج
بنات النبى صلعم وبنات بنى هاشم على وجه الاصهار ونحن الاكفاء وامرنا واحد وقد سمعتم اسحق بن عيسى يقول
لمحمد بن الحارث احد بنى عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد لولا حق اكرمهم الله بالرسالة لزعمت انك اشرف الناس
افلا ترى انه لم يقدم علينا رهطه الا بالرسالة قالت هاشم قلتم لولا انا كنا اكفاءكم لما انكحمونا نساءكم فقد نجد القوم
يستوون فى حسب الاب ويفترقون فى حسب الانفس وربما استووا فى حسب اب القبيلة كما استوى قريش
فى النضر بن كنانة ويختلفون كاختلاف ابن قصى عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى والقوم قد يساوى بعضهم بعضا
فى وجه ويفارقونهم فى وجوه ويتميزون بذلك القدر مناكحتهم وان كان معالى الشرف لم تتكامل فيهم كما تكاملت
فى من زوجهم وقد يزوج السيد ابن اخيه وهو حارض بن حارض على وجه صلة الرحم فيكون ذلك جابرا عنهم والوجوه
فى هذا الباب كثيرة فليس لكم ان تزعموا انكم اكفاؤنا من كل وجه وان كنا زوجناكم وساويناكم فى بعض
الاباء والاجداد وبعد فانتم فى الجاهلية والاسلام قد اخرجتم بناتكم الى سائر قريش والى سائر العرب افتزعمون
انهم اكفاوكم عينا بعين واما قولكم ان الحيين كان يقال لهما عبد مناف فقد كان يقال لهما ايضا مع غيرهما
قريش وبنو النضر وقال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين فلم يدع النبى صلعم احدا من بنى عبد شمس وكانت
عشيرته الاقربون بنى هاشم وبنى المطلب وعشيرته فوق ذلك عبد مناف وفوق ذلك قصى ومن ذلك ان النبى صلعم
لما اتى بعبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وام عامر بن كريز ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب
بن هاشم قال عليه السلام هذا اشبه بنا منه بكم ثم تفل فى فيه فازدرده فقال ارجو ان تكون مسقيا فكان كما قال
ففى قوله هو اشبه بنا منه بكم خصلتان احدهما ان عبد شمس وهاشما لو كانا شيئا واحدا كما ان بنى عبد المطلب
شئ واحد لما قال هو اشبه به منكم والاخرى ان فى هذا القول تفضيلا لبنى هاشم على بنى عبد شمس الاقربون
انه خرج خطيبا جوادا نبيلا وسيدا مسقيا له مصانع واثار كريمة لانه قال هو بنا اشبه به منكم وابى عبد المطلب
بعامر بن كريز وهو ابن ابنته ام حكيم البيضاء فتامله وقال وعظام هاشم ما ولدنا ولدا احرص منه فكان
كما قال عبد الله بحق ولم يقل وعظام عبد مناف لان شرف جده عبد مناف له فيه شركاء وشرف هاشم ابنه خالص له
فاما ذكرتم من قول ابى سفيان وخالد بن سعيد ارضيتم معشر بنى عبد مناف ان تلى عليكم تيم فان هذه الكلمة
تحريش وتهييج وكان الابلغ فيما يريد من اجتماع قلوب الفريقين ان يدعوهم لاب وان يجمعهم على واحد وان كانوا
متفرقين وهذا المذهب سديد وهذا التدبير صحيح قال معوية بن صعصعة للاشهب بن رميلة وهو تمثل
للفرزدق بن غالب وهو مجاشعى وللمكين بن انيف وهو عبدلى ارضيتم معشر بنى دارم ان يسب اباءكم
وشتم اعراضكم كلب بنى كليب وانما نسبهم الى دارم الاب الاكبر المشتمل على اباء قبائلهم لتستووا فى الحمية وتنفقوا
على الانف وهذا فى مثل هذا الموضع تدبير صحيح قالوا ويدل على ما قلناه ما قاله الشعراء فى هذا الباب قبل مقتل
عثمان وقبل صفين قال حسان بن ثابت لابى سفيان الحارث بن عبد المطلب وانت منوط نيط فى ال هاشم

كعب بن لوى وعامر بن لوى
وكاختلاف

كانبط احلف الراكب النزوح الفرد ولم يقل نبط في آل عبد مناف وقال اخي وما انت من هاشم في بيت مكرمة ولا بني جمح
الحفر الجلاعيد. ولم يقل ما انت بعبد مناف قالوا وكيف يقولون هذا وقد علم الناس ان عبد مناف ولد اربعة وكان
هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا وان هاشما والمطلب كانا يدا واحدة وان عبد شمس ونوفلا كانا يدا واحدة وكان مما ابطا
ببني نوفل عن الاسلام ابطا اخوتهم من بني عبد شمس وكان ما حث بني المطلب على الاسلام فضل محبتهم لبني هاشم
لان امر النبي صلعم كان بينا وانما كانوا يمنعون منه من طريق الحسد والبغضة فمن لم يكن فيه هذه العلة لم يكن دون الاسلام مانع
ولذلك لم يصحب النبي صلى الله عليه وآله من بني نوفل احد فضلا عن ان يشهدوا معه المشاهد الكريمة وانما صحبه
حلفائهم كيعلى بن منبه وعتبة بن غزوان وغيرهما وبنو الحارث بن المطلب كلهم بدري عبيدة وطفيل
وحصين ومن بني عبد المطلب مسطح بن اثاثة بدري وكيف يكون كما قلتم وابو طالب يقول لمطعم بن عدي
بن نوفل في امر النبي صلى الله عليه وآله لما تمالت قريش عليه جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا جزاء مسيء عاجلا
غير آجل امطعم اما سامني القوم خطة فاني متى اوكل فلست بآيل امطعم لم اخذلك في يوم شدة ولا مشهد
عند الامور الجلايل ولقد قسم النبي صلى الله عليه وآله قسمة فجعلها في بني هاشم وبني المطلب فاتاه عثمان بن عفان
بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف
فقالا له يا رسول الله ان قرابتنا منك وقرابة بني المطلب واحدة فكيف اعطيتهم دوننا فقال النبي صلى الله عليه وآله
انا لم نزل وبني المطلب كهاتين وشبك بين اصابعه فكيف تقولون كنا شيئا واحدا وكان الاسم الذي يجمعنا واحدا
ثم نرجع الى افتخار بني هاشم قالوا واذا كان الفخر بالايد والقوة واقتسار الاقران ومباطشة الرجال
فمن ابي لكم كمحمد بن الحنفية وقد سمعتم اخباره وانه قبض على درع فاضلة فجذبها فقطع ذيلها ما استدار منه كله
وسمعتم ايضا حديث الايدي والقوة الذي ارسله ملك الروم الى معوية يفخر به على العرب وان محمدا
قعد له ليقيمه فلم يستطع وكانما يحرك جبلا وان الرومي قعد ليقيمه محمد فرفعه الى فوق راسه ثم جلد به الارض
هذا مع الشجاعة المشهورة والفقه في الدين والحلم والصبر والفصاحة والعلم بالملاحم والاخبار عن الغيوب
حتى ادعي له انه المهدي وقد سمعتم احاديث ابي اسحق المعتصم وان احمد بن ابي داود عض ساعده باسنانه
اشد العض فلم يوثر فيه وانه قال ما اظن الاسنة ولا السهام توثر فيه وسمعتم ما قيل في عبد الكريم المطيع في جسده
وانه جذب ذنب ثور فانسلخ من بين وركيه وان كان الفخر بالبشر وطلاقة الوجه وسجاحة الاخلاق
فمن مثل علي بن ابي طالب وقد بلغ من سجاحة خلقه وطلاقة وجهه ان عيب بالدعابة ومن الذي يسوي
بين عبد شمس وبني هاشم في ذلك كان الوليد جبارا وكان هشام شرس الاخلاق وكان مروان
بن محمد لا يزال قاطبا عابسا وكذلك كان يزيد بن الوليد الناقص وكان المهدي بن المنصور اسرى خلق الله
والطفهم خلقا وكذلك محمد الامين واخوه المامون وكان السفاح يضرب به المثل في الكرم وسجاحة الخلق
قالوا ونحن نعد من رهطنا رجالا لا تعدون امثالهم ابدا فمنا الامراء بالديلم الناصر الكبير وهو الحسن
الاطروش دون امل بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن عمر الاشرف بن زين العابدين وهو الذي اسلمت
الديلم على يده والناصر الاصغر وهو احمد بن يحيى بن الحسن بن القاسم بن ابرهيم بن طباطبا واخوه محمد
بن يحيى وهو الملقب بالمرتضى وابو محمد يحيى بن الحسن وهو الملقب بالهادي ومن ولد الناصر الكبير الثائر وهو
جعفر بن محمد بن الحسن بن الناصر الكبير وهم الامراء بطبرستان وجيلان وجرجان ومازندران وسائر بلاد الديلم

ملكوا تلك

ملكوا تلك الاصقاع مائة وثلثين سنة وضربوا الدنانير والدراهم باسمائهم وخطب لهم على المنابر وحاربوا الملوك السامانية
وكسروا جيوشهم وقتلوا امراءهم فهولاء وحدهم اعظم كثيرا من ملوك بني امية واطول مدة واعدل وانصف واكثر نسكا واشد
حظا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن يجري مجراهم الداعي الاكبر والداعي الاصغر ملكا الديلم وقادا الجيوش واصطنعا
الصنايع قالوا ولنا ملوك مصر وافريقية ملكوا مائتين وسبعين سنة فتحوا الفتوح واستردوا ما تغلب عليه الروم من مملكة
الاسلام واصطنعوا الصنايع الجليلة ولهم الكتاب والشعراء والامراء والقواد فاولهم المهدي عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن
محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وآخرهم العاضد وهو عبد الله
بن الامير ابي القاسم بن الحافظ ابي الميمون بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم
بن المهدي فان افتخرت الاموية بملوكها في الاندلس من ولد هشام بن عبد الملك واتصال ملكهم وجعلوهم بازاء ملوكنا مصر
وافريقية قلنا لهم الان نحن ازلنا ملككم بالشام والمشرق كله لانه لما ملك قرطبة الغافرس من بني امية وهو سليمن بن الحكم بن سليمن
بن عبد الرحمن الملقب بالناصر خرج عليه علي بن حمود وميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله
بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب فقتله وازال ملكه وملك قرطبة دار ملك بني امية ولقب بالناصر ثم قام بعده اخوه القسم بن حمود
ولقب بالمعتلي فنحن قتلناكم وازلنا ملككم في المشرق والمغرب ونحن لكم على الرصد حيث كنتم اتبعناكم فقتلناكم وشردناكم كل مشرد والفخر
للغالب على المغلوب بهذا قصة الامر قالطبة قالوا ولنا في افراد الرجال من ليس لكم مثله منا يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
كان شجاعا جريا وهو الذي ولي الموصل لاخيه السفاح فاستعرض اهلها حتى ساخت الاقدام في الدم ومنا يعقوب بن ابرهيم
بن عيسى بن جعفر المنصور كان شجاعا فصيحا وهو المعروف بابي الاسباط ومنا محمد وجعفر ابنا سليمن بن علي كانا اعظم من
ملوك بني امية واجل قدرا والزم موالا واعظم مكانا عند الناس واهدى محمد بن سليمان من البصرة الى الخيزران مائة وصيفة
كل واحدة معها جام من ذهب وزنه الف مثقال مملوا مسكا وكان لجعفر بن سليمن الف عبد من السود ان خاصة فلم يكن بلبس شوى
غيرهم من البيض ومن الاماء وما راى جعفر بن سليمن راكبا الا ظن انه الخليفة ومن رجالنا محمد بن السفاح كان جوادا ايدا
شديد البطش قالوا ما رؤي اخوان اشد قوة من محمد وريطة اخته ولدي ابي العباس السفاح كان محمد ياخذ الحديد فيلويه
فتاخذه هي فترده ومن رجالنا محمد بن ابرهيم طباطبا صاحب ابي السرايا وكان ناسكا عابدا فقيها عظيم القدر عند اهل بيته وعند
الزيدية ومن رجالنا عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو الذي شيد ملك المنصور وحارب ابني عبد الله
بن حسن واقام عمود الخلافة بعد اضطرابه وكان فصيحا اديبا شاعرا ومن رجالنا عبد الوهاب بن ابرهيم الامام حج بالناس
وولي الشام وكان فصيحا خطيبا ومن رجالنا عبد الله بن موسى الهادي ابو القسم كان جوادا ممدحا اديبا شاعرا واخوه عيسى
بن موسى الهادي كان اكرم الناس واجود الناس كان يلبس الثياب وقد حدد ظفره ويخرقها بظفره لئلا تعاد اليه وعبد الله بن احمد بن
عبد الله بن موسى الهادي كان اديبا ظريفا ومن رجالنا عبد الله بن المعتز بالله كان اوحد الدنيا في الشعر والادب والامثال والحكمة
والسودد والرياسة كان كما قيل فيه لما قتل لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والاشعار والخطب ما فيه لو ولا فنقصه
وانما ادركته حرفة الادب ومن رجالنا النقيب ابو احمد الحسين بن موسى شيخ بني هاشم الطالبيين والعباسيين في عصره ومن اطاعه
الخلفاء والملوك في اقطار الارض ورجعوا الى قوله وابناه علي ومحمد وهما المرتضى والرضي رحمهما الله وهما فريدا العصر في الادب و
الشعر والفقه والكلام وكان الرضي شجاعا اديبا شديد الانف ومن رجالنا عبد الله بن عبد الرحيم بن عيسى بن موسى الهادي
كان شاعرا ظريفا ومن رجالنا القسم بن ابرهيم طباطبا صاحب التصنيفات والورع والدعا الى الله والى التوحيد والعدل
منابذة الظالمين ومن اولاده امراء اليمن ومن رجالنا محمد بن الغافر بن ابرهيم الامام كان سيدا مقدما ولي الموسم وحج بالناس

وكان الرشيد يسايره وهو مقنع بطيلسان ومن رجالنا محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين صاحب ابي السرايا ساد حدثا
وكان شاعرا اديبا فقيها يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولما اسر وحمل الى المامون اكرمه وافضل عليه وعرف فضله ونسبه ومن رجالنا
موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كنيته ابو عيسى وهو اجل ولد عيسى وانبلهم ولي الكوفه وسوادها زمانا طويلا
للمهدي ثم الهادي وولي المدينه وافريقيه ومصر للرشيد قال له ابن السماك لما راى تواضعه ان تواضعك في شرفك لاجل الي من
شرفك فقال موسى ان قومنا يعني بني هاشم يقولون التواضع احد مصايد الشرف ومن رجالنا موسى بن محمد اخو السفاح والمنصور ذكر ان
كان بينا عندهم هو وابرهيم الامام لام واحدة راى في منامه قبل ان يصير من امرهم ما صار انه دخل بستانا فلم ياخذ الا عنقودا
واحدا عليه من الحب المتراصف ما رايت به عليم فلم يولد الا عيسى ثم ولد لعيسى من ظهره احد وثلثون ذكرا وعشرون انثى ومن رجالنا
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عم وهو عبد الله المحض ابو الحسن بن الحسن وامه فاطمه بنت الحسين عم وكان اذا قيل
من اجمل الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قيل من اكرم الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قالوا من اشرف الناس قالوا
عبد الله بن الحسن ومن رجالنا اخوه الحسن بن الحسن وعمه زيد بن الحسن وبنوه محمد وابراهيم وموسى ويحيى اما محمد وابراهيم
فامرهما مشهور وفضلهما غير مجحود في الفقه والادب والنسك والشجاعة والسودد واما يحيى صاحب الديلم فكان حسن المذهب
والهدى مقدما في اهل بيته بعيدا مما يعاب عليه مثله وقد روى الحديث والروايه عن جعفر بن محمد وروى عن اكابر المحدثين
واوصى جعفر بن محمد اليه لما حضرته الوفاة والى ولده موسى بن جعفر واما موسى بن عبد الله بن الحسن فكان شابا نجيبا صبورا شجاعا
سخيا شاعرا ومن رجالنا الحسن المثلث وهو الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عم كان متالها فاضلا ورعا يذهب
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مذهب اهله وابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عم كان مقدما في اهله يقال انه اشبه
اهل زمانه برسول الله صم ومن رجالنا عيسى بن زيد اخوه وكانا افضل اهل زمانهما شجاعة وزهدا وفقها ونسكا
ومن رجالنا يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد صاحب الدعوة كان فقيها فاضلا شجاعا فصيحا شاعرا ويقال ان الناس
ما احبوا طالبيا قط دعي الى نفسه حبهم يحيى ولا رثي احدهم بمثل ما رثي به وقال ابو الفرج الاصفهاني كان يحيى فارسا شجاعا شديد
البدن مجتمع القلب بعيدا من زهوات الشباب وما يعاب به مثله كان له عمود حديد يصحبه في منزله فاذا سخط على عبد او امة
من خشمه لواه في عنقه فلا يقدر احد ان يحله عنه حتى يحله هو ومن رجالنا محمد بن القسم بن علي بن عمر بن الحسين بن علي
بن ابي طالب عم صاحب الطالقان لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض وكان عالما فقيها دينا زاهدا
حسن المذهب يقول بالعدل والتوحيد ومن رجالنا محمد بن علي بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن
بن حسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم
وله شعر لطيف محفوظ ومنهم احمد بن عيسى بن زيد كان فاضلا عالما مقدما في عشيرته معروفا بالفضل وقد روى
الحديث وروي عنه ومن رجالنا موسى بن جعفر بن محمد وهو العبد الصالح جمع من الفقه والدين والنسك والحلم
والصبر وابنه علي بن موسى المرشح للخلافه والمخطوب له بالعهد كان اعلم الناس واسخى الناس واكرم الناس اخلاقا
قالوا واما ما ذكرتم من امر الشجرة الملعونه فان المفسرين كلهم قالوا ذلك ورووا فيه اخبارا كثيرة عن النبي صم ولستم قادرين
على جحد ذلك وقد عرفتم تاخركم عن الاسلام وشدة عداوتكم للرسول الداعي اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق
وصدكم الهدي عن محله اهل البيت وليس ذلك مما يوجب ان يعمكم اللعن حتى لا يغادر واحدا فان زعم ذلك زاعم
فقد تعدى واما اختصاص محمد بن علي بالوصية والخلافه دون اخوته فقد علمتم ان وراثة السيادة والمرتبة ليس
من جنس وراثة الاموال الا ترون ان المراة والصبي والمجنون يرثون المال ولا يرثون المراتب وهو وصوا في الاموال

كان

كان لابن حرضا بانا وبارعا جامعا وسبيل وراثة المقام سبيل وراثة اللواء دفع رسول الله صم لواء بني عبد الدار
الى مصعب بن عمير ودفع عمر بن الخطاب لواء بني تميم الى وكيع بن بشر ثم دفعه الى الاحنف حين لم يوجد في بني زرارة من يستحق
وراثة اللواء فان كان الامر بالسن فانما كان بين محمد بن علي وابيه علي بن عبد الله اربع عشر سنة كان علي يخضب بالسواد ومحمد
يخضب بالحمرة فكان القادم يقدم عليهما والزائر ياتيهما فيظن اكثرهم ان محمدا هو علي وان عليا هو محمد حتى ربما قيل لعلي كيف
اصبح الشيخ من علته ومتى رجع الشيخ من منزله واخرى ان امه كانت العالية بنت عبيد الله بن العباس فقد ولده العباس
مرتين وولده اجواد بني العباس كلهم وولد جدهم ولم يكن لاحد من اخوته مثل ذلك وكان بعض ولد محمد اسن من عامة ولد علي
ولد محمد المهدي بن عبد الله المنصور والعباس بن محمد بن علي في عام واحد وكذلك محمد بن سليمن بن علي ولم يكن لاحد من ولد
علي بن عبد الله بن العباس وان كانوا فضلاء نجباء وكرماء نبلاء مثل عقله ولا جماله اذا دخل المدينه ومكة وجلس الناس
على ابواب دورهم والنساء على سطوحهم للنظر اليه والتعجب من كماله وبهائه وجماله وقد قاتل اخوته اعداءه في دفع الملك
الى ولده غير مكرهين ولا يجبر بن علي ان محمدا انما اخذ الامر عن ساس مونس وقاعده مفرع ووصية انتقلت اليه من
ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه واخذها ابو هاشم عن ابيه محمد واخذها محمد عن علي بن ابي طالب عم ابيه قالوا والمسمت
بنو امية ابا هاشم مرض فخرج من الشام وقيد يوم المدينه فمر بالحميمة وقد اشفى فاستدعى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
فدفع الوصية اليه وعرفه ما يصنع واخبره بما سيكون من الامر وقال له اني لم ادفعها اليك من تلقاء نفسي ولكن ابي اخبرني
عن ابيه علي بن ابي طالب عليه السلام بذلك وامرني به واعلمني بلقائي اياك في هذا المكان ثم مات فولي محمد بن علي تجهيزه
ودفنه وبث الدعاة حينئذ في طلب الامر وهو الذي قال لرجال الدعوة والقايمين لامر الدولة حين اختارهم للتوجه
وانتجبهم للدعاء وحين قال بعضهم ندعو بالكوفه وقال بعضهم بالبصرة وقال بعضهم بالجزيرة وقال بعضهم بالشام وقال بعضهم بمكة
وقال بعضهم بالمدينه واحتج كل انسان برايه واعتل لقوله فقال محمد اما الكوفه وسوادها فشيعة علي وولده واما البصرة
فعثمانيه تدين بالكف ولا يعينون احدا واما الجزيرة فحرورية مارقة والخارجة فيهم فاشية واعراب كاعلاج ومسلمون
في اخلاق النصارى واما الشام فلا يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهلا متراكما واما مكة
والمدينه فقد غلب عليهما ابو بكر وعمر وليس يتحرك معنا في امرنا هذا منهم احد ولا يقوم بنصرنا الا شيعتنا اهل البيت ولكن عليكم
بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا مجتمعة لم تقسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل
ولم تشغلها ديانة ولا هدم فيها فساد وليس لهم اليوم همم العرب ولا فيهم تحاذب الاتباع مع السادات ولا تحالف كتحالف القبائل
ولا عصبية كعصبية العشاير وما زالوا يذلون ويمتهنون ويظلمون فيكظمون ويتنظرون الفرج ويوملون دولة وهم جند لهم
ابدان واجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات هايلة ولغات فخمة تخرج من اجواف منكرة وبعد
وبعد فكاني انفال جانب المشرق فانه مطلع الشمس سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق فجاء الامر كما دبر وكما قدر فان كان الراي
الذي راى صوابا فقد وافق الرشاد وطبق المفصل وان كان ذلك عن رواية متقدمة فلم تتلق تلك الرواية الا عن نبوة قالوا
واما قولكم ان منا رجلا مكث اربعين سنة اميرا وخليفة فان الامارة لا تعد فخرا مع الخلافة ولا تضم اليها ونحن نقول
ان منا رجلا مكث سبعا واربعين سنة خليفه وهو احمد الناصر بن الحسن المستضيء ومنا رجل مكث خمسا واربعين سنة
خليفة وهو عبد الله القايم ومكث ابو احمد القادر ثلثا واربعين سنة خليفه فكلها اكثر من ملك بني اميه كلهم
وهم اربع عشرة خليفه ويقولون الطالبيون منا رجل مكث ستين سنة خليفه وهو المعد المستنصر بن علي الطاهر
صاحب مصر وهذه مدة لم يبلغها خليفه ولا ملك من ملوك العرب في قديم الدهر ولا في حديثه قالوا وقلتم لنا عاتكة بنت

يزيد يكتنفها خمسة من الخلفا فنحن نقول ولنا زبيدة بنت جعفر يكتنفها ثمانية من الخلفا جدها المنصور خليفة وعم ابيها السفاح خليفة وعمها المهدي خليفة وابن عمها الهادي خليفة وبعلها الرشيد خليفة وابنها الامين خليفة وابنا بعلها المامون والمعتصم خليفتان قالوا واما ما ذكرتموه من الاعياص والعنابس فلسنا نجد فيما زعمتموه اصلا لهذه التسمية وانما سموا الاعياص لمكان العيص وابي عيص والعاص وابي العاص وهذه اسماؤهم الاعلام ليست مشتقة لهم من افعال كريمة ولا خسيسة واما العنابس فانما سموا بذلك لان حرب بن امية كان اسمه عنبسة واما حرب فلقبه ذكر ذلك النسابون ولما كان حرب امثلهم سموا جماعتهم باسمه فقيل العنابس كما يقال المهالبة والمناذرة ولهذا المعنى سمي ابو سفيان بن حرب بن عنبسة وكني سعيد بن العاص ابا عنبسة

هذا آخر الجزو الخامس عشر من شرح
نهج البلاغة تم يوم السادس عشر من شهر
ربيع الثاني من سنة

بلاحظه

تاریخ روز پنجشنبه ۲۵ شهر جمادی الاولی ۱۳۱۲ ملاحظه شد

سال ۱۳۱۸ خورشیدی
بازبینی شد

کتابخانه آستان قدس
ویژه خطی

بازبینی شد
۱۳۵۳ ق

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد